



# الدرجات الرفيعة

في طبقات الإمامية من الشيعة

تأليف:

العلامة الأديب السيد علي خان المدني الحسيني الشيرازي

(م ١١٢٠ ق)

الجزء الأول

تحقيق:

الشيخ محمد جواد المحمودي

تعليق:

السيد عبدالستار الحسيني

مؤسسة تراث الشيعة

مكتبة التراث الإسلامي

# سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ  
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا

الأخزاب: ٣٦

نشر مؤسسه تراث الشیعة | ۴۲

مسلسل النشر | ۵۰

سرشناسه	: الحسيني المدني الشيرازي، السيد علي بن أحمد، ۱۰۵۲ - ۱۱۲۰ ق
عنوان و نام پديدآور	: الدرجات الرفيعة / السيد علي بن أحمد الحسيني المدني الشيرازي؛ تحقيق: محمد جواد المحمودي؛ تعليق: السيد عبدالستار الحسيني؛ إعداد وإشراف: مؤسسة تراث الشيعة.
مشخصات نشر	: قم: مؤسسه تراث الشيعة، ۱۴۳۸ ق = ۲۰۱۶ م = ۱۳۹۵ ش
مشخصات ظاهري	: ج ۲. : مصور.
فروست	: التراجم: ۲۵. منشورات مؤسسه تراث الشيعة (= كتاب شناسي شيعه): ۴۲
شابک	: (دوره) ۸-۲۶-۷۰۰۳-۶۰۰-۹۷۸ ج ۱ ۵-۲۷-۷۰۰۳-۶۰۰-۹۷۸
وضعيت فهرست نویسی	: قیبا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: کتابنامه
یادداشت	: نمایه
موضوع	: شیعه -- سرگذشتنامه
موضوع	: مجتهدان و علما -- سرگذشتنامه
موضوع	: صحابه -- سرگذشتنامه
شناسه افزوده	: محمودی، محمد جواد، ۱۳۴۰ ش - ، مصحح.
شناسه افزوده	: مؤسسه کتاب شناسی شیعه
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۵ د ۵۷۸ ح / ۲ / ۵۵ BP
رده بندی دیویی	: ۲۹۷ / ۹۹۶
شماره کتابشناسی ملی	: ۴۱۹۷۷۴۶



# الدرجات الرفيعة

## في طبقات الإمامية من الشيعة

الجزء الأول

تأليف:

العلامة الأديب السيد صدر الدين  
علي خان المدني الحسيني الشيرازي  
(م ١١٢٠ ق)

تعليق:

السيد عبدالستار الحسيني

تحقيق:

الشيخ محمد جواد المحمودي



## الدرجات الرفيعة

في طبقات الإمامية من الشيعة

الجزء الأول

تأليف: العلامة الأديب السيد علي خان المدني الحسيني الشيرازي (م ١١٢٠ق)

تحقيق: الشيخ محمدجواد المحمودي

تعليق: السيد عبدالستار الحسنی

إعداد وإشراف: مؤسسة تراث الشيعة

- الناشر: نشر مؤسسة تراث الشيعة (مؤسسة كتاب شناسی شيعة)
- المطبعة: زيتون
- الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ ق / ١٣٩٥
- الكمية: ١٠٠٠ نسخة
- السعر: ٤٥/٠٠٠ تومان

جميع الحقوق محفوظة.

ونشره الإلكتروني ممنوع بدون إذن مؤسسة تراث الشيعة.

لاستلام النسخ الإلكترونية لمنشورات مؤسسة تراث الشيعة يراجع هذا الموقع: [www.Fidibo.com](http://www.Fidibo.com)

نشر مؤسسة تراث الشيعة، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية،

ص ب ٩١٦-٣٧١٨٥ / تليفكس: ٣٧٧٤٢٨٥٠ ٢٥ ٠٠٩٨

مركز التوزيع: مكتبة كلية شروق، بداية شارع شهداء، قم المقدسة، الهاتف: ٣٧٨٣٨١٤٤ ٢٥ ٩٨ +

مركز النشر والتوزيع في لبنان: بعلبك، داربهاء الدين العاملي، الهاتف: ٣٧٧٧٥٦ ٨ ٩٦١ +

[www.al-athar.ir](http://www.al-athar.ir) | e-mail: [info@al-athar.ir](mailto:info@al-athar.ir)

تم طبعه بمساعدة معاونة الأمور الثقافية لوزارة الإرشاد الإسلامي

## دليل الكتاب الجزء الأول

- تصدير مؤسّسة تراث الشيعة ..... ٨-٧
- مقدمة التحقيق ..... ١٠٨-٩
- الفصل الأوّل: المصنّف ..... ٧٢-٩
- الفصل الثاني: الكتاب ..... ١٠٨-٧٣
- متن الكتاب ..... ١١٧٠-١٠٩
- الطبقة الأولى: في الصحابة ..... ٨١٦-١٢٠
- الباب الأوّل: في بني هاشم وساداتهم من الصحابة العلية والشيعة العلوية . . . ١٨١-٤٢٢
- الباب الثاني: في ذكر غير بني هاشم من الصحابة المرضيّة والشيعة المرتضويّة ٤٢٣-٨١٦

## الجزء الثاني

- الطبقة الرابعة: في سائر العلماء من المحدثين والمفسّرين والفقهاء ..... ٩١٣-٨١٧
- الطبقة الحادية عشرة: في الشعراء ..... ١٠٦٠-٩٦١
- التحرير الثاني من الدرجات الرفيعة ..... ١١٦٩-١٠٦١
- التعليقات على الدرجات ..... ١٢٦٠-١١٧١
- الفهارس العامّة ..... ١٥٦٢-١٢٦١

## تصدير مؤسسة تراث الشيعة



الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أفضل الخلائق أجمعين

وعلى وصيّهِ عليّ أمير المؤمنين وعلى الأئمة المعصومين من آله

الطيّبين الطاهرين ولاسيّما الإمام المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وبعد، فإنّ إمام العلوم الأدبية، وصاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة، نادرة الدهر وواسطة عقْد الفخر، العالم الجليل السيّد علي خان الحسيني الشيرازي المدني (طَيِّبَ اللهُ ثراه وجعل الجَنَّةَ منقلبه ومثواه) أشهر وأعرف من أن يُعرَف في هذا التصدير، وأياديه المشكورة على الأمة الإسلامية لا تخفى، ومؤلفاته القيّمة كافية في إثبات هذه الدعوى. ومن أهم آثاره هذا الكتاب النفيس الموسوم ب: الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة. ومن المؤسف جداً أنّه لم يحقّق تحقيقاً لائقاً به قبل هذا، ولم ينشر إلاّ مرّة واحدة، من دون تحقيق أنيق، سنة ١٣٨٢ بالنجف الأشرف مع مقدّمة العلامة العبقري السيّد محمد صادق آل بحر العلوم (قدّس سرّه)، ثمّ في قم سنة ١٣٩٧ بالأوفست على تلك الطبعة.

ومن المؤسف أيضاً نقصان جميع مخطوطات الكتاب، والظاهر أنّ المؤلّف العلامة (أعلى الله مقامه) لم يوفّق لإتمام الكتاب.

وقد بذلنا جهوداً مضاعفةً في سبيل تحصيل مصوِّرات جميع نُسخها المخطوطة المفهرسة في العالم، وكان من ثمرات هاتيك الجهود المضنية أن حصلنا على جميعها

بحمد الله سبحانه وتعالى، ألا وهي سبع نسخ إلا مخطوطة واحدة وهي المخطوطة المرقمة ٦٧٧/٢ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي من مجموعة مخطوطات الطباطبائي (المفهرسة في فهرس المكتبة، ج ٢٣، ص ٤) وقد راجعنا المكتبة، فتبين أنها ليست موجودة والظاهر أنها مسروقة.

وهنا أرى من الواجب عليّ أن أقدم شكري وثنائي إلى كل من ساهم وأعان على ظهور هذا الكتاب، وأخصّ منهم بالذكر الفضلاء الأجلاء: الشيخ محمد جواد المحمودي الذي أجاب طلبى لتحقيق هذا الكتاب وتدوين فهارسه، وسماحة العلامة المحقق السيّد محمدرضا الجلالى، والعلامة المحقق السيّد عبد الستار الحسنى، حيث راجعا بطلب من هذا الضعيف مقدّمة المحقق للكتاب - وعلّق العلامة السيّد الحسنى (دامت إفاضاته) تعاليق نفيسة على الكتاب<sup>١</sup> - والشيخ وليّ القرباني والشيخ محمد حسين الواعظ النجفي لمراجعة الكتاب وضبط الأشعار وشكلها، والسيّد أبوالحسن العلوي والشيخ على الدماوندي، للمساعدة في تصحيح الكتاب، والسيّد محمد الحسيني والأخ المجدّد نادر البرقي لما بذلاه من جهد لإخراج الكتاب بهذه الحلة القشبية (وقفهم الله سبحانه وتعالى لما يحبّ ويرضى)

﴿دعويهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخر دعويهم أن الحمد لله ربّ العالمين﴾.

(سورة يونس (١٠): ١٠)

قم المقدّسة

١٠ / شعبان المعظم / ١٤٣٧

مدير مؤسسة تراث الشيعة

رضا المختاري

١. نقلنا التعليقات المختصرة في مواضعها في هوامش الصفحات، وأدرجنا التعليقات غير المختصرة في آخر الكتاب (ص

١١٧ - ١٢٦٠) تحت عنوان «التعليقات على الدرجات» مع الإشارة إلى مواضعها في الكتاب بالأرقام الإنجليزية.



## مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على محمد عبده المجتبي ورسوله المصطفى، وعلى أهل بيته أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وبعد، فهذه مقدّمة حول الكتاب ومصنّفه وأسلوب التحقيق نستعرضها في فصلين:

### الفصل الأوّل

#### المصنّف<sup>١</sup>

وفيه:

١. نسبه وأُسرته.

٢. ولادته ونشأته.

٣. ذرّيته.

---

١. استفدت في هذا الفصل من مقدّمة كتاب التذكرة التي كتبها ابن عمّي المحقّق الشيخ محمد كاظم المحمودي، وقد طبع.

٤. ثناء العلماء عليه .

٥. مؤلفاته .

٦. مشايخه .

٧. تلاميذه .

٨. وفاته ومدفنه

### ١ . نسبه وأسرته :

هو السيّد علي خان صدرالدين<sup>١</sup> المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم الحسيني الحسيني<sup>٢</sup>، ابن الأمير نظام الدين أحمد، ابن محمّد معصوم الدشتكي، ابن أحمد نظام الدين ابن معزّ الدين إبراهيم<sup>٣</sup>، ابن سلام الله، ابن مسعود عمادالدين، ابن محمّد صدرالدين، ابن منصور غياث الدين، ابن محمّد صدرالدين الثاني، ابن إبراهيم<sup>٤</sup> شرف الدين<sup>٥</sup>، ابن محمّد صدر الدين الأوّل، ابن إسحاق عزّالدين، ابن علي ضياء الدين، ابن عرب شاه فخرالدين، ابن الأميرانيه<sup>٦</sup> عزّالدين أبي المكارم، ابن أمير خضيرالدين، ابن الحسن شرف الدين أبي علي، ابن الحسين أبي جعفر العزيزي، ابن علي أبي سعيد النصيبيني، ابن زيد الأعثم<sup>٧</sup> أبي إبراهيم، ابن علي أبي شجاع الزاهد، ابن محمّد أبي جعفر، ابن علي أبي الحسن نقيب نصيبين، ابن جعفر أبي عبدالله، ابن أحمد

١. هذا لقب صرّح به المؤلف في مؤلفاته منها هذا الكتاب، ولقبه السيّد يوسف الحسيني في نعمة البحر، ج ٢، ص ٤٥٢، بـ «جمال الدين».

٢. صرّح المصنّف بهما في جميع الموارد حيثما ذكر اسمه في بدايات كتبه، منها مقدّمة هذا الكتاب.

٣. ترجمه المصنّف في هذا الكتاب، وقال: «هو الجدّ الرابع لمؤلف الكتاب»، وذكر نسبه إلى غياث الدين منصور.

٤. إبراهيم هذا مترجم في التحرير الثاني من الكتاب، ونسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام المذكور فيه، وقد صرّح بأنّه الجدّ الحادي عشر للمؤلف.

٥. في رحلة ابن معصوم، ص ٨٤: «شرف الملة»

٦. في رحلة ابن معصوم، ص ٨٤: «أمير».

٧. في بعض المصادر: «الأعشم».

نصيرالدين السكّين النقيب<sup>١</sup>، ابن جعفر أبي عبدالله الشاعر، ابن محمّد أبي جعفر<sup>٢</sup>، ابن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>٣</sup>.

والد المصنّف وأجداده الأمجاد إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام كلّهم من حفظة الحديث، وحملة العلوم الشرعية، ذكروا في كتب التراجم، وحكى المصنّف عن بعض أجداده أنّه قال: «ليس في نسبنا إلا ذو فضل وحلم حتّى نقف على باب مدينة العلم...»<sup>٤</sup>.

فجعفر الشاعر بن محمّد بن زيد المذكور في عمدة الطالب<sup>٥</sup> والمجدي<sup>٦</sup> وغيرهما من كتب الأنساب<sup>٧</sup>.

وأحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد الشهيد الملقّب بالسكّين المذكور في كتب الأنساب والإجازات<sup>٨</sup>، وهو من أصحاب الإمام علي الرضا عليه السلام<sup>٩</sup>.

وجعفر بن أحمد بن جعفر أبو عبدالله المذكور في تهذيب الأنساب للعبيدلي<sup>١٠</sup> ولباب

١. وفي بعض المصادر القديمة: أحمد سكّين الزماؤزد (الحسني).

٢. كذا في الأصل، والظاهر زيادة هذا الاسم في سلسلة النسب؛ لأنّ عقب محمّد بن زيد الشهيد من جعفر الشاعر وحده، أمّا محمّد بن محمّد بن زيد الشهيد فهو دارج لآعقب له، وقد اشتبه ناسخ كتاب عمدة الطالب فأختم محمّداً المسموم على يد المأمون في سياق النسب هكذا: «جعفر الشاعر ابن محمّد بن محمّد بن زيد» الخ، وهو من عمل الناسخ وليس من مصنّف الكتاب ابن عنبه كما يدلّ على ذلك مفهوم سياق كلامه، وهو الموافق للمجدي وسائر المصادر القديمة (الحسني).

٣. صرّح المصنّف بهذا النسب في كتابه رحلة ابن معصوم، ص ٨٤-٨٥. وانظر: الفخري، ص ٥١-٥٢.

٤. سلافة العصر، ص ١٠.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٠٠.

٦. المجدي، ص ١٨٤.

٧. انظر: الشجرة المباركة، للفخر الرازي، في أعقاب زيد الشهيد، عقب محمّد بن زيد الشهيد.

٨. انظر: تهذيب الأنساب، ص ١٢٨ و٢١٩؛ عمدة الطالب، ص ٣٠٠؛ المجدي، ص ١٨٤؛ لباب الأنساب، ص

٢٦٦ و٥٩٢؛ الشجرة المباركة، ص ١٣٩؛ الفخري، ص ٥١ و٥٢.

٩. انظر: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٤؛ خاتمة المستدرک، ج ١، ص ٢٤٢.

١٠. تهذيب الأنساب، ص ٢١٩ و٢٢٠.

الأنساب<sup>١</sup> وعمدة الطالب<sup>٢</sup>، والفخري للمروزي<sup>٣</sup>.  
 وابنه علي بن جعفر أبو الحسن الحرّاني له ذكر في الشجرة المباركة<sup>٤</sup> وتهذيب  
 الأنساب<sup>٥</sup> وعمدة الطالب<sup>٦</sup>.  
 وزيد الأعثم بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر وابنه علي أبوسعيد النصيبيني،  
 المذكوران في الفخري هكذا:

زيد أبو محمّد الأعشم<sup>٧</sup> النصيبيني بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن  
 أحمد السكين، وله أعقاب بنصيبين والشام. وبشيراز من عقب ابنه علي بن  
 زيد الأعشم عالم لا يكاد يحصى عددهم<sup>٨</sup>.

وقال المصنّف:

أول من انتقل من أجدادنا إلى شيراز المحروسة أبو سعيد النصيبيني<sup>٩</sup> بعد  
 سنة الأربعمئة وسكن محلّة دشتك من شيراز وهكذا ذريته حتّى عرفوا  
 بالسادة الدشتكية الشيرازية<sup>٩</sup>.

وعلي بن عربشاه، قال أبو العباس أحمد بن أبي الخير الشيرازي -المتوفّى حدود  
 سنة ٧٣٤- في ترجمته:

كان السيّد ضياء الدين علي بن عربشاه عديم النظر في العلوم الشرعيّة  
 والعرفان، وذا فراسة عظيمة، وأنيط إليه مجلس أحكام القضاة لمملكة

١. لبب الأنساب، ص ٥٩٢.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٠٣.

٣. الفخري، ص ٥٢.

٤. الشجرة المباركة، أعقاب زيد الشهيد، عقب محمّد بن زيد الشهيد.

٥. تهذيب الأنساب، ص ٢٢٠.

٦. عمدة الطالب، ص ٣٠٣.

٧. كذا في الأصل.

٨. الفخري، ص ٥٢.

٩. سلوة الغريب، ص ٨٥.

فارس، ثمّ آثر العزلة، وتوفّي سنة ٦٨٥ بشيراز، ودفن بمقبرة درب سلم<sup>١</sup>.  
وأما إسحاق بن علي بن عربشاه، وابنه محمّد، ففي كتاب فارستانه:

وابنه الأمير الأعظم عزّ الدين إسحاق بن علي بن عربشاه من كبار السادة العبّاد بشيراز، كان دائم التلاوة للقرآن، والاشتغال بالأدعية، بعيداً عن التكلّفات الظاهرية، صبوراً على البلاء، وشكوراً على النعماء، وكهفاً للأئمة، وناصحاً للملوك، له كتاب في النصائح سمّاه مصباح الدجى، وله أسانيد عالية في الحديث، توفّي عام ٧١٧، ودفن في مقبرة المسجد الجامع العتيق بشيراز<sup>٢</sup>.

وابنه تاج العلماء والسادة الأمير صدر الدين الأوّل محمّد بن إسحاق كان إماماً فاضلاً، وعالمًا كاملاً، من أعيان النقباء ووجوه السادة وكبار القوم، متشدّداً في الدين، جاداً في الأوامر والنواهي، مشفقاً على الفقراء، ومتفقّداً للأحباء، متخلّقاً بأخلاق الأولياء، مهتماً بعيادة المرضى وتشجيع الجنائز وإعانة المضطّرين، توفّي عام ٧٦٧ ودفن في المقبرة التي شيّدها عند مقبرة آبائه عند المسجد الجامع العتيق<sup>٣</sup>.

وله ذكر في إجازة العلامة الحلّي بتاريخ ٧٢٤، وكان معه في مكتبته السيّارة بالسلطانية كما يعرف من نسخة لكتاب القواعد للعلامة استنسخها المترجم في شهر ربيع الأوّل سنة ٧١٣ وعليها تقييد العلامة له بقوله:

السيد العالم الفقيه الكبير الفاضل الزاهد الورع العلامة أفضل المتأخّرين،  
لسان المتقدّمين، مولانا ملك الأئمة والفضلاء صدر الدين محمّد...<sup>٤</sup>

وإبراهيم بن محمّد بن إسحاق مترجم في التحرير الثاني من هذا الكتاب، وتوفّي

١. شيراز نامه، ص ١٥٥ و ٢٠٤.

٢. وفي شيراز نامه، ص ١٥٦: «دفن في محلّة دشتك». ومسجد الجامع العتيق واقع في محلّة دشتك.

٣. فارستانه نصري، ج ٢، ص ١٠٣٨-١٠٣٩.

٤. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ١٠٨، وطبقت اعلام الشيعة، ق ٩، ص ٦، ومزادات شيراز، ص ١٩.

في شيراز عام ٧٨٨ في صفر ودفن في محلّة دشتك عند قبر أبيه، وبنى على قبره حفيدة الأمير غياث الدين منصور عمارة راقية عرفت بقعة دشتك<sup>١</sup>.

وابنه محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق، وابنه منصور بن محمّد، قيل في حقّهما:

وخلفه المرتضى الأعظم الأقدم الأمير صدر الدين الأوّل محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق، وجاء في وقفية المدرسة المنصورية بشيراز ألقابه هكذا: عالي جناب، سيادت مآب، نقابت انتساب، قدس منزلت، معالي مرتبت، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم سعيد، افتخار أعظم النقباء والسادة في زمانه، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، ناصح الملوك والسلطين، السيّد الأجلّ الممجّد، صدر الحقيقة والسادة والشريعة والدين محمّد...، توفي عام ٨٢٨ ودفن في بقعة دشتك بشيراز في جوار آبائه.

وخلفه بالصدق المرتضى الأعظم الأمير غياث الدين منصور الأوّل ابن محمّد بن إبراهيم، جاءت ألقابه في وقفية المدرسة المنصورية ما نصّه:

«حضرت سيادت پناه، إفادت دستگاه، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم أعلم أحسب أنسب، أعلم علماء المتشرّعين، مفخر أولاد سيّد المرسلين، ناصح الملوك والسلطين، وافتخار المحدّثين، وملاذ المفسّرين، السيّد الهمام، الزائر بيت الله الحرام، الأمير الحاج، غياث الحق والإفادة والنقابة والدين...»، توفي حوالي سنة ٨٧٠ ونيف ودفن في بقعة دشتك بشيراز<sup>٢</sup>.

وصدر الدين محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم، قال الفسائي في ترجمته:

وخلفه الصادق حضاة سيّد الحكماء المدقّقين الحاج الأمير صدر الدين الثاني محمّد الدشتكي الشيرازي ابن منصور بن محمّد بن إبراهيم، وألقابه كما ورد في المنشور الذي أصدره لأجله السلطان يعقوب خليفة السلطان

١. انظر: مزارات شيراز، ص ١٩، وفارسانه نصري، ج ٢، ص ١٠٣٩.

٢. فارسانه نصري، ج ٢، ص ١٠٣٩-١٠٤٠.

الأمير سلطان حسن بيك التركماني الآق قوينلو، وأُعفيت بموجبه أوقاف المدرسة المنصورية بشيراز من الضرائب:

«مرتضى ممالك الإسلام، مقتدى علماء الأعلام، افتخار السادات العلماء والنقباء في الأيام، اعتضاد الأئمة المتبخرين في الآفاق، قدوة الحكماء المتألّهين بالاستحقاق، علامة علماء الزمان، أستاذ أرباب الحكم والمعارف في الأوان، الموقّق من عند الله الصمد، صدر الملة والإفادة والسيادة والإفاضة والدين محمّد، أيّد الله تعالى سيادته، وشيّدت قوانين إفاضته وسناده»<sup>١</sup>.

وقال القاضي نورالله التستري:

كنيته أبوالمعالي، ولقبه عند أهل الفضل والكمال صدر العلماء وصدر الحقيقة، وأجداده الأمجاد إلى حضرات الأئمة المعصومين عليهم السلام كلّهم من حفظة الحديث، وحملة العلوم الشرعية [1]، وأوّل من أتجه منهم نحو العلوم الكلامية والفلسفية، واجتنب الأحاديث الموضوعية، والتحق بركب أعظم الحكماء والمتكلّمين هو سيّد المدقّقين الأمير صدرالدين هذا<sup>٢</sup>.

وفي فارسنامه:

ولد عام ٨٢٨ وتوفّي في ١٢ شهر رمضان من سنة ٩٠٣ شهيداً بيد ظلمة الطائفة البائندرية التركمانية، ودفن في الصفة الشمالية لمسجد المدرسة المنصورية التي جعلها خاصة لقبره وقبور ذراريه، ولا زال المسجد وقبّته باقية يزورها الخواص والعوام.

ومن مآثره بناء المدرسة المنصورية التي أتمّها عام ٨٩٣ [2]، وجعل عدّة من الممتلكات وقفاً عليها، ووقع غالبها بيد أهل الجور والعدوان، سوى

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٠.

٢. مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٣٠. وانظر التذكرة، للمصنّف، رقم ٣٣٠.

قرية «قصر كرم» بمنطقة «فسا» ومزرعة سختهويه المشهورة بـ«سختان» الكائنة خلف «دروازه قصاب خان» بشيراز، حيث كانتا في تصرف الميرزا أبي الحسن خان مشير الملك ظلماً لمدة ثلاثين عاماً، وبعد وفاته أعاد ورثته طوعاً ورجبة إلى المتولي الشرعي لهما مؤلف هذا الكتاب فارسنامه نصري شكر الله مساعيمهم<sup>١</sup>.

وفي فارسنامه نصري أيضاً:

المدرسة المنصورية من أبنية سلطان المحققين الأمير صدرالدين محمد الدشتكي الشيرازي أسسها عام ٨٨٣ في محلة دشتك بشيراز، فسماها باسم ولده الأمير غياث الدين منصور... وجعل لها أوقافاً من قرى ومزارع... وقد دخل الكثير من موقوفاتها إلى حيازة الديوان الملكي منذ زمن الملك الجبار نادر شاه الأفشار وبقي بعضها بيد الغاصبين سوى قرية «قصر كرم» الواقعة في «بالا كوه» بـ«فسا»، ومزرعة سختهويه المشهورة بـ«سختان» الواقعة في أطراف شيراز حوالي باب قصاب خان، وقرية «سهل آباد» الواقعة في «رامجرد»<sup>٢</sup>.

ومن تصنيفاته حاشيتان على الشرح الجديد للتجريد، وأيضاً على شرح المطالع والحواشي الشريفة عليها، وحاشية على شرح الشمسية وحواشيها الشريفة الشريفة، وحاشية على أوائل الشرح المختصر لابن الحاجب، وحاشية على الكشاف، ورسالة في حلّ المغالطة المشهورة بالجزر الأضم، ورسالة في علم الفلاحة، وأخرى في معرفة قوس قزح، وتعليقات على التيسير في الفقه الشافعي<sup>٣</sup>.

وعمادالدين مسعود بن محمد بن منصور بن إبراهيم، قال الفسائي:

الثاني من أولاد الأمير صدرالدين محمد الدشتكي: الأمير عماد الدين

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٠-١٠٤١.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٢٢٠-١٢٢١.

٣. انظر: مقالات الشعراء، ص ٥٥٧-٥٥٩؛ وآثار المعجم، ص ٤٥٨-٤٥٩.



مسعود بن محمّد بن منصور بن إبراهيم، قدوة عظماء الزمان وأسوة علماء الأيّام، خلف الأسلاف وشرف الأشراف، كان منهمكاً بنشر العلوم وبتّ المواعظ ونصيحة الملوك، توفّي حدود سنة ١٩٥٥<sup>١</sup>.

وسلام الله بن مسعود، وابنه إبراهيم، قال الفسائي في ترجمتهما:

وأما سلام الله الأمير ابن مسعود بن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم، فهو قدوة الأماجد النقباء، وأسوة الأعاظم النجباء، ناظم معاهد الفروع والأصول، مالك قواعد المعقول والمنقول، صاحب شرف العلم والمقام، جلس للتدريس بعد أبيه، وتوفّي حدود عام ٩٧٥.

وابنه إبراهيم بن سلام الله بن مسعود الدشتكي الشيرازي، فهو خلفه حقاً، ومقتدى الأمم، ومفخر العرب والعجم، أعلم العلماء والفضلاء، وجامع حقائق العلوم، ومستنبط دقائق الحدود والرسوم، كان مشتغلاً عامّة دهره بالإفادة في العلوم الدينية، وإفاضة المقاصد اليقينية والمواعظ والنصائح، وكان محترماً جداً عند الملوك، وكما ذكرنا في المقالة الأولى من فارسنامه نصري: تزوّج سنة ٩٧١ بابنة السلطان إبراهيم ميرزا، حفيد الشاه إسماعيل الصفوي، وتوفّي عام ٩٩٠ ونيف بشيراز، وكان له منها ولدان، ثانيهما الميرزا نصيرالدين حسين، قال عنه السيد علي خان في سلوة الغرب: «الأمير حسين مجتهد فاضل، وفي الفنون الأدبية كامل، وغلب عليه الزهد والصلاح ولم يمدّ يداً إلى دينار ولا درهم، وبعد ما حجّ إلى بيت الله الحرام توطّن مكّة في عقّة وسداد إلى أن توفّي عام ١٠٢٣ بالطائف، فحمل إلى مكّة ودفن بها».

ومن مآثره قرية نصير آباد وحسين آباد شيب كوه بـ«فسا»<sup>٢</sup>.

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٢.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٢-١٠٤٣.

وأحمد بن إبراهيم بن سلام الله، وابنه محمد معصوم، قال الفسائي:  
وأما الميرزا نظام الدين الأمير العلامة أحمد بن إبراهيم بن سلام الله فهو  
الابن الأكبر لأبيه، وصاحب السيادة والنقابة والإفادة والإفاضة، ويلقب  
بسلطان الحكماء وسيّد العلماء، وله مصنفات، منها: إثبات الواجب وضعه  
على ثلاث صور: كبير ووسيط وصغير<sup>١</sup>.

وكان له ابنان: أحدهما صاحب الجلالة والإفادة والسيادة الميرزا معز الدين محمد  
الدشتكي الشيرازي، كان مشغولاً بنشر العلوم، ثم استوطن في أواخر عمره قسبة  
«فسا» وتوفي عام ١٠٦٥.

والثاني: جدّ المصنّف الميرزا محمد معصوم الدشتكي الشيرازي، ولد عام ١٠٠١  
بشيراز، وهو من تلامذة الملا محمد أمين الإسترآبادي<sup>٢</sup>.  
وقال المصنّف:

وأول من انتقل إلى مكة المشرفة من شيراز السيّد محمد معصوم وذلك بعد  
انتقال عمّه وختنه الأمير نصير الدين حسين إليها<sup>٣</sup>.  
وفي فارسنامه قال عنه:

قرّة عين السيادة، وغرّة ناصية السعادة، ملك الأعاضم والسادات، المتحلّي  
بأقسام السعادات، النبوي المحتد، والعلوي المفخر، توطن مثل عمّه الميرزا  
نصير الدين حسين في مكة المعظمة، ودرّس لعدّة سنين على فقه المذاهب  
الخمسة في المسجد الحرام، إضافة إلى كتب التفسير والكلام، فاستفاد طلبة  
العلوم من أبحار أفكاره، وقارب بين أهل السنّة والجعفرية في الحجاز،

١. فارسنامه نصيري، ج ٢، ص ١٠٤٣. وانظر الذريعة، ج ١١، ص ١٠-١١، رقم ٤٨.

وقال المصنّف في التذكرة: «كانت نسخة منه عندي، فاستعارها منّي أبو الحسن ابن محمد باقر الحسيني عام  
١١٠٦ واستنسخ عليها». وله ذكر في الرقم ١٤١ و٤٠٩ و٤٣٦ من كتاب التذكرة، توفي عام ١٠١٥.

٢. التذكرة، رقم ١٤١: رحلة ابن معصوم، ص ٨٥.

٣. سلوة الغرب، ص ٨٥.

ونفى عنهم أسلوب الخصام والمشاجرة بحيث بقيت خطواته التقريبية الإصلاحيّة إلى يومنا هذا، وكان له أملاك في أطراف البيت الحرام، ودكاكين في مكّة المعظّمة، وعدّة أراضٍ [3] وبساتين وبيوت في الطائف، وكان في الصيف يسكن الطائف وفي الشتاء مكّة المعظّمة، وهكذا إلى أن توفي سنة ١١٠٣٢.

وقال السيّد غلام علي آزاد - ما ترجمته من الفارسية باختصار :-

لَمَّا بعث السلطان الصفوي من إصفهان أخته مع محمّد معصوم الدشتكي إلى الحجّ، فتزوَّج بها في الطريق سكن الزوجان في الحجاز، ولم يرجعا إلى إصفهان خوفاً من غضب الشاه، فولد منهما أحمد<sup>٢</sup>.

ووالد المصنّف أحمد بن محمّد معصوم الأمير نظام الدين، ولد ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ١٠٢٧ بالطائف، ودخل حيدرآباد الهند في الثلاثاء ٢٠ شوّال من سنة ١٠٥٤، وتوفيّ عصر السبت ٢٧ صفر من سنة ١٠٨٦ بحيدرآباد من أرض الدكن، وللمصنّف وغيره في رثائه أبيات، ويروي عن القاضي أحمد بن عيسى المرشدي وروى عنه المصنّف<sup>٣</sup>.

قال محمّد أمين بن فضل الله المحبّي [4] في ترجمته:

استدعاه الملك شاهنشاه صاحب حيدرآباد فدخل إلى الدكن من الديار الهندية، ثمّ زوّجه ابنته، حتّى ولعت بالملك يد الهلك، واستولى الميرزا أبو الحسن بعده على الملك، عند ذلك صدمه الزمن، فقبض عليه أبو الحسن وسجنه ... حتّى قبضه الله إليه<sup>٤</sup>.

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٣.

٢. مآثر الكرام في تاريخ بلگرام، ص ٢٨٦. وسيأتي تمام الكلام قريباً.

٣. انظر: التذكرة، للمصنّف، الرقم ٣٢ و١٤١ و٢٠٨ و٢١٣ و٣١٨ و٣٢٣ و٣٢٦ و٣٣٤، وسلافة العصر،

ص ١٠، وسلافة الغرب في المقدمة، ونعمة السحر، ج ١، ص ٣٢٧.

٤. نفضة الريحانة، ج ٤، ص ٨٤، وسيأتي تمام كلامه.

وفي فارسنامه نصري ما ترجمته:

أمير العظماء، وأعظم الأمراء، قطب فلك الجاه والجلال، مركز دائرة العزّ والإقبال، مظهر أنوار العزّة، ومصدر آثار السعادة، الراقي ذروة المناقب، والعارج رتبة المفاخر والمناصب، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، ظاهر الأحساب وطاهر الأنساب، وقدوة المحدثين، وأسوة المفسرين، أفضل العلماء وأعلم الفضلاء، حاوي الفروع والأصول، جامع المعقول والمنقول، الأمير الممجّد، العلامة الميرزا نظام الدين أحمد المكي الشيرازي ... نشأ ونما في مكّة المعظمة، فانتشر صيته بأقصى البلاد، فطلب منه عبدالله قطب شاه ابن [ال]سلطان محمّد -قطب ملك ممالك الدكن بالهند والذي كان يكنّ هو وآباؤه الاحترام الفائق لهذه الأسرة- الهجرة إلى حيدرآباد الدكن ... ولم يكن للسلطان ابن فزوجه ابنته وأوكل إليه إدارة أمور المملكة، فصار مرجعاً وملجأً للعلماء والمشايخ والكبار، حتّى نسخ محاسن صاحب بن عبّاد وفضائل معن بن زائدة، وإضافة إلى تحليّه بالمفاخر الدنيوية والأخروية كان محلّي بالحلية الشاعرية، وصاحب ديوان بالعربية، وقد ذكر ابنه بعض أبياته في سلافة العصر و سلوة الغرب منها:

خِلْتُ خَالَ الخَدِّ فِي وَجَنَتِهَا	نُقْطَةُ العَنْبَرِ فِي جَمْرِ العَصَا
دَامَتِ الأفْرَاحُ لِي مُذْ أَبْصَرْتُ	مُقْلَتِي صُبْحَ مُحَيَّا قَدْ أَصَا
[يَتَمَنَّى القَلْبُ مِنْهُ لَفْتَةً	وَبِهَذَا الحِظِّ لِلعَيْنِ رِضَا
جَاهِلٌ رَامَ سُلوًا عَنْهُ إِذْ	حَظَرَ الوُضْلَ وَأَوْلَانِي النُّضَا]
هَامَتِ العَيْنُ بِهَا لَمَّا رَأَتْ	حُسْنَ وَجْهِ حِينِ كُنْتُ بِالْأَضَا <sup>١</sup>

وتاريخ وفاته «حزنٌ عظيم»: ١٠٨٥، وقبره بحيدرآباد يزوره أهل تلك الديار<sup>٢</sup>.

١. سلافة العصر، ص ٢٠، وما بين المعقوفين منها.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٣-١٠٤٤.

وقال المصنف في ترجمة والده:

ناشر علم وعلم، وشاهر سيف وقلم، وراقي رُبِّي ونجد، من سامي عُلا  
ومجد، متبجح من الأبوة بين الإمامة والنبوة، إمام ابن إمام، وهمام ابن  
همام، وهلمَّ جرأ إلى أن جَاوَزَ المَجْرَةَ مَجْرَأً، لا أقف على حدِّ حتَّى  
أنتهي إلى أشرف جدِّ، وكفى شاهداً على هذا المقام قول أحد أجداده  
الكرام: «ليس في نسبنا إلّا ذو فضل وحلم حتَّى نقف على باب مدينة  
العلم...»<sup>١</sup>.

وأما أمّ المصنف، فهي ابنة العلامة الشيخ محمّد بن أحمد المنوفي إمام الشافعيّة  
بالحجاز المتوفى بالشام عام ١٠٤٤هـ.

وأما أسرته، فنكتفي هنا بذكر بعض رجالهم:

١. أخوه محمّد يحيى الدشتكي المدني الشاعر، له ديوان شعر، توجد نسخة  
من ديوانه في مكتبة جامع الخلّاني [5] ببغداد<sup>٣</sup> بخط أخيه السيّد المؤلّف، كان  
حيّاً سنة ١٠٧٨هـ، وحكى عنه المصنف بعض أشعاره في كتبه<sup>٥</sup>، وقال عنه في  
ترجمته:

أخي وشقيقي، وابن أبي وصديقي، ومن لا أرى غيره بي أحقّ، إذا  
حصص الحقّ... ماجد ثبتت في المجد وثائقه، وفاضل نشبت بالفضل  
علاقته، أحرز من الأدب النصيب الأوفر، وتمسك منه بما أخجل طيب  
نشره المسك الأذفر، إلى دماثة شيم وأخلاق، ما شان قشيب أبرادها

١. سلامة مصر، ص ١٠.

٢. سلامة مصر، ص ١٢٤.

٣. انظر: المنويّة، ج ٩ ق ٤، ص ١٣٠٨، رقم ٨٣٩٢.

٤. انظر ترجمته في: سلامة مصر، ونسخة الرحمة، وحُفقت أعلام الشيعية.

٥. منها ما حكاه عنه في رحلته، ص ٣٠٩، وفي سلامة مصر، ص ٣٦-٤٢.

- إخلاق، وصدق صداقة وصفاء، وحسن موادة ووفاء، أبرم بهما عقداً  
إخائه...»<sup>١</sup>.
٢. بهاء الدين حيدر بن عربشاه بن علي بن عربشاه، فإنه قد سبق أقرانه في العلم والعمل، وكان من مفاخر السادة الدشتكية<sup>٢</sup>.
٣. الأمير العالم ماجد ابن الأمير جمال الدين محمد بن عبدالحسين ابن نظام الدين أحمد بن إبراهيم<sup>٣</sup>.
٤. نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام الله<sup>٤</sup>، وهو أخو جدّه، وقال المصنّف بعد ذكر جدّه محمد معصوم:
- ومنهم أخوه الأمير نصيرالدين حسين المتوفّي سنة ثلاث وعشرين وألف، وكانا يشبهان بالشريفيين المرتضى والرضي رضي الله عنهما<sup>٥</sup>.
٥. عمّ أبيه معزّ الدين محمد بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم الحسيني، كان حياً سنة ١٠٨٧.
٦. أبونصر الواعظ محمد صدر الدين الثالث ابن غياث الدين منصور ابن محمد بن منصور، أجاز علي بن القاسم الحسيني اليزدي عام ٩٧٣<sup>٦</sup> بالري. وله من الكتب جواهرنامه<sup>٨</sup>، والخمرية<sup>٩</sup>، وغيرهما تجد أسماءهم في مطاوي الذريعة.
٧. الأمير معين الدين محمد ابن عمادالدين محمود أبي تراب ابن سلام الله بن

١. سلافة العصر، ص ٣٦.

٢. انظر: شيراز نامه، ص ١٥٦.

٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٩٥؛ الذريعة، ج ١، ص ٢٢٧، رقم ١١٩٢.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٨٦، ووصفه: «كان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً».

٥. سلافة العصر، ص ٤٩٠، القسم الرابع في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق.

٦. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٩٧.

٧. الذريعة، ج ١، ص ٢٤٨، رقم ١٣٠٧.

٨. الذريعة، ج ٥، ص ٢٨٣، رقم ١٣٢٦.

٩. الذريعة، ج ٧، ص ٢٥٣، رقم ١٢٣٣.

مسعود، كان حيّاً عام ١٩٩٤.

٨. شرف الدين علي ابن غياث الدين منصور، قال الفسائي:

الأمير شرف الدين علي ابن غياث الدين منصور أخو صدرالدين محمّد، وكان معروفاً بالورع والزهد والتقوى، لكنّ محمّداً وهو الأصغر يُفضّله أبوه على أخيه في الفضل والكياسة والفهم، وكان له منزلة عند الملك طهماسب الأوّل الصفوي<sup>٢</sup>.

٩. غياث الدين منصور بن محمّد بن منصور الدشتكي. قال الفسائي:

خاتم الحكماء وغوث العلماء الأمير غياث الدين منصور الثاني ابن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم الدشتكي الشيرازي قدّس سرّه، قبلة أهل الإيمان، ومن لو أدركه أرسطو وأفلاطون بل حكماء القرون لافتخروا به وتباهوا بملازمته والتلمذة عليه، تفرّغ على أبيه في كسب العلوم الدينية والمعارف اليقينية، وانتهى من التحصيل وهو في سنّ العشرين فطبّق ذكره الآفاق، وفي سنة ٩٣٦ صار الوزير الأوّل «رئيس الوزراء»، ولقّب بالصدر الأعظم، وقد ذكرنا في حوادث سنة ٩٣٨ قصّة مباحثاته في تغيير القبلة بإيران مع حضرة الشيخ علي بن عبدالعالي. توفي سنة ٩٤٨ ودفن إلى جنب جدّه في الصقّة الشمالية<sup>٣</sup>.

ولد غياث الدين منصور هذا عام ٩٠٠، ومن مصنّفاته: حجّة الكلام، و المحكمات، و شرح كتاب هياكل الأنوار، و شرح على رسالة إثبات الواجب لأبيه، و تعديل الميزان و معيار الأفكار، و خلاصة تعديل الميزان، و اللوامع و المعارج، و التجريد في الحكمة، و رسالة في معرفة القبلة، و معالم الشفاء في الطب و حاشية على إلهيات الشفاء و شرح الإشارات حاشية على

١. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٨٧-١٨٨؛ خاتمة المستدرک، ج ١، ص ٢٤٦.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١١٤١.

٣. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤١-١٠٤٢.

شرح حكمة العين والردّ على حاشية الشمسية للعلامة الدواني و خلاصة التلخيص ورسالة المشارق في إثبات الواجب وأخلاق المنصوري ومقامات العارفين ورسالة قانون السلطنة<sup>١</sup>.

١٠. أصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمان، قال الفسائي:

في كتاب مجالس المؤمنين<sup>٢</sup> وحبیب السیر<sup>٣</sup>: السيّد الجليل الأمير أصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمان بن عبداللطيف بن جلال الدين محمّد بن يحيى صاحب درج الدرر في أحوال سيّد البشر أو المجتبي في سيرة المصطفى، وهو ابن سيّد المدقّقين الأمير صدرالدين محمّد الدشتكي الشيرازي، وكان رأساً في كافة العلوم، مشهوراً في الآفاق، حتّى استدعاه الخاقان سعيد شاهرخ شاه غوركان للقائه، فسافر إلى دار السلطنة هرات فدرّس في مدرسة مهد عليا گوهرشاد ووعظ الناس إلى أن توفّي عام ٨٤٠هـ<sup>٤</sup>.

١١. الأمير جمال الدين عطاءالله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب روضة الأحاب في سيرة النبي والآل والأصحاب، كان مثل عمّه الماجد الأمير أصيل الدين مشتغلاً بتكملة العلوم وموعظة الناس<sup>٥</sup>.

١٢. الأمير نسيم الدين محمّد المشهور بميرك شاه الحسيني الدشتكي، الخلف الصدق لأبيه الأمير جمال الدين عطاءالله، وكان فريد دهره في فنون العلم، وكان يعظ الناس في قبة الشاه سعيد شاهرخ ويدرّس في المدرسة الشريفة السلطانية بهرات<sup>٦</sup>.

١. انظر: مقالات الشعراء، ص ٥٦١-٥٦٦، وآثار العجم، ص ٤٥٩.

٢. مجالس المؤمنين، ص ٨٠٣.

٣. حبیب السیر، ج ٤، ص ٣٣٤.

٤. فارستامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٥. فارستامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٦. فارستامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.



١٣. الميرزا إبراهيم المعروف بـ «صفا». قال الفسائي:

ومن هذه الأسرة نُورُ حَدَقَةِ السيادة، ونُورُ حَدَقَةِ السعادة الميرزا إبراهيم المعروف بـ «صفا»، ففي آتشكده آذر<sup>١</sup>: من أعظم دار العلم بشيراز، ومن السادات الدشتكية، من أولاد غياث الدين منصور، وولد الفقيه نصف الفقيه، كان ظريفاً فظناً لئن العريكة<sup>٢</sup>.

وله حاشية على الحدائق الناضرة توجد نسخة منها في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف.

## ٢. ولادته ونشأته

ولد المصنف رحمته ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٢ في المدينة المنورة<sup>٣</sup>، ولذا لُقّب بالمدني، ونشأ وترعرع في فترة طفولته وصباه فيها وفي مكة المكرمة. ثم غادر مكة ليلة السبت ٦ شعبان سنة ١٠٦٦<sup>٤</sup> بطلب من أبيه من طريق اليمن فالبحر<sup>٥</sup>، و أنشد وهو يريد الخروج من مكة:

أَمَعَادُ [6] هَلْ يُفِضِي إِلَيْكَ مَعَادِي  
يَوْمًا بِرَغَمٍ مُعَانِدٍ وَ مُعَادٍ  
فَأَقْسَوْزَ مِنْكَ بِكُلِّ مَا أَمَلْتَهُ  
ذُخْرًا لِأَخْرَتِي وَيَوْمٍ مَعَادِي<sup>٦</sup>

ووصل إلى أبيه في حيدرآباد الهند يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأول عام ١٠٦٨<sup>٧</sup>، وبقي هناك عند أبيه مع من كان يَحْتَفُّ بأبيه من العلماء والحكماء

١. آتشكده آذر، نيمه دوّم، ص ٥٧٩، مجرّه ثانيه، در شرح احوال ونقل اقوال فضحاي معاصرین.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٣. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٤. رحلة ابن معصوم، ص ٣٧؛ فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٥. رحلة ابن معصوم، ص ٤١.

٦. ديوانه - نكلمة الديوان -، ص ٦٠٣، رقم ٢٨٢. ومَعَادٍ من أسماء مكة (الحسني).

٧. رحلة ابن معصوم، ص ١٩٣.

والمحدثين والرياضيين والأدباء، فأخذ منهم الكمال وخاصة في الأدب حتى بلغ رتبة عالية، إلى وفاة أبيه عام ١٠٨٦، فانتقل بعدها إلى برهانپور عند السلطان أورنگ زيب عالمگیر شاه، واشتغل بالمناصب الحكومية إلى سنة ١١٠٦، ثم تنقل بين اورنگ آباد وماهور وبرهانپور.

وقد أُلّف خلال وجوده بالهند -و هو يقرب من نصف قرن- مجموعة من الكتب بل أكثر كتبه.

وله قصيدة زائية في مدح أبيه أنشأها سنة ١١٠٧٣.

ثم استعفى عن مناصبه بعد ما أحس بتكالب أهل الدنيا عليها وخاف على نفسه منهم وتغيّر الأحوال به<sup>٢</sup>، فإنه كان في أواخر أيامه في الهند على غير وفاق مع السلطان، فحاول مراراً التخلّص منه و الخروج من الهند، إلى أن أراد الله تعالى إنفاذ أمره، فاستأذن لحج بيت الله الحرام فأذن له، و قد صرّح بذلك في قصيدة له نظمها و هو في السفينة يريد الخروج من الهند، و أذكر منها بعض أبياتها:

إِذَا مَا امْتَطَيْتُ الْفَلَكَ مُفْتَحِمَ الْبَحْرِ      وَوَلَّيْتُ ظَهْرِي الْهِنْدَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ  
فَمَا لِمَلِيكَ الْهِنْدِ إِنْ ضَاقَ صَدْرُهُ      عَلَيَّ يَدُ تَقْضِي بِنَهْيٍ وَلَا أَمْرٍ  
أَلَمْ يُضِغْ لِلْأَعْدَاءِ سَمْعًا وَقَدْ عَدَتْ      عَقَارِبُهُمْ نَحْوِي بِكَيْدِهِمْ تَسْرِي  
فَأَوْتَرَ قَوْسَ الظُّلْمِ لِي وَهُوَ سَاخِطٌ      وَسَدَّدَ لِي سَهْمَ التَّغَطُّرُسِ وَالْكَبْرِ  
وَسَدَّدَ عَلَيَّ الطُّرُقَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَهَمَّ بِمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الصَّبْرِ  
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَادَ أَمْرِهِ      عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ فِي مَشِيئَةِ أَمْرِي  
فَرَدَّ عَلَيَّ سَهْمَهُ نَحْوَ نَحْرِهِ      وَقَلَّدَ بِالتَّغْمَاءِ مِنْ فِله نَحْرِي  
وَأَرْكَبْتَنِي فُلكَ التَّجَاةِ فَأَصْبَحَتْ      عَلَى تَبِجِ الدَّامَاءِ بَاحَةً تَجْرِي  
فَأَمْسَيْتُ مِنْ تِلْكَ المَخَافِ آمِنًا      وَعَادَتْ أُمُورِي بَعْدَ عُسْرِ إِلَى يُسْرِ<sup>٣</sup>

١. انظر التذكرة، رقم ٣٢٨.

٢. انظر التذكرة، رقم ٢٩٠.

٣. ديوان ابن معصوم، ص ١٧١، رقم ٦٧.

فعاد إلى موطنه عام ١١١٤ من طريق بندر ضرّة وكان بها في النصف من رمضان<sup>١</sup>، ثمّ وصل إلى مكّة المكرّمة، وله مكاتبة شعرية مع الشيخ مصطفي الحموي عام وروده مكّة سنة ١١١٥<sup>٢</sup>، ثمّ توجه إلى المدينة المنوّرة فزار قبر النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وجدّد العهد بمسقط رأسه وأقربائه.

ثمّ توجه مع قافلة الحجّاج الإيرانيين إلى زيارة باقي مشاهد أهل البيت عليهم السلام في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وخراسان عام ١١١٦<sup>٣</sup>.

ثمّ رحل إلى إصبهان عاصمة الدولة الصفوية آنذاك فوصلها سنة ١١١٧ هـ في عهد السلطان حسين الصفوي، وزار قبر صاحب ابن عبّاد بإصبهان واستكتب لنفسه بها كتاب المحيط في اللغة للصاحب وفرج المهموم لابن طاوس، ورافقه علي الحزّين وصحبه، وبقي بإصبهان إلى أوائل سنة ١١١٩ حيث أجاز سنة ١١١٨ بها السيّد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني، ومدح الشاه حسيناً الصفوي سنة ١١١٨ بقصيدة رائية، وبنونية عام ١١١٩ بمناسبة إتمام مدرسة السلطان بإصبهان<sup>٤</sup>، ورام الشاه الصفوي ترشيحه لوزارته إلّا أنّ وشاية المتكالبين على الدنيا ضده، وعلوّ نفس المترجم وإباؤه للمجاملة من أجل حطام الدنيا حالتا دون ذلك<sup>٥</sup>، أو أنّه بعد ما لازم السلطان فترة ولم يصل إلى مطامحه وما كان يتوقّعه - ترك إصبهان<sup>٦</sup>.

ثمّ رحل إلى موطن الكثير من آبائه شيراز مركز بلاد فارس، فأقام بالمدرسة المنصورية التي شيّدها العلامة غياث الدين منصور، فكان فيها مرجعاً للفضلاء مدّة وجيزة إلى أن توفي<sup>٧</sup>.

١. انظر التذكرة، رقم ٢٧٩.

٢. انظر التذكرة، رقم ٣١٥.

٣. انظر التذكرة، رقم ٢٨٢ و٢٨٤.

٤. انظر التذكرة، رقم ٢٧٧.

٥. تحفة العالم، ص ١٤٢ - ١٤٣.

٦. مآثر الكرام في تاريخ بلگرام، ص ٢٨٦ - ٢٨٩، وسيأتي كلامه بتمامه.

٧. سيأتي الكلام في عام وفاته ومدفنه.

## ٣. ذريته

١. ابن المؤلف وهو أبو إسماعيل إبراهيم بن علي الحسيني المولود عام ١٠٧٢ بالهند والمتوفى بها أيضاً عام ١١٠١، له ترجمة وافية في التحرير الثاني من هذا الكتاب، وفي التذكرة<sup>١</sup>، وكان يساعد أباه في مهماته العلمية. وله قصيدة طويلة يرثيه بها، ذكرها في الدرجات الرفيعة، وهي مذكورة في قافية «الهاء» من ديوانه.

٢. مجدالدين محمد ابن السيد علي خان، يوجد رسم خاتمه على نسخة فرج المهموم التي استكتبها المصنف عام ١١١٧ بإصفهان ثم انتقلت النسخة إلى مجدالدين هذا، ومن أولاد محمد هذا الميرزا حسن الفسائي صاحب فارسنامه ناصري.

ولد السيد مجدالدين محمد سنة ١١٠٥ في مدينة حيدر آباد الدكن بالهند، وصحب والده سنة ١١١٣ إلى مكة المعظمة، وورد شيراز عام ١١١٧، وفي فتنة الأفاغنة سنة ١١٣٦ هاجر بأهله إلى فسا في قلعة «قصر كرم» التي هي من موقوفات آباءه، وبعد ما سمع بوصول الأفاغنة إلى قسبة فسا ذهب إلى إصطهبانات من طريق كوه توده، فمكث فيها مدة فضاقت به الأمور هناك لضيق منازلها وكثرة عياله وخدمه، فاشتغل بالصحراء في مزرعة دولت آباد «رونيز العليا» التي كانت ملكاً لجامع المعقول والمنقول الآخوند ملا شاه محمد الدارابي والد زوجته، فاتخذ أرضاً تسع لزرع مئتي من من الحنطة، وبنى فيها قلعة عظيمة، وما يقرب من سبعين بيتاً وحمّاماً، فهاجر بأهله إلى هذه الأرض، فكانت هذه القلعة إلى سنة ١٢٤٥ معمورة بأهلها، ثم ذهب شيئاً فشيئاً رونقها وعمارتها، وبعد فتنة الأفاغنة التي خرّبت بلاد فارس حاول نادر شاه إعمارها من جديد، واشترى [ال]ميرزا مجدالدين محمد عامّة القرى والمزارع بمنطقة فسا التي كان أكثرها ملكاً لأهالي إصفهان بثمن بخس، واشتغل بعمارتها إلى أن توفي عام ١١٨١ بقرية «رونيز» بدفناها، ودفن فيها في المقبرة التي استحدثها

وبنى عليها بقعة كبيرة، ومازال قبره إلى اليوم يزوره أهالي تلك المنطقة، وكان له سبعة من الأولاد:

أولهم: حضرة الميرزا السيّد علي المشهور بميرزا بزرك، المولود عام ١١٢٦ بشيراز، وبسبب فتنة الأفغان وتقلّبات الأحوال في زمن نادر شاه لم يبلغ المرتبة اللاتقة من الكمال، وتوفّي عام ١١٨٥، وكان له من الأولاد: ١- السيّد معصوم، توفّي سنة ١٢٢٤ ولم يعقب. ٢- السيّد علي أكبر، توفّي سنة ١٢٣٠ في قرية «كرم» بفسا، وله من الأولاد: السيّد معصوم، توفّي سنة ١٣٠١ في قرية «كرم»؛ وله ابن اسمه السيّد علي محمّد خان، وكان في زمان تأليف فارسنامه ناصري في قرية «كرم» بفسا.

الثاني: الميرزا صدرالدين محمّد المشهور بالميرزا كوچك، ولد عام ١١٢٨ بشيراز، وقضى سنّ الطفولة تحت وطئة فتنة الأفغان على البلاد، واضطراب الأوضاع بإيران، فلم تتح له الفرصة لنيل المراتب العلمية، لكن بسبب استعداده الذاتي حصل على بعض العلوم الأدبية، وتوفّي في «رونيز» فسا عام ١١٩٩، ودفن جنب أبيه هناك، ومن مآثره قناة ومزرعة صدرآباد وبستان صدرآباد الواقعة في «نوبندگان» بفسا، وكان له من الأولاد: ١. السيّد محمّد علي، وله ابنان: الأول: السيّد أبوطالب، والثاني: السيّد محمّد علي المتوفّي سنة ١٢٩٠ في فسا، ولم يعقب. ٢. السيّد مهدي، سكن منطة «ششده» بفسا وجهد في عمرانها، وتوفّي بها في سنة ١٢٢٦. وكان له ابنان: الأول: السيّد عبدالرحيم، وكان عالماً شاعراً يتخلّص بـ«عشرت»، ولد سنة ١٢١٠ في قرية «ششده» وهاجر إلى شيراز لتحصيل العلم، ثمّ رجع إلى «ششده»، وتوفّي بها في سنة ١٢٦٣، ولم يعقب. والثاني من أولاد السيّد مهدي هو السيّد عبدالصمد، ولم يكن له أيضاً ولد.

الثالث من أولاد مجدالدين محمّد: صاعد ذروة المناقب، والعارض إلى رتبة المفاخر، الميرزا محمّد حسين المشهور بميرزا جاني الفسائي، المولود عام ١١٣٦ بشيراز، وكان بطيب نجاره وسموّ حسبه ونسبه وكثرة ماله متفوقاً على كافة أهالي

فارس، مشتهراً بمكارم الأخلاق والخصال الحميدة، جامعاً بين الحسن الظاهري والباطني، مجيداً للشعر الفارسي وللخطّ الفارسي حتى أصبح استاذاً ورأساً فيه، وصار مستوفياً للديوان في أواخر عهد نادر شاه وأوائل حكومة كريم خان، ترجم له حاوي المعقول والمنقول الحاجي أكبر النواب الشيرازي في كتاب دلگشائلاً:

ميرزا جاني واسمه الشريف ميرزا محمد حسين من أجلّة السادة الحسينية بشيراز، ومن أحفاد مير صدرالدين محمد ومير غياث الدين منصور وميرزا سيّد علي خان الدشتكي أركان الحكمة والفضيلة، ومع أنّ ميرزا كان له نصيب من العلم إلاّ أنّه ابتعد عن طريقة آبائه فاشتغل بالأُمور الديوانية ومن جملتها منطقة «فسا» ولذلك اشتهر بالفسائي، وكان معروفاً بالسخاء والكرم، والمحبة للأصدقاء، والعداء للأعداء، وكان له مراسلات جيّدة، ومن الممهّدين لانقراض الدولة الزندية وقيام الدولة القاجارية في بلاد فارس، وصار مرجعاً للخاصّ والعامّ... إلى أن حبسه حسين قلبي خان فمات محبوساً ومسموماً سنة ١٢١٢.

وكان لميرزا جاني محمد حسين بن مجدالدين محمد ابن السيّد علي خان أربعة أولاد:

١. صاحب المقام العالي، الجليل الأصيل، الجميل الوصف، الميرزا إسماعيل، المحسود من قبل الأقران، والمأخوذ قسراً نحو طهران بأمر محمد شاه القاجاري فتوفي بإصفهان.

وخلفه ابنه طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة النجابة، مقرب الخاقان ميرزا إسماعيل خان نشأ في ظلّ عمّه الماجد الميرزا هادي، وكان أميراً على ألف من جنوده بفارس. وتوفي عام ١٢٦٨ بشيراز.

وحفيده خلاصة الأشباه، وسلالة السادة الأنجاب، مقرب الحضرة، السيّد

[الـ] ميرزا علي أكبر، حصل الكمالات اللائقة، وكان رأساً في الإنشاء والمراسلات والمحاسبات، وله ثلاثة أولاد: ميرزا إسماعيل خان، وميرزا عبدالحسين، وميرزا أبو الحسن، الأوّل قد بلغ سن البلوغ، والآخران في سنّ الطفولية.

٢. خلاصة أولاد الرسول، وتقاوة أحفاد البتول، زينة العترة المصطفوية، وجمال الزمرة المرتضوية، سيّد المجتهدين، ورئيس المحدثين، ملاذ أعظم العلماء، ملجأ أكابر الفضلاء، صاحب قواعد المعقول والمنقول، ناظم معاهد الفروع والأصول، الحاج ميرزا إبراهيم المجتهد، ولد عام ١١٧٣ بشيراز، فدرس علوم الأدب فسبق الأقران، ثمّ صار رأساً في الرياضيات والكلام والفلسفة، وبعد وفاة أخيه الأكبر ميرزا إسماعيل صار رهينة عند الدولة بطهران، فأفاض على طلاب العلوم من أفكاره، وفي سنة ١٢١١ تشرّف من طهران إلى العتبات العاليات فحضر عند أستاذ العلماء وخاتم الفقهاء السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض، فأخذ منه الفقه والأصول حتّى صار رأساً فيه، وفي سنة ١٢١٦ أغار الشيخ سعود الوهّابي على كربلاء المعلّاة وقتل أهلها فاضطرّ ميرزا إبراهيم للرجوع إلى شيراز، ثمّ في سنة ١٢٢٣ تشرّف إلى مكّة المعظّمة والمدينة الطيّبة، وعاد بعدها إلى شيراز، وفي سنة ١٢٢٥ وبصحبة أخيه الأكبر ميرزا تقي زار الحضرة الرضوية من طريق يزد وطبس، وعاد إلى شيراز، فاشتغل بنشر العلوم الدينية والمقاصد اليقينية، ولما حصل النزاع بينه وبين ابن أخيه ميرزا حسين وكيل الملك، وكان الديوان يقف إلى جانب ابن أخيه، مكث ثلاث سنوات بإصطهبانات مشتغلاً بترويج العلوم، إلى أن استدعاه النائب الأعلى حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس إلى شيراز فعاد وتوفّي بها في ربيع الأوّل سنة ١٢٥٥، وكان - تعمّده الله برحمته - ملازماً لصلاة الليل وكأفة النوافل من أوّل بلوغه إلى حين وفاته، ويكرّر ذكر السجود والركوع سبعين مرّة، وكان ذا التفنات على مساجده السبعة، وكان يطيل صلاة العشاء إلى أكثر من ساعتين، وكان لا ينام بين الطلوعين يشتغل فيه بتلاوة القرآن والتعقيبات المأثورة، ثمّ يجدّد الوضوء فيقيم الدروس مدّة ثلاث ساعات، ثمّ يشتغل بالقضاء ورفع

الخصومات بين الناس ...، ومن تأليفاته بحر الحقائق في علم الفقه، وحاشية على معالم الأصول، وأخرى على شرح اللمعة، وكان له من الأولاد ميرزا علي لا يشبهه في العلم والعمل وتوفي هذا سنة ١٢٨٩ ولم يعقب.

٣. ميرزا محمد تقي بن ميرزا جاني، المولود سنة ١١٧٠ في شيراز، وكان حاكم «فسا»، وتوفي بها في سنة ١٢٣١، وكان له من الأولاد: ١. ميرزا فضل الله - المولود سنة ١٢١٩ في قرية «نوبندگان» بفسا، والمتوفى بها في سنة ١٢٧٥، وترك ابنين: الأول: السيد أبو القاسم المولود سنة ١٢٥٢ في فسا، وله ولدان باسم السيد فضل الله والسيد فتح الله. والثاني: السيد محمد تقي - المولود سنة ١٢٥٤ والمتوفى سنة ١٢٩٩، وله أربعة أولاد وهم: السيد حسن والسيد محمد حسين والسيد محمد والسيد أبو الحسن. ٢. السيد زين العابدين - المولود سنة ١٢٢٠ في قرية نوبندگان، والمتوفى بها سنة ١٢٨٨، وله من الأولاد: ميرزا يوسف - المولود سنة ١٢٦٦ - والسيد محمود - المولود سنة ١٢٧٢ - والسيد قاسم - المولود سنة ١٢٧٣، وكان شاعراً.

٤. ميرزا محمد هادي الفسائي بن ميرزا جاني، صاحب المجد والكرم، وكافل مصالح الأمم، قطب فلك الفتوة، ومركز دائرة العزة، ولد بشيراز عام ١١٨٢، وبعد اكتسابه الكمالات اللائقة صار حاكماً على عدة مناطق من البلاد، ثم مستوفياً للديوان، وبعد الكارثة التي ألمت بأبيه أعاد فتحعلي الشاه الفاجاري كافة مناصب أبيه إليه ... فكانت الأعيان تتوسل به للوصول إلى مآربهم ... فبقي ٢٢ عاماً متواليات في كمال العزة والجلال، وفي سنة ١٢٣٠ عقد لابنه محمد حسين وكيل الملك على ابنة معتمد الدولة عبدالوهاب الموسوي الإصفهاني، وفي سنة ١٢٣٥ عقد لابنه الآخر ميرزا أبي الحسن على ابنة النائب الكبير حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس، وتوفي سنة ١٢٣٦ بشيراز وله مآثر ...، وله أربعة أولاد ... أولهم مقرب الخاقان ميرزا حسين وكيل الملك حاكم فارس (١٢١٢ - ١٢٧٣)، وخلفه ابنه ميرزا علي (١٢٥٣ - ...)، الثاني ميرزا محمد الفسائي حاكم داراب (١٢٢٠ - ١٢٧٧)، وكان له أربعة أولاد:



١. ميرزا علي أكبر خان وكيل الملك (١٢٥٠ - ١٢٨٧)، ٢. ميرزا إسماعيل (...).  
 ١٢٩٩)، ٣. ميرزا إبراهيم (... - ١٢٩٣) وابنه ميرزا محمّد (١٢٨٤ - ...)، ٤. ميرزا هادي (١٢٦٨ - ...) وابنه الثالث ميرزا أبو الحسن خان المجتهد (١٢٢١ - ١٢٧٩) وكان صهر نواب حسين علي ميرزا فرمانفرما في عهد فتحعلي شاه، وله حواشٍ وشروح على شرح اللمعة وشرح التجريد وشرح الهداية للمبيدي، وكان له خمسة أولاد: ١. محمّد مهدي ميرزا (١٢٣٨ - ١٢٩٤) وكان له أربعة أولاد: سيّد علي خان وميرزا محمود وميرزا عبد الحميد وميرزا عبد المجيد، ٢. ميرزا صدرالدين خان (١٢٦٦ - ...) وله ابن واحد ميرزا محمّد علي خان (١٢٩٦ - ...)، ٣. ميرزا منصور خان (١٢٦٨ - ...)، ٤ و ٥. ميرزا نظام الدين وميرزا جلال الدين وكلاهما في عنفوان الشباب.

الرابع من أولاد ميرزا محمّد هادي الفسائي: ميرزا عبدالله خان سرهنك (١٢٢٣ - ١٢٧٤) وابنه ميرزا مهدي خان<sup>١</sup>.

ومن أحفاد المؤلّف الميرزا إبراهيم الدشتكي ابن محمّد حسين بن محمّد مجد الدين ابن المؤلّف، له فضل الخطاب الإبراهيمية في شرح عبارات الروضة البهية<sup>٢</sup>.  
 الرابع من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، سلالة السادات ومجموع السعادات ميرزا غياث الدين - المولود سنة ١١٤٥ بشيراز، والمتوفّى بها في سنة ١١٩٠ -، وكان له ثلاثة أبناء:

١. السيّد أبو القاسم، انتقل بعد تحصيل العلم في شيراز إلى منطقة «شيب كوه» بفسا وأحدث مزارع وقنوات، ثمّ رجع إلى شيراز ومات بها في سنة ١٢٤١، وترك ابنين: الأوّل: ميرزا داود، مات شاباً وبقي منه ابن اسمه ميرزا مهدي - المولود سنة ١٢٤٥، والمتوفّى في سنة ١٢٩٩ بكر بلاء - وكان شاعراً يتخلّص بـ «ناصرى»، وللميرزا مهدي

١. ما ذكرناه من ترجمة محمّد بن السيّد علي خان إلى هنا من فارسنامه نصري، ج ٢، ص ٩٢٤ - ٩٣٥ و ١٠٤٩ و ١٣٩٧ - ١٤٠١.

٢. انظر: طبقات اعلام الشيعة، ق ١٢، ص ١١، والذريعة، ج ١٦، ص ٢٣٠.

خمسة من الأبناء، وهم: ميرزا داود وميرزا فضل الله وميرزا محمد باقر وميرزا محمد صادق وميرزا محمود.

والثاني من أولاد ميرزا أبو القاسم؛ سلمان الزمان وأبوذر الأيام قدوة الأخيار ميرزا علي أكبر - المولود سنة ١٢٢٨ في شيراز - وكان كثير الصوم والصلاة، عابداً متهجداً، كان ساكناً في قرية «زاهدان» بفسا، وانتقل في سنة ١٢٨٦ إلى كربلاء وتوطن بها، وبقي ابنه ميرزا أبو القاسم المعروف بميرزا آقا - المولود سنة ١٢٥٦ - في قرية زاهدان، وتوفي بها في سنة ١٣٠٤، وترك من البنين: ميرزا محمد رضا وميرزا محمد حسين وميرزا محمد حسن.

٢. مجتهد الزمان ميرزا جعفر المولود سنة ١١٧٣، كان في شيراز مشتغلاً بنشر العلوم الدينية، ثم هاجر إلى فسا وسكن قرية «زاهدان»، واشتغل بالعبادة إلى أن مات في سنة ١٢٥٢، وله من الأولاد: السيد محمد والسيد محمد تقي - المولود سنة ١٢٧٥ - ولميرزا جعفر أحفاد باسم ميرزا محمد وميرزا إبراهيم وميرزا جعفر.

٣. ميرزا جواد، ولد سنة ١١٨٠ في شيراز وانتقل سنة ١٢٣١ إلى داراب، وكان يرتحل في الصيف إلى شيراز ويسكن بها، ومات سنة ١٢٤٥ بقرية «زاهدان» وترك اثني عشر ولداً، وهم: ميرزا عبد الباقي، ميرزا عبد الله، ميرزا نصر الله، ميرزا عبد الحميد، ميرزا عبدالرزاق، ميرزا هاشم، ميرزا عبد الرحيم، ميرزا أسد الله، ميرزا حسين، ميرزا حسن علي، السيد علي خان وميرزا محمد خان. ولكل منهم أولاد وأحفاد، أشهرهم السيد حسين بن ميرزا عبد الله - المولود سنة ١٢٥٢ في فسا - وميرزا محمد علي خان بن السيد حسين بن ميرزا عبد الله، وميرزا سليمان، وميرزا السيد حسن الطبيب رئيس الأطباء، إبن ميرزا عبد الله بن ميرزا جواد، وميرزا حسين بن ميرزا جواد، وميرزا هاشم و ميرزا محمد إبن ميرزا هاشم، وميرزا عبد الرحيم خان بن ميرزا جواد، وميرزا هدايت الله وميرزا حيدر علي خان وميرزا منصور خان، من أحفاد ميرزا جواد، فإنهم متوطنون في قرية «زاهدان».

الخامس من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا أحمد، كان في حياة والده وبعده متولياً لأوقاف المدرسة المنصورية، وله ابنان وهما: السيّد صادق والسيّد علي، ولكلّ منهما أولاد، ذكر الفسائي في فارسنامه السيّد محمّد رضا والسيّد محمّد صادق ابنا ميرزا نصر الله بن ميرزا صادق بن ميرزا أحمد، والسيّد علي خان بن محمّد شفيع بن السيّد علي بن ميرزا أحمد.

السادس من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا كاظم، كان حاكماً لداراب بعد أخيه ميرزا محمّد حسين المعروف بميرزا جاني، وتوفي سنة ١٢٣٦. السابع من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا حسن والد مؤلّف فارسنامه ناصري، فهو كما ورد في فارسنامه:

نورُ حدقة السيادة، ونورُ حديقة السعادة، وخلاصة أولاد الرسول، ونقاوة أحفاد البتول، قدوة السادات، ومجمع السعادات، ميرزا حسن، أحسن الله إليه في السرّ والعلن، الوالد الماجد لمؤلّف فارسنامه ناصري، ولد سنة ١١٨٠، وبعد سنة من ولادته توفي أبوه فنشأ في حماية أخيه الكبير قدوة وأسوة الأفاخم ميرزا جاني (طاب ثراه) الذي ذكرناه في محلّة بازار مرغ، من كتاب فارسنامه ناصري، تعلّم عنده خطّ نستعليق، وكان يرتزق ممّا ورثه من أبيه، وقضى معظم عمره في محالّ منطقة «فسا»، وتوفي عام ١٢٣٧ ودفن في قبر أبيه في البقعة المشهورة به بقعة الميرزا في قرية «رونيز» العليا في «فسا»، وخلف من الأولاد ثلاثة:

١. أولهم: سلالة الأسرة المصطفوية، ونقاوة البيوتات المرتضوية، جامع المعقول والمنقول، ومقبول ذوي العقول، الفاضل الممجّد، الميرزا السيّد محمّد، ولد سنة ١٢٣٠، وتعلّم العلوم العقلية والنقلية عند ابن عمّه الماجد الميرزا أبي الحسن خان المجتهد الذي ذكرنا ترجمته في محلّة بازار مرغ من فارسنامه ناصري، وخاصّة في العلوم العقلية حتّى فاق على أقرانه، وسافر إلى رشت وأقام فيها مدّة مفيداً لطلّاب العلوم الدينية، ثمّ رحل إلى قزوین فمكث فيها عدّة سنين، مقتنعاً باليسير من المعيشة،

وتوفي عام ١٢٨٩ في طهران ولم يعقب.

٢. وثانيهم: الميرزا باقر سلالة السادات، عالي المقام، زبدة الكفاة، ولد عام ١٢٣٢ في قرية «رونيز» من «فسا»، وكان معروفاً بالكرم والسخاء وحسن المعاشرة غير مكتثر بزخارف الدنيا ومتاعها، ولم يعقب.

٣. وثالثهم: ميرزا حسن الحسيني الفسائي سمي أبيه وهو مؤلف «فارسانمه ناصري» ذكر ترجمة نفسه في فارسانمه مفصلاً، ولد في فسا عام وفاة أبيه وقيل وفاته بثلاثة أشهر، فسّمته أمه باسم أبيه إحياءً لذكر أبيه، وقال: ولي أربعة<sup>١</sup> أولاد... السيد علي ولد سنة ١٢٧٠، وميرزا جواد ولد سنة ١٢٧٣... والميرزا السيد محمد<sup>٢</sup> ولد عام ١٢٩٦... وميرزا أحمد<sup>٣</sup> ولد عام ١٣٠١.<sup>٤</sup>

وقال العلامة الطهراني: «أديب فاضل، وطبيب ماهر... توفي سنة ١٣١٦، ودفن عند جدّه في المدرسة المنصورية»<sup>٥</sup>.

ومن هذه الأسرة ميرزا حسن الطبيب رئيس الأطباء ابن عبدالله الفسائي ابن ميرزا جواد الفسائي ابن عمّ مؤلف فارسانمه، ولد سنة ١٢٦٠ في قرية «زاهدان» فسا ثمّ هاجر إلى شيراز<sup>٦</sup>.

وميرزا كاظم أخو ميرزا جاني، كان حاكم فسا وداراب بعد أخيه<sup>٧</sup>.

وميرزا علي أكبر خان وكيل الملك ابن ميرزا محمد، حاكم فسا من أبناء عمّ مؤلف

١. والخامس من أولاده أيضاً أبو القاسم المنصوري، ولد سنة ١٣٠٥ هـ بعد تصنيف فارسانمه نصري، فلم يذكره

مصنّف فارسانمه، توفي في عام ١٣٤٢ هـ ودفن في المدرسة المنصورية، وسادسهم ميرزا محمود ولد عام

١٣٠٧ هـ وتوفي شاباً ولم يعقب. (مقدّمة فارسانمه نصري، ج ١، ص ١٨-١٩).

٢. وكان من النوّاب في المجلس كما في موضع آخر من فارسانمه، ولم يعقب ذكراً.

٣. من أعضاء مجلس الشورى، وكان له خمسة من الذكور، وتوفي عام ١٣٧٦.

٤. انظر: فارسانمه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٩-١٠٥٦.

٥. نقيبه البشر، ص ٣٩٣.

٦. فارسانمه نصري، ج ٢، ص ١٠٨٧.

٧. فارسانمه نصري، ج ٢، ص ١٣٩٥.

فارسنامه، ولد عام ١٢٥٠ في شيراز، وتوفّي بها في سنة ١٢٨٧<sup>١</sup>.  
والميرزا السيّد حسين أحدث قناة سنة ١٢٩٨ بشمال فسا، وهو من أبناء عمّ  
الميرزا حسن الفسائي<sup>٢</sup>.

وما ذكرنا إلى هنا من أولاد ابن معصوم وذريّته، غالبه مأخوذ من فارسنامه نصري،  
ولم تتعرّض لما بعد ذلك من ذريّته، وهم كثيرون منتشرون في البلاد وفيهم علماء  
وأمرّاء.

وقد ألف الأستاذ السيّد محمّد ابن السيّد جاسم آل السيّد علي خان كتاباً سمّاه: كثر  
العرفان في أحوال السيّد علي خان ذكر فيه من ينسبون إليه من السادة في العراق، وقدّم له  
سماحة آية الله المجتهد الكبير السيّد عبدالكريم آل السيّد علي خان نزيل بعقوبا وهو  
مطبوع. وفي كربلاء أسرة من السادة الإستراباديّة يرفعون نسبهم إليه، زاد الله في شرفهم<sup>٣</sup>.

#### ٤. ثناء العلماء عليه

قال الشيخ الحرّ العاملي:

السيّد الجليل علي ابن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسيني من علماء  
العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر، له كتاب سلافة العصر في محاسن  
أعيان العصر، حسنٌ جيّدٌ، جمع فيه أهل العصر ومن قاربهم ممّن تقدّم زمانه  
قليلاً، وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم وبعض أشعارهم، نقلنا منه كثيراً في هذا  
الكتاب<sup>٤</sup>.

وقال السيّد عبّاس الموسوي العاملي المكي:

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ٩٣١-٩٣٢.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٣٩٥.

٣. كذا كتب العلامة المحقّق السيّد عبدالستار الحسيني (دامت إفاضاته) - في ملاحظاته على المقدّمة، ولم أعرّ  
على الكتاب.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ١٧٦، رقم ٥٢٩.

إمام الفضل والأدب، والعلم الموروث والمكتسب ... شعره كثير الفنون،  
ونثره سلوة المحزون، له المعاني العجيبة الأنيقة، والألفاظ البليغة الرقيقة<sup>١</sup>.  
وقال محمد أمين بن فضل الله المحبّي (١٠٦١ - ١١١١):  
أبرع من أظلته الخضراء وأقلته الغبراء، هو الغاية القصوى والآية الكبرى،  
طلع بدره ففسخ الأهلة، وانهل سحاب [7] فضله فأخجل السحب المنهلة.  
أخبرني السيد علي بن نور الدين بمكة المشرفة قال: كان رفيقي في  
التحصيل، وزميلي في التفرغ والتأصيل ... وكلانا في مبدأ صوب القطر من  
الغمامة، وباكورة خروج الزهرة من الكمامة. فكنت أشاهد من حذقه الغاية  
التي لاتدرك، ومن غرائب صنائعه المنزلة التي لاتشرك ... ثم فارق البيت  
والمقام، ودخل الهند فنهض حظّه بها وقام، وهو الآن متقلّد خدم ملكها  
الشريفة، ومتفنيّ في عهده ظلال النعم الوريقة، وقد آلف تأليف تهفو إليها  
الأفكار، وتجنح إليها جنوح الأطيار إلى الأوكار، منها كتابه المسمّى بسلافة  
العصر... وهو في الأدب بحر ما له ساحل، إذا قصد أن يدنو منه طيف الفكر  
أصبح دونه بمراحل، وله شعر أرقّ من كلّ رقيق، وأحقّ بالقبول من غيره  
عند التحقيق، فمنه قوله من خمريّة:

لَمَعَتْ لَيْلًا فَقَالُوا: لَهَبُ      وَصَفَتْ لَوْنًا فَقَالُوا: ذَهَبُ

...وقوله معارضاً قصيدة أبي العلاء المعري التي أولها:

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّوْرَاءِ أَوْ هَيْتَا      وَمُؤَقِدِ النَّارِ لَا تَكْرِي بِتَكْرِيْتِنَا

وقصيدته هي هذه:

يَا حَادِي الطُّغْنِ إِنْ جُرْتَ المَوَاقِيْتَا      فَحَيِّ مَنْ بِمِنَى وَالْحَيْفِ حُيْتِنَا  
وَسَلِّ بِجَمْعٍ: أَجْمَعُ الشَّمْلِ مُلْتَمِّمٌ      أَمْ غَالَهُ الدَّهْرُ تَفْرِيقًا وَتَشْتِيْتِنَا

... وقوله من قصيدة أخرى:

١. نزهة المجلس، ج ١، ص ٣٢٠، فرغ المؤلف منه سنة ١١٤٨ باليمن.

يَا دَارَ مِيَّةَ بِاللَّوِيِّ فَالْأَجْرِعِ حَيْثَاكَ مِنْهُمُ الْحَيَا مِنْ أَدْمَعِي [8]١  
وقال ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني اليميني (١٠٧٨ - ١١٢١):

السيد جمال الدين الحسيني، المدني الميلاذ، الهندي الدار، مؤلف سلافة العصر، والبديعية الموسومة بتقديم علي... في هذا الوقت سنة ١١١٤ بعسكر ملك الهند، وهو ممن اشتهر فضله وعرف بتصانيفه نبه... وحججت أنا سنة ١١١٤ وأتفق ورود السيد جمال الدين إلى مكة فلقيته، وسمعتة يحكي أنه أقام بالهند ٤٨ سنة ٢.

وقال الميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (المتوفى عام ١١٣٠):

السيد السند الفاضل صدر الدين علي خان المدني ثم الهندي الحسيني الحسيني... من علمائنا، وله دربة في المعقولات... جاور مكة ثم رحل أوائل حاله إلى حيدرآباد من بلاد هند وأقام بها مدة طويلة، وكان من أعيان أمرائها معظماً عند ملوكها، ثم لما غلب أورنك زيب ملك الهند على تلك البلاد صار إلى الملك المذكور وصار من أعاضم أمراء دولة هذا السلطان، ثم توجه إلى زيارة بيت الله الحرام وحج، ثم جاء إلى بلادنا هذه بلاد إيران، وهو... من أكابر الفضلاء في عصرنا... قد أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني [١٠٨٨] كما صرح به في ذكر سنده إلى الصحيفة الكاملة في أول شرح الصحيفة... ومن مؤلفاته أيضاً شرح الرسالة الصمدية في النحو للبهائي، طويلة الذيل حسنة الفوائد، وهو شرح لم يعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة عن كتب كثيرة غريبة. وله أيضاً شرح الصحيفة جعله باسم سلطان عصرنا الشاه سلطان حسين الصفوي وهو شرح كبير جداً من أحسن الشروح وأطولها...

١. نفحة الريحانة، ج ٤، ص ٨٨-٩١.

٢. نسمة السحر، ج ٢، ص ٤٥٢.

وطول البحث في أكثر العلوم ولا سيما في العلوم العربية، وله شرح على الإرشاد في النحو، ومنظومة في علم البديع، وشرح له عليها، وكتاب كبير في اللغة سماه طراز اللغة، وقد كان رحمه الله مشتغلاً بتأليفه إلى أن مات ولم يتمه بعد، وخرج منه قريب من النصف إلى أن حلّ به الموت في شيراز في ذي القعدة من سنة ١١١٨، ومن مصنفاته أحوال الصحابة والتابعين والعلماء لم يتمه، وخرج منه مجلد في شطر من أحوال الصحابة<sup>١</sup>، ورسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس وهي رسالة حسنة، ومنها كتاب الكلم الطيب والغيث الصيب وهو مشتمل على ذكر الأدعية المأثورة عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام لم يتمه، ولا يخلو من فوائد جلييلة<sup>٢</sup>.

وقال السيد رضي الدين ابن محمد بن علي بن حيدر الموسوي الشككي العاملي المكي (١١٠٣ - ١١٦٣):

وفي هذه السنة [أي سنة ١١٢١] توفي إمام العلوم الأدبية على الإطلاق، والسائر صيته العالي في جميع الآفاق، صاحب التأليف العديدة والتصانيف المفيدة، العالم العلامة والفاضل الفهامة، السيد علي ابن السيد الجليل والسند الأصيل، والمتفني من كهف الشرف الأثيل ظلّه الظليل، السيد أحمد نظام الدين ابن معصوم عليه السلام، وكان هذا السيد نادرة الدهر، وواسطة عقد الفخر، غاص في بحار العلوم العربيّة، فظفر منها بجواهر القواعد الأدبيّة، فصنّف وألّف، وتقدّم وما تخلف.

صنّف في علم اللغة كتابه الذي سماه: الطراز، فصار إمام كتب اللغة على الحقيقة لا المجاز، نحا به نحو نسق القاموس، وزاد عليه زيادات مع إبداعات لا تصدر إلا عن مثله، في غزارة معرفته وفضله.

١. وهو كتاب الدرجات الرفيعة، وسيأتي التعريف به.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٣.



وله سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، عارض به قلائد العقيان، لمحك الأدب الفتح بن خاقان [9]، ترجم فيه أعيان عصره بنثر بارع، ليس له مقارب ولا مضارع.

وله كتاب أنوار الريح في أنواع البديع، صنّفه على نسق شرح ابن حجة، إلا أنّ دليل التقديم قويّ الحجّة، واضح المحبّة [10].

وله شرح الصحيفة الكاملة للإمام علي بن الحسين عليه السلام وهو ممّا تطيب به النفس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة.

وله شرح الفوائد الصمدية في النحو، وهو كتابٌ جليلٌ جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل.

وله غير ذلك من المصنّفات النافعة، والمؤلّفات الرائعة.

وله أيضاً ديوان شعر مشهور، هو في الحقيقة روض مطور، ودرّ مشثور، وحديقة من زهور، فمن لطيف شعره قوله:

وَلَمَّا التَّقِينَا بِالْعَذِيبِ عَشِيَّةً      وَفَازَ بِمَنْ يَهْوَى مَشْوُوقٌ وَشَائِقُ  
تَبَسَّمَ مَنْ أَهْوَى فَقَلَّتْ لِصَاحِبِي:      بَلَّغْتُ الْمُنَى هَذَا الْعَذِيبُ وَبَارِقُ  
وَلَا حَ، فَقَالَ الصُّبْحُ: هَذَا تَبَلُّجِي      أَيَكْذِبُ هَذَا الصُّبْحُ وَالصُّبْحُ صَادِقُ  
وَفَاحَ، فَقَالَ الرَّوْضُ: نَافَعَ عَبْتِي      وَهَلْ نَفَحَتْ بِالْمِسْكِ قَطُّ الْحَدَائِقُ  
وَمَاسَ، فَقَالَ الرُّمْحُ: تِلْكَ مَعَاظِفِي      مَتَى أَزْهَرْتَ فَوْقَ الرِّمَاحِ الشَّقَائِقُ  
وَأَبْدَى لِحَاطًا أَقْسَمَ الرِّيمُ إِنَّهَا      لَوَاحِظُهُ لَوْلَا السَّهَامُ الرِّوَاشِقُ  
وَأَرْخَى أَيْبِنًا أَذْهَمَ اللَّيْلُ لَوْنَهُ      وَمِنْ أَيْنَ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ مَفَارِقُ  
وَقَاةَ بِطُطِي خَالَهُ الدَّرُّ نَظْمُهُ      وَهَلْ نَظَّمَ الدَّرُّ الْمُنَظَّمَ نَاطِقُ  
وَكُلُّهُمْ قَدْ كَادَ يَحْكِيهِ مُشْبِهًا      وَلَكِنَّ مَنْ أَهْوَى عَلَى الْكُلِّ فَائِقُ  
ومن غزلياته قوله:

مَنْ أُوذِعَ الرِّيحَ وَالْأَقَاحَ فَمَكَ  
أَضْبَحَ مَنْ قَدَ رَاكَ مُلْتَمِئًا  
لَوْ أَنْصَفْتَكِ الحِسَانُ قَاطِبَةً  
قَالُوا: حَكَى فَرَعَكَ الدُّجَى، كَذَبُوا  
قَالُوا: حَكَى فَرَقَكَ الصَّبَاحُ، وَلَوْ  
يَا مُفْسِمًا أَنْ يُذِيبَنِي كَلْفًا  
[وَأَنْتَ يَا طَرْفَةَ السَّقِيمِ أَمَا  
سَلَبْتَنِي صَبْرِي الجَمِيلَ وَمَا  
ومن خمرياته قوله :

لَمَعَتْ لَيْلًا فَقَالُوا: لَهَبُ  
وَإِذَا مَا أَنْدَفَقْتُ مِنْ دَنَهَا  
خُمْرَةٌ<sup>٢</sup> رَقَّتْ فَلَوْلَا كَأْسُهَا  
[وَتَرَاهَا فِي يَدِ السَّاعِي بِهَا  
أَلْبَسْتَهَا الكَاسَ طَوْقًا ذَهَبًا  
عَجِبُوا مَنْ نُورِهَا إِذْ أَشْرَقَتْ  
نَبْتُ كَرَمٍ كَرُمَتْ أَوْصَافُهَا

وَصَفَتْ لَوْنًا فَقَالُوا: ذَهَبُ  
فِي الدُّجَى، قَالُوا: طَرَاؤُ مُذْهَبُ  
لَمْ يُشَاهِدْ جِزْمَهَا مَنْ يَشْرَبُ  
كَوْكَبًا يَسْعَى بِهَا لِي كَوْكَبُ]  
وَحَبَابَهَا بِاللَّالِي الحَبِيبُ  
وَشَدَاهَا مِنْ سَنَاهَا أُعْجِبُ  
أَيُّ نَبْتٍ قَامَ عَنْهَا العِنَبُ<sup>٣</sup>

وهذا المقدار كافٍ في إثبات الدعوى، ومن ذاق هذا الشعر وذاق غيره علم الفرق بين المرّ والحلوى.

وأما نثره، فمن الغايات، بل من معجزات الآيات، في حسن السبك، وعذوبة الألفاظ، والبلاغة التي يقصر عنها بلغاء سوق عكاظ.

١. ديوان ابن معصوم، ص ٣٣٠، قافية الكاف، الرقم ١٤٢، وليس فيه البيت الرابع، وما بين المعقوفين منه.

٢. كذا في الأصل، وفي ديوانه وسلافة المصر: «قهوة».

٣. ديوان ابن معصوم، ص ٦٥، قافية الباء، الرقم ١٣، وسلافة العصر، ص ٢٢٥، وما بين المعقوفين منهما.

وكانت ولادته؛ بمكة المشرفة<sup>١</sup>، ثم سافر إلى الهند، وأقام بها في كنف والده، وجمع بين طريف المجد وتالده، وبها تخرّج في فنون الآداب على عدّة من جهاذة الشعراء ومصاقع الكتّاب، فستسّم غارب البلاغة، وصار قدامة زمانه وابن المراغة[11]، وكان يتأوّه إذا ذكر وطنه وبلاده، ويقرع سنّ الندم ويستنجد أجداده، فقَدّر الملك العلام عوده إلى بلد الله الحرام.

وفي سنة أربع عشرة ومئة وألف أتى فحجّ، ثم سافر إلى بلاد فارس، الطيّبة المغارس، وبها تصرّمت أيام حياته، ووافى أجل وفاته، فمات في السنة المذكورة أو التي قبلها في بلدة شيراز، ودفن بها، وقبره معلوم - رحمه الله تعالى -.

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ أَعْظَمًا تَحْوُمَ الْمَعَالِي دُونَهُ وَتُسَلِّمُ  
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ وَمَا امْتَدَّ دَجْنٌ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمٌ  
فَيَا قَبْرَهُ قَدْ جَاءَ أَرْضًا تَعَطَّفَتْ عَلَيْكَ مِلْتُ دَائِمُ الْقَطْرِ مَرَزَمُ<sup>٢</sup>

وقال في ترجمة والده محمّد بن علي بن حيدر:

فمن نثره البليغ رسالة أنشأه بالطائف سنة أربع عشرة ومئة وألف وبعث بها إلى أديب ذلك العصر السيّد علي بن أحمد بن معصوم صاحب سلافة العصر معتذراً إليه وهو بالمتناة عن رحيله إلى الطائف مع إقامة السيّد بها، وهي من آيات البلاغة، ومعجزات الصياغة، وهي[12]:

أَهْلُ وَاوْدِي الْمُنْتَاةِ إِنْ حَكَمَ اللَّذَّ هُرُ بَيْنِي عَنْ سُوحِكُمْ وَبِعَادِ  
فَغَرَامِي قَرِيبًا وَبَعْدَ غَرَامِي وَوَدَادِي وَصَلًّا وَصَدًّا وَوَدَادِي

هذه صحيفة اعتذار، بل صفيحة بتار، فتكت بفؤاد الراقم، ثم ساورته في الطروس مساورة الأراقم، وخطّ حاكه القضاء والقدر أبدع حوك، ووقف

١. كذا هنا، وفي سائر المصادر أنه ولد بالمدينة المنورة، ثم هاجر إلى مكة.

٢. تضديد المعقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية، ج ٢، ص ٤٨، وفيات سنة ١١٢١.

كاتبه بين الكيس والنوك، أراه وكأنّ سطره أغصان شوك.  
يَقْضِي عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مِخْتَتِهِ حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
كلًا والقمر، والليل إذا أدير، والصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر،  
وقابله منه اليمن والظفر، وكان حظّه منه الأوفر، وقد عذر المولى في الفراق  
وغفر، فسيصلى منه سقر، وما أدراك ما سقر، نار شوقٍ يلتهب، وتقسّم فكرٍ  
للرقاد ينتهب، ونفس لوأمةً كلما أنيمت تهبّ.

عُرْبَةٌ فَارِضِيَّةٌ وَعَرَامٌ      عَامِرِيٌّ وَمَخْنَةٌ عَلَوِيَّةٌ

والعيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر بعيداً عن الطيش، إن لم يكن  
كذلك أضلّ المسالك، وأورد المهالك، أميره القلب القارّ، وسلاحه تصرّف  
الأفكار، وعتاده السكن بالأهل والولد، وزاده الأُنس بالصحاب وأهل البلد،  
وأين القلب؟ فيحكم له بالقرار، وهو المقيم لديكم إذا علا الجسم الأكوار،  
وأنى بالفكر؟ وهو الزيق الفرار، والشوق النار، وكيف السكن والأُنس عند  
من يرى أنّه استبدل الجنّ بالإنس؟

وَمَا يَنْفَعُ الْحَرَّانَ ذَا اللَّوْحِ أَنْ يَرَى حِيَاضَ الْقَرَى مَمْلُوءَةً لَا يَدُوقُهَا  
فَلَا أَقَلْتُ شَخْصِي قَدَمَ، وَلَا أَقَلْتُ مِنْ نَدَمَ، وَلَا أَفَلْتُ مِنْ سَدَمَ، إن لم أكن  
أرى وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم، نعم يا مولانا، أعتذر عن الرحيل، بأنّ  
جنابي<sup>١</sup> محيل، وإخصابي بالقرض في هذه الأرض مستحيل، وأقدر أن  
أزيد على هذا القول المفيد، فأقول: وقد ضعف الطالب والمطلوب، واستوى  
الغالب والمغلوب، وأكدى الحالب وجفّ المحلوب، وجهد سعي القدم من  
تحت واللسان من فوق، وكلّ القَدوم من النحت والوسط عن السوق، وكنت  
والدين كالفرقدين، أو كندمانى جذيمة ونخلتي حلوان، فقد باعد في هذا  
الزمان والمكان، مباحدة الثرى لسهيل<sup>٢</sup>، ومباينة النهار بالليل، وبان بين

١. في نسخة من الأصل: «جناني».

٢. في نسخة من الأصل: «أكثر من سهيل».

كليب ووائل<sup>١</sup>، والقارض العنزي في الأوائل، وأطلق في مثل هذا عنان القلم، وأرفع للسايرين ناراً على علم، لكن عليّ في ذلك محنة أخرى، ومكيدة تظفر القلب ولو كان صخراً. ولا أريد بذكرها فخراً، ولم أبدها لو لم أكن أعدك لتكميل عقلي وأدبي ذخراً، فأنت الذي:

تَمَسَّكَتُ لَمَّا أَنْ ظَفِرْتُ بِوُدِّهِ عَلَى حَالَتِي وَضَعِ التَّوَائِبِ وَالرَّفْعِ  
بِأَوْثَقٍ مِنْ عَقْلٍ، وَأَوْفَقٍ مِنْ هَوَىٍّ وَأَنْسَبَ مِنْ طَبَعٍ، وَأَرْفَعَ مِنْ شَرْعٍ  
هي أن هذا الشرح والبتّ مشعر<sup>٢</sup> بالتعريض والحثّ، على وصل الحبل والرث، وأنا أقسم بالله يمين من لا يمين، ولم يزل عند مولانا عن اليمين، إني أعتقد أن إفضالكم مسعد مصعد، وأنّ التحليّ به شرف عدّ، وأنك المولى الذي ما على سائله منقصة السائل، كيف لا؟ والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب عالي العماد، والمحجّة متعالي<sup>٣</sup> الأمجاد، والنفس عصاميّة، أربت على المآثر العظاميّة، فالعلم خضارة ذالوجبات، والحلم نهلان ذو الهضبات، والكرم والسماح يباريان الرياح، والمروءة والتقوى لهما من العصمة سبب أقوى.

ومع ذلك فإنّي أتقلّد الحول والقوّة دون حول الله وقوّته، يمين أهل البيت المنصوص على حرمة، إن لم يكن يعتريني الألم، من كلّ أفضاله ألم، ويأخذني الأرقّ والقلق، للبس جديد المنّ والخلق، وتعلوني الكآبة والحزن، ولو كان المنعم ابن ذي يزن، ولا أعدّ الموهوب من النعماء، ولو أصبحت به ابن ماء السماء، ولا ينصرف خاطري إلى غير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعتاء، خواطر ذوي الوفاء<sup>٤</sup>.

١. في نسخة من الأصل: «عن وائل».

٢. في نسخة من الأصل: «مسعر».

٣. في نسخة من الأصل: «متثالي».

٤. في نسخة من الأصل: «العتاء».

وَلَوْ أَنَّ نَفْسًا بَيْنَ جَنَّبِيٍّ أُعْطِيَتْ

مَتَاهَا، وَمَنْ ذَا فِي الدُّنَا أُعْطِيَ المُنَى

أَتَتْ فِي زَمَانٍ كَانَ يَفْرَعُ مِثْلَهَا

إِلَى السَّيْفِ إِنْ لَمْ يُسْعِفِ العِلْمَ بِالغِنَى

فَإِمَّا قَضَتْ مِنْ مَوْقِفِ الجَدِّ حَجَّهَا

وإِلَّا حَكَّتْ بَعْضَ الأَصَاحِي فِي مَنَى

لكن هذا زمنٌ لست فيه الهمُّ الخيِّش، وعدَّ أربابها من جمال بني أقيش، ولو عرض على غير مولانا ما قلت لعدّه من الحمق والطيش، وتمثّل بقول عوام مكّة: «فقر الزيا لعدوتيه قريش».

وطالما قلت متصلاً من لؤمهم، متوصلاً إلى العذر داخلاً في سومهم، أي كذا خلقت، فما ينفع النحاة ما اختلفت، وأدوات الشرط والاستفهام تأبى إلا الصدر، وإن ركبت مع كلام سافل القدر، وشواظ النار يطلب المحيط، وإن نكصه القابس مع البسيط.

طَبَعْتُ عَلَيَّ مَا فِيَّ غَيْرِ مُخَيَّرٍ      بِشَيْءٍ وَلَوْ خَيْرٌ كُنْتُ المُهَدَّبَا

أُرِيدُ وَمَا أُعْطِيَ وَأُعْطِيَ وَلَمْ أُرَدِ      وَغَيَّبَ عَنِّي أَنْ أَنَالَ المُعَيَّبَا

... إلى قوله منها:

ولم يكن هذا التفصيل يليق نشره في ذلك الجنب، لكن مولانا القائل وما دون الصديق حجاب، وأقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلا بيان العذر الجميل، من فراقٍ هو عندي الخطب الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

انتهت الرسالة المذكورة، وهي كافية في إثبات الدعوى المزبورة.

ومما كتبه إلى أديب عصره، صاحب سلافة العصر لأمر مقتضى، وهو بمكّة

سنة ١١١٤:

وَأَعْظَمَ مَا يُبْلَغُ مِنْهُ مُجِبٌ  
فِرَاقٌ قَدْ قَضَى دَهْرَ عَالِيهِ  
إِذَا مَا حَاوَلَ الشُّكْوَى يُدَاوِي  
فَأَجَابَ بِأَيَّاتٍ أَوْلَاهَا هَذِهِ:

لَكَ الْإِخْلَاصُ وَالْوُدُّ الْمَصُونُ  
فَحَاشَا أَنْ تُظَنَّ بِكَ الظُّنُونُ<sup>٢</sup>

وقال الحزین اللاهيجي (م ١١٨١):

وبعد شيراز ذهب إلى «بيضاء» فارس [13]، ولم يبق من المدينة شيء سوى عدّة قرى معمورة ذات مناخ لطيف... وكان السيّد الفاضل الأديب، الحسيب الجليل النحرير، صدر الدين السيّد علي خان ابن السيّد نظام الدين أحمد الحسيني؛ وهو من أحفاد أستاذ البشر الأمير غياث الدين منصور الشيرازي (عليه الرحمة)، وكان من الفضلاء الكاملين، وفريد دهره في العلوم الأدبية، ينظم الشعر العربي بصورة جيّدة، وله ديوان، ولم أر في متابعة النكات الأدبية للشعر مثله، ومن مصنفاته شرح مفصّل على الصحيفة الكاملة، وكتاب البديع، وغيرهما، وكان عالي الهمة حميد الصفات ونادرة العصر، رحل من مكّة المعظمة إلى إصفهان فصار موضع تقدير السلطان المغفور حتّى أراد تفويض أمر الوزارة إليه، لكن أصحاب المطامع حالوا دون ذلك، ومن جهة أخرى أبت نفسه الكريمة من مضارعة طلاب الدنيا فذهب إلى شيراز و [الـ]بيضاء، مختاراً للعزلة حتّى الوفاة، وعلى أيّ حال استأنست به أيّاماً، وشملتني عواطفه ومودّته وأطافه<sup>٣</sup>.

وقال السيّد غلام علي آزاد (١١١٦ - ١٢٠٠) في وصفه:

١. المنجون: الدولاب الذي يستقى عليه.

٢. تضيد العقود السنية بتهدية الدولة الحسينية، ج ٢، ص ٢٣١.

٣. تاريخ وسفرنامه حزين - أي رحلته، ص ١٨٥ - ١٨٦، تحت عنوان مغادرة شيراز نحو بيضاء وذكر سيّد الأفاضل السيّد علي خان، والذهاب من بيضاء إلى أردكان شيراز.

من مشاهير الأدباء... بيته بشيراز بيت العلم والفضل... وهو مشهور مستغن  
عن البيان<sup>١</sup>.

وقال أيضاً في كتاب آخر من تأليفاته بالفارسيّة:

سيّد علي ابن سيّد نظام الدين أحمد بن سيّد معصوم الدشتكي الشيرازي  
المعروف به السيّد علي معصوم، از مشاهير أدياء وصناديد شعرا است،  
مؤلف أنوار الربيع في أنواع البديع، ورياض السالكين شرح صحيفه كامله،  
وحاشيه قاموس، وسلافة العصر وتذكرة شعراء عرب، وديوان شعر.

خاندان او در شیراز بيت علم وفضل بوده است، ومدرسه منصوريه شیراز  
منسوب به جدّ او مير غياث الدين منصور است که از غایت شهرت حاجت  
به شرح ندارد.

وسيد علي به اضافه نام جدّ قريب خود به سيّد علي معصوم مشهور  
گردید، چون خواهر شاه عباس ثاني صفوی اراده زیارت حرمین شریفین  
نمود، شاه عباس مير معصوم را با بیگم همراه کرد، که به تعلیم مناسک  
حجّ پردازد، در اثناء راه چون تقریب تعلیم وتعلّم در میان آمد، و این معنا  
به حیلولت ستر بر وجه احسن صورت نمی‌بست، به خاطر بیگم رسید که  
کفویت ثابت است چرا عقد نکاح جلوه‌گر نشود، و حیلولت حجاب  
برنخیزد؟ آخر نکاح انعقاد یافت، وبعد زیارت حرمین شریفین از ترس  
شاه عباس معاودت وطن متعذّر شد، وتوطن مکه معظمه اختیار افتاد، و از  
بطن بیگم مير نظام‌الدین احمد متولد شد، و در مکه معظمه نشو و نما  
یافت، وهمت به کسب فضائل گماشته از اقران فائق برآمد.

مير محمد سعيد مير جمله اردستانی وزير عبدالله قطب شاه والی حیدرآباد  
مبالغ فراوان فرستاده مير نظام‌الدین احمد را وسيد سلطان را که از سادات

١. سبحة المرجان في آثار هندوستان، ص ٨٥. تاريخ تأليفه عام ١١٧٧.



نجف اشرف بود به حیدرآباد طلبید، که دو دختری که داشت آنها را در سلك ازدواج هر دو سید شد، اتفاقاً سلطان عبدالله را هم دو دختر بودند، سلطان خواست که دختران خود را به هر دو سید تزویج کند، میر جمله برآشفته و برخاسته به درگاه خلد مکان عالمگیر شتافت، سلطان عبدالله اول دختری را به نظام الدین احمد کدخدا ساخت، و برای طوی دختر ثانی ساز و سامان ترتیب داد، میر نظام الدین احمد با سید سلطان رنجشی داشت، او و زوجه او نمی خواستند که ازدواج سید سلطان صورت گیرد، شبی که نکاح سید سلطان مقرر شد، میر نظام الدین سلطان عبدالله را پیغام کرد که اگر تزویج سید سلطان واقع می شود من به مخالفت شما کمر می بندم، و نزد خلد مکان رفته سعی در هدم بنیان دولت شما می کنم، و احمال و انتقال بار کرد و مستعد کوچ نشست، سلطان عبدالله متحیر شد، و ارکان دولت را جمع کرده به مشاوره پرداخت، آخر رأی همه برین قرار داد که اگر میر نظام الدین احمد می رود و فتنه عظیم بر پا می شود، تزویج سید سلطان موقوف باید داشت، و چون اسباب طوی همه مهیا شده بود، و در تأخیر ضائع می شد، ابوالحسن را که آخر سلاطین قطب شاهیه است، و با سلاطین قطب شاهیه قرابتی داشت، برای دامادی تجویز کردند، مردم به طلب ابوالحسن شتافتند، در آن وقت ابوالحسن در تکیه بی قیدی نشسته بود، او را آوردند و به حمام بردند، و به خلعت طوی آراسته نکاح بستند، و موافق ضابطه توپخانه را سردادند، در آن وقت سید سلطان در حمام بود، چون صدای توپها شنید در استفسار افتاد که توپها را چرا سر دادند، حاضران که از این ماجرا واقف نبودند جواب دادند که سبب ظاهر است که امشب شب طوی [۱] است، سید سلطان گفت ضابطه این است که توپخانه بعد عقد نکاح سر می دهند، و مردم را برای خبر

فرستاد، رفتگان خبری که بود آوردند، سید سلطان در آتش غضب افتاد، اسباب شادی همه سوخت، و اسپان را پی کرد، و خود را به درگاه خلد مکان رسانید.

میر نظام الدین احمد از دختر قطب شاه فرزندی نیاورد، سید علی از بطن زوجه دیگر شب شنبه پانزدهم جمادی الأولى سنة اثنتین و خمسين و ألف در مدینه منوره متولد شد، لهذا او را مدنی می‌گویند، و به کسب کمال پرداخته سرآمد ادباء عصر گردید.

و شب شنبه ششم شعبان سنة ست و ستین و ألف به قصد حیدرآباد از مکه معظمه برآمد، و روز جمعه بیست و دوم ربیع الاول سنة ثمان و ستین و ألف به حیدرآباد رسید، و با والد خود ملاقات کرد.

و چون سلطان عبدالله از سریر حیات فرود آمد، ابوالحسن بر تخت فرمانروائی برآمد، و میر نظام الدین احمد هم بعد یک سال فوت کرد، ابوالحسن در اتلاف متعلقان میر نظام الدین احمد کمر بست، و نگاهبان گماشته، راه آمد و شد مسدود ساخت، سید علی عریضه به جناب خلد مکان ارسال داشت، و ادراک عتبه خلافت استدعا نمود، خلد مکان در آن ایام از هند متوجه دکن بود، فرمان طلب سید علی به نام ابوالحسن اصدار یافت، ابوالحسن سید علی را با اهل و عیال رخصت داد، سید رخت کوچ بر بسته، خلد مکان را در دار السرور برهان پور ملازمت نمود، پادشاه او را به عنایات خسروانی نواخت، و به منصب هزار و پانصدی سیصد سوار دو اسپه سرافراز فرمود، و در رکاب خلد مکان جانب احمد نگر ارتفاع یافت، سید علی را به حراست اورنگ آباد مأمور ساخت، سید مدتی برین خدمت قیام داشت.

پس از آن حکومت ماهور و غیره از توابع صوبه بر او تفویض یافت، آخر

از حکومت ماهر استعفا نمود و التماس دیوانی برهان پور کرد، درجهٔ پذیرائی یافت، سیّد در برهان پور رفته به دیوانی پرداخت. و بعد مرور زمانی از خلد مکان رخصت حرمین شریفین گرفت، و با اهل و عیال به اماکن فیض موطن رفت، و از آنجا به زیارت عتبات عالیات شتافت و به مشهد مقدّس رسید، و به صفاهان آمد، و سلطان حسین صفوی را ملازمت نمود، و التفاتی که مطمح نظر بود نیافت، ناگزیر رخت وطن اصلی یعنی شیراز کشید، و در مدرسه منصوریه پای اقامت افشرد، و عمر را به افاده طلبه به پایان رسانید<sup>۱</sup>.

وقال المیر عبداللطیف الشوشتری (م ۱۲۲۰) فی ترجمته:

إِنَّ الشَّاهَ سَلِيمَانَ الصَّفْوِيَّ تَلَقَّاهُ بِإِصْبَهَانَ بِإِعْزَازٍ وَإِكْرَامٍ، وَأَرَادَ تَفْوِيضَ أَمْرِ الْحُكُومَةِ وَالْوِزَارَةِ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ سَعَايَةَ الْحَاسِدِينَ مِنْ جِهَةٍ، وَعَلَوَّ نَفْسَ الْمُتَرَجِّمِ حَالَتَا دُونَ ذَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَى شِيرَازَ، وَتَوَفَّى بَعْدَهُ بِمَدَّةِ يَسِيرَةٍ<sup>۲</sup>.

وقال الأنصاري اليمني (م ۱۲۵۰):

السَّيِّدُ الْجَلِيلُ عَلِيُّ الصِّدْرِ ابْنُ أَحْمَدَ نِظَامِ الدِّينِ الْمَدَنِيِّ صَاحِبُ سَلَاةِ الْعَصْرِ، وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي لَمْ يُسْمَحْ بِمِثْلِهِ الدَّهْرُ<sup>۳</sup>.

وقال الميرزا محمّد علي المدرس:

سيّد علي خان هندی، از شعراي نامي هندوستان مي باشد، که به حسن خط و کتابت معروف، بجواهر رقم موصوف، کتابدار عالمگیر شاه هندی اورنگ زیب (۱۰۷۷ - ۱۱۱۸) از ملوک تیموریه هند بوده، و از اشعار او است:

۱. مآثر الکرام فی تاریخ بلگرام، ص ۲۸۶ - ۲۸۹.

۲. تحفة العالم، ص ۱۴۲ - ۱۴۳.

۳. حدیقة الأفراح، ص ۵۲.

من آن مرغم كه آهنگ نوى در هر قفس دارم

صفيرى مى كشم تا نعره وارى از نفس دارم<sup>١</sup>

وقال الميرزا حسن الفسائي من أحفاد المصنّف (م ١٣١٦)، عند ذكر المحلّة الثانية

من محال شيراز، «محلّة بازار مُرغ»، ما تعريبه:

ومن أعاظم وأشرف هذه المحلّة الأسرة الجليلة السادة الحسينية المشهورة بـ«ميرزاين فسائي» بسبب امتلاكها بأموالها مناطق فسا، وكان أجدادهم يقطنون محلّة دشتك من شيراز التي توحدت أخيراً مع محلّة سردزك، والكتب العلمية والتاريخية مشحونة بذكر أسلاف السادة الدشتكية، وتقدّم بعض أحوالهم بصورة متفرّقة في المقالة الأولى من هذا الكتاب، وسيأتي تفصيله عند ذكر محلّة سردزك، وأول من استوطن محلّة بازار مرغ من هذه الأسرة ملك أعاظم السادات، المتحلّي بأقسام السعادات، زبدة الأعاظم، وقدوة الأفاخم، ناصر آيات الشريعة الغراء، وناصب رايات الأئمة البيضاء، صدر صدور الزمان، ميرزا سيّد علي خان، صدر الدين الحسيني الحسيني، المدني مولداً، المكّي موطناً، الدكني الهندي مسكناً، الشيرازي أصلاً، وهو الجدّ الثاني لي، جاء عام ١١١٦ من مكّة المعظّمة إلى شيراز، واتّخذ بيتاً كبيراً في محلّة بازار مرغ مشتملاً على أبنية متعدّدة كبيرة وصغيرة واصطبل وحمام وغيرها، اشترى بعضها واستحدث بعضها الآخر، وتوفّي ... بشيراز، ودفن في البقعة المباركة عند شاهجراغ عليه السلام بجوار مقبرة المغفور له السيّد الماجد المجتهد البحريني قاضي شيراز [14]، وقد أرّخ وفاة السيّد علي خان الشيخ يوسف البحريني آل عصفور في كتابه الكشكول: «سر مقرر شيراز»<sup>٢</sup>.

١. ربحانة الأدب، ج ٣، ص ١٣٦. وترجمه في ج ٢، ص ٩٠-٩١ باسمه المعروف، ولم ينتبه إلى ذلك.

٢. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ٩٢٤. وجمع حروف هذه الكلمات حسب حروف الأبجد ١١١٨، ولكن سيأتي في عنوان «وفاته ومدفنه» عدم تمامية ذلك.

وقال في موضع آخر ما ترجمته وملخصه:

مرضى ممالك الإسلام، ومقتدى أكابر العلماء العظام، علامة الهدى، ونسابة الورى، شرف أبناء الرسالة، وزبدة أبيات الجلالة، وقدوة الزمرة العلوية، وأسوة العترة النبوية، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، إمام ابن إمام، وهمام ابن همام، سلطان الأفاضل، وفارق الحقّ والباطل، أعلم علماء المشارق والمغارب، والمجتهد في جميع المذاهب، صدر الأئمة الباهرة، وبدر الملة الزاهرة، حاوي الأصول والفروع، وحافظ حدود المعقول والمشروع، أستاذ المفسّرين، شيخ المحدثين ميرزا سيّد علي خان صدر الدين الحسيني الحسنى المدني المكي الشيرازي.

سلطان أهل علم وإمام هدى كه هست

ارباب فضل را به جناب وى التجا

هو البدر فضلاً والكرام كواكب

فشتان ما بين الكواكب والبدر

تشهد كتبه بعلوّ رتبته، مكث في الهند ما يقرب من ٤٨ عاماً وكان إضافة إلى محاوراته العلمية والتصنيف - له دور كبير في كافة أمور الدولة، ورجع بعدها إلى مكة المعظمة فأحيا بها ممتلكاته فيها وفي الطائف وأوقفها على الأولاد[15]، وجعل توليتها للأرشد من أولاده، وهذه صورة الوقفية التي هي عندي:

الذي هو في مكة المعظمة: ١. البيت الكبير المقابل لبازان، ٢. بيت المدرسة مشرقى البيت الكبير، وهذان البيتان على مقربة من باب العمرة من أبواب المسجد الحرام، ٣. البيت الذي بسويقة المعروف ببيت شدم وهو حوالى باب الزيادة، ٤. الحوش والعربة الخربة ببيت الرباط جنب بيت القهوة، ٥. بيت فوق القهوة، ٦. بيت القهوة، ٧. الدكاكين أربعة، ٨. القرن.

وأما الذي في الطائف: [فهى] الأراضي المزدرعات التي بقرية السلامة، منها: بالبرك، ومنها البستان المسمى بالجرين، ومنها: البستان المسمى بالحكيم، والجميع سقياً [ه] من قرار عين السلامة الفائضة بفيض الله عزّ وجلّ وجبتين ونصف وجبة، هذه الأراضي والبساتين بقرية السلامة، ومنها: الأملاك الواقعة بقرية المثنا، فمنها: الموضع المسمى بالجربة، ومنها: القرين، ومنها: الجينية، ومنها: الشريعة الصغيرة، وبما لذلك من السقيا من قرار عين المثنا الفائضة بفيض الله عزّ وجلّ وقدره وجبتين ونصف وجبة وخمسة قراريط. والآن وهي سنة ١٣٠٤ تمام المذكورات بحكم الوقفية المذكورة تحت تصرفات مؤلف فارسنامه نصري، وفي كلّ سنة آخذ وجوه إيجارتها، وحقّ التولية منها ما يزيد على ثلاثمئة تومان حسب قيمة هذا اليوم.

وسماحة الميرزا السيّد علي خان غادر مكّة المعظمة سنة ١١١٦ بطلب من السلطان حسين الصفوي، من طريق نجد فزار الأماكن المشرفة بعراق العرب، وزار إصفهان ثمّ المشهد الرضوي المقدّس فنوى التوطن أولاً بمشهد فابتاع من ضياع نيسابور أملاكاً لتغطية حاجاته الماديّة ثمّ وقفها على الأولاد مثل وقفية مكّة والطائف، والأملاك عبارة عن: الله آباد، مزرعة ده نو، مزرعة رباط تركمان، مزرعة ريچندن، مزرعة زيكار، ومن زمن السلطان الجبّار نادر شاه الأفشار دخلت هذه الأوقاف في حيازة الديوان الملكي إلى يومنا هذا، وبما أنّ مناخ مشهد المقدّس لم يلائم مزاج السيّد علي خان قرّر التوطن بإصهبان، إلاّ أن مناخ إصهبان أيضاً لم يتلاءم معه، فقرّر المجيء إلى شيراز موطن آبائه، فنزل بها واشترى للسكنى داراً لائقة به في محلّة بازار مرغ، ولم يقيم بها إلاّ قليلاً حتّى وافاه داعي الأجل في شهر ذي الحجّة من سنة ١١١٨<sup>١</sup> ودفن في بقعة السيّد أحمد المعروف بـ«شاه

١. تكرر منه ذكر هذا التاريخ وهو خطأ.

چراغ»<sup>۱</sup>، وقيل في تاريخ وفاته «سرمقر شیراز»<sup>۱</sup>.  
وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه:

از زمانی که حصار شیراز را کوچک نموده‌اند، محله دشتک و محله سردزک را يك محله کرده، همه را سردزک گفتند، بلکه قدری از محله دشتک را جزء محله لب آب قرار دادند، چنانکه در وقفنامه مدرسه منصوریه نوشته‌اند ده هزار ذرع زمین را از محله دشتک شیراز خریدند و مدرسه منصوریه را در آن ساختند، و اکنون مدرسه منصوریه جزء محله لب آب است، و سادات دشتکی شیراز که متون کتابهای علمیه و تواریخ از اسامی آنها زینت یافته است و شرح حال آنها در این محله سردزک بیاید، از محله دشتک بوده‌اند، و این محله محدود به محله بازار مرغ و محله سر باغ و محله سنگ سیاه و حصار جنوبی شهر و محله آب [بوده]، و شماره خانه‌های آن در سال ۱۳۰۱، ۷۹۸ درب خانه بود، و مردمان آن ۳۴۴۸ نفر مرد و پسر، و ۴۵۰۰ نفر زن و دختر است، و کدخدای آن آقا علي محمد کدخداست.

و از اشراف و اعیان این محله سلسله سادات دشتکی شیرازی است و حضرت علامی، ملک اعظم علماء و سادات، متحلی به اقسام سعادات، اعلم علماء مشارق و مغارب، مجتهد باستحقاق در جمیع مذاهب، میرزا سید علی خان حسینی مدنی مکی شیرازی که گلی است از گلستان، و نهالی است از بوستان سلسله دشتکی (طاب ثراه) جدّ دوّم مؤلف این فارسنامه ناصری در کتاب شرح صحیفه سجادیه و سلوة الغریب، نسب شریف خود را چنین بیان فرموده است:

أنا علي صدرالدین ابن أحمد نظام الدین ابن محمد معصوم ابن أحمد نظام الدین ...<sup>۲</sup>.

۱. فارسنامه نصری، ج ۲، ص ۱۰۴۴-۱۰۶۷.

۲. فارسنامه نصری، ج ۲، ص ۱۰۳۵، في عنوان: «محله هفتم شیراز: محله سردزک است».

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه:

ومن أعظم علماء شيراز وأعيانها المصطفوي النسب، المرتضوي الحسب، علامة الهدى، نَسَابَةُ الْوَرَى، أسوة العترة النبوية، قدوة الزهرة العلوية، سيّد السادات، مجمع السعادات، الإمام الأقدم، مربّي أفاضل الأمم، ناصب رايات الملة البيضاء، ناصر آيات الشريعة الغراء، السيّد علي خان.

ثمّ نقل عن روضات الجنّات بعد ذكر بعض أجداده أنّه كلّما تشعّبت هذه السلسلة ومّرت بها الأيام ابتعدت عن كتب العامّة واتّجهت نحو التشيع إلى أن انتهى الأمر إلى قوّة باصرتها المرهاء، وغرّة ناصيتها... السيّد علي خان... شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة فإنّه قد بلغ الدرجة العليا...<sup>١</sup>

وقال العلامة السيّد حسن الصدر (م ١٣٥٤):

السيّد الأجل السيّد علي المدني مولداً... المتوفّي سنة عشرين بعد المئة والألف...، وله أنوار الربيع شرح بديعته، وهو أحسن ما كتب في هذا الباب مطلقاً.<sup>٢</sup>

وقال أيضاً ما ملخصه:

السيّد علي خان صدر الدين المدني ذكره في أمل الآمل على غاية الاختصار وقد رأيت أن أترجمه مفصّلاً في فصول: الأوّل في نسبه الشريف... ثمّ اعلم أنّ هذه السلسلة الجليلة داخله في سند الروايات، المذكورة فيما جمعه السيّد من الأخبار المسلسلة بالآباء، فإنّه ساق خمسة أحاديث مسلسلة بهؤلاء بسبعة وعشرين أباً وهو من

١. فارسنامه نصرى، ج ٢، ص ١١٤٦-١١٤٧.

٢. إجازته الكبيرة للشيخ آقا بزرك الطهراني، ص ٨١.



خصائصه، وليس في الأخبار الخاصّة ولا العامّة له نظير....  
 الثاني في سيرته... ولمّا مات السلطان عبدالله جلس مكانه  
 السلطان أبو الحسن آخر ملوك السلاطين القطب شاهية، وبعد سنة  
 مات المير نظام الدين أحمد والده وتصدّى السلطان إلى إتلاف جميع  
 متعلّقاته، فكتب السيّد إلى الملك فلاقاه اورنك زيب... فكتب السلطان  
 إلى أبي الحسن المذكور أن يرخص السيد بالرحيل إليه فأذن له  
 ورحل بالأهل إلى برهانپور وصار من أعظم دولته، وقال الشيخ علي  
 حزين [في تذكّره ص ١٠] إنّ لقب الخان له أيّام وصلته بالملوك  
 القطب شاهية ملوك دكن لمّا أعطي منصب الصدارة والإمارة، ولمّا ورد  
 برهانپور واجتمع بالسلطان أحبه وقربه وأدناه وجعله رئيساً على ألف  
 وخمسمئة فارس، قال العلامة النوري: وأعطاه لقب الخان، ولمّا ذهب  
 السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله حارساً لأورنك آباد، فأقام فيه مدّة ثمّ  
 جعله والياً على ماهور وتوابعه، ثمّ استعفى منه فجعله على ديوان  
 برهانپور... ثمّ رحل إلى بلده الأصلي شيراز، وصار المدرّس في مدرسة  
 جدّه المعروفة بالمنصورية<sup>١</sup>.

وقال السيّد محسن الأمين في ترجمة ابن مسكويه:

كان عند الأمير صدر الدين الشيرازي كثير من مؤلّفاته، ويقال: إنّّه كان يرضنّ  
 بها عن عيون أصحابه لكثرة ما جمع فيها من الأسرار<sup>٢</sup>.

وقال السيّد محمّد باقر الخوانساري:

السّيّد النجيب، والجوهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان  
 من أعظم علمائنا البارعين، وأفاهم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٠، رقم ٣٢٦. وفيه: «اوزيك ذيب» بدل: «اورنك زيب».

٢. أعيان الشيعّة، ج ٣، ص ١٦٠.

الأدبية، والماهر في اللغة العربية، والناقد لأحاديث الإمامية، والمقدم في مراتب السياسات المدنية والرياسات الدنيوية والدينية<sup>١</sup>.

وقال المحدث القمي:

صدرالدين علي بن أحمد بن محمد معصوم بن أحمد الحسيني المدني الشيرازي، السيد النجيب، والجوهر العجيب، العالم الفاضل الماهر الأديب، والمنشئ الكاتب الكامل الأريب، الجامع لجميع الكمالات والعلوم، والذي له في الفضل والأدب مقام معلوم، الذي إذا نظم لم يرض من الدر إلا بكباره، وإذا نثر فكالأنجم الزهر بعض نثاره، حائز الفضائل عن أسلافه السادة الأمثال، صاحب المصنّفات الرائعة والمؤلفات الفاتحة...<sup>٢</sup>.

وقال العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني:

من أسرة كريمة طنب سراقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي ثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه...، وشاعرنا صدرالدين من ذخائر الدهر وحسنات العالم كله، ومن عباقرة الدنيا، فني كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة، يحق للأمة جمعاء أن تباهي بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر وسؤدده الطاهر وشرفه المعلى ومجده الأثيل، والواقف على آيات براعته وسور نبوغه، ألا وهو كل كتاب خطّه قلمه، أو قريض نطق به فمه، لا يجد ملتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي، ضع يدك على أيّ شعر قيم من نفثات تراثه تجده حافلاً ببرهان هذه الدعوى، وكافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات<sup>٣</sup>.

١. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٤.

٢. الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤١٢، «صدرالدين».

٣. الغدير، ج ١١، ص ٣٤٧.

## ٥. مؤلفاته

ذكر المصنّف المهمّ منها في إجازته للسيد قوام الدين السيفي القزويني عام ١١١٨ في ربيع الآخر بإصهبان وقبل وفاته بقليل، وابتدأها برياض السالكين، ثمّ الطراز الأول، فالحدائق النديّة، فأنوار الربيع، ثمّ سلافة العصر، وموضح الرشاد، والدرجات الرفيعة، والزهرة في النحو، وسلوة الغرب، والتذكرة، وديوان شعره.

وإليك أسماء كتبه بالتفصيل:

## ١. أنوار الربيع في أنواع البديع

فرغ منه سنة ١٠٩٣ وهو شرح لبديعته، طبع في الهند، وفي إيران عام ١٣٠٤، وفي النجف عام ١٣٨٨ بتحقيق الأستاذ شاكر هادي شكر الكربلائي في سبعة مجلدات، وأحال المصنّف في التذكرة عليه<sup>١</sup>.

قال عنه السيد الصدر: «وحيد في باب، شحنه بغرائب الأدب، حافل مبسوط»<sup>٢</sup>. وقال العاملي المكي: «صنّفه على نسق شرح ابن حجّة إلا أنّ دليل التقديم قويّ الحجّة واضح المحجّة»<sup>٣</sup>.

## ٢. البديعية

منظومة في علم البديع، فرغ منها سنة ١٠٧٧، وقد نظمها في اثنتي عشرة ليلة في مئة وسبعة وأربعين بيتاً، بزيادة بيتين لنوعين من البديع على بديعية صفي الدين الحلّي، وشرحها بأنوار الربيع السابق الذكر برقم ١.

## ٣. تخميس البردة

صاحب البردة هو شرف الدين محمّد بن سعيد البوصيري (٦٠٨-٦٩٧ هـ)، وهي قصيدة ميميّة بليغة خمّسها ابن معصوم السيّد علي خان، نظمه بالهند وأهداه إلى

١. التذكرة، رقم ٣١٩.

٢. تكلمة الأمل، ج ٣، ص ٤٩٧.

٣. تضديد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

سلطانها عالمگیر، أولها:

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ يَزْعَى النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ      وَنَاجِلَ الجِنِّ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ أَلَمِ  
مَا بَالُ جَفْنِكَ يَدْرُو الدَّمَاعَ كَالغَيْمِ      أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِيزَانٍ بِذِي سَلَمِ  
مَرَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ<sup>١</sup>

توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم في النجف الأشرف، وطبع سنة ١٤٠٤ هـ / ١٣٦٣ ش في طهران.

#### ٤. التذكرة

كتاب أدبي تاريخي تراثي كلامي روائي عقلي فكاھي، وقد حققه ابن عمي المحقق الشيخ محمد كاظم المحمودي.

#### ٥. تذييل سلافة العصر

فيه تراجم كثيرة ألحقها بالسلافة، توجد منه نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، وأخرى في المكتبة المرعشية بقم كما في الذريعة<sup>٢</sup>، قال عنها السيد الصدر: «مشحونة بكل أدب وظرافة»<sup>٣</sup>. والسلافة من مصنفاته كما سيأتي برقم ١٧.

#### ٦. ترجمة الصاحب بن عباد

توجد نسختها بخط المصنف على نسخة كتاب المحيط للصاحب بن عباد<sup>٤</sup>.

#### ٧. الحاشية على المحيط في اللغة

قال العلامة الطهراني: رأيت المحيط للصاحب بن عباد وعليه حواشٍ كثيرة بخط السيد علي خان، وقد كتب بخطه على ظهره ما لفظه: «قال مالكة وراقمه: زرت قبره [يعني المؤلف] بإصفهان ١١١٧ عام حلولي بها»<sup>٥</sup>.

١. الذريعة، ج ٤، ص ٩، رقم ٢٠.

٢. الذريعة، ج ٤، ص ٥٥، رقم ٢٢٤.

٣. تكلمة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٨.

٤. الذريعة، ج ٤، ص ١٥٨، رقم ٧٧٤.

٥. الذريعة، ج ٤، ص ٩، ذيل رقم ٢٠ تخسيس البردة، ولاحظ أيضاً ص ١٥٩، رقم ٧٧٤ ترجمة الصاحب

## ٨. الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية

شرح كبير على الصمدية، وهي من تأليف الشيخ البهائي، فرغ منه عام ١٠٧٩، طبع مراراً في إيران والعراق، وقال عنه العاملي المكّي: «جليل جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل»<sup>١</sup>.

وقال الخوانساري: «شرح لم يُعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة من كتب كثيرة»<sup>٢</sup>.

وله أيضاً شرح صغير وآخر متوسط على الصمدية، وسيأتي الكلام عليهما.

## ٩. حديقة العلم

ذكرها المدرّس التبريزي في ترجمة المصنّف<sup>٣</sup>.

## ١٠. الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة

وهذا هو الكتاب الذي بين يديك، وقد استوفينا الكلام في تعريفه مستقلاً.

## ١١. الديوان (الرحيق المختوم)

طبع في بيروت باسم ديوان ابن معصوم عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، وذكره المصنّف في إجازته بإصبهان عام ١١١٨ للسيد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني.

وللديوان نسخة في مكتبة العلامة السيد شبر بن عدنان الغريفي المحمّري كتبت سنة ١٣٣٧، ومكتبة الشيخ يعقوبي، ومكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، ومكتبة السماوي، ومكتبة كاشف الغطاء، ومكتبة الخلّاني، ومكتبة الآثار ببغداد، وموقوفة آل السيد عيسى ببغداد [16]، ومكتبة المدرسة الإسلامية بالموصل.

وله أيضاً نسخة في المكتبة الوطنيّة بباريس برقم ٣٢٥٩، تاريخ كتابته سنة ١١٦١، نشرته مكتبة المدرسة الحرّة في شيكاغو بإمریکا بالأفست مع مقدّمة للسيد

١. تضيد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٢. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٣. ربحانة الأدب، ج ٢، ص ٩٣.

محمد حسين الحسيني الجلاي، وصرّح في آخره باسم الديوان وأن اسمه: الرحيق المختوم. وقال عنه العاملي المكّي: «هو في الحقيقة روض ممطور، ودرّ منشور، وحديقة من زهور»<sup>١</sup>.

\* رحلة ابن معصوم: سلوة الغريب

\* الرحيق المختوم: الديوان

١٢. رسالة في أغلاط الفيروزآبادي في القاموس

ذكرها مؤلّف رياض العلماء<sup>٢</sup> ومؤلّف نسمة السحر، وقال الخوانساري: «وهي رسالة حسنة»<sup>٣</sup>. وقال السيّد الصدر: «كتاب أغاليط الفيروزآبادي في القاموس، ويحكى عنه السيّد محمد مرتضى [الزبيدي] في تاج العروس، وعدّه في أوّل الشرح عند عدّه من استدرّك على القاموس»<sup>٤</sup>.

١٣. رسالة في فضل النكاح وزواج الشيخ جعفر البحراني

ذكرها بتمامها في كتاب التذكرة<sup>٥</sup>.

١٤. رسالة في الأحاديث المسلسلة بالآباء

شرح فيها خمسة أحاديث مسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ يوم السبت لخمس إن بقين من شهر ربيع الأوّل، وقد أدرجها في كتابه التذكرة<sup>٦</sup>، وفي أوّل كتابه رياض السالكين أيضاً.

١٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين

١. تضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية، ج ٢، ص ٥٦.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧.

٣. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٤. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٦.

٥. التذكرة، رقم ٢٢٣.

٦. التذكرة، رقم ٣١٨.

وهو من أهمّ إنتاجاته العلمية، طبع مراراً منها عام ١٤١٥ بقم في سبعة مجلّدات. قال عنه السيّد الصدر:

هو الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين من بيان غريب لغاتها، وتبيان عجيب بلاغتها، وحلّ غرائب عباراتها، وكشف جلايب إشاراتنا، وإبراز ما احتجب تحت أستارها من غوامض أسرارها، وإيضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت وما انطوت عليه من العلوم الإلهيّة والكلامية وما وقع التلميح إليه من كلام الله ورسوله<sup>١</sup>.

وقال العاملي المكيّ: «وهو ممّا تطيب به النفوس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة»<sup>٢</sup>.

وقال الخوانساري: «جعلته باسم الشاه [ال]سلطان حسين الصفوي، وهو شرح كبير جدّاً من أحسن الشروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غزيرة عن كتب كثيرة»<sup>٣</sup>. وقد ألّف العلامة الشيخ محمّد حسين المظفر لهذا الكتاب فهارس رياض السالكين، طبع في مجلّدين مع الطبعة التميّة.

#### ١٦. الزهرة في النحو

ذكرها المؤلّف في إجازته لقوام الدين الحسيني القزويني الحلّي، وورد ذكرها في الذريعة<sup>٤</sup> وغيرها<sup>٥</sup>.

#### ١٧. سلافة العصر من محاسن أهل العصر

ترجم فيه لأدباء عصره تقريباً من السنّة والشيعه، فرغ منه سنة ١٠٨٢ بالهند، وقد طبع مراراً بمصر وقطر وإيران، وقيد التحقيق أيضاً في البحرين.

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٨.

٢. تضديد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٣. روضت الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٤. الذريعة، ج ١٢، ص ٧٢، رقم ٥٠١.

٥. انظر: هدية العارفين، ج ١، ص ٧٦٣؛ أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٣.

قال عنها السيّد حسن الصدر:

لم يصنّف مثلها، ولما رآها صاحباً الرحانة والحديقة شهدا بأنه أبرع من  
أطلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، ووصفاه بالغاية القصوى والآية الكبرى<sup>١</sup>.  
وقال العاملي المكي: «عارض به فلائد العقيان لمحك الأدب الفتح بن خاقان،  
ترجم فيه أعيان عصره، بنثر بارع ليس له مقارب ولا مضارع»<sup>٢</sup>.

وقال عنه السيّد عبدالله الجزائري - من أعلام القرن الثاني عشر -:

تأليف بديع جمع فيه أعيان المئة الحادية عشر، لكن فاتته منهم جمع كثير  
وجمّ غفير من أعيان هذه الأقطار، لأنّه ألفه أوقات إقامته بالهند فلم يحطّ  
بأحوال من لم يبلغه هناك صيته، وقد تتبعت أحوال بعض من اطّلت عليه  
منهم وذكرتهم على سياق كلامه<sup>٣</sup>.

ومرّ للمصنّف تذييل السلافة برقم ٥.

واستفاد منها العلّامة المجلسي رحمته ونقل عنها ترجمة جماعة من العلماء، قال  
في إجازات بحار الأنوار: «فائدة في ذكر أسامي جماعة من العلماء ملتقطة من  
كتاب سلافة العصر لمحاسن أعيان علماء العصر، تأليف السيّد علي خان بن  
ميرزا أحمد من أمراء الهند، وهو إلى الآن في الحياة ومقيم ببلاد الهند»<sup>٤</sup>.

وإليك أسماءهم: ١. بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبد الصمد العاملي  
الحارثي ٢. السيّد نورالله علي بن أبي الحسن الحسيني الشامي ٣. الشيخ  
حسن ابن الشهيد الثاني ٤. الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني  
٥. الشيخ محمّد بن علي بن أحمد الحرفوشي ٦. الشيخ محمّد بن علي بن  
محمود بن يوسف بن محمّد الشامي ٧. الشيخ حسن بن شهاب الدين بن

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٩٨، ٤.

٢. تضييد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٣. الإجازة الكبيرة، ص ٥٥.

٤. بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ١٠٨.



حسن الشامي الكركي ٨. الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد،  
 الشهير بالحرّ العاملي ٩. الشيخ محمد بن علي الحرّ الأديب الشامي العاملي  
 ١٠. السيّد محمد باقر بن محمد الشهير بالمرالدّاماد الحسيني ١١. ابراهيم  
 بن ميرزا محمد الهمداني. ثمّ ذكر بعض أسرته و بعض البحرانيين.

### ١٨. سلوة الغريب وأسوة الأريب

شرح رحلته إلى الهند عام ١٠٦٦ والتي استغرقت ١٩ شهراً من طريق اليمن برفقة  
 أحد وزراء حيدر آباد الدكن من الهند للالتحاق بأبيه في حيدر آباد، فرغ من تأليفه عام  
 ١٠٧٥، طبع ببيروت عام ١٤٠٨ باسم رحلة ابن معصوم بتحقيق الأستاذ شاكر هادي  
 شكر الحائري رحمته الله، ونُشر في حلقات متتابعة في مجلة المورد التراثية التي كانت تصدر  
 في بغداد بعناية المحقّق نفسه.

### \* شرح الصمدية الصغير: الفرائد البهية

كما في فارسنامه نصري<sup>١</sup>.

### ١٩. شرح الصمدية المتوسّط<sup>٢</sup>

### ٢٠. شرح قصيدة الفرزدق أو أبي فراس

ذكره العلامة الطهراني وقال: نقل عنه الشيخ أحمد شكر في كشكوله، وكتّاه  
 بأبي فراس، ولعلّه شرح لقصيدة أبي فراس الحمداني لا الفرزدق<sup>٣</sup>.

### ٢١. الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعوّل

اشتغل بتأليفه إلى حين وفاته، خرج منه قريب من النصف، توجد منه نسخة إلى  
 باب الصاد، فرغ من حرف الزاي منه غرّة ربيع الأوّل سنة ١١١٤، ومن الشين  
 بإصهبان سنة ١١١٧، وقد شرع في طبعه مؤخراً في إيران عام ١٤٢٦ بمشهد الإمام  
 الرضا عليه السلام بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وقد خصّص المجلّد الأوّل

١. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٦.

٢. انظر: فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٤٦؛ الذريعة، ج ١٣، ص ٣٦٢، رقم ١٣٤٣.

٣. الذريعة، ج ١٤، ص ١٤، رقم ١٥٣٨.

بالتعريف بالكتاب وموضوعه وترجمة المؤلف، وقد طبع في ١٤ مجلداً بحمد الله تعالى .  
 واسم الكتاب ووصفه حسب ما ورد في الكتاب: الطراز الأوّل والكنز لما عليه من  
 لغة العرب المعوّل ، الجامع للصریح منها والمؤوّل ، المغني عن كلّ مختصر ومطوّل .  
 وقال السيّد حسن الصدر: «لم يصنّف مثله»<sup>١</sup> .  
 وقال أيضاً:

لا نظير له ، بسط الكلام في كلّ صيغة ، وتكلّم فيها بكلّ ما لها من المعاني  
 بكلّ اصطلاح ، وسرد معانيها بالاستقصاء ، واستوفى جميع استعمالاتها  
 الحقيقية والمجازية ، وبالجملة هو ممّا يبهر العقول ، فهو الطراز في كلّ كتب  
 اللغة ممّن تقدّم عليه<sup>٢</sup> .

وقال الخوانساري:

هو من أحسن ما كتب في هذا الشأن ، وتضمّن كلّ ما يتعلّق بشيءٍ من  
 العنوان حتّى القصص والأغاني والقواعد المستنبطة لأسانيد هذا الفن من كلّ  
 مكان على حسب الإمكان<sup>٣</sup> .

٢٢. الفرائد البهيّة في شرح الفوائد الصمديّة

وهو شرحه الصغير على الصمديّة، طبع عام ١٢٧٠ بظهران كما في ربحانة  
 الأدب<sup>٤</sup> .

٢٣. الكلم الطيب والغيث الصيب

في الأدعية المأثورة عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام ، مطبوع قديماً بالهند، وقد طبع في  
 سنة ١٤٣٠ في قم بواسطة «بنياد بين المللي دعا»، وأيضاً ممزوجاً بشيء من ترجمته  
 الفارسية بواسطة «نشر بقیة الله»، والثانية أضبط من الأولى وأكمل، وكلاهما يشتركان

١. قاله في إجازته للطهراني، ص ٨١.

٢. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٦.

٣. روضت الجنت، ج ٤، ص ٣٩٦.

٤. وانظر: الذريعة، ج ١٦، ص ١٣٤، رقم ٣٠١.

في عدم ذكر النسخة المعتمدة وأسلوب التحقيق، وكان في ضمن كتاب التذكرة حسب بعض نسخه، وحقّقه ابن عمّي المحقّق الشيخ محمّد كاظم المحمودي ووضعه في آخر الكتاب.

وقال عنه الخوانساري: «مشمّتل على الأدعية المأثورة عن النبيّ وأهل البيت عليهم السلام، لم يتمّه، ولا يخلو من فوائد جليّة»<sup>١</sup>.

٢٤. لا تفعل فإن فعلت

رسالة كتبها نصيحة لمن قام بانتحال بعض ما في كتابه رياض السالكين ونسبه إلى نفسه، نقل نبذة منه في التذكرة<sup>٢</sup>.

٢٥. مجموعة كشكولية

قال العلامة الطهراني:

كبير منها بخطّه النسخ الجيّد، وفيه كثير من أشعار ديوانه، مكتوب عليه أنّه لكتابه علي صدر الدين، وفيه أشعار أخيه السيّد محمّد يحيى، ورأيت النسخة ببغداد<sup>٣</sup>.

٢٦. المخلاة في المحاضرات

قال العلامة الطهراني: «نظير كشكول البهائي»<sup>٤</sup>. ولعلّه المتقدّم باسم المجموعة الكشكولية، فرغ منه سنة ١١٠٤ ببهانپور بالهند، وجاء اسمه في هامش الصفحة الأولى من التذكرة واصفاً إيّاه بأنّه على شاكلة كشكول الشيخ.

تنبية:

ورد في فهرست النسخ الخطيّة لـ«كتابخانه دانشكده إلهيات» مجموعة تحت عنوان «الكشكول» أو «المخلاة» أو «التذكرة في الفوائد النادرة» أو «حديقة العلم» ذكر فيها

١. روضت الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٦.

٢. التذكرة، رقم ٧، وانظر: الذريعة، ج ١٨، ص ٢٦٧، وطبقت أعلام الشيعة، ص ٥٢٣.

٣. الذريعة، ج ٢٠، ص ١٠١، رقم ٢١١١.

٤. الذريعة، ج ٢٠، ص ٢٢٢، رقم ٢٧٢٧.

اسم المؤلف مع تاريخ سنة ١٠٧٤، وأن فيها تواريخ ١٠٠٦ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١٤ و ١٠٤١ - ١٠٤٦ في شيراز، و ١٠٦٤ و ١٠٦٩ و ١٠٧٤ و ١١٢٥، وذكر فيها بعض عناوينها، يظهر منها أنّ هذه المجموعة ليست من كتب المؤلف كما هو واضح من تواريخ بعضها حيث تتقدّم على حياة المؤلف أو تتأخّر عنه، إلا أنّ بعضها للمؤلف والبعض الآخر ترتبط بأسرة المؤلف، ومع طبع بعض كتبه المذكورة في هذه المجموعة مثل التذكرة، فلا وجه لاحتمال اتحاده مع هذا الكتاب، ولا سائر كتبه.

### ٢٧. محك القريض

ذكره في كتابه أنوار الربيع قائلاً: «وقد أملت كتاباً لطيفاً وديواناً طريفاً في مقاصد الشعر ترجمته بمحك القريض، أوردت فيه من ملح الشعر والشعراء ما فيه مقنع»<sup>١</sup>.

### ٢٨. موضع الرشاد في شرح الإرشاد

والإرشاد هو إرشاد الهادي للتفتازاني في النحو، منه نسخة ناقصة في المكتبة الجزائرية بالنجف<sup>٢</sup>، وذكره المؤلف في إجازته للسيد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني.

### ٢٩. نظم كتاب الكافية

ذكره في فارسنامه نصري.

### ٣٠. نغمة الأغان في عشرة الإخوان

أرجوزة في المعاشرة ذكرها برمتها في كتابه التذكرة<sup>٣</sup>، أنشدها عام ١١٠٤ ببرهانپور في الهند، ونقلها البحراني في كشكوله<sup>٤</sup>، وطبعت في مجلّة العرفان الصيداوية قديماً، وجاءت مستقلة في برنامج المكتبة الشاملة، وتقع في ٤٠ صفحة تقريباً. وقال عنها السيد حسن الصدر: «يشرح فيها محاسن الآداب، وضمّتها ما روي في

١. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٨٤.

٢. الذريعة، ج ٢٣، ص ٢٦٧، رقم ٨٩١١.

٣. التذكرة، رقم ٢٧١.

٤. كشكول البحراني، ج ١، ص ٦٧.

آداب صحبة الأحباب، لم يسبق إلى مثلها»<sup>١</sup>.

٣١. نفثة المصدور

قال المصنّف في أنوار الربيع: «وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سمّيتها نفثة المصدور»<sup>٢</sup>.

وقال في موضع آخر منها: «وقد عقدت لكلّ من ذمّ الزمان وذمّ أبناءه فضلاً في نفثة المصدور، وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور»<sup>٣</sup>.

تنبيه وتصحيح:

ذكر بعض في آثاره: «أحوال الصحابة والتابعين والعلماء»، واستندوا بكلام الأفندي حيث قال: «ومن مصنّفات أيضاً كتاب أحوال الصحابة والتابعين والعلماء، لم يتمّه وخرج منه مجلّد في شطر من أحوال الصحابة»<sup>٤</sup>. ونحوه في فارسنامه نصري، وروضات الجنّات<sup>٥</sup>.

والحقّ أنّ هذا الكتاب هو بعينه كتاب الدرجات الرفيعة، فإنّ موضوع الكتاب وعدم إتمامه وسائر خصوصياته المذكورة كلّ ذلك منطبق عليه، فإنّ الأفندي لم يذكر له الدرجات الرفيعة، واكتفى بما ذكره، فاشتبه الأمر على بعض وجعله كتاباً آخرًا.

## ٦. مشايخه

١. الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفّى سنة ١٠٩١ أو ١٠٨٨، ذكره في سند روايته للصحيفة السجّاديّة<sup>٦</sup>، وهو مؤلّف منظومة الكامل في الصناعة<sup>٧</sup>.

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٧.

٢. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٤٣.

٣. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٤٦.

٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧.

٥. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٦. رياض السالكين، ج ١، ص ٤٩. وانظر: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٥.

٧. لاحظ: الدرعية، ج ١٧، ص ٢٥٦، رقم ١٤٢، وطبقت أعلام الشيعة (القرن ١١)، ص ١٠٩.

انتقل الشيخ جعفر البحراني في عفوان شبابه من البحرين إلى شيراز واشتغل على علمائها بالتحصيل حتى فاق أترابه وأقرانه وصار من أساتيد الحوزة العلمية في شيراز، وهو من جملة مشايخ السيد نعمة الله الجزائري في شيراز، ذكره في الأنوار النعمانية وزهر الربيع، ثم انتقل منها إلى حيدر آباد من بلاد الهند وتوطن بها إلى أن توفي فيها. ويعبر عنه السيد علي خان في سلافة العصر بشيخنا العلامة.

٢. والده نظام الدين أحمد بن محمد معصوم الحسيني<sup>١</sup>.

٣. العلامة محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار، كما أنه ممن استجاز المؤلف فأجازه<sup>٢</sup>.

٤. محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي ذكره المصنف في سلافة العصر وعبر عنه بـ«شيخنا العلامة»، ووصفه بأوصاف كثيرة ثم قال: «وها أنا أعتذر إليه من الإيجاز في الثناء عليه، فما سطرته لمحمة مما له أقفو:

وَيَا عَجَبًا مِنِّي أَحَاوِلُ وَصَفَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَّاطِيْسُ وَالصُّحُفُ

وله علي من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا يراعتي وبراعتى ذكرها، وهو شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي، وأنضيت إلى موائد فوائده يعملات رحالي، واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تأديب أدبي<sup>٣</sup>، ووهبني من فضله ما لا يضيع، وحنأ علي حنو الظئر على الرضيع، ففرش لي حجر علومه، وألقمني ثدي معلومه...»<sup>٤</sup>.

تنبيه: ذكر في بعض المصادر من مشايخه «علي بن محمد بن الحسن بن

١. روى عنه في كثير من كتبه، منها مقدمة رياض السالكين.

٢. انظر: الفيض القدسي، للمحدث النوري، (بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٨١-٨٢، وص ٩٤)، وتلامذة المجلسي،

ص ٤١.

٣. كذا في الأصل، وفي المصدر: «تهذيب أدبي».

٤. سلافة العصر، ص ٣٢٣-٣٢٤.

زين الدين الشهيد الثاني»<sup>١</sup>، والظاهر أنّ الاعتماد في ذلك على رسالة في إجازة علي بن محمّد المذكور للسيد علي خان<sup>٢</sup>. والسيد علي خان هذا هو ابن السيد خلف الحويزي المشعشي، كما صرّح به في تلك الرسالة.

## ٧. تلاميذه

١. العلامة محمّد باقر المجلسي<sup>٣</sup>.
  ٢. الأمير السيد محمّد حسين بن محمّد صالح الخاتون آبادي (المتوفى عام ١١٥١ هـ)<sup>٤</sup>.
  ٣. الشيخ محمّد باقر بن محمّد حسين النيسابوري المكي (المتوفى سنة ١١٦٨ هـ)<sup>٥</sup>.
  - أجازته المصنّف في يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأوّل سنة ١١١٧ هـ<sup>٦</sup>.
  ٤. أبو الحسن بن محمّد باقر الحسيني الحسيني<sup>٧</sup>.
  ٥. إبراهيم بن مراد الحسيني<sup>٨</sup>.
  ٦. قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسيني السيفي القزويني، أجازته بأصبهان في أواخر ربيع الآخر لسنة ١١١٨ هـ<sup>٩</sup>.
- وهذه الإجازة تحت الطبع، حقّقها صديقنا المحقّق الشيخ علي الفاضلي.

١. انظر: تلامذة العلامة المجلسي، ص ٤٢، ترجمة السيد علي خان الشيرازي برقم ٥٤.

٢. انظر: الذريعة، ج ١١، ص ٢٣، رقم ١٢٧.

٣. انظر: الفيض القدسي، للمحدّث النوري، (بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٩٤).

٤. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٣، نقلاً عن الإجازة الكبيرة المعروف بمناب الفضلاء.

٥. الإجازة الكبيرة، للسيد عبد الله الجزائري، ص ٨٧؛ الذريعة، ج ١، ص ١٥٩، رقم ٧٨٥.

٦. انظر: تلامذة العلامة المجلسي، ص ٨٣، ترجمة محمّد باقر النيسابوري برقم ١١٦.

٧. انظر: الذريعة، ج ١، ص ١٠٣، إثبات الواجب تعالى الكبير برقم ٥٠٤.

٨. انظر: الذريعة، ج ١، ص ٢٠٨، رقم ١٠٨٦ «إجازة السيد صدر الدين علي... للسيد إبراهيم...».

٩. انظر: أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤١٢.

## ٨. وفاته ومدفنه

الصحيح في عام وفاته سنة ١١٢٠ هـ حسب رواية<sup>١</sup>، أو السنة التالية منها<sup>٢</sup>.  
وقد ذكر في سنة وفاته أقوال أخر، منها: سنة ١١١٧ هـ<sup>٣</sup>.  
ومنها: سنة ١١١٨ هـ<sup>٤</sup>.  
ومنها: سنة ١١١٩ هـ<sup>٥</sup>.

ويرد هذه الأقوال ما ورد في ترجمته من أنه وصل إصفهان سنة ١١١٧، وأجاز سنة ١١١٨ بها السيد قوام الدين الحسيني الحسيني السيفي القزويني، ومدح الشاه حسيناً الصفوي سنة ١١١٨ بقصيدة زائية، وبنونية عام ١١١٩ بمناسبة إتمام مدرسة السلطان بإصبهان<sup>٦</sup>، فبعد هذه السنة ارتحل إلى شيراز وتوفي بها.  
واتّقت كلمة المؤرخين والمترجمين له أنه ﷺ دفن بحرم السيد أحمد بن موسى بن جعفر ﷺ المعروف بـ«شاه چراغ» في شيراز عند جدّه المير غياث الدين منصور الدشتكي.



١. واختاره السيد حسن الصدر في إجازته الكبيرة للشيخ آقا بزرك الطهراني، ص ٨١. والسيد الأمين في أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٢؛ والعلامة الطهراني في الذريعة، ج ٩ ق ٢، ص ٧٥٤، رقم ٥١٢٤ «ديوان السيد علي خان المدني»، وج ١٢، ص ٢١٢، رقم ١٤٠١ «سلاطة العصر»، وج ١٢، ص ٢٢٤، رقم ١٤٧٤ «سلوة الغرب»؛ والسيد أحمد الحسيني في تلامذة العلامة المجلسي، ص ٤٢.
٢. تضديد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية، ج ٢، ص ٤٨، وفيات سنة ١١٢١، ولم يجزم بها، بل تردّد بينها وبين التي قبلها.
٣. سبحة المرجان، ص ٨٧؛ كنف الظنون، ج ٢، ص ١٠٧٦؛ إيضاح المكنون، ج ١، ص ١٤٤.
٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧؛ فارسنامه نصري، ج ٢، ص ٩٢٤ و١٠٤٤؛ ريحانة الأدب، ج ٣، ص ١٣٦؛ خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ٥٩؛ الذريعة، ج ١، ص ٢٠٨، رقم ١٠٨٦ «إجازة السيد صدر الدين علي... للسيد إبراهيم...».
٥. الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤١٢؛ الأعلام، للزرکلي، ج ٤، ص ٢٥٨؛ معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٨.
٦. انظر: التذكرة، رقم ٢٧٧.



## الفصل الثاني: الكتاب

وفيه :

١. موضوع الكتاب ومحتوياته

٢. مصادر الكتاب

٣. نسخ الكتاب

٤. أسلوب التحقيق

### ١. موضوع الكتاب ومحتوياته

قال المؤلف في مقدّمته :

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربّه الغني علي صدرالدين ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسنّي - عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني -: إنّي منذ ارتضعت دُرّ الفضل والعلم، واتّشحت دُرّ العقل والحلم، لم أزل مجتنباً من رياض الفضائل أزهي أزهارها، وارداً من موارد الأفاضل أصفى أنهارها، مولعاً بتقديد شوارد الفوائد، مغرماً بنظم فرائد القلائد، متتبّعاً آثار أرباب التأليف، مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف، وكنت في حدثان السنّ وريعان الصبا وعنقوان الشباب أقدر في خُلدي جمع طبقات عالية تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة الناجية؛ أعني الشيعة الإماميّة والفرقة الاثني عشرية، إذ لم أقف لأحد من أصحابنا - رضوان الله عليهم - على كتاب وافٍ بهذا الغرض، قائم بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال، وهي مع ضيق مجالها لم تحتو إلا على رواة الأحاديث ورجالها، حتّى وقفت على

كتاب صَنَّف قبل عصرنا هذا بقليل نحا مؤلفه نحو هذا الغرض الجليل، وهو الكتاب المسمّى بـ مجالس المؤمنين للقاضي نورالله الشوشتری -نور الله ضريحه، وأحلّه من مَبوَأ الرضوان فسيحه-، غير أنّه لم يُبرئ منّي عليلًا ولم يرد لي غليلًا، أمّا أولاً؛ فلأنّه فارسي العبارة أعجمي الإشارة، وليس أربي إلاّ اللسان العربي.

وأما ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرّم، ولم يميّز بين الروح والجرم، فأفسد السمين بالغتّ، ورَقَع الجديد بالرتّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين الصحيح والجريح، وعدّد من أصحابنا من لا ينزل بفنائهم ولا يُسقى من إنائهم، وأهمل ذكر جماعة من مشايخنا هم أشهر من أن لا يعرفوا، وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيعرّفوا، فحرّك منّي هذا الاستدراك ما كان منّي في مستكنّ الخاطر وما به حراك، وذلك بعد أن اشتعل الرأس شيباً، وامتلات العيبة عيباً، فأزمت أولاً على تأليف كتاب بسيط حافل، كاف في القيام بهذا المقصد كافل، ثمّ رأيت إنّ ذلك يفتقر إلى بسطة فراغ وسكون، وهي في هذا الوقت المتّصف بالمقت ممّا لا يكون، مع اشتغال البال واشتعال اللبال، والخطوب نائرة والساعات طائرة، والفرص خطفات بروق تأتلق، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق، فثنيت العنان عن ذلك المرام، وأخذت في تأليف هذا الكتاب المفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزامي أن لا أخليه من عيون الأخبار الرائجة عند الاختبار، والنكت المعتمدة لدى الاعتبار، وأن لا أُخلّ فيه بما يجب ذكره من محاسن كلّ إنسان، ممّا يليق به من نادرة أو شعر أو مكرمة أو إحسان.

هذا مع الثبّت والتحرّي في النقل، وعدم التساهل الذي لا يسيغه العقل، وإذ أسفر إن شاء الله تعالى من أفق التمام صباحه، وأزهر بنور الكلام مصباحه،

سمّيته بـ: الدرجات الرقيقة في طبقات الإمامية من الشيعة، سائلاً ممّن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقيّل عثاري وزللي، ويستر عواري وخللي، وهو المثاب في إصلاح ما طغى به القلم، وزلّت به القدم؛ فإنّ الإنسان محلّ النسيان، وأوّل ناسٍ أوّل الناس.

ورتبته على اثنتي عشرة طبقة:

الأولى: في الصحابة.

الثانية: في التابعين.

الثالثة: في المحدثين الذين رووا عن الأئمة عليهم السلام.

الرابعة: في العلماء من سائر المحدثين والمفسّرين والفقهاء.

الخامسة: في الحكماء والمتكلّمين.

السادسة: في علماء العربيّة.

السابعة: في السادة الصفويّة.

الثامنة: في الملوك والسلاطين.

التاسعة: في الأمراء.

العاشرة: في الوزراء.

الحادية عشرة: في الشعراء.

الثانية عشرة: في النساء.

وقال في التحرير الثاني من الكتاب:

وربّبت طبقاتهم على عشرين طبقة:

الأولى: طبقة الصحابة.

الثانية: طبقة التابعين.

وهاتان الطبقتان أصحاب أمير المؤمنين والحسنين، ومنهم من أدرك من

بعدهم عليهم السلام كجابر بن عبدالله الأنصاري من الصحابة، ورشيد الهجري من

التابعين.

الثالثة: طبقة أصحاب زين العابدين عليه السلام.

الرابعة: أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام.

الخامسة: طبقة أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

السادسة: طبقة أصحاب أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

السابعة: طبقات أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام.

الثامنة: طبقات أصحاب أبي جعفر الجواد عليه السلام.

التاسعة: طبقات أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام.

العاشر: طبقات أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام.

الحادية عشرة: طبقات أبواب القائم عليه السلام وسفرائه ووكلائه وأصحابه، وهم الذين كانوا في زمن الغيبة الصغرى، وهو مذ وقت مولده عليه السلام، وهو سنة ست وخمسين ومئتين، إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بموت آخر سفرائه، وهو أبو الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وبعدها وقعت الغيبة الكبرى إلى وقت قيامه عليه السلام.

الثانية عشرة: [طبقة أهل المئة الرابعة.

الثالثة عشرة: طبقة أهل المئة الخامسة.

الرابعة عشرة: طبقة المئة السادسة.

الخامسة عشرة: طبقة أهل المئة السابعة.

السادسة عشرة<sup>١</sup>: طبقة أهل المئة الثامنة.

السابعة عشرة: طبقة أهل المئة التاسعة.

الثامنة عشرة: طبقة أهل المئة العاشرة.

التاسعة عشرة: طبقة أهل المئة الحادية عشرة.

العشرون: طبقة أهل المئة الثانية عشرة، وهي المئة التي نحن فيها.

١. ما بين المعقوفين مأخوذ من التراجم التي يذكرها المؤلف بعد ذلك.

وأعني بأهل كلّ مئة من اتّفقت وفاته فيها وإن تقدّم مولده عليها، فمن عرفت سنة ولادته ووفاته [أ] أو إحداهما عرّفت بها، وإلا اكتفيت بالإشارة إلى طبقته ليعلم زمانه.

ورتبته على حروف المعجم، وهو أشهر ترتيب متداولاً وأقربه متداولاً. وإذا أسفر إن شاء الله تعالى من أفق التمام [م] صباحه، وأزهر في مشكاة الختام مصباحه، سمّيته بـ: الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة، وإلى الله سبحانه أرغب أن يكتبه حسنة في صحائف عملي، ويبلغني به من جميل الذكر وجزيل الأجر أملي، إنّه ولي ذلك.

ولقدّم أمام المقصود مقدّمة تشتمل على ذكر الرسول ﷺ وخلفائه الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وتاريخ مواليدهم ووفياتهم باختصار [ر]، للإعلام بزمان كلّ منهم عليهم الصلاة والسلام.

## ٢. مصادر الكتاب

اعتمد المصنّف في تأليف الدرجات الرفيعة هذه، إضافة إلى آثاره الشعرية والنثرية، على مصادر شتّى صرّح باسم الكثير منها ونذكر هنا ما نقل عنها - بحسب الظاهر - بصورة مباشرة دون ما كان بواسطة أو كان ذكر الكتاب استطرادياً، فإنّ ذلك كلّهُ مذكور في فهرس الكتاب.

ومصادره التي استفاد منها تبلغ مئة وسبعة وأربعين، وهي كالتالي:

١. إتحاف الوري بأخبار أمّ القرى، لأبي القاسم ابن فهد الهاشمي.

٢. الاحتجاج، للطبرسي.

٣. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي.

٤. اختيار معرفة الرجال = رجال الكشي.

٥. الأذكياء، لأبي الفرج ابن الجوزي.

٦. أربعون حديثاً، للشهيد الثاني .
٧. أربعون حديثاً، لابن أبي الفوارس .
٨. أسس البلاغة، للزمخشري .
٩. الإرشاد، للشيخ المفيد .
١٠. إرشاد القلوب، للحسن بن أبي الحسن الديلمي .
١١. الاستيعاب، لابن عبد البرّ .
١٢. الإصابة، لابن حجر العسقلاني .
١٣. أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام، لابن فضال .
١٤. الاعتقاد، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي .
١٥. إعلام الوری، للطبرسي .
١٦. الأغاني، لأبي الفرج الإصفهاني .
١٧. الإكمال، لابن ماكولا .
١٨. الأمالي، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه .
١٩. الأمالي، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
٢٠. الأمالي، لمحمد بن حبيب البغدادي .
٢١. الأمالي، لمحمد بن القاسم ابن الأنباري .
٢٢. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري .
٢٣. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري .
٢٤. الأنساب، للسمعاني .
٢٥. الأنوار، للصاحب بن عباد .
٢٦. الأوائل، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري .
٢٧. الرعاية لحال البداية في علم الدراية، للشهيد الثاني .
٢٨. البداية والنهاية، لابن كثير دمشقي .

٢٩. البصائر، لأبي حيّان التوحّيدي.
٣٠. البيان والتبيين، لعمر بن بحر الجاحظ.
٣١. التاريخ، لأحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة.
٣٢. التاريخ (المعرفة والتاريخ)، ليعقوب بن سفيان الفسوي.
٣٣. تاريخ الإسلام، للذهبي.
٣٤. تاريخ إصفهان (ذكر أخبار إصفهان)، لأبي نعيم الإصفهاني.
٣٥. تاريخ ابن الصابي.
٣٦. تاريخ الخلفاء، للسيوطي.
٣٧. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي.
- \* تاريخ ابن الجوزي = المنتظم.
٣٨. تاريخ الطبري، لمحمّد بن جرير الطبري.
٣٩. تاريخ ابن عرفة، لإبراهيم بن محمّد بن عرفة المعروف بنفطويه.
٤٠. تاريخ غرس النعمة.
٤١. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الدمشقي.
٤٢. تاريخ اليميني، لأبي النضر العتبي.
٤٣. تجريد الاعتقاد، لنصير الدين الطوسي.
٤٤. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، لأحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي.
٤٥. تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي.
٤٦. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
٤٧. تهذيب الأحكام، لمحمّد بن الحسن الطوسي.
٤٨. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.
٤٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
- \* الجامع الكبير: الأغاني.

٥٠. الجمل، لهشام بن محمّد الكلبي .
٥١. الجمع بين الصحيحين، لمحمّد بن فتوح الحميدي.
٥٢. حاشية خلاصة الأقوال، للشهيد الثاني<sup>١</sup>.
٥٣. حبيب النسيب للحبيب النسيب، للسيد علي بن فضل الله الحسيني الراوندي.
٥٤. حلّ الإشكال في معرفة الرجال، للسيد أحمد ابن طاوس .
٥٥. حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصهاني .
٥٦. خريدة القصر، لعماد الكاتب الإصفهاني .
٥٧. خلاصة الأقوال، للعلامة الحلّي .
٥٨. الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني .
٥٩. درة الغواص في أوام الخواص، للقاسم بن علي بن محمّد الحريري .
٦٠. دمية القصر، لعلي بن الحسن الباخرزي .
٦١. ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي .
٦٢. ديوان الشريف الرضي .
٦٣. ذخائر العقبى، للمحبّ الطبري .
٦٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لعلي بن بسّام .
٦٥. ذيل تاريخ بغداد، لأبي سعد السمعاني .
٦٦. ذيل يتيمة الدهر، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي .
٦٧. ربيع الأبرار، لأبي القاسم محمود الزمخشري - وقد أكثر منه - .
- \* ربيع الشيعة = إعلام الوری .
٦٨. رجال الطوسي، لمحمّد بن الحسن الطوسي .
- \* رجال ابن بابويه : فهرست منتجب الدين .

١. لم يصرّح باسمه، لكنّه بعد نقل شيء عن خلاصة الأقوال، حكى ذيله مطلباً عن الشهيد الثاني، وهو في حاشية خلاصة الأقوال.



- \* رجال الكشي : اختيار معرفة الرجال.  
 \* رجال منتجب الدين : فهرست منتجب الدين.  
 ٦٩. رجال النجاشي.  
 ٧٠. روضة المناظر، لابن الشحنة محمد بن محمد.  
 ٧١. زهد علي بن أبي طالب، للشيخ الصدوق<sup>١</sup>.  
 ٧٢. السفينانية، لعمر بن بحر الجاحظ.  
 ٧٣. السقيفة، لأبي بكر الجوهري.  
 ٧٤. سنن الترمذي.  
 ٧٥. السنن الكبرى، للنسائي.  
 ٧٦. السيرة النبوية، لابن هشام.  
 \* سيرة اليعمرى : عيون الأثر.  
 ٧٧. شد الإزار، لجنيد الشيرازي.  
 ٧٨. شرح التجريد، للعلامة الحلبي.  
 ٧٩. شرح المفصل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش.  
 ٨٠. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المدائني البغدادي، وقد أكثر النقل عنه.

٨١. شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني.  
 ٨٢. الشريعة، لأبي بكر الآجري.  
 ٨٣. الشعراء، لأبي زرعة الرازي.  
 ٨٤. الشفا، للقاضي عياض.  
 ٨٥. شواهد النبوة، لعبدالرحمان الجامي.  
 ٨٦. صحاح اللغة، للجوهري.

١. الظاهر أنه نقل عنه بواسطة الطراف لابن طاوس.

٨٧. صحيح البخاري .
٨٨. صحيح مسلم .
٨٩. صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي .
٩٠. صفين، لإبراهيم بن ديزيل .
٩١. صفين، لأبي الحسن المدائني .
٩٢. صفين، لنصر بن مزاحم .
٩٣. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد .
٩٤. الطرائف، للسيّد رضي الدين ابن طاوس .
٩٥. العقد<sup>١</sup>، لابن عبد ربّته .
٩٦. عمدة الطالب، لابن عنبة .
٩٧. العين، لخليل بن أحمد الفراهيدي .
٩٨. عيون الأثر، لمحمد بن محمد ابن سيّد الناس .
٩٩. عيون الأخبار، لابن قتيبة .
١٠٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق .
١٠١. العيون والمحاسن، للشيخ المفيد .
١٠٢. الغارات، لإبراهيم بن محمد بن سعيد التقفي .
١٠٣. الغرر والدرر، للسيّد المرتضى .
١٠٤. الفتوح، لابن أعثم .
١٠٥. الفتوحات المكيّة، لابن عربي .
١٠٦. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للسيّد المرتضى .
١٠٧. الفهرست، للشيخ الطوسي .

١. هذا هو الصواب في اسم الكتاب، وهو الذي اختاره ابن عبد ربّته في مقدّمته، لكنّ الناشرين في العصور الأخيرة تصرّفوا بالعنوان فكتبوا على غلاف الكتاب المذكور العقد الفريد (الحسني).

١٠٨. فهرست منتج الدين .
١٠٩. القاموس المحيط، للفيروزآبادي .
١١٠. الكاشف، للذهبي .
١١١. الكافي، لمحمّد بن يعقوب الكليني .
١١٢. الكامل في اللغة والأدب، لمحمّد بن يزيد المبرّد .
١١٣. الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري .
١١٤. كشف الغمّة، لعلي بن عيسى الإربلي .
١١٥. كمال الدين، للشيخ الصدوق .
- \* المجالس: الفصول المختارة .
١١٦. مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله التستري .
١١٧. محاضرات الأدباء، للراغب الإصفهاني .
١١٨. مروج الذهب، للمسعودي .
١١٩. مسالك الحنفاء، للسيوطي .
١٢٠. المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري .
١٢١. المستطرف، للإبشيهي .
١٢٢. المسند، لأحمد ابن حنبل .
١٢٣. المصباح المنير، للقيّومي .
١٢٤. مطالب السؤول، لكمال الدين ابن طلحة .
١٢٥. معالم التنزيل، لأبي القاسم البغوي .
١٢٦. معالم العلماء، لابن شهر آشوب .
١٢٧. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق .
١٢٨. معجم البلدان، لياقوت الحموي .
١٢٩. معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي .

١٣٠. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني .
١٣١. المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني .
١٣٢. مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الإصْفَهاني .
١٣٣. المناقب، لأبي بكر ابن مردويه .
١٣٤. المناقب، للخطيب الخوارزمي .
- \* المناقب : مناقب أهل البيت .
١٣٥. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب .
١٣٦. مناقب أهل البيت، لابن المغازلي .
- \* المنتقى : الفصول المختارة .
١٣٧. المنتظم، لابن الجوزي .
١٣٨. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق .
١٣٩. منهج المقال، للميرزا محمد الإِستِرابادي .
١٤٠. المواهب اللدنية، للقسطلاني .
١٤١. الموقفيات، للزبير بن بكار .
١٤٢. نزهة المذكّرين .
١٤٣. نهج البلاغة، للشريف الرضي .
١٤٤. نهج الحقّ وكشف الصدق، للعلامة الحلّي .
١٤٥. وقِيَات الأعيان، لابن خُلْكان .
١٤٦. يتيمة الدهر، للشعالبي .
١٤٧. اليواقيت والجواهر، لعبد الوهّاب الشعراني .
- على أنّ بعض هذه الكتب نقل عنها بواسطة كتب أُخرى لكنّه لم يصرّح باسم  
الواسطة، كما أنّ هناك بعض الكتب نقل منها مباشرة دون التصريح باسمها .

### ٣. نسخ الكتاب

وصلتنا سبع نسخ من مخطوطاته، وتنقسم هذه النسخ على قسمين، يختلف كل منهما من حيث النصوص، وليس هذا الاختلاف من قبيل اختلاف النسخ، بل هو من قبيل تعدّد التصنيف وإعادة النظر في الكتاب وتحريره.

وتعرّض أولاً: للتعريف بالنسخ، ثم نذكر موارد المغايرة بين القسمين.

١. نسخة مكتبة العتبة الرضوية في مشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم ٧٦٤٣. و توجد مصوّرَة هذه النسخة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ١٦٥٣.

هذه النسخة في ١٩٢ ورقة (٣٨٤ صفحة)، في كلّ صفحة ٢٩ سطراً، بخط النسخ الجيد، ولم يظهر لي اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

وقد يوجد نادراً في هامش هذه النسخة بعض التوضيحات، وقد أدرجناها في مواضعها في الهامش.

جعلنا هذه النسخة أصلاً، ورمزنا لها بنسخة «أ».

وقد تفرد هذه النسخة ببعض التراجم ممّا خلت عنها غيرها، وقد ذكرناها في مواضعها، مثل ترجمة السيّد أبي الحسن محمّد بن الحسين بن داود العلوي الحسيني النيسابوري.

وقد جعل الكاتب في كثير من الموارد أمام أسامي أعداء أهل البيت علامة اللعن.

٢. نسخه أخرى من مكتبة العتبة الرضوية بمشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم ٨٩٣٧.

هذه النسخة في ٤٤٦ صفحة، لكلّ صفحة ٢٣ سطراً، بخط النسخ، وتاريخ كتابتها سنة ١٣٣٦، وكاتبها على ما في آخر النسخة: «علي بن شيخ غلام علي البهاني».

ورمز هذه النسخة عندنا «ب».

٣. نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم المقدّسة برقم ٢٩٠١.

هذه النسخة في ١٣٩ صفحة، بخط النسخ، تاريخ كتابته سنة ١٣٥٨، وكاتبها

ناصر بن حسب بن علي بن محمّد بن حسن بن هرموش العباوي.

وهذه النسخة ناقصة تبتدئ بالطبقة الرابعة، وفيها أغلاط كثيرة، ولم أستفد منها إلا نادراً.

ورمز هذه النسخة عندنا «ج».

٤. نسخة مكتبة برلين برقم ١٠٠٥٠.

هذه النسخة في ١٤٣ ورقة (٢٨٦ صفحة) في كلّ صفحة - عدا الصفحات الأولى والأخيرة و صفحة بداية الباب الرابع - ٣٥ سطراً، بخطّ النسخ، ولم يتبيّن لنا اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

وفي هذه النسخة زيادة على سائر النسخ، وهي ترجمة واحدة في بداية الباب الرابع وسبعة أشخاص في آخره، وبها تمّت النسخة التي وصلت إلينا، وكتب في آخرها: «تمّ هذا النصف ويتلوه النصف الثاني».

ورمز هذه النسخة عندنا «د».

٥. نسخة مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف.

هذه النسخة في ٧٠٩ صفحة، وقبلها فهرس لها في ١٠ صفحات، وفي كلّ صفحة ١٧ سطراً، وفي بعضها ١٨ سطراً، بخطّ النسخ، وكاتبه على ما في آخر النسخة: علي بن المرحوم الحاج شيخ محمّد المدني الشيرازي الحائري، فرغ من كتابتها في ثاني عشر من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٢٦ الهجرية.

وفي هذه النسخة أغلاط وسقطات، وتصرف الكاتب في المواضع التي يذكر اسم واحد من أحباء أهل البيت عليهم السلام أو أعدائهم، فذكر بعد الأوّل «رحمه الله» أو «رحمة الله عليه»، وفي المورد الثاني: «الزنديق» أو «الملعون» أو «لعنه الله» أو «لعنة الله عليه» ونحو ذلك، وزاد في غالب الموارد التي يقول المصنّف: «قال المؤلف»: «رضي الله عنه»، إلى غير ذلك من التصرفات.

وجعل ضمن الصفحات أوراقاً بياضاً وقد كتب فيها بعض ما لم يذكره المصنّف، فمثلاً ذكر في ص ٤٩٤ - ٤٩٥ رواية في نسب طلحة بن عبيدالله وأن أمّه كانت من

البغايا، وذكر أيضاً نسب رسول الله ﷺ إلى عدنان وكتب في هامشه أنساب أبي بكر وعمر وعثمان والزبير وطلحة إلى من يشترك في نسب النبي ﷺ.  
ورمز هذه النسخة عندنا «ك».

٦. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران برقم ٣٣٩/٢.

هذه النسخة في ١٠٨ صفحة، في كلّ صفحة ١٤ سطراً، بخطّ نسخ جيّد، لكن فيها أغلاط كثيرة، وشروع هذه النسخة من صفحة ٧٩، وختامها بصفحة ١٨٦، من المجموعة.

وهذه النسخة مغايرة لسائر النسخ - على ما سنذكره - فأفردناها وطبعناها في آخر الكتاب وبعنوان التحرير الثاني منه.

٧. نسخة مكتبة مليّ في طهران برقم ١٦٣٢٥ - ٥.

هذه النسخة في ٢٦٤ ورقه (٥٢٧ صفحة) في كلّ صفحة ١٩ سطراً، بخطّ نسخ جيّد، ولم يتبيّن لنا اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها، والظاهر أنّها كتبت في القرن الثالث عشر.

وهذه النسخة ناقصة الأول سقطت منها صفحة واحدة، و سقطت أيضاً صفحات أخرى من أواسطها أشرنا إليها في مواضعها، ويظهر من علامة البلاغ في هامشها أنّها قوبلت بنسخة أخرى، ويوجد في هامش بعض صفحاتها توضيحات أدرجناها في مواضعها.

ورمز هذه النسخة عندنا «م».

ومن الأسف أنّ جميع النسخ ناقصة، ولم تتضمّن غير الطبقة الأولى وشيء من الطبقة الرابعة والحادية عشرة، ولم توجد بقيّة الطبقات الاثنتي عشرة حسب تقسيم المؤلّف في أوّل الكتاب.

وكان للكتاب نسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران برقم ٦٧٧/٢ من جملة الكتب المهداة إليها من جانب الطباطبائي حسب فهرسها (ج) ٢٣،

ص ٤)، ولكن بعد مراجعتنا المكتبة لم نعثر على النسخة، والظاهر أنها مفقودة.

### طبعاته

الظاهر أنّ هذا الكتاب لم يطبع إلا مرة واحدة، وهي طبعة عام ١٣٨٢ بالنجف الأشرف مع مقدّمة العلامة الحجّة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، وصورتها مكتبة بصيرتي في قم بالأفست في سنة ١٣٩٧، وهذه الطبعة موافقة لنسخة «ب»، وإن لم يشر إلى خصوصية النسخة، نعم قال محقّقه في هامش المقدّمة: «وقد طبع على نسخة مخطوطة مصحّحة». وقد راجعنا المطبوعة وأدرجنا بعض مغايراتها في الهامش، ورمزنا له بـ«ط».

ونحن نذكر الآن هنا ما يدلّ على خصوصيات القسمين:

أ: اختلاف الكتاب من جهة التقسيم إلى الطبقات، فإنّ المصنّف في التحرير الأوّل قسّم الكتاب إلى اثنتي عشرة طبقة، وفي التحرير الثاني إلى عشرين طبقة، كما مرّ تفصيل ذلك.

ب: ذكر في الترتيب الأوّل أربع مقدّمات حول الصحابة، فبدأ بالتعريف بهم، ثمّ ذكر حكم الصحابة عند الإمامية، ثمّ قسّمهم إلى المردود والمقبول، ثمّ عرض في المقدّمة الرابعة تراجم الصحابة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام. ولم يذكر هذه المقدّمات في التحرير الثاني<sup>١</sup>.

ج: ترتيب ذكر الأسماء في التحرير الثاني مخالف لما في التحرير الأوّل، فإنّه في التحرير الأوّل ذكر أولاً الطبقة الأولى فذكر فيها جميع ما يرتبط بالعنوان ولم يراع فيه ترتيباً خاصاً، ثمّ ذكر الطبقة الثانية فذكر فيه جميع ما يرتبط بها، وهكذا. ولكنّه في التحرير الثاني رتبّه على الترتيب الألفبائي وحسب حروف المعجم، فبدأ بمن كان أوّل

١. ويحتمل أنّها كانت موجودة في الأصل ولم تصل إلينا، لأنّ شروع النسخة من ص ٧٩، فيحتمل أن يكون المذكور في ص ١-٧٨ تلك المقدّمات الأربع.



اسمه «أ»، ثمّ من كان أوّل اسمه «أ»، وذكر فيها جميع من كان كذلك، سواء كان من الطبقة الأولى أو من غيرها، فذكر الأسماء حسب هذا الترتيب، وذكر عند التعرّض لكلّ اسم أنّه من طبقة كذا، فعلى الترتيب المذكور كان شروع الترجمة في التحرير الأوّل باسم أبي طالب، وفي التحرير الثاني باسم آدم بن إسحاق.

د: ذكر المصنّف في التحرير الثاني ترجمة مختصرة لكلّ من رسول الله ﷺ والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذكر تاريخ وفياتهم حتّى يظهر منها طبقة أصحابهم. ولم يذكر في التحرير الأوّل هذه التراجم.

ومن المؤسف نقصان جميع النسخ، فإنّ النسخ الثلاث التي ترتبط بالتحرير الأوّل من الكتاب تنتهي الطبقة الأولى فيها بإتمام ترجمة البراء بن عازب، والنسخ بعدها خالية عن الطبقة الثانية والثالثة وهما في التابعين والمحدّثين الذين رويوا عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فيذكر بعد ذلك الطبقة الرابعة في سائر العلماء من المحدّثين والمفسّرين والفقهاء. وبعد إتمام الطبقة الرابعة يترجم الطبقة الحادية العشرة المرتبطة بشعراء الإماميّة، فالنسخ خالية عن الطبقات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة. ومجموع التراجم المذكورة في هذا التحرير مئة وثلاثون ترجمة، وفي التحرير الثاني تسع وأربعون ترجمة.

هنا نكات ترتبط بعمل المصنّف في الكتاب، نذكرها باختصار:

١. ينقل المصنّف في هذا الكتاب عن فهرست منتجب الدين، وربما لا يوجد المنقول في مطبوعة المصدر؛ فيظهر نقصان المطبوع، وأنّ نسخة المؤلّف كانت كاملة، أو أخذها عن كتب أخرى ولم يشر إليها.

٢. قد يذكر المصنّف في بعض التراجم أشعاره التي نظمها هو، فمثلاً أورد في ترجمة أبي طالب الأبيات التي نظمها، وفي ترجمة ابنه إبراهيم ابن السيّد علي خان المدني في التحرير الثاني من الكتاب نظم أبياتاً كثيرة في رثائه.

٣. كثير ممّا ذكره في المقدمات الأربع مذكور بعينه في رياض السالكين.

٤. قد يوجد في الكتاب بعض الروايات التي لم نجد لها مصدراً، والمتأخرون الذين أوردوها في كتبهم نقلوها عن هذا الكتاب، فمثلاً قال في ترجمة بلال:

وروي أن بلالاً مدح النبي ﷺ بلسان الحبشة فقال:

أره بره كنكره      كرا كرى مندره

فقال ﷺ لحسان بن ثابت: «اجعله عربياً». فقال حسان:

إِذَا الْمَكَارِمُ فِي آفَاقِنَا ذُكِرَتْ      فَإِنَّمَا بِكَ فِينَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
ولم أعر عليه في مصدر آخر.

وفي ترجمة حجر بن عدي: وقال شيخنا الشيخ محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول - قدس الله روحه -:

الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد أن بايعوه وأعطاهم العهود والمواثيق: حجر بن عدي الكندي حامل راية النبي ﷺ، وولده همام، وقبيصة بن ضبيع العبسي، وصيفي بن فسيل، وشريك بن شداد الحضرمي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكرام بن حيان العبدي<sup>١</sup>، كلهم في ضريح واحد في جامع عذراء.

قال الشيخ محمد بن مكي: أنشدني خادمهم هذه الأبيات:

جَمَاعَةٌ بِتْرَى عَذْرَاءَ قَدْ دُفِنُوا      وَهُمْ صَحَابٌ لَهُمْ فَضْلٌ وَإِعْظَامُ  
حُجْرٍ، قَبِيصَةَ، صَيْفِي شَرِيكُهُمْ      وَمُحْرَزٌ، ثُمَّ هَمَامٌ وَكَرَامُ  
عَلَيْهِمْ أَلْفُ رِضْوَانٍ وَمَكْرَمَةٍ      تَتْرَى تَدْوُمُ عَلَيْهِمْ كَلَّمَا دَامُوا

قال محمد بن مكي: فردت:

وَمِثْلَهَا لَعَنَاتٌ لِلَّذِي سَفَكُوا      دِمَاءَهُمْ وَعَذَابٌ بِالَّذِي اسْتَأْمُوا

١. كذا في النسخ، والظاهر أنه مصحف عن «كدام بن حيان العنزي»، كما في تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٧، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ١١١، رقم ٥٨٠٥، وتاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩٣، والمذكور في تاريخ الطبري بدل همام بن حجر: «عبدالرحمان بن حسان العنزي».

ولم أعرّ على ذلك في كتب الشهيد ولا في مصدر آخر، وكلّ من ذكره حكاه عن الدرجات الرفيعة.

وقال في التحرير الثاني من الكتاب في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: «يقال له: الشبيه؛ لشدة شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله». ولم أعرّ على ذلك في مصدر آخر.

وروي في ترجمة حذيفة حديثاً عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في أنّ المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعرفون إلاّ ببغض علي بن أبي طالب، وكان حذيفة يعرفهم، وذكر في الحديث بعض ما لا يوجد في سائر المصادر.

وقال في ترجمة عبدالله بن عباس: وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أرسل ابن عباس إلى الزبير قال: «من كان له ابن عمّ مثل ابن عباس فقد أقرّ الله عينه».

إلى غير ذلك من الموارد التي أشرنا إليها في مواضعها.

وقد ينقل ما يوجد نحوه في بعض الكتب، ولم يظهر لي من أين أخذه؟ فمثلاً ما نقله في ترجمة أبي ذرّ الغفاري من كلام كعب الأحبار في تركة عبدالرحمان بن عوف، وتعرّض أبي ذرّ له وفرار كعب إلى عثمان، وما ورد من كلام أبي ذرّ له بحضور عثمان، لم أعرّ عليه في مصدر آخر.

٥. إذا ذكر ترجمة له صلة بها أشار إلى ذلك، فمثلاً قال في ترجمة إبراهيم بن

محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه: «وهو الجدّ الحادي عشر لمؤلّف الكتاب».

وقال في ترجمة إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمّد صدرالدين بن منصور

غياث الدين بن إبراهيم: «من الطبقة الثامنة عشرة، وهو الجدّ الرابع لمؤلّف الكتاب».

وقال في ترجمة إبراهيم ميزرا بن بهرام ميرزا بن شاه إسماعيل: «أعقب بنتاً وهي

الشيعة الطاهرة گوهر شاد بيگم جدّة والد المؤلّف لأّمه».

٦. قد ينقل عن بعض الكتب ما لم أعرّ عليه في ذلك الكتاب، فمثلاً قال في

ترجمة بلال: «وفي مناقب ابن شهر آشوب: كان لأبي بكر غلام مشرك، فرأى بلالاً

يعذّب، فقايض به».

وقال في ترجمة بريدة: «قال ابن شهر آشوب: غزام رسول الله ﷺ ستّ غزوات». وقال أيضاً: «وفي مناقب [آل أبي طالب لـ] ابن شهر آشوب: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ثم قال: لا أباع حتى يبائع علي. فقال علي عليه السلام: «يا بريدة، ادخل فيما دخل فيه الناس؛ فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم».

وينقل أيضاً عن تفسير البغوي ما لا يوجد فيه.

٧. قد ينقل عن كتاب لم يعلم اسم الكتاب ولا مؤلفه، فمثلاً قال في ترجمة عقيل بن أبي طالب: «وقرأت في كتاب لم يذكر مؤلفه اسمه: إن عقيلاً عليه السلام قدم على علي عليه السلام فقال: «ما جاء بك أيها الشيخ»؟ فقال: مشورة الشفيق، وإلحاح الصديق، وتطلع النفس إلى كلّ ممنوع...».

٨. ينقل عن كتاب الاستيعاب كثيراً والغالب في نقله عنها أن يقول: «قال أبو عمرو ابن عبد البر»، والصحيح فيه: «أبو عمرو ابن عبد البر»، فصححناه في المتن وأشرنا إليه في بعض الموارد.

٩. قد يذكر شيئاً ويشير إليه ويرجع تفصيله إلى كتابه الآخر، فمثلاً قال في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد الحماني: قال المؤلف - عفا الله عنه -: رأيت على ظهر كتاب بخط السيد صدر الدين الواعظ ابن السيد غياث الدين منصور الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، أن السيد علي بن محمد الحماني المذكور أحد أجدادنا، وأدخله في عمود نسبنا، وهو وهم منه وغلط أوقعه فيه تشابه الأسماء، كما بيّنت ذلك في رحلتي المسمّاة بـ: سلوة الغرب.

١٠. قد ينقل شيئاً عن بعض العلماء، ولم يتبين لي من هو، فمثلاً قال في مورد: قال بعض علمائنا: اتفق على نقل الأبيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل والتعليبي وابن عباس والقاسم وابن دينار، وزاد أهل الزينغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً؛ إذ لم يكن في جملة أبياته مسطوراً، ولم ينتبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات، انتهى.

١١. قال المصنّف في المقدّمة في نقد كتاب مجالس المؤمنين:

... وأمّا ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرّم، ولم يميّز بين الروح والجرم، فأفسد السمين بالغثّ، ورفّع الجديد بالرتّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين الصحيح والجريح، وعدّد من أصحابنا من لا ينزل بفنائهم ولا يسقي من إنائهم....

أقول: فإنّه وقع في ما فرّ منه، وأدخل في الكتاب ترجمة بعض من لا يعدّ إمامياً، كإبراهيم الصولي، فإنّه وإن مدح الإمام الرضا عليه السلام بأبيات، لكنّ ذلك كان في أيام ولاية عهده عليه السلام، وأمّا بعد ذلك فصار من عمّال بني العباس وكان في خدمة حكومة المتوكّل، وأحرق الأبيات التي أنشدها في مدح الإمام عليه السلام. وكان يشرب النبيذ، فهو من أظهر مصاديق «الناس على دين ملوكهم»، فلا يصلح أن يعدّ في طبقات شعراء الإماميّة. وهكذا بعض آخر من العامّة، وقد أشرنا إلى ذلك عند التعرّض لترجمتهم.

#### ٤. أسلوب التحقيق

تمّ تخريج الروايات والآثار والأشعار من مصادرها، وأعطيت العناوين رقماً متسلسلاً تسهيلاً للإحالات والفهرسة، وجعلت للتحريّر الثاني من الكتاب رقماً خاصاً، وربّبت الفهارس على أساس هذه الأرقام، ورمزت إلى النسخة الخطيّة الأولى بـ«أ» وإلى النسخة الثانية بـ«ب» وإلى الثالثة بـ«ج» وإلى الرابعة بـ«د»، ولم أذكر للنسخة المرتبطة بالتحريّر الثاني رمزاً.

ففي الموارد التي كان فيها بين النسخ اختلاف ذكرنا مورد الخلاف في الهامش مع ذكر رمز النسخة فيها، وإذا لم تكن كلمة أو جملة في بعض النسخ أشرت إليها في الهامش مع علامة «ب» ورمز النسخة، كما أنّه إذا كانت كلمة في نسخة ولم توجد في المتن أشرنا إليها في الهامش مع علامته «+» ورمز النسخة.

وقد يكون في النسخ في بعض الموارد بياض لاسيّما عند ذكر الأشعار، فكملنا الكلام من المصدر الذي ذكره المصنّف، أو من مصدر آخر.

ووضعنا أرقام الصفحات للطبعة السابقة للكتاب على هوامش الصفحات في طبعتنا هذه لتسهيل المراجعة.

ولا يخفى أنّ كلمات التحيّة بعد اسم النبي ﷺ كانت في النسخ مختلفة، ففي كثير من الموارد في نسخة «أ» بعده: «عليه السلام»، وفي نسخة «ب»: «صلى الله عليه وآله»، ونحن اخترنا الثاني من غير إشارة إلى الاختلاف بين النسخ.

وإن كان جلّ اهتمامي في مقام التخرّيج ذكر المصدر الذي أخذ منه المصنّف، ولكنّي لم أكتف به، بل أضفت إليه بعض المصادر المتقدّمة دون المتأخّرة حسب أهميّة الموضوع. وما كان من التراجم في التحريرين معاً، استخرجته في التحرير الأوّل، ولم أستخرجه في التحرير الثاني إلاّ بمقدار الضرورة.

وفي الختام ينبغي لي أن أتقدّم بالشكر إلى ابن عمّي العالم المحقّق فضيلة الشيخ محمّد كاظم المحمودي حيث أسعفني بكتاب التذكرة للسيد المؤلّف الذي حقّقه، قبل الطبع، وقد استفدت منه كثيراً، وسماحة العلامة المحقّق السيد عبدالستار الحسيني وشيخي العلامة المحقّق السيد محمّد رضا الحسيني الجلالّي حيث لاحظوا إجابةً لطلب مدير «مؤسّسة تراث الشيعة» هذه المقدّمة قبل نشرها وأصلحوا بعض ما كان فيها من الأغلاط والتصحيّفات وكتبوا ملاحظات مهمّة استفدنا منها<sup>١</sup>، والأساتذ المحقّق حجّة الإسلام الشيخ رضا المختاري مدير «المؤسّسة» حيث هيأ لي النسخ الخطيّة وبذل جهده في سبيل طبع ونشر هذا الأثر القيم.

ووافق الفراغ من كتابة هذه المقدّمة غرّة رجب من سنة ١٤٣٢ هجرية، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين.

قم المقدّسة

محمّد جواد المحمودي

١. وللعلامة الحسيني تعليقات وتوضيحات على موارد من المتن أيضاً ذكرنا المختصرة منها في مواضعها، بتوقيع «الحسيني» وأدرجنا التعليقات غير المختصرة في آخر الكتاب تحت عنوان «التعليقات على الدرجات».



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تزيّت مطرات عباد الأعلام على عذبات اناس الأعلام ولا تضيّف كما تم أزاها للكلام  
 في مواضع جلائق الإرقاف ما حسن من جرد الماء ثم بقدرة كل منكر ويأخذ واطهر في كل شيء لملاية  
 بذل على أنه واحد فشهدت بوحدانية النماء من تبة الكواكب والأرض جلمة الفناء  
 أعيانها على المناكب والشمس هاتكا لتون لظلمة النهار مطرقة في دافق لخصا نهاره والنساء  
 رافله وحل الشواد سواهم ليله - راحة في مآدين الظلام ادم خيله - والبحار ملتظمة بالبحر  
 ولدا مواج عباها مستتره انتشا للتلويحات حباها والانهار مناسبة في الجداول ان الشيايب  
 الحيات في الزمان مطرقة اطراف الدواب في أكتاف الأبطال بين التزل والماء بالخاصة باسرها  
 لا تخصصها في قران والناار لامعة سياتك لها مابحة ذواب عذبا والليل نامة حزين  
 ومما لا يورج بفتحها مينا وشمالا والهداء حاملة الماء في بطون العمامة سائر بالبحر والشمس  
 في ليل الأعلام والطير مصححة بعد مجيها مطرقة في الأضواء بفتحها والليل سابقه في حجابها  
 معقود الحيز يواضنها والليل لها من عظمها حيث جناحها كلها النسه ناطقة بوجدانية  
 عادلة نامة عازمة اذنه أحاط بالله من الحامدات النية والسكر على سوايح نعه المنة وتمت عولفه  
 الياقة الحنية التي بلغت الما من نالست الائمة لا يما التوطيق للأفان بالبقرة المعوية والائمة  
 العلوية والطهارة الفاطمية والشيعة الحسينية وبالسالة الحسينية والعبادة التجاذبية والعلوية  
 البارزة والهدى الصادقة والعلوم الكاطبة والرحمة الرضوية والتماخة المعادية والاخلاق الفوق

وقال الله مات أحضرته الوفاة قال

برئت إلى الاله من بن ابوي	زين بن الحجاج اجمعيت
ومن عمر برئت	عداء دعي امير المؤمنين

فان روحه خرجت كاد  
وعلمه مولد بن عباس  
ان شهل شوب في  
زيد بن عروة قال غلب  
ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام  
وجعل يفر بن محمد بكه ويقول تخين يا صواحبات يوسف فانتدين له امرأه سنه فقالت  
يا بن رسول الله لقد صدقت انا الصواحبات يوسف وقد كاذبنا منكم قال فقال ابو جعفر  
بعض ما اليه اخمط بنا حتى تجسوا بها وانصرفنا قال فلما انصرفت ان تلك الممل كانت  
شرق النار فقال لها محمد بن علي اية انت القائله انكن ليوسف خير منا قالت نعم فترسني  
غضبك يا ابن رسول الله قال انت امه من غضبي فابتني قالت نحن يا ابن رسول الله دعونا  
الى اللذات من المظعم والشرب والتمتع والتعمر وانتم معاشر الرجال الغيبوه في الجب وبعبوه  
يا بخل الامان وحبستوه في النجس فايها كان به اخي عليه ارف قال فقال محمد الله ذلك ان تعالت  
امرأة الاغلبت ثم قال لها الك بول قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر محمد  
شلهب من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زين بنت حبيب

بعض ما اليه اخمط بنا حتى تجسوا بها وانصرفنا قال فلما انصرفت ان تلك الممل كانت  
شرق النار فقال لها محمد بن علي اية انت القائله انكن ليوسف خير منا قالت نعم فترسني  
غضبك يا ابن رسول الله قال انت امه من غضبي فابتني قالت نحن يا ابن رسول الله دعونا  
الى اللذات من المظعم والشرب والتمتع والتعمر وانتم معاشر الرجال الغيبوه في الجب وبعبوه  
يا بخل الامان وحبستوه في النجس فايها كان به اخي عليه ارف قال فقال محمد الله ذلك ان تعالت  
امرأة الاغلبت ثم قال لها الك بول قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر محمد  
شلهب من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زين بنت حبيب

بعض ما اليه اخمط بنا حتى تجسوا بها وانصرفنا قال فلما انصرفت ان تلك الممل كانت  
شرق النار فقال لها محمد بن علي اية انت القائله انكن ليوسف خير منا قالت نعم فترسني  
غضبك يا ابن رسول الله قال انت امه من غضبي فابتني قالت نحن يا ابن رسول الله دعونا  
الى اللذات من المظعم والشرب والتمتع والتعمر وانتم معاشر الرجال الغيبوه في الجب وبعبوه  
يا بخل الامان وحبستوه في النجس فايها كان به اخي عليه ارف قال فقال محمد الله ذلك ان تعالت  
امرأة الاغلبت ثم قال لها الك بول قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر محمد  
شلهب من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زين بنت حبيب

بعض ما اليه اخمط بنا حتى تجسوا بها وانصرفنا قال فلما انصرفت ان تلك الممل كانت  
شرق النار فقال لها محمد بن علي اية انت القائله انكن ليوسف خير منا قالت نعم فترسني  
غضبك يا ابن رسول الله قال انت امه من غضبي فابتني قالت نحن يا ابن رسول الله دعونا  
الى اللذات من المظعم والشرب والتمتع والتعمر وانتم معاشر الرجال الغيبوه في الجب وبعبوه  
يا بخل الامان وحبستوه في النجس فايها كان به اخي عليه ارف قال فقال محمد الله ذلك ان تعالت  
امرأة الاغلبت ثم قال لها الك بول قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر محمد  
شلهب من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زين بنت حبيب



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تارثمت مطربات عناحل الاقلام على ذوات نامل الاعلام ولا تقف كظام انظام الكلام في خواصر حلال  
 الاظام باسمن من عمال الشرايم فقد ربه كل منكو وجاهد في كل فني وله ان يردك على امر واحد  
 ووجد نيفة السمار من شتر وينسنة الذواكب والارض حاملة انقال اعابها على المتآكب والاصباح  
 لسور الظلم انهار مطرب في حداث الغضرهاود والمساء واقلة في جلال السواد سواهم ليدم واكثر  
 الظلم اذاهم ضيلد والجار مطرب الجهر والقد امواج عابها منتشرة انفس اللو لو عابها والامعان  
 مناذري الجدل والانسباب العبات في الومال مطربة اطر اذ اللد والبل في آف الاطلا جن التروا  
 بالخاصة و باسراوه الاثما حصبا و في فراوه ولما لا معة سايك لجهما باجرة ذواب عندها والار  
 نامة جونا وشا القوم حرة نفاها مبنا وشمال العوارها ملا الما في بطوق الغمام ساير ابا الجي النفا  
 في حجر الاقلام والطبر مفضحة بعينها مطربة بالاسعاب تختمها والجل ساخرة نفاها مقفوع الاثر  
 والارصاد رة عوج باجوة وصاحرا اطها الكسة ناظرة وحل نيفة واذلة نيفة على نيفة لده بالمر من الظلم  
 السيرة واتكوه على اوسع نعمة السيرة وقرات عول هذا نعمة الحسة لك العفت الما من وبلغت الامنية  
 لاسما التوفيق للالتر بالنبوة للحجاب والامامة العلوية والظهور الفاعلية والسيادة للسيرة والسنة  
 الحسية والعبادة السجانية والعلوم النافذة والفهم الصادق والحكم الاظهير والراحة الضرورية  
 للرواية والاخلاق النورية والشها طر تحسونه والحاجنة للمهذبة **واصل** على ذي الاعراب  
 الركية والقران الكريمة والقبيل للذمة المبعوث الالوية بالملة المرصنة وعلى ايد وعقوبته اولى القوم  
 والعلوم للذرية والاتب العلمية والمناقب العلوية نعمة الامة و **واصل** في الغمة وسبل الصلابة والاعلام الالوية  
 وسفن النجا و ابواب المناجات على الله **واصل** عليه وعليهم صلوة وملا باسلفان لامل وكران  
 العلى لمظنت الاقلام وغطت الاقلام **اقام** يقول العدل الفقيه الى ربه **الفضل** الذي  
 انما جعل نظام الدين الحسيني عالمها الله بلطفه في وفضلته **الضاني** منذ ان وضعت في الفضل  
 والعلم واتسعت في العقل والعلم ان اجتمعا من راض الفضائل ارضها واروا من سواد الفواجل

اصفي

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ب»

١٣٢٦

٤٤١

وسلواته دعواته لا اله الا الله من الطهر والمشرب والتلع والتعم وانتم معاشر الرجال الصائمة والجب  
 وبقوم يا محسن الامانة وعسى تموز السبعين فاني لان به اعني وعليه اراصفنا المعبدين على عبادتهم ذلك  
 ان ضالبيهم لا غلبت ثم قال لها الف بعل قال لك لى من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر بعد  
 فقلت من تلك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال جعل من اقوم زينب فسيب الانصاف  
 ودهر المحب اولادنا والصلوة والسلام على خير خلقه المبعوث محمد صلى الله

عليه وعلى ابن عمه علي بن ابي طالب ميرالمؤمنين وعلى ابني ابنته

وسبطيه الحسن والحسين وعلى ورثته المعصومين

الطيبين من ذرية الحسين عليهم افضل

الصلوة والسلام

تمت

م

تقدّم هذا الكتاب في يوم الاحد ١٧ في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ هـ  
 مستوفى من رتبة الف والثلثا ثمان مائة الف والثلثا ثمان مائة الف والثلثا ثمان مائة الف  
 المحتاج الى رخصته على بن الزهرى شيخ

علامه على الهه

طاب ثوابه  
١٣٢٦ هـ

حجرتي

م

مما خافه آستان قدس  
ملا مصطفى

سنة ١٣٢٦ هـ  
الرفيع شمس الدين

الرفيع شمس  
١٣٢٦ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فشرعت في سائر العلماء من المحدثين والمفسرين والفقهاء، وهي تشمل على بابين البابين الأول في يوم  
 هاشم تومسدا تهم من اكابر العلماء، والفاضل العظاما، السيد ابو محمد الحسن بن حمزة بن علي بن عبيد  
 الله بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم الاطربسي يعرف بالاعشى كان في  
 اجلا هذه الطائفة وقتانها زاهدا ودعا اذ بها كثير الحياس جم الفاضل درو عنه التاعكيري  
 وكان سماعه فدا ولا سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة بجمع كتبه ورواية قال شيخ الطوائف  
 وه اخبرنا عنه جماعة من علم الحسين بن عبيد الله واحمد بن عبيد بن محمد بن محمد بن النعمان وكان سماعهم من  
 سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقال الفاضل في مقدم بغداد ولقبه تشيخوخيا في سنة في ست وخمسين  
 وثلاثمائة ولدها بنف كثيرة منها كتابا بالمسوط وكتابا بالفتو وكتاب الغيبة وكتاب جامع وكتاب  
 المرشد وكتاب الرد وكتابا بتبشير الشريعة وغير ذلك مات رحمة الله سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة  
 المرفوع ابو القاسم علي بن ابي احمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن  
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب شيخ الملقب بالمهدي علم الهدى رضوان الله كان ابو له لقب  
 ابو احمد جليا القدر عظيم المنزلة في دوله بنو العباس ودولة بني بويه ولقبه بالظاهر في المناقب في بلاد  
 بطاء الدولة ابو نصر بن الجاهم الاوحد ولقبه نقابة الطالبين خمس فعات ومات هو تبتقلد هاجبه  
 خالفة الامرا في فصب بصره وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه وال  
 مروان بن محمد بن غيرهم وكان ببارك الغره الميمون النقية بها بنينا ما شرع في صلاح امة  
 سدا واصلاح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحواب تدبيره ولولا استعظ  
 عضد الدولة امره واصلا فدره وعينه به ما حمله على القبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل  
 ان مات عضد الدولة فاطلقة شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة واسم صبي في جملة خبر  
 قدم بعد اموال الحاضرة وكان تولد في سنة اربع وثلاثمائة وتوفي في ليلة السبت الحسني بقبة في

١٣٩

لقد صدقت اننا الصوابين بؤى وقد كنا خير منكم له نكاح فقم بها بوجع لغير  
 مو اليه احفظ بها حتى تجسني بها وانض فنا قال فلما انضف انك نكاح كانا نكاحا  
 شارة النار فالحمد على صلوات عليها اية انت القائلة انك لو سلف خير منا  
 قالت نعم توصلني غضبك يا ابن رسول الله قال ما بان امانة من غضبي فابني  
 قالت نحن يا ابن رسول الله دعونا الى اللذات من المأكل والمشرب والتمتع والنعم  
 وانتم معاشر الرجال القتموه في الحب وبعتموه بائس الاثم ان وجبتوه في  
 السبي فايك كان به احق وعليه ارف في اعلم انك ذكر لي تغالب امرأة  
 الاغلب ثم قال لها انك بعل قالت لي من الرجال من انا بعلمه قال فقال اجمع  
 صلوات الله عليهم اصدقت ثلث من قولك زوجهي ولا يمل اني  
 انك قلت قال رجل من القوم هذه زينب بنت دعقبا الارضا ثم هذا الذي  
 وصلني من هذا النسخة الشريفة في الاسف على نقصانها وانا ارجو  
 من الله المنعام ان يظفرني على تمامها وهي على با تمام حرره العبد الخاني  
 (الراجي) اقل العباد عملا واكثرهم زللا الذي اذا حضر لم يعد  
 واذا غاب لم يفقد ~~هذا الكتاب~~ هذا الكتاب ولدي مكتبة الشيخ مولانا حجة  
 الاسلام الشيخ محمد كاشف الغطاء حفظه الله تعالى الراجعي  
 الرب فاصراب الشيخ حسب ابن شيخ علي ابا الشيخ محمد بن شيخ  
 ابن هروموش العبادي في عشر اعد في طهارة  
 قد وقع الفراغ من هذا الكتاب المسما بالفرغ في شهر ربيع الثاني سنة  
 ١٢٠٤ هـ يوم اثنى عشر من شهر ربيع الثاني سنة  
 ١٢٠٤ هـ يوم اثنى عشر من شهر ربيع الثاني سنة

طریقه الرحمن الرحیم

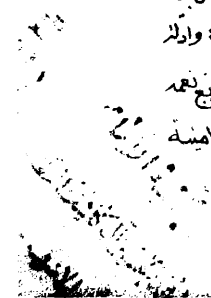
ما رسمت مطبات عماد الایلام ، علی عذرات انامل الایلام . ولا تغتفک انما زاهر الایلام  
 فیما خرجها انما لارقام ، باحسن من جمدها لک از عم بقدره کل منکر و جاحده ، و اطوره کل شیء  
 لک ایه تدل علی انه واحد ، فشهدت بحدیثه السیاق مرینة زینة الکواکب ، و الاضواء  
 حاملة اقل اعبا علی المناکب ، و الصیاح هاتکا لسترا الظلمة انوار ، مطرقة فی فحالتک  
 الخضرا انبازة ، و المساء و بؤکة فی ظل السواد سواهم لیرله ، و العنة فی سوادین الظلمة و ادم  
 خیل ، و البحار ملقحة بالجزر و المذا امواج علیها ، منتثرة انبثا و اللؤلؤ جنبها من  
 الانبعاث و منقبة فی الجذارة و انبیا الخیالات فی الرمال ، مطرقة اظفار الیهیال و منکشف  
 الایبل لحدین النزاه ، و الماء بانحاء صفائه بأسراره لایحاصیه و فی قرانه و التاروة  
 مسایلت لیهام ، ماخذة ذوائب عذریها ، و الریاح ناسمة جنوبا و شمالا ، موجهة بنحاینها  
 تمیما و شمالا ، و الهوا حاملة الماء فی بطون الفجر ، مسانرا لبحران المنانة فی البحار  
 و الطیر و فیحصر بعد بجمتها ، مطربة فی الاسحار و یفتمتها ، و الخیل با بقعة فی بحارها ، و مغرقة لکثیر  
 بواهیها ، و الابل هادرة بجزا حها ، حجرة ببحارها ، کلها السنة ناطقة بوجاهتها  
 و اذکة ثابتة علی ذوائبها ، اهدر ماله من الحامد السینه ، و اسکره عروسای فخر الحینه  
 و تمرات عوارض الیافعة الجنبه ، التي بلغت الماء من و یفعلها لامتیه ، لاسیما التوفیق لالتواء  
 بالنبوة المهدیه ، و الایمانه العلویه ، و الطهارة الفاطمیة ، و السادة الحسنیه ، و النسالة  
 المعینیة ، و العبادة السجادية ، و العلوم الباقریة ، و الفیحة الصادقیه ، و العلوم الفاطمیة ،  
 و الراجحة الرضویة ، و التسلخات الجوادیه ، و الاخلاق السقویة ، و الشهامة العسکرية و الحانیه  
 المهدیه ، و اصله فی سلم علی ذی الاعراف الزکوة ، و الاعراف الذکوة ، و القیلة الکثیرة  
 المبعوث الی البریة ، الماتة المرصیه ، و علی الله و عترته اولی النفس القدر سیمه ، و العلوم الذائبة  
 و المراتب العلیمة ، و المساقاة العلویه ، ائمة الامم ، و کاسی الفهم ، و سبل الجهادیه ، و اعلام  
 الولاية ، و سفن النجاة ، و ابواب المنجاة ، صلی الله و سلم علیه و علیهم صلوة و سلاما کثیرا  
 الامس ، و ذکبان العله ما خطت الاقلام ، و حفظت الاقدام ، اراهمه شیخه العبد الفقیر  
 الیرینه الفقیح علی صدر الدین بن احمد بنظره الدین الحسین الحسینی علی منبها الله لفظ الحق  
 و فضله السیر ، انی سبذ الرضعت ذر الغصن الفضل و العلم ، و انشخت ذر الغنفل و العلم

۱۰۱





درجات الرفیعة فی هم الله الرحمن الرحیم طبقات اللمة السیة  
 ماؤثرت مطربات عناد الاقلام : علی عذبات انامل الاقلام . ولا تقف علی عام  
 از ابرو کلکلام : فی نوادر صدق و ادقلام : با حسن من حمد مالک ادغم بقدمه کل منکر  
 و جاحد : و اظهر فی کل شیء له ایهة تدل علی انه و احدث فشهدت بوجد نیت به  
 اللمة مزینة بزینة الکوکب : و الاضرحاملة انقال اعبانها علی المناکب و انما  
 هانکما السور الظلمة نهاره مطررة فی حدیث من الحضرة انهاره و المناکب  
 و حلا السور اسواهم یلده : و کضة فی میادین الظلام اراهیم خیلده : و البحار منظره  
 بالجزر و المدام و المراج عباها : متنق و استراة الوجبات حباها و الانهار منسابة  
 فی جدول و انشیاب الشیات و الرمال : مطررة اطراد الذوابک و الکفلا دیطال  
 حین التزلک و الیها بانها صفاؤه باسارده : لا تخا حصاره و فی قراره و اللیث  
 سامعة سبایک لهیما : ما یحذو و ائب عذبهاه و الریاح ناسمة جنوبا  
 و شمالا مودجة بنحانها ایمنها و شمالا و لهواء حاملا الماء و بطون الغمام :  
 سائر ابان الجوارح و المنتات فی الیوم کالاعلام : و الطیر و فصحیة بعد عینها :  
 مطررة و الاشماد بنحانها : و الخیل ساقبة فی مجاریها : معقود الخیرین  
 و الابل هادرة مجاریها مجزة بحلجها کلها السنة ناطقة بوجد نیته و ادله  
 نابتة علی فردانیهة : احمد بما لده من المحامد السنیة : و اشکر علی سوا ین نعم  
 الیسیة و ثمرات عوارفه الیانة الخبیة التي بلغت المادمن و بلغ الامیسة



٧٠٩

$\frac{8}{5}$   
 $\frac{9}{4}$   
 $\frac{10}{3}$   
 $\frac{11}{2}$   
 $\frac{12}{1}$

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صدقت انا لصواحيبات يوسف وقد كنا خير امم له  
 صلوات الله عليهما  
 قال فقال ابو جعفر لبعض مواليه احفظ بها حتى تحيى بها واضرفنا قال نعم  
 اضرفها اضرف انى بتلك المران كانتا شرارة النار فقال محمد بن عمار صلوات الله عليهما آية  
 القابلة انك ليوسف خير منى قالت نعم تؤمننى غضبك يا ابن رسول الله قال نعم بنت  
 امة من غضبي فاتمى قال نعم يا ابن رسول الله دعونا الى اللذات من المطعم والشرب  
 والتمتع والله والتعمم وانتم معاشر الرجال القبيحون والخبثى لعنتم وبالجن اللذان  
 وصتمتم في التجوزات الجن فاينا كان به احنى وعليه ارف فقال هم بالله ربك  
 ان تغالب امره اى تغلبتم ثم قال لها الاك جعل فالسلى من الرجال من اتاعلجه قال نعم  
 ابو جعفر صلوات الله عليهما صدقت مثلك من ملوك ذروجهما ولا يملكه اهلها  
 قال  
 ابو اضرف قال رجل من القوم هذه زيب بنت معقب اللضارى هذه الازى  
 وصلنى من هذه النخلة الشريفت فيما اسقى على نقصانها وانادى جوفى من الله  
 المعام ان يظفر فى عظامها ورمي على باعناهما حورى الاحقر لجان بيننا الوردية  
 الدائرة احقر عباد الله كلب من كلاب على الرضى صلوات الله وسلامه على الامم  
 العصومين عليهم السلام ابن المصم حاجى شيخ محمد انا المذنب على الذى اليزدى  
 الحارى الكرى الالى فى ثانى عشر من شهر رمضان المبارك هو وفق السنة سنة و  
 عشرين وثلاثمائة بعد الالف عسكلة اى كرم الله المشرف فى مجلس العباسية  
 اللهم اغفر لى ولوالدى ولبن مضى منى وسائر المؤمنين امين امين



شرح  
 شرح  
 شرح

١١٢٤



۷۹

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل لعباده المؤمنين لسان صدق في الآخر ورفع درجات  
 عباده المؤمنين على طبقات قوم آخر وبالصلوة والسلام عليه سيد  
 المرسلين وعصمة النوسدين المبعوث بالله الزكية والقبلة الكريمة الويد  
 بالقدرة الفاهم والقضاء الغالب ارفع لواء الجهاد لوقاية غالب الدنيا  
 ببغض كل مضطرب محمل بحمد الله بحمد المظلم صلى الله عليه وعلى اله  
 السادة الخلفاء القادة الخفاء انهم الامة وكاشق العر وسفن النجاة وسبل  
 المناجات صلوة وسلاما يليقان نساءهم وبقيضان شعور حناهم  
 فيقول العفيم مريم الغفر على صدر الذي الذي اباح نظام الدين الحسين  
 لحقنى علمها الله باطمة لحقنى وفضله السنو في منذ ان تصعبت والفضل والعلم

١٨٦

علما منه بانها احد ركني الدرابة فوحت ارناى بين المسأ  
 الا اجابته نظر الاوجوب طاعته ولبا والاحكام الثفانا الا  
 تصور في جانب فضله عن هذا المقام لانه في منزلة الاح اليق  
 الرعى واليق في كل مطلب علمي لكن جانب الطاعة ينسجها  
 البضاعة واجابته مطلوب بالفاضل الكبير تفصل عند مرعا  
 الادب من المخرى بالتقضي

رتبة التوفيق للأفراد بالنوع المجدية: والأمانة العلوية: والعبارة الفاطمية: والشيخة  
 الحسينية: والبشارة الحسينية: والعبارة السجادية: والعلوم البارونية: والحق الصافي:  
 والحل الكاظمي: والجاه الرضوية: والسماعة الحيدرية: والأخلاق القويمة: والشيخة  
 العسكرية: والمائة الهدية: وأصلها على يد الأعراف الزكية: والأعراف الزكية:  
 والقبلة المكية: النسخ اللبونية: بالملحة الرضوية: وعلى اليد وعقودها على النسخ القلبي  
 والعلوم اللدنية: والمراتب العلية: والمراتب العلوية: ائمة الأئمة: وكاشف الغربة:  
 وسبل الهداية: وإعلام الولاية: وصف النجاة: واليهب المناجات: صلى الله وسلم  
 عليه وحليم صلح وسلاما بلبان الأمل: ويركيان العلم ما حفظ الأعلام: حلت  
 الأقدام أما بعد فيقول السيد الفقير المبررة الغنى: على صدر الدين بن أحمد نظام الدين  
 الحسيني المحسن: عاظمها الله بطقه الحفي وضله السيرة منذ رقصت في الفضل والعلو  
 انشئت من العقل والحلم: لدرارل محبتنا من رياض المضائل الذي أهداها وأرسلها من  
 الأفاضل صفهاها: مؤلفا بتقيد شوارب العوايد: منها بنظم فريده العائد: كما  
 أنار رباب التاليف: مقصدا رصع أصم إلى تصنيف كتبه في حضانة السن: ورحاب الصفة  
 وضمون الشباب: اقدر في كل جمع طبقات عالية: تحت على صيني أخبارها من الأئمة  
 الناجية: اعلم الشريعة الأمامية: والفرقة الأثني عشرية: اولها راض لاحد لها  
 رضوان الله عليهم على كتاب واق بمذاق الغرض: قام بإدراك هذا الحكيم المعتبر من سوكب الرضا  
 وهي مع صديق مجالها الرقيق لا على روضة الأحاديث وجمالها: حتى وقعت على كتاب  
 قبل عصرها هذا قبلين غما مؤلفه عن هذا الرضا الجليل وهو الكتاب المشتمل على الغرض  
 الفاضل نور الله الشوق نور الله فرحبه: وأخذ من مبنى الرضوان في حقه ليريد من



بنيت الى كماله من ابي : ومنه في الخراج اجمعين

ومنهم من بنى : غداة دعى مير المؤمنين

فان رجع خرجت كالهيا : في ما دون جوي يوتين اسما ، قال انكبر

وعلمه من ابن عباس في : جينارة ككثير لم يولد لعكره في

معالم العيار

وقال ابن شهر اشوب في الثغاب ولامات كثير رجع جينارة الباء على الجيم وعرقه جري

ومن يزين عرقه قال غلب النساء على جنازة كثير بيكينه ويدكون عرقه في مذبحه قال

قال ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام افرج خيل عن جنازة كثير لا رضها قال فجعلنا نخرج منها

النساء وجعل يفرعون محمد بكته واقول فنعين باصولها يوصف فانت ذيت لالامرة

منهن فقالوا يا ابن رسول الله لقد صدقت انا الصلوات يوصف وقد كنا خير مسلم لك

قال ابو جعفر عليه السلام لبعضهم اليه حفظها حتى تجزيها وانصرفنا قال لما انصرفت اتي

بلك المرأة كاهما شرة النار فقال لها عيون على ايمانك لقليلة انكن لو عرفن مننا

قال نعم لو منن غصبتك يا ابن رسول الله قال انت انت غصبتني فاستبغى قال ففرج

رسول الله دعواه الالذات من الظهور المشيب والتمتع والتمتع وانتم معاشر الرجال الصالحين في

الجبين بعشرون باجر الايمان وجسد في ذنوبي فاما كان بلخنة وعليا ابي قال الله

درت لى فالب امرأة الا غلبت فمرد لها الك دبلت لى من الرجال من ليلها قال قال

ابو جعفر صدق مثلك فربما ولا عليكم قال لما انصرفنا لعل القمه هذه ذنب

بنيت معيق الاضداد



ما ترنمت مطربات عنادل الأقلام على عذبات أنامل الأعلام، ولا تفتحت كمائم  
 أزاهر<sup>١</sup> الكلام في نواضر حدائق الأرقام، بأحسن من حمد مالك أرغم بقدرته كل<sup>٢</sup>  
 منكر وجاحد، وأظهر في كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد<sup>٣</sup>.  
 فشهدت بوحدانيته السماء مزينة بزينة الكواكب<sup>٣</sup>، والأرض حاملة أثقال أعبائها  
 على المناكب، والصبح هاتك لستور الظلماء نهاره، مطردة في الحدائق الخضر<sup>[17]</sup>  
 أنهاره، والمساء رافلة في حلل السواد سواهم ليّله راکضة في ميادين الظلام أداهم<sup>٤</sup>  
 خيله، والبحار ملتظمة بالجزر والمدّ أمواج عبايها، منتشرة انتشار اللؤلؤ حباب حبايها،  
 والأنهار منسابة في الجداول انسياب الحيات في الرمال، مطردة أطراد الذوايل في أكفّ  
 الأبطال حين النزال، والماء بانحاً صفاؤه بأسراره، لانحاً حصاؤه في قراره، والنار  
 لامعة سبائك لهبها، مائجة ذوائب عذبتها، والرياح ناسمة جنوباً وشمالاً، مورجة  
 نفحاتها يميناً وشمالاً، والهواء حاملاً الماء في بطون الغمام سائراً بالجواري المنشآت  
 في البحر كالأعلام<sup>٤</sup>، والطير مفصحة بعد عجمتها، مطربة بالأسحار بنغمتها، والخيل

١. ب: «أزهار».

٢. اقتباس من قول الشاعر:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ  
 تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

٣. اقتباس من الآية ٦ من سورة الصافات.

٤. اقتباس من آيتي ٣٢ من سورة الشورى، و ٢٤ من سورة الرحمن.

\* هذه الأرقام في الهوامش أرقام الصفحات للطبعة السابقة للكتاب.

مسابقة<sup>١</sup> في مجاريها معقود<sup>٢</sup> الخير بنواصيها<sup>٣</sup>، والإبل هادرة بجراجرها، مجترة بحناجرها، كلّها السنة ناطقة بوحدانيته، وأدلة ثابتة على فردانيته.

أحمدته بما له من المحامد السنّية، وأشكره على سوابغ نعمه الهنيئة، وثمرات عوارفه اليافعة الجنيّة، التي أبلغت المأمّن وبلغت الأمنيّة، لاسيّما التوفيق للإقرار بالنبوّة المحمّديّة، والإمامة العلويّة، والطهارة الفاطميّة، والسيادة الحسينيّة، والبسالة الحسينيّة، والعبادة السجّادية، والعلوم الباقرية، واللهجة الصادقيّة، والحلوم الكاظميّة، والرجاحة الرضويّة، والسماحة الجواديّة، والأخلاق النقيّة، والشهامة العسكريّة، والخاتمة المهديّة.

وأصليّ<sup>٤</sup> وأسلم على ذي الأعراق الزكيّة، والأعراف الذكيّة، والقبلة المكيّة، المبعوث إلى البريّة بالملّة المرضيّة.

وعلى آله وعترته أُولي النفوس القدسيّة، والعلوم اللدنيّة، والمراتب العليّة، والمناقب العلويّة، أئمة الأئمة<sup>٥</sup> وكاشفي الغمّة، وسبل الهداية وأعلام الولاية، وسفن النجاة وأبواب المناجاة.

صلى الله وسلّم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يبلغان الأمل ويزكيان العمل، ما خطّت الأقدام وخطّت الأقدام.

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربّه الغنيّ عليّ صدرالدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسّني -عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني-: إني منذ ارتضعت درّ الفضل والعلم، واتّشحت رداء<sup>٦</sup> العقل والحلم، لم أزل مجتنباً من رياض

١. د، ك: «سابقة».

٢. د، ك: «معقوداً».

٣. اقتباس من حديث نبوي ورد فيها: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»: الكافي، ج ٥، ص ٤٨،

ح ٢.

٤. ب، ط: «فأصلي».

٥. د: «أئمة الأئمة».

٦. المثبت من ط، وفي سائر النسخ: «در».

الفضائل<sup>١</sup> أزهي أزهارها، وارداً من موارد الأفاضل<sup>٢</sup> أصفى أنهارها، مولعاً بتقديد شوارد الفوائد، مغرماً بنظم<sup>٣</sup> فرائد القلائد، متتبّعاً<sup>٤</sup> آثار أرباب التأليف<sup>٥</sup>، مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف، وكنت في حدثان السنّ وريعان الصبا وعنقوان الشباب أقدر في خَلْدِي جمع طبقات عالية، تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة الناجية؛ أعني الشيعة الإمامية والفرقة الاثني عشرية، إذ لم أقف لأحد من أصحابنا -رضوان الله عليهم- على كتابٍ وافٍ بهذا الغرض، قائم بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال، وهي مع ضيق مجالها لم تحتو إلا على رواة الأحاديث ورجالها، حتّى وقفت على كتابٍ صُنِفَ قبل عصرنا هذا بقليل، نحا مؤلّفه<sup>٦</sup> [فيه] نحو هذا الغرض الجليل، وهو الكتاب المسمّى بـ: مجالس المؤمنين للقاضي نورالله الشوشتری<sup>٦</sup> -نور الله ضريحه، وأحلّه من مَبُوءِ الرضوان فسيحه-، غير أنه لم يُبرئ منّي عليلاً ولم يبرد لي غليلاً؛

أما أولاً؛ فلأنّه فارسي العبارة أعجمي الإشارة، وليس أَرَبِي إلا اللسان العَرَبِي.

وأما ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرّمّ، ولم يميّز بين الروح والجَرم، فأفسد السمين بالعثّ، ورَقّع الجديد بالرتّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين<sup>٧</sup> الصحيح والجريح، وعدّ من أصحابنا مَنْ لا يُنزلُ بِفِنائِهِمْ، ولا يُسقى من إنائِهِمْ، وأهمل ذكر جماعة من مشايخنا هم<sup>٨</sup> أشهر من أن لا يعرفوا، وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيُعَرّفوا. فحرّك منّي هذا الاستدراك ما كان منّي<sup>٩</sup> في مستكنّ خاطر وما به حراك،

١. د. ط: «الفضل».

٢. ب. ط: «الفواضل».

٣. ط: «نظم».

٤. ط: «متبّعاً».

٥. د: «التأليف».

٦. ط: «التستري».

٧. د: «ما بين».

٨. د: «هم».

٩. «منّي» زيادة من ب.

وذلك بعد أن اشتعل الرأس شيباً، وامتلاّت العيبة عيباً، فأزمنت أولاً على تأليف كتاب بسيط<sup>١</sup> حافل كاف في القيام بهذا المقصد كافل.

ثم رأيت أنّ ذلك يفتقر إلى بسطة فراغ وسكون، وهي في هذا الوقت المتّصف بالمقت ممّا لا يكون، مع اشتغال البال واشتعال البلبال، والخطوب نائرة والساعات طائرة، والفُرصُ حَظَفَاتُ بُرُوقٍ تَأْتَلِقُ، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق، فثنيت العنان عن ذلك المرام، وأخذت في تأليف هذا الكتاب المُفْرَغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزامي أن لا أخليه من عيون الأخبار الرائجة عند الاختبار<sup>٢</sup>، والنكت المعتمدة لدى الاعتبار، وأن لا أُخَلِّ فيه بما يجب ذكره من<sup>٣</sup> محاسن كلّ إنسان، ممّا يليق به من نادرة أو شعراً أو مَكْرَمَةٍ أو إحسان.

هذا مع التثبّت والتحرّي في النقل وعدم التساهل الذي لا يسيغه العقل.

وإذ أسفر إن شاء الله تعالى من أفق التمام صباحه، وأزهر بنور الكلام مصباحه، سمّيته بـ: الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة، سائلاً ممّن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقبل عثاري وزللي، ويستر عواري وخللي، وهو المثاب في إصلاح ما طغى به القلم، وزلت به القدم؛ فإنّ الإنسان محلّ النسيان، وأوّل ناسٍ أوّل الناس<sup>٤</sup>.

ورتبته على اثنتي عشرة طبقة:

الأولى: في الصحابة.

الثانية: في التابعين.

الثالثة: في المحدثين الذين رووا عن الأئمة عليهم السلام.

١. بسيط: واسع.

٢. ب، ط: «الرائجة عند الاختبار».

٣. ب، ط: «في».

٤. أي آدم عليه السلام، مقتبس من قوله تعالى في سورة طه (٢٠): ١١٥: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ قَنُوسٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ

عَزْماً ۝



- الرابعة: في العلماء من سائر المحدثين والمفسرين والفقهاء<sup>١</sup>.
- الخامسة: في الحكماء والمتكلمين.
- السادسة: في علماء العربية.
- السابعة: في السادة الصوفيّة<sup>٢</sup>.
- الثامنة: في الملوك والسلاطين.
- التاسعة: في الأمراء.
- العاشرة: في الوزراء.
- الحادية عشرة: في الشعراء.
- الثانية عشرة: في النساء.

### مقدمة

٥

اعلم -رحمك الله تعالى- أنّ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام لم يزلوا في كلّ عصر وزمان ووقت وأوان، مختفين في زوايا الاستتار، محتجين احتجاب الأسرار في صدور الأحرار، وذلك لما مُنوا به من معاداة أهل الإلحاد، ومناوأة أولي التُّضبّ والعناد، الذين أزالوا أهل البيت عليهم السلام<sup>٣</sup> عن مقاماتهم ومراتبهم، وسعوا في إخفاء مكارمهم الشريفة ومناقبهم، فلم يزل كلّ متغلّب منهم يبذل في متابعة الهوى مقدوره، ويلتهب حسداً ليطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يُتَمَّ نوره، كما روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه:

«يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهروا بهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبوّنا من الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر<sup>٤</sup> أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا

١. ط: بزيادة «رضي الله عنهم».

٢. المثبت من ب، ط، د، وهو الظاهر، وفي أ، ك، م، وهامش ب، د: «الصوفية»!

٣. من ب.

٤. ب، ط: بزيادة «الناس».

قريش حتى أخرجت الأمر عن مَعْدِنِهِ، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحقنا. ثمّ تداولتها قريش واحداً بعد واحدٍ حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كزود حتى قتل، فبوع الحسن ابنه وعوهد، ثمّ غدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت خلاخيل<sup>٢</sup> أمّهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء<sup>٣</sup> أهل بيته؛ وهم قليل حقّ قليل.

ثمّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا<sup>٤</sup> به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه، ثمّ لم نزل أهل البيت نستذلّ ونستضام، ونقضى ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولانأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله؛ ليقبضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن<sup>٥</sup> معاوية بعد موت الحسن عليه السلام<sup>٦</sup>، فقتلت شيعةنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وصار<sup>٧</sup> من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام<sup>٨</sup>، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلته، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة، حتى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال له: شيعة علي<sup>٩</sup>.

١. من قوله: «حتى أخرجت الأمر» إلى هنا سقط من د.

٢. د، م: «خلاخل».

٣. ب، ط: «دم».

٤. م - «ثمّ»، أ: «ثمّ غدر».

٥. ب، ط: «في زمن».

٦. أ: «عليه السلام».

٧. د، م: «وصار»، وفي شرح نهج البلاغة: «وكان».

٨. م، أ: «عليه السلام».

٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٣ - ٤٤، شرح الكلام ٢٠٣.

وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني<sup>١</sup> في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويروون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد ابن سمية وضمّ إليه<sup>٢</sup> البصرة، وكان يتتبع<sup>٣</sup> الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من<sup>٤</sup> كان قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان بيعته إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم

١. أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني، ولد سنة ١٢٥ بالبصرة ونشأ بها، ثمّ انتقل إلى المدائن وسكنها، ثمّ انتقل إلى بغداد إلى أن توفي بها في سنة ٢٢٥، له مصنفات كثيرة، أورد النديم أسماء نيف ومثني كتاب من مصنفاته في المغازي والسيرة النبوية وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع والفتوح. وتاريخ الشعراء، وتاريخ البلدان وغيرها، من تصنيفاته: أمهات النبي صلى الله عليه وآله، الأحداث، أخبار المناقب، خطب النبي صلى الله عليه وآله، خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام، الفطيمية، كتاب الردة، كتاب صفين، ومقتل الحسين. ينقل منه الشيخ المفيد في الإرشاد وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وغيرهما. (الأعلام، ج ٤، ص ٣٢٣؛ فهرست النديم، ص ١١٣؛ الكنى والألقاب، ج ٣، ص ١٦٨-١٦٩؛ معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢١١).

٢. ب، ط: «إليها».

٣. في النسخ: «يتبع»، والمثبت من المصدر.

٤. «كان» + من م.

والموالي، فكثر ذلك في كلِّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد بخبر مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلِّ مصر وفي كلِّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل<sup>١</sup> الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا<sup>٢</sup> خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وآتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كُتبه على الناس، فرُويت أخبارٌ كثيرةٌ في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألّقي إلى معلّمي الكتاتيب<sup>٣</sup>، فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع حتّى روه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة<sup>٤</sup> أخرى: من اتّهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدث حتّى يأخذ عليه الأيمان

١. ب، ط: «فضل».

٢. أ، د، م: «لا يتركوا».

٣. ب، ط: «المكاتيب»، د: «الكتائب»، ك: «الكتاب».

٤. د: «نسخة».

الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المرأؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث؛ ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل<sup>١</sup>، حتّى انتقلت تلك<sup>٢</sup> الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلّون الكذب فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدبّروا بها.

فلم يزل كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليه السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلّا خائف على دمه، أو طريد في الأرض. ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان<sup>٣</sup> فاشتدّ على الشيعة، وولّى عليهم الحجّاج بن يوسف<sup>٤</sup>، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين

١. ب، ط: - «والمنازل».

٢. من قوله: «الأحاديث» إلى هنا سقط من ك.

٣. عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، ولد سنة ٢٦ هـ ونشأ في المدينة، وتقلّت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ، وكان جباراً على مخالفيه، واجتمعت عليه الكلمة بعد مقتل عبدالله ومصعب ابني الزبير في حربهما مع الحجّاج، وهو الذي استعمل الحجّاج السفّاك على مكّة والمدينة والطائف والحجاز وسلّطه على دماء المسلمين ونواميسهم، ففعل بهم عشرين سنة ما فعل! مات عبد الملك سنة ٨٦ هـ في دمشق.

٤. الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد في سنة ٤٠ هـ بالطائف وانتقل إلى الشام، فلهق بروح بن زبناح نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثمّ ما زال يظهر حتّى قلده عبد الملك أمر عسكريه، وأمره بقتال عبدالله بن الزبير فزحف إلى الحجاز بجيش كبير فقتل عبدالله بن الزبير وفرّق جموعه، فولّاه عبد الملك مكّة والمدينة والطائف، ثمّ أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وكان سفاكاً سفاحاً، وكان له في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها، وأحصي عدّه من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مئة ألف وعشرين ألفاً، مات وفي حبسه خمسون ألف رجلاً وثلاثون ألف امرأة، منهنّ ستّة عشر ألف مجرّدة، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء، مات بواسط في سنة ٩٥ هـ وله

ببغض علي عليه السلام وموالاة أعدائه، فأكثرُوا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثرُوا من الغَضِّ من علي عليه السلام وعيبيه والظعن فيه والشنآن له، حتَّى إنَّ إنساناً وقف للحجَّاج - ويقال إنَّه جدُّ الأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب -<sup>٣</sup> فصاح به: أيُّها الأمير، إنَّ أهلي عقوني فسموني عليّاً! وإنِّي فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجَّاج وقال: لَلطُّف ما توَسَّلت به قد وليتكَ موضع كذا!

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه<sup>٤</sup> - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعَة في فضائل الصحابة افتعلت في أيَّام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنُّون أنَّهم يُرغمون به أنوف بني هاشم!<sup>٥</sup>

قال المؤلِّف - عفا الله عنه -: ولم يزل الأمر على ذلك سائر خلافة بني أمية - لعنهم الله -<sup>٦</sup> حتَّى جاءت الخلافة العبَّاسية، فكانت أدهى وأمرّ، وأخزى<sup>٧</sup> وأضرّ، وما لقيه أهل البيت عليه السلام وشيعتهم في دولتهم أعظم ممَّا منوا به في الخلافة الأموية كما قيل:

→ أربع وخمسون سنة. انظر: الكنى والألقاب، ج ١، ص ٢٥٩ وما بعده، ترجمة ابن الحجَّاج الحسين بن أحمد بن الحجَّاج النيلي البغدادي.

١. ب: «من».

٢. من قوله: «علي عليه السلام وموالاة» إلى هنا ساقطة من ك.

٣. واسمه علي بن أصمع.

٤. أبو عبد الله إبراهيم بن محمَّد بن عرفة الأزدي العتكي، إمام في النحو، وكان فقيهاً على مذهب داود، جالس الملوك والوزراء، ولد سنة ٢٤٤ هـ بواسط ومات سنة ٣٢٣ هـ ببغداد، وكان على جلاله قدره تغلب عليه سذاجة الملبس فلا يعني بإصلاح نفسه، وكان دميم الخلقة، ويؤيد مذهب سيبويه في النحو فلقبوه بنفطويه، له كتب، منها: أمثال القرآن، والتاريخ، وغرب القرآن، وكتب الوزراء. (الأعلام، ج ١، ص ٦١؛ معجم المؤلِّقين، ج ١، ص ١٠٢؛ وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٧-٤٨).

٥. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٤-٤٦، شرح الكلام ٢٠٣.

٦. د: «لعنهم الله».

٧. المثبت من ط، وهو الظاهر، وفي النسخ: «أضرى».

وَاللَّهِ مَا فَعَلَتْ أُمَّيَّةٌ فِيهِمْ مِعْشَارَ مَا فَعَلَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ<sup>١</sup>  
 ثمَّ شبَّ الزمان على ذلك وهم، والشأن مضطرب، والشأن مضطرب، والدهر  
 لا يزداد إلا عبوساً، والأيام لا تبدي لأهل الحق إلا عبوساً، ولا معقل للشيعة من هذه  
 الخطة الشيعة في أكثر الأعصار ومعظم الأمصار إلا الانزواء في زوايا التقية والانطواء  
 على الصبر لهذه البليّة.

وهذا السبب الذي من أجله لم يصنّف أحد من أصحابنا كتاباً في هذا الشأن على  
 مرور الدهر وكرور الزمان، فخفي علينا أحوال كثير من أكابر الشيعة وأركان الشريعة،  
 والمسؤول ممّن وقف على هذا التصنيف، ورشف من زلال هذا التأليف، أن لا يُبديّه إلا  
 إلى أهله، وأن يكتمه عمّن أركسه الله في جهله، توقياً من عناد الناصبين، وأولي  
 العدوان الغاصبين، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل [18].<sup>٢</sup>



١. مختصر بصائر الدرجات، ص ١٦.

٢. يلاحظ أنّ السيّد المصنّف مع بسطة يده واتساع ظلّ هيئته وجلالته كان يخلد إلى التقية، ويخشى أفانك الفؤاة  
 من ذوي النصب والشنشنة والأموية، فما ظنك بغيره من أبناء طائفة المظلومة ممّن ليس لهم حول ولا طول؟!  
 سَكَوْتُ وَمَا الشُّكُورَى لِيُبْلِي عَادَةً  
 وَلَكِنْ تَفِيضُ الكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَانِهَا  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم (الحسني).

## الطبقة الأولى في الصحابة

وقد عنّ لنا أن تقدّم هنا مقدّمات:

### المقدمة الأولى في تعريف الصحابي<sup>١</sup>

وهو على أظهر الأقوال: «مَنْ لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخلّت ردة»<sup>٢</sup>. والمراد باللقاء<sup>٣</sup> ما هو أعمّ من المجالسة والمماشاة<sup>٤</sup> ووصول أحدهما إلى الآخر وإن لم يكالمه. ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر<sup>٥</sup>، سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، كما إذا حمل شخص طفلاً وأوصله<sup>٦</sup> إلى النبي ﷺ، والمراد رؤيته في حال حياته، وإلا فلو رآه بعد موته قبل دفنه كأبي ذؤيب الهذلي<sup>٧</sup> فليس بصحابي على المشهور.

١. ب: «الصحابة».

٢. هذا التعريف لابن حجر في الإصابة، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩.

٣. ب: «من اللقاء».

٤. د: «المماسات».

٥. ب: «للآخر».

٦. ب: «وأوصله».

٧. أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن المخزّم الهذلي، الشاعر المشهور، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ودخل المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، وكان فصيحاً متمكناً في الشعر. توفي في خلافة عثمان نحو سنة ٢٧. (أسد الغابة، ج ٢، ص ١٢٨؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١١، رقم ٩٨٨).



وكذا المراد رؤيته<sup>١</sup> أعمّ من أن يكون مع تميّزه وعقله حتّى يدخل فيه الأطفال الذين حتّكهم ولم يروه بعد التمييز، ومن رآه وهو لا يعقل.

والتعبير باللقاء أولى من قول بعضهم: «الصحابي من رأى النبي ﷺ»<sup>٢</sup>؛ لأنّه يخرج حينئذ ابن أمّ مكتوم<sup>٣</sup> ونحوه من العميان<sup>٤</sup>، وهم صحابة بلا تردّد.

واللقاء في هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره.

وقولنا: «مؤمناً» كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافراً لم يؤمن بأحد من الأنبياء كالمشركين.

وقولنا: «به» فصلّ ثانٍ يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء ﷺ. لكنّه هل يخرج من لقيه مؤمناً بأنّه سيبعث ولم يدرك البعثة كبهراء الراهب<sup>٥</sup>؟ فيه تردّد، فمن أراد اللقاء حال نبوّته حتّى لا يكون مثله صحابياً عنده، يخرج عنه. ومن أراد أعمّ منه يدخل.

وقولنا: «مات على الإسلام» فصل ثالث يخرج من ارتدّ بعد أن لقيه مؤمناً ومات على الردّة كعبيد الله بن جحش<sup>٦</sup> وابن خطل<sup>٧</sup>.

١٠

١. ب: «برؤيته».

٢. أسد الغابة، ج ١، ص ١٢، نقل عن أحمد ابن حنبل والبخاري.

٣. اختلف في اسمه، قيل اسمه عبدالله، وقيل عمرو، وهو الأكثر، واختلف أيضاً في اسم أبيه، وهو من قدم المدينة مع مصعب بن عمير قبل رسول الله ﷺ، وقيل إنّه هاجر بعد بدر بستين، وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ مع بلال، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس إذا خرج في غزواته، شهد فتح القادسية وكان معه اللواء، ويقال: قتل بها، وقيل: رجع بالمدينة ومات بها في سنة ٢٣ قبيل وفاة عمر بن الخطاب. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠١، رقم ١٥٣٢، وص ٩٧٩، رقم ١٦٣٨، وص ٩٩٧، رقم ١٦٦٩، وص ١١٩٨، رقم ١٩٤٦؛ وأسد الغابة، ج ١، ص ١٢، وج ٣، ص ٢٤٥.

٤. كعبدالله بن عمير الأنصاري الخظمي. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٦٠، رقم ١٦٢٥.

٥. لقي رسول الله ﷺ، وكان عمره اثنتي عشرة سنة، في ذهابه مع عمّه أبي طالب إلى الشام، وأخبر بنبوّته. انظر: إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد، ص ٣٦؛ أسد الغابة، ج ١، ص ١٥.

٦. هو زوج أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، هاجر معها إلى الحبشة وتنصّر، ومات بها نصرانياً. انظر: المعارف، لابن قتيبة، ص ١٣٦؛ المحرّج، ص ٧٦ و٧٧؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٩٦؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤١٤، حوادث السنة العاشرة من الهجرة.

٧. هو عبدالله - ويقال عبد العزّي - بن خطل، من الذين أهدر رسول الله ﷺ دمهم يوم الفتح وقال: «أقتلوهم

وقولنا: «ولو تخلّلت ردة» أي بين لقيه له<sup>١</sup> مؤمناً وبين موته ﷺ<sup>٢</sup> بل بعده أيضاً؛ فإن اسم الصحبة باقي سواء رجع إلى الإسلام في حياته أو بعده<sup>٣</sup>، وسواء لقيه ثانياً بعد الرجوع إلى الإسلام أم لا. هذا مذهب الجُمهور، خلافاً لبعضهم، قالوا: ويدلّ عليه قصة الأشعث بن قيس، فإنه كان ممن ارتدّ وأُتي به إلى أبي بكر أسيراً، فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوّجه أخته، وكانت عوراء<sup>٤</sup>، فأولدها ابنه محمداً أحد قاتلي الحسين ﷺ<sup>٥</sup>. ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

وقيل: إنّ الصحابيَّ هو من طالت مجالسته له ﷺ على طريق السمع والأخذ عنه، فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث. وهو قول أصحاب الأصول.

→ وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة، فقتل ابن خطل صبراً وهو أخذ بأستار الكعبة. انظر: جامع البيان، للطبري، ج ١٠، ص ٦٦، رقم ١٢٦٨٧، ج ٣٠، ص ٢٤٣، رقم ٢٨٨٥١؛ الشمال المحبّدية، للترمذي، ص ٦٣-٦٤، ج ١٠٥ و١٠٦. وابن خطل هذا مات على الكفر ولم يقبل الإسلام ولا ينطبق عليه تعريف الارتداد.

١. ب: «بين لقائه».

٢. م: «عليه صلّم».

٣. د، م: «أم بعده».

٤. أمالي الطوسي، المجلس ١٠، الحديث ١٨؛ تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢، ترجمة الأشعث بن قيس؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٢٣٧، ح ٦٤٩؛ المنتظم، ج ٥، ص ١٦٨، وفيات سنة ٤٠، رقم ٣١٢؛ بغية الطلب، ج ٤، ص ١٠٩٣؛ تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٩، ص ٦٠٩-٦١٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٩؛ نقلًا عن كتاب الأموال - لأبي عبيد -؛ الإصابة، ج ١، ص ٨٨، ترجمة الأشعث بن قيس.

وروى المسعودي في عنوان «كلام لأبي بكر» من مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٢، باب ذكر خلافة أبي بكر، والجوهري في كتاب السقيقة - كما في شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد -، ج ٢، ص ٤٦، شرح الخطبة ٢٦ - واللفظ للمسعودي - قال: لما احتضر [أبو بكر] قال: «ما أسى على شيء إلا على ثلاث فعلتها وددت أني تركتها، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها. (إلى أن قال:): وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه، فإنه قد خيّل لي أنه لا يرى شراً إلا أعانه».

٥. أمالي الصدوق: المجلس ٣٠، الحديث ١، وتاريخ الطبري، ج ٤، حوادث سنة ستين وإحدى وستين.

وحكي عن سعيد بن المسيّب أنه قال: «لا يعدّ صحابياً إلا من أقام معه ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»<sup>١</sup>، ووجهه أنّ صحبته ﷺ شرف عظيم فلا ينال إلا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص، كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من سقر، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي بها يختلف المزاج.

وعورض بأنه ﷺ لشرف منزلته أعطي كلّ من رآه حكم الصحبة. وأيضاً يلزم أن لا يعدّ جرير<sup>٢</sup> بن عبدالله<sup>٣</sup> ونحوه صحابياً، ولا خلاف في أنهم صحابة<sup>٤</sup>. ثم إن<sup>٥</sup> الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدّم في الإسلام، والهجرة، والملازمة، والقتال معه والقتل<sup>٦</sup> تحت رايته، والرواية عنه، ومكالمته، ومشاهدته، ومماشاته، وإن اشترك الجميع في شرف الصحبة.

ويعرف كونه صحابياً بالتواتر، والاستفاضة، والشهرة القاصرة عن التواتر، وإخبار الثقة. وقبض رسول الله ﷺ عن مئة وأربعة عشر ألف صحابي<sup>٧</sup>، آخرهم موتاً على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة، مات سنة مئة من الهجرة<sup>٨</sup>، والله أعلم [19]<sup>٩</sup>.

١. حكاه عنه ابن الأثير في أسد الغابة، ج ١، ص ١٢، وابن حجر في الإصابة، ج ١، ص ٨.

٢. في النسخ: «جوير»، والمثبت من الإصابة.

٣. جرير بن عبدالله البجلي أبو عمر، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً، وأقام بالكوفة، واعتزل علياً عليه السلام ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها، ومات بقرقيسيا أو الشراة في سنة أربع وخمسين. (المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩٢؛ وأسد الغابة، ج ١، ص ٢٧٩، ترجمة جرير بن عبدالله).

٤. الإصابة، ج ١، ص ٨، نقلاً عن بدر الدين بن جماعة.

٥. أ. د. - «إن»، وكلمتا «ثم إن» سقطتا من ك.

٦. ب. - «معه والقتل».

٧. انظر: الرعاية، ص ٣٤٥؛ وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، لوالد الشيخ البهائي، ص ١٦٢. وفي البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٩٦: «مئة ألف صحابي أو يزيدون».

٨. صحيح مسلم، ج ٧، ص ٨٤، ج ٦٢١٧؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٩٧، ترجمة عامر بن واثلة؛ الإصابة، ج ١، ص ٨٤، وج ٢، ص ٤٣٨، وأدعى اتفاق أهل الحديث على ذلك.

٩. جميع ما ذكره المصنف هنا ذكره أيضاً في شرح الصحيفة المسجّدية، ج ٢، ص ٩٤-٩٦، شرح الدعاء الرابع.

## المقدمة الثانية: حكم الصحابة عندنا

١١

حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتمّ الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية الله ورسوله ﷺ<sup>١</sup> في أهل بيته وأنه<sup>٢</sup> مات على ذلك - كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار - والينا وتقربنا إلى الله سبحانه<sup>٣</sup> بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت ﷺ عاديناه لله تعالى<sup>٤</sup> وتبرأنا إلى الله منه. ونسكت عن المجهولة<sup>٥</sup> حاله.

وقالت العامة والحشوية<sup>٦</sup>: «الواجب الكفّ والإمسك عن جميع الصحابة وعمّا شجر بينهم، واعتقاد الإيمان والعدالة فيهم جميعاً، وحسن الظنّ بهم كلّهم». وقال أبوالمعالى الجويني<sup>٧</sup> منهم:

→ والظاهر أنّ المصنّف أخذ جميع ما ذكره هنا في المقدمة الأولى عن كتاب الرعية للشهيد الثاني (رسائل في دراية الحديث، ص ٢٦٩-٢٧١)، الباب الرابع في أسماء الرجال.

١. ب، د: «وصية رسول الله ﷺ».

٢. د: - «أنه».

٣. ب: «الله تعالى».

٤. أ، ك، م: - «تعالى».

٥. م: «المجهول».

٦. الحشوية طائفة يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث الروية عن رسول الله ﷺ، أي يدخلون فيها وليست منها، وهم قائلون بالجبر والتشبيه.

٧. عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبوالمعالى الملقّب بإمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩ بجوين من نواحي نيسابور، وانتقل إلى نيسابور، وكان أعلم أهل عصره بفقهِ الشافعي، ورحل إلى بغداد فمكّ وجاور بها أربع سنين، ثم ذهب إلى المدينة فأفتى ودرس جامعاً طرق المذاهب، ولهذا لقب بإمام الحرمين، ثم عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها. له مصنفات كثيرة، منها الإرشاد، البرهان، الشامل،

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْكَلَامِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «يَا كُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَ صَحَابَتِي»<sup>١</sup>. وقال: «دعوا لي أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لما بلغ مدّاً أحدهم ولا نصيفه»<sup>٢</sup>. وقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»<sup>٣</sup>. وقال: «خيركم القرن الذي أنا فيه ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه»<sup>٤</sup>. وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك، لعلّ الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>٥</sup>.

- العقيدة النظامية، غيث الأمم، غنية المسترشدين، نهاية المطب، وغير ذلك، توفي بنيسابور في سنة ٤٧٨ هـ ق.  
(الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٥٥ «إمام الحرمين»، الأعلام، ج ٤، ص ١٦٠).
١. ب: «أصحابي». قال ابن الأثير في النهاية، ج ٢، ص ٤٤٦ «شجر»، بعد نقل الحديث: «أي ما وقع بينهم من الاختلاف».
٢. أمد الغابة، ج ٣، ص ٣١٦، ترجمة عبدالرحمان بن عوف؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٥، ص ٢٧١، نفس الترجمة؛ تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٢٣٩، في تفسير سورة براءة؛ وبلطف: «لاتسبوا أصحابي...» في السنة، لابن أبي عاصم، ص ٤٦٤، ح ٩٨٨؛ المعجم الأوسط، ج ١، ص ٢١٢؛ الكفاية، للخطيب البغدادي، ص ٦٥، التسهيل، ج ٤، ص ٩٦، ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة؛ العلال، للدارقطني، ج ١٠، ص ١٠٦، ص ١٨٩٩؛ المصنوع، ج ٤، ص ٣٠٨، مسألة في عدالة الصحابة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ٢٢٢، ترجمة أحمد بن المسيّب بن زهير (٣٢٩).
٣. الفوائد، لابن منده، ص ٢٩، الحديث ١١؛ الشفا، ج ٢، ص ٥٣؛ كترالعمال، ج ١، ص ١٩٨-١٩٩، الحديث ١٠٠٢.
٤. الجملة الأخيرة من الحديث لم يكرّر في ب.
- والحديث في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ١١؛ المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٣٦٩؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٢٧، ترجمة الحسن بن علي الفسوي؛ ومع مغايرة في مسند أحمد، ج ٦، ص ١٥٦؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥٤٨، باب ذكر الكفّ عن أصحاب النبي ﷺ، ح ٦؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٥، ح ٦٦٣٦، و ص ٦٦٤٠، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم.
٥. مسند أحمد، ج ١، ص ٨٠، وإلى قوله: «ما شئتم» في ص ٣٣١، و ج ٣، ص ٣٥٠؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ٧٢-٧٣، ح ٣٠٠٧، كتاب بدء الوحي، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، و ص ٩٢-٩٣، ح ٣٠٨١، و ج ٦، ص ١٨٦، ح ٤٨٩٠، و ج ٨، ص ٧١-٧٢، ح ٦٢٥٩؛ صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٦٥٥٧؛ سنن أبي داود، ج ١، ص ٥٩٧، ح ٢٦٥٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٨٣، ح ٣٣٦٠.

وقد روي عن الحسن البصري<sup>١</sup> أنه ذكر عنده الجمل وصفين فقال: «تلك دماء طهر الله منها أسيفنا، فلانلطح بها ألسنتنا»!<sup>٢</sup>  
ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول الله ﷺ فيه، فمن المروءة أن يحفظ رسول الله ﷺ في عائشة زوجته، وفي الزبير ابن عمته، وفي طلحة الذي وقاه بيده.

ثم ما الذي ألزما وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبراً منه؟ وأي ثواب في اللعنة والبراءة؟ إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف: لِمَ لم تلعن، بل قد<sup>٣</sup> يقول له: لِمَ لعنت؟ ولو أن إنساناً عاش عمره

١٢

١. أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، يُعد من الزهاد الثمانية، وروي أن أمير المؤمنين ﷺ مرّ بالحسن البصري وهو يتوضأ في ساقية، فقال له: «اسبغ طهورك يا لفتى»، فقال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء. قال: «وإنك لحزين عليهم؟ قال: نعم. قال: «فأطال الله حزنك». قال أيوب السخيتاني: فما رأيت الحسن قط إلا حزينا، كأنه رجع عن دفن حميم أو خريندج [معرب «خربنده» كلمة فارسية أي مكاري الحمار] ضلّ حماره.  
ولفتى بالنبطية: شيطان. وكانت أمه سمته بذلك، ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعا به أمير المؤمنين ﷺ.

كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟! فقال: إن صاحبي كان مخلطاً، كان يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه.

قال ابن حجر في ترجمته: «ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدّلس، وكان يروي عن جماعة لم يسمع منهم ويقول: حدّثنا». توفي الحسن في رجب سنة ١١٠. (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٨٤-٨٥، أمالي الصدوق، المجلس ٩٠، ج ٤، تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٠٢، رقم ١٢٣٠، طبقات المدّنين، ص ٢٩، رقم ٤٠، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٠-٢٣٦، رقم ٤٨٨، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٣-٥٨٨، رقم ٢٢٣).  
٢. وحكاية الزرندي في نظم درر السمطين، ص ١٩٦، ولم يصرّح باسم القائل. ونقله الإيجي في شرح المواهب، ج ٣، ص ٦٤٢ و٦٤٤ عن الشافعي.

٣. ب، ك: «قد».

كلّهُ لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً، ولو جعل الإنسان عوض اللعنة أستغفر الله كان خيراً له .

ثمّ كيف يجوز للعامة أن تدخل نفسها في أمور الخاصة، وأولئك قوم<sup>١</sup> كانوا أمراء هذه الأمة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جدّاً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرّض لذكركم؟! أليس يقبح من الرعيّة أن تخوض في دقائق أمور الملك وأحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمّه ونسائه وسراريه، وقد كان رسول الله ﷺ صهراً لمعاوية وأخته أمّ حبيبة<sup>٢</sup> تحته، فالأدب أن تحفظ أمّ حبيبة وهي أمّ المؤمنين في أخيها، وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله بينه وبين رسوله<sup>٣</sup> مودّة؟ أليس المفسّرون كلّهم قالوا: هذه الآية نزلت في أبي سفيان وآله، وهي قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَرِهْتُمْ مَوَدَّةً﴾<sup>٤</sup>، فكان ذلك مصاهرة رسول الله ﷺ بأسفيان وتزوجه ابنته .

على أنّ جمع ما ينقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة<sup>٥</sup> لم يثبت، ولم يكن القوم إلّا كبنّي أمّ واحدة ولم يتكذّر باطن أحد منهم على صاحبه قطّ، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع. انتهى كلامه<sup>٦</sup>.

١. ب:- «قوم».

٢. أمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة، تزوّجها أولاً عبيدالله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثمّ ارتدّ عبيدالله عن الإسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، وعهد للنجاشي ملك الحبشة بعقد نكاحه عليها، وذلك في سنة سبع من الهجرة، ولها من العمر بضع وثلاثون سنة، توفّيت بالمدينة في سنة ٤٤ من الهجرة ودفنت بالبقيع. (الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٣، رقم ١٨٤٣؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٥٧).

٣. ب:- «جعل بينه وبين رسول الله ﷺ».

٤. الممتحنة (٦٠): ٧. انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

٥. المثبت من م، ط وهو الظاهر، وفي سائر النسخ: «المناجزة».

٦. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١١-١٢، شرح كلمة ٤٠٩ من القصار.

وقد تصدّى بعض الشيعة الزيدية<sup>[20]</sup> لنقضه وردّه بما لاغنى بنا عن ذكره هنا، فقال ما ملخصه:

لولا أنّ الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاته وأوليائه، وضيّق على المسلمين تركها إذا دلّ العقل عليها أو صحّ الخبر عنها بقوله سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>٢</sup>. ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>٣</sup>، ويقول سبحانه<sup>٤</sup>: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>٥</sup>. وإجماع المسلمين على أنّ الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أنّ البغض في الله واجب والحبّ في الله واجب، لما تعرّضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً. ولو ظننا أنّ الله عزّ وجلّ يعذرنا إذا قلنا: يا ربّ، غاب أمرهم عنّا فلم يكن لخوضنا<sup>٦</sup> في أمر قد غاب عنّا، معنى؛ لاعتمادنا على هذا العذر ووالينا، ولكننا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يرغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التي يمثلها ألزمتكم أنفسكم الإقرار بالنبيّ ﷺ وموالاته من صدّقه ومعاداة من

١٣

١. وهو يحيى العلوي نقيب البصرة من آل أبي زيد المنتهي نسبهم إلى جعفر بن الحسن العثنيّ ابن الإمام الحسن السبط ﷺ، ونسب السيّد المذكور هذا البحث في عدالة الصحابة إلى أحد الزيدية، والذي أراه أنه له، وقد ورنى بقوله: «أحد الزيدية» وهو يقصد نفسه؛ لأنّه من آل أبي زيد، وإتّما فعل ذلك تقيّة، والله العالم بحقائق الأمور (الحسني).

٢. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٣. المائدة (٥): ٨١.

٤. ب: «تعالى».

٥. الممتحنة (٦٠): ١٣.

٦. ب: «خوضنا».



عصاه وجحده، وأمرتم بتدبير القرآن وما جاء به الرسول، فهلاً حذرت من أن تكونوا<sup>١</sup> من أهل هذه الآية القائلين غداً: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾<sup>٢</sup>.

فأما لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله تعالى<sup>٣</sup>: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>٤</sup>، فهو إخبار معناه الأمر كقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>٥</sup>. وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾<sup>٦</sup>، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>٧</sup>. وقوله: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾<sup>٨</sup>، وقال الله تعالى لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>٩</sup>، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَاذِبِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً﴾<sup>١٠</sup>.

فأما قول من يقول: «أي ثواب في اللعن، وأن الله تعالى لا يقول للمكلف: لِمَ لَمْ تَلْعَن، بل قد يقول له: لِمَ لَعَنْتَ؟ وأنه لو جعل مكان لعن الله فلاناً: اللهم اغفر لي، لكان خيراً له، ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن<sup>١١</sup>

١. ب: «تكون»، ك: «يكونوا».

٢. الأحزاب (٣٣): ٦٧.

٣. أ، د، م، ك، -: «تعالى».

٤. البقرة (٢): ١٥٩.

٥. البقرة (٢): ٢٢٨.

٦. المائدة (٥): ٧٨.

٧. الأحزاب (٣٣): ٥٧.

٨. الأحزاب (٣٣): ٦١.

٩. ص (٣٨): ٧٨.

١٠. الأحزاب (٣٣): ٦٤.

١١. ب: «ولم يلعن».

إبليس لم يواخذ بذلك»، فكلام جاهل لا يدري ما يقول، اللعن طاعة ويستحقّ عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحقّ اللعنة<sup>١</sup> لله وفي الله لا في العصبية والهوى؛ ألا ترى أن<sup>٢</sup> الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج في الخامسة: ﴿أَنْ لَعَنَهُ اللهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>٣</sup>، فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلقظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع، ولما كثرها في كثير من كتابه العزيز، ولما قال في حقّ القاتل: ﴿وَعَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾<sup>٤</sup>، وليس المراد من قوله: «ولعنه» إلا الأمر لنا بأن نلعنه، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه؛ لأنّ الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله تعالى إنساناً ولا يكون لنا أن نلعنه؟! هذا ما لا يسوغ في العقل. كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا ولنا أن نمدحه، ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه. وقال تعالى<sup>٥</sup>: ﴿هَلْ أَنْبَيْتُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثْوِيَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ﴾<sup>٦</sup>، وقال: ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾<sup>٧</sup>، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾<sup>٨</sup>.

وكيف يقول القائل: إن الله تعالى لا يقول للمكلف: لِمَ لَمْ تَلْعَنْ؟ ألا يعلم هذا القائل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه؟ فكما يسأل عن

١. د. ١. ك: «اللعن».

٢. ب: «لأن» بدل: «ألا ترى أن».

٣. النور (٢٤): ٧.

٤. النساء (٤): ٩٣.

٥. ب: - «تعالى».

٦. المائدة (٥): ٦٠.

٧. الأحزاب (٣٣): ٦٨.

٨. المائدة (٥): ٦٤.

التوَلَّى يسأل عن التبرّي، ألا ترى أنّ اليهودي إذا أسلم يطالب بأن يقال له: تَلَفَّظ بكلمة الشهادتين ثمّ قل: برئت من كلّ دين يخالف دين الإسلام. فلا بدّ من البراءة؛ لأنّ بها يتمّ العمل<sup>١</sup>. ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرّأْيَ عَنكَ لَعَازِبٌ<sup>٢</sup>

فمؤدّة العدوّ خروج عن ولاية الوليِّ، وإذا بطلت المؤدّة لم يبق إلاّ البراءة؛ لأنّه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسّطة مع أعداء الله تعالى وعصاته، بأن لا يؤدّهم ولا يبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفي هذه الوساطة.

وأما قوله: «لو جعل عوض اللعنة أستغفر الله لكان خيراً له»، فإنّه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه؛ لأنّه يكون عاصياً لله تعالى مخالفاً أمره في إمساكه عمّن أوجب الله تعالى عليه البراءة منه وإظهار البراءة، والمصرّ على بعض المعاصي لاتقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس، فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ. وعلى أنّ الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الأُمّة كعاقبة<sup>٣</sup>

١. ب: «العلم».

٢. قاله كلثوم بن عمرو بن أيوب العنابي على ما في العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٣، في أصناف الإخوان. وهذا البيت أوردته كثير من المؤلفين في كتبهم واستشهدوا بها ولم يذكروا القائل، انظر: الكنتف، ج ١، ص ٤٢٢؛ في تفسير الآية ٢٨ من سورة آل عمران؛ جوامع الجلمع، ج ١، ص ٢٧٦؛ تفسير الرازي، ج ٨، ص ١٣؛ تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ٢٥؛ البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٤١؛ تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٢٣؛ روضة الواعظين، ص ٣٨٩. مجلس في ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار.

٣. معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالشام، ولد بمكة في سنة ٢٠ قبل الهجرة، وكان مع أبيه في جميع حروبه ضدّ الإسلام، وأسلم يوم الفتح

والمغيرة<sup>١</sup> وأمثالهما أن أحداً من المسلمين لا يورث عنده الإمساك عن لعن<sup>٢</sup> إبليس شبهة في أمر إبليس، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنب ما يورث الشبهة في الدين

→ في سنة ٨ هـ وكان من الطلقاء، ولما ولي أبو بكر ولآه قيادة جيش تحت أمر أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح بيروت وجبيل وصيداء، ولما ولي عمر جعله والياً على الأردن، ثم ولآه دمشق بعد موت أميرها يزيد بن أبي سفيان، وجمع له عثمان الديار الشامية كلها، ولما ولي علي عليه السلام عزل معاوية وعلم معاوية ذلك قبل وصول البريد إليه، فنادى بثأر عثمان وأتهم علياً بدمه، ونسبت الحروب الطاحنة بينهما. ولما قتل علي عليه السلام وبوع بعده ابنه الحسن عليه السلام سلم الخلافة إلى معاوية في سنة ٤١ هـ، ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة، فعهد بها إلى ابنه يزيد، ومات معاوية في دمشق في سنة ٦٠ هـ. وكان مغيضاً لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه، وقد أمر بلعن علي عليه السلام على المنابر، فهو من أظهر مصاديق قول النبي ﷺ: «لا يفضك إلا منافق». فهو من أهل بيت كانوا بأجمعهم ضد الإسلام وأهل البيت ﷺ؛ فإن أباه قاتل النبي ﷺ، وهو قاتل الوصي عليه السلام، وأمه أكلت كبد عم النبي ﷺ حمزة عليه السلام، وابنه يزيد حرّ رأس ابن رسول الله ﷺ، ولنعم ما نظمه الحكيم السنائي في حقّه بالفارسيّة:

داستان پسر هند مگر نشیدی	که از او و سه کس او به پیمبر چه رسید
پدر او در دندان پیمبر بشکست	مادر او جگر عم پیمبر بمکید
او بنا حق حق داماد پیمبر بستاد	پسر او سر فرزند پیمبر بهرید
بر چنین قوم تو لعنت نکنی شرمت باد	لعن الله یزیداً وعلی آل یزید

١. المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله، صحابي، ولد في الطائف بالحجاز، وذهب مع وفد بني مالك إلى مصر، فلما رجعوا وبلغوا منزلاً في الطريق يقال لها بصاق سقاهم الخمر حتى سكروا وما يعقلون، فقتلهم ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله ﷺ وأظهر الإسلام وأعطى خمس ماله إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يقبله وقال: «إننا لسنا نغدر». وكان ذلك في سنة ٥ من الهجرة.

ولآه عمر بن الخطاب على البصرة، ثم عزله وولآه الكوفة، وأقره عثمان عليها، ثم عزله، واعتزل حرب صفين وحضر مع الحكمين، ثم ولآه معاوية الكوفة، فلم يزل عليها إلى أن مات في سنة ٥٠ من الهجرة، وكان منحرفاً عن علي عليه السلام، وكان صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يلعن علياً عليه السلام على منبر الكوفة لعناً صريحاً، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر أنه قال: «لئن رأيت المغيرة لأرجمته بأحجاره» يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليها ثلاثة ونكل زياد عن الشهادة. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٦٩ وما بعده، شرح الكلام ٥٦: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٦٩، وج ٤، ص ١١٤، ترجمة المغيرة بن شعبة.

واجب، فهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظير الإمساك عن أمر هؤلاء.

قال:

١٥ ثم يقال للمخالفين: رأيتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية<sup>١</sup> والحجاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما، ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلا كقولكم: قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضربهما؟ فليس لخوضنا في قصتهما معنى!

وبعد، فكيف أدخلتم أيها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان، وخضتم فيه وقد غاب عنكم، وبرئتم من قتلته ولعنتموهم، وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمد ابنه<sup>٢</sup>، فإنكم لعنتموه وفسقتموه. ولا حفظتم عائشة أم المؤمنين في أخيها محمد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما

١. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية، ولد سنة ٢٥ بالمطرون، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة ٦٠ هـ، وافتتح دولته بمقتل سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام، واختتمها بواقعة الحرة التي استباح فيها دماء أهل المدينة ونواميسهم على جيشة بقيادة مسلم بن عقبة المري، وأخذ منهم البيعة على أنهم عبيد ليزيد، ففعل فيها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبناءهم وخيار التابعين. مات يزيد بحوارين من أرض حمص في سنة ٦٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٥ وما بعده.

٢. محمد بن أبي بكر بن أبي حنيفة القرشي، كان يدعى عابد قريش، ولد بذي الحليفة في حجة الوداع في سنة ١٠ من الهجرة، ونشأ بالمدينة في حجر أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه، وكان مقرباً على عثمان بن عفان، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام إمارة مصر فدخلها سنة ٣٧ هـ، وبعث معاوية بن أبي سفيان جيشاً من أهل الشام عليهم عمرو بن العاص السهمي، فدخلوا مصر بعد معارك شديدة، واخفى محمد بن أبي بكر، فعرف معاوية بن حديج مكانه، فقبض عليه وقتله وأحرقه، وكانت مدة ولايته خمسة أشهر، وقتل في سنة ٣٨ هـ، وجزع أمير المؤمنين عليه السلام على قتل محمد، فقيل له في ذلك، فقال: «وما يعنني؟ إنه كان لي ربيباً، وكان لابني أخاً، وكنت له والداً أعده ولدأ». انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١-٤٨٢، ترجمة محمد بن أبي بكر (١٠٤): الغارات، ج ١، ص ٣٠١-٣٠٢.

المتغلب على حقّه وحقوقهما؟ وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنّة عندكم، ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلّفاً؟! وكيف أدخلت العامّة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممّن نظر إليها ومن القائل لها: «يا حميراء» وإِنما هي حميراء<sup>١</sup> ولعنته بكشفه سترها، ومنعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها.

فإن قلت: إن بيت فاطمة إنّما دخل وسترها إنّما كشف حفظاً لنظام الإسلام وكفي لا ينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة ولزوم الجماعة!

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنّما كشف وهودجها إنّما هتك؛ لأنّها نشرت<sup>٢</sup> حبل الطاعة وشقّت عصا المسلمين وأراقت دماء المؤمنين من قبل وصول علي بن أبي طالب إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومّن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما ينطق به كتب التواريخ والسير، فإذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد<sup>٣</sup> وقع وتحقّق، فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله، ومن أوكد عرى الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع

١. سّأها رسول الله ﷺ بهذا الاسم فكان يخاطبها به، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٨، ص ٨٠، ترجمة عائشة؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٣٠٧، ح ٨٩٥١؛ المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١١٩؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٤٠١، ح ١٠٠٠؛ كتاب الدعاء، له أيضاً، ص ١٩٥، الباب ٦٨؛ فضائل الأوقات، للبيهقي، ص ١٣٠، فضل ليلة النصف من شهر شعبان، ح ٢٧؛ السنن الكبرى، له أيضاً، ج ١، ص ٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣، ص ٣١٠، وج ١٣، ص ٣٦٨، ترجمة الحسن بن محمّد بن زياد، رقم ١٤٤٢، وج ٥١، ص ١١٢، ترجمة محمّد بن أحمد بن محمّد بن عمرو برقم ٥٩٦١. وقد خاطبها أمير المؤمنين ﷺ بهذا الاسم، انظر: الجمل، للشيخ المفيد، ص ٢٠٣؛ الأمالي، له أيضاً، المجلس ٣، ح ٨.

٢. نشرت - هنا -: قطعت (الحسني).

٣. د: - «قد».

الحطب ببايها وتهدّدها بالتحريق<sup>١</sup> من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الإسلام، ومما أعزّه الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة؟! والحرمتان واحدة والستران واحد، وما نحبّ أن نقول لكم أنّ حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع ١٦ وصيانتها لأجل رسول الله ﷺ أولى؛ فإنّها بضعَةٌ منه وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وإتّما هي وصلة مستعارة، وعقد يجري مجرى إجارة المنفعة، وكما يملك رقّ الأمّة بالبيع والشراء، ولهذا قال الفرضيون: أسباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء، والنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء ولاء العتق [21]. فجعلوا النكاح<sup>٢</sup> خارجاً عن النسب، ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة قسمين.

١. ب: «في التحريق».

والروايات الواردة في ذلك على قسمين: الأول ما تدلّ على أنهم هموا بإحراق البيت: أنسب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨؛ الشافعي، ج ٣، ص ٢٤١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٥٦، شرح الكلام ٢٦، وج ٦، ص ٤٨، شرح الكلام ٦٦، وج ٢٠، ص ١٦-١٧ و١٤٧؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩؛ كتب سليم، ص ١٤٩، أمالي الشيخ المفيد، المجلس ٦، ج ١، ص ٩، الجمل، له أيضاً، ص ٥٧، تلخيص الشافعي، ج ٣، ص ٧٦، الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٢٠٢، رقم ٣٧؛ المسترشد، ص ٣٧٣-٣٧٨-٣٧٩، الطرائف، ص ٢٣٩، ج ٤، ص ٣٤٤ و٣٤٥؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٥٧٢، ما جاء في خلافة أبي بكر، ج ٤، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٥٠، وج ٣، ص ٦٣، وج ٤، ص ٢٥٩ و٢٦٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٥ ترجمة أبي بكر؛ كنز العمال، ج ٥، ص ٦٥١، ج ١٤١٣٨، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٦٧؛ والقسم الثاني ما تدلّ على وقوع الحرق: الشافعي، ج ٣، ص ٢٤١؛ تلخيص الشافعي، ج ٣، ص ٧٦؛ إثبات الوصية، ص ١٤٣؛ ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة، ص ١٧٠)؛ كتب سليم، ص ٣٨٧، الهداية الكبرى، ص ٤١٧؛ كشف المراد، ص ٥١١، في الأئمة على عدم إمامة غير علي عليه السلام، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٣، مؤتمر علماء بغداد، ص ١٨١.

٢. قال أبو العباس المبرّد في موضوع باب الكنايات: «وأهل الحجاز يَزُون النكاح العقد دون الفعل، ولا ينكرونه في الفعل، ويحتجّون بقول الله عزّ وجلّ [من سورة الأحزاب]: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا» فهذا الأشيع في كلام العرب... ويكون النكاح الجماع، وهو في الأصل كناية» (الحسني).

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلهم  
- من يحبها ومن لا يحبها منهم - أنها سيّدة نساء العالمين<sup>١</sup>. [22]

قال:

وكيف يلزمننا اليوم حفظ رسول الله ﷺ في زوجته، وحفظ أم حبيبة في  
أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله ﷺ في أهل بيته! ولا  
ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله ﷺ في صهره وابن عمّه عثمان بن  
عقّان وقد قتلوهم ولعنوه! وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو  
خليفة، منهم عائشة كانت تقول: «اقتلوا نعتلاً لعن الله نعتلاً»<sup>٣</sup>.

ومنهم عبدالله بن مسعود، وقد لعن معاويةً عليّ بن أبي طالب وابنيه حسناً  
وحسيناً وهم أحياء يرزقون بالعراق<sup>٤</sup> وهو يلعنهم بالشام<sup>٥</sup> على المنابر

١. الروايات في ذلك كثيرة، وقد أوردت قسماً منها في الفصل الأوّل من كتاب خطب سيّدة النساء فاطمة  
الزهراء ﷺ.

٢. والمنقول عن سالك بن أنس صاحب الموصل إمام المذهب المالكي أنّه كان يقول بتفصيل فاطمة الزهراء ﷺ على  
الخلق جميعهم بعد أبيها ﷺ. محتجاً بقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني». والبضعة هي القطعة من الشيء، فلمّا كان  
النبيّ أفضل الخلق، وفاطمة جزء منه كان حكم الجزء حكم الكلّ، هكذا أحفظ. ولا أذكر المظنّة الآن (الحسني).  
٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥٨، حوادث سنة ٣٦، باب قول عائشة «والله لأطلبنّ بدم عثمان»؛ الفتح، ج ٢،  
ص ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٤٩؛ التكميل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥١؛ تاريخ  
اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٠؛ الجمل، للشيخ المفيد، ص ٤٢٩-٤٣٠.

وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار ٧٩ - وهو كلامه ﷺ في ذمّ النساء - من نهج البلاغة: قال كلّ من صتّف في  
السير والأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ  
فنصبت في منزلها، وكانت تقول للدّاخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنّته»!  
قالوا: أوّل من ستمّى عثمان نعتلاً، عائشة... وكانت تقول: «اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً».

وقال ابن الأثير في النهاية، ج ٥، ص ٨٠: النعتل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع، ومنه حديث عائشة: «اقتلوا  
نعتلاً، قتل الله نعتلاً»، تعني عثمان. ومثله كلام ابن منظور في لسان العرب، ج ١١، ص ٦٧٠، والزبيدي في تاج  
المروس، ج ٨، ص ١٤١.

٤. ب: «في العراق».

٥. ب: «في الشام».



ويقنّت عليهم في الصلوات .

وقد لعن أبوبكر وعمر سعد بن عبادَة<sup>١</sup> وهو حيّ، وبرتًا منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام، ولعن عمر خالد بن الوليد<sup>٢</sup> لما قتل مالك بن نويرة<sup>٣</sup>، وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبراءة .

قال :

ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن يحفظ الصحابة في أولادهم فلا يلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرّة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة، وأن يحفظ عمر بن الخطّاب في عبيدالله<sup>٤</sup> ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليّاً<sup>٥</sup> في صفّين .

قال :

على أنّه<sup>٥</sup> لو كان الإمساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب محمّد

١. يأتي ترجمته .

٢. خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، كان من أشرف قريش في الجاهليّة، وشهد مع المشركين الحروب ضدّ الإسلام، وأسلم هو وعمرو بن العاص في سنة ٧هـ قبل فتح مكة، وكان في عصر أبي بكر من قوّة جيشه، وعزله عمر، سكن حمص ومات بها في سنة ٢١هـ .

٣. مالك بن نويرة الصحابي، قدم على رسول الله ﷺ فولّاه صدقة قومه، ولما توفي رسول الله ﷺ امتنعت يربوع من أداء الزكاة إلى عامل أبي بكر، فأرسل أبوبكر خالد بن الوليد لأخذ الزكاة منها، فلم يقبل مالك أداء الزكاة إليه، فأمر خالد بن الوليد فضرب عنقه ونكح امرأته في الليلة التي قتل زوجها، فلما سمع عمر ذلك أراد عزله ورجمه، وتكلّم في ذلك، فلم يقبل أبوبكر ذلك. انظر: الثقات، لابن حبان، ج ٢، ص ١٦٩؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٩٥، ترجمة خالد بن الوليد؛ الإصابة؛ ترجمة مالك بن نويرة؛ الكنى والألقاب، ج ١، ص ٤٢ .

٤. د: «عبدالله»، وهو تصحيف .

٥. د: «أنّه» .

رسول الله ﷺ من حفظ رسول الله في أصحابه ورعاية عهده وعقده، لم تُعَادِيهِمْ ولو ضُرِبَتْ رقابنا بالسيوف، ولكن محبة رسول الله ﷺ لأصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه مع العصبية<sup>١</sup>، وإنما أوجب رسول الله ﷺ محبة أصحابه لطاعتهم لله، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم، ولا نغطرس في العدول عن التمسك بمواالاتهم، فلقد كان ﷺ يحب أن يعادى أعداء الله ولو كانوا عترته، كما يحب<sup>٢</sup> أن يوالى أولياء الله وإن كانوا أبعد الخلق نسباً منه، والشاهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الإسلام وداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ هو الذي أمر بذلك ودعا إليه، وذلك أنه ﷺ قد أوجب قطع السارق وضرب الفاذف وجلد البكر إذا زنا وإن كان من المهاجرين والأنصار، ألا ترى أنه قال: «لو سرقت فاطمة لقطعناها»<sup>٣</sup>؟ فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله، وقد جلد أصحاب الإفك<sup>٤</sup> وفيهم مسطح بن أثاثة وكان من أهل بدر.

قال:

وبعد<sup>٥</sup> فلو كان محل أصحاب رسول الله ﷺ محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح، بل يجب أن يراقب لأجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في

١. ب: «المعصية».

٢. أ: «يجب».

٣. السنن الكبرى، للنسائي، ج ٤، ص ٣٣٣-٣٣٤، ح ٧٣٨٨.

٤. د: «الإفك».

٥. د: «بعد» بدون الواو قبله.

القرآن لَمَا اتَّبَعَ هَوَاهُ فَانْسَلَخَ مِمَّا أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ وَغَوَى، قَالَ  
سُبْحَانَهُ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ  
فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>١</sup>، وَلَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحَلَّ عِبْدَةِ الْعِجْلِ مِنْ  
أَصْحَابِ مُوسَى هَذَا الْمَحَلِّ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ قَدْ صَحَبُوا رَسُولًا جَلِيلًا مِنْ  
رُسُلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

قال:

ولو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسها؛  
لأنهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا، وإذا قدرت أفعال بعضهم ببعض  
دلتك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم.  
هذا علي وعمار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع  
علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى  
١٨ فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشرأة في عصرنا.  
وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا  
عن علي حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين<sup>٢</sup> في زماننا.  
وهذا معاوية وعمرو لم يريا علياً عليه السلام بالعين التي يرى بها العامي صديقه أو  
جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكل من كان  
حيّاً من أهله، وقتل أصحابه. وقد لعنهما هو أيضاً في الصلوات المفروضات  
ولعن معهما أبا الأعور السلمي وأبا موسى الأشعري، وكلاهما من الصحابة.  
وهذا سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وسعيد بن زيد  
بن عمرو بن نفيل وعبدالله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك لم يروا  
أن يقلدوا علياً في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب علي، وطلحة والزبير

١. الأعراف (٧): ١٧٥.

٢. د: «المتغلبين». والشرأة: هم الخوارج (الحسن).

بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين؛ لأنهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون علي قد غلِطَ وزلَّ في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلَّا في حرب علي.

وهذا عثمان قد نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب.

وهذا عمّار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه<sup>١</sup> لأجله، ثم فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم.

وهذا عمر يقول في قصّة الزبير بن العوّام لما استأذنه في الغزو: «إني ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرّق أصحاب محمّد في الناس فيضلّوهم»!

وزعم أنّه وأبابكر كانا يقولان: إن<sup>٢</sup> عليّاً والعبّاس في قصّة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرّين! وما رأينا عليّاً والعبّاس اعتذرا ولا تنصّلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله ﷺ أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه إليهما.

ولا أنكروا أيضاً على عمر قوله في أصحاب رسول الله ﷺ إنهم يريدون إضلال الناس ويهمّون به!

ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمّار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمّار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كإنكار العامّة اليوم الخوض في حديث الصحابة.

ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقدّه العامّة فيها، اللهمّ إلا أن<sup>٣</sup> يزعموا أنهم أعرف بحقّ القوم منهم!

١. م: «واعطاء»!

٢. ب: «إن».

٣. المثبت من ك، ط، وفي سائر النسخ: «اللهمّ أن لا».

وهذا علي وفاطمة والعبّاس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية: «نحن معاشر الأنبياء لانورث»، يقولون: إنّها مختلقة! قالوا: وكيف كان النبي ﷺ يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنّا ونحن الورثة، ونحن أولى الناس بأن يؤدّى هذا الحكم<sup>١</sup> إليه<sup>٢</sup>.

وهذا عمر بن الخطّاب يشهد لأهل الشورى أنّهم النفر الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ثمّ يأمر بضرب أعناقهم إن أحرّوا فصل حال الإمامة، هذا بعد أن ثلبهم وقال في حقّهم ما لو سمعه العامّة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان ثمّ شهدت عليه بالرفض واستحلّت دمه! فإن كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً فعمر بن الخطّاب أرفض الناس وإمام الروافض كلّهم!

ثمّ شاع واشتهر من قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه!» وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الأصليّة! ثمّ ما نقل عنه من ذكر أبي بكر في صلاته<sup>٣</sup> وقوله عن عبدالرحمان ابنه: «دويبة سوء، ولهو خير من أبيه».

ثمّ عمر القائل في سعد بن عبّادة وهو رئيس الأنصار وسيّدها: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، اقتلوه فإنّه منافق!» وقد شتم أباهريرة وطعن في روايته.

وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله! وخوّن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه.

١. من قوله: «غيرنا» إلى هنا سقط من م.

٢. د: «إلينا».

٣. ب: «خلواته».

وكان سريعاً إلى المساء، كثير الجبّه والشم والسب لكلّ أحد! <sup>١</sup> وقلّ أن يكون في الصحابة من سلم من معرّة لسانه أو يده، ولذلك أبغضوه وملّوا أيّامه مع كثرة الفتوح فيها.

فهلاً احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامّة، إمّا أن يكون عمر مخطئاً، وإمّا أن تكون العامّة على الخطأ، فإن قالوا: عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلّا إلى عاص مستحقّ لذلك، قيل لهم: فكأنّا نحن نقول: إنّنا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحقّ البراءة والمعادة، كلّاً ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل، وإنّما غرضنا الذي إليه نجري بكلامنا هذا أن نوضح أنّ الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء <sup>٢</sup> منهم ذمناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم عن غيرهم من المسلمين كبير فضل إلّا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربّما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم؛ لأنّهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فقربت اعتقاداتهم <sup>٣</sup> من الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك، فكانت عقائدنا محض النظر والفكر بعرضيّة الشبه والشكوك، فمعاصينا أخفّ؛ لأنّنا أعذر.

ثمّ نعود إلى ما كنّا فيه فنقول:

وهذه عائشة أمّ المؤمنين خرجت بقميص رسول الله ﷺ فقالت للناس: «هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنّته!» ثمّ تقول: «اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً!» ثمّ لم ترض بذلك حتّى قالت: «أشهد أنّ عثمان جيفة على الصراط <sup>٤</sup> غدأ!»! فمن الناس من يقول: روت في ذلك خيراً، ومن الناس من يقول هو موقوف عليها.

١. د. «واحد». الجبّه: المجابهة، المواجهة (الحسني).

٢. د. «ساء».

٣. ب، ط: «فقرّب اعتقادهم».

٤. أ، م: «انشرط»!

وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً!

ثمّ قد حصر عثمان، حصره أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنما أنكروا على من أنكروا على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله ﷺ ثمّ من أشرفهم ثمّ هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللإمام حقّ على رعيته عظيم، فإن كان القوم قد أصابوا فياذن ليست الصحابة في الموضوع الذي وضعتها به العامة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أنّ الخطأ جائر على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم، ولسنا نقدح في الإجماع ولا ندّعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان، وإنما نقول: إنّ كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك، والخصم يسلم أنّ ذلك كان خطأ ومعصية، فقد سلم أنّ الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي، وهو المطلوب. وهذا المغيرة بن شعبة، وهو من الصحابة، ادّعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك<sup>١</sup>، فلم ينكر ذلك عمر [23]، ولا قال هذا محال وباطل؛ لأنّ هذا صحابي من صحابة رسول الله ﷺ لا يجوز عليه الزنا، وهلاّ أنكروا على عمر على الشهود وقال لهم<sup>٢</sup>: «ويحكم، هلاّ تغافلتم عنه لمّا رأيتموه يفعل ذلك، فإنّ الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ وأوجب الستر عليهم! وهلاّ تركتموه لرسول الله ﷺ في قوله: «دعوا لي أصحابي».

٢١ ما رأينا عمر إلّا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة: يا مغيرة، ذهب ربعك، يا مغيرة، ذهب نصفك، يا مغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك، حتّى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة!

وهلاّ قال المغيرة لعمر: «كيف تسمع فيّ قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا

١. من هنا إلى قوله: «بأعيانهم» بعد صفحات ساقط من نسخة ك.

٢. م: «وقال لكم»، أ، د: «على المشهور وقال لكم».

من الصحابة ورسول الله ﷺ قد قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم!»<sup>١</sup> ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى.

وها هنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل؛ قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحدّ، وهو رجل من عليّة الصحابة ومن أهل بدر المشهود لهم بالجنة، فلم يردّ عمر الشهادة ولا درأ عنه الحدّ؛ لعلّة أنّه بدري، ولا قال: «قد نهى رسول الله ﷺ عن ذكر مساوئ أصحابه»!

وقد ضرب عمر أيضاً ابنه حدّاً فمات! وكان ممّن عاصر رسول الله ﷺ، ولم تمنعه معاصرتة له من إقامة الحدّ عليه.

وهذا عليّ عليه السلام يقول: «ما حدّثني أحد بحديث عن رسول الله ﷺ إلاّ استحلّفته عليه»<sup>٢</sup>. [24] أليس هذا اتهاماً لهم بالكذب، وما استثنى من المسلمين أحداً إلاّ أبابكر على ما ورد في الخبر. وقد صرّح غير مرّة بتكذيب أبي هريرة وقال: «لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله ﷺ».

وقال أبوبكر في مرضه الذي مات فيه: «وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة، ولو كان أغلق على حرب»<sup>٤</sup>. فندم، والندم لا يكون إلاّ عن ذنب.

ثمّ ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخّر علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر إلى أن ماتت فاطمة<sup>٥</sup>، فإن كان مصيباً فأبوبكر على الخطأ في انتصابه في

١. تقدّم تخريجه.

٢. هذا الحديث ضعيف ولم يرد في مصدر معتبر.

٣. وعدّ ابن حزم هذا الحديث مع تعصبه وانحرافه عن العترة الطاهرة، من الموضوعات (الحسني).

٤. انظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦١٩، حوادث سنة ١٣ من الهجرة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ٤١٩.

٥. المصنّف، لعبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٧٧، ح ٤٢٤٠؛ صحيح مسلم،

ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٦٧٩، باب قول النبي ﷺ: لا نورث ما تركناه فهو صدقة؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧-

٢٠٨، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٠؛ مستد أبي عوانة، ج ٤، ص ٢٥١-

٢٥٢، ح ٦٦٧٩؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٥٧٣-٥٧٤، ح ٦٦٠٧. وقد

ورد في بعضها: «لا يبايع علياً ولا أحد من بني هاشم طول هذه المدة».



الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيباً فعلي على الخطأ في تأخّره عن البيعة وحضور المسجد.

ثمّ قال أبو بكر في مرض موته أيضاً للصحابة: «فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي - يعني عمر - فكلّكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت، أما والله لتتخذنّ ستائر الديباج ونضائد الحرير»<sup>١</sup>. أليس هذا طعناً في الصحابة وتصريحاً بأنّه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نصّ عليه بالعهد، ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للأمر: «ماذا تقول لربك إذا سألك عن عبادته قد وليت عليهم فظاً غليظاً! فقال أبو بكر: ٢٢ أجلسوني أجلسوني، أبا الله تخوفني؟ إذا سألتني قلت: وليت عليهم خير أهلك!»<sup>٢</sup> ثمّ شتمه بكلام كثير منقول. فهل قول طلحة إلاّ طعن في عمر؟! وهل قول أبي بكر إلاّ طعن في طلحة؟!

ثمّ الذي كان بين أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود من السباب حتّى نفى كلّ واحد منهما الآخر عن أبيه!

وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة: «ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم»<sup>٣</sup>!

وقوله: «ألا هلك أهل العقدة والله ما آسي عليهم، إنّما آسي على من يضلّون من الناس»<sup>٤</sup>.

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ٤٢٠ - ٤٢١، ترجمة أبي بكر عبدالله ويقال عتيق بن عثمان برقم ٣٣٩٨.

٢. ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في ج ١ من شرح بهج البلاغة، ص ١٦٤، شرح الخطبة ٢؛ وابن شبة في تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٦٧١؛ والسيد المرتضى في الشافي، ج ٢، ص ١٥٤، وج ٣، ص ١٠٣؛ والقاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٢٣؛ والكرجكي في التعجب، ص ٧٢؛ والإسكافي في المعيار والموازنة، ج ١، ص ٤٧.

٣. المسترشد، ص ٢١٨، ج ٦٣؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٥٧.

٤. الفصول المختارة، ص ٩٠؛ الإيضاح، ص ٣٧٨؛ المسترشد، ص ٢١٨؛ الصراط المستقيم، ص ٢٥٧؛ مسند

ثمّ قول عبدالرحمان بن عوف: «ما كنت أرى أن أعيش حتّى يقول لي عثمان: يا منافق!»<sup>١</sup>

وقوله: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي!»<sup>٢</sup>

وقوله: «اللهمّ إنّ عثمان قد آلى أن لا يقيم<sup>٢</sup> كتابك، فافعل به وافعل!»<sup>٣</sup>

وقال عثمان لعليّ عليه السلام في كلام دار بينهما: «أبويكر وعمر خير منك». فقال عليّ: «كذبت، أنا خير منك ومنهما؛ عبدت الله قبلهما، وعبدته بعدهما»<sup>٣</sup>.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كم أقام النبيّ صلى الله عليه وآله بمكة بعد الوحي، فقال عروة: أقام عشرة. فقلت: كان ابن عباس يقول: أقام ثلاث عشرة<sup>٤</sup>. فقال: كذب ابن عباس.

وقال ابن عباس: المتعة حلال! فقال جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عديّ نفسه، من هاهنا ضللتهم، أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذّثني عن عمر<sup>٥</sup>!

- الطيالسي، ص ٧٥-٧٦؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٤٠؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٦٢٠، كتاب الفتن، ج ١٨٧؛ صحيح ابن خزيمة، ج ٣، ص ٣٣؛ المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٢١٧؛ الفائق، ج ٢، ص ٣٩٠ «عقد»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٧، ص ٣٣٣ و٣٣٤، ترجمة أبي بن كعب برقم ٥٥٨، ج ٤٩، ص ٤٣٥، ترجمة قيس بن عباد برقم ٥٧٥٧.
١. الفتح، ج ٢، ص ٣١٧، ذكر فتح جزيرة أرواد؛ الاستغثة، لأبي القاسم الكوفي، ج ٢، ص ٦٥؛ المسترشد، ص ٢٢٧؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٤٠.
٢. أ. م.: «أن يقيم». وفي المصدر: «قد أبي أن يقيم».
٣. الفصول المختارة، ص ١٦٨ و٢٦١؛ الشافعي، ج ٣، ص ١٠٠-١٠١، ج ٤، ص ٢٢؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٣٥، ج ٦.
٤. كلام ابن عباس هذا رواه خليفة بن خياط في تاريخه، ص ٢٨، سنة إحدى من التاريخ. وكلام عروة في مدّة إقامة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة حكاه ابن عبد البرّ في الشهيد، ج ٣، ص ١٣، والمقرئزي في إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٥٥٠، وزادا: «وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاثة عشرة سنة».
٥. ونحوه رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ١٧٩، باب طواف الحاج المحرم قبل الوقوف بعرفة، وفيه: «عروة بن الزبير» بدل «جبير بن مطعم».

وجاء في الخبر عن علي عليه السلام: «لولا ما فعل ابن الخطاب في المتعة ما زنى إلا شقي»<sup>١</sup>. وقيل: «ما زنى إلا شقي»<sup>٢</sup>. أي: قليل.  
فأما<sup>٣</sup> سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهيّة فأكثر<sup>٤</sup> من أن يُحصى، مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول<sup>٥</sup> في الفرائض: «إن شاء - أو قال: من شاء - باهلته، أنّ الذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً، هذان النصفان قد ذهباً بالمال، فأين موضع الثلث؟!»<sup>٦</sup>  
ومثل قول أبي بن كعب في القرآن: «لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب!»<sup>٧</sup>

١. جامع البيان، للطبري، ج ٥، ص ١٩، في تفسير الآية ٢٤ من سورة النساء؛ التبيان، ج ٣، ص ١٦٧، مجمع البيان، ج ٣، ص ٦١؛ فقه القرآن، للراوندي، ج ٢، ص ١٠٦؛ الكشف والبيان، للثعلبي، ج ٣، ص ٢٨٦؛ المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٣٦؛ التفسير الكبير، للسفخر الرازي، ج ١٠، ص ٥٠؛ البحر المحيط، ج ٣، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٧٣؛ عوالي الاكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٣٤٦، وفي الجميع: «لولا أنّ عمر نهى عن المتعة...»؛ الإيضاح، ص ٤٤٢-٤٤٣، وفيه: «ما زنى فتيناكم هؤلاء»، وص ٤٤٥، ولم يذكر كلمة «هؤلاء».
- ويأتي نحوه في ترجمة عبدالله بن عباس.
٢. تفسير العيثي، ج ١، ص ٢٣٣، ح ٨٥؛ السرائر، ج ٢، ص ٦٢٦.
٣. هذه الكلمة في غير واضحة، ولم يذكر في ب.
٤. ب: «أكثر».
٥. ب: «في العول».
٦. الكافي، ج ٧، ص ٧٩-٨٠، باب في إبطال العول، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٥٥-٢٥٦، ح ٥٦٠٢؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٨، الباب ٣٧٠، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٢٤٨، ح ٩٦٣؛ أحكام القرآن، لابن العربي، ج ١، ص ٤٥٦؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٢٥٣، باب العول والفرائض؛ المجموع، ج ١٦، ص ٩٤-٩٥؛ المبسوط، للسرخسي، ج ٢٩، ص ١٦١؛ المغني، ج ٧، ص ٢٦، وفي بعضها لم يذكر المبالغة.
٧. كذا في شرح نهج البلاغة، والمشهور أنّ هذا الكلام لابن مسعود، فانظر: أمالي الطوسي، المجلس ١٣، ح ٩٨، والمجلس ٢٨، ح ١؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٣٨٩ و٤٠٥ و٤٤٢؛ حلية الأولياء، ج ١، ص ١٢٥؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ٢٣١، ح ٤٤٩٤؛ مسند الطيالسي، ج ٢، ص ١٥١؛ المستدرک، ج ٢، ص ٢٢٨؛ المعجم

وقال علي عليه السلام في أمهات الأولاد وهو على المنبر: «كان رأي أبي بكر وعمر ألا يُبْعَنَ، وأنا أرى الآن بيعهن». فقام إليه عبدة السلماني فقال له: «رأيك في الجماعة أحب إلينا من رأيك في الفرقة»<sup>٢</sup>.

وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم، وخالفه عمر وأنكر فعله<sup>٤</sup>. وأنكرت عائشة على أبي سلمة بن عبدالرحمان خلافه على ابن عباس في المتوفى عنها زوجها وهي حامل، وقالت: فَرُوجُ يصقع مع الديكة! [25]

وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفّوها رايه حتى قيل: إنّه تاب من ذلك عند موته!<sup>٥</sup>

واختلفوا في حدّ شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضاً.

وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الشؤم في ثلاثة: المرأة، والدار، والفرس»<sup>٦</sup>، فأنكرت عائشة ذلك، وكذّبت الراوي وقالت: إنّه إنّما

→ الكبير، ج ٩، ص ٧٤، ح ٨٤٣٥ و٨٤٣٦، وص ٧٥، ح ٨٤٣٧ و٨٤٣٩ و٨٤٤١ و٨٤٤٣ و٨٤٤٤؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٤١٢، ح ٩٣٢٦؛ تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٠٥-١٠٠٦؛ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٥٣٩، ح ٧٠٦٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٣٧-١٣٨، ترجمة عبدالله بن مسعود برقم ٣٥٧٣.

١. هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي النسخ: «عبيدالله»!

٢. المصنّف، لعبدالرزاق، ج ٧، ص ٢٩١، ح ١٣٢٢٤؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ١٠، ص ٣٤٣، عتق أمهات الأولاد، وص ٣٤٨، باب الخلاف في أمهات الأولاد؛ جامع بيان العلم، ج ٢، ص ٦٠؛ الاستذكار، ج ٧، ص ٣٣٠؛ تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٧٣٠، ولم يرد في الجميع رأي أبي بكر.

٣. د: «قصة».

٤. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٢، ص ٢١٤، شرح الكلام ٢٢٣؛ تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، ص ٩٤-١٠٤، الباب التاسع والثلاثون.

٥. التمهيد، ج ١٣، ص ١٩١؛ أحكام القرآن، للجصاص، ج ١، ص ٥٦٤، أحكام الربا، ج ٢، ص ١٨٥.

٦. مسند الطيالسي، ص ٢٥٠؛ المصنّف، لعبدالرزاق، ج ١٠، ص ٤١١، ح ١٩٥٢٧؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٣٥، ح ٢٨٥٨؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٣٤، ح ٥٩٣٨، باب الطيرة والقأل وما يكون فيه الشؤم؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٠٨، ح ٢٩٩٧؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ١٩٩، ح ٢٢٩.

قال ﷺ ذلك حكاية عن غيره!<sup>١</sup>

وروى أيضاً بعض الصحابة عنه ﷺ أنه قال: «التاجر فاجر»<sup>٢</sup>. فأنكرت عائشة ذلك وقالت: إنما قاله في تاجر دلّس<sup>٣</sup>. وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر: «الأئمة من قريش» ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

وكان أبو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة كبلالٍ وصُهَيْبٍ ونحوهما، وقد روي ذلك في عدة قضايا.

وقيل لابن عباس: إنَّ عبد الله بن الزبير يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل؟ فقال: كذب عدوّ الله، أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر كلاماً يدلّ على أنَّ موسى صاحب الخضر هو موسى بني إسرائيل<sup>٥</sup>.

وباع معاوية أواني ذهب وفضّة بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن ذلك. فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى به بأساً. فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية، أخبره عن الرسول ﷺ وهو يخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أبداً!<sup>٦</sup>

وطعن ابن عباس في خبر أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم

١. شرح معاني الآثار، ج ٤، ص ٣١٤؛ التمهيد، لابن عبد البر، ج ٩، ص ٢٩٠؛ فتح الباري، ج ٦، ص ٤٦.

٢. كتر العمال، ج ٤، ص ١٣٦، ح ٩٨٩٧.

٣. انظر: فيض القدير، ج ٦، ص ٢٨٠.

٤. أ. م.: «وذكر كذا، للكلام».

٥. لم أعثر عليه في مصدر، والمذكور في المصادر أنّ نوحاً البكالي قال ذلك، فردّه ابن عباس بهذا الكلام، انظر:

صحیح البخاری، ج ٤، ص ١٨٨، ح ٣٤٠١، وج ٦، ص ١١٠، ح ٤٧٢٥؛ المستدرک، ج ٢، ص ٥٧٣؛ تفسیر

البعوي، ج ٣، ص ١٧٠.

٦. مسند الشافعي، ص ٢٤٢-٢٤٣؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٥، ص ٢٨٠؛ معرفة السنن والآثار، ج ٤، ص ٢٩٣،

ح ٣٣٤٤؛ تفسیر القرطبي، ج ٧، ص ٣٩٢.

من نومه فلا يدخلن يده في الإناء حتى يتوضأ». وقال: «فما نصنع بالمهراس»؟<sup>١</sup>

وقال علي عليه السلام لعمر وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها: «إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطؤوا»<sup>٢</sup>.

وقال ابن عباس: «ألا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابناً ولا يجعل أبا الأب أباً»؟<sup>٣</sup>

وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.<sup>٤</sup>

وأكرت الصحابة على أبي موسى قوله: «إنّ النوم لا ينقض الوضوء»<sup>٥</sup> ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل.

وكذلك أنكرت على أبي طلحة الأنصاري قوله: «إنّ أكل البرد لا يفطر الصائم»<sup>٦</sup>، وهزئت به<sup>٧</sup> ونسبته إلى الجهل.

وسمع عمر عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد، فصعد المنبر وقال: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعن أيّ فتياكم يصدر المسلمون؟ لا أسمع اثنين<sup>٨</sup> يختلفان بعد

١. انظر: الإصابة، ج ٥، ص ٤٢٤، ترجمة قين الأشجعي برقم ٧٣٨٥، والمذكور فيه أنّ قيناً الأشجعي أنكر على أبي هريرة حديثه هذا. وفي المصنف، لابن أبي شيبة، ج ١، ص ١٢٢، كتاب الطهارات، باب ١١٥، ج ٦: «كان أصحاب عبد الله إذا ذكر عندهم حديث أبي هريرة، قالوا: كيف يصنع أبو هريرة بالمهراس الذي بالمدينة».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٧٤، شرح الخطبة ٢: الدرّ النظيم، ص ٣٩٠ نحوه.

٣. المبوط، للسرخسي، ج ٢٩، ص ١٨٢، باب فرائض الجدّ: المغني، ج ٧، ص ٦٦، باب ميراث الجدّ: الشرح الكبير، ج ٧، ص ١٠-١١: تفسير الرازي، ج ٤، ص ٨٥.

٤. المصنف، للغزالي، ص ٣٥٢-٣٥١: الإحكام، للأمدى، ج ٤، ص ٤٧.

٥. الإحكام، للأمدى، ج ١، ص ٢٣٦.

٦. الإحكام، للأمدى، ج ١، ص ٢٣٦.

٧. هزأ به ومنه وهزئ به ومنه: سخر منه.

٨. م: «رجلين».

مقامي هذا إلا فعلت وصنعت<sup>١</sup>.

وقال جري<sup>٢</sup> بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي<sup>عليه السلام</sup> يأمر بها، فقلت: إنَّ بينكما لشرّاً؟! فقال علي<sup>عليه السلام</sup>: «ليس بيننا إلا الخير، ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين»<sup>٣</sup>.

قال هذا المتكلم:

وكيف يصحُّ أن يقول رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين علي هدى، وأن يكون أهل العراق أيضاً علي هدى، وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتدياً، وقد صحَّ الخبر الصحيح أنه قال له: «تقتلك الفئة الباغية»<sup>٤</sup>، وقال في القرآن: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي تَبْغِي﴾<sup>٥</sup>، فدلَّ علي أنها مادامت موصوفة بالمقام علي البغي مفارقة لأمر الله، ومن يفارق أمر

١. المسنن، ص ٢٩٦: الأحكام، للأمدى، ج ٤، ص ٩.

٢. صحف في د، م، ب «جرير».

٣. أحكام القرآن، للخصاص، ج ١، ص ٣٤٥: المسنن، للفضالي، ص ٢٩٦: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١٩: ترجمة علي بن أبي طالب.

٤. للحديث مصادر كثيرة، منها: مسند الطيالسي، ص ٨٤ و ٢٢٣ و ٢٨٨ و ٢٩٣: مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦١، وج ٣، ص ٥، وج ٥، ص ٣٠٦ و ٣٠٧، وج ٦، ص ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٥: مسند ابن راهويه، ج ٤، ص ١٤٦، ح ١٩١٨: صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦، ح ٧٥٠٦، كتاب الفتن وأشراف الساعة: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٣٣، ح ٣٨٨٨: السنن الكبرى، للسنائي، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٥٧: مسند ابن الجعد، ص ١٨٢: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٤١، وج ٣، ص ٢٥١، ترجمة عبد الله بن عباس: الآحاد والمثاني، ج ٣، ص ٤٣٦، ح ١٨٧٠، وج ٥، ص ١٧٢، ح ٢٧٠٧: مسند أبي يعلى، ج ٣، ص ٢٠٩، ح ١٦٤٥، وج ٧، ص ١٩٥، ح ٤١٨١: المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٢٩١، وج ٨، ص ٢٥٢: المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٥٤، وج ٥، ص ٢٢١، وج ١٩، ص ٣٣١، وج ٢٣، ص ٣٦٣: المستدرک، ج ٢، ص ١٤٨، وج ٣، ص ٣٨٦: السنن الكبرى، للسيهقي، ج ٨، ص ١٨٩: الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩: جزء بقي بن مخلد، ص ١٢٥: بغية الباحث، ص ٢٠٣، ح ١٠٢١: دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٢: كفاية الأثر، ص ١٢٢.

الله لا يكون مهتدياً.

وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذَبَحَ ولَدَي عُبَيْدِالله بن العباس الصغيرين<sup>١</sup> مهتدياً؛ لأنَّ بسرّاً من الصحابة أيضاً.

وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعبان عليّاً في أدبار الصلوات وولديه مُهْتَدِيَيْن.

وقد كان في الصحابة مَنْ يزني، وَمَنْ يشرب الخمر كأبي مَجْنَن التَّقْفِي<sup>٢</sup>، ومن ارتدَّ عن الإسلام كطَلْحِيحة بن خويلد<sup>٣</sup>، فيجب أن يكون كلٌّ من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتدياً!

قال:

وإنَّما هذا من موضوعات متعصبة الأموية، فإنَّ لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذ عجز عن نصرهم بالسيف.

وكذلك القول في الحديث الآخر، وهو قوله: «القرن الذي أنا فيه»<sup>٤</sup>. وممَّا يدلُّ على بطلانه أنَّ القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شرَّ قرون الدنيا، وهو أحد القرون التي ذكرها في النصِّ، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل

٢٥

١. انظر: الغارات، ص ٤٢٠ و ٤٥٢-٤٥٣؛ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٩؛ الكامل، للميزد، ج ٢، ص ٣١٩ - ٣٢٠ في عنوان: ٥٣ - باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ؛ أمالي المفيد: المجلس ٣٦، الحديث ٤؛ أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث ٢٠؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٦٥، «غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي»؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٤٠، شرح الخطبة ٢٥؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص ١٨٦، ترجمة بسر، ج ١٥، ص ٣٢٤-٣٢٦، ترجمة عبيدالله بن عباس؛ الكامل، لابن الأثير؛ ج ٣، ص ٣٨٥، أوائل حوادث سنة ٤٠ من الهجرة.
٢. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٦، ترجمة أبي محجن الشقفي برقم ٣١٦١؛ المصنّف، لعبدالرّزاق، ج ٧، ص ٣٨١، ح ١٣٥٥٤، ج ٩، ص ٢٤٧، ح ١٧٠٨٦؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٩٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٠٠.
٣. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٧٣، ترجمة طليحة بن خويلد برقم ١٢٩١؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٦٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦-٣١٧، نفس الترجمة برقم ٦٢؛ الإصابة، ج ٣، ص ٤٤٠، رقم ٤٣٠٩.
٤. مسند أحمد، ج ٦، ص ١٥٦؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥٤٨، كتاب الفضائل، الباب ٥٦، ح ٦؛ المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٣٦٩؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٢٧، باب الحاء، من اسمه الحسن.



فيه الحسين، وأوقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشرب خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمر وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة<sup>١</sup>، وللوليد بن يزيد، وأريقَت الدماء الحرام، وقتل المسلمون وسبي الحرير، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجاج. وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شراً كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وأمرائها، والناس برؤسائهم وأمرائهم. والقرن خمسون سنة<sup>٢</sup> [26]، فكيف يصح هذا الخبر؟! قال: فأما ما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٣</sup>، وقوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾<sup>٤</sup>، وقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ»<sup>٥</sup> إن كان الخبر صحيحاً، فكلمة مشروط بسلامة العاقبة، ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفاً غير معصوم بأنه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء.

قال: ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولا فرق بيننا وبينهم إلا بالصحبة لا غير، فإن لها منزلة وشرفاً ولكن لا إلى حدٍّ يمتنع على كلِّ من رأى الرسول أو صحبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن لا يخطئ ويزل. ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت عائشة

١. وهو يزيد بن عبد الملك بن مروان، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية.

٢. هذا على أحد الأقوال، قال المجد الفيروزآبادي في القاموس: «القرن: أربعون سنة، أو عشرة، أو عشرون، أو ثلاثون، أو خمسون، أو ستون، أو سبعون، أو ثمانون، أو مئة، أو مئة وعشرون. والأول أصح [يعني من القولين الأخيرين] لقوله صلى الله عليه [وآله] ومسلم لغلام: «عش قرناً» فعاش مئة سنة». قلت: وعلى هذا جرى العمل (الحسني).

٣. الفتح (٤٨): ١٨.

٤. الفتح (٤٨): ٢٩.

٥. تقدّم تخريجه.

إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله ﷺ من أوّل يوم يعلم كذب أهل الإفك؛ لأنّها زوجته وصحبته له أكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطل<sup>١</sup> كان من الصحابة أيضاً.

فكان ينبغي أن لا يضيق صدر رسول الله ﷺ ولا يحمل ذلك الهمّ والغمّ الشديدين اللذين حملهما ويقول: صفوان من الصحابة، وعائشة من الصحابة، والمعصية عليهما ممتنعة!

وأمثال هذا كثير، وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرّي أحوال القوم، وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنّما اتّخذهم العامّة أرباباً بعد ذلك.

٢٦

قال: ومن الذي يجترئ على القول بأنّ أصحاب محمد ﷺ لا تجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذين شرفوا برويته: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِي حِطَّةٌ عَمَّا كَفَرْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>٢</sup>، وبعد قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>٣</sup>، وبعد قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>٤</sup>، إلّا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده.

قال: ومن أحبّ أن ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض وردّ بعضهم على بعض، وما ردّ به التابعون عليهم واعتراضوا به أقوالهم،

١. صفوان بن المعطل بن ربيعة السلميّ ثمّ الذكواني، يكتنى أبا عمر، أسلم قبل غزوة المريسيع، شهد مع رسول الله ﷺ الخندق وسائر المشاهد بعدها، ومات في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٢٥-٧٢٦، رقم ١٢٢٣.

٢. الزمر (٣٩): ٦٥.

٣. الأنعام (٦): ١٥.

٤. ص (٣٨): ٢٦.

واختلاف التابعين أيضاً فيما بينهم، وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام<sup>١</sup>، وقال الجاحظ<sup>٢</sup>: «كان النظام أشدّ الناس إنكاراً على الرافضة؛ لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالأمر المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها - وزاد عليها - وقال في الصحابة أضعاف قولها».

قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: «غَلَطَ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْأَحْكَامِ عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَضَلَّ خَلْقًا، وَغَلَطَ حَمَادٌ أَعْظَمَ مِنْ غَلَطِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ حَمَادًا أَوَّلُ

١. أبوإسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري النظام ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، كان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة وهو أستاذ الجاحظ، وإليه تنسب الفرقة النظامية، كان في أيام هارون الرشيد، وقد ذكر جملة من كلامه وعقائده في كتاب الحسنة المعروف، وكان يقول: الإجماع ليس بحجة في الشرع وكذا القياس ليس بحجة، وإنما الحجة قول الإمام المعصوم. وكان يقول: نص النبي ﷺ على أن الإمام علي عليه السلام وعينه. وقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة حتى ألقت المحسن من بطنها. ولقب بالنظام؛ لأنه كان ينظم الخزر في سوق البصرة ويبيعها. وقالت المعتزلة: إنما سمي بذلك لحسن كلامه نشرأ ونظماً، وإياه عنى أبو نؤاس في شعره:

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَفَةٌ      حَفِظْتَ شَيْئًا وَعَابَتْ عَنكَ أَشْيَاءُ

ومن كلامه - علي ما حكاها عنه الشيخ الطوسي بإسناده إليه في أماليه: المجلس ٢٥، الحديث ٧-: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة على المتكلم، إن وفاه حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة اللسان، صعبة الترقى إلا على الحاذق الذكي».

توفي النظام في سنة ٢٣١. (الواهي بالوفيات، ج ٦، ص ١٢-١٤؛ الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٥٤-٢٥٥، الأعلام، ج ١، ص ٤٣).

٢. أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي، من غلمان النظام، وكان مائلاً إلى النصب والعمانية، وإليه تنسب فرقة الجاحظية، مولده سنة ١٦٣ بالبصرة، وكان مشوّه الخلقة، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، والكلام عن النظام، وله كتب، منها: البخلاء، البيان والبيان، التاج، الحيوان، سحر البيان، العثمانية، المحسن والأضداد، ومجموع رسائل. ونقض على عثمانيته جماعة من العلماء منهم أبو جعفر الإسكافي، والشيخ المفيد، والسيد أحمد ابن طائوس. أقام الجاحظ مدة ببغداد ثم رجع إلى البصرة وطال عمره وأصابه الفالج في آخر عمره، ومات بالبصرة في سنة ٢٥٥ والكتاب على صدره، فقلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه. (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٣٦؛ الأعلام، ج ٥، ص ٧٤؛ معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٧).

أبي حنيفة الذي منه تفرع، وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حماد؛ لأنه أصل حماد، وغلط علقمة والأسود أعظم من غلط إبراهيم؛ لأنهما أصله الذي عليه اعتمد، وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعاً؛ لأنه أول من بدر إلى وضع الأديان برأيه، وهو الذي قال: «أقول فيها برأبي، فإن كان<sup>١</sup> صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمَنِّي!»<sup>٢</sup>

قال: «واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة<sup>٣</sup> بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي، فسألوه كتابه الذي صنّفه على أبي حنيفة في اجتهاد الرأي، فقال: لست على أبي حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وإنما كتبت على علقمة والأسود وعبدالله بن مسعود؛ لأنهم الذين قالوا بالرأي قبل أبي حنيفة!»  
قال: وكان بعض المعتزلة أيضاً إذا ذكر ابن عباس استصغره، وقال: «صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه».

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد أن أباهريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ﷺ. قال: «ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقده فيه، وكذلك عمر وعائشة».

وكان الجاحظ يفسّق عمر بن عبدالعزيز ويستهزئ به ويكفره، وعمر بن عبدالعزيز وإن لم يكن من الصحابة فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

١. د. م والمصدر: «فإن يكن».

٢. المتقى، لابن الجارود، ص ١٨٠، ح ٧١٨؛ أمالي المحاملي، ص ٣٣٣، ح ٣٦١؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣١، ح ٥٤٣؛ رسائل المرتضى، ج ٢، ص ٢٠٢، وفيه: «فمَنِّي ومن الشيطان». ونقل ذلك في بعض المصادر عن أبي بكر: سنن الدارمي، ج ٢، ص ٣٦٥-٣٦٦، باب الكلاله؛ تأويل مختلف الحديث، ص ٢٦؛ كترالعمال، ج ١١، ص ٧٩، ح ٣٠٦٩١.

٣. ثمامة بن أشرس النميري أبو معن، من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء، كان له اتصال بالرشيد تمّ المأمون، وكان نديماً صاحب ملح، أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه، من تلاميذه الجاحظ، توفي سنة ٢١٣. (تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٧٧-١٧٨، ترجمة ثمامة برقم ٣٦٠١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٠٣-٢٠٤).

قال: وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أن كل واحد من الصحابة عدلٌ ومن جملة الصحابة الحكم بن أبي العاص، وكفالك به عدوًّا مبغضاً لرسول الله ﷺ.

ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب.

ومنهم حبيب بن مسلمة<sup>١</sup> الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية.

وبسر بن أرطاة عدو الله وعدو رسوله.

وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس.

وقال كثير من المسلمين: مات رسول الله ﷺ ولم يُعرفه الله سبحانه كُلاًّ المنافقين<sup>٢</sup> بأعيانهم، وإنما كان يعرف قوماً منهم ولم يعلم بهم أحداً إلا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن يحكم حكماً<sup>٣</sup> جزماً أن كل واحد ممن صحب رسول الله ﷺ أو رآه أو عاصره عدلٌ مأمون لا يقع منه خطأ! ومن الذي يمكنه أن يتحجّر واسعاً كهذا التحجّر، أو يحكم هذا الحكم؟

قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ويشبتون أنهم عصوا الله وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون: قدرّي معتزلي، وربما قالوا: ملحد مخالف لنص الكتاب، وقد رأينا منهم الواحد والمئة والألف يجادل في هذا الباب، فتارة يقولون: إن يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة! وتارة يقولون: إن داود قتل أوريا لينكح<sup>٤</sup> امرأته! وتارة يقولون: إن رسول الله ﷺ كان كافراً ضالاً قبل النبوة! وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر!

فأمّا قدهم في آدم ﷺ وإثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك، فهو

١. د. ٥. ١: «سلمة»، وهو تصحيف.

٢. سقط من نسخة ك ثمان صفحات، فهي خالية من قوله: «بذلك فلم ينكر ذلك عمر» قبل صفحات إلى هنا.

٣. «حكماً» من د. م.

٤. د. ٥. ٤: «لنكح»، ك: «بالنكح»، وفي سائر النسخ: «نكح»، والمثبت من المصدر.

دأبهم وديدهم، فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح، احمرّت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا: مبتدع رافضي يسبّ الصحابة ويشتم السلف! فإن قالوا: إنّما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب.

قيل لهم: فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فإنه تعالى قال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>١</sup>، وقال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup>، وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>٣</sup>، ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس؟! فلا بدّ من أن يقولوا: بلى [27].<sup>٤</sup>

فيقال لهم: فإذا خرج على الإمام الحقّ خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة؟ فهل يكون هذا القتال إلا البراءة التي نذكرها؟ لأنه لا فرق بين الأمرين، وإنما برئنا منهم لأننا لسنا في زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ولنعنهم، ويكون ذلك عوضاً عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلم:

على أنّ النظام وأصحابه ذهبوا إلى أنّه لا حاجة في الإجماع، وأنّه يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ وعلى المعصية وعلى الفسق، بل على الردّة، وله كتاب موضوع في الإجماع يطعن فيه في أدلّة الفقهاء ويقول: إنّها ألفاظ غير

١. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٢. الحجرات (٤٩): ٩.

٣. النساء (٤): ٥٩.

٤. ليس هذا موضع «بلى» بل هو موضع «نعم» (الحسني).

صريحة في كون الإجماع حجة، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>١</sup>، وقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>٢</sup> وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٣</sup>.

وأما الخبر الذي صورته: «لا تجتمع أمتي على خطأ»، فخير واحد. وأمثلة<sup>٤</sup> دليل الفقهاء قولهم: «إنَّ الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فإنه يستحيل اجتماعهم على الخطأ. وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال»<sup>٥</sup>.

هذه خلاصة ما ذكره في الردّ على أبي المعالي الجويني، وهو كلام إذا تأمله من ليس في قلبه مرض علم أنه أصاب به شاكلة الغرض. وقال السيّد علي ابن طاوس في الطرائف:

من طريف ما رأيت من مناقضاتهم أنني سمعت جماعة من هؤلاء الأربعة المذاهب ورأيت في كتبهم أنهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة بسوء حتى لو علموا أنّ رجلاً ذكر عن أبي بكر وعمر وأمّالهما نقصاً، أو روى لهم عيباً، أو يلعنهم، أو غلب على ظنّهم أنّ أحداً ينسب إلى هؤلاء الصحابة خطيئة فإنّهم يضلّون القائل والناقل والمستمع، ويبيح كثير منهم دماء من تعمد ذلك، فمن اعتقاداتهم في ذلك ما ذكره أبو إسماعيل عبدالله بن محمّد الأنصاري الهروي - وهو من علماء الأربعة المذاهب - في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه: «إنّ الصحابة كلّهم عدول، رجالهم ونساؤهم». ثمّ قال عقيب ذلك: «فمن

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. آل عمران (٣): ١١٠. والآية في م ناقصة.

٣. النساء (٤): ١١٥.

٤. أ، د: «واستئل»!

٥. كلام أبي المعالي الجويني وردّ العالم الزبيدي حكاها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠.

تكلّم<sup>١</sup> فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثّب على الإسلام بالإبطال»!  
ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الإحياء في كتاب قواعد العقائد في  
الأصل التاسع، قال: «واعتقاد أهل السنّة تزكية جميع الصحابة»<sup>٢</sup>.  
قال السيّد عليه السلام:

هذا يناقض ما رووه عن نبيّهم عليه السلام أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «إنّك  
تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»<sup>٣</sup>. فقاتلهم بأمر نبيّهم وكانوا من  
الصحابة، وسفكت الدماء بين الفريقين<sup>٤</sup>.

قال:

ومما رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب لأنفسهم وذمّهم لكثير من  
صحابه نبيّهم جملة وتفصيلاً وشهادتهم أنّ نبيّهم ذمّهم وشهد عليهم بالضلال  
ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد في  
الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه، قال: سمعت رسول الله عليه السلام  
يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً،  
وليردّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمّ يحال بيني وبينهم». قال  
أبو حازم: فسمع النعمان ابن أبي عيّاش<sup>٥</sup> [28] وأنا أحدثهم هذا الحديث،  
فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قال<sup>٦</sup>: فقلت: نعم. فقال: وأنا أشهد على

١. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «يكلّم».

٢. إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١١٥.

٣. للحديث مصادر عديدة وألفاظ مختلفة، فلاحظ: المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٣٩ - ١٤٠؛ المعجم الأوسط،  
للطبراني، ج ٨، ص ٢١٣، وج ٩، ص ١٦٥، والمعجم الكبير، له أيضاً، ج ٤، ص ١٧٢، وج ١٠، ص ٩١ - ٩٢؛  
الاستيعاب، ج ٣، ص ١١١٧؛ كترالعمال، ج ١١، ص ٢٩٢ ح ١١٥٥٢.

٤. الطرائف، ص ٣٧٣ - ٣٧٥.

٥. قد ضبطه بالعبارة الحافظ ابن حجر في ترجمته من التعريب (برقم: ٧١٥٩) إذ قال: «النعمان بن أبي عيّاش،  
بتحنانية معجمة»، ووصفه بأنّه ثقة (الحسن).

٦. أ، د، م: «قلت» بدل «قال».



أبي سعيد الخُدْرِي لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ وَيَقُولُ: «إِنَّهُمْ أُمَّتِي. فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقاً لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»<sup>١</sup>.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً للحميدي في الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن عباس، قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي. فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ الْعَزِيزُ<sup>٢</sup>: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾»<sup>٣</sup>. قَالَ: «فَيَقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابَهُمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ»<sup>٤</sup>.

ومن ذلك ما رووه أيضاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الحادي والثلاثين بعد المئة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك، قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِيُرَدَّنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبَنِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيَقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»<sup>٥</sup>.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً للحميدي في الحديث السابع والستين بعد المئتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من طرق، فمنها عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ

١. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٩٢٣. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٤٩ - ١٥٠.

ح ٦٥٨٤ و٦٥٨٤، وج ٩، ص ٥٨ - ٥٩، ح ٧٠٥٠ و٧٠٥١.

٢. م: «العزيز».

٣. المائدة (٥): ١١٧.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٨، ح ١٠٣٦. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٣٦، ح ٦٩٢٦، وج ٦.

٦. ح ٦٩، ص ٦٢٢٥، و ص ٢٢، ح ٤٧٤٠، وفيهما: «يجاء» بدل «سجاء»: صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥٧، ح ٧٣٨٠.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٥٠، ح ١٩٧٧. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ٧٠، ح ٦١٣٦.

واللفظ له: صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٤٩، ح ٦٥٨٢.

إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلموا. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلموا، قلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم. فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم»<sup>١</sup>.

وروا نحو ذلك من عدّة طرق من مسند عائشة<sup>٢</sup>.

وروا نحو ذلك من مسند أسماء بنت أبي بكر<sup>٣</sup>.

وروا نحو ذلك في مسند أم سلمة من عدّة طرق<sup>٤</sup>.

وروا نحو ذلك في مسند سعيد بن المسيّب<sup>٥</sup>.

وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً<sup>٦</sup> في مسند عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا هويت إليهم لأناولهم<sup>٧</sup>، اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»<sup>٨</sup>.

ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في الحديث الأوّل من صحيح البخاري: قالت أمّ الدرداء في

١. الجمع بين الصحيحين، ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٣٤. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠-١٥١، ح ٦٥٨٧.

٢. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ١٦٢، ح ٣٤٠٩.

٣. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ٢٠٢، ح ٣٥١٨.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ١٨١، ح ٣٤٦٦.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٧١، ح ٣٠٥٠.

٦. ب: «ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين».

٧. د: «لأنناولهم».

٨. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ١٢٤، ح ٢٧٦. والحديث في صحيح البخاري، ج ٩، ص ٥٨، ح ٧٠٤٩.

الحديث الأول: دخل أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟<sup>١</sup> فقال: والله ما أعرف من أمر محمد شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً<sup>٢</sup>.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الأول من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك، عن الزهري قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيّعت<sup>٣</sup>.

وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ. قيل: الصلاة. قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟!<sup>٤</sup>

ومن ذلك ما رواه أيضاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث السادس بعد الثلاثمائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة، قال: عن النبي ﷺ، في أواخر الحديث المذكور: «إنّ مثلي [ومثل أمّتي]<sup>٥</sup> كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش - وهي الدواب التي يقعن في النار - يقعن فيها وجعل يحجزهنّ ويغلبهنّ ويقتمنّ فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزتكم عن النار فتغلبونني وتقتمون فيها»<sup>٦</sup>.

١. د: «ما يفضبك».

٢. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ٢٨٨، ح ٧٤٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٦، ح ٦٥٠. وفيه: «من أمر أمة محمد».

٣. د: «قد وضعت».

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٦٤، ح ٢٠١٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٤١، ح ٥٣٠.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٦٤، ح ٢٠١٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٤١، ح ٥٢٩. وفيه: «أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها».

٦. من المصدر وصحيح مسلم، وفي صحيح البخاري: «ومثل الناس».

٧. الجمع بين الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٤، ح ٤٧٤٠. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ٦٣، ح ٦٠٩٧. واللفظ له: وصحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٦، ح ٦٤٨٣.

٨. الطرايف، ص ٣٧٦-٣٧٩.

قال السيّد - قدّس الله روحه -:

هذه بعض أحاديثهم الصحاح فيما ذكروه عن بعض صحابة نبيهم وما يقع منهم بعد وفاته، فإذا كان قد شهد نبيهم على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك، وإنهم ممن كان يحسن ظنّه بهم في حياته، ولولا حسن ظنّه بهم ما قال: «أي ربّ أصحابي».

ثمّ يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه، وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم إلى أن يقول: «سُحَقاً سُحَقاً»<sup>١</sup>. وتارة يقول: «إنّهم لا يزالوا مرتدّين على أعقابهم». وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك - وهما من أعيان الصحابة عندهم - بأنّه ما بقي من شريعة محمّد ﷺ إلّا الاجتماع في الصلاة، ثمّ يقول أنس: «قد ضيّعوا الصلاة». وتارة يشهد على قوم من أصحابه يشفق عليهم ويأخذ بحجزتهم عن النار وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويستقطن فيها، وقد تضمّن كتابهم: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾<sup>٢</sup>. فكيف ينبغي أن يجوز لمسلم أن يردّ شهادة الله وشهادة رسوله بضلال كثير من صحابة نبيهم؟ وهل يردّ ذلك من المسلمين إلّا ممن هو شاكّ<sup>٣</sup> في قول الله تعالى وقول النبي ﷺ، أو مكابر<sup>٤</sup> للعيان. وكيف يلام أو يذمّ من صدق الله تعالى ورسوله ﷺ في ذمّ بعض أصحابه أو اعتقاد ضلاله؟ وكيف استحسنا

٣٢

١. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠، ح ٦٥٨٤، وج ٩، ص ٥٩، ح ٧٠٥١؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥٠، ح ٦٠٧، وج ٧، ص ٦٦، ح ٦١٠٩.

٢. التوبة (٩): ١٠١.

٣. د: «إلّا من شاكّ».

٤. د، ك: «ومكابر».

لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه وزكّوهم فيه؟ وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب وقد بلغوا إلى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات؟!<sup>١</sup>

### المقدمة الثالثة: في تقسيم الصحابي بحسب الرد والقبول إلى مردود ومقبول

اعلم أنّ الصحابي لا يخلو من أن يكون إسلامه مسبقاً بكفر كما هو غالب الوقوع، أو لم يكن مسبقاً بكفر بل نشأ على الفطرة الإسلامية وهو قليل كأمر المؤمنين والسبطين عليه السلام من المقبولين، وعبدالله بن الزبير من المردودين.

وكّل من القسمين إمّا أن يكون كثير الصحبة والملازمة للنبي صلى الله عليه وآله أو لا.

فإن كان كثير الصحبة لا يخلو من أن يكون سمع النصّ الجليّ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام أو لم يسمع.

والذي سمع لا يخلو من أن يكون عمل بمقتضى النصّ ولم يخالف كمقداد وسلمان وأبي ذرّ - رضي الله عنهم - أو لم يعمل.

والأوّل مقبول قطعاً.

والثاني: إمّا يكون عدم عمله بمقتضى النصّ عناداً واستكباراً، أو إكراهاً وإجباراً، الأوّل: إن كان مسلماً فطرياً فهو عند بعض الشيعة مرتدّ فطري لا تقبل له توبه، ولا تغفر له حوبة<sup>٢</sup>، وإن لم يكن مسلماً فطرياً فإن استبصر ثانياً ورجع إلى العمل بمقتضى النصّ فهو مقبول، وإلا كان مرتدّاً غير فطري وكان مردوداً وتقبل توبته متى تاب.

والثاني: الذي لم يعمل بمقتضى النصّ عن إكراه مقبول مع تحقّق شرائط العدالة فيه،

١. الطرائف، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

٢. الحوبة: الإنم.

والذي لم يسمع النصّ لا يخلو من أن يكون اعتمد على دليل آخر غير النصّ في أن الخليفة بعد النبي ﷺ هو أمير المؤمنين ﷺ من غير فصل واعتقد ذلك اعتقاداً جزمياً ولم تعترضه شبهة يجوز معها صحّة خلافة غيره ومتابعته أو لم يعتقد ذلك، بل كان صاحب شبهة.

والأول: إمّا لم يعدل عن أمير المؤمنين ﷺ أو عدل، وعدوله إمّا عن إكراه وإجبار، أو عن عناد وإصرار. القسمان الأولان مقبولان، والثالث إن لم يكن مسلماً فطرياً ورجع كان مقبولاً وإلا فمردود.

والثاني: أعني الذي لم يعتقد تعيين أمير المؤمنين ﷺ للخلافة واختلجته شبهة في ذلك، إمّا أن يكون نجا من أسر شبهته أو استمرّ في عمه وحَيْرَتِهِ، الأول مقبول والثاني عند بعض علمائنا معذور، وقيل: لا يعذر ويحكم عليه بالفسق؛ لأنّ هذا المطلب ضروري والشبهة (فيه) <sup>١</sup> تضمحلّ بأدنى توجه، فلا تسمع دعوى استمرار الشبهة فيه إلا أن يكون المدّعي لذلك بليداً وعن مرتبة قابليّة الخطاب ساقطاً بعيداً. وفي الجملة لا يحكم على هذا القسم بالكفر والإرتداد، بل هو إمّا فاسق أو على ظاهر العدالة.

والقسم الثاني من التقسيم الأول أعني الذي لم يكن كثير الصحبة للنبي ﷺ ولم يسمع النصّ منه في الخلافة، إمّا أن يكون عالماً بالنصّ من طريق آخر أو لا، والأول إن عمل بمقتضى علمه فهو مقبول، وإن لم يعمل فإن كان عدم عمله عن عناد وكان مسلماً فطرياً كان مرتدداً لاتقبل توبته، وإلا كان مقبولاً إن تاب، وإن كان عن إكراه وإجبار كان مقبولاً، والثاني أعني من لم يكن عالماً بثبوت النصّ مطلقاً يجري فيه بعض التقسيمات السابقة، فينقسم إلى مردود ومقبول كما علمت.

والمقصود بإيراد هذه المقدّمة دفع ما توهمته العامة وتقرّر في أوامها من أنّ الشيعة

يكفرون جميع الصحابة أو أكثرهم، وليس كذلك، وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمى بالتجريد: «محاربوا علي كفرة، ومخالفوه فسقة». ومن المعلوم أن أكثر الصحابة لم يحاربوا علياً عليه السلام ولكنهم خالفوه بدفع النص.

وقال العلامة الحلبي رحمته الله في شرح التجريد:

والمحارب لعلي عليه السلام كافر؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حربك يا علي حربي». ولا شك في كفر من حارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأما مخالفوه فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم؛ لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة، وهو النص الجلي الدال على إمامته عليه السلام مع تواتره، وذهب آخرون إلى أنهم فسقة، وهو الأقوى. انتهى<sup>١</sup>.

٣٤

واستبعدت العامة أن يجتمع جمهور الصحابة على الفسق والضلال، بل رأوا أن ذلك من المحال.

وأبي استبعاد في ذلك وهؤلاء أصحاب موسى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم <sup>٢</sup> ستمئة ألف إنسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات، وعرفوا الحجج والبيّنات، لم يستحل عليهم أن يجتمعوا على خلاف نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وهو حي بين أظهرهم حتى خالفوا خليفته وهو يدعوهم ويعظّمهم ويحدّثهم من الخلاف وينذرهم، فلا يصغون إلى شيء من قوله ويعكفون على عبادة العجل من دون الله عزّ وجلّ<sup>٣</sup>.

ثم قد تظافرت الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام في التظلم من قريش والعرب الذين هم الصحابة من وجوه ليس لإنكارها سبيل، وهو عليه السلام أجل من أن يقول غير الحق، وكفالك بخطبته المشهورة المعروفة بالشقشقية تظلماً وتألماً وشكوى، وهي قوله عليه السلام:

١. كشف المراد، ص ٤٢٣.

٢. المثبت من د، ك، وفي سائر النسخ: «وهو».

٣. انظر: الإيضاح، ص ٤١.

«أما والله لقد تَقَصَّصَهَا ابن أَبِي قُحَافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلَّ الْقُطْبِ مِنْ الرُّوحِ، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ<sup>٢</sup> دُونَهَا تَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً<sup>٣</sup>، وَطَفَّقْتُ أَرْثِيَّ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءِ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءِ<sup>٤</sup>، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتِي أَحَجَى<sup>٥</sup>، فَصَبِرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَى<sup>٦</sup>، أَرَى ثَرَاتِي<sup>٧</sup> نَهْباً. حَتَّى مَضَى الْأَوَّلَ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا<sup>٨</sup> إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ».

ثُمَّ تَمَّتْ بِقَوْلِ الْأَعَشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا<sup>٩</sup> وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ<sup>١٠</sup>

«فيا عجباً بينا هو يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيهَا، فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَشْنَاءِ يَغْلُظُ كَلِمَهَا<sup>١١</sup> وَيَخْشَنُ مَسَّهَا وَيَكْثُرُ الْعَثَارُ<sup>١٢</sup> فِيهَا

١. أ: - «محل».

٢. سدل الثوب: أرخاه.

٣. طوى عنها كشحاً: مال عنها.

٤. الجدء - بالجيم والذال المعجمة - المقطوعة. طخية: ظلمة.

٥. أحجى: ألزم، من حجى به - كرضي - أولع به ولزمه.

٦. الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

٧. التراث: الميراث.

٨. أدلى بها: ألقى بها.

٩. الكور - بالضّم - الرّحل أو هو مع أداته.

١٠. قال ابن أبي الحديد: إنّ البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من

القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علانة وعامر بن الفضل وأولها:

عَلِّمْنَا مَا أَنْتَ إِلَيْهِ عَامِرٍ      التَّنَاقِضُ الْأَوْتَسَارُ وَالْوَاتِسِرُ

أقول: وفي الهامش: ديوانه، ص ١٠٤-١٠٨، ويقع هذا البيت الخامس عشر منها، وأولها:

شَاقَتَكَ مِنْ قَتْلَةِ أَطْلَالِهَا      بِالسُّطِّ قَالُوثِرٍ إِلَيْ حَاجِرٍ

١١. كلمها: جرحها، كأنه يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

١٢. العثار: السقوط والكبوة.



والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها خرم<sup>١</sup>، وإن أسلس<sup>٢</sup> لها تقحّم، فمني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماسٍ وتلونٍ واعتراضٍ<sup>٣</sup>، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنتي أسفقت<sup>٤</sup> إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصره مع هنٍ وهنٍ<sup>٥</sup>، إلى أن قام ثالث القوم، نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه<sup>٦</sup>، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع<sup>٧</sup>، إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته<sup>٨</sup>، فما راعني إلاّ والنّاس إليّ كعرف الضبع<sup>٩</sup> ينثالون<sup>١٠</sup> عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفائي<sup>١١</sup>، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة<sup>١٢</sup> ومرقت أخرى<sup>١٣</sup> وفسق<sup>١٤</sup> آخرون، كأنّهم

١. الصعبة من الإبل: ما ليست بذلول. وأشقى البعير وشنقه: كفه بزمامه حتّى ألقى ذفره. - وهو العظم النائي خلف الأذن - بقادمة الرجل. وخرم: قطع.

٢. أسلس: أرخى.

٣. منيّ النَّاس: ابتلوا وأصيبوا. خَبَطَ: سير على غير هدى. الشَّماس: إباء ظُهر الفرس عن الركوب. والاعتراض: السير على غير خطّ مستقيم.

٤. أسف الطائر: دنا من الأرض.

٥. الضَّغْن: الحقد. مع هن وهن: أي أغراض أخرى أكره ذكرها.

٦. نافجاً حُضْنِيهِ: رافعاً لهما، والحُضْن: ما بين الإبط والكشع، يقال للمتكبر: جاء نافجاً حُضْنِيهِ. والنثيل: الروث وقدر الدواب. والمعتلف: موضع التعلّف.

٧. الحُضْم: أكل الشيء الرطب، والحُضْمَة: مصدر هيئة. والنبتة: كالنبات في معناه.

٨. انتكث: انتقض. وأجهز عليه عمله: تمّ قتله. والبطانة: السريّة.

٩. عُرفُ الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر، وهو تخين يُضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

١٠. تنائل القوم إلى فلان: اجتمعوا إليه من كلّ صوب.

١١. شَقَّ عطفاه: حُدش جانباه من الاصطكاك.

١٢. نكثت طائفة: نقضت عهداها، أراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل وطلحة والزبير.

١٣. مرّقت: خرّجت، أراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان.

١٤. ط: «وقسط»، قسّط آخرون: جاروا، وأراد بالجارين أصحاب صفين معاوية وأصحابه.

لم يسمعوا الله يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>١</sup>.

بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها<sup>٢</sup>، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة<sup>٣</sup> لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يَفَارُوا على كِظَّة ظالم وسغب<sup>٤</sup> مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها<sup>٥</sup> وسقيتُ آخرها بكأس أولها، ولأفئتم دنياكم هذه أزهّد عندي من عطفة عنز<sup>٦</sup>.

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد<sup>٧</sup> عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس<sup>٨</sup>: لو أطردت<sup>٩</sup> مقالاتك من حيث أفضيت. فقال: «هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة<sup>٩</sup> هدرت ثم قرت<sup>١٠</sup>».

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين<sup>١١</sup> بلغ منه حيث أراد<sup>١١</sup>.

١. القصص (٢٨): ٨٣.

٢. الزبرج: الزينة من وشي أو جوهر.

٣. التسمّة: الروح، وهي في البشر أرجح، وبرأها: خلقها.

٤. ألا يفاروا: ألا يوافقوا مقرين. والكِظَّة: ما يعترى الأكل من النقل والكرب عند امتلاء البطن من الطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق. والسَّغْب: شدّة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

٥. الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للتّرك وإرسال الأمر.

٦. عطفة العنز: ما تنثره من أنفها.

٧. السواد: العراق، وسمي سواداً لخضرتّه بالزرع والأشجار، والعرب تسمي الأخضر أسود.

٨. أطردتْ خطبتك: أتبعّت بخطبة أخرى، من أطراد النهر: إذا تتابع جريه.

٩. انظر تخريج الحديث.

١٠. قرت: سكنت وهدأت.

١١. هذه الخطبة - مع اختلاف النقل في بعض فقراتها - من مشاهير خطبه<sup>١١</sup> معروفة بالمقصّة والشقشقيّة، وإنما

قال العلامة الحلبي رحمته الله في كتاب نهج الحق:

هذا يدلّ بصريحه على تألم أمير المؤمنين عليه السلام وتظلمه من هؤلاء الصحابة، وأنّ المستحقّ للخلافة هو، وأنهم منعه عنها، ومن الممتنع ادّعاؤه الكذب في هذا المقام، وقد شهد الله تعالى له<sup>١</sup> بالطهارة وإذهاب الرجس عنه، وجعله ولياً لنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾<sup>٢</sup>، وأمر<sup>٣٦</sup> النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعانة به في دعاء المباهلة، فوجب أن يكون مُحِقّاً في أقواله<sup>٤</sup>.

→ سميت بهما لقوله عليه السلام: «لقد تمّمصها»، ولقوله عليه السلام في آخرها: «تلك شقشقة هدرت ثم قرأت»، والشقشقة: لهأة البعير، وقيل شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج، ذكرها السيّد الرضي رحمته الله في باب الخطب من نهج البلاغة برقم ٣، ولها مصادر كثيرة، منها: أمالي الطوسي، المجلس ١٣، ح ٥٦؛ علل الشرائع، ص ١٥٠-١٥٣، الباب ١٢٢-العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين مجاهدة أهل الخلاف، ح ١٢ و١٣؛ معاني الأخبار، ص ٣٦٠، الباب ٢٢١ «باب معاني خطبة أمير المؤمنين»: الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٧، الفصل ١٠٢؛ الجمل، للمفيد، ص ١٢٦؛ الاحتجاج؛ ج ١، ص ٤٥١، رقم ١٠٥، شرح نهج البلاغة، للراوندي، ج ١، ص ١٣٢، في شرح هذه الخطبة، من طريق الطبراني وابن مردويه؛ شرح نهج البلاغة، لابن ميثم، ج ١، ص ٢٥٣، نقلاً عن نسخة قديمة عليها خطّ الوزير ابن الفرات قبل مولد الرضي، وعن كتاب الإنصاف لابن قبة؛ نزهة الدرر، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٦؛ تذكرة الخواص، ج ١، ص ٤٩٣-٤٩٦، الباب الخامس في المختار من كلامه عليه السلام؛ زهة الأبصار؛ لعلي بن مهدي المامطيري، ص ٢٥٥، ح ١٥٣، بعض فقراتها.

قال ابن طاوس في الطراف، ص ٤٣٠، بعد رواية الخطبة عن معاني الأخبار: ولقد وجدت هذه الخطبة أيضاً في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذي سماه صاحب [به] كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضمين من شؤال سنة ثلاثمئة وخمس وخمسين، وهذا هو سنة ولادة السيّد المرتضى الموسوي قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة، انتهى. ونقل كثيراً منها الأديباء وأهل اللغة في موارد عديدة من كتبهم، فذكر قطعاً منها في حرف الشين من مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٦٩، رقم ١٩٨٧، وفي مادة: «جذذ» و«ربض» و«زبرج» و«شقق» و«عطف» و«شقشق» و«حذذ» و«خضم» و«سفف» و«نفج» و«نفخ» و«نتل» من النهاية والقاموس ولسان العرب وتاج العروس.

١. د. ك. - «له».

٢. د. ك. م. - «ورسوله».

٣. المائدة (٥): ٥٥.

٤. نهج الحق، ص ٣٢٨.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

وأما قول ابن عباس: «ما أسفت على كلام» إلى آخره، فحدّثني شياخي أبو الخير مصدّق بن شبيب الواسطي<sup>١</sup>، قال: قرأت على الشيخ أبي محمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب<sup>٢</sup> هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضوع قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسّف<sup>٣</sup> أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ.

قال مصدّق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل. قال: فقلت له: أتقول إنّها منحوّلة؟ فقال: لا والله، وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون<sup>٤</sup>: إنّها من كلام الرضي! فقال لي: أتني للرضي وغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خلّ ولا خمر.

١. مصدّق بن شبيب بن الحسين الواسطي النحوي، ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمئة بدوران من قرى فم الصلح بواسط، صحب صدقة بن الحسين الواسطي في صباه، وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو، ثمّ قدم بغداد وقرأ بها على ابن الخشّاب وحشي بن محمّد الضرير وإسماعيل بن يعقوب الجواليقي وعلي بن عبدالرحمان بن العطار، وتوفّي ببغداد في سنة خمس وستمئة. (إبناه الرواة، ترجمة مصدّق بن شبيب برقم ٧٥٦؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨١ «دوران»).

٢. أبو محمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب الخليلي، أعلم معاصريه بالعربية، ولد سنة ٤٩٢ ببغداد، وكان عارفاً بعلوم الدين، وله معرفة بالفلسفة والحساب والهندسة، وكان مستهتراً في حياته متبدلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح، من تصانيفه: الردّ على التبريزي، شرح مقدّمة الوزيري ابن هبيرة في النحو، المرتجل في شرح الجمل للزجاجي، ونقد المقامات الحريرية، توفّي ابن الخشّاب في سنة ٥٦٧. (الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١١؛ الأعلام، ج ٤، ص ٤٧).

٣. م، ب، ط: «لتأسّف».

٤. أ، د، ك، م: «يقول».

ثمّ قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب<sup>١</sup> صَنَفْتُ قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة، ولقد وجدتْها مسطورة<sup>٢</sup> بخطوط أعرفها وأعرف خطوط مَنْ هي من العلماء قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والِد الرضي!

قال ابن أبي الحديد:

وقد وجدت أنا هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر ابن قبة أحد متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي وقد مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي ﷺ موجوداً<sup>٣</sup>.

وقال الشيخ ابن ميثم:

وقد وجدتْها بنسخة عليها خطُّ الوزير أبي الحسن علي بن محمّد بن الفرات، وكان وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة<sup>٤</sup>.

قال المؤلف: وقد روى هذه الخطبة الحسن بن عبدالله بن سعيد<sup>٥</sup> العسكري من أهل السنة في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن ابن عباس<sup>٦</sup>، ولكنّ العامّة لمّا

١. ب، ط: + «قد».

٢. د: - «مسطورة».

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٤.

٥. في النسخ: «مسعود»، والمثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل وجميع كتب الصدوق، فإنّه من مشايخه يروى عنه كثيراً.

٦. كذا في النسخ، والظاهر أنه أخذه عن ابن طاوس في الطرائف، ص ٢٧٠-٢٧١، وكلامه لا يدلّ على أنّ كتاب معاني الأخبار للعسكري، فإنّه قال: «رأيت خطبة لعلي بن أبي طالب ﷺ قد فترها الحسن بن عبدالله بن سعيد

لم يمكنهم الجواب عما تضمنته هذه الخطبة من القدر الصريح في أئمتهم لم يجدوا لهم مفرّاً إلا ادعاء أنها منحوّلة .

وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ<sup>١</sup>

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج مرفوعاً قال: قال له قائل: يا أمير المؤمنين، رأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمها؟ قال: «لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، إن العرب كرهت أمر محمد ﷺ وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيتامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم منته عندها، وأجمعت مذكان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعاً إلى الرئاسة وسلماً إلى العزّ والإمرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوماً واحداً، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكرّاً، ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخخصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حقّ لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكّد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممّن حمل ذكره وخبث ناره وانقطع صوته وصيته، وأكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممّن يعرف ونشأ ممّن لا يعرف، وما عسى أن يكون الولد لو كان، إن رسول الله ﷺ لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد، هل

→ العسكري صاحب كتاب المواعظ والأواجر....، والخطبة في كتاب اسمه معاني الأخبار، تاريخ الفراغ منه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة».

أقول: وكتاب معاني الأخبار هذا للشيخ الصدوق، والخطبة المذكورة في ص ٣٦٠-٣٦١ من هذا الكتاب، ثم نقل عن شيخه الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري تفسير الغريب من الخطبة.

١. قائله المتنبي كما في العمدة، لابن الطبريق، ص ١١٦، ذيل الحديث ٢٥٤، أو عبدالرزاق العامري كما في الوافي بالوفيت، ج ١٨، ص ٢٤٦، ترجمة عبدالرزاق العامري.

كان يفعل ما فعلت، وكذلك<sup>١</sup> لم يكن يقرب ما قرّبت، ثمّ لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة.

٣٨

اللهم إنّك تعلم أنّي لم أرد الإمرة ولا علوّ الملك والرئاسة، وإنّما أردت القيام بحدودك، والأداء لشركك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضيّ على منهاج نبيّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك»<sup>٢</sup>.

وروى عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «اللهم إنّني أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضرباً من الشرّ والغدر، فعجزوا عنها، وحلّت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ، اللهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكّن فجرة قريش منهما ما دُمْتُ حيّاً، فإذا توفّيتني فأنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد»<sup>٣</sup>.

وروى أنّه قال: «أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّّه لعهد النبيّ الأمّيّ إليّ أنّ الأُمَّة ستغدرك من بعدي»<sup>٤</sup>.

وقال عليه السلام: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فألصق كلكلك بالأرض، فلما تفرّقوا عني جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذي جفني، وألصقت بالأرض كلكلي»<sup>٥</sup>.

ومثل هذه الأخبار عنه كثيرة شهيرة، وقد بلغت من الكثرة والشهرة بحيث لا يمكن

١. د: «وكذلك».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٨-٤١٤، الحكمة ٤١٤ من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٨، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، رقم ٤١٣.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكمة ٧٣٤. وللمرفوع منه مصادر، منها: المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٤٣؛ بغية الباحث، ص ٢٩٦، ح ٩٨٨؛ كنز العمال، ج ١١، ص ٢٩٧، ح ٣١٥٦٢، نقلاً عن الحاكم، و ص ٦١٧، ح ٣٢٩٩٧، نقلاً الدارقطني في الأفراد والحاكم والخطيب؛ الخصال، ص ٤٦٢، أبواب الاثني عشر، ح ٤؛ الإيضاح، ص ٤٥٢؛ الغارات، ج ٢، ص ٤٨٦؛ مناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ١٠٥٤، و ص ٤٣٩، ح ١٠٧٤؛ الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٥؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٢، ح ٩٠، و ج ٢، ص ٤٤٦، ح ٨٠١، و ص ٤٥٢، ح ٨١٢.

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، رقم ٧٣٦.

أن تكون بأسرها كذباً، بل لا بدّ أن يصدّق شيء منها، وأيّها صدق ثبتت فيه الشكايه ممن منعه الخلافة، ولا ريب في أنّ جمهور الصحابة كانوا بين مانع ودافع. وأمّا الذين كانوا معه عليه السلام فقيل: إنهم لم يبلغوا الأربعين حتّى روي عنه عليه السلام أنّه قال: «لو وجدت أربعين رجلاً لقاتلتهم»<sup>٢</sup>. وقيل: بل كانوا سبعة من أكابر الصحابة كلّهم مرید إمامته حامل له على الطلب، وهذا إن صحّ فالمانع له عن الطلب وقتال القوم إمّا علمه بأنهم لا يشبتون معه حينئذ، أو اتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام، كما روي أنّ فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتّى أذن المؤدّن، فلما بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» قال لها: «أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت: «لا». قال: «فهو ما أقول لك»<sup>٣</sup>.

### المقدمة الرابعة

٣٩

اعلم أنّ كثيراً من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وظهر له الحقّ بعد أن عانده، وتزلزل بعضهم في خلافة أبي بكر وبعضهم في خلافته عليه السلام، وليس إلى استقصائهم جميعاً سبيل، وقد اتفقت نقلة الأخبار على أنّ أكثر الصحابة كانوا معه عليه السلام في حروبه، قال المسعودي في مروج الذهب:

كان ممن شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ومن سائر الصحابة تسعمئة، وكان جميع من شهد معه من

١. في النسخ: «وأن»، ولا يجوز دخول الواو بعد لا بدّ (الحسني).

٢. انظر: كتاب سليم، ص ٢١٨ و ٣٠٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٢، شرح الخطبة ٢٦:

الصراف المستقيم، ج ٣، ص ١٣؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٢٨١.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، رقم ٧٣٥.



الصحابة ألفين وثمانمئة<sup>١</sup>.

وحكى المسعودي أيضاً عن المنذر بن الجارود قال:

لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ الْبَصْرَةَ دَخَلَ مَعًا يَلِيَّ الطِّفِّ فَآتَى الزَّوَايَةَ، فَخَرَجْتُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَرَدَ مَعَهُ مَوْكَبٌ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ يَقْدِمُهُمْ فَارَسٌ عَلَى فَرَسٍ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ.

ثُمَّ تَلَاهُ فَارَسٌ آخَرَ عَلَى كَمِيَّتٍ مَعْتَمٍ بَعَامَةً صَفْرَاءَ مِنْ تَحْتِهَا قَلَنْسُوءَةٌ بِيضَاءَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضٌ [عَلَى فَرَسٍ] أَشْهَبَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَثِيَابٌ بِيضٌ، مَتَقَلَّدَ سَيْفًا مَعَهُ رَايَةً، وَإِذَا تَيَجَّانُ الْقَوْمِ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا الْبِيَاضُ وَالصَّفْرَةُ مَدَجِّجِينَ<sup>٢</sup> فِي الْحَدِيدِ وَالسَّلَاحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ وَغَيْرُهُمْ.

ثُمَّ تَلَاهُ فَارَسٌ آخَرَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ وَثِيَابٌ بِيضٌ، مَتَقَلَّدَ سَيْفًا، مَتَنَكَّبٌ قَوْسًا، مَعَهُ رَايَةً عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرٍ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ مِنَ النَّاسِ، [وَمَعَهُ رَايَةً،] قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رَبِيعِي<sup>٣</sup>.

ثُمَّ مَرَّ بِنَا فَارَسٍ آخَرَ عَلَى فَرَسٍ أَبْيَضَ عَلَيْهِ بِيَاضٌ وَعِمَامَةٌ سُودَاءَ قَدِ

١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٢، ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، التقاء الحكيمين.

٢. د، ك، م: «مدججين»، وفي المصدر: «مدججين».

٣. فيما ذكره المصنف عن المسعودي وقع الخلط بين ما يتعلق بكل من أبي أيوب وخزيمة وقَتَادَةَ وَفِي تَرْتِيبِهِ، فَالْبَلِيكُ نَصَّ عِبَارَتَهُ: لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ دَخَلَ مَعًا يَلِيَّ الطِّفِّ، فَآتَى الزَّوَايَةَ فَخَرَجْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَرَدَ مَوْكَبٌ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ يَتَقَدِّمُهُمْ فَارَسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْهَبَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَثِيَابٌ بِيضٌ مَتَقَلَّدَ سَيْفًا وَمَعَهُ رَايَةً، وَإِذَا تَيَجَّانُ الْقَوْمِ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا الْبِيَاضُ وَالصَّفْرَةُ مَدَجِّجِينَ فِي الْحَدِيدِ وَالسَّلَاحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: هَذَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ وَغَيْرُهُمْ. ثُمَّ تَلَاهُمْ فَارَسٌ آخَرَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ وَثِيَابٌ بِيضٌ مَتَقَلَّدَ سَيْفًا مَتَنَكَّبٌ قَوْسًا مَعَهُ رَايَةً عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرٍ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: هَذَا خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ. ثُمَّ مَرَّ بِنَا فَارَسٍ آخَرَ عَلَى فَرَسٍ كَمِيَّتٍ مَعْتَمٍ بَعَامَةً صَفْرَاءَ مِنْ تَحْتِهَا قَلَنْسُوءَةٌ بِيضَاءَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضٌ مَصْقُولٌ مَتَقَلَّدَ سَيْفًا مَتَنَكَّبٌ قَوْسًا فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ مِنَ النَّاسِ وَمَعَهُ رَايَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رَبِيعِي.

سدلها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة، عليه سكينه ووقار، رافع صوته بالقرآن، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، معه راية في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشبان، كأنما أوقفوا للحساب، أثر السجود قد أثر في وجوههم، قلت: من هذا؟ قيل: عمّار بن ياسر في عدّة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متقلد سيفاً متنكب قوساً يخطّ رجلاه الأرض في ألف من الناس، الغالب على ثيابهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عباد في عدّة من الأنصار وأبنائهم من قحطان.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهل، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه، فقلت: من هذا؟ قيل: عبدالله بن عباس في عدّة من صحابة رسول الله ﷺ.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن عباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفي الرايات، في أوّل راية كبيرة يقدم ذلك الموكب فارس<sup>٢</sup> كأنه كسر وجبر. قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل إذا كانت هذه صفته أنه كسر وجبر<sup>٣</sup>، عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب

١. ب، ط: «يقفو».

٢. د: «راية كبيرة في أوّل فارس».

٣. المثبت من د، ك، ومثله في ط بنقض قوله: «إذا كانت هذه صفته»، وهو الموافق للمصدر، وفي أ، م: «يقدم ذلك

كذلك، ومن بين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قالوا: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد ابن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وخلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتیان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فسار حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية، وصلى أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه وقال: «اللهم رب السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة، أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين. ٤١ اللهم إن هؤلاء قد بغوا عليّ وخالفوا طاعتي ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين».

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء وقال: «علام تقاتلونني؟» فأبوا إلا الحرب<sup>١</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: وهذا حين نذكر من أكابر الصحابة وأعيانهم من ثبت عندنا ولاؤه وإخلاصه لأمر المؤمنين وسيد الوصيين - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين -، وقد رتبنا هذه الطبقة على بابين:



→ الموكب فارس كأنه كسر وجبر - هذه صفة رجل شديد الساعدين - نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق». وفي ب: «يقدم ذلك الموكب فارس شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء». ١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٩ - ٣٦١، ذكر الأخبار عن يوم الجمل، قدوم علي البصرة، وما بين المعقوفين منه.



الباب الأول

في بني هاشم وساداتهم من  
الصحابة العلية والشيعه  
العلوية



## [١] أبوطالب

١. بن عبدالمطلب - واسمه شيبه الحمد - ابن هاشم - واسمه عمرو - ابن عبدمناف - واسمه المغيرة - ابن قصي بن كلاب بن مرة بن [كعب بن] لؤي [29] بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. اشتهر بكنتيته، واسمه عمران<sup>١</sup>. وقيل: عبدمناف<sup>٢</sup>. وقيل: شيبه<sup>٣</sup>. وهو عمّ النبي ﷺ وكافله ومربيّه وناصره، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية<sup>٤</sup>، ولد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة، وكان سيّد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة. قالوا: ولم يسد في قريش فقير قطّ إلاّ أبوطالب وعتبة بن ربيعة<sup>٥</sup>، هذا لشرفه وهذا لصدقه، وإنّما كانت قريش تسود بالمال<sup>٦</sup>.

ولمّا مات عبدالمطلب أوصى بالنبي ﷺ إليه<sup>٧</sup>:

أَوْصِيكَ يَا عَبْدَ مَنْفٍ بَعْدِي بِوَاحِدٍ بَعْدَ أَبِيهِ فَزُودِ

١. عمدة الطالب، ص ٢٠، بلفظ قيل، وضعفه.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧ و ٣١٠، ترجمة أبي طالب برقم ٨٦١٣، وسيأتي ترجيح هذا القول.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧، ترجمة أبي طالب برقم ٨٦١٣.

٤. د: «المخزومي».

٥. عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، جد معاوية لأمه، قتل في بدر كافراً.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢١٩ - ٢٢٠. وفي المثل: «من جاد ساد».

٧. م: «إليه».

فَارَقَهُ وَهُوَ ضَجِيعُ الْمَهْدِ فَكُنْتُ كَالْأَمِّ لَهُ فِي الْوَجْدِ<sup>١</sup>  
 في أبيات أخر، وفيه تصريح بأن اسم أبي طالب عبدمناف، فكفل أبو طالب  
 النبي ﷺ وأحسن تربيته، وسافر به إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة<sup>٢</sup>، وقيل تسع  
 سنين<sup>٣</sup>، والأول أكثر. وكان يحبه ﷺ حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك، وكان لا ينام  
 إلا إلى جنبه، ويخرجه معه متى خرج<sup>٤</sup>.

٤٢

قال ابن أبي الحديد: قرأت في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب، قال: كان  
 أبو طالب إذا رأى رسول الله ﷺ أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي. وكان  
 عبدالله أخاه لأبويه، وكان شديد الحب له والحنو عليه، وكذلك كان عبدالمطلب شديد  
 الحب له، وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله ﷺ البيات إذا عرف مضجعه،  
 وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه، فقال له علي ليلة: «يا أبة، إنني  
 مقتول!» فقال له:

إِضْرَنْ يَا بُنَيَّ فَالْصَّبْرُ أَحْجَى  
 قَدْ بَدَلْنَاكَ وَالْبَلَاءُ شَدِيدُ  
 لِفِدَاءِ الْأَعْرَى ذِي الْحَسَبِ الشَّا  
 إِنْ تُصَبِّكَ الْمَنُونُ فَالْتَبَلُ تَتْرَى  
 كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّى بِعُمُرٍ  
 فقال علي ﷺ مجيباً له:

أَتَا مُرْنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ  
 وَوَاللَّهِ مَا قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ جَارِعَا

١. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٣: سيرة ابن إسحاق، ج ١، ص ٤٧: الفضائل، لشاذان بن جبرئيل القمي، ص ٤٥.
٢. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢١، ذكر أبي طالب وضمه رسول الله إليه، وص ١٥٣، ذكر علامات النبوة في رسول الله قبل أن يوحى إليه. وفي جامع الأصول، ج ١٢، ص ٩١: «له ثلاث عشرة سنة».
٣. أسد الغابة، ج ١، ص ١٥، ذكر وفاة أمه وجدّه وكفالة عمّه أبي طالب له.
٤. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٩: تاريخ مدينة دمشق، ج ٣، ص ٨٦: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٤٤.
٥. شعوب: من أسماء المنية، وهي ممنوعة من الصرف، للعلمية والتأنيث (الحسن).



وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَّ نُضْرَتِي      وَتَعَلَّمْتُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعًا  
 سَأَسْعَى لِيُوجِبَ لِي فِي نُضْرٍ أَحْمَدُ      نَبِيِّ الْهُدَى الْمَحْمُودِ طِفْلاً وَيَافِعًا<sup>١</sup>

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة، قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أباطالب، أقحط الوادي وأجدب العيال، فهلتم لنستسقي. فخرج أبوطالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتما، وحوله أغيلمة، فأخذه أبوطالب فألق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق واغدوق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبوطالب:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ      تَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ<sup>٢</sup>  
 تَطُوفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      فَهَمُّ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ<sup>٣</sup>

ولما أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يصدع بما أمر به فقام بإظهار دين الله، وشهر أمره، ودعا الناس إلى الإسلام على رؤوس الأشهاد، وذكر آلهة قريش وعباياها، أعظمت<sup>٤</sup> ذلك قريش وأنكروه، وأجمعوا على عداوته وخلافه، وأرادوا به السوء، فقام أبوطالب ﷺ بنصرته ومنعه منهم، وذبت عنه من عاداه، وحال بينه وبين كفار قريش، فلما رأت قريش محاماة أبي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من أن يسلمه، مشى إليه رجال من أشرف قريش، منهم عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه وأبوسفيان بن حرب وأبوالخثري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل وتبیه ومُنْبَه ابن الحجاج وأمثالهم من رؤساء قريش، فقالوا له: يا أباطالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وذلّل آراءنا، فإما أن تكفه عتاً وإما أن تخلي بيننا وبينه؟ فقال لهم أبوطالب قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً،

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٤، شرح الكتاب ٩.

٢. مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٦١-١٦٢، باب مختصر من دلائل نبوته وما ظهر من بركته.

٣. من ب وحده.

٤. م: «فأعظمت»، ك: «عظمت».

فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، ثم شرف الأمر بينه وبينهم تباعداً وتضاعفاً حتى أكثرت<sup>٢</sup> قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها وتذامروا فيه، وحصن بعضهم بعضاً عليه<sup>٣</sup>، فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية، فقالوا: يا أبا طالب، إن لك ستاً وشرفاً ومنزلة فينا، وإننا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنته عنا، وإننا والله لانصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا، فإمّا أن تكفّمه عنّا أو ننازله وإيّاك حتى يهلك أحد الفريقين. ثم انصرفوا.

فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم ولا خذلانه، فبعث إليه فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا<sup>٤</sup>، فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحمّلي من الأمر على<sup>٥</sup> ما لأطيقه.

قال: فظنّ رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمّه فيه بداء وأنه خاذلٌ ومُسْلِمُهُ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه، فقال: «يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه». ثم استعبر باكياً وقام وولّى. فلما ولّى ناداه أبو طالب: أقبّل يا ابن أخي. فأقبل راجعاً، فقال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً<sup>٦</sup>.

٤٤

وقال أبو طالب يذكر ما اجتمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد ﷺ:

وَاللّٰهِ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتّٰى اَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنًا

١. م: «أشرف».

٢. ب، ط: «ويدعو إليه، فوقع التضامن في قلوبهم حتى أكثرت».

٣. د: «عليه».

٤. أ، د: «لَلَّذِي» م: «لَلَّذِي قَالُوا».

٥. ب، ط: «على».

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٥٣-٥٤، شرح الكتاب ٩: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٦٢-٦٣، ومع اختصار في تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٧، ذكر الخبر عفاً كان من أمر نبي الله عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه...: تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٤٩؛ سبيل الهدى، ج ٢، ص ٣٢٦-٣٢٧.

فَأَنْفُذْ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ مَخَافَةٌ      وَأَبَشِرْ وَقَرَّ بِذَلِكَ مِنْهُ عُمُونَا  
وَدَعَوْتِي وَرَعَمْتَ أَنْكَ نَاصِحِي      وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا  
وَعَرَضْتَ دِينَنَا قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ      مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا  
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةٌ      لَوَجَدْتَنِي سَمِحًا بِذَلِكَ مُبِينًا<sup>١</sup>  
قال بعض علمائنا<sup>٢</sup>:

اتفق على نقل الأبيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل<sup>٣</sup> والثعلبي وابن عباس والقاسم وابن دينار، وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً؛ إذ لم يكن في جملة أبياته مسطوراً، ولم ينتبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات، انتهى.

قلت: وزيادة هذا البيت لاتنافي إسلامه ﷺ؛ لأنّ مفهومه: لولا حذار الشغب من قريش وخوف الفتنة التي توجب المسبّة عندهم لأظهرت ما تدعوني إليه ويبتته على رؤوس الأشهاد، وهذا لاينافي إسلامه باطناً واعتقاده الحقّ كما دلّ عليه سائر الأبيات وغيره من شعره.

ثم إنّ قريشاً حين عرفت أنّ أباطالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه إليهم ورأوا إجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان أجمل فتى في قريش، فقالوا له: يا أباطالب، هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى قريش وأجمله، فخذه إليك فاتخذه ولداً فهو لك، وأسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومك لنقتله، فإنّما هو رجل برجل. فقال أبوطالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلوناه! هذا والله ما لا يكون أبداً.

١. الكشف والبيان، ج ٤، ص ٤١-١٤٢، ذيل الآية ٢٦ من سورة الأنعام: تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٤٩.

٢. لم أعر على قائله.

٣. عنه ابن البطريق في العمدة، ص ٤١٥، ذيل الحديث ٨٥٥.

فقال له المطعم بن عديّ بن نوفل - وكان له صديقاً مصافياً -: والله يا أبا طالب، ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً، لعمرى لقد جهدوا في التخلص ممّا تكره، وأراك لا تنصفهم.

٤٥

فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني ولا أنصفتني، ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك.

قال: فعند ذلك تنابذ القوم وثارَت الأحقاد، ونادى بعضهم بعضاً وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمداً ﷺ، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها منهم يعدّونهم ويفتنونهم في دينهم، ومنع الله رسوله منهم بعمه أبي طالب، وقام في بني هاشم وبني المطلب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول الله ﷺ إلا ما كان من أبي لهب، فإنّه لم يجتمع معهم على ذلك.<sup>٢</sup>

قيل: ولم يؤثر عن أبي لهب خيراً قط إلا ما روي أنّ أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لثا وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الإسلام، هرب منهم، فاستجار بأبي طالب، وأمّ أبي طالب مخزومية وهي أمّ عبدالله والد رسول الله ﷺ، فأجاره، فمشى إليه رجال من بني مخزوم وقالوا له: يا أبا طالب، هبك منعت منّا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا؟ قال: إنّه استجار بي وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي. فارتفعت أصواتهم وأصواته، فقام أبو لهب، ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها، فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم [على] هذا الشيخ لاتزالون تتوثّبون عليه في جواره من بين قومه، أما والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه فيما قام فيه حتّى يبلغ ما أريد. فقالوا: بل ننصرف عمّا تكره يا أبا عتبة. فقاموا فانصرفوا، وكان وليّاً لهم ومعيناً على رسول الله وأبي طالب، فاتقوه وخافوا أن تحمله الحميّة على الإسلام.<sup>٣</sup>

١. أ: «في»، م: «عن».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٥٥-٥٦، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٥٦-٥٧، شرح الكتاب ٩.

ثم لما رأت قريش أنها لاتصل إلى محمد ﷺ لقيام أبي طالب دونه، أجمعت على أن يكتب بينها وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم، فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قُصَيِّ، فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع أبي طالب في الشَّعب، فاجتمعوا إليه، وخرج منهم أبو لهب إلى قريش، فظاهاها على قومه، فضاقت الأمر ببني هاشم وعدموا القوت، إلا ما كان يحمل إليهم سرّاً وخفية، وهو شيء قليل لا يُمسك أرقامهم، وأخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد، وذلك أشد ما لقي رسول الله ﷺ وأهل بيته بمكة، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا القليل سرّاً ممن يريد صلتهم من قريش.

وكان أبو جهل بن هشام<sup>١</sup> لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب، فتعلق به وقال: أتحمل الطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبوالبختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى، فقال: ما لك وله؟ قال: إنه يحمل الطعام إلى بني هاشم. فقال أبوالبختري: يا هذا، إن طعاماً كان لعمته عنده بعثت إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال كلّ منهما من<sup>٢</sup> صاحبه، فأخذ له أبوالبختري لحي يعير فضربه به فشجّه ووطئه وطأ شديداً، فانصرف وهو يكره أن يعلم رسول الله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا به.

ثم بعث<sup>٣</sup> الله تعالى على صحيفتهم الأرضة فأكلتها، قيل: إلا اسم الله تعالى،

١. صحّف في أ. د. م. بـ «هاشم».

٢. د. - «من».

٣. د. «فبعث»، ب: «وبعث».

وأطلع الله رسوله على ذلك فذكره رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب، فقال أبو طالب: أربك أطلعك على هذا؟ قال: نعم. قال: فولله ما يدخل عليك أحد. فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب إلى المسجد، فلما رأتهم قريش أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ، فقالوا لأبي طالب: قد آن أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم. فقال: إنما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم؛ إن ابن أخي أخبرني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فأبقت اسم الله وأكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان كما قال فلا والله لا نسلّمه حتى نموت عن آخرنا، وإن كان باطلاً دفعناه إليكم.

٤٧

قالوا: قد رضينا. ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر الصادق ﷺ، فقالوا: هذا سحر ابن أخيك! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً، فقال أبو طالب: يا معشر قريش، على ما نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة. ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال: اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا. ثم انصرف إلى الشعب.

ولما أراد الله سبحانه إبطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والذل<sup>١</sup> الذي كانوا فيه قيض [30] هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فقام في ذلك أحسن قيام، وذلك أن أبا[ه] عمرو بن الحارث كان أختاً لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من أمه، فكان هشام بن عمرو بحسب ذلك واصلاً لبني هاشم، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي، فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى إذا أقبل به فم الشعب فمنع بخطامه من رأسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم، ثم يأتي به مرة أخرى وقد أوقره تمرأ فيصنع به مثل ذلك، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب

وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يُبتاعُ منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، ولا يواصلون ولا يزارون، أما إني أحلف لو كان أخوال أبي الحكم بن هشام ودعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك أبداً.

قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقيت في نقض هذه الصحيفة القاطعة! فقال<sup>١</sup>: قد وجدت رجلاً. قال: من هو؟ قال: أنا. قال زهير: ابغنا ثالثاً. فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم، أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف جوعاً وجهداً وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذا لتجدن قريشاً إلى مساء تكم في غيره سريعة. قال: ويحك، ما أصنع؟ إنما أنا رجل واحد. قال: قد وجدت ثانياً. قال: من هو؟ قال: أنا. قال: ابغني ثالثاً. قال: قد وجدت. قال: من هو؟<sup>٢</sup> ٤٨ قال: زهير بن أبي أمية. قال ابغنا رابعاً. فذهب إلى أبي البختری بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم، قال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. وذكرهم له. قال: فابغنا خامساً، فمضى إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى فكلمه، فقال: وهل يعين على ذلك من أحد؟ قال: نعم. ثم سمى له القوم. فاتعدوا خطم الحجون<sup>٣</sup> ليلاً بأعلى مكة، فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا<sup>٤</sup> على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها. وقال زهير: أنا أبدؤكم وأكون أولكم يتكلم<sup>٥</sup>. فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنوهاشم هلكتي؟ والله لا أقعد

١. أ. ك: «وقال».

٢. من قوله: «قال: أنا. قال ابغني ثالثاً» إلى هنا سقط من م.

٣. خطم - بفتح أوله وتسكين ثانيه - موضع دون سدرة آل أسيه، و خطم الحجون أيضاً موضع يقال له الخطم.

معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٩.

٤. المثبت من م والمصدر، وصحف في سائر النسخ بـ «تعافوا».

٥. ط، م: «أولكم في التكلم»، ك: «أنا قد أبدؤكم وأكون أولكم في التكلم».

حتى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

وكان أبو جهل في ناحية المسجد، فقال: كذبت والله، لا تشقّ. فقال زمعة بن الأسود لأبي جهل: أنت والله أكذب، ما رضينا والله بها حين كتبت. فقال أبو البخري معه: صدق والله زمعة، لا نرضى بها ولا نقرّ بما كتب فيها. فقال المطعم بن عديّ: صدقاً والله وكذب من قال غير ذلك، نبأ إلى الله منها ومما كتب فيها. وقال هشام بن عمرو مثل قولهم، فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليل. وقام مطعم بن عديّ إلى الصحيفة فحطّها وشقّها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من «باسمك اللهم».

قالوا: وأما كاتبها منصور بن عكرمة فَشَلَّتْ يده فيما يذكر، فلما مرّت الصحيفة خرج بنوهاشم من حصار الشعب، فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمراً على نصرّة رسول الله ﷺ وحمایته والقیام دونه حتى مات<sup>١</sup>.

واعلم أنّه لا خلاف عندنا في إسلامه ﷺ، ونقل ابن الأثير في جامع الأصول إجماع أهل البيت ﷺ على إيمانه<sup>٢</sup>، وإجماعهم حجّة، ووافقنا على ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما<sup>٣</sup>، ولنا في إيمانه ﷺ روايات:

منها: ما روي عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق بن عبدالله، عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ، قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما ترجو لأبي طالب عمّك من الله سبحانه؟ فقال: «أرجو له رحمة الله من ربّي وكلّ خير»<sup>٤</sup>.

٤٩

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٥٨-٦١، شرح الكتاب ٩.

٢. جامع الأصول، ج ١٢، ص ١٠٩، الفصل التاسع في أعمامه وعمّاته، ولفظه: «وأهل البيت يزعمون أنّ أباطال مات مسلماً».

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٥، شرح الكتاب ٩.

٤. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٥، ما ذكر في أبي طالب وضمّه رسول الله إليه: كتر الفوائد، ص ٨٠؛ تاريخ مدينة



ومنها: ما روته العامة أن أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة إلى النبي ﷺ عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تركت الشيخ حتى تأتيه»؟ قال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق نبياً لأننا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك. قال: «صدقت»<sup>١</sup>.

ومنها: ما روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله<sup>٢</sup>. ومنها الخبر المشهور أن أبا طالب ﷺ عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته<sup>٣</sup>.

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله ﷺ من نفسه الرضا»<sup>٤</sup>.

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وأن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين»<sup>٥</sup>.

→ دمشق، ج ٦٦، ص ٣٢٦، ترجمة أبي طالب برقم ٨٦١٣؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٢٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩؛ الطرائف، ص ٣٠٥، ح ٣٩٤؛ كز العمال، ج ٣، ص ١٤٠، ح ٥٨٧١، وج ١٢، ص ١٥٣، ح ٣٤٤٤٣ و ٣٤٤٤٤.

١. المعجم الكبير، ج ٩، ص ٤١، ح: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٢٦ و ٣٢٧، ترجمة أبي طالب برقم ٨٦١٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨-٦٩، شرح الكتاب ٩.  
٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩.  
٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩.  
٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩. ورواه السيد فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجّة على الناهب إلى تكفير أبي طالب، ص ١٠٨-١٠٩، عن الإمام الصادق ﷺ.  
٥. الحجّة على الناهب إلى تكفير أبي طالب، للسيد فخار بن معد الموسوي، ص ٨٣-٨٤، عن الإمام الصادق ﷺ: أن جبرئيل نزل على رسول الله ﷺ وقال له، وذكر الحديث.

ومنها: ما روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عمّا يقوله الناس: إنَّ أبا طالب في ضحاح من النار؟! فقال: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه». ثم قال: «ألم تعلموا أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجَّ عن عبدالله وأبيه أبي طالب في حياته، ثمَّ أوصى في وصيته بالحجَّ عنهم»<sup>١</sup>.

ومنها: ما روي عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله عزَّ وجلَّ به وأبوك يعذب بالنار؟! فقال عليه السلام: «مه<sup>٢</sup> فضَّ الله فاك، والذي بعث محمداً عليه السلام بالحق، لو شفع أبي في كلِّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار»؟! ثمَّ قال: «والذي بعث محمداً عليه السلام أن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد عليه السلام، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمة؛ لأنَّ نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام»<sup>٣</sup>.

ومنها: ما روي أنَّ أبان بن محمد كتب إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك، إنِّي قد شككت في إسلام أبي طالب، فكتب إليه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩: المحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، للسيد فخار بن معد الموسوي، ص ١٠٨-١٠٩.

٢. م: - «مه».

٣. أمالي الطوسي، المجلس ١١، ح ٥٩، والمجلس ٤٠، ح ٢: مئة متعبة، لابن شاذان، ص ١٥٢-١٥٣، المتعبة ٩٨: كثر الفوائد، ج ١، ص ١٨٣: «فصل في الأشعار المأثورة عن أبي طالب...»: الاحتجاج، ج ١، ص ٥٤٩، رقم ١٣٣، المحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، للسيد فخار بن معد الموسوي، ص ٧٤: بشارة المصطفى، ص ٢٠٢: كشف الغمة، ج ٢، ص ٨٢-٨٣، في ذكر مناقب شتى لأمير المؤمنين عليه السلام: تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٦-٣٩٧، ح ٢٦.

مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ الآية ١، وبعدها: إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْرَأْ بِإِيمَانٍ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرَكَ إِلَى النَّارِ»<sup>٢</sup>.

ومنها: ما روي عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «وَأَعْجَبًا! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ نَهَىٰ رَسُولَهُ أَنْ يَقْرَأَ مُسْلِمًا عَلَىٰ نِكَاحِ كَافِرٍ، وَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ أَسَدٍ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَلَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَبِي طَالِبٍ حَتَّىٰ مَاتَ»<sup>٣</sup>.

ومنها: روايته عن النبي صلى الله عليه وآله، حَدَّثَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَخِي، قُلْتُ لَهُ: بِمَاذَا بَعَثْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدَ مَعَهُ أَحَدًا، وَمُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْأَمِينُ»<sup>٥</sup>.

ومنها: ما روي عن عبدالله بن عباس، عن أبيه، قال: قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله: يَا ابْنَ الْأَخِ، أَللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَرْنِي آيَةً. قَالَ: ادْعُ لِي ٦ تِلْكَ الشَّجَرَةَ. فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّىٰ سَجَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق، يا علي صل جناح ابن عمك<sup>٧</sup>.

ومنها: ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْلَمَ بِحَسَابِ الْجُمَّلِ»<sup>٨</sup>.

١. النساء (٤): ١١٥.

٢. كثر القوائد، ص ٨٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩: الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، ص ٧٦-٧٧؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٦.

٣. د: «إلى أن مات».

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٩، شرح الكتاب ٩.

٥. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧-٣٠٨، ترجمة أبي طالب برقم ٨٦١٣: الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨، نفس الترجمة.

٦. د: «لي».

٧. أمالي الصدوق، المجلس ٨٩، الحديث ١١: روضة الواعظين، ص ١٣٩، مجلس في ذكر ما يدل على إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد: الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، للسيد فخار بن معد الموسوي، ص ١٢٨-١٢٩، مع زيادة.

٨. الكافي، ج ١، ص ٤٤٩، أبواب التاريخ، باب مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله، ح ٣٢.

وعنه عليه السلام أنه قال: «أسلم أبو طالب بحساب الجُمَّل»، وعقد بيده ثلاثاً وستين<sup>١</sup>.

قال ابن بابويه عليه السلام في معاني الأخبار: سئل أبو القاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخير، فقال: عنى بذلك إله أحد جواد. قال: وتفسير ذلك أن الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد<sup>٢</sup> والحاء ثمانية والذال أربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والألف واحد والذال أربعة، فذلك ثلاثة وستون<sup>٣</sup>.

ومنها: ما رواه ابن بابويه في أماليه بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير الهاشمي، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، إن الله جلّ جلاله يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك. فقال: يا جبرئيل، بين لي ذلك. فقال: أمّا الصلب الذي أنزلك فعباد الله بن عبدالمطلب، وأمّا البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب. وأمّا الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبدالمطلب وفاطمة بنت أسد»<sup>٤</sup>.

قالت الإمامية: ومما يدلّ على إيمانه خطبة النكاح التي خطبها عند نكاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد عليها السلام، وهي:

١. الكافي، ج ١، ص ٤٤٩، أبواب التاريخ، باب مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ح ٣٢.

٢. م: «والألف واحد».

٣. معاني الأخبار، ص ٢٨٦، باب معنى إسلام أبي طالب بحساب الجمل، ح ٢. ومثله في كمال الدين، ص ٥١٩-٥٢٠، الباب ٤٥، ح ٤٨.

٤. أمالي الصدوق، المجلس ٨٨، ح ١٢.

ورواه أيضاً في الباب ٦٥ من معاني الأخبار - باب معنى تحريم النار على صلب أنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبطن حمله وحجر كفله -.

ورواه الكليني عليه السلام في الحديث ٢١ من الباب ١ من كتاب التاريخ من كتاب الحجّة من الكافي، ج ١، ص ٤٤٦ مع مغايرة طفيفة، والكراجكي مرسلأ في عنوان «فصل: في ذكر مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصف شبيء من فضله» من كتر الفتاوى، ج ١، ص ١٦٤، وفيه: «... صلب أنزلك، وبطن حملك، وئدي أرضعك»، وليس بعده شبيء.

وأورده القتال في عنوان «مجلس في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم» من روضة الواعظين، ص ٦٧، و صدره في ص ١٣٩، في عنوان: «مجلس: في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد».

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محبوباً - وروى محبوباً - وجعلنا الحكّام على الناس، ثم إنَّ محمّداً بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجع عليه برأً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً، وإن كان في المال قل؛ فإنما المال ظلٌّ زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتهم من الصداق فعليّ، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل<sup>١</sup>.

قالوا: أفتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذّبه، وهو من أولي الألباب؟! هذا غير شائع في العقول.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: إنّي<sup>٢</sup> لا أكاد أقضى العجب ممّن ينكر إيمان أبي طالب ﷺ أو يتوقّف فيه، وأشعاره التي يرويها المخالف والمؤلف صريحة في صراحة إسلامه، وأيّ فرقٍ بين المنظوم والمنثور إذا تضمّنا إقراراً بالإسلام، فمن أشعاره الدالّة صريحاً على إسلامه قوله:

أَلَا أَبْلَغًا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِهَا      لَوْيًّا وَخُصًّا مِنْ لُؤْيِي بَنِي كَعْبِ  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا      نَبِيًّا كَمُوسَى حُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ  
 وَإِنْ عَالِيهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةٌ      وَلَا حَيْفَ فِيمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ<sup>٣</sup>

وقوله:<sup>٤</sup>

١. لهذه الخطبة، مع مغايرة جزئية في بعض الكلمات، مصادر عديدة، منها: الكامل، للمبرّد، ج ٤، ص ٤، مناقب أهل البيت، ص ٣٩٣-٣٩٤، ح ٣٨٤؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٠، شرح الكتاب ٩؛ تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦؛ الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة ﷺ، ومع مغايرة في رسالة في المهمل، للشيخ المفيد، ص ٢٩؛ العدد القوية، ص ١٤٣-١٤٤؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، القسم الثاني، ص ٥، باب المولد الكريم وبدء الوحي.

٢. م: - «إني».

٣. إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد، ص ٣٢-٣٣؛ كثر الفوائد، ص ٧٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩؛ المحجة على الناهب إلى تكثير أبي طالب، ص ١٩٢.

٤. أ، د، ك، م: - «وقوله».

تَرْجُونَ مِنَّا خُطَّةً دُونَ نَيْلِهَا  
تَرْجُونَ أَنْ نَسْخِيَ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ  
كَذِبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ حَتَّى تَفْلُقُوا  
وَتُقَطَّعَ أَرْحَامٌ وَتَنْسَى خَلِيلَةَ  
عَلَى مَا مَضَى مِنْ مَفْتِكِكُمْ وَعُقُوقِكُمْ  
وَوَظَلَمَ نَبِيَّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى  
فَلَا تَحْسِبُونَا مُسْلِمِيهِ فَمِثْلُهُ

وقوله:

وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْعَوَاةِ الْأَشَائِمِ  
أَمَانِيكُمْ هَذِي كَأَخْلَامِ نَائِمِ  
وَلَمَّا تَرَوْا قَطْفَ اللَّحَى وَالْجَمَامِجِ  
وَلَمَّا تُقَادِفُ دُونَهُ وَتُرَاجِمِ  
تَمَكَّنَ فِي الْفَرْعَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
بِحَاتِمِ رَبِّ قَاهِرٍ فِي الْخَوَاتِمِ  
وَمَا جَاهِلٌ فِي قَوْمِهِ مِثْلُ عَالِمِ<sup>٢</sup>

وقوله - وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي<sup>٣</sup> حين عذبتة قريش ونالت منه -:

فَلَا تَسْفَهُوا أَخْلَامَكُمْ فِي مُحَمَّدٍ  
تَمَيَّيْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا  
وَإِنِّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ  
رَعَمْتُمْ يَانَا مُسْلِمُونَ مُحَمَّدًا  
مِنَ الْقَوْمِ مِفْضَالِ أَبِي عَلِيٍّ الْعِدَى  
أَمِينُ حَبِيبُ فِي الْعِبَادِ مَسُومٌ  
يَرَى النَّاسَ بُرْهَانًا عَلَيْهِ وَهَبِيبَةً

٥٣

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧١-٧٢، شرح الكتاب ٩: الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ١٨٨-١٨٩.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٧٣، شرح الكتاب ٩: الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٠٠-٢٠١.

٣. عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي القرشي أبو السائب، من حكماء العرب في الجاهلية، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة مرتين، وكان عثمان ممن رجع مكة لما بلغه أن أهل مكة أسلموا كلهم وأن المسلمين قد آمنوا بمكة، فلما وصل إلى مكة علم كذب الخبر ولم يستطع دخول مكة إلا بجوار، فأجاره الوليد بن المغيرة، فلما رأى عثمان بن مظعون ما يلقي أصحابه من البلاء وهو معافي، قال للوليد: أحب أن تخرجني إلى

أَمِنْ تَذَكَّرَ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ  
 أَمْ مِنْ تَذَكَّرَ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ  
 أَلَا تَزْرُونَ أَدَّلَ اللَّهُ جَمْعَكُمْ  
 وَنَمَنَعَ الضَّمِيمَ مَنْ يَبْغِي مَضِيمَتَنَا  
 حَتَّى تَقَرَّ رِجَالٌ لَا حُلُومَ لَهَا  
 أَوْ تُؤْمِنُوا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ عَجَبٍ  
 أَصْبَحْتَ مُكَنِّيًا تَبْكِي لِمَحْزُونٍ  
 يُعْشُونَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ  
 أَنَا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ  
 بِكُلِّ مُطَرِّدٍ فِي الكَفِّ مَسْنُونٍ  
 بَعْدَ الصُّعُوبَةِ بِالْأَسْمَاحِ وَاللَّيْنِ  
 عَلَى نَبِيِّ كَمُوسَى أَوْ كَذِي التُّونِ ١

وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد، وقد أخذ بيده حجراً يريد أن يرضخ به رأسه، فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب ﷺ في ذلك من أبيات:

أَفَيْقُوا بَنِي عَمَّنَا وَأَنْتَهُوا  
 وَإِلَّا فَآيَتِي إِذَا خَائِفٌ  
 كَمَا ذَاقَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ فِي أَمْرِكُمْ  
 بِكَفِّ الَّذِي قَامَ مِنْ حُبِّهِ  
 فَأَنْسَبَهُ اللَّهُ فِي كَفِّهِ  
 عَنِ الْعَيِّ مِنْ بَعْضِ ذَا الْمَنْطِقِ  
 بَوَائِقُ فِي دَارِكُمْ تَلْتَقِي  
 تَمُودٌ وَعَادٌ وَمَنْ ذَا بَقِي  
 عَجَائِبُ فِي الْحَجْرِ الْمُلْصَقِ  
 إِلَى الصَّابِرِ الصَّادِقِ الْمُتَّقِي  
 عَلَى رَعْمَةِ الْخَائِنِ الْأَحْمَقِ ٢

وقوله من أبيات هي من مشهور شعره:

→ عشيرتك فتبرأ مني، ففعل، فصار من المعذبين. وأراد عثمان التبتل والسياحة في الأرض زهداً بالحياة، فمنعه رسول الله ﷺ، فاتخذ بيتاً يعبد فيه، فأتاه النبي وقال له: «يا عثمان، إن الله لم يعنني بالرهابية، وإن خير الدين عند الله الحنيفة السمحة». وشهد عثمان بدرأ ومات بعده في السنة الثانية، وقبله النبي ﷺ ميتاً حتى رؤيت دموعه تسيل على خذ عثمان، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وهو أول من دفن بالقيع منهم. (المعارف، لابن قتيبة، ص ٤٢٢-٤٢٣؛ تاريخ المدينة، لابن شبة، ج ١، ص ١٠٠-١٠١؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٨٨؛ الأعلام، ج ٤، ص ٢١٤).

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٣-٧٤، شرح الكتاب ٩؛ الحجة على الناهب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٢١-٢٢٢؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٩.
٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٤، شرح الكتاب ٩.

أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
لِمَسْوَدَيْنِ أَكَارِمِ  
نِعْمَ الْأَرْوَمَةُ أَصْلُهَا  
وَلَقَدْ عَهَدْتُكَ صَادِقًا  
قَرْمٌ أَعْرُ مُسَوِّدٌ  
طَابُوا وَطَابَ الْمَوْلُدُ  
عَمْرُو الْخِضْمِ الْأَوْحَدُ ١  
فِي الْقَوْلِ لَا تَتَزَيَّدُ ٢

واشتهر عن عبدالله المأمون ابن هارون الرشيد أنه كان يقول: أسلم والله أبو طالب بقوله:

٥٤

نَصْرْتُ الرَّسُولَ رَسُولَ الْإِلَهِ  
أَذْبُ وَأَخِي رَسُولَ الْإِلَهِ  
بِيَيْضٍ تَلَالُأً كَلْمَعِ الْبُرُوقِ  
حِمَايَةَ عَمٍّ عَلَيْهِ شَفِيقِ ٣

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «قال لي أبي: يا بني، الزم ابن عمك؛ فإنك تسلم به من كلِّ بأس عاجل وآجل. ثم قال لي:

إِنَّ الْوَيْثِقَةَ فِي لُزُومِ مُحَمَّدٍ  
فَأَشَدُّ بِصُحْبَتِهِ عَلَى أَيْدِيكَ» ٤

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله لعلي وجعفر ابنيه عليه السلام:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي  
لَا تَخْذُلَا وَأَنْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا  
عِنْدَ مُلِمِّ الرِّمَانِ وَالتَّوْبِ ٥  
أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي  
يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي دُو حَسَبِ ٦  
وَاللَّهِ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا

١. يعني: نعم النسب نسبك، وهو من عمرو - يعني هاشمًا - السيد الأوحد.

٢. التوحيد، للشيخ الصدوق، ص ١٥٨، الباب ١٥، ح ٤؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٥٢، في تفسير آية النور؛ الدر المنظم، ص ٢١٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٧، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٤، شرح الكتاب ٩.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٥، وفي د: عليه. وفي سائر النسخ: «يديكا».

٥. في ديوان أبي طالب - جمع أبي هفان المهزمي -: «عند احتدام الأمور والكر»، وفي الأوائل: «عند احتدام الزمان والكر»، وفي نقل آخر في ديوان أبي طالب:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَةً  
وعصمة في نوائب الكرب

٦. أمالي الصدوق، المجلس ٧٦، ح ٤؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٦، شرح الكتاب ٩؛ الأوائل، للعسكري، ص ٧٥-٧٦؛ روض الجنان، للشيخ أبي الفتوح الرازي، ج ٨، ص ٤٧٢، في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص؛ روضة الواعظين، ص ٨٦، مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٤٠، مجلس في



وقوله يخاطب أخاه حمزة، وكان يكتنى أبايعلى :

فَصَبْرًا أَبَايَعْلَى عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ      وَكُنْ مُظْهِرًا لِلدِّينِ وَفَقَتْ صَابِرًا  
وَحُطُّ مَنْ أَتَى بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ      بِصِدْقٍ وَعَزْمٍ لَأَتَكُنَّ حَمْرُ كَافِرًا  
فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتُ: إِنَّكَ مُؤْمِنٌ      فَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي اللَّهِ نَاصِرًا  
وَنَادِ قُرَيْشًا بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ      جَهَارًا وَقُلْ مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرًا<sup>١</sup>

وكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها<sup>٢</sup> يدل على أمر واحد، وهو تصديقه عليه السلام محمدًا عليه السلام، ومجموعها متواتر كما أن كل واحد من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، وكذلك القول فيما يروى من سخاء حاتم وحلم الأحنف<sup>٣</sup> وذكاء إياس<sup>٤</sup>، ونحو ذلك. وما قول منكري إسلامه عليه السلام في قصيدته اللامية التي شهرتها كشهرة «قفاً نَبِك»<sup>٥</sup>، وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في «قفاً

→ ذكر ما يدل على إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد: كتر القوائد، ج ١، ص ١٨١، في عنوان: «في الأشعار المأتورة عن أبي طالب بن عبدالمطلب التي يستدل بها على صحته إيمانه»، وفي ص ٢٧١، في عنوان: «فصل: من البيان عن أن أمير المؤمنين عليه السلام أول بشر سبق إلى الإسلام بعد خديجة»: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧: الإصابة، ج ٤، ص ١١٦؛ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، جمع أبي هفان المهزمي، ص ٩٥.  
١. إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد، ص ٣٤-٣٥؛ كتر القوائد، ص ٧٩؛ قصص الأنبياء، للراوندي، ص ٣١٩، ج ٤٣٠؛ الحجّة على الناهب إلى تكثير أبي طالب، ص ٢٧٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٦-٧٧، شرح الكتاب ٩.

٢. م: «فمجموعها».

٣. الأحنف بن قيس المنقري التميمي أبو بحر، سيد تميم وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان، ولد في البصرة وأدرك النبي عليه السلام ولم يره، ووفد على عمر بن الخطاب في المدينة في خلافته، فمكث عاماً بها ثم عاد إلى البصرة، واعتزل يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي عليه السلام، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها في سنة ٧٢. انظر: الأعلام، ج ١، ص ٢٧٦.

٤. إياس بن معاوية بن قرة المزني، كان قاضياً بالبصرة، كان يوصف بالذكاء ويضرب المثل بذكائه، وله أخبار كثيرة في ذلك، توفي بواسطة سنة ١٢٢. انظر: أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان، ج ١، ص ٣١٢-٣٧٤.

٥. «قفا نبك» مطلع القصيدة المعروفة لامرئ القيس، وهي من المعلقات السبع، مطلعها:

نَبِّكَ»، وفي بعض أبياتها، وهو<sup>١</sup> يقول فيها:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ  
يَطُوفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ ابْنَنَا لَا مَكْدَبَ  
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرْوَمَةِ  
لَعْمَرِي لَقَدْ كَلَّفْتُ وَجَدًا بِأَحْمَدِ  
وَجَدْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيئَتُهُ  
فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا  
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ  
حَلِيمٍ رَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرِ طَائِسٍ  
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ

٥٥

وهي قصيدة طويلة جداً، أخذنا منها عرضاً هنا.

قال ابن كثير: «هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفضل من المعلقة السبع وأبلغ في تأدية المعنى»<sup>٣</sup>.

قال أصحابنا -رضوان الله عليهم-: إنما لم يظهر أبوطالب الإسلام ويجاهر به؛ لأنه لو أظهره لم يتهماً له من نصرة النبي ﷺ ما تهماً له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ، وإنما تمكن من نصرته والمحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام، وما أحسن قول السيد

بِسْفِطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدُّخُولِ فَخُوْمَلِ

→ قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

انظر: خزنة الأدب، ج ٣، ص ٢١٢.

١. ب. ط. -: «وهو».

٢. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٧٠-٧٤؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٨٠-٣٨١.

٣. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٧٤.

أبي محمد عبدالله بن حمزة الحسيني الزيدي<sup>١</sup> من قصيدة:

حَمَاهُ أَبُوْنَا أَبُو طَالِبٍ      وَأَسْلَمَ وَالنَّاسُ لَمْ تُشْلِمِ  
وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ      وَأَمَّا الْوِلَاءُ فَلَمْ يَكْتُمِ

وأما ما روته<sup>٢</sup> العامة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قد وعدني بتخفيف عذابه لِمَا صنع في حقي، وأنه في ضحاح من النار»<sup>٣</sup> فهو خبر يروونه كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم، وقصته وخبره غير خاف، فبطل التمسك به.

وما روته أيضاً من أن علياً عليه السلام وجعفرأ لم يأخذا من تركه أبي طالب شيئاً، حديث<sup>٥٦</sup> موضوع، ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك، فإن المسلم عندهم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم، ولو كان أعلى درجة منه في النسب.

قالوا: وقوله ﷺ: «لا توارث بين أهل ملتين»<sup>٤</sup> نقول بموجبه؛ لأن التوارث تفاعل، ولا تفاعل عندنا في ميراثهما، واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون إلا من اثنين.

ورود في السير والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبه أخاه<sup>٥</sup> لما قطع رجل عبدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر أشبل<sup>٦</sup> عليه علي وحمزة عليه السلام فاستنقذه منه وخطب عتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش، فألقياه بين يدي

١. أبو الحسن المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان الحسيني من بني القاسم الرثسي ابن إبراهيم طباطبا، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وهو أحد أئمة الزيدية في اليمن، ولد سنة ٥٦١، وتوفي سنة ٦١٤. انظر: الغدير، ج ٥، ص ٣٩٧-٣٩٨.

٢. ب: «وأما رواية».

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٦، شرح الكتاب ٩.

٤. المثبت من ب، وفي سائر النسخ: «الملتين».

٥. ب، ط: «أو أخاه شيبه».

٦. ط: «أقبل». وأشبل بمعنى عطف.

رسول الله ﷺ، وأنّ مخّ ساقه ليسيل، فقال: يا رسول الله، لو كان أبو طالب حياً لعلم أنّه قد صدق في قوله:

كَذِبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ نُخْلِي مُحَمَّداً      وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ  
وَتَنْصُرُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ      وَتَذْهَلُ عَنْ أبنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال: إن رسول الله ﷺ استغفر له ولأبي طالب يومئذ، وبلغ عبيدة مع النبي ﷺ إلى الصفراء ومات دفن بها<sup>٢</sup>.

وقد روي أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ في عام جدب، فقال: أتيناك يا رسول الله، ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر. ثمّ أنشد (يقول)<sup>٣</sup>:

أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ تَدْمِي لُبَانَهَا      وَقَدْ شَغَلَتْ أُمُّ الرِّضِيعِ عَنِ الطِّفْلِ  
وَأَلْقَى بِكَفَيْهِ الْفَتَى لِاسْتِكَانَةِ      مَنِ الْجُوعِ حَتَّى مَا يَمُرُّ وَلَا يَخْلِي  
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا      وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسْلِ

فقام النبي ﷺ يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سجالاً غداً طبقاً دائماً درراً تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدرّ به الضرع، واجعله سقياً نافعة عاجلاً غير راث». فوالله ما ردّ رسول الله ﷺ يده إلى نحره حتّى ألقى السماء أرواقها، وجاء الناس يضحّون: الغرق الغرق يا رسول الله! فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا». فانجاب عن المدينة حتّى استدار حولها كالإكليل، فضحك رسول الله ﷺ حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: «لله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرّت عينه، من ينشدنا قوله». فقام علي فقال: «يا رسول الله، لعلك أردت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه؟ قال: «أجل». فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لأبي طالب على المنبر، ثمّ قام رجل من كنانة فأنشده:

٥٧

١. ك: - «قد».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٠، شرح الكتاب ٩.

٣. من ب.

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرُوا  
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً  
فَإِنْ كَانَ إِلَّا كَمَا سَاعَةً  
دِفَاقَ الْغَزَالِيِّ وَجَمَّ الْبُعَاقِ  
فَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُّهُ  
بِهِ يَسَّرَ اللَّهُ صَوْبَ الْغَمَامِ  
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْمَزِيدَ  
سُقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ  
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصْرُ  
أَوْ أَقْصَرَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرْزَ  
أَغَاتَ بِهِ اللَّهَ عَلَيَا مُضْرُ  
أُبُوطَالِبٍ ذُو رَوَاءٍ غَزَزَ  
فَهَذَا الْعَيَانُ وَذَلِكَ الْخَبِيرُ  
وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْغَيْرَ

فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت»<sup>١</sup>.

وسئل العارف بالله السيد الجليل مولانا السيد عبدالرحمان بن أحمد الحسيني<sup>٢</sup> الإدريسي المغربي -نزيل مكة المشرفة والمتوفى بها سنة سبع وثمانين وألف، وكان من أرباب الحال وأقطاب الرجال- عن إسلام أبي طالب ﷺ، فأملى ما صورته:

اعلم -قربك الله منه ورزقك كمال الفهم عنه- أن أبا طالب ﷺ قد قال بإيمانه جمع من أهل الكشف والشهود، ووردت أحاديث تشهد بإسلامه وأوردها الحافظ ابن حجر في الإصابة<sup>٣</sup> وتكلم عليها، وجاء عن أمير المؤمنين علي

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٠-٨١، شرح الكتاب ٩. وله -مع مغايرة في بعض الجزئيات- مصادر عديدة، فمنها: أمالي المفيد، المجلس ٣٦، ح ٣؛ أمالي الطوسي، المجلس ٣، ح ١٩؛ كتاب الدعاء، للطبراني، ص ٥٩٧-٥٩٨، ح ٢١٨٠؛ دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٦، ص ١٤١-١٤٢، باب «استسقاء النبي ﷺ...» من أبواب دعوات نبيينا ﷺ المستجابة...؛ السنن الكبرى، له أيضاً، ج ٣، ص ٢٥٣؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٢٣؛ كثر الفوائد، ص ٧٨؛ البداية والنهاية، ج ٦، ص ٩٠-٩١؛ الأحكام السلطانية، ص ١٠٦، في صلاة الاستسقاء؛ زين الفتى، ج ٢، ص ١٨٤-١٨٨، ح ٤١٩-٤٢٢؛ دلائل النبوة، لأبي نعيم، ج ٢، ص ٤٤٨، رقم ٣٧٠ وتواليه؛ الخرائج والجرانج، ج ١، ص ٢٩، ح ٢١؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٨٢؛ ربيع الأبرار، ج ١، ص ١٣٢، باب السحاب والمطر والتلج والرعد والبرق...؛ الثاقب في المناقب، ص ٨٨، الفصل ١٠، ح ٧١. وفي بعض هذه المصادر بدل الفقرة الأخيرة: فقال رسول الله ﷺ: «بؤاك الله يا كنانتي بكل بيت قلته بيتاً في الجنة».

٢. ب: «الحسيني»، وهو خطأ، فإن الأدراسة المغربيين حسنيون.

٣. انظر: الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨-١٩٩، ترجمة أبي طالب برقم ١٠١٧٥.

بن أبي طالب عليه السلام: «أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وقال: إن الله يبشرك ببشارة فقال: إن الله لا يعذب صلباً أنزلك، وبتناً حملك، وحجراً كفلك. قال: بيتن لي يا جبرئيل. فقال: أما الصلب فهو عبدالله، وأما البطن فهي آمنة، وأما الحجر فهو أبو طالب»<sup>١</sup>.

وأخرج تمام الرازي في فوائده<sup>٢</sup> عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة شُفِّعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية». أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى<sup>٣</sup>.

قال السيوطي في المسالك: «وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه أبو نعيم، وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة»<sup>٤</sup>. فأخرج الشيخ عبد الوهاب الشعراني<sup>٥</sup> حديثاً بأن الله أحيا أبا طالب للنبي صلى الله عليه وآله [فأمن به]<sup>٦</sup>، انتهى.

وإنما نقلنا هذا الكلام على هذا الوجه ليعلم أن محققى الصوفية وافقونا أيضاً على إسلامه صلى الله عليه وآله.

١. تقدّم تخريجه.

٢. الفوائد، ج ٢، ص ٤٥، ح ١٠٩٥.

٣. ذخائر العقبى، ص ٧، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٤٠، ترجمة أبي طالب برقم

٨٦١٣؛ وابن حجر في الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣، ترجمة أبي طالب برقم ١٠١٧٥.

٤. مسالك الحنيفة، ص ١٤، المسلك الأول.

٥. عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الأنصاري الشافعي الشاذلي المصري أبو المواهب وأبو عبد الرحمان، فقيه، أصولي، محدث، صوفي، مشارك في أنواع العلوم، وقد رفع نسبه في بعض كتبه إلى محمد ابن الحنفية في سلسلة من المجاهيل الذين لم ترد أسماؤهم في كتب الفقه، ولد سنة ٨٩٨ في قلعشندة بمصر، نشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وتوفي بالقاهرة في سنة ٩٧٣، من تصانيفه الكثيرة: الجوهر المصون والنسب المرقوم فيما تنتج الخلة من الأسرار والعلوم، الدرر المنتورة، لوائح الأنوار في طبقت الأخبار، المقدمة النحوية في علم العربية، وشرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه. انظر: معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢١٨.

٦. انظر: عمدة القاري، ج ١٨، ص ٢٧٧.

فإن قلت: هَبِكُمْ أجمعتم على إسلامه وإيمانه، فكيف قلتم بتشيعه وذكرتموه في طبقات الشيعة؟!

قلت: إن النبي ﷺ قد أخبر عشيرته في حياته أن علياً عليه السلام وصيه وخليفته بمحض من أبي طالب عليه السلام وغيره من بني عبدالمطلب<sup>١</sup>، فأذعن أبو طالب له بذلك، روى الثعلبي في تفسيره وغيره مسنداً إلى البراء، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٢</sup> جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً عليه السلام أن يذبح شاة فأدمها، ثم قال: «أدنوا باسم الله». فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا. ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: «اشربوا باسم الله». فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبي ﷺ يومئذٍ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم ﷺ فقال: «يا بني عبدالمطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير لما لم يجئ به أحد جئتمكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، من يؤاخذني ويؤاخذني ويكون وليي ووصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني»؟ فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً<sup>٣</sup>، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: «أنا». فقال: «أنت». فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطمع ابنك، فقد أمر عليك!<sup>٤</sup>

وذكر الطبري في تاريخه عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: ٥٩ «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٥</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي فَقَالَ: يَا عَلِي، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضَعْتُ بِذَلِكَ ذُرْعاً وَعَلِمْتُ أَنِّي مَتَى

١. أ، د، ك: «بني المطلب».

٢. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

٣. د: «ذلك تانياً وثالثاً».

٤. الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٨٢.

٥. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

أبدأهم<sup>١</sup> بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمتَ حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك. فاصنع صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عَسّاً<sup>٢</sup> من لبن، ثم اجمع بني عبدالمطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت<sup>٣</sup> لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعة من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصخرة، ثم قال: كلوا باسم الله. فأكلوا حتى ما لهم إلى شيء من حاجة، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمته لجميعهم.

ثم قال: اسق القوم يا علي. فجئتهم بذلك العَسّ فشربوا منه حتى رروا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بدره أبولهب إلى الكلام فقال: لشد ما سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما كان<sup>٤</sup> من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:<sup>٥</sup> يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلهم، فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لي<sup>٦</sup>. ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم. فجئتهم بذلك العَسّ فشربوا

١. د. م: «أبادرهم».

٢. والعَسّ القَدْحُ الضخم. لسان العرب، ج ٦، ص ١٤٠ «عَسَسَ».

٣. ب: «صنعت».

٤. م: - «فلما كان».

٥. من قوله: «فلما كان» إلى هنا غير قوله «من الغد» سقط من أ، وفي د: «ثم قال لي من الغد».

٦. في تاريخ الطبري: «فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي». والمثبت هنا موافق لشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.



منه جميعاً حتى رروا، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب، إني والله ما أعلم أن شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي منكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت أنا، وإني لأحدثهم ستاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً: أنا يا رسول الله، أكون وزيرك عليه. فأعاد القول فأمسكوا وأعدت ما قلت، فأخذ برقبتي ثم قال لهم: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع<sup>١</sup>.

٦٠

فإن قلت: من أين ثبت عندكم أن أبا طالب أذعن بذلك وقبل تأمير ابنه عليه؟ قلت: ثبت ذلك عندنا لما رُوِيناه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «كان نقش خاتم أبي طالب ﷺ: رضيت بالله رباً، وبابن أخي محمد نبياً، وبابني علي له وصياً»<sup>٢</sup>.

إِذَا قَالَتْ حَدَامٌ فَصَدَّقُوها

فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ<sup>٣</sup>

ولله درّ ابن أبي الحديد المعتزلي حيث يقول:

وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ وَإِبْنُهُ	لَمَا مَثَلَ الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا
فَذَلِكَ بِمَكَّةَ أَوْى وَحَامَا	وَهَذَا يَبْتَرِبُ حَاضَ الحِمَامَا
تَكَفَّلَ عَبْدٌ مَنَافٍ بِأَمْرِ	وَأُودَى فَكَانَ عَلَيَّ تَمَامَا
فَقُلْ فِي تَبِيرٍ مَضَى بَعْدَ مَا	قَضَى مَا قَضَاهُ وَأَبْقَى شَمَامَا
فَللهِ ذَا فَاتِحًا لِهَدْيِ	وَللهِ ذَا لِلْمَعَالِي خِتَامَا
وَمَا ضَرَّ مَجْدَ أَبِي طَالِبٍ	جَهْوُلٌ لَعَا أَوْ بَصِيرٌ تَعَامَى

١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٢-٦٣، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢١٠-٢١١، شرح الخطبة ٢٣٨.

٢. تفسير أبي الفتح الرازي، ج ٨، ص ٤٧١.

٣. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٤ «رقش»، ونسبه إلى لجيم بن صعب.

كَمَا لَا يَصْرُ إِبَاءُ الصَّبَاحِ مَنْ ظَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ الظَّلَامَا ٢

قلت: كان ابن أبي الحديد من المتوقفين في إسلام أبي طالب عليه السلام، وصرح بذلك في شرحه لنهج البلاغة<sup>٣</sup>، فقصى على نفسه بالجهل والتعامي في هذه الآيات. قال الكلبي: لما حضرت أبا طالب عليه السلام الوفاة جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم فقال: «يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم به علي الناس الفضيلة، وله به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى<sup>٥</sup> حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية؛ فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للجأش، وثباتاً للوطأة. صلوا أرحامكم ولا تقطعوها؛ فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد. واتركوا البغي والعقوق؛ ففيهما هلكت القرون قبلكم. أجيئوا الداعي، وأعطوا السائل؛ فإن<sup>٦</sup> فيهما شرف الحياة والممات. عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة؛ فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام.

وإني أوصيكم بمحمد خيراً؛ فإنه الأمين في قريش والصدیق في العرب، كآتي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً ودورها خراباً وضعافها أرباباً. وأعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أقربهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصغت له فؤادها، وأعطته قيادها دونكم. يا معشر قريش، ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا سعد، ولا يأخذ بهديه إلا رشد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكفيت

١. إياة الشمس، يكسر الهزمة: ضَوْءُهَا، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٤١ «أيا».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٤، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٢، شرح الكتاب ٩.

٤. في النسخ: «أبو طالب»، والمثبت هو الصواب.

٥. م: «إلى».

٦. أ: «فإن»، ك: «وإن».

عنه الهزاهز، ولدافعت<sup>١</sup> عنه الدواهي». وأنشد يخاطب ابنه علياً وجعفرأ وأخويه حمزة والعباس عليه السلام:

أوصي بنصر النبيّ الحَبرِ مشهدهُ  
وَحَمَزَةَ الأَسَدِ الحَامِي حَقِيقَتُهُ  
كُونُوا - فِدَاءَ لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ -  
ثمّ مات - رضي الله تعالى عنه -<sup>٢</sup>.

قال الواقدي: توفي أبو طالب عليه السلام في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة، وهو ابن بضع وثمانين سنة<sup>٣</sup>.

وفي المواهب اللدنية: ابن سبع وثمانين سنة<sup>٤</sup>.

وفي سيرة اليعمري<sup>٥</sup>: مات بعد ما خرج من الحصار بالشعب بشمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً<sup>٦</sup>.

وقال ابن الجوزي: مات قبل الهجرة بثلاث سنين<sup>٧</sup>.

١. د: «لدفعت».

٢. حكاه عنه الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشد، ج ٢، ص ٤٢٩، وفيه: «عن ابن الكلبي». وأورده الفسّال فى روضة الواعظين، ص ١٣٩-١٤٠، مجلس فى إيمان أبى طالب وفاطمة بنت أسد، عن الإمام الصادق عليه السلام. وخصوص الأبيات أوردها الشريف المرتضى فى الفصول المختارة، ص ٢٨٤؛ والطبرسى فى مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٢، ذيل الآية من سورة؛ ويوسف بن حاتم الشامى فى الدرّ النظيم، ص ٢١٧-٢١٨ مع أبيات أخرى. ٣. حكاه عنه البغدادي فى خزانة الأدب، ج ٢، ص ٦٧، وابن عبد البرّ فى الاستيعاب، ج ١، ص ٣٧، وفيه: «فى السنة الثامنة، وقيل: العاشرة»، ولم يذكر عمره.

٤. المواهب اللدنية، ج ١، ص ١٣٣، هجرته عليه السلام.

٥. أبو الفتح محمّد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن يحيى بن سيّد الناس الشافعى اليعمرى الأندلسى، ولد فى سنة ٦٧١ بالقاهرة، وتوفى فى سنة ٧٣٤، وكتاب سيرته هو عيون الأثر فى فنون المغازى والشمالى والسير، واختصره وسماه نور العيون، وله أيضاً بشرى الليب بذكر الحبيب.

٦. لم أعرّ عليه فى عيون الأثر، والمذكور فيه ج ١، ص ٢٢٧، ذكر وفاة خديجة وأبى طالب: «وكان هلاكهما بعد عشر مضى من مبعث رسول الله عليه السلام، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين».

٧. صفة الصفة، ج ١، ص ١٠٥، ذكر طرف ممّا لاقى رسول الله من أذى المشركين.

روي أنه لما مات -رضوان الله عليه- جاء أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأذنه بموته، فتوجع عظيماً وحزن شديداً، ثم قال: «أَمْضِ فتولَّ غسله، فإذا رفعتَه على سريره فأعلمني». ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمولٌ على رؤوس الرجال، فقال له: «وصلتكَ رحم يا عمّ، وجُزيتَ خيراً، لقد رَبَّيتَ وكفَلتَ صغيراً، ونَصرتَ وآزرتَ كبيراً». ثم تبعه إلى حفرة فوقه عليه فقال: «أما والله لأستغفرنَّ لك ولأشفعنَّ فيكَ شفاعَةَ يتعجَّب لها الثقلان»<sup>١</sup>.

٦٢

وإنما لم يصلِّ عليه<sup>٢</sup>؛ لأنَّ صلاة الجنائز لم تكن شرَّعت بعد، ولا صلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة، وإنَّ ما كان، تشييع ورقة ودعاء.

وفي الحديث الصحيح المشهور أنَّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة مات أبو طالب عليه السلام: «أخرج منها فقد مات ناصرك»<sup>٣</sup>.

وللمؤلف -غفر الله له- شعر<sup>٤</sup> في هذا المقام:

أَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	بِهِ قَامَ أَرْزُ الدِّينِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
وَيَكْفِيهِ فَخْرًا فِي الْمَفَاخِرِ أَنَّهُ <sup>٥</sup>	مُؤَاوِزُهُ دُونَ الْأَتَامِ وَكَافِلُهُ
لَيْنٌ جَهَلَتْ قَوْمٌ عَظِيمَ مَقَامِهِ	فَمَا ضَرَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
وَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ	وَلَا انْجَابَ لَيْلُ الْعَيِّ وَانْزَاحَ بَاطِلُهُ
أَقْرَبَ بِدِينِ اللَّهِ سِرًّا لِحُكْمِهِ	فَقَالَ عَدُوُّ الْحَقِّ مَا هُوَ قَاتِلُهُ

١. إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد، ص ٢٥-٢٦؛ الحجَّة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٦، شرح الكتاب ٩؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٢٨٢-٢٨٣.

٢. في النسخ بعده: «عليه السلام».

٣. إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد، ص ٢٤؛ الفصول المختارة، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٢٨٢؛ الدرر النظيم، ص ٢١٨؛ الحجَّة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٤ و٢٦٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن

أبي الحديد، ج ١، ص ٢٩، المقدِّمة، القول في نسب أمير المؤمنين عليه السلام، وج ٤، ص ١٢٨، شرح الكلام ٥٦، وج ١٤، ص ٧٠، شرح الكتاب ٩؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٦.

٤. من ب وفي الأصل: «شعراً».

٥. د: «المفاخر كلُّها».

وما ذا عليه وهو في الدين هضبةً إذا عَصَفَتْ مِنْ ذِي العنَادِ أَباطِلُهُ  
وكَيْفَ يَحُلُّ الذَّمُّ سَاحَةَ ماجِدٍ وأَوَاخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهُ  
عَلَيْهِ سَلامُ اللَّهِ ما ذَرَّ شارقُ وما تُلِيَتْ أَحْسابُهُ وَفَضائِلُهُ<sup>١</sup>

وكان لأبي طالب عليه السلام من البنين ستة: أربعة ذكور أحدهم طالب وهو أكبر ولده، وبه كان يكتى، وكانت قريش أكرهته على النهضة إلى بدر لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد ولم يعرف له خبر، ويقال: إنه أقحمه فرسه في البحر حتى غرق. ويقال: إن قريشاً ردته إلى مكة، ويدل على صحة هذا القول ما أخرجه الكليني في الروضة بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم، خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجاؤهم<sup>٢</sup> وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز وهو يقول:

يا ربِّ إِمّا يَعْزُونَ<sup>٣</sup> بِطالِبِ  
في مَقنَبِ المَحارِبِ المُغالِبِ  
في مَقنَبِ مِنْ هَذِهِ المَقانِبِ  
بِجَعْلِهِ المَسْلُوبِ عَزيزِ السالِبِ<sup>٤</sup>

فقالت قريش: إن هذا ليغلبنا! فردّوه».

قال: وفي رواية أخرى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان أسلم، انتهى<sup>٥</sup>.

قال المؤلف: وروى أرباب السير لطالب شعراً يدل على إسلامه، وهو قوله من أبيات<sup>٦</sup>:

وقَد حَلَّ مَجْدُ بني هاشِمٍ  
ومَحضُ بني هاشِمٍ أَحْمَدُ  
مَكَانَ النَعائِمِ والزُّهْرَةِ  
رسولُ المليكِ على فَتْرَةٍ<sup>٧</sup>

١. هذه الأشعار موجودة في قافية اللام من ديوانه.

٢. ط: «فنزل وجاورهم».

٣. في النسخ: «تغزّن»، وما أثبتناه من سائر المصادر.

٤. د: «دون السالب».

٥. الكافي، ج ٨، ص ٣٧٥، ح ٥٦٣.

٦. م: «من أبيات».

٧. شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٣٥؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٢، ترجمة طالب بن أبي طالب. وقد نسب الشيخ

المفيد في إيمان أبي طالب، ص ٣٥، هذين البيتين إلى أبي طالب.

والثاني: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -، والثالث: جعفر عليه السلام، والرابع: عقيل عليه السلام.

وبنتان: أم هانئ، وجمانة، أمهم فاطمة بنت أسد. وكان علي عليه السلام أصغرهم، وكان جعفر أسنّ منه بعشر سنين، وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين، وطالب أسنّ من عقيل بعشر سنين، ذكره ابن قتيبة<sup>١</sup>، وأبوسعيد<sup>٢</sup> وأبو عمر<sup>٣</sup>، والله أعلم.

### [٢] حمزة بن عبدالمطلب

عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، أمه هالة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة، وكان أخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة، أرضعتها ثوية بلبن ابنها مسروح، وكانت مولاة لأبي لهب، وكان أسنّ من النبي صلى الله عليه وآله بأربع سنين.

قال أبو عمر:

وهذا يرد ما ذكر من تقييد رضاعة ثوية بلبن ابنها مسروح؛ إذ لا رضاع إلا في حولين، ولولا التقييد بذلك حمل الرضاع على زمانين مختلفين<sup>٤</sup>.

وأجيب بإمكان إرضاعها حمزة في آخر سنة في أول إرضاعها ابنها، وإرضاعها

١. المعارف، ص ١٢٠، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٧٣ - ٥٧٤.

٢. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن الأعرابي، ولم أعر عليه في كتبه، ولعل الصحيح «ابن سعد»، ذكره في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، ترجمة عقيل بن أبي طالب، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٩، نفس الترجمة برقم ٤٧٣٥.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، ترجمة جعفر بن أبي طالب، وج ٣، ص ١٠٩٠، ترجمة علي بن أبي طالب. وذكره أيضاً غالب علماء الأنساب في كتبهم، منهم: ابن الكلبي في جمهرة النسب، ص ١٢٩ - ١٣٠، وأبو عبيد في كتب النسب، ص ١٩٧، بنو هاشم، نقلًا عن الزبير بن بكار؛ وابن الأثير في أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧، ترجمة جعفر بن أبي طالب.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩ - ٣٧٠، ترجمة حمزة بن عبدالمطلب.

النبي ﷺ في أول سنة في آخر إرضاعها ابنها، فيكون أكبر بأربع سنين. وقيل: كان أسنً بستين<sup>١</sup>.

وكان اسمه في الجاهلية والإسلام حمزة. قال في القاموس: «الحمزة: الأسد، ويقال: إنه لحموزٌ لما حمزه ضابط لما ضمّه، ومنه اشتقاق حمزة. أو من الحمازة وهي الشدة<sup>٢</sup>. [31]

ويكنى بأعامرة، وأبايعلى، كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى، وكان يدعى أسدالله وأسد رسوله<sup>٣</sup>.

أخرج البغوي في معجمه عن يحيى بن عبدالرحمان بن لبيبة، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إنه لمكتوب عند الله عزّ وجلّ في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله»<sup>٤</sup>.

وكان إسلامه في السنة الثانية<sup>٥</sup> - وقيل: السادسة<sup>٦</sup> - من المبعث.

وسبب إسلامه ما روي أنّ النبي ﷺ كان جالساً عند الصفا، فمرّ به أبو جهل - لعنه الله - فشتمه وأذاه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبدالله بن جذعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثمّ انصرف أبو جهل عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصه، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتّى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلّا وقف

١. ذخائر المعنى، ص ١٧٢، الفصل الثاني في حمزة بن عبدالمطلب.

٢. القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٧٣ «حمز».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٨، ترجمة حمزة بن عبدالمطلب: الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩، ترجمته برقم ٥٤١؛

أسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٤. معجم الصحابة، ج ٢، ص ٤، ترجمة حمزة بن عبدالمطلب.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩، ترجمة حمزة بن عبدالمطلب برقم ٥٤١؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٩، ترجمة حمزة بن عبدالمطلب.

وسلم، فلما مرّ بالمولاة وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفأ من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد! فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من الكرامة، وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّها شكيمة، فخرج يسعى حتّى دخل المسجد ونظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتّى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجّه شجّة منكّرة وقال: أشتمته فأنا على دينه، أقول ما يقول، فردّ عليّ ذلك إن استطعت! فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فأني والله سببت ابن أخيه سباً قبيحاً! وتمّ حمزة على إسلامه وعلى مبايعته النبي ﷺ.

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّز وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه<sup>١</sup>، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي ﷺ، وقال حمزة (بن عبدالمطلب)<sup>٢</sup> حين أسلم:

حَمِدْتُ اللَّهَ حِينَ هَدَى فُؤَادِي  
لِدِينٍ جَاءَ مِنْ رَبِّ عَزِيزٍ  
إِذَا تُلِيَتْ رَسَائِلُهُ عَلَيْنَا  
رَسَائِلُ جَاءَ أَحْمَدُ مِنْ هَذَاهَا  
وَأَحْمَدُ مُضْطَفَى فِينَا مُطَاعٌ  
فَلَا وَاللَّهِ نُسَلِمُهُ لِقَوْمٍ

٦٥

أخرج الحافظ الدمشقي عن عبد الرحمان بن عباس<sup>٤</sup>، عن أبيه، قال: قال

١. هذا هو الظاهر الموافق لأسد الغابة، ج ٢، ص ٤٧، ترجمة حمزة، وفي النسخ: «شيعة».

٢. من ب، ط.

٣. السيرة النبوية، لابن إسحاق، ج ٢، ص ١٥٣؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٣٣، الباب الثامن في إسلام حمزة بن عبدالمطلب؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦-٤٧، ولم يذكر الأبيات.

٤. في النسخ: «عبدالله بن عباس»، والمثبت من المصدر.



رسول الله ﷺ: «خير أعمامي حمزة»<sup>١</sup>.

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب إخواني إليّ علي [بن أبي طالب]، وأحب أعمامي إليّ حمزة»<sup>٢</sup>.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام دائماً يقول: والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر، ولكن ابتليت بجلفين جافيين عقيل والعبّاس»<sup>٣</sup>.  
ومثل هذا الحديث ما أخرجه الكليني في الكافي عن ابن مسكان، عن سُدير، قال: كُنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم عليه السلام واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟! فقال أبو جعفر عليه السلام: «من كان بقي من بني هاشم إنّما كان جعفر وحمزة، فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بإسلام: عبّاس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أنّ حمزة وجعفر كانا [ب]حضرتهما ما وصلا إليّ ما وصلا إليّ، ولو كانا شاهديه لأتلفا أنفسهما»<sup>٤</sup>.

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٦٢، ترجمة علي بن أبي طالب، بزيادة: «خير إخواني علي» في أوّله، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر المتقى، ص ١٧٦، الفصل الثاني في حمزة بن عبدالمطلب، في ذكر أنه أسد الله وأسد رسوله، والصالحي في سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٩٠. وأورده المتقى في كز العمال، ج ١١، ص ٦٠١، ح ٣٢٨٩٣ نقلاً عن الفردوس.

٢. أمالي الصدوق: المجلس ٨٢، ح ٧، وما بين الحاصرتين منه.

ورواه أيضاً محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي في الأشعثيات، ص ١٩٨ - ١٩٩.

وروي نحوه الصدوق في الحديث ٢٤٧ من الباب ٣١ - فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه - من عيون أخبار الرضا عليه السلام، بلفظ: «خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة، والعبّاس صنو أبي».

وفي مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ٣٩٨، ح ٢٦٩، و ص ٤٠٩، ح ٢٨٠: «خير عمومتي حمزة، وخير إخواني علي».

٣. العقد الصديد، ص ١٥٣ بلفظ: «لو كان لي حمزة وجعفر حيين ما سلمت هذا الأمر أبداً، ولا قعد أبو بكر علي أعوادها، ولكنّي ابتليت بجلفين جافيين عقيل والعبّاس».

٤. الكافي، ج ٨، ص ١٨٩ - ١٩٠، ح ٢١٦.

قال المؤلف: دلّ هذان الحديثان على أنّ حمزة وجعفرًا عليهما السلام كانا <sup>١</sup> يعتقدان استحراق علي - صلوات الله عليه - الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنه صاحبها دون غيره، وأنهما لو كانا [ـا] حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ولم يصل إليها أحد سواه، ولذلك ذكرناهما في طبقات الشيعة.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم بويع أبوبكر بالخلافة: «واحمزته ولا حمزة لي اليوم، واجعفره ولا جعفر لي اليوم» <sup>٢</sup>.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد عليه السلام <sup>٣</sup> [32]، فقلت له: أ تقول <sup>٤</sup> لو أنّ حمزة وجعفرًا عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله أكانا يبايعانه بالخلافة؟ فقال: نعم، كانا أسرع إلى بيعته من النار في بيس العرفج. فقلت له: أظنّ أنّ جعفرًا كان يبايعه، ولا أظنّ حمزة كذلك! وأراه جباراً قوي النفس شديد الشكيمة ذاهباً بنفسه وشجاعاً بهمة <sup>٥</sup>، وهو <sup>٦</sup> العمّ والأعلى سنّاً وإيثاره في الجهاد معروفة، وأظنّه كان يطلب الخلافة لنفسه! فقال: الأمر في أخلاقه وسجاياه كما ذكرت، ولكنّه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولو عاش لرأى من أحوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب أن يكسر له نخوته وأن يقيم له صعره وأن يقدمه

٦٦

١. أ: «كان»!

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١١١، شرح الكلام ٢١١.

٣. أبو جعفر يحيى بن أبي طالب محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني، ولي نقابة الطالبين بالبصرة، توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمئة. المختصر في تاريخ ابن الديلمي، ص ٣٨٥، رقم ١٤٧١. وكتب عنه العلامة المؤرخ الشهير الدكتور مصطفى جواد البغدادي رحمته الله (المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ) رسالة مستقلة عنوانها «أبو جعفر النقيب»، وهي مطبوعة (الحسني).

٤. د: «ما تقول».

٥. د: «بهمة»، ط: «بهيمته».

٦. أ، ك، م: «هم»!

على نفسه، وأن يَتَوَخَّى رِضًا لله ورسوله فيه وإن كان بخلاف إشارته.  
ثم قال: أين خلق حمزة السبعي من خلق علي عليه السلام الروحاني اللطيف الذي جمع بينه وبين خلق حمزة، فاتصفت بهما نفس واحدة؟ وأين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي عليه السلام القدسية التي أدركت بالفطرة لا بقوة الرياضة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الإلهيين؟ لو أن حمزة حي حتى رأى من علي عليه السلام ما رآه غيره لكان أتبع له من ظله، وأطوع له من أبي ذرّ والمقداد.

وأما قولك: «هو العمّ والأعلى سنًا»، فقد كان العباس العمّ والأعلى سنًا، وقد عرفت ما بذله له وندبه إليه، وكان أبو سفيان كالعمّ وكان أعلى سنًا، وقد عرفت ما عرضه عليه.

ثم قال: ما زالت الأعمام تخدم أبناء الإخوة وتكون أتباعاً لهم، ألسنت ترى حمزة والعباس أتبعاً ابن أخيهما - صلوات الله عليه وآله - وأطاعاه ورضيا برئاسته وصدقا دعوته؟ ألسنت تعلم أن أباطال كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم، وكان محمد عليه السلام يتيمه ومكفوله وجارياً مجرى أحد أولاده عنده، ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لأمره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الأدنى الأعلى. انتهى ملخصاً<sup>١</sup>.

وقتل حمزة عليه السلام بأحد شهيداً، قتله وحشي العبد الحبشي.

قال الواقدي: كان وحشي عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف، ويقال: كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، فقالت له ابنة الحارث: إن أبي قتل يوم بدر، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حرّ؛ محمدٌ وعلي بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب، فأني لا أرى في القوم كفواً لأبي غيرهم. فقال وحشي: أما محمد، فقد عرفت أنني لأقدر عليه وأن أصحابه لن يسلموه، وأما حمزة فوالله لو وجدته نائماً ما أيقظته من هيبته، وأما علي فألتمسه.

قال وحشي: فكنيت يوم أحد ألتسمه، فبينما أنا في طلبه طلع علي، فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات، فقلت: ما هذا بصاحبي الذي ألتمس، إذ رأيت حمزة يفرى الناس فرياً، فكمننت له إلى صخرة وهو مكبس له كتيبت<sup>٢</sup> - أي مطرق -، لصدره صوت من شدة الغيظ، فاعترض له سباع بن أم أنمار [33]، وكانت أمه ختانة<sup>٣</sup> بمكة مولاة لشريق<sup>٤</sup> الثقفى، فقال له حمزة: وأنت أيضاً يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا؟! فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة، ثم أقبل إليّ مكبساً حين رأني، فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه<sup>٥</sup>، فهزرت حربتي حتى رضيت منها، فضربت<sup>٦</sup> [بها] في خاصرته حتى خرجت<sup>٧</sup> من مثانته، وكرّ عليه طائفة من أصحابه فأسمعهم يقولون: بأعمارة. فلا يجيب، فقلت: قد والله<sup>٨</sup> مات الرجل! فذكرت هند بنت عتبة وما لقيت على أبيها وعمّها وأخيها، وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يروني، فكرّرت عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة، فقلت لها: ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلني. فقلت: هذه كبد حمزة! فأخذتها فمضغتها ثم لفظتها، فلا أدري لم تسغها أو قدرتها، فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيها ثم قالت: إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير، ثم قالت: أرني مصرعه. فدللتها عليه، فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه وقطعت أذنيه، ثم جعلت ذلك قلادة<sup>٩</sup>

١. أ. م.: «إذا».

٢. كتيبت، أي هدير وغطيظ، وقد كتّ الفحل إذا هدر، والقدر إذا غلت. النهاية، ج ٤، ص ١٤٩ «كت».

٣. يعني كانت تختن النساء.

٤. شريق بالقاف: هو ابن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزيز بن عوف بن تقيف، وابنه الأخنس، له أخبار مذكورة في كتب التاريخ (الحسني).

٥. م.: «قدمه».

٦. ما أثبتناه من «ب» وفي سائر النسخ: «فأضرب».

٧. د.: «خرج».

٨. د.: «والله».

٩. «قلادة» + من أ. د.

[ومسكين] ومعضدين<sup>١</sup> وخدمتين، أي خلخالين، حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده أيضاً معها!<sup>٢</sup>

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «ما فعل عمي؟» فخرج الحارث بن الصمة<sup>٣</sup> يطلبه، فأبطأ فخرج علي عليه السلام يطلبه حتى انتهى<sup>٤</sup> إلى الحارث ووجد حمزة مقتولاً، فجاء فأخبر النبي ﷺ<sup>٥</sup>، فأقبل يمشي حتى وقف عليه، فقال: «ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلي من هذا الموقف!» فطلعت صفية بنت عبدالمطلب ومعها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فحالت الأنصار بينهما وبين رسول الله ﷺ، فقال: «دعوهما». فجعل إذا بكت صفية يبكي رسول الله ﷺ، وإذا نشجت ينشج، وجعلت فاطمة تبكي، فكلما بكت يبكي رسول الله ﷺ، ثم قال: «لن أصاب بمثل حمزة أبداً». ثم قال لصفية وفاطمة: «ابشرا، أتاني جبرئيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات أسد الله وأسد رسوله»<sup>٦</sup>.

٦٨

١. ك: «ومعضد». والمسكة: السوار، تجعله المرأة في يديها. والمعضة: الدمليج يكون كالسوار، تجعله على عضدها بين الكتف والرقف.

٢. المغازي، ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، سلسلة الناقص، الطبقة الخامسة من الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٥-٤٧٦، ترجمة وحشي بن حرب، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ٤٠٢، ترجمة وحشي بن حرب برقم ٧٩٦٢، باختصار.

٣. الحارث بن الصمة بن عمرو أبوسعده الأنصاري الخزرجي، ابن أخت أبي بن كعب، أخ رسول الله ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان المعروف بالرومي، سار مع رسول الله ﷺ إلى بدر فكسر بالروحاء فردّه وضرب له سهمه، وشهد معه أحداً فثبت هو معه يومئذ حين انكشف الناس وباعه على الموت، قتل الحارث يوم بئر معونة، وقتل ولده الحارث يوم صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٠٨-٥٠٩؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٧٤؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٣٣٣.

٤. م: «ينتهي».

٥. إلى هنا رواه عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٠٩، ترجمة الحارث بن صمة.

٦. م: «بكي».

٧. المغازي، ج ١، ص ٢٩٠؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧، شرح الكتاب ٩.

وورد الخبر في إمتاع الأسماع، ج ١، ص ١٦٧، بتمامه: الميرة النبوية لابن هشام، ج ٣، ص ٦١١.

ولمّا رأى ﷺ ما مَثَل بحمزة أحزنه<sup>١</sup> [34] ذلك وقال: «إن ظفرت بقريش لأمتلنّ بثلاثين منهم». فأنزل الله عليه: ﴿فَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْفَيْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>٢</sup>. فقال: «بل نصبر». فلم يمثّل بأحد من قريش.<sup>٣</sup>

ولمّا خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ خرج معهم وحشي حتّى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فلمّا رآه قال: «أوحشي»؟ قال: نعم. قال: «أقعد فحدّثني كيف قتلت حمزة». فحدّثه، فلمّا فرغ قال: «ويحك، غيّب عني وجهك». فكان ﷺ يتنكّبه لثلاً يراه حتّى قبضه الله تعالى إليه<sup>٥</sup>.

وكانت وقعة أحد يوم السبت لإحدى عشرة ليلة<sup>٦</sup>، وقيل: لسبع ليال. وقيل: لثمان. وقيل: لتسع<sup>٧</sup>. وقيل: للنصف من شوال في سنة ثلاث من الهجرة<sup>٨</sup>. وشدّ من قال سنة أربع<sup>٩</sup>.

وعن مالك: كانت بعد وقعة بدر بسنة<sup>١٠</sup>.

١. هذه لغة تميم، ولغة قريش: حزنه، وعليه قراءة المصحف (الحسني).

٢. النحل (١٦): ١٢٦.

٣. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧، شرح الكتاب ٩. وانظر: معرفة السنن والآثار، ج ٥، ص ٥٥٨؛ المعجم الكبير، ج ١١، ص ٥٢، ح ١١٠٥١؛ سنن الدارقطني، ج ٤، ص ٦٤، ح ٤١٥٨؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٧٣؛ أسباب النزول للواحدي، ص ١٩٢.

٤. أ.ك.م. - «غَيَّب».

٥. المغازي، للسواقدي، ج ١، ص ٢٨٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ٤٠٥، ترجمة وحشي بن حرب (٧٩٦٢)؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٨٤، نفس الترجمة. ونحوه في المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٢٢٢.

٦. تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٠٨.

٧. فتح الباري، ج ٧، ص ٢٦٦، وجميع الأقوال المذكورة فيه.

٨. سيرة ابن إسحاق، ج ٣، ص ٣٠٣؛ السيرة النبوية لابن هشام، ج ٣، ص ٦١٥؛ جامع البيان، ج ٤، ص ٢٤٢؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٨٨-١٨٩ و ٢١١؛ الدرر، ص ١٥٨؛ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٠٨؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٦.

٩. جامع البيان، ج ٩، ص ٣٢٣، ح ١٢٤٦١، نقلًا عن قتادة؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٢٦٦.

١٠. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٤٧؛ المحبّر، ص ١٠؛ الأحاد والمتاني، ج ٢، ص ٥٦، ولم ينسبوه إلى مالك.

وعنه أيضاً: كانت على رأس إحدى وثلاثين شهراً من الهجرة<sup>١</sup>. والله أعلم.  
 عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى رَجُلٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ [فَقَتَلَهُ]»<sup>٢</sup>.  
 وفي رواية: «حمزة خير الشهداء»<sup>٣</sup>.

وكان لحمزة عليه السلام من الولد: عمارة [35]، ويعلى، ولم يُعقِبْ واحد منهما<sup>٤</sup>. وكان يعلى قد ولد خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب. وتوفي رسول الله ﷺ ولكل واحد منهما أعوام ولم يحفظ لواحد منهما رواية<sup>٥</sup>. وكانت له بنت يقال لها أم أبيها<sup>٦</sup>، وقيل: اسمها آمنه<sup>٧</sup>، وكانت تحت عمر<sup>٨</sup> بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ، وهي التي ذكرت

١. ورد في الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ٥٦، بلفظ: «وكانت أحد بسنتين ونصف من مهاجر النبي»، ولم ينسبه إلى مالك.

٢. وفي الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦ و٤٨، والاستيعاب، ج ١، ص ٣٧٢: «على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة».

٣. المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٣٨؛ مسند أبي حنيفة لأبي نعيم، ص ١٨٨؛ الكنف والبيان، ج ٢، ص ١٢٥؛ الشهيد، ج ١٣، ص ٥٤-٥٥، وما بين المعقوفتين منهم؛ المستدرک، ج ٢، ص ١٢٠.

٤. ورد ذلك في كلام له عليه السلام قاله لابنته فاطمة عليها السلام بلفظ: «شهدنا خير الشهداء... وهو عمك حمزة»: المعجم

الكبير، ج ٣، ص ٥٧-٥٨، ح ٢٦٧٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٢٧؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ٣٧.

٥. أم عمارة خولة بنت قيس بن قهد (بالقاف) الأنصارية، وأمّ يعلّى وأمّ أخيه عامر - الذي لم يذكره المؤلف من الأنصار (الحسني).

٦. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٤٢، ترجمة عمارة برقم ١٨٦٨، ج ٤، ص ١٥٨٧، ترجمة يعلى برقم ٢٨١٧.

٧. طبقات خليفة بن خياط، ص ٦٢٠.

٨. كذا هنا، ولم أعر على هذا الاسم في مصدر آخر. وفي الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٨، ص ٤٨: أمّامة بنت حمزة بن عبدالمطلب... وأنها سلمى بنت عميس... التي اختصم فيها علي وجعفر ابنا أبي طالب بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة. وفي الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٤٦٦: أمّ ورقة بنت حمزة بن عبدالمطلب... اختلفوا في اسمها، فمنهم من قال: عمارة. ومنهم من قال: أمّامة. وقد قيل أمّ الفضل. وفي أشد الغابة، ج ٥، ص ٥١٨: فاطمة بنت حمزة... وقيل: اسمها أمّامة، وقيل: عمارة، قاله أبو نعيم. وتكنى أمّ الفضل. وكترها في ص ٦٠٨-٦٠٩ باسم أمّ الفضل. وفي ص ٦٢٦ باسم أمّ ورقة. وفي الإصابة، ج ٨، ص ٤١، رقم ١٠٩٠٢: ترجم لها باسم أمّة الله بنت

لرسول الله ﷺ وقيل له: ألا تتزوج ابنة حمزة؟ فإنها أحسن فتاة في قريش؟! فقال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة، وإن الله عز وجل قد حرّم من الرضاعة ما حرّم من النسب»<sup>٩</sup>.

### [٣] جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهما -

يكنى أبا عبد الله<sup>١١</sup>، هو شقيق أمير المؤمنين ﷺ لأُمّه وأبيه، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومعه زوجته أسماء بنت عميس، فولدت ثمة بنيه عبدالله ومحمداً وعوناً<sup>١٢</sup>، فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي ﷺ وهو بخير سنة سبع<sup>١٣</sup>، فحصلت له الهجرتان.

→ حمزة. وفي ص ١٨٣، رقم ١١٣١٦ باسم سلمى بنت حمزة. وفي ص ٢٧٠، رقم ١١٥٩٣ باسم فاطمة بنت حمزة. وفي ص ٤٥١، رقم ١٢٢٠٥ باسم أم الفضل بنت حمزة. وفي ص ٢٤٢، رقم ١١٤٩٣ باسم عمارة بنت حمزة. وفي ص ٤٨٤، رقم ١٢٢٩٧ باسم أم ورقة بنت حمزة.

٨. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «عمران»، وهو خطأ، وأما الذي زوجه رسول الله ﷺ بنت حمزة، فهو سلمة بن أبي سلمة الذي كان أسن من أخيه. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٤١، ترجمة سلمة بن أبي سلمة برقم ١٠٢٢؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٣٧، ترجمة سلمة بن أبي سلمة، وج ٥، ص ٤٠٠، ترجمة أمامة بنت حمزة؛ الإصابة، ج ٨، ص ٢٣، ترجمة أمامة بنت حمزة؛ المحرّ، ص ٦٤، ترجمة سلمة بن أبي سلمة؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٠٩، نفس الترجمة.

٩. الكافي، ج ٥، ص ٤٤٥-٤٤٦، باب نوادر في الرضاع، ح ١١؛ الفقيه، ج ٣، ص ٤١١-٤١٢، ح ٤٤٣٦؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٨٢ و١١٥ و١٢٦ و١٣٢ و١٣٨ و١٥٨؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٢٢، ح ٢٦٤٥؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٦٤، ح ٣٦٥٦، وص ١٦٥، ح ٣٦٥٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٥٨-١٥٩، ترجمة أمامة بنت حمزة، معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٢، ص ٤، ح ٣٩٠، وفي الجميع: «أَنَّ عَلِيّاً ﷺ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ».

١٠. المثبت من ب وهو الصحيح، وفي سائر النسخ: «أبو».

١١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٢، نفس الترجمة برقم ١١٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٦، رقم ٣٤.

١٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٦، نفس الترجمة.

١٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٦-٢٨٧، ترجمة جعفر بن أبي طالب.



أخرج الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عليه السلام في أماليه عن محمد بن عمر الجرجاني قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أول جماعة كانت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام معه، إذ مرَّ أبو طالب به وجعفر معه، فقال: يا بُنيَّ صل جناح ابن عمك. فلما أحسَّ رسول الله صلى الله عليه وآله تقدّمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي      عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ  
وَاللَّهِ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا      يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسَبِ  
لَا تَخْذَلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا      أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

قال: «فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم»<sup>١</sup>.

وكان عليه السلام يحبّ المساكين ويجلس إليهم ويحدّثونه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمّيه أبا المساكين<sup>٢</sup>.

وروي أنّه كان يقول لأبيه أبي طالب: يا أبة، إنّي لأستحيي أن أطعم طعاماً وجيرانني لا يقدرّون عليّ مثله. فكان يقول له أبوه: إنّي لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب.

١. أمالي الصدوق: المجلس ٧٦، الحديث ٤.

وأخرجه أبو هلال العسكري في الأوائل، ص ٧٥ إلا أنّ البيت الثاني مؤخّر فيها.

وأورده الفتحال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٨٦-٨٧، والشيخ أبو الفتح الرازي في روض الجنان، ج ٨ ص ٤٧٢، في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص.

وروي نحوه أبو هفان عبدالله بن أحمد المهزمي في أواخر كتاب ديوان شيخ الأبلح أبي طالب، ص ٩٥، قال: حدّثني أبو العباس المبرّد، قال: حدّثني ابن عائشة، قال: مرَّ أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي وعليّ عليه السلام عن يمينه، وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه، فضرب عضده وقال: اذهب فصلّ جناح ابن عمك، وقال:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي      عِنْدَ احْتِدَامِ الْأُمُورِ وَالْكَرْبِ  
أَرَاهُمَا عَرْضَةَ اللَّسَاءِ لَذَا      سَامِيئُ أَوْ أَنْتَمِي إِلَى حَرْبِ  
لَا تَخْذَلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا      أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

وانظر أيضاً شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد، ج ١٤ ص ٧٦، والغدير - للعلامة الأميني، ج ٧ ص ٣٩٤.

٢. الأحاد والمتاني، ج ١، ص ٢٧٧، ح ٣٦٥: المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠٩، ح ١٤٧٧: أسد الغابة، ج ١،

ص ٢٨٧: الإصابة، ج ١، ص ٥٩٢، رقم ١١٦٨.

وله ﷺ فضل كثير، وقد ورد في شأنه أحاديث كثيرة، فمن ذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فالتزمه رسول الله ﷺ وجعل يقبل بين عينيه ويقول: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، بقدم جعفر، أم بفتح خيبر»<sup>١</sup>.

وعن جابر: لما قدم جعفر من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل - قال: أي مشى على رجل واحدة - إعظماً منه لرسول الله ﷺ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه وأعطاه وامرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر، وقال: «أشبهت خلقي وخلقي»<sup>٢</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس حمزة وجعفر وعلي»<sup>٣</sup>.

٧٠

١. الخصال، ص ٧٧، باب الاثنين، ح ١٢١؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ١٨٦، ح ٤٢٠؛ المصنف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٦، ح ١٠، و ٨، ح ٤٦٦، ح ٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠٨، ح ١٠٨؛ غزوة خيبر، و ٤، ص ٣٤ - ٣٥، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٠٥؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٩؛ المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٢٨٧؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ١٠٠، ح ٢٤٤؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧؛ تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٣، ترجمة جعفر بن أبي طالب برقم ٩٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٣ و ٢١٦.
٢. المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٣٤؛ ذخائر المعنى، ص ٢١٤، الباب الثالث في أولاد الأعمام، الباب الأول في أولاد أبي طالب، الفصل الأول في جعفر بن أبي طالب، نقلاً عن الغساني في معجمه: سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٠٧؛ كثر العمال، ج ١٣، ص ٣٢١ - ٣٢٢، ح ٣٦٩٠٨، ولم يذكروا إعطاؤه ﷺ غنائم خيبر لجعفر وأسماء، نعم ورد ذلك في المصنف لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٦٦٨، كتاب الجهاد، باب ١٠٩، ح ٤، و ٨، ص ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣ غزوة خيبر، ح ٩؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٦٣، ترجمة أبي موسى الأشعري برقم ٣١٩٣؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٢٩، ترجمة محمد بن قيس الأشعري.
٣. وكلام رسول الله ﷺ هذا ورد أيضاً في قصة بنت حمزة حيث اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة؛ المصنف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٦، ح ٥ - ٧؛ مسند أحمد، ج ١، ص ١٠٨ و ١١٥ و ٢٣٠، و ٤، ص ٣٤٢؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٢٦٩٩، و ٥، ص ١٨٠، ح ٤٢٥١؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٠، ح ٢٨٥٤؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١٢٧، ح ٨٤٥٦؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٧٥، ح ٣٥٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١١، ص ٢٣٠، ح ٤٨٧٣، و ١٥، ص ٥٢٠؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٢٠ و ٢١١؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٨، ص ٥، و ١٠، ص ٢٢٦؛ مقاتل الطالبين، ص ١٠، ترجمة جعفر بن أبي طالب.
٣. مقاتل الطالبين، ص ٩، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩.

وروى الشعبي<sup>١</sup>، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ جعفر يقول: كنت إذا سألت عمِّي عليّاً عليه السلام شيئاً فمَنعني أقول له: بحق جعفر، فيُعطيَنِي<sup>٢</sup>.

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن جابر [بن يزيد الجعفي]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أتِي شَكَرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال. فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: لولا أنَّ الله أخبرك ما أخبرتك: ما شربت خمرأً قطُّ؛ لأنِّي علمت أنِّي<sup>٣</sup> لو شربتها زال عقلي، وما كذبت قطُّ؛ لأنَّ الكذب يُنقصُ المروءة، وما زينت قطُّ؛ لأنِّي خفت أنِّي إذا عملت عُمل بي، وما عبدتُ صنماً قطُّ؛ لأنِّي علمت أنه لا يضرُّ ولا ينفع».

قال: «فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه، فقال: حقَّ لله عزَّ وجلَّ أن يجعل لك جَنَاحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة»<sup>٥</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: قد تقدّم في ترجمة حمزة عليه السلام وجه ذكرنا لجعفر عليه السلام في طبقات الشيعة، فلا حاجة بنا إلى إعادته هنا.

قال الزمخشري<sup>٦</sup> في ربيع الأبرار: كان جعفر أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي أ. د. م.: «السبعي»، وفي ب.: «الاسبيعي».

٢. الملل، لأحمد ابن حنبل، ج ١، ص ٣٧٧-٣٧٨، ح ٧٢٥؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠٩، ح ١٤٧٦؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩؛ ذخائر العقبى، ص ٢١٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٣٨٩، ترجمة مالك بن الحارث الأشتر برقم ٧١٦٥؛ أمد الغاية، ج ١، ص ٢٨٩، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٨، نفس الترجمة برقم ٣٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٢، غزوة موتة؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٣، ترجمة جعفر برقم ١١٦٨.

٣. في المصدر: «أن».

٤. في نسخة من المصدر: «ينقض».

٥. أمالي الصدوق، المجلس ١٧، الحديث ١٢. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ٥٥٨، الباب ٣٤٨، ح ١، ومن لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٧، ح ٥٨٤٧.

٦. محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي الحنفي فروعاً المعتزلي أصولاً، محدث، متكلم، نحوي،

وَحُلُقًا، وكان الرجل يرى جعفرًا فيقول: السلام عليك يا رسول الله! يظنّه إيّاه، فيقول: لست برسول الله، أنا جعفر<sup>١</sup>.

وروى عن علي بن يونس المدني، قال: كنت عند مالك، فإذا سفيان بن عُيَيْنَةَ بالباب يستأذن، فقال مالك: رجل صاحب سنّة، أدخِלוهُ. فدخل فقال: السلام عليك ورحمة الله. فردّوا عليه السلام ثمّ قال: سلامنا خاصّ وعام. ثمّ قال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته. قال مالك: وعليك السلام يا أبا محمّد، ورحمة الله وبركاته. فصافحه مالك ثمّ قال: يا أبا محمّد، لولا أنّها بدعة لعانقنا! فقال سفيان بن عيينة: عانق خير منك ومنا النبيّ ﷺ. فقال مالك: جعفرًا؟ قال: نعم.

٧١

قال: ذلك حديث خاصّ يا أبا محمّد ليس بعامّ. قال سفيان: ما يعمّ جعفرًا يعمّنا إذا كنّا صالحين، وما يخصّه يخصّنا، فتأذّن لي أن أحدث في مجلسك؟ قال: نعم يا أبا محمّد.

قال: حدّثني عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عبّاس، قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة اعتنقه النبيّ ﷺ وقبّل بين عينيه وقال: «جعفر أشبه الناس بي خلقًا وحُلُقًا، يا جعفر، ما أعجب ما رأيت بأرض الحبشة»؟ قال: يا رسول الله، بينا أنا أمشي بين أزقتها إذا سوداء على رأسها مكنتل فيه برّ، فصدّمتها رجل على دابته فوق مكنتلها وانتشر برّها، وأقبلت تجمعه من التراب وهي تقول: ويل للظالم

→ لغوي، بياني، أديب، ناظم، نائر، مشارك في عدّة علوم، ولد في زمخشر من قرى خوارزم وإليه ينسب، وسافر إلى مكّة وجاور بها زمانًا ولقّب جبار الله، ثمّ رجع إلى جرجانية خوارزم وتوفّي بها سنة ٥٢٨. من مصنّفاته الكثيرة: أسلّس البلاغة، الأنموذج، أطواق الذهب، أعجب العجب في شرح لامية العرب، ربيع الأبرار، الكشف عن حقائق التأويل، المفضّل في صنعة الإعراب. (الأنساب للسمعاني، ج ٣، ص ١٦٣-١٦٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٥١-١٥٦ (٩١)؛ معجم المؤلفين، ج ١٢، ص ١٨٦؛ الكنى والألقاب للقمي، ج ٢، ص ٢٩٨-٣٠٠؛ الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٧٨)

١. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٥٠٣، باب التفاض والتفاوت والاختلاف والاشتباه وما قارب ذلك.

وكونه أشبه الناس خلقًا وحُلُقًا برسول الله ﷺ، مذکور في كثير من الكتب، فلاحظ: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، ترجمة جعفر بن أبي طالب.

من ديّان يوم الدين، ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة، ويل للظالم إذا وضع الكرسي للفصل يوم القيامة. فقال النبي ﷺ: «لا يقْدَسُ اللهُ لا يأخذُ ضعيفها من قوِيها حقّه غير مُتَعَتع»<sup>١</sup>.

وكانت هجرته ﷺ إلى الحبشة في السنة الرابعة من النبوة، وكان هو المتكلم عند النجاشي من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة لما جمع بينهم وبين عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وكانا رسولَي قريش إليه، وكان من خبر ذلك أنّ النبي ﷺ لما رأى مبالغة قريش في أذى المسلمين بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة وقال: «إنّ بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده، فتحرّزوا<sup>٢</sup> عنده حتّى يأتيكم الله بفرج منه». فخرج قوم من المسلمين فيهم جعفر ﷺ، وكان عدّتهم ثلاثة وثمانين رجلاً سوى النساء والأولاد، ونزلوا أرض الحبشة وجاوروا بها النجاشي ملكها آمين على دينهم يعبدون الله ولا يؤذون. فلما بلغ ذلك قريشاً اتّمتروا أن يبعثوا إلى النجاشي فيهم رجلين جلددين من قريش، وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا ممّا يستطرف من متاع مكة، ولم يتركوا من بطارفته بطريقاً<sup>٣</sup> إلّا أهدوا له هدية، ثمّ بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعا إلى كلّ بطريق هديته قبل أن تكلمّا النجاشي ثمّ قدما إلى النجاشي<sup>٤</sup> ثمّ سلاه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. فخرجا. ولما قدما دفعا إلى كلّ بطريق هديته وقالا: إنّّه قد صبا إلى بلد الملك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، وقد أرسلنا قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا

٧٢

١. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٨٢٩-٨٣٠، باب الظلم... أنوار البروق، للقرافي، ج ٤، ص ٤٣١ و ٤٣٢؛ شرح صحيح البخاري، لابن بطّال، ج ٩، ص ٤٨، إلى آخر كلامه ﷺ في جعفر، وعنه ابن حجر في لسان الميزان، ج ٤، ص ٢٦٩، ترجمة علي بن يونس المدني؛ المسيرة الحلية، ج ٢، ص ٥٧٥ إشارة وباختصار؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٧٧، مع مغايرة جزئية واختصار.

٢. أ، ب، م: «فتحوزوا»، ط: «فجاوروا»، والمثبت حسب سائر المصادر.

٣. البطريق: القائد من قواد الجيش.

٤. ك: «ثمّ أقدمنا على النجاشي».

عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم. فقالوا: نعم. وقدما هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائريهم لتردهم إليهم. فقال بطارقتة: صدقوا أيها الملك، فارددهم وأسلمهم إليهما.

فغضب النجاشي ثم قال: لا والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي ولجؤوا إليّ واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كان كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كان غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قال: جعفر: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن.

وأرسل النجاشي وجمع بطارقتة وأساقفته<sup>١</sup>، فنشروا مصاحفهم حوله، فلما جاؤوه سألهم أن هؤلاء يزعمون أنكم فارقتم دينهم، فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ فتكلم جعفر بن أبي طالب فقال له:

أيها الملك، كنا أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء<sup>٢</sup> الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، وكنا على ذلك حتى بعث الله رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنؤخده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة،

١. الاسقف: رئيس النصارى وكبيرهم في دينهم.

٢. أ. د. م: «نسي».

٧٣ وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة، وكلّ ما يعرف من الأخلاق الحسنة، ونهانا عن الزنا والفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وكلّ ما يعرف من السيئات، وتلا شيئاً يُتلى لا يشبهه شيء، فصدّقناه وآمنا به وعرفنا أنّ ما جاء به هو الحقّ من عند الله، ففقدنا الله وحده لاشريك له، وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا، ففارقنا عند ذلك قومنا فأدونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم تقدر على الامتناع، أمرنا نبيّنا ﷺ أن نخرج إلى بلادك؛ اختياراً لك على من سواك، ورجبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيّها الملك.

فقال لهم النجاشي: هل معكم ممّا جاءكم به عن الله عزّ وجلّ شيء؟ فقال له جعفر: نعم.

قال: فأقرأه عليّ. فقرأ عليه صدرّاً من ﴿كهيعص﴾، فبكى النجاشي حتّى اخضلتّ لحيته وبكت أساقفته حتّى اخضلتّ لحاهم ومصاحفهم، ثمّ قال: والله إنّ هذا الكلام والكلام الذي جاء به عيسى ليخرجنا من مشكاة واحدة. ثمّ قال لعبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص: أعبيدّهم لكم؟ قالوا: لا. قال: فلکم عليهم دين؟ قالوا: لا.

قال: فانطلقا، والله لا أسلمهم إليكما أبداً، ولا أخلي بينكما وبينهم، فالحقا بشأنكما.

فخرجا من عنده مقبوحين مردودين. فلما خرّجا قال عمرو بن العاص: لآتيته غداً وأعييهم بما أستأصل به خضراءهم. فقال عبدالله بن أبي ربيعة، وهو أتقى الرجلين فيهما<sup>١</sup>: لا تفعل؛ فإنّ للقوم رحماً، وإن كانوا قد خالفوا فما يجب أن تبلغ ذلك منهم. فقال: والله لأخبرته أنّهم يزعمون أنّ عيسى بن مريم عبد.

فلما كان الغد غدا إليه ودخل عليه فقال: أيّها الملك، إنهم يخالفونك ويقولون في

عيسى ابن مريم قولاً عظيماً: يزعمون إنّه عبد، فأرسل إليهم فاسألهم عمّا يقولون. فقال النجاشي: إن لم يقولوا في عيسى مثل قلبي لا أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إليهم، وكانت الدعوة<sup>١</sup> الثانية أشدّ عليهم من الأولى، فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض: قد عرفتم أنّ عيسى إله الذي يعبد، وأنّ نبيكم ﷺ جاءكم بأنّه عبد، وأنّ ما يقولون هو الباطل، فماذا تقولون؟ قال جعفر: نقول والله فيه ما قال الله عزّ وجلّ، وما جاء به نبيّنا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن.

٧٤

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما ذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر: نقول فيه ما جاء به نبيّنا ﷺ أنّه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً فقال: ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود، ردّوا عليهما هداياهما. فخرجا خائبين، وقال للمسلمين: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنّه رسول الله، وأنّه الذي بشرّ به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتّى أقبّل نعله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي. والسيوم: الآمنون<sup>٢</sup>.

قال جعفر: فلما هاجر رسول الله ﷺ وخرج إلى المدينة فظهر بها، أتيناها فقلنا: إنّ صاحبنا قد خرج إلى المدينة وظهر بها وقتل الذي كتّأ حدّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل. فزوّدنا وحملنا ثمّ قال: بلغّ صاحبك ما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّه محمّد رسول الله، وقل له يستغفر لي.

١. في أكثرت كلمة «الدعوة».

٢. سيرة ابن إسحاق، ج ٣، ص ١٩٣-١٩٦؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٢٠١-٢٠٣، وج ٥، ص ٢٩٠-٢٩٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٣٠٧-٣١١، شرح الخطبة ٨٣؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٩٣-٩٤، باب هجرة أصحاب رسول الله ﷺ من مكّة إلى الحبشة؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣١، ص ٤٣٠-٤٣٤، أخبار النجاشي، ذخائر العقبى، ص ٢٠٩-٢١١، عن ابن إسحاق، كلّهم عن أمّ سلمة.

الخرائج والمراجيع، ج ١، ص ١٣٣-١٣٤، ح ٢١٩؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٩١-١٩٤، كلاهما من طريق عبد الله بن مسعود.



قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقنا رسول الله ﷺ، فاعتنقني ثم قال: «ما أدري [بأيتهما] أسرنا: بفتح خبير أم أفرح بقدوم جعفر؟!<sup>١</sup> ووافق ذلك فتح خبير، ثم جلس، فقام رسول النجاشي فقال: هذا جعفر، فأسأله ما صنع به صاحبنا. فقال لهم: (ما فعل بكم؟ فقالوا)<sup>٢</sup> فعل بنا وزودنا وحملنا وشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّك رسول الله، وقال: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ثم دعا ثلاث مرّات فقال: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين.

قال جعفر: فقلت للرسول: وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبي ﷺ.<sup>٣</sup>  
وروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرأ بأرض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بأنواع من الكيد، ردّها الله تعالى بلطفه، رماه بالقتل والسرقة والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه، فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سمّاً قذفه إليه في طعام، فأرسل الله تعالى هراً كفى تلك الصحيفة وقد مدّ يده نحوه ثم مات لوقتته وقد أكل منها، فتبين لجعفر كيدته وغائلته، فلم يأكل بعدها عنده، وما زال ابن الجرّار عدوّاً لنا أهل البيت»<sup>٥</sup>.

وقتل جعفر عليه السلام شهيداً في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة<sup>٦</sup>، وقد تقدّم في ترجمة أبيه أبي طالب عليه السلام أنه كان أسنّ من

١. تقدّم تخريجه.

٢. ما بين القوسين سقط من أ.م.

٣. الأحاديث الطوال، ص ٤٣-٤٥، ح ١٤: المعجم الكبير، ج ٢، ص ١١٠-١١١، ح ١٤٧٨: ذخائر العقبى، ص ٢٠٨، عن أبي طاهر المخلص: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٣٦-٤٣٧: تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٩٦: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٩١.

٤. كاد: من الكيد، وهو المكر (الحسني).

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٣١٢، شرح الكلام ٨٣.

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥، ترجمة جعفر بن أبي طالب: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٩، نفس الترجمة.

أمير المؤمنين عليه السلام بعشر سنين .

ومؤتة بضمّ الميم وهمزة ساكنة بعدها تاء مثناة، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال: مودة بسكون الواو: موضع من أرض الشام من عمل البلقاء، والبلقاء دون دمشق<sup>١</sup>. وكان جعفر عليه السلام أحد الأمراء الثلاثة في هذه الغزوة، وهم جعفر وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة، وقاتل جعفر في هذه الوقعة قتالاً شديداً حتى إذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، فكان أول رجل عقر فرسه في الإسلام<sup>٢</sup>، وكانت الراية في يده، فقاتل حتى قطعت يده اليمنى، فأخذها بيده اليسرى فقطعت، فضمها إلى صدره، ثمّ ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين، فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه بضع وثلاثون جرحاً<sup>٣</sup>.

وعن ابن عمر قال: كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرأ فوجدناه في القتلى، فعددنا ما بين منكببيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف<sup>٤</sup>.

قال الواقدي: حدّثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام، فهو ينظر إلى معركتهم، فقال: «أخذ الراية زيد بن حارثة<sup>٥</sup>، فجاءه الشيطان فحبّب إليه الحياة وكرّه إليه الموت، وحبّب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبّب إليّ الدنيا؟! فمضى قدماً حتى استشهد» [37].

١. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٦٥: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١١٧٢.
٢. مقتل الطالبين، ص ٧، أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٤٤: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٨٢٢. وانظر أيضاً الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٥، وأسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٨، والسيرة الحلبية، ج ٣، ص ٧٨.
٣. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٢٩، غزوة مؤتة، ج ٤، ص ٣٨، ترجمة جعفر بن أبي طالب: المنتخب من ذيل المذيل، ص ٣: المستدرك، ج ٣، ص ٢٠٨: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٦٩، شرح الكتاب ٩: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٠، ترجمة جعفر بن أبي طالب: إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٣٤٠.
٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٨، ترجمة جعفر بن أبي طالب. وانظر: عمدة الطالب، ص ٣٥.
٥. المروي عن طريق العترة الطاهرة عليهم السلام أنّ أول من أخذ الراية هو جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وذكر ذلك أيضاً ابن أبي واضح يعقوبي في تاريخه (الحسني).

٧٦ ثم صلى عليه وقال: «استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى. ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكرهه إليه الموت ومناه الدنيا، فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمثيني الدنيا؟! ثم مضى قُدماً حتى استشهد». فصلّى عليه رسول الله ﷺ<sup>١</sup> ثم قال: «استغفروا لأخيكم؛ فإنّه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة» [38].

ثم قال: «أخذ الراية عبدالله بن رواحة، ثم دخل الجنة معترضاً».

فشقّ ذلك على الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «أصابته الجراح».

قيل: يا رسول الله، فما اعتراضه؟ قال: «لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه

فشجع فاستشهد فدخل الجنة». فسري عن قومه<sup>٢</sup>.

وعن أسماء بنت عميس امرأة جعفر ﷺ قالت: أصبحت في اليوم الذي أُصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول الله فدخل عليّ وكنت قد أخذت بنيّ، فغسلت وجوههم ودهنتهم<sup>٣</sup>، فقال: «يا أسماء، أين بنو جعفر؟ فجنّت بهم إليه، فضمّهم وشمّهم ثمّ ذرفت عيناه فبكى، فقلت: يا رسول الله، لعلّه بلغك عن جعفر شيء؟ قال: «نعم، إنّه قتل اليوم». فمتمت أصبح، واجتمع إليّ النساء<sup>٤</sup>، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا أسماء، لا تقولي هجرأ، ولا تضربي صدرأ».

ثمّ خرج عتيّ حتى دخل على فاطمة ﷺ وهي تقول: «وا عمّاه». فقال: «على مثل

١. هكذا عند مؤرّخي الجمهور، وعلى ذلك فقه مذاهيبهم من مشروعيّة الصلاة على الميت وإن كان بعيداً عن المصلين، وهو ما يطلعون عليه بـ: «صلاة الغائب»، ويرون في ذلك أنّ النبي ﷺ صلى على النجاشي ملك الحبشة صلاة الغائب، وكلّ ذلك لم يثبت عن طريق العترة الطاهرة ﷺ (الحسني).

٢. المغزالي، ج ٢، ص ٧٦١-٧٦٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧-٣٨، وذيله في ج ٣، ص ٥٣٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٤، وج ١٩، ص ٣٦٨-٣٦٩؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٨١-٢٨٢.

٣. أ، د، ك: «دخنتهم»، وفي هامش ك: خ ل: دهنّتهم».

٤. د: بدل «الناس» بدل «النساء».

جعفر فلتبك الباكية». ثم قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم»<sup>١</sup>.

وعن يحيى بن أبي يعلى، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل النبي ﷺ على أُمِّي فعنى إليها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت على لحيته، ثم قال: «اللهم إن جعفرأ قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذرّيته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيته». ثم قال: «يا أسماء، ألا أبشرك؟» قالت: بلى بأبي وأُمِّي. قال: «فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة». قالت: بأبي وأُمِّي، فأعلم الناس بذلك<sup>٢</sup>. فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى وإنّ الحزن ليعرف عليه، فتكلّم فقال: «إنّ المرء كثير بأخيه وابن عمّه، ألا إنّ جعفرأ قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة». ثم نزل فدخل بيته وأدخلني وأمر بطعام فصنع لنا، وأرسل إلى أخي، فتغدينا عنده غداء طيباً عمدت سلمى خادمه إلى شعير، فطحنته ثم نسفتها ثم أنضجته وأدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلاً، فتغديت أنا وأخي معه وأقمنا عنده ثلاثة أيّام ندور في بيوت نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا، وأتاني رسول الله ﷺ بعد ذلك وأنا أساوم في شاة، فقال: «اللهم بارك له في صفقته». فوالله ما بعث شيئاً ولا اشتريت إلّا بورك فيه<sup>٣</sup>.

٧٧

١. المغزّي، ج ٢، ص ٧٦٦، غزوة مؤتة، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٨٢، ترجمة أسماء بنت عميس؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٠-٧١، شرح الكتاب ١٠؛ تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٦٠-٦١، ترجمة جعفر بن أبي طالب برقم ٩٤٤. ونحوه في تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٦٥-٦٦، غزوة مؤتة. ٢: «ذلك».

٣. المغزّي، ج ٢، ص ٧٦٦-٧٦٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٧١، شرح الكتاب ٩، وابن عسّاك في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٥٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢؛ والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٨٩ باختصار. ورواه العزّي في تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٦٩-٣٧٠، ترجمة جعفر برقم ٣٢٠٢، إلى قوله: «ثم رجعنا إلى بيتنا»؛ والطبرسي في إعلام الوری، ج ١، ص ٢١٣-٢١٤، غزوة مؤتة؛ و أبو الحسن البيهقي في لبّ الأنساب، ج ١، ص ٣٦٣.

وعن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَثَلُ لي جعفر وزيد وعبدالله في خيمة من دَرَكَلٍّ واحد منهم على سرير، فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيت جعفرأ مستقيماً ليس فيه صدود، فسألت فقيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو صدأ بوجوههما، وأما جعفر فلم يفعل»<sup>١</sup>.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «زارني البارحة جعفر في ملأ من الملائكة له جناحان يطير بهما حيث شاء من الجنة»<sup>٢</sup>.

وروي الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: هبط جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ أصحابك الذين بمؤتة قد قتلوا جميعاً وصاروا إلى الجنة، وإنّ الله قد جعل لجعفر جناحين أبيضين قادماتهما مضرّجتان بالدماء مكلّلتان باللؤلؤ والجوهر يطير بهما مع الملائكة في الجنة<sup>٣</sup>، ولهذا يقال لجعفر ﷺ: ذو الجناحين، والطيّار في الجنة.

وقال أميرالمؤمنين ﷺ من أبيات (له إلى معاوية)<sup>٤</sup>:

وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي      يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي<sup>٥</sup>

وقال حسّان بن ثابت يرثي جعفرأ وأصحابه -رضي الله تعالى عنهم-:

فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا      بِمُؤْتَةِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

١. الاستيعاب، ج ١، ٢٤٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ وعنه في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٣، شرح الكتاب ٩، وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ١٦٨. وأورده الحلبي في السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٧٩١.

٢. عمدة الطلاب، ص ٣٥-٣٦، ترجمة جعفر بن أبي طالب، إلى قوله: «يطير بهما».

٣. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٣٦٤، باب الغزو والقتل والشهادة....

٤. ما بين القوسين من ب، ط، و من قوله: «من أبيات» إلى هنا غير موجود في م.

٥. أقسام المولى، للشيخ المفيد، ص ٣٨؛ الفصول المختارة، ص ٢٨٠؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٩، فصل في قرابته برسول الله ﷺ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٣١، ترجمة علي بن أبي طالب؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩-١٠، ترجمة علي ﷺ، فصل في ذكر شيء من سيرته الفاضلة؛ نظم درر السمطين، ص ٩٧؛ روضة الواعظين، ص ٨٧، مجلس في ذكر إسلام أميرالمؤمنين؛ الاحتجاج، ج ١، احتجاجه على معاوية.

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا  
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا  
عَدَاةً عَدُوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَفُودُهُمْ  
أَعْرُ كَضْوَى الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوسِدٍ  
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ  
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ  
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
هُمُ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ  
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ  
وَحَمْرَةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ  
بِهِمْ يُكْشَفُ الْأَوَاءُ فِي كُلِّ مَارَتِي  
هُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ

وقال كعب بن مالك الأنصاري من قصيدة أولها هذه الآيات ٣:

نَامَ الْعُيُونُ ٤ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمِلُ  
وجداً على النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا  
سَاوَرُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَهُمْ  
إِذِ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَأْتُهُ

سَحّاً كَمَا وَكَفَ الرَّبَابُ الْمُسْبِلُ  
قتلاً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا  
طَوُودٌ يَقُودُهُمُ الْهَزْبُ الْمُسْبِلُ  
قُدَامُ أَوْلِهِمْ وَنِعَمَ الْأَوَّلُ

١. أ: «حيل».

٢. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٣، ص ٧٣٧-٧٣٨، غزوة مؤتة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٩-٢١، ذكر سرايا رسول الله ﷺ؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٦٢-٦٤، شرح الكتاب ٩؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٩٧، ما قيل من الأشعار في غزوة مؤتة، والمذكور في الجمع سبعة عشر بيتاً بزيادة ثلاثة أبيات في أولها؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب برقم ١١٦٨، مقتصرأ على بعض الآيات.

٣. من ب، ط، وفي ك: «أولها هذه الآيات».

٤. في بعض المصادر: «هدت العيون».

حَتَّى تَقَوَّصَتِ الصُّفُوفُ وَجَعَفَرُ  
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُزِينُ لِفَقْدِهِمْ  
قَوْمٌ عَلا بُنْيَانَهُمْ مِنْ هَاشِمٍ  
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادُهُ  
حَيْثُ التَّقَى جَمْعُ الْغَوَاةِ مُجَنْدَلُ  
وَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ وَكَادَتْ تَأْفُلُ  
فَرَعُ أَشْمٌ وَسُوْدُدٌ مُتَأَثِّلُ  
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ<sup>١</sup>

وهذه الأشعار تشهد لقول الشيعة بأنَّ جعفرًا هو كان الأمير الأول<sup>٢</sup>، فإن قتل فزيد

بن حارثة، فإن قتل فعبدالله بن رواحة، لا ما يزعمه عامّة المحدثين من أنَّ الأمير الأول زيد بن حارثة، ثمَّ جعفر، ثمَّ عبدالله<sup>٣</sup>.

وكان لجعفر عليه السلام من الولد ثمانية ذكور: عبدالله، ومحمد الأكبر، وقتل مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، وعون، ومحمد الأصغر، وقتلا بالطف مع ابن عمهما الحسين عليه السلام، وحميد، وحسين، وعبدالله الأصغر، وعبيدالله<sup>٤</sup>، [39] وأمتهم جميعاً أسماء بنت عميس الخثعمية - رضي الله عنها..<sup>٥</sup>

#### [٤] العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف

عمّ النبي صلى الله عليه وآله وآخر من مات من أعمامه، أمّه ثنيلة، وقيل: ثنلة<sup>٦</sup> بنت خناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر، كان مولده قبل عام<sup>٧</sup> الفيل بثلاث سنين، وكان

١. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٣، ص ٨٣٨؛ مقاتل الطالبين، ص ٨-٩، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٤٤؛ بشارة المصطفى، ص ٤٣٢؛ الجزء ١١، ح ١١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٦٤، شرح الكتاب ٩، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٢٠-٢١، باب سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ المجدي، ص ٨-٩، أولاد أبي طالب، مع مغايرة في بعض الأبيات.

٢. ويعضده ما في تاريخ البعقوبي.

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٩.

٤. والعقب منه لعبد الله الجواد وحده عليه السلام (الحسنيني).

٥. المجدي في أنساب الطالبين، ص ٢٩٦؛ عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٦. د: «وقيل ثنلة».

٧. «عام» من هاشم م.

أسرَّ من النبي ﷺ بستين<sup>١</sup>، وقيل: بثلاث<sup>٢</sup>.  
 روي أنه قيل له: أيكما أكبر، أنت أو النبي؟ فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله<sup>٣</sup>.  
 وكان رئيساً في الجاهلية في قريش، وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد  
 أبي طالب<sup>٤</sup>، وكان جميلاً جسيماً وسيماً<sup>٥</sup> أبيض، له ظفيرتان، معتدل القامة<sup>٦</sup>، وقيل:  
 كان طُوالاً، حتَّى أنه كان يقبل المرأة وهي في هودجها على البعير، قال من رآه: رأينا  
 العباس يطوف بالبيت وكأنه فسطاط أبيض<sup>٧</sup>.  
 وكان أجهر الناس صوتاً. قيل: إنّه كان يزجر السباع عن الغنم، فيفتق مرارة السبع  
 في جوفه<sup>٨</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٠-٨١١، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٣٧٨.
٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٩، نفس الترجمة؛ معجم الصحابة، ج ٤، ص ١٦٣، ح ١٨٣٦؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٠-٨١١، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٣٧٨؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٢١، ولم يذكر غير ثلاث سنين.
٣. معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٤، ص ١٦٣، ح ١٨٣٧؛ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٩٤٧، ح ١٨٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٢، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٧، نفس الترجمة برقم ٣١٢٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٩٧، ترجمة العباس برقم ١١. ونحوه في كتر العمال، ج ١٣، ص ٥١٩، ح ٣٧٣٢٨.
٤. ذخائر العقبى، ص ١٨٦، الفصل الثالث في العباس؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٩؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٦٠، ولم يذكر بعد أبي طالب.
٥. ط: «وسيماً جميلاً».
٦. ذخائر العقبى، ص ١٨٦، الفصل الثالث في العباس. ونحوه في الأحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٦٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٧، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٩، نفس الترجمة.
٧. شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٧٦، شرح الكتاب ٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٥٠، ترجمة علي بن عبدالله بن عباس برقم ٤٩٥٤؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٩، نفس الترجمة برقم ٤٠٩٧؛ وفیات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٧.
٨. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ١٣٢، باب الأصوات والألحان... الكشف، ج ٣، ص ٥٥٥، في تفسير الآية ٢ من سورة الحجرات؛ الكامل للبردة، ج ٢، ص ١٢٣، جهازه صوت العباس؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٠٨.



وسئل بعضهم: كيف لم تفتق مرات الغنم؟ فقال: إنها كانت ألفت صوته.  
ولقد أتتهم غارة، فصاح: يا صباحاه، فأسقطت الحوامل<sup>١</sup>، وكان يقف على سلع  
فينادي غلमानه وهم بالغابة فيسمعهم، وبين الغابة ولسلع، وهو جبل في وسط المدينة -  
ثمانية أميال<sup>٢</sup>.

وكان النبي ﷺ يحترم عمه العباس، أخرج أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي  
في كتابه إرشاد القلوب أن النبي ﷺ قال في غير موطن وصية منه في العباس:  
«إن عمي العباس بقیة الآباء والأجداد، فاحفظوني فيه، كل في كنفه وأنا في كنف  
عمي العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمى، وحرره  
حربي»<sup>٣</sup>.

وأخرج الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي في أماليه عن علي بن أبي طالب قال: قال  
رسول الله ﷺ: «احفظوني في عمي العباس؛ فإنه بقیة آبائي»<sup>٤</sup>.

- 
١. المكشوف، ج ٣، ٥٥٥، في تفسير الآية ٢ من سورة الحجرات؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٠٧.  
٢. وفيت الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٧؛ الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٣٢؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٦٥-٦٦.  
٣. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٧٩، باب في صفات أعدائه.  
٤. أمالي الطوسي؛ المجلس ١٣، الحديث ٥. ولا يخفى أن كتاب الأمالي لمحمد بن الحسن الطوسي والد أبي علي  
الطوسي، وأبو علي هذا هو راوي الكتاب عن والده.  
ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٨٣، والمعجم الصغير، ج ١، ص ٢٠٧، بإسناده عن الحسن بن  
علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في العباس، فإنه بقیة آبائي».  
ورواه الخطيب في تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٦٨، ترجمة أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وابن عساكر في  
ترجمة العباس من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٠١ بإسنادهما عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، عن  
رسول الله ﷺ، مثله بزيادة: «وإن عم الرجل صنو أبيه».  
وفي ص ٣١٤ بإسناده عن الحسين بن عبد الله بن ضمرة، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ قال:  
«احفظوني في العباس، فإنه عمي وصنو أبي».  
وفي ص ٣١٩ بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «احفظوني في عمي عباس؛ فإن  
عم الرجل صنو أبيه».  
أقول: الحديث ضعيف بجميع طرقه؛ ففي الجميع مجاهيل وضعاف.

وأخرج الترمذي عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أن العباس دخل يوماً على رسول الله ﷺ مغضباً، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أغضبك؟» فقال: يا رسول الله، أرى قوماً من قريش يتلاقون بينهم<sup>١</sup> بوجوه مسفرة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك! فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل إيمان حتى يحبكم. يا أيها الناس، من أذى عمي فقد أذاني؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه»<sup>٢</sup>.

واختلف أهل التاريخ في مبدأ إسلامه، فقال بعضهم: كان إسلامه قديماً وكان يكتُم إيمانه وإسلامه<sup>٣</sup>. وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «من لقي العباس فلا يقتله؛ فإنه خرج مستكرهاً»<sup>٤</sup>.

وقيل: إنه أسلم يوم فتح خيبر، وكان يكتُم إسلامه ويسرّه ما يفتح على المسلمين<sup>٥</sup>، وأظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك<sup>٦</sup>.  
وقيل: إن إسلامه كان قبل يوم بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى النبي ﷺ، وكان المسلمون بمكة يتقون<sup>٧</sup> به، وكان يحبّ القدوم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إنّ مقامك بمكة خير لك»<sup>٨</sup>.

١. في المصدر: «مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا...».

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣١٧-٣١٨، ح ٣٨٤٧. ورواه النسائي في السنن الكبرى، ج ٥، ص ٥١، ح ٨١٧٦؛ وابن شبة في تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٦٣٩.

٣. ذخائر المعنى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العباس.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٢٨٧؛ المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٢، ص ١٠٠؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

٥. «على أيدي المسلمين»، ك: «ما يفتح المسلمين»، م: «على يد المسلمين».

٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٢٨٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

٧. في بعض المصادر: «يتقون».

٨. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٢٨٧؛ المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٢، ص ١٠٠؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

وعن شرحبيل بن سعد، قال: لَمَّا بَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ أَعْتَقَهُ<sup>١</sup>.

وقيل: إِنَّهُ أَسْلَمَ يَوْمَ بَدْرٍ<sup>٢</sup>.

ولا خلاف في أنه كان في الأسرى يوم بدر، أسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، وكان أبو اليسر رجلاً صغير الجثة، وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً، فقال النبي ﷺ لأبي اليسر: «كيف أسرته؟» قال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده! فقال: «أعانك عليه ملك كريم»<sup>٣</sup>.

فلَمَّا أَمْسَى الْقَوْمُ الْأَسَارِيَّ مُحْبُوسُونَ فِي الْوِثَاقِ وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ، بَاتَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَاهِراً، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: مَا يَسْهَرُكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟! قَالَ: «سَمِعْتُ أُنَيْنَ الْعَبَّاسِ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَرْخَى مِنْ وَثَاقِهِ شَيْئاً، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَا بِالْيَاقِ لَا أَسْمَعُ أُنَيْنَ الْعَبَّاسِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَرْخَيْتَ مِنْ وَثَاقِهِ شَيْئاً. قَالَ: «فَأَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْأَسَارِيِّ كُلِّهِمْ»<sup>٤</sup>.

ولَمَّا قَدِمَ بِالْأَسَارِيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «أَفَدْ نَفْسَكَ يَا عَبَّاسُ، وَابْنِي أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، وَحَلِيفَكَ عَتْبَةَ بْنَ

١. ذخائر المعنى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العباس؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٩٨، الباب الثالث في بعض مناقب العباس. وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، ترجمة أسلم، وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع برقم ٢٩٤٨، مرسلًا.

٢. ذخائر المعنى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العباس.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢، ترجمة العباس بن عبد المطلب؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري برقم ٣٢٢١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٤٣؛ جامع البيان، للطبري، ج ٤، ص ١٠٣-١٠٤.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العباس بن عبد المطلب برقم ١٣٧٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩؛ وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣، ترجمة العباس بن عبد المطلب؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٩٤، في تفسير سورة الأنفال؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٩، ص ٨٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٩-٢٩٠، ترجمة العباس بن عبد المطلب برقم ٣١٠٦؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٢، ص ٣٤٠.

جحدم؛ فإنك ذو مال».

قال: إنني كنت مسلماً ولكن القوم استكروهني. قال: «الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما ذكرت حقاً فالله يجزيك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا».

وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر ونحر كل واحد يوم نوبته عشراً من الإبل، وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس، وكان يوم بدر نوبته، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتلوا وبقيت العشرين الأوقية، فأخذت منه حين أخذ وأسر في الحرب، فكلّم النبي ﷺ أن يحسبها في فدائه، فأبى فقال: «إنه شيء خرجت عنه تستعين به علينا فلا أتركه لك».

قال: تركتني أتكفّف قريباً ما بقيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكّة وقلت لها: إنّي لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث لي حادث فهذه لك ولعبدالله ولعبيدالله وللفضل ولقثم». يعني بنيه. فقال له العباس: وما يدريك؟ قال: «أخبرني به ربّي جلّ جلاله». فقال له العباس: أشهد أنك صادق، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا أحد غيري وغيرها، وإنّي لأعلم أنك رسول الله. ثمّ فدى نفسه وابني أخويه وحليفه<sup>٢</sup>.

قيل: وفي العباس نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>٣</sup>. قوله: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ أي إيمانكم<sup>٤</sup>.

قال العباس: فأبدلني الله عشرين عبداً تاجراً يضرب بمال كثير - وأدناهم بعشرين

١. د: «كان».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣ - ١٤، ترجمة العباس بن عبدالمطلب؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٨٣ - ١٨٤، شرح الكتاب ٩: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٨، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦، إلى قوله: «وإنّي لأعلم أنك رسول الله»؛ إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ١٦٩.

٣. الأنفال (٨): ٧٠.

٤. انظر: الكافي، ج ٨، ص ٢٠٢، ح ٢٤٤؛ تفسير العتباتي، ج ٢، ص ٦٨ - ٦٩، ح ٧٩.

ألف درهم - مكان العشرين أوقية، وأعطاني زمزم وما أحب، إن لي بها جميع أموال مكة، وأنا أنتظر المغفرة من ربي<sup>١</sup>.

٨٢ قال محمد بن إسحاق: كان رسول الله ﷺ لما استشار أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ في أمر الأسارى غلظ عليهم عمر غلظة شديدة، فقال: يا رسول الله، أطني فيما أشير به عليك، فإني لا ألوك نُضحاً، قدّم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك، وقدّم عقيلاً إلى أخيه علي يضرب عنقه، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله! قال: فكره رسول الله ﷺ ذلك ولم يعجبه<sup>٢</sup>.

ولما فدى العباس نفسه رجع إلى مكة ولم يزل بها، فلما كان الفتح استقبل النبي ﷺ بالأبواء - وهو بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمدّ - موضع بين مكة والمدينة - وكان معه يوم فتح مكة، وأظهر إسلامه يومئذ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف وتبوك، وكان يوم حنين آخذاً بركاب رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء دلدل وقد انطلق الناس إلّا نقرأً من أهل بيته، فقال رسول الله ﷺ حين رأى من الناس ما رأى وأنهم لا يلوون على شيء: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة». يعني الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية أن لا يفرّوا عنه.

قال العباس: فناديت، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها<sup>٣</sup>.

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٩٦؛ جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٩؛ تفسير البغوي، ج ٢، ص ٢٦٣، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٥، ترجمة العباس بن عبدالمطلب، بتمامه: المعجم الكبير، ج ١١، ص ١٢٧-١٢٨، ١١٢٩٨؛ المعجم الأوسط، ج ٨، ص ١٠٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٢٤؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٢٢، فصل ما جاء في مفادة الرجل منهم بالمال، ولم يذكرها فقرة زمزم؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٩٤، فصل في معجزات أقواله، إلى قوله: «بعشرين ألف درهم».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٨٣، شرح الكتاب ٩.

٣. انظر: تفسير عبدالرزاق، ج ٢، ص ٢٦٩-٢٧٠؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥١ و١٥٥، غزوة رسول الله ﷺ إلى حنين؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١٩٤-١٩٥، ح ٨٦٤٧؛ كتب التوازين، لابن قدامة، ص ١١٥؛ زاد المسير، لابن الجوزي، ج ٣، ص ٢٨٢؛ إمتاع الأسماع، ج ٢، ص ١٣، ج ٨، ص ٣٨٩.

وروى الشيخ أبو محمد الديلمي في كتابه إرشاد القلوب أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِساً فِي مَسْجِدِهِ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمَّهُ الْعَبَّاسُ، وَكَانَ رَجُلًا صَبِيحًا حَسَنًا حَلَوِ الشَّمَائِلِ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَامَ إِلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ وَجَعَلَ يَفْدِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَأَنشَدَهُ الْعَبَّاسُ قَوْلَهُ فِيهِ يَمْدَحُهُ ﷺ:

مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ	مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي
أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ	ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشْرُ
الْجَمِّ نَسْرًا وَأَهْلُهُ الْعَرَقُ	بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكُّبُ السَّفِينِ وَقَدْ
تَجُولُ فِيهَا وَلَيْسَ تَحْتَرِقُ	وَخُضَّتْ نَارَ الْخَلِيلِ ١ مُكْتَمًا
إِذَا مَضَى عَالِمٌ بَدَا طَبَقُ	مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَجَمٍ
خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ	حَتَّى اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمُ مِنْ
أَرْضِ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ	وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الـ
النُّورِ وَسُبُلِ الرَّسَادِ نَحْتَرِقُ ٢	فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي

٨٣

فقال النبي ﷺ: «يا عمّ، جزاك الله خيراً، ومكافاتك على الله عزّ وجلّ».

ثمّ قال: «معاشر الناس، احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوهُ» ٣.

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: أرسل العباس بن عبدالمطلب إلى بني عبدالمطلب فجمعهم عنده، وكان عليّ عنده بمنزلة لم يكن أحد بها، فقال العباس: يا ابن أخي، إتي قد رأيت رأياً لم أحبّ أن أقطع فيه شيئاً حتى أستشيرك. فقال عليّ عليه السلام: «ما هو»؟ قال: ندخل على النبي ﷺ فنسأله: إلى من هذا الأمر من بعده؟ فإن كان فينا لم نسلّمه والله ما بقي في الأرض طارف، وإن

١. أ. د. ك. م. «نار الكتيب».

٢. د. «نحترق».

٣. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٣، باب في صفات أعدائه.

كان في غيرنا لم نطلبه بعد أبداً. قال علي: «يا عمّ، وهل هذا الأمر إلا إليكم؟ وهل أحد ينازعكم في هذا الأمر؟!»<sup>١</sup>

وفي رواية: أن العباس وعلياً دخلا على النبي ﷺ فسأله العباس عن ذلك، فلم يجبه هل هو فيهم أو في غيرهم، بل قال لهما: «أنتم المظلومون، وأنتم المقهورون»<sup>٢</sup>. هذه روايتنا معشر الشيعة.

فإن قلت: هذا ينافي ما تدّعون من أن النبي ﷺ قد نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام وبين عن فرض طاعته، ودعا الأمة إلى اتباعه؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لم يكن لقول العباس المذكور معنى!

قلت: قد أجاب عن هذا السؤال شيخنا المفيد - قدّس الله روحه - في كتاب العيون والمجالس<sup>٣</sup>، فقال:

إنّ العباس -رحمة الله عليه- إنّما سأل النبي ﷺ عن كون الأمر فيهم بعده على الوجوب وتسليم الأمة لهم، وهل المعلوم عند الله تعالى تمكّنهم منه

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٤٦، ذكر ما قال العباس بن عبدالمطلب لعلي بن أبي طالب في مرض رسول الله ﷺ، وبعده: «قال: فتفرقوا ولم يدخلوا على النبي ﷺ». وعنه ابن عساکر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٢٥، ترجمة علي بن أبي طالب.

٢. الفصول المختارة، ص ٢٥٢-٢٥٣: الشافي، ج ٢، ص ١٥٣.

وورد في بعض الروايات أن أم الفضل سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «أنتم المظلومون، وأنتم المقهورون»: أمالي المفيد، المجلس ٢٤، الحديث ٢. وفي بعضها أن أهل البيت بكوا عند النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فسأل النبي ﷺ عن ذلك، فأجابوه بجواب، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما إنكم المقهورون المستضعفون بعدي»: أمالي المفيد، المجلس ٤٢، الحديث ٢: أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٣. وفي مسند أحمد، ج ٦، ص ٣٣٩، والمعجم الكبير، ج ٢٥، ص ٢٣، ح ٣٢: أن أم الفضل بكت... فقال رسول الله ﷺ: «أنتم المستضعفون بعدي». وأورده الديلمي في الفردوس، ج ١، ص ٤٧٨، ح ١٥٩٠.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل، ج ١، ص ٦٤٩، ح ٥٩٩ و ٦٠٠ بإسناده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني هاشم، أنتم المستضعفون المقهورون المستذلّون بعدي».

وروى القاضي النعمان في دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٥، ذكر التعازي والصبر وما رخص فيه من البكاء، عن جعفر بن محمد عليه السلام أن فاطمة عليها السلام بكت... فقال رسول الله ﷺ: «أنتم المستضعفون بعدي والله».

٣. كذا والصواب: العيون والمجالس (الحسني).

وعدم الحيلولة بينهم وبينه، فيطمئن لذلك قلبه ويسكن إلى وصوله إلى غرضه وعدم المنازع، وتمكينهم من الأمر، أو يغلبون عليه ويحال بينهم وبينه، فيسأل النبي ﷺ أن يوصي لهم في الإكرام والإعظام، ولم يكن في شك من الاستحقاق والاختصاص بالحكم. ألا ترى إلى جواب النبي ﷺ بأنكم المقهورون وأنتم المظلومون<sup>١</sup>؟ فجميع هذه الألفاظ جاءت به الرواية، ولولا أن سؤال العباس إنما كان عن حصول المراد من التمكن من المستحق ونفوذ الأمر والنهي، لم يكن لجواب النبي ﷺ بما ذكرناه معنى يعقل، وكان جواباً عن غير السؤال، ورسول الله ﷺ يجلّ عن صفات النقص كلها؛ لانتظامه صفات الكمال.

ونظير ذلك مما ذكرناه قول رجل لأبيه وهو يعلم أنه وارثه دون الناس كافة: أترى أن تركتك تكون لي بعد الوفاة، أم تجعل لغيري؟ وهل ما أهلنتني له يتقرّر لي أم يغلبني عليه إخواني أو بنو عمّي؟ فيقول له الوالد إذا لم يعلم الحال ما يغلب في ظنّه من ذلك أو يجيبه بالرجاء<sup>٢</sup>، وليس سؤال الولد عن والده عن الاستحقاق. وأمثال ذلك تكثر، وفي الجواب عنه كفاية وغنى عن الأمثال، انتهى<sup>٣</sup>.

وأتفق النقل من الخاصّة والعامة على أن العباس قال لأمر المؤمنين ﷺ يوم وفاة النبي ﷺ وهما في الدار: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان<sup>٤</sup>.

واختلفوا في رواية جواب أمير المؤمنين ﷺ، فروت العامة أنه قال له: «أو يطمع

١. في الأصل: «المضطهدون».

٢. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «بالرجال».

٣. الفصول المختارة، ص ٢٥٣.

٤. الجمل، للشيخ المفيد، ص ٥٧؛ الفصول المختارة، ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٤١؛ الشافي، ج ١، ص ٦ و ٢،

ص ١٢٤؛ الاقتصاد، للشيخ الطوسي، ص ٢٠٨؛ الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٦-٧.



فيها طامع غيري؟ قال العباس: ستعلم<sup>١</sup>.

فلم يلبثا<sup>٢</sup> أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعداً لتباعيه، وأن عمر جاء بأبي بكر فباعه وسبق الأنصار بالبيعة. فأنشد العباس قول دريد<sup>٣</sup>:

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ فَلَمْ يَسْتَبَيِّنُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

وروت الخاصة أنه قال: «يا عم، إن لي برسول الله ﷺ شغلاً عن ذلك». فلما ألح عليه قال: «يا عم، إن رسول الله ﷺ وصى إليّ وأوصاني أن لا أُجْرَدَ سيفاً بعده حتى يأتيني الناس طوعاً، وأمرني بجمع القرآن والصمت حتى يجعل الله لي مخرجاً»<sup>٥</sup>.

وآذعت المعتزلة ومتكلمو المجبرة أن في هذا دليلاً على أن رسول الله ﷺ لم ينص<sup>٨٥</sup> على أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: لأنه لو نص عليه لم يدعه العباس إلى البيعة؛ لأن المنصوص عليه لا يفترق في إمامته وكمالها إلى البيعة، فلما دعاه العباس إلى عقد إمامته من حيث تعتقد الإمامة التي تكون بالاختيار دلّ على بطلان النص! أجاب أصحابنا -رضوان الله عليهم- بأنه إن كان دعاء العباس أمير المؤمنين عليه السلام إلى البيعة يدلّ على ما زعمتم من بطلان النص وثبوت الإمامة بالاختيار، فيجب أن يكون

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٦١، شرح الخطبة ٢، وج ٩، ص ١٩٦، شرح الكلام ١٥٦، وج ١٠، ص ٢٥٣، شرح الكلام ١٩٣.

٢. أ. ١: «فلما يلبثان»، د: «فلما يلبثا».

٣. دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن، من الأبطال الشعراء المعترين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة، لم يهزم في واحدة منها، وعاش حتى سقط حاجابه عن عينيه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث. (لاحظ: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧، ص ٢٣١-٢٤٣، ترجمته برقم ٢٠٨١: الأنساب للسمعاني، ج ٤، ص ١٨٥ «العريني»: الأعلام، للزركلي، ج ٢، ص ٣٣٩).

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٦١، شرح الخطبة ٢.

٥. الفصول المختارة، ص ٣٤١، وعنه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٢٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٦٠، شرح الخطبة ٢؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٥٨.

دعاء النبي ﷺ الأنصار إلى بيعته ليلة العقبة ودعاؤه المسلمين من المهاجرين والأنصار تحت شجرة الرضوان دليلاً على أن نبوته ﷺ إنما ثبتت له من جهة الاختيار، وأنه لو كان ثابت الطاعة من قبل الله تعالى وإرساله له وكان المعجز دليل نبوته لاستغنى عن البيعة تارة بعد أخرى. فإن قلتم بذلك خرجتم عن الملة، وإن أبيتموه نقضتم العلة.

فإن قالوا: إن بيعة الناس لرسول الله ﷺ لم تكن لإثبات النبوة وإنما كانت للعهد في نصرته بعد معرفة حقه وصدقه فيما أتى به الله عز وجل من رسالته.

قيل لهم: كذلك كان دعاء العباس أمير المؤمنين ﷺ إلى بسط اليد للبيعة فإنما كان بعد ثبوت إمامته لتجديد العهد في نصرته والحرب لمخالفيه وأهل مضادته، ولم يحتج ﷺ إليها في إثبات إمامته.

ويدل على ما ذكرناه قول العباس: «يقول الناس<sup>٢</sup>: العباس عم رسول الله ﷺ بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان». فعلق الاتفاق بوقوع البيعة، ولم يكن ليلقاه به إلا وهي بيعة الحرب التي ترهب عندها الأعداء ويحذرون من الخلاف، ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والاجتهاد لما منع ذلك من الاختلاف، بل كانت نفسها الطريق إلى تشتت الرأي وتعلق كل قبيل باجتهاده واختياره!

أو لا ترى إلى جواب أمير المؤمنين ﷺ؟ ب: «يا عم، إن لي برسول الله شغلاً عن ذلك». ولو كانت بيعة عقد الإمامة لما شغله عنها شاغل، ولا كانت قاطعة له عن مراده في القيام برسول الله ﷺ. أو لا ترى إلى قوله لما ألح عليه: «يا عم، إن رسول الله ﷺ وصى إليّ وأوصاني أن لا أجرد سيفاً بعده». فدل ذلك أيضاً على أن البيعة إنما دعي إليها للنصرة والحرب، وأنه لا تعلق لثبوت الإمامة بها، وأن الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على وصفناه<sup>٣</sup>.

١. د.: «إنه».

٢. أ. م.: «الناس».

٣. الفصول المختارة، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

وروي أنه قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه، وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبوسفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس عليه السلام لإجالة الرأي، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهيج، فقال العباس: قد سمعنا قولكم، فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لظنّة نترك آراءكم، فأهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الأمر تمّ مخرج يصرّ بنا وبهم الحقّ صرير الجدجد<sup>١</sup> ونبسط إلى المجد أكفأً لانقبضها أو تبلغ المدى، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة العدد ولا لوهن في الأيد، والله لولا أنّ الإسلام قيّد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلى.

فحلّ علي عليه السلام حبوته فقال: «الصبر حلم، والتقوى دين، والحجّة محمد، والطريق الصراط، أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، و ضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقلّ يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة». ثمّ نهض و دخل منزله وتفرّق القوم<sup>٢</sup>.

وروي الزبير بن بكار<sup>٣</sup> في الموقّيات، قال: لمّا ازدحم الناس على أبي بكر

١. ب. ط: «الجنذب».

٢. زهة النظر، ص ٥٥-٥٦، ح ٣٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢١٨-٢١٩، في شرح الكلام ٥، ومن قوله عليه السلام «أيها الناس» مذكور في نهج البلاغة، خ ٥؛ كشف اليقين، ص ١٨٠.

٣. أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن معصّب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، ولد سنة ١٧٢ بالمدينة، واختاره المتوكل العباسي لتعليم أولاده وتأديبهم، ثمّ تولّى القضاء بمكّة، وله كتب منها: أخبار العرب وأئمتها، أنساب قریش، جمهرة نسب قریش، الأوس والخزرج، الموقّيات، وغيرها، توفّي بمكّة في سنة ٢٥٦، وسبب موته أنه سقط من سطح له فانكسرت رقبته ووركه، ودفن في مقبرة الحجون. (تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤٦٨-٤٧١، رقم ٤٥٨٥؛ الأعلام، ج ٣، ص ٤٢؛ الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩١؛ معجم المؤلفين، ج ٤، ص ١٨٠).

فبايعوه مَرَّ أبوسفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنشد<sup>١</sup>:

بَنِي هَاشِمٍ لَا تُطْعَمُوا<sup>٢</sup> النَّاسَ فِيكُمْ      وَلَا سِيَّمَا تَيْمَ بْنَ مَرَّةَ أَوْ عَدِي  
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ      وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ  
أَبَا حَسَنِ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ      فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُرْتَجَى مَلِيٍّ<sup>٣</sup>

فقال علي عليه السلام لأبي سفيان: «إِنَّكَ تريد أمراً لسنا من أصحابه، وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً وأنا عليه».

فتركه أبوسفيان وعدل إلى العباس في منزله، فقال: يا أبا الفضل، أنت لها أهل وأحق بميراث ابن أخيك، امدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إياك! فضحك العباس وقال: يا أباسفيان، يدفعها علي ويطلبها العباس؟! فرجع أبوسفيان خائباً<sup>٤</sup>.

وروى عن البراء بن عازب أنه قال: لم أزل لبني هاشم محبباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تمالاً قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأنفق وجهه قريش، فأني لكذلك إذ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر. فلم ألبث<sup>٥</sup> وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من

١. ب. ط. + «أبياتاً».

٢. د: «لا تطعم».

٣. أي جدير.

٤. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٧-١٨، شرح الكلام ١٦.

ومجيء أبي سفيان إلى باب علي وإنشاده هذه الأبيات مذكور في كثير من المصادر، فانظر: تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦؛ الإرشاد، ج ١، ص ١٩١؛ الجمل، للشيخ المفيد، ص ٥٧؛ المقصد الضيد، ص ١٥٧؛ الملاحم والفتن، لابن طائوس، ص ٣٩٠. وجواب أمير المؤمنين عليه السلام لأبي سفيان مذكور في بعض هذه المصادر ومغاير لما ذكره ابن بكّار في الموقّفات.

٥. د: -«ألبث».

أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعاية لايمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة. فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر! أما إني قد أمرتكم فعصيتموني. فمكثت أكابد ما في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وأبازر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، وبلغ ذلك أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاههما عن الرأي، فقال المغيرة: أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب!

٨٨ فانطلق أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، فحمد أبوبكر الله وأثنى عليه و (قال) ١: إن الله ابتعث لكم محمداً ﷺ نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً ولأمرهم راعياً، فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جنناً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وما انفق يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجا، فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك؛ إذ كنت عم رسول الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلكتهم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله منا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه من الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب وجوهه ٢، فقال: إي والله، وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهننا أن

١. من ب، ط.

٢. «وجوه» زيادة من ب، ط.

يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاهم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامتهم!

فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: إِنَّ اللَّهَ ابْتَعَثَ مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمَا وَصَفَتْ، وَوَلِيًّا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ لَهِ بِه عَلَى أُمَّتِهِ حَتَّى اخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَزَعَمَتْ أَنَّهُ خَلَى النَّاسَ عَلَى أُمُورِهِمْ لِيخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ مُتَّفِقِينَ غَيْرَ مُخْتَلَفِينَ، فَإِنْ كُنْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ طَلَبْتَ فَحَقَّنَا أَخَذْتَ، وَإِنْ كُنْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ مِنْهُمْ، مَا تَقَدَّمْنَا فِي أَمْرِكُمْ فَرَطًا وَلَا حَلَلْنَا وَسَطًا وَلَا نَزَحْنَا شَحَطًا، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ يَجِبُ لَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجِبَ إِذْ كُنَّا كَارِهِينَ، وَمَا أَبْعَدَ قَوْلُكَ إِيَّاهُمْ طَعَنُوا عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِكَ إِيَّاهُمْ مَالُوا إِلَيْكَ!

وأما ما بذلت لنا فإن يكن حَقُّكَ أَعْطَيْتَنَاهُ فَأَمْسَكْهُ عَلَيْكَ، وَإِنْ يَكُنْ حَقُّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِ، وَإِنْ يَكُنْ حَقَّنَا لَمْ نَرْضَ مِنْكَ بِبَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ، وَمَا أَقُولُ هَذَا أَرُومَ صَرْفِكَ عَمَّا دَخَلْتَ فِيهِ، وَلَكِنْ لِلْحِجَّةِ نَصِيحِيهَا مِنَ الْبَيَانِ.

وأما قولك: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَّا وَمِنْكُمْ»، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَجَرَةَ نَحْنُ أَغْصَانُهَا وَأَنْتُمْ جِيرَانُهَا.

وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدّمتموه أوّل ذلك، والله المستعان<sup>١</sup>.

ومما يناسب إيرادها هنا ما ذكره الشريف أبو القاسم علي بن الحسين المرتضى رحمته في كتاب الفصول، قال:

حضر الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته بسرّ من رأى، واجتمع إليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير، فقال له بعض مشايخ العباسيين: أخبرني مَنْ كَانَ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فقال له: كَانَ الْإِمَامَ مَنْ دَعَا الْعَبَّاسَ ﷺ إِلَى مَدْيَنِهِ لِلْبَيْعَةِ عَلَى حَرْبٍ مِنْ حَارِبٍ وَسَلْمٍ مِنْ سَالِمٍ.

١. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩-٢٢١، شرح الكلام ٥.

فقال العباسي : ومن هذا الذي دعاه العباس لذلك ؟

فقال له الشيخ : هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ، حيث قال له العباس في اليوم الذي قبضَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بما اتَّفَق عليه أهل النقل : ابسط يدك يا ابن أخي أبايعك فيقول الناس : عمّ رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان . فقال شيخٌ من فقهاء البلد : فما كان الجواب من علي عليه السلام ؟

فقال له : كان الجواب أن قال له : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتّى يأتوني ، ولا أجرد سيفاً حتّى يبايعوني ، وإنّما أنا كالكعبة أُقصد ولا أُقصد ، ومع هذا فلي برسول الله شغل » .

فقال له العباسي <sup>١</sup> : فقد كان العباس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة .

فقال الشيخ : لم يُخطئ العباس فيما <sup>٢</sup> قصد له ؛ لأنّه عمل على الظاهر ، وكان عمل أمير المؤمنين عليه السلام على الباطن ، فكلاهما أصاب الحق ولم يُخطئ ، والحمد لله .

فقال له العباسي : فإن كان الإمام هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن اتَّبِعهما ، وهذا أعظم في الدين ؟!

فقال له الشيخ : لستُ أنشط الساعة بتخطئة أحد ، وإنّما أجبتك عن شيء ، فإن كان صواباً ضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتِّباع الصواب ، وإن

كان باطلاً فتكلّم على بطلانه ، فهو أولى من التشنيع <sup>٣</sup> بما لا يُجدي نفعاً ، مع ٩٠  
أنّه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بدّ من تخطئة علي عليه السلام والعباس عليه السلام من قبَل أنّهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدّمه ولا عماله ولا لصاحبه عملاً ، ولا تقلدا لهما ولاية ، ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشركاهما في شيء من أمورهما ، وخاصّة ما صنع عمر بن الخطّاب يوم الشورى لَمّا ذكر عليّاً عليه السلام عابه ووصفه بالدعابة تارة ، وبالحرص على الدنيا أخرى ، وأمر

١. ك. - «العباسي» .

٢. أ. م. : «فما» .

٣. في النسخ : «التشيع» ، والمثبت من المصدر .

عبدالرحمان بقتله إن خالف عبدالرحمان وجعل الحق في حيز عبدالرحمان  
دونه وفضله عليه، وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح  
للاختيار، فلم يذكر العباس في إحدى الطائفتين وقد أخذ من علي والعباس  
وجميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله لهم وأرغمهم فيه، وحال بينهم  
وبينه، وجعله في السلاح والكرام. وإن كنت أيها الشريف -أيديك الله -  
تشط للظن على علي عليه السلام والعباس عليهما السلام بخلافهما للشيخين وكراهتهما  
لإمارتهما<sup>١</sup> وتأخرهما عن بيعتهما، وترى من العقد ما سنّه الشيخان من التأخير  
لهما عن شريف المنازل والغصّ منهما<sup>٢</sup> والخطّ من أقدارهما، فصر إلى ذلك؛  
فإنه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما والتعظيم لهما والافتداء بهما،  
فاسلك سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس هاهنا منزلة ثالثة.  
فقال العباسي عند سماع هذا الكلام: اللهم إنك تحكم بين عبادك فيما كانوا  
فيه يختلفون<sup>٣</sup>.

وعن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع، قال: إني لعند أبي بكر إذ طلع  
علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: يكفيكم القصير  
الطويل. - يعني بالقصير علياً وبالطويل العباس. - فقال العباس: أنا عمّ النبي ووارثه،  
وقد حال علي بيني وبين تركته! [40] قال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع  
النبي صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب وأنت أحدهم فقال: «أَيْكُمْ يُوَازِرُنِي وَيَكُونُ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي  
فِي أَهْلِي، يَنْجِزُ عِدَّتِي وَيَقْضِي دِينِي»؟ فأحجتم عنها إلا علي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أنت

١. م: - «لإمارتهما».

٢. د: «لهما»، ط: «عنهما».

٣. الفصول المختارة، ص ٣٤١-٣٤٢.

٤. الذي عليه الإمامية أن الميت إذا كان له عمّ غير شقيق والده وابن عمّ شقيق لوالده حجب ابن العمّ الشقيق العمّ غير الشقيق. على أن الخلافة نبتت لعلي عليه السلام بالنص الإلهي والتبليغ النبوي، لا بالوراثة، مع أن وجود فاطمة عليها السلام يحجب علياً عن الميراث (الحسني).



كذلك». فقال العباس: فما أقدك مجلسك هذا؟ تقدّمته وتأمّرت عليه؟ فقال أبو بكر: ٩١  
أغدرأ يا بني عبدالمطلب؟<sup>١</sup>

وروي أنّ متكلماً قال لهارون الرشيد: أريد أن أقرّر هشام بن الحكم بأنّ عليّاً كان ظالماً! فقال له: إن فعلت فلك كذا وكذا. فأمر به، فلمّا حضر هشام قال له المتكلم: يا أبا محمد، روت الأئمة بأجمعها أنّ عليّاً نازع العباس إلى أبي بكر في تركة النبي ﷺ. قال: نعم. قال: فأيهما الظالم لصاحبه؟ قال هشام: فنظرت فإذا قلت: إنّ عليّاً كان ظالماً كقرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت: إنّ العباس كان ظالماً ضرب الرشيد عنقي! ووردت عليّ مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبي عبد الله ﷺ وهو يقول لي: «يا هشام، لاتزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك». فعلمت أنّي لا أخذل، وعنّي لي الجواب في الحال، فقلت له: لم يكن فيهما ظالم.

قال: فيختصم اثنان في أمر وهما جميعاً مُحِقَّان؟ قلت: نعم، اختصم الملّكان إلى داود وليس فيهما ظالم، وإنّما أرادا أن ينّبها داود على الخطيئة ويعرّفاه الحكم، كذلك علي والعباس تحاكما إلى أبي بكر ليعرّفاه ظلمه وينّبها على خطئه. فلم يُجر جواباً، واستحسن الرشيد ذلك.<sup>٢</sup>

وروي الجمهور حديث خصومة علي ﷺ والعباس ﷺ عند عمر بن الخطّاب، وأوردوه في صحاحهم، فنحن نذكر من ذلك طرفاً، ثمّ نتكلّم عليه:

رووا عن الزهري، عن مالك بن الأوس بن الحدثان أنّ عمر بن الخطّاب دعاه يوماً لقسمة مال بين قومه. قال: فبينما أنا عنده إذ دخل مؤذنه فقال: هل لك في عثمان وسعد وعبدالرحمان والزبير يستأذنون عليك؟ قال: نعم. فأذن لهم. قال: ثمّ لبث قليلاً

١. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٤٩، قصّة يوم الغدير والتصريح بولاية علي ﷺ؛ الاحتجاج، ج ١،

ص ١١٦-١١٧.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٤٩.

فقال: هل لك في علي عليه السلام والعبّاس يستأذنان عليك؟ قال: ائذن لهما. فلمّا دخلا قال العبّاس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا - يعني علياً - وهما يختصمان في الصوافي<sup>١</sup> التي أفاءها الله على رسوله من أموال بني النضير، فاستتبّ<sup>٢</sup> علي عليه السلام والعبّاس عند عمر، فقال عبدالرحمان: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمر: أنشدكم الله الذي يأذنه تقوم السماوات والأرض، هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة!!»، يعني نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك. فأقبل على العبّاس وعلي فقال: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالوا معاً: نعم.

قال عمر: فإني<sup>٣</sup> أحدثكم عن هذا الأمر، إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنٍّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>٤</sup>، فكانت هذه خاصّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان ينفق منه على أهله سنتهم، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عزّ وجلّ، فعل ذلك حياته. ثمّ توفّي فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله. فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل به رسول الله، وأنتما حينئذٍ - والتفت إلى العبّاس وعلي - تزعمان أنّ أبا بكر فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أنّه لصادق بازّ راشد تابع للحقّ. ثمّ توفّي الله أبا بكر فقلت: أنا أولى الناس بأبي بكر ورسول الله، فقبضتهما سنتين - أو قال: سنين - من إمارتي أعمل فيها مثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر. ثمّ قال: وأنتما - وأقبل على العبّاس وعلي - تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر، والله

١. قال ابن الأثير في النهاية، ج ٣، ص ٤٠: «الصوافي: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها صافية. قال الأزهرى: يقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته الصوافي، وبه أخذ من قرأ: ﴿فَادْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي﴾ أي خالصة لله تعالى. والقراءة المشهورة: «صَوَافٍ».

٢. م: «فاستبّت».

٣. د: «فأنا».

٤. الحشر (٥٩): ٦.

يعلم أنني لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثمّ جئتماني وكلمتماني كلمة واحدة وأمركما جميع، فجئتنني - يعني العباس - تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا - يعني عليّاً - يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة!!». فلما بدا لي أن أدفعها إليكما دفعتها، على أنّ عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر وبما عملت أنا به فيها، وإلاّ فكلماني، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما بذلك، أفتلتسان منّي قضاء غير ذلك؟ والله الذي يآذنه تقوم السماوات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتّى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعها إليّ، فأنا أكفيكماها! ١

٩٣

قال المؤلّف - عفا الله عنه - : هذا الحديث من مناكير العامّة، وفوّاقرهم التي يشهد العقل بإنكارها ويجزم بعدم صحتها. والطعن فيه من وجوه:

الأوّل: أنّ عمر استشهد عثمان وسعداً وعبدالرحمان والزبير على أنّهم ٢ يعلمون أنّ النبي ﷺ قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة»، فقالوا: قد قال ذلك. ومعظم المحدثين ذكروا أنّه لم يرو هذا الخبر إلاّ أبو بكر وحده، حتّى إنّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد، فأين كان هؤلاء القوم أيّام أبي بكر؟ ما نقل أنّ أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة ؓ وأبي بكر روى من هذا شيئاً! ٣

١. تاريخ المدينة، لابن شنبه، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ مسند أحمد ابن حنبل، ج ١، ص ٦٠؛ مسند الشافعي، ص ٣٢٢، مع اختصار؛ المصنّف، لعبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٦٩-٤٧١، ح ٩٧٧٢؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ١٣-١٦، ح ٤؛ جامع البيان، للطبري، ج ٢٨، ص ٤٩-٥٠، ح ٢٦٢٣٤؛ شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ٥-٦، مع اختصار، وج ٣، ص ٢٨٠؛ صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٥٧٥-٥٧٧؛ مسند الشاميين، ج ٤، ص ٢٥٨-٢٥٨، ح ٣٢٢٠؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٢٩٦ باختصار، و ص ٢٩٧-٢٩٨، وج ٧، ص ٥٩ باختصار؛ معرفة السنن والآثار، ج ٥، ص ١١٢، ح ٣٩٤١؛ الكنف والبيان، للشملي، ج ٩، ص ٢٧٣، مع اختصار؛ السقيفة والفدك، للجوهري، على ما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢١-٢٢٣، شرح الكتاب ٤٥؛ إمتاع الأسماع، ج ١٣، ص ١٤٧-١٤٨. وأشار إليه ابن الأثير في النهاية، ج ٣، ص ٤٠.

٢. د: «وأنهم» بدل «على أنّهم».

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢٧-٢٢٨، شرح الكتاب ٤٥.

الثاني: أن عمر ناشد علياً عليه السلام والعبّاس عليه السلام هل يعلمان ذلك؟ فقالا معاً: نعم. فإذا كانا يعلمانه، فكيف جاء العبّاس وفاطمة إلى أبي بكر يطلبان منه الميراث على ما رووه من طريق عروة، عن عائشة أن فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضه بفدك وسهمه بخيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لأنورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال»، وإني والله لا أُغَيِّرُ أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلا صنعته! <sup>٢</sup>

وهل يجوز أن يقال: كان العبّاس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي لا يستحقّه؟ وهل يجوز أن يقال: كان علي عليه السلام يعلم ذلك ويمكنّ زوجه أن تطلب ما لا تستحقّه؟! وهل خرجت من دارها إلى المسجد ونازعت أبا بكر وكلمته بما كلمته به إلا بقوله وإذنه ورأيه؟! <sup>١</sup>

الثالث: قول عمر لعلي والعبّاس: «وأنتما حينئذ تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر»، ثم قوله لما ذكر نفسه: «وأنتما تزعمان أنني فيها ظالم فاجر». فإذا كان يزعمان ذلك فكيف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لأنورث»؟! <sup>٩٤</sup>

الرابع: أنّهما حضرا يتنازعان لا في الميراث، بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله أيهما يتولّاها ولاية لا إرثاً، وعلى هذا كانت الخصومة كما يزعمون، فهل يكون جواب ذلك: هل تعلمون وهل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة»؟! <sup>١</sup>

١. م: «آل».

٢. مستد أحمد، ج ١، ص ٤ و ١٠؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٥، ح ٣٧١١-٣٧١٢، وج ٨، ص ١٨٥، ح ٢٧٢٦، كتاب الفرائض؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥١، ح ٤٦٧٦، باب قول النبي: لأنورث ما تركناه فهو صدقة؛ المصنّف لعبد الرزّاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ السنن الكبرى، لليهيقي، ج ٦، ص ٣٠٠، باب مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله...؛ تاريخ المدينة، لابن شيبّة، ج ١، ص ١٩٧؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ الثقات، لابن حبان، ج ٢، ص ١٦٤-١٦٥.

قالوا: وكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام غلب عليها العباس، وكانت فيها خصومتها، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها العباس وغلب عليها علي عليه السلام، ثم كانت بيد الحسن، ثم كانت بيد الحسين، ثم بيد علي بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن، كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن علي عليه السلام <sup>١</sup>.

وروا أيضاً عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر يقول للعباس وعلي وعبدالرحمان بن عوف والزبير وطلحة: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل قيته أهله لسنة <sup>٢</sup> من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضها أبو بكر، فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجئت يا علي تطلب ميراث زوجك من أبيها، وزعمت أن أبا بكر كان فيها خائناً فاجراً، والله لقد كان امرءاً مطيعاً تابعاً للحق، ثم توفي أبو بكر فجئتماني تطلباني ميراثكم، أمّا أنت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن أخيك، وأمّا أنت يا علي فتطلب ميراث زوجك من أبيها، وزعمت أنني فيها خائن فاجر، والله يعلم أنني فيها مطيع تابع للحق، فأصلحنا أمركم، وإلا والله لم ترجع إليكم. فقاما وتركوا الخصومة، فأمضيت صدقة <sup>٣</sup>.

وهذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية.

ويطعن في صحته أنّ أبا بكر حسم المادّة أولاً وقرّر عند العباس وعلي وغيرهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث، وكان عمر من المساعدين له على ذلك، فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة أبي بكر يحاولان أمراً قد كان فرغ منه ويُس من حصوله؟! اللهم إلا أن يكونا ظناً أنّ عمر ينقض قضاء أبي بكر، وهذا بعيد بل مستحيل؛ لأنّ علياً والعباس عليه السلام كانا

١. تاريخ المدينة، لابن شعبة، ج ١، ص ٢٠٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢١، شرح الكتاب ٤٥.

٢. د: «أهل السنة»، ب: «أهل السنة»، والمثبت من سائر المصادر.

٣. تاريخ المدينة، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩، وعنه أبو بكر الجوهري على ما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢٩، شرح الكتاب ٤٥.

يعلمان موالاة عمر لأبي بكر في هذه الواقعة، ألا تراه يقول: «نسبتماني ونسبتما أبابكر إلى الظلم والخيانة»، فكيف يظنّان أنه ينقض قضاء أبي بكر؟!  
 وكم للعامة من مناكير أعدّها ولا أعدّها.  
 والذي نعتقه في العباس عليه السلام أنه كان معترفاً لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة والإمامة، عالماً بما له من عظيم المنزلة ورفيع المقامة، لا يختلجه في ذلك شك ولا ريب، بل كان من المتّقين الذين يؤمنون بالغيب.  
 قال السيّد علي ابن طاوس رحمته الله:

روى كثيرٌ من علماء الإسلام دوام اتحاد العباس مع علي عليه السلام حتى روى ابن سعد، وهو من أعيان المخالفين لأهل البيت، أنّ عليّاً هو الذي غسّل العباس وتولّى أمره لثّامات<sup>١</sup>، وقد كان من اختصاص علي عليه السلام بأولاد العباس قبل تمكّنه من خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته ما يدلّ على دوام الصفاء والوفاء. وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء حتى كانوا خواصّه في حروبه وولاياته وفي أسراره واحتجاجاته<sup>٢</sup>.

وما كان طلب العباس للميراث والصدقات إلاّ مساعدة لعلي عليه السلام، ولذلك دفعها العباس إليه خاصّة.

وأما قولهم: إنّ عليّاً عليه السلام غلب العباس عليها، فغير صحيح؛ لاستمرار يد علي وأولاده عليها وترك منازعة بني العباس لهم، مع أنّ العباس ما كان ضعيفاً عن منازعة علي عليه السلام، ولا أولاد العباس ضعفاء عن منازعة أولاده في الصدقات المذكورة، ولعلّ المخالفين أرادوا أن يوقفوا خلافاً بين العباس وعلي عليه السلام ليعتذروا لأبي بكر وعمر في مخالفة بني هاشم.

وأخرج الشيخ الطوسي رحمته الله في أماليه عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٣، ترجمة العباس بن عبدالمطلب، ومثله في ذيل المذيّل، للطبري، ص ١٢.

٢. الطرائف، ص ٢٧٥.

عمّار عليه السلام، قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وعليها -<sup>١</sup> مرضها الذي توقّيت فيه و ثقلت، جاءها العباس بن عبد المطلب عليه السلام عائداً، فقيل له: إنّها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد. فانصرف إلى داره، وأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا بن أخي، عمّك يقرؤك السلام ويقول لك: قد فجانني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله عليه السلام وقرّة عينه وعيني فاطمة ما هدّني، وإنّي لأظنّها أولنا لحوقاً برسول الله عليه السلام، والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه، فإن كان من أمرها ما لا بدّ منه، فاجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين<sup>٢</sup>.

فقال علي عليه السلام لرسوله، وأنا حاضر عنده: «أبلغ عمّي السلام، وقُل له: لا عدمت إشفافك وتحنّك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضل<sup>٣</sup>، إنّ فاطمة بنت رسول الله عليه السلام لم تزل مظلومة، ومن حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله عليه السلام، ولا رُعي فيها حقّه ولا حقّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً، ومن الظالمين منتقماً، وإنّي أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنّها وصّتني بستر أمرها».

قال: فلمّا أتى العباس رسوله بما قاله علي عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي، فإنّه لمغفور له، إنّ رأي ابن أخي لا يُطعن فيه<sup>٤</sup>، إنّّه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركة من علي إلاّ النبي عليه السلام، إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة، وأعلمهم بكلّ قضية<sup>٥</sup>، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصره الحنيفيّة<sup>٦</sup>، وأوّل من

١. في المصدر: «لما مرضت فاطمة عليها السلام».

٢. أ، د، ك، م: «جمال الدين».

٣. في المصدر: «فضله».

٤. في النسخ: «لا يطعن عليه فيه»، والمثبت من المصدر.

٥. د: «بكلّ فضيلة».

٦. م: «الحنيفيّة».

آمن بالله ورسوله ﷺ<sup>١</sup>.

وفي السنة السابعة عشرة من الهجرة استسقى عمر بالعبّاس، روى ابن مسعود، قال: خرج عمر يستسقي بالعبّاس، فقال: «اللهم إنا نتقرب إليك بعمّ نبيك وبقية آبائه وكبير<sup>٢</sup> رجاله، فإنك قلت، وقولك الحقّ المبين: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾<sup>٣</sup>، فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم في عمّه فقد دلّونا به مستشفعين ومستغفرين.

ثمّ أقبل على الناس فقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾\* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا<sup>٤</sup>.

قال ابن مسعود: ورأيت العبّاس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبّابته تجول على صدره وهو يقول: «اللهم أنت الراعي فلا تهمل الضالّة، ولا تدع الكسير بدار مضية، فقد ضرع الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السرّ وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا»، «إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»<sup>٥</sup>.

قال: فنشأت طريرة<sup>٦</sup> من سحاب وقال الناس: ترون، ترون! ثمّ تلاءمت واستتمت ومشت ريح ثمّ هدرت ودرّت، فوالله ما برحوا حتّى اعتلقوا الأحذية وقلصوا المآزر، وطفقوا الناس يلوذون بالعبّاس ويقولون<sup>٧</sup>: هنيئاً لك ساقى الحرمين<sup>٨</sup>. يريدون ما

١. أمالي الطوسي، المجلس ٦، الحديث ١٠.

٢. م: «كبر».

٣. الكهف (١٨): ٨٢.

٤. نوح (٧١): ١٠-١١.

٥. اقتباس من الآية ٨٧ من سورة يوسف (١٢).

٦. الطرة: القطعة المستطيلة من السحاب، شبهت بطرة الثوب. الفائق، ج ٣، ص ١١٧.

٧. د: «ويقولون».

٨. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٧٣-٢٧٤، شرح الخطبة ١١٤: التمهيد، ج ٢٣، ص ٤٣٤.



كان<sup>١</sup> من استسقاء أبيه عبدالمطلب بمكة، فنسبوه إليه<sup>٢</sup>.

وروي عن ابن عباس أنه قال<sup>٣</sup>: كان بين العباس وعلي مباحة، فلقيتُ علياً في مرض العباس فقلت له: إن كان لك في النظر إلى عمك حاجة فأتِهِ، وما أراك تلقاه بعدها! فوجم لها وقال: «تقدمني واستأذن». فتقدمت واستأذنت له فأذن، فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، وأقبل علي عليه السلام على يده يقبلها ويقول: «يا عم، ارض عني رضي الله عنك»<sup>٤</sup>. قال: قد رضيت عنك. ثم قال: يا ابن أخي، قد أشرت عليك من قبل بشيئين فلم تقبل، ورأيت في عاقبتكما ما كرهت، وما أنا أشير عليك برأي ثالث<sup>٥</sup>، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله.

قال: «وما ذاك يا عم»؟

قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلى أن نبايعك وقلت لك: ابسط يدك أبايعك وبياعك هذا الشيخ، فأتانا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عبدمناف، وإذا بايعك بنو عبدمناف لم يختلف عليك قرشي، وإذا

→ ٤٣٥: الاستذكار، ج ٢، ص ٤٢٤-٤٢٥: الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٥-٨١٦، ترجمة عباس بن عبدالمطلب (١٣٧٨)، وفي الثلاثة الأخيرة: «روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج يستسقي، فخرج معه العباس فقال»، وذكر الحديث؛ الفائق، ج ٣، ص ١١٥-١١٦، حرف القاف، باب القاف مع الفاء؛ ذخائر المعنى، ص ٢٠٠، الفصل الثالث في العباس، استسقاء الصحابة به، عن ابن عبد البر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٦٣-٣٦٤، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦؛ كتب الدعاء، للطبراني، ص ٦٠٧، ح ٢٢١، عن ابن عمر، باختصار.

١. د. - «ما كان».

٢. قال الزمخشري في الفائق، ج ٣، ص ١١٧: «سني ساقى الحرمين بهذه السقاية، وبأنه ساقى الحجيج بمكة».

٣. م. - «قال».

٤. هذه الفقرة من الحديث رواها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٧٢-٣٧٣، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦، إلى قوله: «ارض عني».

٥. في شرح نهج البلاغة: «قد أشرت عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيت في عاقبتكما ما كرهت، وما أنا ذا أشير عليك برأي رابع».

بايعتك<sup>١</sup> قريش لم يختلف عليك أحد من العرب. فقلت: «لنا بجهاز رسول الله ﷺ شغل، وهذا الأمر فليس يخشى عليه». فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة، فقلت: «يا عمّ، ما هذا؟» فقلت: ما دعوناك إليه فأبيت. قلت: «سبحان الله، أو كان هذا؟» قلت: نعم. قلت: «أفلا يرده؟» قلت لك: وهل ردّ مثل هذا قطّ؟! ثمّ أشرت عليك حين طعن عمر فقلت: لا تدخل نفسك في الشورى؛ فإنّك إن اعترلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك. فدخلت معهم، فكان ما رأيت. ثمّ أنا الآن أشير عليك برأي ثالث، فإن قبلته وإلّا نالك ما نالك ممّا كان قبله: إنّي أرى أنّ هذا الرجل - يعني عثمان - قد أخذ في أمور، والله لكأنّي بالعرب قد سارت إليه حتّى ينحر في بيته كما ينحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة لزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تتل من الأمر شيئاً إلّا بعد شرّ لا خير معه!

٩٨

قال ابن عباس: فلمّا كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة، فقال: «والله لكان عمّي كان ينظر إلى هذا من وراء ستر رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلّا بعد شرّ لا خير معه!»<sup>٢</sup>

وروي أنّ العباس ﷺ أوصى عليّاً عليه السلام في علته التي مات فيها، فقال: أي بني، إنّي مشرف على الظنن إلى الله الذي فاقتني إلى عفوه وتجاوزه أكثر من حاجتي إلى ما أنصحك فيه وأشير عليك به، ولكنّ العرق نبوض، والرحم عروض، وإذا قضيت حقّ العمومة فلا تألّ بي بعد، إنّ هذا الرجل - يعني عثمان - قد ناجاني مراراً بحديثك، وناظرني ملايناً ومخاشناً في أمرك، ولم أجد منه عليك إلّا مثل ما أجده منك عليه، ولا رأيت منه لك إلّا مثل ما رأيت منك له، ولست تؤتني من قلّة علم، ولكن من قلّة قبول، ومع هذا كلّه فالرأي الذي أودعك به أن تمسك عنه لسانك ويدك، فإنّه لا يبدأك ما لم تبدأه، ولا يجيبك عمّا لم يبلغه. فإن قلت: كيف هذا وقد جلس مجلساً أنا صاحبه،

١. في النسخ: «بايعك»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٨، شرح الخطبة ٢٦، نقلاً عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري.

فقد قاربت، ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله ﷺ فات، ثم حرم الكلام فيه حين مات، فعليك الآن بالعزوب عن شيء أراذك له رسول الله ﷺ فلم يتم، وتصديت له مرة بعد أخرى فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب، ومن حرص على ممنوع تعب، وعلى ذلك فقد أوصيت عبدالله بطاعتك وبعثته على متابعتك، وأوجرت محبتك، ووجدت عنده من ذلك ظني به لك، لا توتر قوسك إلا بعد الثقة بها، وإذا أعجبتك فانظر إلى سبتها ثم لا تفوق إلا بعد العلم، ولا تغرق في النزاع إلا لتصيب الرمية، وانظر لا تطرف يمينك عينك، ولا تجز شمالك شينك، ودعني بآيات من آخر سورة الكهف، وقم إذا بدا لك<sup>١</sup>.

٩٩

ومما ينسب إلى العباس عليه السلام من الشعر، ما عزا إليه الزمخشري في ربيع الأبرار،

وهو:

إِذَا مَجْلِسُ الْأَنْصَارِ حُفَّ بِأَهْلِهِ      وَحَلَّتْ بِوَادِيهِمْ غِفَارٌ وَأَسْلَمُ  
فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ      وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ<sup>٢</sup>

وتوفي العباس عليه السلام في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة. وقيل: لأربع عشرة خلون من رجب<sup>٣</sup>، وقيل: من رمضان<sup>٤</sup>، سنة اثنتين<sup>٥</sup> وثلاثين. وقيل: ثلاث وثلاثين من الهجرة<sup>٦</sup>، وهو ابن سبع وثمانين سنة، وقيل: ثمان وثمانين

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٩٧-٢٩٩، شرح الكلام ٢٣٩، وفيه: قرأت في كتاب صنفه أبوحيان التوحيد في تفریط الجاحظ، قال: نقلت من خط الصولي: قال الجاحظ: إن العباس بن عبدالمطلب أوصى علي بن أبي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها فقال: أي بني، إني....

٢. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٥٦٢-٥٦٣، باب تبدل الأحوال واختلافها.

٣. الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٣١، ترجمة العباس بن عبدالمطلب؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٢١؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٦-٨١٧، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٣٧٨؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢.

٥. الميثب من ك، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «اثنتين»، ومثله في المورد التالي.

٦. طبقات خليفة بن خياط، ص ١٢٣، وعنه المرزي في تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٩، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٢٩؛ الكشف، ج ١، ص ٥٣٥، نفس الترجمة برقم ٢٦٠٢.

٧. الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٣١، ترجمة العباس بن عبدالمطلب؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٢١؛

سنة ١، بعد أن كُفَّ بصره. أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة. صَلَّى عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام ٢ وعثمان، ودفن بالبقيع، دخل قبره ابنه عبدالله ٣، وكان له من الذكور تسعة بنين ٤، وقيل: عشرة ٥. ومن الإناث ثلاث بنات ٦، والله أعلم.

### [٥] عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب<sup>٧</sup> [٤١]

يكنى أبا العباس ٨، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية، ولد في شعب

→ الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٦-٨١٧، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٣٧٨، أسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢؛ الثقات، لابن حبان، ج ١، ص ٣٣، وزاد: «وهو ابن ثمان وثمانين سنة بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان». ومثله في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٧٧، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٠٦، نقلًا عن ابن هشام؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٩، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ٣١٢٩، نقلًا عن خليفة بن خياط؛ الكاشف، ج ١، ص ٥٣٥، نفس الترجمة برقم ٢٦٠٢.

١. في شرح الأخبار، للقاضي النعمان، ج ٣، ص ٢٣٤: «توفي العباس وهو ابن تسع وثمانين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، وأنزله في قبره ابنه عبدالله». وفي المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ٣٢٠: «ومات العباس سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة».

٢. لم أعتزله على مصدر، والمذكور في مصادر ترجمة العباس أن عثمان صَلَّى عليه.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٦-٨١٧، ترجمة العباس بن عبدالمطلب برقم ١٣٧٨، جميع الأقوال المذكور فيه عدا قوله: «لأربع عشرة»، ولم يذكر صلاة أمير المؤمنين عليه السلام عليه. وفيه: «وهو ابن ثمان وثمانين، وقيل: تسع وثمانين».

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦، وهم: ١. الفضل، ٢. عبدالله، ٣. عبيدالله، ٤. عبدالرحمان، ٥. قثم، ٦. معبد، ٧. كثير، ٨. تمام، ٩. الحارث.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمام بن عباس بن عبدالمطلب؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٠، والعاشر هو عون بن العباس، وهو المذكور في أسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٧، والإصابة، ج ٥، ص ٥٦، رقم ٦٢٩٠.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦، وهن: ١. أم حبيبة، ٢. صفية، ٣. أميمة.

٧. من أوسع من كتب عنه العلامة الكبير السيد محمد مهدي الموسوي الخراساني في موسوعة عبدالله بن عباس (الحسنی)

٨. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «أبو العباس».

بني هاشم وهم محصورون فيه قبل الهجرة بثلاث سنين<sup>١</sup>، وقيل: سنتين<sup>٢</sup>. وذكر الطائي أنّ النبي ﷺ حنّكه بريقه حين ولد<sup>٣</sup>، ودعا له بالحكمة مرتين<sup>٤</sup>.  
وروي أنّ النبي ﷺ ضمّه إلى صدره وقال: «اللهم علّمه الكتاب والحكمة»<sup>٥</sup>، وسماه: «ترجمان القرآن»<sup>٦</sup>.

وعن سعيد بن جبير، عنه، قال: بتّ في بيت خالتي ميمونة، فوضعت للنبي ﷺ غسلاً، فقال: «من وضع هذا؟» قالوا: عبدالله. قال: «اللهم علّمه التأويل، وفقّهه في الدين»<sup>٧</sup>.

وكان طويلاً أبيض مشرباً<sup>٨</sup> بحمرة<sup>٩</sup>، جسيماً، وسيماً، صبيح الوجه<sup>١٠</sup>، وكان له وفرة، وكان يخضب بالحناء<sup>١١</sup>. وقيل: بالسواد<sup>١٢</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٣-٩٣٤، ترجمة عبدالله بن العباس برقم ١٥٨٨: الإصابة، ج ٤، ص ١٢١-١٢٢، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٩٣؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٤٠.
٢. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢، عن ابن مندة.
٣. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١، وزادا: «ودعاه».
٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٥؛ المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٦٤، ح ١٠٦١٥؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٤١؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٣٣٥٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٠ و١٥٣؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٧.
٥. صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٩، ح ٧٥، وج ٩، ص ١١٣، ح ٧٧٧٠؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٧؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٤٩، ولم يذكرها «الحكمة».
٦. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١.
٧. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٢٨، ح ١٠٥٨٧؛ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٥٣١، ح ٧٠٥٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٦؛ مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العباس، نحوه، وفي بعض هذه المصادر: «وضوء» بدل «غسلاً».
٨. ك: «مشوباً».
٩. د: «بالحمرة».
١٠. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٣٣، ح ١٠٥٧٠.
١١. معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٨٤، ح ٤٢٩٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢، عن ابن مندة.
١٢. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٦، صفة ابن عباس.

وروي عنه أنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين<sup>١</sup>.

وفي رواية: ثلاثة عشر<sup>٢</sup>.

وفي أخرى: خمسة عشر<sup>٣</sup>.

وكان عمر يُعْظَمُهُ ويعتدُّ به، ويقدمُهُ مع حَدَاثَةِ سَنَةِ وَعِلْمِهِ بِمِيلِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

علي عليه السلام، وكان إذا ذكره يقول: «ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول»<sup>٤</sup>.

وقال له: «لقد علمت علماً ما علّمناه»<sup>٥</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال: ما رأيتُ أَحْضَرَ فهِمًا، وَلَا أَلْبَ لُبًّا، وَلَا أَكْثَرَ

علماً، وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَمْرٌ يَدْعُوهُ لِلْمَعْضَلَاتِ وَلَا يَجَاوِزُ

قوله، وَإِنْ حَوْلَهُ لِأَهْلِ بَدْرٍ!<sup>٦</sup>

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٢٥٣؛ مسند الطيالسي، ص ٣٤٣؛ صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٢٨، ح ٥٠٣٥؛

الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨٢، ذيل الحديث ٤٢٧٩؛ معرفة السنن والآثار، ج ١،

ص ٢٥١-٢٥٢، ح ٢٣٦؛ الكفاية، للخطيب البغدادي، ص ٧٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٢٧، شرح

الخطبة ٢٢٨؛ سعد السعود، ص ٢٦٦.

٢. كذا في النسخ، والصواب: «ثلاث عشرة».

لاحظ: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٣ و٩٣٤، وقال إنه أصح؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٤٤؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛

سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٦؛ وفیات الأعيان، ج ٣، ص ٦٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١.

٣. كذا في النسخ، والصواب: «خمس عشرة».

لاحظ: مسند الطيالسي، ص ٣٤٣؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٢٥٢، ح ٢٣٧؛

معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨٢، ح ٤٢٧٩.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٥، ترجمة عبدالله بن عباس؛ تاريخ جرجان، ص ٤٨٣، ترجمة الهيثم بن خالد بن

صبيح برقم ٩٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن

عباس؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٨١، ح ٤٢٧٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢؛ سبل الهدى

والرشاد، ج ١١، ص ١٢٥.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن عباس؛ البداية والنهاية،

ج ٨، ص ٣٢٩، حوادث سنة ثمان وستين.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦٩، ترجمة عبدالله بن عباس؛ وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣،

وعن مسروق، قال: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس. وإذا نطق قلت: أفصح الناس. فإذا تحدّث قلت: أعلم الناس<sup>١</sup>.

وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قطّ مثل ابن عباس، ولقد مات يوم مات وأنه لحبر هذه الأمة، وكان يسمّى البحر لكثرة علمه<sup>٢</sup>.

وعن عبيد الله بن عبد الله قال: كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال: بعلم ما سبق إليه، وفقه ما أُحتجج إليه، وحلم ونسب، ولا رأيت أحداً أعلم بحديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بشعر ولا أعلم بعريّة ولا بتفسير ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أتقّب رأياً فيما احتجج إليه منه، ولقد كنّا نحضر عنده فيحدّثنا العشيّة كلّها في النسب، والعشيّة كلّها في الشعر<sup>٣</sup>.

وعن ابن [أبي] مليكة، قال: صحبت ابن عباس من مكّة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر من النشيج والنحيب.  
وعن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وأسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء<sup>٤</sup>.

وكان يصوم الاثنين والخميس<sup>٥</sup>.

→ ص ٣٤٧، وتاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣١، والمتقي في كتر العتال، ج ١٣، ص ٤٥٦، ح ٣٧١٨٢.

١. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥١؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبد الله بن عباس؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٢٨، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٣.

٢. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبد الله بن عباس؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٢٨، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢.

٣. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبد الله بن عباس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣١-٣٣٢.

٤. معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٨٤، ح ٤٢٨٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٨، ترجمة عبد الله بن عباس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٤.

٥. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٨، ترجمة عبد الله بن عباس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٤.

قال العلامة الحلبي رحمته الله في الخلاصة:

عبدالله بن العباس -رضي الله عنهما- من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمر المؤمنين عليهم السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحاً فيه<sup>١</sup>، وهو أجل من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها، انتهى<sup>٢</sup>.

وعن الشهيد الثاني رحمته الله:

جملة ما ذكره الكشي من الطعن فيه خمسة أحاديث كلها ضعيفة السند، والله أعلم بحاله، انتهى<sup>٣</sup>.

قال القاضي نورالله في مجالس المؤمنين:

أما أنا فأعتقد إيمانه. وأما أجوبة العلامة في كتابه الكبير فلم أقف عليها، والذي سمعناه من بعض الثقات أن كتابه المذكور ضاع قبل أن يبيّض، في جملة كتب وأثاث للعلامة في الفترة الواقعة بعد وفاة السلطان محمد خدابنده الماضي، وإلى الآن لم يقف أحد من الأفاضل على نسخة من الكتاب المذكور<sup>٤</sup>.

١٠١

قال المؤلف -عفا الله عنه-: الذي أعتقده في ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه كان من أعظم المخلصين لأمر المؤمنين عليهم السلام وأولاده [42]، ولا شك في تشييعه وإيمانه،

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٣-٢٨٠، ح ١٠٣-١١٠.

٢. خلاصة الأقوال، ص ١٩٠-١٩١، باب عبدالله، رقم ١. وعلى ما قاله الخوانساري في روضت الجنّت، ج ٢، ص ٢٧٤ أن خلاصة الأقوال مختصر من رجاله الكبير، ويحيل الأمر فيه إليه كثيراً. ويظهر ذلك من مقدمة خلاصة الأقوال، حيث قال: «لم نذكر كل مصنفات الرواة ولا طولنا في نقل سيرتهم؛ إذ جعلنا ذلك موكولاً إلى كتابنا الكبير المسمّى بكشف المقال في معرفة الرجال». أقول: وكتابه هذا من الكتب المفقودة لم يصل إلينا. انظر: الذريعة، ج ١٨، ص ٦٣-٦٤، رقم ٦٨٩.

٣. قاله في حاشية خلاصة الأقوال، على ما في أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٢٧، وج ٨، ص ٥٧، ترجمة عبدالله بن عباس.

٤. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٠، ترجمة عبدالله بن عباس.



وستتقف على ما ذكره من أخباره على ما يتحقق معه ذلك إن شاء الله تعالى<sup>١</sup>.

وقال السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد ابن طاوس الحسيني رحمته الله في كتابه حلّ الإشكال في معرفة الرجال<sup>٣</sup>:

عبدالله بن العباس رحمته الله، حاله في المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام والموالاة والنصرة له والدّب عنه والخصام في رضاه والمؤازرة له، ممّا لا شبهة فيه، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجيب اعتماده معه بعده على ما نطق به لسان السيرة، وقد روى الكشي أخباراً شاذة ضعيفة تقتضي قدحاً أو جرحاً، ومثل الحرير رحمته الله موضع أن يحسده الناس وينافسوه، ويقولوا فيه ويباهتوه.

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا فَضْلَهُ      فَالْتَأَسُّ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ  
كَضْرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لِيَوْجِهُهَا      حَسَدًا وَبَغْيًا: إِنَّهُ لَدِيمٌ<sup>٤</sup>

١. وقد صنف سماحة المحقق الكبير العلامة السيد محمد مهدي الموسوي الخراسان النجفي كتاباً ضخماً في عدّة مجلّدات - أو ما يسمّى في عصرنا بـ«الموسوعة» - وقد استوفى الكلام على أحواله (الحسيني).
٢. السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس العلوي الحسيني، فقيه أهل البيت عليهم السلام، وكان أروع أهل زمانه، وكان استاذاً للعلامة الحلّي وابن داود الرجالي، له أيضاً من الكتب: الاختيار في أدعية الليل والنهار، الأزهار في شرح لامية مهيّار، بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية، بشرى المحقّقين في الفقه، الثاقب المسخر على نقض المشجّر في أصول الدين، زهرة الرياض في المواعظ، السهم السريع، شواهد القرآن، عمل اليوم والليلة، عين العبرة في غبن العترة، الفوائد العدة، المسائل في أصول الدين، الملاذ في الفقه، كتب الكرك، توفي سنة ٦٧٣ في الحلة ودفن بها. راجع: رجال ابن داود، ص ٤٥-٤٦، الرقم ١٤٠؛ الذريعة، ج ٣، ص ١٢٠، الرقم ٤٠٧؛ وج ٧، ص ٦٤، رقم ٣٤٦؛ الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٦١.
٣. هذا الكتاب من الكتب المفقودة ولم يصل إلينا، وكانت نسخة منه بخط مؤلفه موجودة عند الشهيد الثاني رحمته الله، كما صرح به في إجازته للشّيخ حسين بن عبد الصمد، ثم ورثها منه ولده الشّيخ حسن صاحب المعالم المتوفى سنة ١٠١١، واستخرج منها كتابه التحرير الطاوسي. الذريعة، ج ٧، ص ٦٤، رقم ٣٤٦.
٤. هذا هو الظاهر الموافق لنسخة «م» وبعض المصادر بالدال المهملة، أي لقبّيح، في سائر النسخ: «لذميم» بالذال المعجمة، والشعر لأبي الأسود على ما في خزانة الأدب، ج ٨، ص ٥٦٨، ونسبه ابن خلكان في وفيت الأعيان، ج ٦، ص ٣١٢، ترجمة يزيد بن أبي مسلم الثقفي برقم ٨١٧، إلى ابن الرومي الشاعر.

ولو اعتبر العاقل حال الناس كافة رأى أنه ليس أحد منهم خالياً من متعرض به أو قائل فيه، إما مباحثاً أو غير مباحث، ومعلوم أن ذلك غير جارٍ على قانون الصحة ونمط السداد؛ إذ فيهم من لا شبهة في نزاهته وبراءته.

وَمَا زَلْتُ أَشْتَضِي لَكَ الْوَدَّ أَبْتَعِي مَحَاسِنَهُ حَتَّى كَأَنِّي مُجْرِمٌ لِأَسْلَمُ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي سَلِمَتِ وَهَلْ حَيٌّ مِنَ النَّاسِ يَسْلَمُ

ولو شك العاقل في كل شيء لما شك في حال نفسه عند قول باطل يقال وبهت يبهت به لا أصل له، وفي كلام شاهد بأن السلامة من التعرض بعيدة؛ لأن الرفيع بمظنة حسد المتوسط له ومن دونه، فيقولان فيه، والمتوسط بمظنة الحسد من المتوسط فيقول فيه، والساقط بمنزلة قدح الرفيع والمتوسط حقاً فيه. وأنا مورد ما رواه الكشي في خلاف ما مدحت به، ومجيب عن ذلك إن شاء الله تعالى.

حديثٌ أولٌ يتعلّق بقول صدر فيه من مولانا زين العابدين عليه السلام من رواية إبراهيم بن عمر الصنعاني. وقال ابن الغضائري فيه: إبراهيم بن عمر الصنعاني اليماني، يكنى أبا إسحاق، ضعيف جداً، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وله كتاب حديث.

حديثٌ ثانٍ يتعلّق بغضب الحسن عليه السلام منه عقيب مقالة قالها يتعلّق بافتخاره بالعلم، وكأنه كان يعرض به. الطريق: محمد بن مسعود، قال: حدّثني جعفر بن أحمد بن أيوب، قال: حدّثني حمدان بن سليمان أبو الخير، قال: حدّثني أبو محمد عبد الله بن محمد اليماني، قال: حدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي، عن أبيه الحسين، عن طاوس...

وفي هذا الحديث من لانتبت روايته، إما من حيث لانعرف عدالته، أو من حيث إن الطعن متوجه إليه.

حديثٌ ثالثٌ يتعلّق بأخذ عبدالله ألفي درهم من مال البصرة، رواه سفيان بن سعيد، عن الزهري. والمشار إليهما عدوّان متّهمان.  
 حديثٌ رابعٌ يتعلّق بمراجعته لعلي عليه السلام بما سفك من الدماء، والحديث مروى عن شيخ من أهل اليمامة يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبي. وهذا السند ضعيف جداً لا أصل له؛ تارة بجهالة الشيخ اليمامي، وتارة بما يعرف من حال الشعبي من طرق المخالف. وأمّا من طرقنا فالأمر ظاهر، ومعلّى بن هلال لا بدّ من معرفة عدالته.

وروى حديثاً خامساً يتعلّق به وبأخيه عبيدالله، شديداً في الطعن، لكن طريقه ضعيف؛ لأنّ من رواه محمّد بن سنان، يرويه عنه محمّد بن عيسى العبيدي، وهو مضعّف.

١٠٣

قال: ولو ورد في مثله ألف حديثٍ يقبل<sup>١</sup> أمكن أن يعرض للتّهمة<sup>٢</sup>، فكيف مثل هذه الروايات الضعيفة الركيكة، انتهى<sup>٣</sup>. [43]

وهذا حين نذكر جملة من أخباره، روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس أنّه كان يقول: «يوم الخميس وما يوم الخميس»؟! ثمّ يبكي حتّى يبّل دمعته الحصا! فقلنا: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: «إيتوني بكتابٍ أكتبه لكم لاتضلّوا بعدي أبداً». فتنازعوا، فقال: «إنّه لا ينبغي عندي تنازع». فقال قائل: ما شأنه؟ أهجر؟! استفهموه. فذهبوا يعيدون عليه، فقال: «دعوني، فالذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه»<sup>٤</sup>.

١. أ، د، ك، م: «يقول»، وفي المصدر: «يتقل».

٢. التّهمة: بضمّ التاء، وفتح الهاء والميم جميعاً، والعصريون يلفظونها بسكون الهاء، وهو خطأ (الحسني).

٣. التحرير الطاوسي، ص ٣١٢-٣١٧، رقم ٢١٣.

٤. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨٥، ح ٣٠٥٣؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، ح ٤٣١٩.

وللحديث مصادر كثيرة، فمنها: المصنّف، لعبدالرزاق، ج ٦، ص ٥٧، ح ٩٩٩٢، وج ١٠، ص ٣٦١.

وفي الصحيحين أيضاً أخرجاه معاً: عن ابن عباس، قال: لَمَّا احتضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: «هَلَمْ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّونَ بعده». فقال عمر: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: قَرَّبُوا إِلَيْهِ يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بعده. ومنهم من يقول: الْقَوْلُ مَا قَالَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَهُ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «قَوْمًا». فقاموا. فكان ابن عباس يقول: الرزِيَّةُ كُلُّ الرزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ ١.

قال بعض العلماء:

صدق ابن عباس عند كلِّ عاقل مسلم، والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المأتم وبلغوا أعظم الحزن لأجل ما فعل عمر بن الخطاب لكان قليلاً! ٢

وروى عبدالله بن عمر، قال: كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال: مَنْ أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان. فطلع عبدالله بن عباس فسلم

→ ح ١٩٣٧١؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٢٢، ونحوه في ص ٣٥٥؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٣، ص ٤٣٤، ح ٥٨٥٤؛ مسند أبي يعلى، ج ٤، ص ٤٩٨، ح ٢٤٠٩؛ مسند الحميدي، ج ١، ص ٢٤٢-٢٤٤، ح ٥٢٦؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٢، ص ٢٤٢. ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله أن يكتبه لأئمة في مرضه الذي مات فيه؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٩، ص ٢٠٧، كتاب السير، باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٦، حوادث السنة العاشرة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٤-٥٥، شرح الخطبة ٢٦، وج ١٣، ص ٣٠-٣١، شرح الكلام ٢٣٠.

١. صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٥٥-١٥٦، ح ٥٦٦٩، وج ٩، ص ١٣٧، ح ٧٣٦٦؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦، ح ٤٣٢٢، كلاهما من طريق عبدالرزاق، والحديث في المصنّف، لعبدالرزاق، ج ٥، ص ٤٣٨-٤٣٩، ح ٩٧٥٧. ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٤٤، ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله أن يكتبه لأئمة في مرضه الذي مات فيه؛ وأحمد في مسنده، ج ١، ص ٣٢٤؛ وابن حبان في صحيحه، ج ١٤، ص ٥٦٢-٥٦٣؛ والطبري في المسترشد، ص ٦٨١-٦٨٢.

٢. هذا الكلام لابن طاوس في الطرائف، ص ٤٣٣.

وجلس، فقال عمر: قد جاءنا<sup>١</sup> الخبير، من أشعر العرب يا عبدالله؟ قال: زهير بن أبي سلمى. قال: فأنشدني مما تستجيده له. فقال: إنّه مدح قوماً من غطفان يقال لهم: ١٠٤ بنو سنان، فقال:

لَوْ كَانَ يَقْعَدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ شَرَفٍ قَوْمٌ يَاؤْلَهُمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعْدُوا  
 قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوهُمْ حِينَ تَنْسِبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
 إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا، حِينَ إِذَا فَزَعُوا مُرْرَؤُونَ بِهَائِلٍ إِذَا جَهَدُوا  
 مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا  
 فقال عمر: قاتله الله لقد أحسن! ولا أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم؛ لقرايتهم من رسول الله ﷺ.

فقال ابن عباس: ووفقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تزل موقفاً.

قال: يا ابن عباس، أتدري ما منع الناس منك؟ قال: لا.

قال: لكّتي أدري. قال: ما هو؟

قال: كرهت قريش أن يجتمع لكم الخلافة والنبوّة، فتجحفوا بالناس جحفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاخترت ووقفت فأصابت!

فقال ابن عباس: أيميظ أمير المؤمنين عني غضبه؟ قال: قل ما تشاء.

قال: أمّا قوله: «إِنَّ قَرِيشاً كَرِهَتْ»، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِقَوْمٍ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>٢</sup>.

وأما قولك: «إِنَّا كُنَّا نَجْحَفُ»، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنّا قوم

أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي

عَظِيمٍ﴾<sup>٣</sup>، وقال له: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٤</sup>.

١. أ. د. ك. م: «جاءك».

٢. محمّد (٤٧): ٩.

٣. القلم (٦٨): ٤.

٤. الشعراء (٢٦): ٢١٥.

وأما قولك: «إِنَّ قَرِيشاً اخْتَارَتْ»، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾<sup>١</sup>، وقد علمت أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لَذَلِكَ مِنْ اخْتَارَ، فَلَوْ نَظَرْتَ قَرِيشَ مِنْ حَيْثُ نَظَرَ اللَّهُ لَهَا لَوَقَّعْتَ قَرِيشَ.

فَقَالَ عَمْرٌ: عَلِيٌّ رَسَلَكُ يَا ابْنَ عَبَّاسَ، أَبْتُ قَلُوبِكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا غَشًّا فِي أَمْرِ قَرِيشَ لَا يَزُولُ، وَحَقْدًا عَلَيْهَا لَا يَحُولُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَنْسَبُ قُلُوبَ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الْغَشِّ، فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ مِنْ قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي طَهَّرَهُ اللَّهُ وَزَكَّاهُ، وَهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>٢</sup>. وَأَمَّا قَوْلُكَ: «حَقْدًا»، فَكَيْفَ لَا يَحْقِدُ مِنْ غَضَبِ حَقِّهِ وَيَرَاهُ فِي يَدِ غَيْرِهِ؟!

فَقَالَ عَمْرٌ: أَمَا أَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسَ، فَقَدْ بَلَغَنِي كَلَامُ أَكْرَهُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهِ؛ فَتَزُولُ مَنزِلَتُكَ عِنْدِي.

١٠٥ قَالَ: مَا هُوَ؟ أَخْبِرْنِي بِهِ، فَإِنَّ يَكُ بَاطِلًا فَمَثَلِي أَمَاطُ الْبَاطِلِ عَنِ نَفْسِهِ، وَإِنْ يَكُ حَقًّا فَإِنَّ مَنزِلَتُكَ عِنْدِي لَا تَزُولُ بِهِ.

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ: أَخَذَ هَذَا الْأَمْرَ مَنَا حَسِدًا وَظُلْمًا.

قَالَ: أَمَا قَوْلُكَ: «حَسِدًا»، فَقَدْ حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَحَنَنَ بَنُو آدَمَ الْمَحْسُودِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: «ظُلْمًا»، فَأَنْتَ تَعْلَمُ صَاحِبَ الْحَقِّ مَنْ هُوَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَحْتَجِّجِ الْعَرَبَ عَلَى الْعَجْمِ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاحْتَجَّجْتَ قَرِيشَ عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَنَنَ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَائِرِ قَرِيشَ.

فَقَالَ عَمْرٌ: قُمْ الْآنَ وَارْجِعْ إِلَى مَنزِلِكَ. فَقَامَ، فَلَمَّا وَلَّى هَتَفَ بِهِ عَمْرٌ: أَيُّهَا الْمُنْصَرَفُ، إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ لِرَاعِ حَقِّكَ. فَالْتَفَتَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا وَعَلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ حَفِظَهُ فَحَقَّقَ نَفْسَهُ حِفْظًا، وَمَنْ أَضَاعَهُ فَحَقَّقَ نَفْسَهُ أَضَاعَ.

١. القصص (٢٨): ٦٨.

٢. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

فقال<sup>١</sup> عمر لجلسائه: وهاأ لابن عباس، ما رأيت له لحي<sup>٢</sup> أحداً قط إلا خصمه<sup>٣</sup>. [44]  
 وروى أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدّثنا أبو زيد عمر بن شبة  
 بإسناده رفعه إلى ابن عباس، قال: إنني أماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في  
 يدي، فقال: يا ابن عباس، ما أظنّ صاحبك إلا مظلوماً! فقلت في نفسي: والله لا  
 يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فأذ إليه ظلامته. فانترع يده من يدي، ثم مرّ  
 بهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك  
 إلا أنهم استصغروه! فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله  
 حين أمره بأخذ سورة براءة من أبي بكر<sup>٤</sup>.

وعن ابن عباس، قال: ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي: يا ابن عباس،  
 ما منع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصّة؟! قلت: لا أدري. قال: لكنتي أدري،  
 إنكم فضلتموهم بالنبوة، فقالوا: إن فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً،  
 وإن أفضل النصيين بأيديكم، بل ما أخالها إلا مجتمعة فيكم وإن نزلت على رغام أنف  
 قريش<sup>٥</sup>.

١. م: «قال».

٢. لحي: جادل. وخصمه: قطعه في المناظرة وظهر عليه (الحسن).

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٥٢-٥٥: المسترشد، ص ٦٨٢-٦٨٨، ح ٣٥١: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٢٢-٢٢٤.

٤. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٥، شرح الكلام ٦٦. وورد الحديث في أخبار  
 الدولة العباسية، لمؤلف مجهول من القرن الثالث، ص ١٢٨-١٢٩، من أخبار عبدالله بن عباس. ورواه أيضاً  
 الزبير بن بكار على ما في كتف الغتة، ج ٢، ص ٩١، وشرح نهج البلاغة، ج ٤٦، ص ١٢، شرح الكلام ٢٢٣، وكتف  
 اليقين، ص ١٧٥ و٤٧٠.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٦، ص ١٢٠-١٢١، أمر الشورى وبيعة عثمان، عن ابن شبة؛ وابن  
 عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٧، ص ٢٩٢، ترجمة عيسى بن أهر برقم ٥٤٣٩، وعنه في كزالمعال،  
 ج ١٣، ص ١٠٩، ح ٣٦٣٥٧.

٥. الطراف، ص ٤٢٣، نقلاً عن العقد الفريد، والخبر في ج ٤ منه، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء  
 وتواريخهم، أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان.

١٠٦ وروى أحمد بن أبي طاهر<sup>١</sup> في كتاب تاريخ بغداد [45] بسنده عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد أُلقي إليه صاع من تمر على خصفة<sup>٢</sup>، فدعاني للأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثم شرب من جرّ كان عنده واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد الله، يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت بني عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، فقلت: خلّفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح بالغرب على نخلات له وهو يقرأ القرآن.

فقال: يا عبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتها، أبقى في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ جعلها له؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، وقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك؛ إشفاقاً وحفيظة على الإسلام! لا وربّ هذه البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم<sup>٣</sup>.

١. هو ابن طيفور، وهو من أعلام مورّخي الجمهور (الحسني).

٢. م: «حصفة»، ب: «صحفة»، والمثبت من شرح نهج البلاغة، والخصفة: الجلّة من الخوص يعمل للتمر، وجمعها: خصف وخصاف.

٣. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٢٠-٢١، شرح الكلام ٢٢٣، وعنه الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٢-٩٣، في ذكر مناقب شتى لأمير المؤمنين عليه السلام. وأورده العلامة الحلّي في كشف اليقين، ص ٤٧٠-٤٧١.



قلت: يشير إلى اليوم الذي قال فيه ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده»، فقال عمر: إنه قد غلبه الوجد! وقد ذكرنا الحديث آنفاً.

وحَدَّث ابن عائشة عن أبيه، قال: نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرغ بكلامه، فقال: من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنّه وعلاهم في قوله؟ قالوا: ابن عمّ رسول الله ﷺ. فأنشأ يقول:

إِنِّي وَجَدْتُ بَيَانَ الْمَرْءِ نَافِلَةً      تُهْدِي لَهُ وَوَجَدْتُ الْعَيَّ كَالصَّمَمِ  
الْمَرْءُ يَبْلَى وَتَبْقَى الْكَلِمُ سَائِرَةً      وَقَدْ يُلَامُ الْفَتَى يَوْمًا وَلَمْ يُلَمَّ<sup>١</sup>

وعن الشعبي، قال: قيل لابن عباس: من<sup>٢</sup> أين أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول<sup>٣</sup>.

١٠٧ وروي أنّ الناس كلّموا ابن عباس أن يحجّ بهم وعثمان محصور في الدار، فدخل عليه فأخبره، فأمره أن يحجّ بهم، فحجّ بالناس، فلما قدم رأى عثمان قد قتل وقد بويع أمير المؤمنين ﷺ، قال ابن عباس: قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمسة أيام، فجئت عليّاً ﷺ لأدخل عليه، فسألت عنه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبه، فجلست بالباب ساعة حتّى خرج المغيرة ودخلت على عليّ ﷺ، فقال لي: «أين لقيت طلحة والزبير؟» فقلت: بالرصف<sup>٤</sup>. قال: «ومن معهما؟» قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فتية من قريش. فقال: «أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا فيطلبوا بدم عثمان، والله أعلم أنهم قتلة عثمان».

فقلت له: أخبرني عن شأن المغيرة، ولمّ خلا بك؟ قال: «جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال: أخلني. ففعلت فقال: أنت بقيّة الناس وأنا لك ناصح، وإني أشير عليك بردّ

١. الاحتجاج، ج ٢، ص ٩٣٦، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ١٥٨٨: المجلس الصالح، المجلس التاسع والثمانون؛ وعنه ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ١٣، نفس الترجمة.

٢. «من» زيادة من ب، ط.

٣. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٩، حوادث سنة ثمان وستين، ترجمة عبدالله بن عباس.

٤. كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: «بالنواصف».

عمّال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوك واطمأنّ أمرك عزلت من أحببت وأبقيت من أحببت. فقلت: والله لا أداهن في ديني، ولا أعطي الرباء في أمري. قال: فإن كنت قد أبيت فانزع من شئت وأقرّ معاوية؛ فإنّ له جرأة وهو في أهل الشام مسموع منه ولك في إبقائه حجة، فقد كان عمر ولّاه الشام كلّها. فقلت: والله لا استعملت<sup>١</sup> معاوية أبداً. فخرج من عندي بعد ما أشار به، ثمّ عاد فقال: إنّي أشرت بما أشرت به وأبيت عليّ، ثمّ نظرت فإذا أنت مصيب، لا يسعك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا أن يكون فيه دلسة».

فقلت: أمّا أول ما أشار به فقد نصحك فيه، وأمّا الآخر فقد غشّك به، وأنا أشير عليك أن تبقى معاوية، فإن بايعك فعليّ أن أقفله من منزله. قال: «والله لا أعطيه إلاّ السيف». وتمثّل:

فَمَا مَيِّتَةٌ إِنْ مِثُّهَا<sup>٢</sup> غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ غَوْلَهَا

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحرب خدعة»؟ فقال: «بلى». فقلت: إنّي والله لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركهم ينظرون في أدبار الأمور، ولا يدرون ما وجهها في غير نقص عليك ولا إثم. فقال: «يا ابن عباس، لست من هناتك ولا هناة معاوية في شيء، لك أن تشير عليّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني». فقلت<sup>٣</sup>: فأنا أفعل، فإنّ أيسر ما عندي لك الطاعة<sup>٤</sup>.

١. كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: «لا أستعمل».

٢. م. أ. «فما شبّه إن رمتها»!

السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٧١٠؛ أمالي الطوسي، المجلس ١٠، ح ١٢، كتر الفوائد، ج ٢، ص ١٥٣؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٨١ و ٩٠ و ١١٣ و ١٢٦ و ١٣١ و ١٣٤، ج ٢، ص ٣١٢ و ٣١٤، ج ٣، ص ٢٢٤ و ٢٩٧ و ٣٠٨، ج ٦، ص ٨٧؛ جامع الأحاديث، ص ٧٢؛ مسند الشهاب، ج ١، ص ٤٠-٤٢ ح ٨-١٢؛ الفردوس، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٢٦١٧؛ تهذيب الآثار، للطبري، مسند علي عليه السلام، ح ١٩٣-٢٢١.

٣. ب. - «فقلت».

٤. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٦١-٤٦٢، حوادث سنة ست وثلاثين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٧.

ثم خرج ابن عباس معه عليه السلام إلى البصرة، وشهد معه وقعة الجمل، ولما صار علي عليه السلام إلى البصرة بعث ابن عباس فقال له: «لا تلقين طلحة؛ فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول، ولكن القَ الزبير؛ فإنه أئين عريكةً، فقل له: يقول ابن خالك: عرّفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق! فما عدا ممّا بدا».

قال ابن عباس: فأتيت الزبير فقلت له، فقال: إني أريد ما تريد! كأنه يقول الملك، ولم يزدني على ذلك، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته <sup>١</sup>.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أرسل ابن عباس إلى الزبير قال: «من كان له ابن عمّ مثل ابن عباس فقد أقرّ الله عينه» <sup>٢</sup>.

وأخرج الكشي بإسناده، قال: لما هزم علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- أصحاب الجمل، بعث عبدالله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة. قال ابن عباس: فأتيها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة.

قال: وطلبت الإذن عليها، فلم تأذن، فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار <sup>٣</sup> لم يعدّ لي فيه مجلس، فإذا هي من وراء ستين. قال: فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة. قال: فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت: من وراء الستر: يا ابن عباس، أخطأت السنّة، دخلت بيتنا بغير إذتنا، وجلست على متاعنا بغير إذتنا!

→ حوادث سنة خمس وثلاثين؛ الدرّ العظيم، ص ٣٥٨-٣٥٩ مع اختصار؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ١، ص ١٥١-١٥٢ مختصراً.

١. وكلام أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة، رقم ٣٦؛ ووفيت الأعيان، ج ٥، ص ٨. وجواب الزبير المذكور في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٦٥، ثم قال: وروى محمد بن إسحاق والكلبي عن ابن عباس عليه السلام، قال: قلت الكلمة للزبير، فلم يزدني على أن قال: قل له: إننا مع الخوف الشديد لنطمع.

٢. لم أعر على مصدر لهذا الحديث.

٣. القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً، يقال: أرض قفر وأرض قفار. ويقال: نزلنا ببني فلان فيتنا القفر، أي لم يقرونا.

فقال لها ابن عباس: نحن أولى بالسنة منك، ونحن علمناك السنة، وإنما بيتك الذي خلّفك فيه رسول الله ﷺ، فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشّة لدينك، عاتبة على ربك، عاصية لرسول الله ﷺ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة.

فقلت: رحم الله أمير المؤمنين، ذاك عمر بن الخطاب.

١٠٩

فقال ابن عباس: هذا والله أمير المؤمنين، وإن تربدت فيه وجوه، ورغمت فيه معاطس، أما والله لهو أمير المؤمنين، وأمس برسول الله ﷺ رحماً، وأقرب قرابة، وأقدم سبقاً، وأكثر علماً، وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقلت: أبيت ذلك. فقال: أما والله إن كان إباؤك فيه لقصير المدّة، عظيم المشقة، ظاهر الشؤم، بين النكد، وما كان إباؤك فيه إلا كحلب شاة حتى صرت ما تأمرين ولا تتهين، ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمي بن نجمان أخي بني أسد حيث يقول:

مَا زَالَ إِهْدَاءُ الْقَصَائِدِ بَيْنَنَا      شَنِمُ الصِّدِّيقِ وَكَثْرَةُ الْأَلْقَابِ  
حَتَّى تَرَكَتُهُمْ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ      فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ طَيْنُ دُبَابِ

قال: فأراقت دمعها وأبدت عويلها وتبدى نشيجها، ثم قالت: أخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد أنتم فيه!

فقال ابن عباس: فلم؟ والله ما ذا بلاؤنا عندك، ولا صنيعنا إليك، إنّا جعلناك للمؤمنين أمّاً، وأنت بنت أمّ رومان<sup>٢</sup>، وجعلنا أباك صديقاً وهو ابن أبي قحافة.

فقلت: يا ابن عباس، تمثون عليّ برسول الله؟ فقال: ولمّ لانمّ عليك بمن لو كان منك قلامه منه منتنتا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلا حشية من تسع

١. د. أ. م.: «حلب».

٢. د.: «بنت رومان».

حشايًا خلفهن بعده لست بأبيضهن لونا، ولا بأحسنهن وجهًا، ولا بأرشهن عرقاً،  
ولا بأنضهن ورقاً، ولا بأطراهن أصلاً، فصرت تأمرين فطاعين، وتدعين فتجابين،  
وما مثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

مَنْنْتُ عَلَيَّ قَوْمِي فَأَبَدُوا عَدَاوَةً      فَسَلَّتُ لَهُمْ: كُفُّوا الْعَدَاوَةَ وَالتُّكْرًا  
فَفِيهِ رِضًا مِنْ مِثْلِكُمْ لَصَدِيقِهِ      وَأَحْجَى بِكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا الْبَغْيَ وَالتُّكْرًا

قال: ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقاتلتها وما رددت عليها، فقال:  
«أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك»<sup>٢</sup>.

١١٠ وأقام أمير المؤمنين عليه السلام بعد الجمل خمسين ليلة، ثم أقبل على الكوفة واستخلف ابن  
عبّاس على البصرة<sup>٣</sup>.

ولما خرج عليه السلام إلى صفين لحرب معاوية كتب إلى عمّاله يستنفرهم<sup>٤</sup>، فكتب إلى ابن  
عبّاس - وهو عامله على البصرة - : «أما بعد، فأشخص إليّ بمن قبلك من المسلمين  
والمؤمنين، وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب، وأعلمهم الذي لهم في  
ذلك من الفضل، والسلام».

فلما وصل كتابه إلى ابن عبّاس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب، وحمد  
الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، استعدّوا للشخص إلى إمامكم، وانفروا خفافاً  
وثقلاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإتكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين  
لا يقرؤون القرآن، ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحق، مع أمير المؤمنين  
وابن عمّ رسول الله، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصادق بالحق، والقيّم

١. أ. م: «عرفاً».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٧ - ٢٧٩، ح ١٠٨. ورواه ابن أسبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٢٩، شرح الكلام ٧٩ مع اختصار.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ١٧٠، ترجمة زياد بن عبيد بن عبيد برقم ٢٣٠٩، ج ٢٥، ص ٤٩٦، ترجمة  
أبي الأسود الدئلي ظالم بن عمرو برقم ٢٩٩٦، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٥٣: تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٨.

٤. أ. ب و هاشم ك: «يستنفرهم».

بالهدى، والحاكم بحكم الكتاب، الذي لا يرتشي في الحكم، ولا يدهن الفجّار، ولا يأخذه في الله لومة لائم.

فقام إليه الأحنف بن قيس، فقال: نعم، والله لنجيبنك ولنخرجنّ معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الأجر، ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب.

وأجابه سائر الناس إلى المسير، فاستعمل أبا الأسود الدؤلي على البصرة، وخرج حتى قدم على أمير المؤمنين عليه السلام بالنخيلة، وهي بضمّ النون مصعّر نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام<sup>١</sup>.

وعن عبدالله بن عوف بن الأحمر أنّ عليّاً عليه السلام لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عبّاس بأهل البصرة<sup>٢</sup>.

وروى نصر بن مزاحم، قال: لما اشتدّ الأمر وعظم البلاء على أهل الشام قال معاوية لعمر بن العاص: إنّ رأس الناس بعد علي عبدالله بن العبّاس، فلو كتبت إليه كتاباً لعلك ترفقه به<sup>٣</sup>، ولعله لو قال شيئاً لم يخرج علي منه، وقد أكلتنا الحرب، ولا أرانا نصل إلى العراق إلّا بهلاك أهل الشام.

فقال عمرو: إنّ ابن عبّاس لا يُخدع، ولو طمعت فيه لطمعت في علي. قال معاوية: على ذاك فاكتب.

فكتب عمرو إليه: أمّا بعد، فإنّ الذي نحن فيه وأنتم ليس بأوّل أمر قاده البلاء، وأنّت رأس هذا الجمع بعد علي، فانظر فيما بقي ودع ما مضى، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة<sup>٤</sup> ولا صبراً، واعلم أنّ الشام لا يملك إلّا بهلاك العراق، وأنّ

١. شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٧، شرح الكلام ٤٦.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٧، شرح الكلام ٤٦.

٣. هذا هو الظاهر الموافق للأصل، وفي أ، م: «رقعه به»، وفي ب: «تخدعه به»، وفي د: «رقتته به».

٤. في النسخ: «حياة»، والمثبت من سائر المصادر.

العراق لا تملك إلا بهلاك الشام، فما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم، وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا، ولسنا نقول: ليت الحرب عادت، ولكننا نقول: ليتها لم تكن، وإنّ فينا من يكره اللقاء كما أنّ فيكم من يكرهه، وإنّما هو أمير مطاع وأمور مطيع، ومؤتمن مشاور<sup>١</sup>، وهو أنت، فأما الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في الشورى ولا في خواصّ أهل النجوى.

وكتب في أسفل الكتاب:

طَالَ الْبَلَاءُ وَمَا يُرْجَى لَهُ آسِي      بَعْدَ الْإِلَهِ سِوَى رِفْقِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
قَوْلًا لَهُ قَوْلٌ مَنْ يَرْجُو مَوَدَّتَهُ      لَا تَنْسَسْ حَظَّكَ إِنَّ الْخَاسِرَ النَّاسِي  
أَنْظُرْ فِدَاءَكَ نَفْسِي قَبْلَ قَاصِمَةٍ      لِظَهْرِ لَيْسَ لَهَا رَاقٍ وَلَا آسِي  
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَ الشَّامِ لَنْ يَجِدُوا      طَعْمَ الْحَيَاةِ مَعَ الْمُسْتَعْلِقِ الْقَاسِي  
يَأْتِي الَّذِي زَمَزَمَ سُفْيَا الْحَجِيجِ لَهُ      أَعْظَمُ بِذَلِكَ مَنْ فَخِرَ عَلَى النَّاسِ  
إِنِّي أَرَى الْخَيْرَ فِي سِلْمِ الشَّامِ لَكُمْ      وَاللَّهُ يَغْلُمُ مَا بِالسِّلْمِ مِنْ بَاسِ  
فِيهَا التُّقَى وَأُمُورٌ لَيْسَ يَجْهَلُهَا      إِلَّا الْجَهُولُ وَمَا نُوكَى كَأَكْيَاسِ<sup>٢</sup> [46]

فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس عرضه على أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: «قاتل الله ابن العاص، ما غرّه بك يا عبد الله؟ أجهه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس، فإنّه شاعر».

فكتب ابن عباس إلى عمرو: أمّا بعد، فإني لا أعلم أحداً من العرب أقلّ حياءً منك، إنّه مال بك معاوية إلى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير، ثمّ خبطت الناس في عشوة طمعاً في الدنيا فأعظمتها إعظام أهل الدنيا، ثمّ تزعم أنّك تتنزّه عنها تنزّه أهل الورع، فإن كنت صادقاً فارجع إلى بيتك ودع الطمع في مصر والركون إلى الدنيا الفانية، واعلم أنّ هذه الحرب ما معاوية فيها كعلي، بدأها علي بالحق وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى السرف، وليس أهل العراق (فيها كأهل الشام، بايع أهل

١. في النسخ: «شاور»، والمثبت من سائر المصادر.

٢. التوكى: الحمقى، والأكياس: جمع كياس من الكياسة وهي ضد الحمق (الحسنى).

العراق) <sup>١</sup> علياً وهو خير منهم، وباع أهل الشام معاوية وهم خير منه. ولست أنا وأنت فيها سواء، أردتُ الله وأردتُ <sup>٢</sup> مصر، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني، ولا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية، فإن ترد شراً لا نسبك إليه، وإن ترد خيراً لا تسبقنا إليه، والسلام. ثم دعا أخاه الفضل فقال: يا ابن أمّ، أجب عمراً. فقال الفضل:

يَا عَمْرُو حَسْبُكَ مِنْ مَكْرٍ <sup>٣</sup> وَوَسْوَاسٍ فَأَذْهَبَ فَلَيْسَ لِدَاءِ الْجَهْلِ مِنْ آسِي  
إِلَّا تَوَاتَرَ طَعْنٍ فِي نُحُورِكُمْ يُشْجِي النَّفُوسَ وَيُشْفِي نَخْوَةَ الرُّؤْسِ  
[هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يُشْفِي جَمَاعَتَكُمْ حَتَّى تُطِيعُوا عَلِيّاً وَابْنَ عَبَّاسٍ]  
أَمَّا عَلِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ بِفَضْلِ ذِي شَرَفٍ عَالٍ عَلَيَّ النَّاسِ  
إِنْ تَغْفِلُوا الْحَرْبَ نَعْفِلْهَا مُخَيَّسَةً أَوْ تَبْعْتُوهَا فَإِنَّا غَيْرُ أَنْكَاسِ  
[قَدْ كَانَ مِنَّا وَمِنْكُمْ فِي عَجَاجَتِهَا مَا لَا يَرُدُّ وَكُلُّ غُرْضَةِ الْبَاسِ]  
قَتَلَى الْعِرَاقَ بِقَتْلِي الشَّامِ ذَاهِبَةً هَذَا بِهَذَا وَمَا بِالْحَقِّ مِنْ بَاسٍ  
[لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مِصْرٍ لَقَدْ جَلِيَتْ شَرّاً، وَحَطَّكَ مِنْهَا حَسْوَةُ الْكَاسِ  
يَا عَمْرُو إِنَّكَ عَارٍ مِنْ مَغَارِمِهَا وَالرَّاقِصَاتِ وَمِنْ يَوْمِ الْجَزَا كَاسِي] [47]  
ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام، فقال: «لا أراه يُجيبك بعدها بشيء أبداً إن كان يعقل، وإن عاد عدتَ عليه».

فلما انتهى الكتاب إلى عمرو بن العاص عرضه على معاوية، فقال: إن قلب ابن عباس وقلب علي واحد، وكلاهما ولد عبدالمطلب، وإن كان قد خشن فلقد لان <sup>٤</sup>، إن كان قد عظم <sup>٥</sup> أو [عظم] صاحبه فلقد قارب وجنح إلى السلم <sup>٦</sup>.

١. ما بين القوسين سقط من أ.م.

٢. في النسخ: «فأردت»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٣. في المصدر: «من خدع».

٤. أ.م.: «فلقد كان»!

٥. أ.م.: «تعظم»!

٦. وقعة صقن، ص ٤١٢-٤١٤، وما بين المعقوفات منه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨،

ص ٦٣-٦٥، شرح الكلام ١٢٤.



قال نصر: وقال معاوية: لأكتبن إلى ابن عباس كتاباً أستعرض فيه عقله وأنظر ما في نفسه. فكتب إليه:

أما بعد، فإنكم معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار ابن عقان، حتى أنكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما واستعظامهما ما نيل منه، فإن يكن ذلك منافسة لبني أمية في السلطان فقد وليها عديّ وتيم فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة، وقد وقع من الأمر ما ترى، وأكلت هذه الحروب بعضها بعضاً حتى استوتينا فيها، فما يطعمكم فينا يطعمنا فيكم، وما يؤيسنا<sup>١</sup> منكم يؤيسكم<sup>٢</sup> منا، ولقد رجونا<sup>٣</sup> غير ما كان، وخشينا دون ما وقع، ولست ملاقياً اليوم بأحد من حدّ أمس، ولا غداً بأحد من حدّ اليوم، وقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، وأبقوا على قريش، فإنما بقي من رجالها سته: رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو، وأما اللذان بالعراق فأنت وعلي، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر. فاثنتان من الستة ناصبان لك، واثنتان واقفان فيك، وأنت رأس هذا الجمع اليوم، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كتنا إليك أسرع منا إلى علي، والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس أسخطه وقال: حتى متى يخطب ابن هند إلى عقلي، وحتى متى أجمع<sup>٤</sup> على ما في نفسي؟! فكتب إليه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك وقرأته، فأما ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة وإلى أنصار ابن عقان وكرهتنا لسلطان أمية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، وبينني وبينك في ذلك ابن عمك

١. د. م: «تؤيسنا».

٢. في المصدر: «وما آيسكم منا آيسنا منكم».

٣. د: «رجينا».

٤. م: «أحجم».

وأخو عثمان وهو وليد بن عقبة.

وأما طلحة والزبير فإتتهما أجلبا عليه وضيّقا خناقه ثمّ خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي.

وأما قولك: إنّه لم يبق من قريش غير ستّة، فما أكثر رجالها وأحسن بقيتها، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، ولم يخذلنا إلّا من خذلك.

وأما إغراؤك إيانا بعدّي وتيم، فإنّ أبابكر وعمر خير من عثمان، كما أنّ عثمان خير منك، وقد بقي لك منّا ما ينسبك ما قبله ويخاف ما بعده.

وأما قولك: لو بايع الناس لي لاستقاموا، فقد بايع الناس علياً وهو خير منّي فلم يستقيموا له، وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية وأنت طليق وابن طليق، والخلافة للمهاجرين الأوّلين، وليس اللقاء منها في شيء، والسلام.

فلما وصل كتابه إلى معاوية قال: هذا عملي بنفسي، لا أكتب والله إليه كتاباً سنة كاملة. وقال (شعراً)<sup>١</sup>:

١١٤ دَعَوْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى جُلِّ حَظِّهِ  
فَأَخْلَفَ ظَنِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً  
فَقُلْ لِابْنِ عَبَّاسٍ: [نَرَاكَ مُفَرِّقاً  
وَقُلْ لِابْنِ عَبَّاسٍ]: أَرَاكَ<sup>٣</sup> مُحَوِّقاً  
فَأَبْرُقُ وَأُرْعِدُ<sup>٤</sup> [48] مَا اسْتَطَعْتَ فَأَتْنِي<sup>٥</sup>  
وَكَانَ امْرُءاً أَهْدَى إِلَيْهِ رَسَائِلِي  
وَمَا زَادَ أَنْ أَعْلَى عَلَيَّ<sup>٢</sup> مَرَاجِلِي  
لِقَوْلِكَ مَنْ حَوْلِي وَإِنَّكَ أَكْلِي  
بِجَهْلِكَ حِلْمِي إِنَّنِي غَيْرُ غَافِلٍ  
إِلَيْكَ بِمَا يُشْجِيكَ سَبَطُ الْأَنَامِلِ<sup>٦</sup>

١. من ب، ك. وفي المصدر: «وقال في ذلك».

٢. في المصدر: «عليه».

٣. في المصدر: «نراك».

٤. د: «فأرعد وأبرق».

٥. من أبرق وأرعد، وهما كلمة وعيد، وأنكر الأصمعي الرباعيّ فيهما، واقتصر علما برق ورعد (الحسنی).

٦. وقعة صفين، ص ٤١٤-٤١٦، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٦٥-٦٧.

قال نصر: لما أراد الناس علياً عليه السلام أن يضع الحكمين، قال لهم: «إنّ معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنّه لا يصلح للقرشي إلا مثله، فعليكم بعبدالله بن عباس فارمونه به؛ فإنّ عمراً لا يعقد عقدة إلا حلّها عبدالله، ولا يحلّ عقدة إلا عقدها، ولا يبرم أمراً إلا نقضه، ولا ينقض أمراً إلا أبرمه».

فقال الأشعث: لا والله، لا يحكم فينا مضرين حتّى تقوم الساعة، ولكن اجعل رجلاً من أهل اليمن إذ جعلوا رجلاً من مضر! فقال علي عليه السلام: «إني أخاف أن يخدع يمينيكم، فإنّ عمراً ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى». فقال الأشعث: والله لئن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحبّ إلينا من أن يكون بعض ما نحبّ وهما مضرّيان، انتهى<sup>١</sup>.

ثمّ اختار أهل الشام عمرو بن العاص وقالوا: قد رضينا به. وقال الأشعث والقرءاء الذين صاروا خوارج فيما بعد: وقد رضينا نحن واخترنا أبا موسى الأشعري. فقال لهم علي عليه السلام: «فإني لا أَرْضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليّه». قالوا: فإنّا لانرضى إلاّ به. فقال عليه السلام: «فإنّه ليس برضى وقد فارقتني وخذل الناس عني وهرب منّي حتّى أمنتته بعد شهر، ولكن هذا ابن عباس أوليّه ذلك». قالوا: والله لا نبالي أكننت أو ابن عباس، ولا نريد إلاّ رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما أدنى من الآخر! فقال علي عليه السلام: «قد أبيتتم إلاّ أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: «فاصنعوا ما شئتم»<sup>٢</sup>.

فبلغ ذلك أهل الشام، فبعث أيمن بن خريم الأسدي، وكان معتزلاً لمعاوية وكان هواه أن يكون الأمر لأهل العراق، بهذه الأبيات:

١. وقعة صفين، ص ٥٠٠. وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٩، شرح الخطبة ٣٥.  
٢. وقعة صفين، ص ٤٩٩-٥٠٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٨-٢٢٩، شرح الخطبة ٣٥؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٦-٣٧، حوادث سنة سبع وثلاثين؛ الفتوح، ج ٤، ص ١٩٧-١٩٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٦٥، فصل في الحكمين والخوارج؛ الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣١٨-٣١٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ٢، ص ١٧٥؛ الفصول المهمة، ص ٤٨٣-٤٨٤، فصل في ذكر شيء من شجاعته، مع مغايرة وزيادة في بعض المصادر.

لَوْ كَانَ لِلْفُؤْمِ رَأْيٌ يُعْصَمُونَ بِهِ  
 لَلَّهُ دَرٌّ أَبْيَهُ أَيْمًا رَجُلٍ  
 لَكِنَّ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي يَمَنِ  
 إِنْ يَخْلُ عَمَّرُو بِهِ يَقْدِفُهُ فِي لُجَجٍ  
 أَبْلَغَ لَدَيْكَ عَلِيًّا غَيْرَ عَاتِيهِ  
 مَا الْأَشْعَرِيُّ بِمَأْمُونٍ أَبَا حَسَنِ  
 فَاصْدَعْ بِصَاحِبِكَ الْأُذُنَى زَعِيمَهُمْ

فلما بلغ أهل العراق هذا الشعر طارت أهواء قوم من أولياء علي عليه السلام وشيعته إلى ابن عباس، وأبت القراء إلا أبا موسى، وكان أيمن بن خريم هذا رجلاً عابداً مجتهداً، وقد كان معاوية جعل له فلسطين على أن يبايعه على قتال علي عليه السلام، فقال أيمن هذه الأبيات وبعث بها إليه:

وَلَسْتُ مُقَاتِلًا رَجُلًا يُصَلِّي  
 لَهْ سُلْطَانُهُ وَعَلِيٌّ إِنَّمِي  
 أَأَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ  
 عَلَيَّ سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشِ  
 مَعَادَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشِ  
 فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي<sup>٢</sup>

وروى المدائني<sup>٣</sup> في كتاب صفين والزبير بن بكار في المواقفات<sup>٤</sup>، قالوا: لما اجتمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام، أتاه

١. أي لا يهتدي إلى وجه الحيلة (الحسني).

٢. وقعة صفين، ص ٥٠-٥٠٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٣١-٢٣٢، شرح الخطبة ٣٥: الأخبار المظالم، ص ١٩٣-١٩٤، مع اختصار ولم يذكر من الأبيات الأولى إلا الأولى منها. وحكى خصوص الأبيات الأولى ابن أعمش في الفتح، ج ٤، ص ١٩٩، وذكر الحكمين، ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ العظيم، ص ٣٦٧ مع مغايرة في بعضها. وثلاثة من تلك الأبيات مع أبيات أخرى رواها الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٥٤٤، بإسناده عن يزيد بن عتبة بن أبي لهب، في قصّة أخرى.

٣. تقدّمت ترجمته.

٤. ألفها للموقف بالله ابن المتوكل العباسي. وتقدّمت ترجمة الزبير بن بكار.

عبدالله بن عباس وعنده وجوه الناس والأشراف، فقال: يا أبا موسى، إن الناس لم يرضوا بك ويجمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار المتقدمين قبلك، ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانياً، وأوا أن معظم أهل الشام يمان، وأيم الله إني لأظن ذلك شراً لك ولنا، فإنه قد ضم إليك داهية العرب، وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة، فإن تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك. واعلم يا أبا موسى، أن معاوية طليق الإسلام وأن أباه رأس الأحزاب، وإنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة، واعلم أن لعمر و مع كل شيء يسرك خبيثاً<sup>١</sup> يسوؤك، ومهما نسيت فلاتنس أن علياً عليه السلام بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وأنها بيعة هدى<sup>٢</sup>، وأنه لم يقاتل إلا العاصين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله، والله ما لي إمام غير علي، وإني لواقف عند ما رأى، وإن حق الله أحب من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنا وأنت إلا بالله<sup>٣</sup>.

وقال بعض شعراء قريش في ذلك:

وَاللَّهِ مَا كَلَّمَهُ الْأَقْوَامُ مِنْ بَشَرٍ      بَعْدَ الْوَصِيِّ عَلِيِّ كَابِنِ عَبَّاسٍ  
أَوْصَى ابْنُ قَيْسٍ بِأَمْرٍ فِيهِ عِصْمَتُهُ      لَوْ كَانَ فِيهَا أَبُو مُوسَى مِنَ النَّاسِ  
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مَكْرَ صَاحِبِهِ      أَرْجُو رَجَاءَ مَخُوفِ شَيْبِ بِأَلْيَاسِ<sup>٤</sup>

وذكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في أماليه، قال: قال عبدالرحمان بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة، فلما كان يوم الفصل جاء عبدالله بن عباس فقعده

١. أ. ك. «جنيئاً»!

٢. المثبت من ب. ط، وهما موافقان للمصدر، وفي أ. د. ه. ك. م: «ومهما نسيت فلاتنس أن بيعة علي بيعة هدى».

٣. حكاة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٦، شرح الخطبة ٣٥، عن كتاب صفين للمدائني، مع زيادات في كلام ابن عباس. وأشعار في ص ٢٦٢ إلى رواية الزبير بن بكار في الموقفت. والخبر - مع مغايرة - مذكور في كتاب أخبار الدولة العتبية، لمؤلف مجهول من القرن الثالث، ص ٣٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦٢، شرح الخطبة ٣٥، نقل عن الزبير بن بكار في الأخبار الموقفت.

إلى جانب أبي موسى وقد نشر أذنيه حتى كاد أن ينطق<sup>١</sup> بهما، فعلمت أن الأمر لا يتم لنا مادام هناك، وأنه يفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وأبوموسى في الكلام، فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب، فكلمته أخرى فلم يجب، فكلمته ثالثة فقال: إني لفي شغل عن حوارك الآن. فجيته وقلت: يا بني هاشم، لا تتركون بأوكم<sup>٢</sup> وكبركم أبداً، أما والله لولا مكان النبوة كان لي ولك شأن!

قال: فحمي وغضب واضطرب فكرهه ورأيه، وأسمعني كلاماً يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقلت فقعدت إلى عمرو بن العاص وقلت: قد كفتك التقالة<sup>٣</sup>، إني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه، فأحكيم أنت أمرك.

قال: فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام أبوموسى فخلع علياً<sup>٤</sup>.

وروى البلاذري في كتاب أنساب الأشراف، قال: قيل لعبدالله بن العباس: ما منع علياً أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم؟ قال: منعه حاجزُ القدر ومحنةُ الابتلاء وقصْرُ المدّة، أما والله لو كنت لقعدت على مدارج أنفاسه، ناقضاً ما أبرم، ومبرماً ما نقض، أطير إذا سفّ، وأسف إذا طار، ولكن سبق قَدْرٌ وبقي أسْفٌ، ومع اليوم غد، والآخرة خيرٌ لأمر المؤمنين<sup>٥</sup>.

وروي أنّ ابن عباس هو الذي كتب كتاب الصلح بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية،

١. م: «ينطلق».

٢. البأو: التفاخر.

٣. التقالة: كثير القول.

٤. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦١-٢٦٢، شرح الخطبة ٣٥.

٥. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧، شرح الخطبة ٣٥. ولم أعر عليه في

أنساب الأشراف. ورواه المسعودي في مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العباس، مع مغايرة

فلما كتب: «هذا ما قاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان»، قال له عمرو بن العاص: امح أمير المؤمنين؛ فإننا لانعرفه، فلو عرفنا أنه أمير المؤمنين ما نازعناه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: «امحه». فقال ابن عباس: لا أمحوه. فمحاها أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «إن هذا اليوم كيوم الحديبية» [49] حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالف ولم أقاتلك؛ إنني إذن لظالم لك أن منعتك أن تطوف ببيت الله وأنت رسوله، ولكن اكتب: من محمد بن عبدالله. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: امحها يا علي. فقلت: لا أمحو اسم الرسالة عنك. فقال: يا علي، إنني لرسول الله، وأنا محمد بن عبدالله، ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم: من محمد بن عبدالله، فاكتبها وامح ما أراد محوه، أما إن لك مثلي ستعطيها<sup>٢</sup> وأنت مضطهد<sup>٣</sup>.

وفي رواية: وقال علي عليه السلام: «إن ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا وبين المشركين، واليوم أكتبه إلى أبنائهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه إلى آبائهم شبيهاً ومثلاً». فقال عمرو: سبحان الله، أتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً؟» فقام عمرو وقال: والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم. فقال علي عليه السلام: «أما والله إنني لأرجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك»<sup>٤</sup>.

ومن مناكير العامة ما رَوَوْهُ عن عكرمة أن علياً عليه السلام أحرق أناساً ارتدوا، فبلغ ذلك

١. الحُدَيْبِيَّة: كُرُوْبِيَّة، بتحقيق الياء، وهي اللغة العالية، وقد تشدَّد (الحسني).

٢. أ.ك: «ما ستعطيها»، د: «فأستطعها».

٣. العمدة، لابن البطريق، ص ٣٢٩ - ٣٣٠. وانظر الهامش التالي.

٤. وقعة صفين، ص ٥٠٨ - ٥٠٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٣٢، شرح الخطبة ٣٥، ولم يذكر فيهما اسم الكاتب، وفيهما: أن معاوية منع من كتابة أمير المؤمنين، وأن الأحنف بن قيس قال: لا تمح اسم أمير المؤمنين. وقصة كتابة علي عليه السلام مصالحة الحديبية وما وقع فيها مذكور في كتب التاريخ كالسيرة النبوية، وتاريخ الطبري.

ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار؛ إن رسول الله ﷺ قال: «لا تعذبوا بعداب الله»، ولقتلتهم لقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: «ويح ابن أمّ الفضل، إنه لغواص!» وندم على إحراقهم!<sup>١</sup>  
قال شيخنا المفيد - قدس الله روحه -:

وهذا من أطرف شيء سَمِعَ وأَعَجَبِهِ؛ وذلك أن ابن عباس أحد تلاميذه والآخذين العلم عنه، وهو الذي يقول: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس بيننا كأحدنا ويَدَاعِبُنَا وَيَسْتُطِنَا». ويقول: «والله ما ملأت طرفي منه قط؛ هيبة له عليه السلام». فكيف يجوز من مثل من وصفناه التقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام في الفتيا وإظهار الخلاف عليه في الدين لاسيما في الحال التي هو مُظْهِرٌ له فيه الاتِّبَاعِ والتعظيم والتبجيل؟! وكيف ندم على إحراقهم وقد أحرق في آخر زمانه الأحد عشر الذين ادّعوا فيه الربوبية! أفتره ندم على ندمه الأول؟ كلا، ولكنّ الناصبة تتعلّق بالهاء المنشور، انتهى<sup>٢</sup>.

وقال ابن أبي الحديد:

وهل أخذ عبد الله بن العباس الفقه وتفسير القرآن إلا عنه عليه السلام؟<sup>٤</sup>  
وروى الكشي وغيره أن ابن عباس حمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة، وترك علياً، ووقع بين أمير المؤمنين وبينه مكاتبات شنيعة من أجل ذلك، وهي

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٢١٧، وفيه: «ويح ابن أمّ ابن عباس»، وبه تمّ الحديث: سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٤٣٥؛ سنن الدارقطني، ج ٣، ص ٨٥، ح ٣١٥٧، وفيهما: «ويح ابن عباس»؛ السنن الكبرى، للسبكي، ج ٨، ص ٢٠٢، باب قتل من ارتد عن الإسلام؛ المبسوط، للطوسي، ج ٧، ص ٢٨١؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٤٨؛ التمهيد، ج ٥، ص ٣٠٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٦٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٢٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٠، وفي بعضها: «ويح ابن عباس»، ولم يذكروا ندامة علي عليه السلام على إحراقهم.

٢. د. ط. - «انتهى».

٣. الفصول المختارة، ص ٢١٤ - ٢١٥.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٤١، شرح الكتاب ٢٨.



مذكورة في كتاب الكشي<sup>١</sup>، وبعضها في نهج البلاغة<sup>٢</sup>. وأنكر المحققون من العلماء ذلك وقالوا: إن ذلك لم يكن، ولا فارق عبدالله بن العباس علياً<sup>عليه السلام</sup> ولا بينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل<sup>عليه السلام</sup> ٣.

قال ابن أبي الحديد: وهذا هو الأمل عندي والأصوب<sup>٤</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: ومما يدل على أن ابن عباس لم يفارق أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> إلى أن قُتِلَ ما رواه [أبو] المؤيد الخوارزمي<sup>٥</sup> في مناقبه عن عثمان بن المغيرة، قال: لما أن دخل رمضان كان علي<sup>عليه السلام</sup> يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند ابن عباس، لا يزيد على ثلاث لقم، يقول: «يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان»، فأصيب من الليل<sup>٦</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠، ح ١٠٩ و ١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤١.

٣. حكاة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٧١، شرح الكتاب ٤١.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٧١، شرح الكتاب ٤١.

٥. أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، فقيه، محدث، خطيب، شاعر، أصله من مكة، أخذ العربية عن محمود بن عمر الزمخشري بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ عليه المطرزي صاحب كتاب المغرب في اللغة، له كتب، منها: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup>، مناقب الإمام أبي حنيفة، أرمعون حديبة، ديوان شعر، مقتل الحسين وغيرها، توفي الخوارزمي في سنة ٥٦٨. (الأعلام، ج ٧، ص ٣٣٣؛ الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٥؛ معجم المؤلفين، ج ١٣، ص ٥٢).

٦. المناقب، ص ٣٩٢، ح ٤١٠، وعنه الإربلي في كشف الغمة، ج ٢، ص ١١٤، في ذكر قتله ومدّة خلافته. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٥٤-٥٥٥، ترجمة علي بن أبي طالب، والفتال في روضة الواعظين، ص ١٣٥، مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup>، والزرندي في نظم ددر السطين، ص ١٣٦-١٣٧؛ والمتقي في كثر العمال، ج ١٣، ص ١٩٥، ح ٣٦٥٨٣، عن يعقوب بن سفيان وابن عساكر.

وفي بعض المصادر: «عبدالله بن جعفر» بدل عبدالله بن عباس: الإرشاد، ج ١، ص ١٤؛ الخرائج، ج ١، ص ٢٠١، ح ٤١؛ أشد الغابة، ج ٤، ص ٣٦؛ الدرر النظيم، ص ٤٢٤. وهذا هو الظاهر؛ لأنه كان يتعشى عند أولاده، فكان ليلة عند ابنته زينب في بيت عبدالله بن جعفر، ولأن ابن عباس إنما لم يكن فارق علياً<sup>عليه السلام</sup> فكان حاكماً بالبصرة، وإما فارقه فكان بمكة، فلم يكن بالكوفة حتى يتعشى علياً<sup>عليه السلام</sup> عنده.

وروى ذلك مصنف كتاب زهد علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>١</sup>.

وروى أبو الفرج الإصهاني في كتاب مقاتل الطالبين أن علياً عليه السلام ولي غسله الحسن وعبد الله بن العباس<sup>٢</sup>.

وذكر بعض المؤرخين أن ابن عباس لما قُتِلَ علي عليه السلام حمل مبلغاً من بيت مال البصرة ولحق الحجاز واستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل. وهذا هو الصحيح، ويدل عليه أن ابن الزبير عيّره بذلك<sup>٣</sup> [50]، كما سيأتي.

وروى المدائني، قال: وفد عبد الله بن عباس على معاوية، فقال معاوية لابنه يزيد ولزيد ابن سمية وعتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة<sup>٤</sup> وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن أم الحكم: إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه، ولقد كان رضيته للتحكيم فدفع عنه، فحرّكوه على الكلام لتبلغ حقيقة صفته، ونقف على كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنا من شبا حدّه، وزوي عنا من دهاء رأيه، فربّما وصف المرء بغير ما هو فيه، وأعطى من النعت والاسم ما لا يستحقّه.

ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس، فلما دخل واستقرّ به المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان، فقال: يا ابن عباس، ما منع علياً أن يوجّه بك حكماً؟ فقال: أما والله لو فعل لقرنت<sup>٥</sup> عمراً بصعبة من الإبل يوجع كتفيه مرأسها، ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمراً ولم ينقض رأياً إلا كنت منه بمرأى ومسمع، فإن نكته أبرمت قواه، وإن أبرمه فصمت عراه<sup>٦</sup> بغزبٍ مقول لا يُفْلُ حدّه،

١. حكاه عنه ابن طائوس في الطرائف، ص ٢٨٢. والظاهر أن هذا الكتاب لأبي جعفر الصدوق، يروي عنه أيضاً ابن طائوس في فلاح السائل، ص ١٠١ و ١٠٩ مصّرحاً بنسبته.

٢. مقاتل الطالبين، ص ٢٥، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٢٢، شرح الكلام ٦٩.

٣. الوجه عند جمهور اللغويين: عيّره ذلك؛ لأنه يتعدى بنفسه، والخطأ فيه قديم (الحسن).

٤. أ: «والمغيرة بن أبي شعبة»، وهو تصحيف.

٥. أ، د، ك، م: «لقرن»، وهو تصحيف.

٦. د: «وإن نكحت أبرمت قواه، وإن أبرمه قصمت عراه»، و مثله في أ، م، إلا أن فيهما: «وإن نكته». وفي شرح نهج

البلاغة: «فإن أنكأه آدميت قواه، وإن أدمه قصمت عراه».

وأصالة رأي كمتاح الأجل لا وزر منه، أصدع به أديمه، وأفلّ به شبا حدّه، وأشحذ به عزائم المتّقين<sup>١</sup>، وأزيح به شُبّة الشاكّين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا معاوية نجوم أول الشرّ وأفول آخر الخير، وفي حسمه قطع مادّته، فبادره بالحملّة وانتَهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره، وشردّ به من خلفه.

فقال ابن عبّاس: يا ابن النابغة، ضلّ والله عقلك، وسفه حلمك، ونطق الشيطان على لسانك! هلّا تولّيت ذلك بنفسك يوم صقّين حين دعيت نزال، وتكافحت الأبطال، وكثرت الجراح وتقصّفت الرماح، وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلما رأيت الكرّ أثر من الفرّ<sup>٢</sup> وقد أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سواتك؛ حذر أن يظلمك بسطوته، أو يلتهمك بحملته، ثمّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته، وحسنت له التعرّض لمكافحته، رجاء أن تكفي<sup>٣</sup> مؤوته، وتعدم صورته، فعلم غلّ صدرك، وما انحنت عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقرّ سهمك في غرضك. فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك عن أسد خادر<sup>٤</sup> وبحر زاخر، فإنّك إن تعرّضت<sup>٥</sup> للأسد افترسك، وإن عمّت في البحر قمسك<sup>٦</sup>.

فقال مروان بن الحكم: يا ابن عبّاس، إنك لتصرف بنايك<sup>٧</sup>، وتوري نارك، كأنك ترجو الغلبة، وتؤمل العافية، ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم لتناولكم بأقصر أنامله،

١. كذا في النسخ والمصدر، ولعلّ الصحيح: «المتيقّين».

٢. في شرح نهج البلاغة: «فلما رأيت الكواشر من الموت».

٣. أ: «تكوفي»، د: ك: «تكف»، وفي المصدر: «تكتفي».

٤. في شرح نهج البلاغة: «فإنك لمن أسد خادر».

٥. في شرح نهج البلاغة: «إن تبرزت».

٦. د، ط: «غمسك»، والمعنى واحد.

٧. في شرح نهج البلاغة: «أنيايك».

فأوردكم منهلاً بعيداً صدره، ولعمري لئن سطا بكم ليأخذنَّ بعض حقّه، ولئن عفا عن جرائمكم فقيماً ما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس: وإِنَّكَ لتقول ذلك يا عدوّ الله وطريد رسول الله والمباح دمه، والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أثباجه، أما والله لو طلب معاوية ثاره لأخذك به، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخره، وأما قولك لي: «إِنَّكَ لَتَصْرُفُ بناباك وتورني نارك»، فسل معاوية وعمرأً يخبرك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات، وصدق جلاذنا عند المصاولة، وصبرنا على اللأواء والمطاولة، ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة، ومباشرتنا بنحورنا الأسنة المشرعة<sup>١</sup>، هل حمنا عن كرائم تلك المواقف، أم لم نبذل مهجنا للمتالف، وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود، ولا يوم مشهود، ولا أثر معدود، وإتھما شهدا ما لو شهدت لأقلقك، فاربع على ظلعك، ولا تعرّض لما ليس لك؛ فإنك كالمقرون في صدف، لا تهبط برجل، ولا ترقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عباس، إني لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين إلا ما سوّلت لهما أنفسهما، وغرّهما به من هو عند البأساء سلمهما، وأيم الله لو وليتهما لأدبنا في الرحلة إلى أمير المؤمنين أنفسهما، ولقل<sup>٢</sup> بمكانهما لبيتهما.

١٢١

فقال ابن عباس: إذا والله يقصر دونهما باعك، ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقاً صبراً على البلاء، لا يخيمون<sup>٣</sup> عن اللقاء، فلعركوك بكلاكلهم، ووطؤوك بمناسمهم، وأوجررك مشقّ رماحهم، وشفار سيوفهم، ووخز أسنتهم، حتّى تشهد بسوء ما أتيت، وتتبيّن ضياع الحزم فيما جنيت<sup>٤</sup>، فحذار حذار من سوء النية، فتكافأ برد الأمتية، وتكون سبباً لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما،

١. في شرح نهج البلاغة: «بنحورنا حدّ الأسنة».

٢. ط: «يقل».

٣. د، ك: «لا يختمون».

٤. المثبت من د، ك، ط، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «الخرم فيما خبيت».

وساعياً في اختلافهما بعدائتلافهما، حيث لا يضرهما إيساسك<sup>١</sup>، ولا يغني عنهما إيناسك. فقال: عبدالرحمان بن أمّ الحكم: لله درّ ابن ملجم! فلقد بلغ الأمل، وأمن الوجل، وأحد الشفرة، وألان المهرة، وأدرك الثأر، ونفى العار، وفاز بالدرجة العليا، ورقى الدرجة القصوى!

فقال ابن عباس: أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده، وعجّل الله إلى النار بروحه، ولو أبدى لأميرالمؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخدم، ولألعه صاباً، وسقاه سمّاً، وألحقه بالوليد وعتبة وحظلة، فكّلهم كان أشدّ منه شكيمة وأمضى عزيمة، ففرى بالسيف هامهم، ورملمهم بدمائهم، وقرأ الذئاب أشلاءهم، وفرّق بينهم وبين أحبّابهم، أولئك حصب جهنّم هم لها واردون<sup>٢</sup>. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَحَدٌ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾<sup>٣</sup>، ولا غرو إن ختل، ولا وصمة إن قتل<sup>٤</sup>.

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فأثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لاله، وإني لأحبّ أن خلفه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أميرالمؤمنين أعلم بوجوه الرأي ومعاهد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه، قال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى آخر الآية<sup>٥</sup>، ولقد وقفك على ذكر مبین، وآية متلوّة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخِذُوا الْمُضِلِّينَ

١. الإيساس: التزيين، مأخوذ من إيساس الحلوبة عند حلاها كي تدرّ باللين، وهو أن تجري يدك على وجهها وصفحة عنقها كأنك تزين ذلك عندها وتحسنه لها. انظر: الشميد، لابن عبد البر، ج ٢٢، ص ٢٢٤.

٢. اقتباس من الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.

٣. مريم (١٩): ٩٨.

٤. وبعده في ط وشرح نهج البلاغة: وإنا لكما قال دريد بن الصّمة:

ونلحمه طوراً وليس بذئ نكر

فإنّا للحمّ السيف غير مكره

بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

يفار علينا واترين فيشتفي

٥. المجادلة (٥٨): ٢٢.

عَضُدًا<sup>١</sup>، وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟! هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عباس، إنك لتتلق بلسان طلق، ينبئ عن مكنون قلب حرق، فاطو على ما أنت عليه كشحاً، فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم!  
فقال ابن عباس: مهلاً يزيد، فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكذرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبة إليكم منذ نأت بالبغضاء عنكم، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطته أمس من أفعالكم، فإن تدل<sup>٢</sup> الأيام نستقضي لما شد<sup>٣</sup> عنا، ونسترجع ما ابتز<sup>٤</sup> منا، كيلاً بكيل ووزناً بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى بالله ولياً لنا، ووكيلاً على المعتدين علينا.

فقال معاوية: إن في نفسي منكم لَحَزَازَاتٍ<sup>٥</sup> يا بني هاشم، وإني لَخَلِيقٌ أن أدرك فيكم الثار، وأنفي العار، فإن دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم.

فقال ابن عباس: والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثيرن<sup>٥</sup> عليك أسداً مخدرة وأفاعي مطرقة، لا يفتوها<sup>٦</sup> كثرة السلاح، ولا يعضها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم، يضربون بها قدماً قدماً من ناواهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب،

١. الكهف (١٨): ٥١.

٢. في النسخ: «تدل»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٣. في شرح نهج البلاغة: «ما سد».

٤. أ: «لحرارات»، م: «لحوارات»!

٥. أ، د: «لتستثيرن»، م: «لتستثيرن»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

٦. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ونسخه ط، وفي سائر النسخ: «لا يفناها». وفناً الرجل وفناً غضبه يفنوهُ فناً:

كسر غضبه وسكته بقول أو غيره. لسان العرب، ج ١٠، ص ١٨٣ «فناً».

لا يفانون بوتر، ولا يسبقون إلى كريم ذكر، قد وطّنا على الموت أنفسهم، وسمت بهم إلى العليا همهم كما قالت الأزدية:

قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْهَيْجَ فَلَا ضَرْبٌ يُنْهِيهِمْ وَلَا رَجْرُ  
وَكَاثَمُهُمْ أَسَادُ غَيْثَةٍ [قَدْ] غَرَّتْ<sup>٢</sup> وَبَلَّ مُتُونَهَا الْقَطْرُ

فلنكوننّ منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك، ولولا طعام من أهل الشام وقوك بأنفسهم، وبدلوا دونك مهجهم، حتى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار، رفعوا المصاحف مستجيرين بها، وعائذين بعصمتها، لكنك شلواً مطروحاً بالعراء تسفى عليك رياحها، ويعتورك ذئابها<sup>٣</sup>، وما أقول هذا أريد صرفك عن عزيمتك، ولا إزالتك عن معقود نيتك، لكنّ الرحم التي تعطف عليك، والأواصر التي توجب صرف النصيحة إليك.

١٢٣

فقال معاوية: لله درك يا ابن عباس، ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص<sup>٤</sup> عددهم، ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثّره.

ثم نهض، فقام ابن عباس وانصرف<sup>٥</sup>.

وروى الحنبلي<sup>٦</sup> في نهاية الطلب بإسناده عن ربيعي بن حراش [51]، قال: سألت

١. في النسخ: «اغيلة»، والمثبت من شرح نهج البلاغة، والغنية: الأشجار الملتفة بلاماء.. والغنية: الأجمة.

٢. غرنت: جاعت (الحسني).

٣. أ. م.: «ذبايها»!

٤. أ. م.: «لم نقص».

٥. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٩٨-٣٠٣، وما بين المعقوفين منه.

٦. هو إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري، يروي ابنا طاوس عن كتابه نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول في الطرائف وفرحة الغري، وصرح باسمه في فرحة الغري، ص ١٥٢، ج ٩٠. وقال الذهبي في ترجمته في تاريخ الإسلام، ج ٤٤، ص ٦٦: إبراهيم ابن الفقيه علي بن أبي بكر محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الفقيه أبو محمد الحنبلي المعدل، تفقه على أبيه وعمّه أبي العباس أحمد وسمع منهما ومن أبي الفتح بن

معاوية عبدالله بن عباس، فقال: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال:

صلوات الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحلّ الحجي، وبحر الندى، وطود النهى، علماً للورى، ونوراً في ظلم الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى الغاية القصوى، وعالماً بما في الصحف الأولى، وعاملاً بطاعة الملك الأعلى، وعارفاً بالتأويل والذكرى، ومتعلقاً بأسباب الهدى، وحائداً عن طرقات الردى، وسامياً إلى المجد والعلى، وقائماً بالدين والتقوى، وسيّد من تقمّص وارثدى بعد النبي المصطفى، وأفضل من صام وصلّى، وأفضل من ضحك وبكى، صاحب القلبين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون؟ كان والله للأسد<sup>١</sup> قاتلاً، وللّبهم في الحرب خاتلاً، على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد<sup>٢</sup>.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: كان ابن عباس يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام:  
كان والله يُشبهه القمر الباهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر.  
فأشبهه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحباءه<sup>٣</sup>.

١- البطي، وحدّث، وقد درس وأفتى وناظر وكتب الكثير وعنى بالحديث أتمّ عناية، ثمّ انخلع من ذلك وصار صاحب خبر بباب النبوي وليس الثوب المزند وتقلّد السيف وظلم وفتك، وكان آخر أمره أن ضُرب حتّى مات ورمي في دجلة. وكان وفاته في سنة ٦١١. ونحوه في البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٨١، حوادث سنة ٦١١.  
١. أ. م: «الأسد».

٢- حكاه عنه ابن طاوس في الطرافف، ص ٥٠٧. ورواه الطبري الإمامي في المستند، ص ٣٠٦-٣٠٧، ح ١١٣، مع زيادات، وشاذان بن جبرئيل في الروضة، ص ٧٤، ح ٥٨؛ ومحمّد بن الحسن القمي في العقد الضفيد، ص ١٤٨، ح ١٠٥، مع مقابلة وزيادات؛ ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٢٤٣-٢٤٤.  
٣- في المصدر: «حياءه» وهو خطأ.

٤- ربيع الأبرار، ج ٤، ص ١٦١، باب المدح والثناء. وأورده ابن منظور في لسان العرب، ج ٣، ص ٤٢٨، «حيا».



وروى محمد بن جرير الطبري بإسناده عن الفضل بن العباس بن ربيعة<sup>١</sup>، قال: وقد عبدالله بن العباس على معاوية، قال: فوالله إنني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فبلغ الخبر ابن عباس فراح دخل على معاوية، قال: علمت يا ابن عباس أن الحسن توفي! قال: ١٢٤ لذلك كبرت؟ قال: نعم.

قال: أما والله ما موته بالذي يؤخر أجلك، ولا حفرتة بسادة حفرتك، ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم بعده بسيد الأوصياء، فجير الله تلك المصيبة ورفع تلك المعرة.

فقال: ويحك يا ابن عباس، ما كلمتك إلا وجدتك معداً!<sup>٢</sup>

حدّث الزبير بن بكار عن رجاله، قال: قدم ابن عباس على معاوية، وكان يلبس أدنى ثيابه ويخفض شأنه؛ لمعرفته أن معاوية كان يكره إظهاره لشأنه، وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليه السلام، فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه - في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه - وأذن للناس وأذن لابن عباس بعدهم فاستدناه، وكان قد عرف بسجدة، فقال له: أتدري ما حدث بأهلك؟ قال: لا.

قال: فإنّ أبا محمد توفي، فعظم<sup>٣</sup> الله أجرك. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله نحسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحسب مصيبتنا بالحسن، إنه قد بلغني

→ ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، ص ٤٣١، ح ٥٦٩، في تفسير سورة الحجرات، وفيه: أن رجلاً من الخوارج سأل ابن عباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال.... وحكاه - مع مغايرة - ابن طاوس في اليقين، ص ٣٩٣ عن مجموع عتيق قد كان للخزانة الظافرية.

١. د. - «بن ربيعة».

٢. رواه عنه المسعودي في مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٢٩ - ٤٣٠، ذكر خلافة الحسن بن علي.

ونحوه في أخبار الدولة العباسية، لمؤلف من القرن الثالث، ص ٥٣، أخبار عبدالله مع معاوية.

٣. د. - «يعظم».

سجدة، فلا أظنّ ذلك إلا لوفاته، والله لا يسدّ جسده حفرتك، ولا يزيد بقضاء أجله في عمرك، ولطالما رزئنا بأعظم من الحسن ثمّ جبر<sup>١</sup> الله.

قال معاوية: كم كان أتى له؟ قال: شأنه أعظم من أن تجهل مولده.

قال: أحسبه ترك صبيّة صغاراً. قال: كلنا كُنّا صغيراً فكبر.

قال: أصبحت سيّد أهلك! قال: أمّا، ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن علي فلا.

ثمّ قام وعينه تدمع، فقال معاوية: لله درّه، لا والله ما هيّجناه قطّ إلاّ وجدناه سيّداً<sup>٢</sup>.

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء، فقال: يا أبا العباس<sup>٣</sup>، أما تدري ما حدث

في أهلك؟ قال: لا. قال: هلك أسامة بن زيد<sup>٤</sup>، فعظّم الله أجرك. قال: إنّا لله وإنّا إليه

راجعون، رحم الله أسامة. وخرج وأتاه بعد أيام وقد عزم على محاققته<sup>٥</sup>، فصلّى في

الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير

وأحوال الإسلام والجاهليّة، وافتقد معاوية الناس، فقيل: إنهم مشغولون بابن عباس،

ولو شاء أن يضربوا معه بمئة ألف سيف قبل الليل لفعل! فقال: نحن أظلم منه؛ حبسناه

عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبّته، انطلقوا فادعوه. فأتاه الحاجب فدعاه،

فقال: إنّا بني عبدمناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتّى نصلّي، أصلّي إن شاء الله<sup>٦</sup>

وآتيه. فرجع وصلّى العصر وأتاه، فقال: حاجتك؟ فما سأله حاجة إلاّ قضاها<sup>٧</sup>، وقال:

١٢٥

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي النسخ: «ثمّ حبي»!

٢. رواه عنه الإربلي في كتف الغمّة، ج ٢، ص ٩٥-٩٦، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، في ذكر مناقب شتّى وأحاديث متفرّقة.

وورد الخبر في أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلف من القرن الثالث، ص ٤٣-٤٤، أخبار عبد الله مع معاوية.

٣. د: «يا ابن عباس».

٤. في هامش د بخطّ الأصل: «عندي في هذا نظر؛ لأنّ الحسن عليه السلام توفّي سنة تسع وأربعين أو خمسين، ومات أسامة سنة أربع وخمسين، وهذا يخالف ما حدّته الزبير بن بكّار، والله أعلم».

٥. حاقّه: خاصمه.

٦. م: - «إن شاء الله».

٧. د: + «له».

أقسمت عليك لما دخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإنما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا، فعرف ما يريده فقال: إن ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أعطي كل ذي حق حقه فعلت.

قال: أقسمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك. فدخل فأخذ<sup>١</sup> برنس خز أحمر يقال: إنّه كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم خرج فقال: يا أمير المؤمنين، بقيت لي حاجة. قال: ما هي؟

قال: علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقتها وقربته، وقد كفاكه الموت، أحب أن لا يشتم على منابرکم.

قال: هيهات يا ابن عباس، هذا أمر دين! أليس أليس، وفعل وفعل؟ فعدّد ما بينه وبين علي.

فقال ابن عباس: أولى لك يا معاوية، والموعود القيامة، ﴿وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup>. وتوجّه إلى المدينة<sup>٣</sup>.

قلت: «أولى لك»، قال الجوهري: تهّدّد ووعيد. وقال الأصمعي: أي قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال ثعلب: لم يقل أحد في أولى أحسن ممّا قال الأصمعي<sup>٤</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: ولا بن عباس مع معاوية أخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار؛ خشية الإكثار.

١. د: «وأخذ».

٢. الأنعام (٦): ٦٧.

٣. أورده الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٧-٩٨، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، في ذكر مناقب شتى وأخبار متفرقة. وبعض الخبر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٩٦؛ والمعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٦٦، ح ١٠٦٢٢؛ والعقد الفريد، ج ٤، ص ٣٣١، فرش كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، خلافة الحسن بن علي؛ وريح الأبرار، ج ٤، ص ١٨٧-١٨٧؛ ومناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٩. ومع مفارقة في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩٧.

٤. صحاح اللغة، ج ٦، ص ٢٥٣٠، فصل الواو. وجميع الأقوال أورده الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٨. وكلام الأصمعي والثعلب حكاهما ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٤١.

وفي بعض الروايات أن ابن عباس حضر موت الحسن بالمدينة، وأنه لما حمل سرير الحسن عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله ظن مروان أنهم سيدفونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمع هو ومن معه ولبسوا سلاحهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم؟<sup>١</sup> تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب؟! وجعل مروان يقول: «يا رب هيجا هي<sup>٢</sup> خير من دعه»<sup>٣</sup>. أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف!<sup>٤</sup> وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإننا مانريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نردّه إلى جدته فاطمة فندفنه بوصيته عليه السلام عندها، ولو كان وصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعملت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك، ولكنّه كان أعلم بالله ورسوله<sup>٥</sup> وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

١٢٦

ثم أقبل على عائشة وقال: واسوأته! يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله! ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين<sup>٦</sup>.

١. د. أ. م: «وما لكم».

٢. المثبت من ب، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «هو».

٣. هذا شطر بيت من الشعر، وبعده: «إذ لا تزال هامتي مقرعة».

٤. د: «السلاح».

٥. م: «برسوله».

٦. هذا الخبر رواه جمع من المؤلفين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض العبارات، لاحظ: الكافي، ج ١،

ص ٣٠٢-٣٠٣، ح ٣؛ الارشاد، ج ٢، ص ١٦-١٩؛ دلائل الإمامة، ص ١٦٠-١٦١؛ مقاتل الطالبين، ص ٨٢؛

شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٢٥؛ عيون المعجزات، ص ٥٨؛ روضة الواعظين، ص ١٦٧-١٦٨؛ المستجد، ص ١٤٨-

١٤٩؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٤١٥؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٤٢، ح ٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي

الحديد، ج ١٦، ص ٤٩-٥١، وج ١٧، ص ٢١٦؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٤،

وهذا يخالف ما ذكرناه آنفاً عن المسعودي والزيبر بن بكار من أن ابن عباس لما مات الحسن عليه السلام كان بدمشق، ولعل المراد بابن عباس الذي حضر موت الحسن عليه السلام عبيدالله بن عباس، لكن إذا أطلق ابن عباس لم يرد به إلا عبدالله، والله أعلم.

وأخرج الشيخ أبوعلي الحسن بن محمد الطوسي - قدس الله روحه - في أماليه عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح<sup>١</sup>، ولَدَ على الفِطْرَة، ولم يشرك بالله طرفة عين.

فقال الرجل: إنِّي لم أسألك عن هذا، وإنما أسألك<sup>٢</sup> عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتَّى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثم سار إلى الشام فلقى حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتَّى قتلهم، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم!

فقال له ابن عباس: أعليُّ أعلمُ عندك أم أنا؟

فقال: لو كان عليُّ أعلمَ عندي منك ما سألتُك!

قال: فغضب ابن عباس حتَّى اشتدَّ غضبه ثمَّ قال: ثكلتك أمُّك، عليُّ علَّمني، وكان

→ ص ٤٤، وفي ط، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤١ و ١٥٧.

وانظر الشافعي للسيد المرتضى، ج ٤، ص ١٧٠.

وفي المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٤-٤٥، وفي ط، ص ٥٠-٥١ عن الصقر البصري:

وَيَوْمَ الْحَسَنِ السَّهَادِي	عَلَى بَغْلِكَ أَشْرَعَتِ
وَمَا يَسْتِ وَمَانَعَتِ	وَخَاصَتِ وَقَاتَلَتِ
وَفِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ	بِالظُّلْمِ تَحَكَّمَتِ
هَلْ الزَّوْجَةُ أَوْلَى بَا	لِمَوَارِيثِ مِنَ الْبَنَاتِ
لَكَ التُّسْعُ مِنَ الثُّمَنِ	فَبِالْكَيْلِ تَحَكَّمَتِ
تَجَمَّلَتِ تَبَقَّلَتِ	وَلَوْ عَشْتِ تَفْتَلَّتِ

١. الزلم: واحد الأزلام، وهي سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، وأشار إليها القرآن: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنفُسُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾، والقدح - بالكسر -: السهم قبل أن ينصل ويراش، وسهم المير.

٢. في أمالي المفيد: «سألتك».

علمه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ علمه الله من فوق عرشه، فعلم النبي ﷺ من الله، وعلم علي من النبي، وعلمي من علم علي، وعلم أصحاب محمد كعلمهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر<sup>١</sup>.

وأخرج الموفق [بن أحمد الخوارزمي] في مناقبه عن سعيد بن جبير، قال: بلغ ابن عباس أن قوماً يقعون في علي - صلوات الله عليه - فقال لابنه علي بن عبدالله: خذ بيدي فاذهب بي إليهم. فأخذ بيده حتى انتهى إليهم، فقال: أيكم الساب لله؟ فقالوا: سبحان الله! من سب الله فقد أشرك.

قال: فأيكم الساب رسول الله؟ قالوا: من سب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب لعلي؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ

سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ».

ثم ولى عنهم، فقال لابنه علي: كيف رأيتمهم؟ فأنشأ يقول:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ      نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَاذِرِ

قال: زدني فذاك أبوك. قال:

خُزِرُ الْحَوَاجِبِ<sup>٢</sup> نَاكِسُو<sup>٣</sup> أَذْقَانِهِمْ      نَظَرَ الدَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَادِرِ

قال: زدني فذاك أبوك. قال: ما أجد مزيداً. قال: لكنني أجد، فقال:

أَحْيَاؤُهُمْ خَزِيٌّ عَلَيَّ أَمْوَاتِهِمْ      وَالْمَيِّتُونَ فَضِيحَةٌ لِلْغَايِبِ<sup>٤</sup>

١. أمالي الطوسي، المجلس ١، ح ١٥. ولا يخفى أن كتاب الأمالي لمحمد بن الحسن الطوسي والد أبي علي الطوسي، وأبو علي هذا هو راوي الكتاب عن والده.

ورواه الشيخ المفيد في أماليه، المجلس ٢٧، ح ٦، والشيخ الطوسي رواه عن الشيخ المفيد.

٢. قال في البحار، ج ٣٩، ص ٣١٢: خزر العيون: ضيقها، ولعله إنما نسبه إلى الحاجب بإطلاق الحاجب على العين مجازاً، أو نسب إلى الحاجب؛ لأنّ تضيق العين يستلزم تضيقها.

٣. في النسخ والمصدر: «ناكسي»، والمتبته هو الظاهر الموافق لسائر المصادر.

٤. المناقب، ص ١٣٦-١٣٧، ح ١٥٤، من طريق المرشد بالله الشجري، والحديث في الأمالي الخمسية، ج ١،

وأخرج الطوسي<sup>١</sup> في أماليه عن يونس بن عبدالوارث، عن أبيه، قال: بينا ابن عباس<sup>٢</sup> يخطبُ عندنا على منبر البصرة إذ أقبل على الناس بوجهه ثم قال: أيتها الأمة المتحيرة في دينها، أما والله لو قدّمتم من قدّم الله وأخرتم من أخر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله، ما عال سهم من فرائض الله، ولا عال وليّ الله<sup>٣</sup>، ولا اختلف اثنان في حكم الله، فذوقوا وبأل ما فرطتم فيه بما قدّمت أيديكم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>٤</sup>.

وروى صاحب كتاب الأوائل<sup>٥</sup> عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن [عتبة بن]

→ ص ١٣٦، ح ١٤ من فضائل علي<sup>٦</sup>.

ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٢١، ح ٢؛ والمسعودي في آخر ترجمة أمير المؤمنين<sup>٧</sup> من مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٢٣؛ ومحمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين<sup>٨</sup>، ج ٢، ص ٤٩٩-٥٠١، ح ١١٦٦؛ وابن عساکر في حرف الطاء من معجم الشيخ، ترجمة طلحة بن أحمد برقم ١٠٠؛ والحوموي في فرائد السطين، ج ١، ص ٣٠٢، ح ٢٤١؛ والملافي وسيلة المتعبدين، ج ٥، ص ١٧٦؛ والمحّب الطبري في الرياض النضرة، ج ٢، ص ١١٠، عن الملا؛ وابن المغازلي في مناقب أهل البيت، ص ٤٦٦-٤٦٨، ح ٤٥٩، والكنجي في كفاية الطالب، ص ٨٢، الباب ١٠، وفيهما أن سعيد بن جبیر كان يقوده؛ وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٢٢١ وفي ط، ص ٢٥٥ نقلاً عن الطبري في الولاية والعكبري في الإبانة بتفاوت؛ والشيخ منتجب الدين في حكاية ١٣ من كتاب الأربعين، ص ٩٧، والقاضي النعمان في فضائل أمير المؤمنين<sup>٩</sup> من شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٥-١٥٦، ح ١٠٢؛ ومحمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٣١٢-٣١٣، الجزء ٦، ح ١٢؛ ومحمد بن الحسن القمي في الدرّ النضيد، ص ١٨١-١٨٢، ح ١٢٢؛ والزرندي في نظم درر السطين، ص ١٠٥.

١. من أ. م.

٢. في المجلس ٣ من أمالي الطوسي: «وليّ الله».

٣. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٣، الحديث ٢، والمجلس ٤، الحديث ٨، من طريق الشيخ المفيد، والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٣٤، ح ٤. ورواه محمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٢٥٤.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في أماليه، المجلس ٦، ح ٧، بإسناده عن عبيدالله بن أحمد بن الربيعي.

٥. صاحب كتاب الأوائل هو أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري اللغوي الأديب الفاضل، كان موصوفاً بالعلم والفقه، والغالب عليه الأدب والشعر، هو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري وتلميذه، وله كتب، منها: الأوائل، التلخيص في اللغة، جمهرة الأمثال، الحث على طلب العلم، الصناعتين، العمدة،

مسعود<sup>١</sup>، أنه قال: التقيت أنا وزفر بن أوس النصري<sup>٢</sup>، فقلنا: نمضي إلى ابن عباس نتحدث عنده، فمضينا وتحدثنا، فكان ممّا حدثنا به أن<sup>٣</sup> قال: سبحان الله الذي أحصى رمل عاليج عدداً جعل في المال نصفاً ونصفاً وثلاثاً، ذهب النصفان بالمال فأين الثلث؟!<sup>٤</sup> إنما جعل نصفاً ونصفاً وأثلاثاً وأرباعاً، وأيم الله لو قدموا من قدمه الله وأخروا من أخره الله ما عالت الفريضة قطاً!

١٢٨ قلت: من الذي قدمه الله؟ ومن الذي أخره الله؟ قال: الذي أهبطه الله من فرض إلى فرض فهو الذي قدمه الله، والذي أهبطه من فرض إلى ما بقي فهو الذي أخره الله! فقلت: من أول من أعال الفرائض؟ قال: عمر بن الخطاب<sup>٥</sup>.

→ المحسن وغيرها. والعسكري نسبة إلى عسكري مكرم من كور الأهواز. قال ياقوت: أمّا وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أنني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٩٦؛ الكنى والألقاب، ج ١، ص ١٨٢؛ الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٥٠-٥١.

١. أبو عبدالله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الذهلي المدني من أعلام التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة وروى عن جماعة منهم، له شعر جيد روى كثيراً منها أبو الفرج في الأغاني، وقيل: هو مؤدّب عمر بن عبدالعزيز، توفي بالمدينة سنة ٩٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٢١-٤٢٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٧٥، رقم ١٧٩؛ الأعلام، ج ٤، ص ١٩٥.

٢. زفر بن أوس بن الحدثان النصري من بني نصر بن معاوية، يقال إنه أدرك النبي ﷺ، ولا تعرف له صحبة ولا روية. (أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٠٥، نقلًا عن ابن مندة وأبي نعيم). هذا، وصحّف في أ، م، د، ب: «بن أويس النظري».

٣. د: «ممّا حدثنا أنه».

٤. تقدّم هذه الفقرة من الحديث في المقدمة الثانية من مقدّمات المؤلف.

٥. أوردته العسكري في الأوائل، ص ١٢٢، أول من أعال الفرائض. مرسلًا وبلغظ: «أول من أعالها عمر... وكان ابن عباس لا يرى العول ويقول: وأيم الله»، وذكر الحديث مع مغايرة في بعض الكلمات، ولعل هذه الرواية مذكورة في بعض كتبه الأخر. والظاهر أنّ المصنّف أخذ الرواية عن الطراف، لابن طاوس، ص ٤٦٩، والمذكور فيه هكذا: «وقد ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل: أول من فعل هذا وأحدث هذه المسألة عمر بن الخطاب،



قال المؤلف: ترك العول ممّا أجمع عليه علماء الإمامية، ووردت به نصوص عن أهل البيت عليهم السلام، وهو عبارة عن زيادة الفرض على مجموع أجزاء المال وأخذ كلّ صاحب فرض عدد فرضه من هذا العدد الزائد ليدخل النقص على كلّ منهم بالسوية، مثلاً إذا اجتمع بنت وزوج وأبوان، فللبنت النصف، وهو ستّة من اثني عشر، وللزوج الربع، ثلاثة منه، ولكلّ من الأبوين السدس، اثنان منه، فالمجموع ثلاثة عشر، فيقسّم المال على ثلاثة عشر ويعطى الزوج ثلاثة منه<sup>١</sup>، والبنت ستّة منه، وكلّ من الأبوين اثنين، ينقص فرض كلّ منهم. والإمامية لا يدخلون النقص إلّا على البنت، فيأخذ الزوج الربع، وكلّ من الأبوين السدس، يبقى للبنت خمسة من اثني عشر، وكان فرضها ستّة من اثني عشر<sup>٢</sup>. وهذا معنى قول ابن عباس: «والذي أهبطه الله من فرض إلى ما بقي فهو الذي أخّره الله». وروى عبدالرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعت عبدالله بن عباس يقول: «ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ولولا أنّ عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلّا شقي»<sup>٣</sup>.

→ ورووه في غير كتاب الأوائل بما هذا لفظه: عن الزهري...، إلى آخر ما هنا.

وللحديث -مع مغايرة في بعضها من جهة الاختصار والتطوير - مصادر كثيرة، فمنها: النصيرت، ص ٤٠٥؛ الخلاف، ج ٤، ص ٧٤-٧٥، في بطلان القول بالعول: السراثر، ج ٣، ص ٢٥٢؛ جامع الخلاف والوفاق، ص ٤٠٢-٤٠٣، العول؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٢٥٣، باب العول في الفرائض؛ المغني، لابن قدامة، ج ٧، ص ٢٦؛ الشرح الكبير، لعبدالرحمان بن قدامة، ج ٧، ص ٦٩، ميراث الجد والإخوة إذا كان معهم أصحاب فرائض؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٧؛ الكافي، للكليني، ج ٧، ص ٧٩-٨٠، في إبطال العول، ح ٣؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٦، الباب ٣٧٠، العلة التي من أجلها لا تعول سهام الموارث، ح ٤؛ الفقيه، ج ٤، ص ٢٥٦، ح ٥٦٠٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٢٤٨، ح ٩٦٣؛ المستدرک، للحاكم، ج ٤، ص ٣٤٠؛ أحكام القرآن للجصاص، ج ٢، ص ١١٤؛ كترالعمال، ج ١١، ص ٢٧-٢٨، ح ٣٠٤٨٩، عن أبي الشيخ في الفرائض والبيهقي.

١. د. - «منه».

٢. م. - «وكان فرضها ستّة من اثني عشر».

٣. رواه عنه ابن طائوس في الطوائف، ص ٤٥٩، وابن شاهين في نسخ الحديث ومنسوخه، ص ٤٦٧-٤٦٨.

وروي عن ابن عباس أنه قال: لو جعل الله لأحد أن يحكم برأيه لجعل ذلك لرسول الله ﷺ، وقد قال له: ﴿وَإِنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>١</sup>، وقال: «وإن احكم بينهم بما أراك الله»<sup>٢</sup>، ولم يقل: «بما رأيت»<sup>٣</sup>.

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن سعيد بن جبيرة قال: أتيت عبد الله بن عباس فقلت له: يا ابن عم رسول الله إني جئتكم أسألك عن علي بن أبي طالب عليه السلام واختلاف الناس فيه؟ فقال ابن عباس: «يا ابن جبيرة، جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد محمد نبي الله، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي<sup>٤</sup> ليلة القربة»<sup>٥</sup>.

يا ابن جبيرة، جئتني تسألني عن وصي رسول الله ﷺ ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته.

→ ح ٤٤٣، وابن عبد البر في التمهيد، ج ١٠، ص ١١٣-١١٤.

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ٣، ص ٢٦ بإسناده عن يحيى بن أيوب، عن ابن جريح؛ والجصاص في أحكام القرآن، ج ٢، ص ١٨٦، بإسناده عن الحجّاج، عن ابن جريح، وفيه: «إلا شفا» بالفاء، وفي النهاية، لابن الأثير، بعد نقل الخبر عن ابن عباس بهذا اللفظ: أي قليل من الناس، من قوله: غابت الشمس إلا شفى، أي إلا قليلاً من ضوئها عند غروبها.

وورد حديث عطاء عن ابن عباس في كثير من الكتب، من غير أن يذكر الإسناد إلى عطاء، فمنها: الاستذكار، ج ٥، ص ٥٠٦؛ تفسير السمرقندي، ج ١، ص ٣٢٠؛ تفسير القرطبي، ج ٥، ص ١٣٠. وأورده الزمخشري في الفائق، ج ٢، ص ٢١٠، مرسلًا عن ابن عباس.

١. المائدة (٥): ٤٩.

٢. اقتباس من الآية ١٠٥ من سورة النساء: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾.

٣. الطرافات، ص ٥٢٥-٥٢٦؛ نهج الحق، ص ٤٠٤؛ عدّة الأصول، ج ٢، ص ٦٨٩؛ المحصول، للرازي، ج ٥، ص ٧٨؛ الإحكام، للأمدى، ج ٤، ص ٤٧، ولم يرد فيهما: «ولم يقل بما رأيت». ونحوه في تفسير ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١٠٥٩، ح ٥٩٢٩، وعنه وعن ابن المنذر في الدر المنثور، ج ٢، ص ٢١٩، في تفسير الآية ١٠٥ من سورة النساء.

٤. من المصدر.

٥. المراد بليلة القربة، ليلة بدر، حيث أخذ أمير المؤمنين عليه السلام قربة وذهب ليأتي بالماء، فسلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، فكان كل سلام من الملائكة منقبة.

والذي نفس ابن عباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً، وأشجارها أقلاماً، وأهلها كتاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفوائده من يوم خلق الله عز وجل الدنيا إلى أن يفنيها، مابلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى»<sup>١</sup>.

وحكي أنّ عمر بن أبي ربيعة أتى عبدالله بن العباس وهو في حلقة في المسجد الحرام، فقال له: أمتعني الله بك، إنّ نفسي قد تاقّت إلى قول الشعر، وقد أكثر الناس في الشعر، فاسمع حتّى أشدك. فأقبل عليه ابن عباس وقال: هات. فأنشده:

تشطّ غداً دارُ جيراننا

فقال ابن عباس:

وللدارِ بعدَ غدٍ أبعدُ

١. أمالي الصدوق، المجلس ٨٢، ح ١٥. وأورده القتال في عنوان «مجلس في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)» من روضة الواعظين. ص ١٢٧.

وقال ابن شهر آشوب في عنوان «في محبة الملائكة إياه (عليه السلام)» من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتاب المناقب، ج ٢، ص ٢٤٢ وفي ط، ص ٢٧٥: محمد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود، والفلكي المفسر بإسناده عن محمد ابن الحنفية قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده، فلما أتى القلب ملاً القربة الماء فأخرجها، جاءت ريح فهرقته، ثم عاد إلى القلب ملاً القربة فأخرجها فجاءت ريح فأهرقته، وهكذا في الثالثة، فلما كانت الرابعة ملاًها فأتى بها النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبر بخبره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أما الريح الأولى فجيرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك»، وفي رواية: «وما أتوك إلا ليحفظوك». ثم قال: وقد رواه عبدالرحمان بن صالح بإسناده عن الليث: كان يقول: كان لعلي (عليه السلام) في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وثلاث مناقب، ثم يروي هذا الخبر.

الحميري:

عليه وحيّاه إسرافيلُ مُعرباً	وسلّم جبريلُ وميكايلُ ليلةً
وكان على ألفٍ بها قد تحرّبا	أحاطوا به في روعةٍ جاء يستقي
عليه فأدناهم وحيّاً ورخباً	ثلاثة آلاف ملائكة سلّموا

وله:

عليه ميكايلُ وجبريلُ	ذاك الذي سلّم في ليلةٍ
ألفٍ ويستلّوهم سرافيلُ	ميكايلُ في ألفٍ وجبريلُ في

قال عمر: والله ما قلت إلا كذا، فهل سمعته أصلحك الله؟ قال: لا، ولكن كذلك ينبغي.

ثم أنشده:

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ عَادٍ فَمُبَكَّرٌ      غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فَمَهْجَرٌ  
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا، فلم يعجب شيئاً وقال: «أنت شاعر، ما ذا شئت فقل».

فلما قام عمر قال نافع بن الأزرق: الله<sup>٢</sup> يا ابن عباس، إننا لنضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عتاً، ويأتيك مترف من مترفي قريش قد عطر<sup>٣</sup> لحيته بالغالية يلحف أذياله الحصى وينشدك:

رَأَتْ رَجُلًا إِمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ      فَيُجْزِي وَإِمَّا بِالْعِشَاءِ فَيَحْضُرُ<sup>٤</sup>  
فقال ابن عباس: ليس هكذا أنشدني الرجل. قال: فكيف أنشدك؟ قال: قال:

رَأَتْ رَجُلًا إِمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ      فَيُضْحِي وَإِمَّا<sup>٥</sup> بِالْعِشَاءِ فَيَحْضُرُ  
قال: ما أراك إلا قد حفظت البيت؟ قال: نعم، وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتكها؟ قال: فإني أشاء. فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها وهي سبعون بيتاً، فقال له نافع: يا ابن عباس، أسمعت هذا الشعر قبل اليوم؟ قال: لا ورب هذه البنية.

قال: ما رأيت أحفظ منك! قال: لو رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -<sup>٦</sup> رأيت أحفظ مني، إن كان ليصلي فيدع الآية فيركع ثم يقوم، فإذا قال: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ رجع إلى الموضع الذي ركع فيقرأها وينظمها انتظاماً لا يعلم أحد

١. المثبت من ب، ط و المصدر، وفي سائر النسخ «أم».

٢. د: «الله».

٣. أ، د، ك، م: «قد طر».

٤. ب والأغاثي: «فيخسر»، ط: «فيخير».

٥. أ: «أما»، ط: «وأتما»، والمثبت من د، م والأغاثي.

٦. د: «تأخرا».

مَنْ رآه ما صنع إلا حافظ كتاب الله تعالى<sup>١</sup>.

وحكى المسعودي في مروج الذهب، قال: لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام بالخروج إلى العراق أتاه ابن عباس، فقال: يا ابن عمّ، قد بلغني أنك تريد الخروج إلى العراق وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك إلى الحرب، فلا تعجل، فإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن؛ فإنها في عزلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبت دعائك، واكتب إلى أهل الكوفة وأهل العراق ليخرجوا أميرهم، فإن قواوا على ذلك ونفوه عنها ولم يبق بها فنعم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت مكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصوناً وشعباً.

فقال الحسين عليه السلام: «يا ابن عمّ، إني لأعلم أنك لي ناصح، وعلّي شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل الكوفة على نصرتي وبيعتي، وقد أجمعت على المسير إليهم».

فقال: إنهم من خبرت وجربت<sup>٢</sup>، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وإنك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لقد استفزهم، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ عليك من عدوك، فإن عصيتني وأبيت الخروج فلاتخرجن نساءك وولدك معك؛ فوالله إني لخائف أن تُقتل! ولولا يزري بي وبك لأنشبت يدي في عنقك.

فكان الذي ردّ عليه أن قال: «والله لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن تستحلّ بي مكة»<sup>٣</sup>.

فآيس ابن عباس منه<sup>٤</sup>.

وروى غيره أنه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق ضرب عبدالله بن العباس

١. الأغانى، ج ١، ص ٨١-٨٢، ذكر خير عمر بن أبي ربيعة ونسبه، ولم يذكر كيفية حفظ أمير المؤمنين للقرآن.

٢. «جربت وخبرت».

٣. وفي تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٠٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، والبداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٤ أنّ هذا الكلام صدر منه عليه السلام في جواب عبدالله بن الزبير.

٤. مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤-٥٥، ذكر مقتل الحسين بن علي، ابن عباس ينصح الحسين.

بيده على منكب ابن الزبير وقال:

يَا لَكَ مِنْ قُسْبَرَةٍ بِمَعْمَرٍ  
وَتَقْرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنْقَرِي  
خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيَضِي وَاضْفِرِي  
هَذَا الْحُسَيْنُ سَائِرٌ فَأُبْشِرِي<sup>١</sup>

خلا الجوِّ والله لك يا ابن الزبير، سار الحسين إلى العراق.

١٣١ فقال ابن الزبير: يا ابن عباس، والله ما ترون هذا الأمر إلا لكم، ولا ترون إلا أنكم أحق به من جميع الناس!

فقال ابن عباس: إنما يرى من كان في شك، ونحن من ذلك على يقين، ولكن أخبرني عن نفسك، بما ذا تروم هذا الأمر؟ قال: بشرفي!

قال: بما<sup>٢</sup> إذا شرفت إن كان لك شرف؟ فإتأ هو بنا، فنحن أشرف منك؛ لأنَّ شرفك متأ. وعلت أصواتهما فاعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما<sup>٣</sup>.

وروى عثمان بن طلحة العبدي<sup>٤</sup>، قال: شهدت من ابن عباس رضي الله عنه مشهداً ما سمعته من رجل من قريش، كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن الحكم، وهو يومئذ أمير

١. أصل الشعر لطرفة بن العبد على ما في صحاح اللغة، ج ٢، ص ٧٨٤-٧٨٥، باب الرء، فصل القاف، وج ٣، ص ٢٣٠٦، ولسان العرب، ج ٩، ص ٣٩٣ «عمر». وبدل البيت الرابع في الأصل: «قد ذهب الصياد عنك فابشري». وقال بعض أنه لكليب بن ربيعة: لسان العرب، ج ١١، ص ١٠ «قبر»، نقلاً عن ابن بري. ٢. أ. د. ك. م: «وبما».

٣. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٣٤، عبد الله بن الزبير وذكر طرف من أخباره. وورد الخبر في كتاب أخبار الدولة العباسية، لمؤلف من القرن الثالث، ص ١٠٨-١٠٩: «الطبقت الكبرى، سلسلة الناقص، الطبقة الخامسة من الصحابة، ج ١، ص ٤٥٠-٤٥١، ترجمة الحسين بن علي، مع اختصار ومغايرة؛ الفتوح، ج ٥، ص ٦٥-٦٦، باختصار؛ مقاتل الطالبين، ص ٧٣، مختصراً؛ ونحوه في تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٢٠-٤٢١، ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب برقم ١٣٢٣.

٤. عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدي من بني عبدالدار، كان حاجب البيت الحرام، قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة في غزوة أحد، أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبية، وشهد فتح مكة فدفن رسول الله صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، ثم سكن المدينة ومات بها في سنة ٥١ هـ، وقيل بمكة. انظر: الأعلام، ج ٤، ٢٠٧، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠-١١: الإصابة، ج ٤، ص ٣٧٣، رقم ٥٤٥٦.

المدينة، سريراً آخر أصغر منه، فيجلس عليه عبدالله بن عباس إذا دخل، ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك، فأذن مروان يوماً للناس، وإذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان، فأقبل ابن عباس فجلس على [سريره، فجاء عبدالله بن الزبير فجلس على] السرير المحدث، وسكت مروان والقوم<sup>١</sup>، فإذا يد ابن الزبير<sup>٢</sup> تتحرك، فعلمت أنه يريد أن ينطق، ثم نطق فقال: إن ناساً يزعمون أن بيعة أبي بكر كان غلطاً وقلته ومغالبة، ألا إن شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا، وتزعمون أنه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم، والله ما كان من أصحاب محمد ﷺ أحد أثبت إيماناً ولا أعظم سابقة من أبي بكر! فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله، فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر، فلم يكن إلا ما قال، ثم ألقى عمر حظهم في حظوظ وجدّهم في جدود، فقسّمت تلك الحظوظ، فأخر الله سهمهم وأدحض جدّهم، وولي الأمر عليهم من كان أحقّ به منهم، فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجاً من القرية، فأصابوا منه غزوة<sup>٣</sup> [فقتلوه]، ثم قتلهم الله به كلّ قتلة، وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب.

فقال ابن عباس: على رسلك أيها القائل في أبي بكر وعمر والخلافة، أما والله ما نالا ولا نال واحد منهما شيئاً إلا وصاحبنا خير ممّن نال، ولو تقدّم صاحبنا لكان أهلاً وفوق الأهل، ولولا أنك إنما تذكر حظّ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك، ولكن ما أنت وما لا حظّ لك فيه، اقتصر على حظّك ودع تيمناً وتيمناً وعدياً وعدياً وأمّية وأمّية، ولو كلمني تيمي أو عدوي أو أموي لكلمته، وأخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب، ولكن ما أنت وما ليس عليك، فإن يكن في أسد بن عبد العزّي شيء فهو لك، أما والله لنحن أقرب بك عهداً وأبيض عندك يداً، وأوفر<sup>٤</sup> عندك نعمة ممّن

١. د. ك: «فالقوم».

٢. ج. ك: «والقوم».

٣. أ. د: «غرو»، ك. ب. ط: «عزّة»، م: «عزوة».

٤. م: «وأقر».

أسميت تظنّ أنك تصول به علينا، وما أخلق ثوب صفية بعد، والله المستعان على ما تصفون<sup>١</sup>.

وروي أنّ عبدالله بن الزبير تزّج امرأة من فزارة يقال لها أمّ عمرو بنت منظور<sup>٢</sup>، فلمّا دخل بها وخلا معها قال لها: أتدرين من معك في حجلك؟ قالت: نعم، عبدالله بن الزبير بن العوّام بن خويلد.

قال: ليس هذا أردت. قالت: فأبيّ شيء تريد؟

فقال: معك في حجلك من أصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرأس!

فقالت: أما والله لو أنّ بعض الهاشميين حضرك لكان خليقاً أن لا يقرّ لك بذلك!

فقال لها: فإنّ الطعام والشراب عليّ حرام حتّى أحضرك الهاشميين وغيرهم ممّن لا يستطيع لذلك إنكاراً. قالت: إن أعطعتني فلا تفعل؛ وأنت أعلم بشأنك.

فخرج ابن الزبير إلى المسجد، فإذا بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها من بني هاشم عبدالله بن عباس وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، فقال لهم: إني أحبّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي في حاجة عرضت. فقام القوم بأجمعهم حتّى قاموا على باب منزله، فقال ابن الزبير: يا هذه، اطرحي عليك سترك وآذني للقوم يدخلوا<sup>٣</sup>. ففعلت، فلمّا أخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة، فأكل القوم جميعاً، فلمّا فرغوا من الغداء قال لهم: إنّما جمعتمكم لحديث أوردته على صاحبة هذا الستر، فرعمت أن لو كان بعض الهاشميين حضرنى ما أقرّ لي به، وقد حضرتم أيّها الملأ جميعاً، وأنت يا ابن عباس ما تقول؟ أخبرتها أنّ معها في خدرها من أصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرأس، فردّت عليّ ما قلت.

١. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٣٢-١٣٣، وما بين المعقوفات منه.

٢. في أخبار الدولة العباسية: «فاطمة بنت منظور».

٣. د: «يدخلون».



فقال له ابن عباس: أراك قصدت قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كفت؟ فقال ابن الزبير: لا بل قل، وما عسيت أن تقول، ألت تعلم أن أبي حواري رسول الله ﷺ؟ وأن أمي أسماء بنت صديق رسول الله، وأن خديجة سيدة نساء رسول الله عمتي، وأن صفيّة عمّة رسول الله جدتي، وأن عائشة أم المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكاراً يا ابن عباس، فإن قدرت أن تنكر ذلك فافعل!

فقال له ابن عباس: لقد ذكرت شرفاً شريفاً وفخراً فاخراً، غير أنك بنا نلت هذا كله، وأدركت سناه وعلوه، فأنت تفاخر من بفخره فخرت، وتسامي من بفضلته سموت.

فقال ابن الزبير: هلم أنافرك قبل أن يبعث محمد ﷺ!

فقال ابن عباس: قد أنصف القارة من رامها<sup>١</sup>، أسألكم بالله يا معشر الحضور، أعبدالمطلب كان أضخم في قريش، أم خويلد؟ فقالوا: اللهم عبدالمطلب.  
فقال: أسألكم بالله، أهاشم كان أضخم في قريش أم أسد؟ فقالوا: اللهم هاشم.  
فقال: أسألكم بالله، أعبدمناف كان أضخم في قريش، أم عبدالعزى؟ قالوا: اللهم عبدمناف.

فأنشأ ابن عباس يقول:

تُنافِرُنِي يَا بَنَ الرَّبِّيرِ وَقَدْ قَضَى  
عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَا قَوْلَ هَازِلٍ  
فَلَوْ غَيْرَنَا يَا بَنَ الرَّبِّيرِ فَخَرْتَهُ  
وَلَكِنَّمَا فَخَرْتِ شَمْسَ الْأَصَابِلِ

١. قارة: قبيلة، سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفترقهم في بني كنانة، وهم رماة، وزعموا أن رجلين التقيا أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال: اخترت الرماة. فقال القاري:

قد أنصف القارة من رامها

إنما إذا مافئة نلقتها

نردأولاها على أخرها

ثم انتزع له سهماً فشك فؤاده. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٤٤ «قور»، ثم ذكر وجهاً آخر لهذا المثل.

قضى عليك رسول الله ﷺ بقوله: «ما افتقرت فرقتان إلا كنت في خيرهما»<sup>١</sup>. فقد فارقتنا من لدن قصي بن كلاب<sup>٢</sup>، [أ] فنحن في فرقة الخير وحزب الخير؟<sup>٣</sup> فإن قلت: لا، كفرت، وإن قلت: نعم، فقد قهرت!<sup>٤</sup> [52]

فضحك بعض القوم، فقال ابن الزبير: أما والله يا ابن عباس، لولا تحرّمك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك، لأعرت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك هذا! فقال ابن عباس: ولم؟ أبالباطل؟ فالباطل لا يغلب الحق، أم بالحق؟ فالحق لا يخس بالدين معي ولا يعينه علي ولا عليك من معي. فقالت المرأة من خلف الستر: أما والله لقد نهيتك يا ابن عباس عن هذا المجلس فأبى إلا ماترى!

فقال ابن عباس: إيه أيتها المرأة، اقنعي ببعلك، فما أعظم الخطر وأكرم الخبر. ثم أخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا: انهض أيها الرجل فقد فضحتك في منزله غير مرّة. فنهض ابن عباس ﷺ وهو يقول:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ازْتَجَلُوا وَسَيَّرُوا  
فَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَكَيْلًا لَنَا مَا

فقال ابن الزبير: يا صاحب القطا ارجع وأقبل عليّ، أما والله ما كنت لتدعني حتى أقول: وأيم الله لقد عرف القوم أنني سابق غير مسبوق، وأبي حواري وصديق، يتبجح في الشرف الأنيق غير طليق ولا ابن طليق.

فقال ابن عباس: هذا كلام مردود من امرئ حسود، سابق فيمن سبقت؟ وفاخر فيمن فخرت؟ وصديق فيمن صدقت؟ فإن كان هذا الأمر أدركته بأسرتي فالفخر لي

١. أورده ابن حبيب في المنق، ص ١٩، وانظر: شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٧، شرح الخطبة ٢٠٦ و ج ١٥، ص ٢٤٣، شرح الكتاب ٢٨؛ سيل الهدى والرشاد، ج ١، ص ٢٣٥.  
٢. لأنه من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وهو أسد قريش، وفي العوام والد زبير كلام لا أراه يصح (الحسني).

٣. ب، ط - «وحزب الخير».

٤. في أخبار الدولة العباسية: «وإن قلت نعم غلبت»، وفي شرح نهج البلاغة: «إن قلت نعم قصرت، وإن قلت لا قهرت».

عليك والكنكث<sup>١</sup> في يديك<sup>٢</sup>.

وأما ما ذكرت من الطليق، فوالله لقد ابتلي فصر، وأنعم عليه فشكر، وإن كان لوفياً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها، ولا مسلم كتيبة بعد تأييدها، ولا بفرار جبان! فقال: أتعير الزبير بالجبين؟ والله إنك لتعلم خلاف ذلك.

فقال ابن عباس: والله إنني لأعلم أنه قد فرّ وما كزّ، وحارب فأقرّ، وباع فما برّ. وأنشأ ابن عباس رضي الله عنه يقول<sup>٣</sup>:

وَمَا كَانَ إِلَّا كَالسُّكَيْتِ [53] أَمَامَهُ      عِتَائِقُ تَجَارِي فِي الْجِهَادِ فَأَجْهَدًا  
فَأَذْرَكَ مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَ أَهْلُهُ      وَقَصَّرَ عَنْ جَرِي الْكِرَامِ فَبَلَدًا<sup>٤</sup>

فقال له عبدالله بن نوفل بن الحارث: ويلك يا ابن الزبير، أقمناه عنك فتأبى إلا منازعته؟! فوالله لو نازعته من ساعتك هذه إلى انقضاء عمرك ما كنت إلا كالمزداد من الريح، فقل أو دَع.

فقال ابن الزبير: والله يا بني هاشم، ما بقي إلا المحاربة والمضاربة بالسيوف! فقال عبدالله بن نوفل بن الحارث: أما والله لقد جرّبت ذلك فوجدت غبه وخيماً، فإن شئت فعد حتى نعود. وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير<sup>٥</sup>.

١. الكنكث: التراب.

٢. في شرح نهج البلاغة: «والكنكث في فمك ويديك».

٣. م: - «يقول».

٤. السُّكَيْت: كالكُمَيْت: آخر خيل الحلية عند السابق. وفي شرح النهج:

وأدرك منها بعض ما كان يُرْتَجَى      وعنائقُ فجاراه العنائقُ فأجهدا  
وما كان إلا كالهجين أمامه

وفي أخبار الدولة العباسية:

وما كان إلا كالهجين أمامه      عناق تجاري ناجيات فأجهدا  
فأدرك منها مثل ما كان أهله      وقصّر عن جري الكرام وبلدًا

٥. شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٤-٣٢٧، شرح الخطبة ١٧٣، مع مغايرة في بعض الكلمات: أخبار الدولة العباسية، لمؤلف من القرن الثالث، ج ٩، ص ٩٥-٩٧، إلى آخر كلام ابن عباس.

وروي أنّ ابن الزبير خطب بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر، فقال: إنّ هاهنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أنّ متعة النساء حلال من الله ورسوله، ويفتي في القملة والنملة، وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى، وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أمّ المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه<sup>١</sup> بيده!

١٣٥ فقال ابن عباس لقائده: استقبل بي<sup>٢</sup> وجه ابن الزبير وارفع من صدري، وكان ابن عباس قد كفّ بصره، فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته، فحسر عن ذراعيه ثم قال: يا ابن الزبير؛

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا      إِذَا مَا فِئْتَهُ نَلَقَاهَا  
زَرَدٌ أَوْلَاهَا عَلَيَّ أُخْرَاهَا      حَتَّى تَصِيرَ حَرَضًا دَعَوَاهَا

يا ابن الزبير، أما العمى؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>٣</sup>.

وأما فتياي في القملة والنملة؛ فإنّ فيهما حكمين لاتعلمهما أنت ولا أصحابك. وأما حملي المال؛ فإنه كان مالاً جبيناه فأعطينا كلّ ذي حقّ حقه وبقيت بقيّة هي دون حقنا في كتاب الله، فأخذناها بحقنا.

وأما المتعة؛ فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة. وأما قتالنا أمّ المؤمنين؛ فبنا سميت أمّ المؤمنين لا بك ولا بأبيك، فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها فهتكاه عنها ثم اتّخذها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلالهما في بيوتهما، فما أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما إذ أبرزا زوج نبيّه وصانا حلالهما!

١. أ. م.: «وتاه»!

٢. في النسخ: «في»، والمثبت من المصدر.

٣. الحج (٢٢): ٤٦.

وأما قتالنا إياكم؛ فإننا لقيناكم زحفاً، فإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا، وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا، وأيم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظماً إلا كسرته!

فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سأله عن بردي عوسجة، فقالت: ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم؟ فإنهم كعم<sup>١</sup> الجواب إذا بدوها. فقال: بلى، وعصيتك. فقالت: يا بني، احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقتة الإنس والجن، واعلم أن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها، وإياك وإياه آخر الدهر.

فقال أيمن بن حُرَيْم بن فاتك الأسدي:

يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ لَاقَيْتَ بَائِقَةً	مِنَ الْبَوَائِقِ فَالطِّفْ لَطْفَ مُحْتَالٍ
لَاقَيْتَهُ هَاشِمِيًّا طَابَ مَنْبُتُهُ	فِي مَغْرَسِيهِ كَرِيمِ الْعَمِّ وَالْحَالِ
مَا زَالَ يَفْرَعُ مِنْكَ السَّمْعَ مُقْتَدِرًا	عَلَى الْجَوَابِ بِصَوْتِ مُسْمِعِ عَالٍ
حَتَّى رَأَيْتَكَ مِثْلَ الْكَلْبِ مُنْحَجِرًا	خَلْفَ الْعَيْبِطِ وَكُنْتَ الْبَاذِخَ الْعَالِي
إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ الْمَعْرُوفَ حِكْمَتُهُ	خَيْرُ الْأَنَامِ لَهُ حَالٌ مِنَ الْحَالِ
عَيَّرْتَهُ الْمُتَعْتَةَ الْمَتَّبُوعِ سُنَّتُهَا	وَبِالْقِتَالِ وَقَدْ عَيَّرْتَ بِالْمَالِ
لَمَّا رَمَاكَ عَلَى رِشْلِ بِأَسْهُمِهِ	جَرَّتْ عَلَيْكَ كُصُوفُ الْحَالِ وَالْبَالِ
فَاحْتَرَّتْ مَقُولُكَ الْأَعْلَى بِشَفْرَتِهِ	حَزْرًا وَحِيلًا بِبَلَا قَيْلٍ وَقَالَ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ عَاوَدْتَ غَيْبَتُهُ	عَادَتْ عَلَيْكَ مَحَاوِرٌ دَاتٌ أَذْيَالِ <sup>٣</sup>

وبلغ يزيد بن معاوية أن ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يدعو إلى مبايعته، وقال له: إن الناس إذا رأوك بايعتني لم يتخلف عني أحد. فقال له ابن عباس: إن ليزيد في رقابنا بيعة لا يمكن نقضها. فكتب يزيد إلى ابن عباس: أما بعد، فقد بلغني أن الملحد

١. الكعام: شيء يجعل على فم البعير، كعم البعير: شد فاه. (لسان العرب، ج ١٢، ص ١١١ «كعم»).

٢. الوجي: السريع (الحسن).

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ١٣٠-١٣١: أخبار الدولة العباسية، للمؤلف من القرن الثالث.

ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته، وأنت امتنعت عليه واعتصمت ببيعتي وفاء منك وطاعة لله في تثبيت ما عرّفك الله من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم كأحسن ما يجزي الواصلين لأرحامهم والموفين بعهدهم، ومهما نسيت فيأتي لست بناس برك وتعجيل صلتك وحسن جزائك الذي أنت أهله منّي في الطاعة، وما جعله الله لك من الشرافة والقرابة من رسول الله ﷺ. وانظر ما قبلك من قومك ومن يطرأ عليك من الآفاق ومن غرّه الملحد ابن الزبير بلسانه وزخرف له قوله، فأعلمهم حسن رأيك فيّ والتمسك ببيعتي؛ فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للملحد المحارق والخارج الممارق، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير إيتاي إلى بيعته وامتناعي عليه، فإن يك ذلك كما بلغك فلم أكن حمدك ولا ودك أردت، ولكن الله بالذي نويت به عليهم، وزعمت أنك لست بناس بركي وتعجيل صلتي، فاحبس أيها الإنسان صلتك عني؛ فإنني حابس عنك نصرتي وودّي، فلعمري ماتوتينا ممّا في يديك من حقنا إلاّ الحقير القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل.

١٣٧

وسألتني أن أحضّ الناس على موالاتك، وأن أخذلهم عن ابن الزبير، فواعجبا لك! تسألني نصرتك وتحذوني<sup>١</sup> على ودك وقد قتلت الحسين! بفيك الكنكث، إنك إذ متتك نفسك ذلك لعازب الرأي وأنت المفنّد المشبور! أنسيت قتلك الحسين وفتيان عبدالمطلب؟ مصاييح الدجى وأعلام الهدى، غادرتهم جنودك مصرّعين في البطحاء، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، تسفي عليهم ريح الصبا، تعتورهم الذئاب، وتتباهم عرج الضباع، لامكفّنين ولا موشدين حتّى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوك في دمائهم فكفّفنهم ودفنّهم، وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست أنت وأبوك قبلك، وما أنسى من الأشياء<sup>٢</sup> لم أنس تسليطك عليهم الدعي ابن العاهرة الفاجرة، البعيد من

١. في بحار الأنوار: «وتحتني».

٢. د: «ولم أنس ما الأشياء»، م: «وما أنس ما الأشياء».

رحمنا! اللهم إن رسول الله ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فقال أبوك: الولد لغير الفراش والعاهر لا ينقصه عهده شيئاً ويلحق به ولده للزنية كما يلحق بالعفّ النقي ولده للرشدة! فقد أمت أبوك السنّة وأحيا البدع، وقد جررت عليّ الدواهي بمخاطبتك، على أنّي أستصغر وأستقصر توبيخك، لكنّ العيون عبرى والصدور حرّى، وهذه الأيدي تنطف من دمائنا، وتلك الجثث الطواهر تنتابها العواسل وتفرسها الفراعل، وتخطف لحومها سباع الطير.

ولن أنسى طردك الحسين من حرم الله وتسييرك<sup>١</sup> إليه الرجال بالسيوف في الحرم تغتاله وتطلب غرّته، ثمّ دسست إليه من نابذه ليقته، فما زلت به حتّى أشخصته من مكّة إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب تزأر له خيلك<sup>٢</sup> ورجلك زئير الأسد، عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته. وأيم الله إن كان لأعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً وحديثاً، وأولى أهل الحرميين منزلة بالحرميين لو نوى بهما مقاماً واستحلّ بهما قتالاً، ولكنّه كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة الله وحرمة رسوله، فأكبر ما لم تكبر أنت، حيث دسست إليه الرجال تغتاله بهما، وما لم يكبر ابن الزبير حين ألحد في البيت الحرام مع حزبه الغاوين، فقصّد قصد العراق، فكتبت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيال والرجال والسيوف والحراب، وأمرته أن يسرع معاجلته ويترك مطاولته، وأكّدت عليه بالإلحاح ليقته ومن معه من بني عبدالمطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً<sup>٣</sup>.

ثمّ إنّّه طلب إليكم المoadعة وسألكم الرجعة، فاغتنمت قلّة أنصاره واستنصل أهل بيته، فعدوتم عليهم فقتلتموهم، كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك! فلا شيء أعجب إليّ

١. الميثب من ب، ط، وفي أ، د: «وإسراك»، وفي ك، م: «واستراك».

٢. م: «خائفاً تزلزه خيلك».

٣. كذا، ولا شك أنّ أهل البيت المطهرين لا يشمل أحداً من معاصري رسول الله ﷺ سوى علي وفاطمة وابنيهما عليه السلام، نعم ربّما شمل كلّ من ولدته فاطمة مباشرة؛ لوجود بعض الأدلّة، فيدخل في العنوان زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام.

من طلبك ودي نصرتي وقد قتلت ابن أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثاري، وأنا أرجو أن لا يطلّ لديك دمي، ولا تشفي بثاري، ولأن اشتفيت به في الدنيا فقبلنا ما قتل النبيون وآل النبيين فطلت دماؤهم، وكان الله الموعد، وكفى بالله للمظلومين ناصراً، والله لنظفرن بك غداً وبعد غد.

وذكرت وفائي لك وعرفاني بحقك، فإن يكن كما ذكرت - أو لم يكن - فوالله ما زلت أعرف أننا أحقّ بهذا الأمر منك ومن أبيك؟ ولكنكم كثرتمونا فقهرتمونا، واستأثرتم علينا بسطاننا، ودفعتمونا عن حقنا، فبدأ للمتجرئ على ظلمنا، ودافعنا عن حقنا، كما بعدت ثمود وعاد وقوم مدين وإخوان لوط.

ومن أعجب الأعاجيب - وما زال يريك الدهر العجب - حملك بنات رسول الله ﷺ وأغيلمه من ولده صغاراً إليك بالشام كالسيبي المجلوب! ترى الناس أنك قهرتنا وأنت تمنّ علينا، وبنا من الله عليك ومنعك وأباك وأمك من السبي. فلعمري إن كنت تسمي وتصيح وأنت تجرح بدني فلقد رجوت أن لا يقطب جراحك لساني ونقضي أو إبرامي<sup>١</sup>.

وأيم الله لا يمكنك الله بعد قتلك الحسين وعتره رسول الله ﷺ حتى يأخذك أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً! فعش لا أباً لك رويداً ما استطعت، فقد والله لعنك الله وملائكته ورسله، والله المستعان، وعليه التكلان<sup>٢</sup>.

١. في بحار الأنوار: «ولعمرك الله فلئن كنت تصيح آمناً من جراحة يدي إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي». وفي تذكرة الخواص: «والله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدي، فما أنت بآمن من جراحة لساني».

٢. رواه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٢٣-٣٢٥، الباب السابع والأربعون أحوال عشائره وأهل زمانه، وما جرى بينهم وبين يزيد من الاحتجاج، ح ١، نقلاً عن بعض كتب المناقب القديمة، بإسناده عن شقيق بن سلمة، قال: «لما قتل الحسين ﷺ أتى عبدالله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته، فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية أن امتناع ابن عباس تمسكاً منه ببيعته، فكتب إليه»، وذكر الخبر مع مغايراته.

ورواه اليعقوبي في تاريخه، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٥٠، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٤١-٢٤٣.



وأخرج النسائي<sup>١</sup> في صحيحه عن [ابن] أبي مليكة، قال: كان بين ابن عباس وابن الزبير شيء، فغدوت على ابن عباس فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير، فتحل حرم الله؟ قال: معاذ الله، إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين للحرم، وإني والله لأحلّه أبداً.

١٣٩ وروى المسعودي عن سعيد بن جبير أن ابن عباس دخل على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلام تؤنّبني وتعنفني؟ قال ابن عباس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره»<sup>٢</sup>، وأنت ذلك الرجل.

فقال ابن الزبير: والله إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة! وتشاجرا، فخرج ابن عباس من مكة [خوفاً على نفسه] فأقام بالطائف حتى مات<sup>٣</sup>.

وروى غيره أن ابن الزبير حبس عبدالله بن العباس مع محمد بن الحنفية في رجال من بني هاشم في شعب عارم حتى أرسل المختار من الكوفة جيشاً فاستخلصوهم منه، كما سيأتي ذكره في ترجمة محمد بن الحنفية، إن شاء الله تعالى. وروى المدائني، قال: لما أخرج ابن الزبير عبدالله بن عباس من مكة إلى الطائف مرّ بنعمان<sup>٤</sup>، فنزل فصلّى ركعتين ثم رفع يديه يدعو، فقال: اللهم إني أعلم أنك تعلم أنه لم يكن بلد أحبّ إليّ من أن أعبدك فيه من البلد الحرام، وإني لا أحبّ أن تقبض روحي إلا فيه، وإن ابن الزبير أخرجني ليكون الأقوى في سلطانه! اللهم فأوهن كيده، واجعل

→ ح ١٠٥٩٠، والمرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٣٥-٣٧، ترجمة عبدالله بن عباس؛ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٢٣٧-٢٤٠، الباب التاسع، ترجمة الإمام الحسين ﷺ، ذكر الكتاب الذي كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس، قال: «ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم، قالوا»، وذكر الخبر.

١. كذا في النسخ، ولم أعر عليه في كتاب النسائي، والحديث في صحيح البخاري، ج ٦، ص ٨٣، ح ٤٦٦٥.

٢. في المصدر: «ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره».

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ٨٠، ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، وما بين المعقوفين منه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٤٨.

٤. نعمان: واد بين مكة والطائف. معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩٣.

دائرة السوء عليه. فلما دنا من الطائف تلقاه أهلها فقالوا: مرحباً بابن عمّ رسول الله، وأنت والله أحبّ إلينا وأكرم علينا ممن أخرجك! هذه منازلنا تخيرها، فانزل منها حيث أحببت. فنزل منزلاً، فكان يجلس إليه أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلّم بينهم<sup>١</sup>.

قال المسعودي في مروج الذهب: ذهب بصر ابن عبّاس لبكائه على علي بن أبي طالب والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - وهو الذي يقول:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا      فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ مُدْخَلٍ      وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسِّيفِ مَا تُورُ<sup>٢</sup>

وأخرج الكشي عن سلام بن سعيد، عن عبدالله بن عبدالليل - رجل من أهل الطائف - قال: أتينا ابن عبّاس - رضي الله عنهما - نعوذه في مرضه الذي مات فيه، قال: فأغمي عليه في البيت، فأخرج إلى صحن الدار. قال: فأفاق فقال: إنّ خليلي رسول الله ﷺ قال: إنّي سأهاجر هجرتين، وإنّي سأخرج من هجرتي، فهاجرت هجرة مع رسول الله ﷺ، وهجرة مع علي عليه السلام، وإنّي سأعمى، فعميت، وإنّي سأغرق، فأصابني حكة فطرحني أهلي في البحر فغفلوا عني ففرقت، ثمّ استخرجوني بعد. وأمروني أن أبرأ من خمسة: من الناكثين، وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين، وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج، وهم أهل النهروان، ومن القدرية، وهو الذين ضاهوا النصراني في دينهم فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله أعلم.

قال: ثمّ قال: اللهمّ إنّي أحيأ على ما حيي عليه علي بن أبي طالب، وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب.

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٢٤-١٢٥.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العبّاس. وخصوص الأبيات ورد في الاستيعاب، ج ٣.

ص ٩٣٨؛ وأسد الغابة، ج ٣، ص ١٩٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧.

قال: ثم مات، فغسل وكفن، ثم صلي على سريره، فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه، فرأى الناس إنما هو فقعه، فدفن<sup>١</sup>.

وأخرج أيضاً عن شريح، عن أبي عبدالله عليه السلام: «أن ابن عباس لما مات وأخرج، خرج من كفنه طير أبيض يطير ينظرون إليه نحو السماء حتى غاب عنهم». فقال: «وكان أبي يحبه حباً شديداً، وكانت أمه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق إليه في غلمان بني عبدالمطلب. قال: فأتاه بعد ما أصيب ببصره فقال له<sup>٢</sup>: من أنت؟ قال: أنا محمد بن علي بن الحسين. فقال: حسبك، من لم يعرفك فلا عرفك!»<sup>٣</sup>

وأخرج أحمد ابن حنبل في مسنده عن السدي، عن أبي صالح، قال: لما حضرت عبدالله بن العباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>٤</sup>.

قال الشيخ أبوالحسين يحيى بن الحسن بن البطريق - قدس الله روحه -:

هذا القول من ابن عباس من أدل دليل على أن الميت يسأل عن معرفة الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه قد ثبت عند من يعلم ومن لا يعلم أن منكرأً وكنيراً ومبشراً وبشيراً يسألان الميت عند نزول قبره عن ربه ونبيه وإمامه، وهذا من أدل دليل على سؤال الملائكة عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولولا ذلك لما جعلها ابن عباس خاتمة عمله؛ لأنه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أمير المؤمنين عليه السلام

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٦-٢٧٧، ح ١٠٦.

٢. أ. ١. - «فقال له».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٧، ح ١٠٧.

٤. لم أعتز على الخبر في مسند أحمد، وهو في فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٦٢، ح ١١٢٩. ومن زيادات القطيعي وأورده الديلمي في الفردوس على ما في مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٤. ورواه علي بن محمد الطبري في بشارة المصطفى، ص ٣٦٥، الجزء السابع، ح ٥٧. ونحوه في كفاية الأثر، ص ٢٢، ما جاء عن عبدالله بن عباس.

بلاخلاف<sup>١</sup>، وكان يقول له أمير المؤمنين عليه السلام: «أنت كنف<sup>٢</sup> مملوء علماً». ولم يتحقق في ذلك حالاً<sup>٣</sup> من النبي صلى الله عليه وآله لما كان قد جعل غاية تقربه إلى الله تعالى، وهو آخر كلام يكتب له ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو لم يعلم أنّ فيه النجاة لما جعلها آخر عمله، وهذا ممّا يجب على خلق الله كافة أن يأتوا بمثل ما أتى به ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم<sup>٤</sup>.

وتوفّي ابن عباس -رضي الله عنهما- بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير<sup>٥</sup>. وقيل: سنة تسع وستين<sup>٦</sup>. وقيل: سنة سبعين<sup>٧</sup>. وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وهو أضعفها... وله من العمر سبعون سنة<sup>٨</sup>، وقيل: إحدى وسبعين<sup>٩</sup>.

١. بل فيه خلاف كثير.

٢. في المصدر: «كنيف»، والكنف: الوعاء الذي يجعل الرجل فيه أدواته، والتصغير على جهة المدح له. انظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٧١ «كنف».

٣. كذا في النسخ والمصدر، ولعلّ الصحيح: «مقال».

٤. العمدة، ص ٣٠٢-٣٠٣، ذيل الحديث ٥٠٦.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٠٢؛ طبقات خليفة، ص ٣٠ و٥٠٧؛ التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٥، ص ٣، رقم ٥ نقلاً عن أبي نعيم الفضل بن دكين؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص ٢٨؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٠٥٦٧-١٠٥٦٩؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨، رقم ١٧؛ أخبار الدولة العباسية، ص ١٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٤، ص ٣٤٠، ترجمة محمد بن علي ابن الحنفية؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧، وفيه: «ثمان أو سبع وستين»؛ تذكرة الحفاظ، ص ٤١، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ١٨؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٤٨٠٠؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٧٨.

٦. تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٣٣٥٨، وفيه أيضاً: «وقيل مات سنة سبعين».

٧. التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٥، ص ٣، رقم ٥، نقلاً عن ضمرة؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨، رقم ١٧؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٣٣٥٨.

٨. الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢.

٩. أخبار الدولة العباسية، ص ١٣١؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٣٣٥٨، وفيه: «إحدى أو اثنتين وسبعين»؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٦١، وزاد: «وقيل: اثنتين وسبعين سنة».

وقيل: أربع وسبعين<sup>١</sup>.

ودفن بالطائف، وصلى عليه محمد ابن الحنفية عليه السلام<sup>٢</sup>، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة<sup>٣</sup>. وضرب على قبره فسطاطاً<sup>٤</sup>. [54]

وحَدَّث جماعة من المحدثين، قالوا: حضرنا جنازة عبدالله بن عباس، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر عظيم أبيض من قبل وجَّ<sup>٥</sup> يقال إنه العُرَنُوق<sup>٦</sup>، فوقع على أكفانه ودخل فيها، فالتمس فلم يوجد حتى الساعة! وكانوا يرون أنه علمه<sup>٧</sup>. فلما سوَّى عليه التراب سمع قائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يتلو هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾<sup>٨</sup>.

١. جميع الأقوال المذكور في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤. وفي المنتخب من ذيل المذيل، ص ٢٨، والمعجم الكبير، ج ١، ص ٢٢٣، ح ١٠٥٦٧: «اثنين وسبعين». وفي الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٤٨٠٠: «واختلفوا في سنه، فقيل: ابن احدى وسبعين، وقيل: ابن ائنتين، وقيل: ابن أربع، والأول هو الأقوى».

٢. وفي كتب الجمهور أنه كبر عليه أربع تكبيرات، ولا يصح هذا؛ لأن محمداً هذا هو على مذهب أبيه، وسائر العترة الطاهرة عليهم السلام من التكبير على الميت بخمس تكبيرات، كما هو معلوم (الحسني).

٣. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالله بن عباس؛ تاريخ ابن معين، ج ١، ص ٧١، رقم ٣٧٧؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١١٤٠، ح ٦٤١١؛ معاني القرآن، للنحاس، ج ١، ص ٤٢٩؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٣٥؛ الكشف، ج ١، ص ٤٤٠، في تفسير الآية ٧٩ من سورة آل عمران؛ تفسير الثعلبي، ج ٣، ص ١٠٢؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥٦. وقال ابن الأثير في النهاية، ج ٢، ص ١٨١ بعد نقل الحديث: الرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. وقيل: العالم العامل المعلم.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤.

٥. وجَّ: وادي الطائف. انظر: الفائق، ج ١، ص ١٦٢.

٦. العُرَنُوق: طائر أبيض، وقيل: طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب، ج ١٠، ص ٦١، «غرناق».

٧. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧-٣٥٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٦١؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣٠، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٦. وانظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٩.

٨. الفجر (٨٩): ٢٧-٢٨.

٩. المنتخب من ذيل المذيل، ص ٢٨؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عباس برقم ٤٨٠٠.

فأغرب ابن الضحَّاك أبو بكر ابن أبي عاصم<sup>١</sup> فيما أخرجه<sup>٢</sup> أن ابن عباس مات بمكة<sup>٣</sup>! وقبره بالطائف، ولا يختلف فيه اثنان.

قالت العامة: مرويات ابن عباس في كتب الحديث ألف وستمئة وستون<sup>٤</sup>. وكان له من الولد العباس، وبه يكنى، وعلي السجَّاد، والفضل، ومحمد، وعبدالله، ولبابة، وأسماء<sup>٥</sup>.

قال المؤلف -عفا الله عنه-: زرت قبر عبدالله بن العباس مراراً بالطائف وهو معظم بتلك الديار، وعليه قبة عظيمة يقصده الناس للزيارة من الأطراف وينذرون له النذور، ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً، وهو أهل لذلك، رحمه الله تعالى.

ويقال: مارئي قبور إخوة أكثر تباعداً من قبور بني العباس، قبر عبدالله بالطائف، وقبر عبدالله بالمدينة، وقبر قُثم بسمرقند، وقبر عبدالرحمان بالشام، وقبر معبد بإفريقية<sup>٦</sup>.

### [٦] الفضل بن العباس

١٤٢

أمُّه أمُّ الفضل أيضاً، كان أكبر أولاد العباس عليه السلام، وبه كان يكنى، ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والإسلام، ويكنى بأبي عبدالله<sup>٧</sup>، وقيل: بأبامحمد<sup>٨</sup>، وكان أجمل الناس وجهاً.

١. هو أبو بكر أحمد بن الضحَّاك بن مخلد المعروف بابن أبي عاصم، فقيه ظاهري المذهب، ولد سنة ٢٠٦، وولي

القضاء بإصفهان، وتوفي لخمسة خلون من ربيع الآخر سنة ٢٨٧، من تصانيفه: الآحاد والمثاني، والسنّة.

٢. ما أئبتناه هو الصحيح، وفي النسخ: «فأغرب ابن الضحَّاك فيما أخرجه عن أبي بكر أبي عاصم».

٣. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٣٨٥، وص ٢٩٢، ح ٣٩٥.

٤. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢٢.

٥. ذخائر العقبى، ص ٢٣٧؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٧، ولم يرد فيها لبابة؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١،

ص ١١٣.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٩٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩،

نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٨. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٨١، ح ٣١، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٦٣،

قال أهل العلم بالتاريخ: غزا الفضل مع رسول الله ﷺ مكة<sup>١</sup> وحينئذ<sup>٢</sup> وثبت يومئذ، وشهد حجة الوداع، وأردفه رسول الله ﷺ خلفه فيها لئلا يدفع من مزدلفة إلى منى<sup>٣</sup>، وكان الفضل رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً<sup>٤</sup>، فمرت ظنن<sup>٥</sup> يجرين<sup>٦</sup> فجعل الفضل ينظر إليهنّ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحوّل الفضل وجهه إلى الشقّ الآخر ينظر، فحوّل رسول الله ﷺ يده من الشقّ الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشقّ الآخر، فقال العباس: لويت عنق ابن عمك يا رسول الله! فقال ﷺ: «رأيت شاباً وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما»<sup>٧</sup>.

→ ح ٣٦٣؛ ولم يذكرها غيره؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٩٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧، وزاد: «ويقال أبو العباس».

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤-٥٥، وج ٧، ص ٣٩٩، ترجمة الفضل بن العباس؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٩٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤، وج ٧، ص ٣٩٩، ترجمة الفضل بن العباس؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤، وج ٧، ص ٣٩٩، ترجمة الفضل بن العباس؛ وانظر سائر مصادره في التعليق التالي.

٤. المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٤، ص ٤٢٥، كتاب الحجّ، الباب ٣١٣ من كان يأمر بتعليم المناسك، ح ١٢؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٠٢٦، ضمن الحديث ٣٠٧٤؛ سنن أبي داود، ج ١، ص ٤٢٧، ضمن الحديث ١٩٠٥؛ منتخب مستد عبد بن حميد، ص ٣٤٣، ح ١١٣٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ البداية والنهاية، ج ٥، ص ١٦٦.

٥. قال النووي في شرح صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٩؛ الظعن - بضمّ الظاء والعين، ويجوز إسكان العين، جمع ظعينة كسفينة وسفن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة، ثمّ تسمّى به المرأة مجازاً، لملاستها بالبعير.

٦. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي النسخ: «بحريم».

٧. مسند أحمد، ج ١، ص ٧٦ و١٥٧؛ سنن الترمذي، ج ٢، ص ١٨٥، ح ٨٨٦؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٢٦٤-

٢٦٥، ح ٣١٢؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٨٩، باب ما جاء في النظر الفجأة، والمذكور في الجميع أنّه ﷺ لوى عنق الفضل، ولم يرد فيه من جعل رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ونظر الفضل من الجانب الآخر.

والحديث بدون الذيل - أي كلام العباس ورسول الله ﷺ - ورد في المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٤، ص ٤٢٥، كتاب الحجّ، باب من كان يأمر بتعليم المناسك، ح ١٢؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص ٤٩؛ صحيح البخاري، ج ٨،

وأخرج ابن بابويه رضي الله عنه في الفقيه عن القدّاح، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال الفضل بن عباس: أهدني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة أهداها له كسرى أو قيصر، فركبها النبي صلى الله عليه وآله بحبل من شعر وأردفني خلفه، ثم قال: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدرُوا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر؛ فإن في الصبر على ما [تكراه] خيراً كثيراً، واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً»<sup>١</sup>.

وكان الفضل هو الذي يصبّ الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام يغسله<sup>٢</sup>. وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عصب عيني الفضل حين صبّ عليه الماء، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاه بذلك وقال: «إنّه لا يبصر عورتِي أحد غيرك إلّا عمي»<sup>٣</sup>. ونزل الفضل مع علي عليه السلام قبر رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>٤</sup>.

روي أنّ عليّاً عليه السلام منع الناس أن ينزلوا معه القبر وقال: «لا ينزل قبره غيري وغير

→ ص ٦٣، ح ٦٢٢٨؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٣٩، ح ٣٠٠٩؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٣٤٣، ح ١١٣٤؛ المتقى، ص ١٢٦، ح ٤٦٩؛ اللغات، لابن حبان، ج ٩، ص ٢٥٨؛ المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٢٨٣ و ٢٨٧؛ الدرر، ص ٢٦٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٠٥.

١. من لاحضه الفقيه، ج ٤، ص ٤١٢-٤١٣، ح ٥٩٠٠. وما بين الحاصرتين منه.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٩٣؛ الدرر، لابن عبد البر، ص ٢٧١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٨.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠. والمرفوع منه -بمغايرة جزئية- تجده في الخصال، ص ٥٧٣، أبواب السبعين وما فوفه، ج ١، ص ٦٤٨، باب الواحد إلى المئة، ح ٤٠؛ الإرشاد، ص ١٨١-١٨٢، الفصل ٥٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٧٨، ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ دلائل النبوة، لليهقي، ج ٧، ص ٢٤٤؛

تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٥٧٦، باب غسله وكفنه ودفنه صلى الله عليه وآله؛ إعلام الوري، ص ١٤٠، وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٠٠، ذكر من نزل قبر النبي صلى الله عليه وآله؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٧.



العباس». ثم أذن في نزول الفضل وقثم ابني العباس<sup>١</sup>.

ومن شعر الفضل قوله من أبيات:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَصِيُّ النَّبِيِّ الْمُضْطَفَىٰ عِنْدَ ذِي الذُّكْرِ  
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّىٰ وَصِنُو نَبِيِّهِ      وَأَوَّلُ مَنْ أُرْدَىٰ الْعَوَاةَ لَدَىٰ بَدْرِ<sup>٢</sup>

روى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الفضل بن عباس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهية الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا؛ حسداً منهم لنا وحقداً علينا، وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً وهو ينتهي إليه<sup>٣</sup>.

قال أبو عمر: اختلف في وفاة الفضل بن العباس، فقيل: أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة<sup>٤</sup>.

وفي ذخائر العقبى: أجنادين، بفتح الهمزة وسكون الجيم [و بالنون] وفتح الدال المهملة وقد يكسر، الموضع المشهور من نواحي دمشق، وكانت به الوقعة بين المسلمين والروم<sup>٥</sup>.

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠.

٢. الفصول المختارة، ص ٢٦٨-٢٦٩، مع أبيات أخرى؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٤٩، حوادث سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

٣. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩-١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٣٩، وعنه المحب الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٢٥. ومثله في الآحاد والمتناني، ج ١، ص ٢٨١؛ المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٢٦٨، وطبقت خليفة بن خياط، ص ٣٠، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٧، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٥٦٧، وابن حجر في الإصابة، ج ٥، ص ٢٨٨ نقلاً عن ابن السكن.

٥. لم أشر عليه في ذخائر العقبى، وهذه العبارة مذكورة في النهاية لابن الأثير، ج ١، ص ٢٥ «أجن»، وهابين الحاصرتين منها.

وقيل: قتل يوم مرج الصَّفَر<sup>١</sup>، وهو بضمّ الصاد وتشديد الفاء، موضع بغوطة دمشق، كان به وقعة للمسلمين على الروم سنة ثلاث عشرة أيضاً.

وقيل: مات بطاعون عمواس<sup>٢</sup>، وهو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وبعد الألف سين مهملة، اسم بلدة صغيرة بين القدس والرملة، منها نشأ الطاعون ثم انتشر في الشام فنسب إليها، وهو أول طاعون كان في الإسلام بالشام سنة سبع عشرة.

وقيل: ثماني عشرة<sup>٣</sup>. قال بعضهم: والأول أصح، وذلك في خلافة عمر، ومات في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً<sup>٤</sup>. وقيل: ثلاثون ألفاً<sup>٥</sup>، قال السيوطي: من جيش المسلمين. وتوفي الفضل وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، ولم يترك ولداً غير ابنة تزوّجها الحسن بن علي عليه السلام، ثم فارقتها فتزوّجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى، ومات

١٤٤

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٣٩، وعنه المحب الطبري في ذخائر المعنى، ص ٢٢٥. ومثله في تاريخ خليفة بن خياط، ص ٨٠؛ والطبقات، له أيضاً، ص ٣٠. وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٧، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٥٦٧.

٢. المحرّج، ص ٤٥٥-٤٥٦؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٣٩؛ الكنايف، للذهبي، ص ١٢٢، نفس الترجمة برقم ٤٤٦٨؛ الإصابة، ج ٥، ص ٢٨٨، نقلاً عن الواقدي.

٣. انظر: المعارف، لابن قتيبة، ج ١، ص ٦٠١؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦١-١٦٣؛ صحاح اللغة، ج ٣، ص ٩٥٣ «عمس»؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٢٠٣٩، الاستذكار، ج ٣، ص ١٩٠؛ التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ٧٦؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ١٨٣؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٣٠؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٩٠، ترجمة بلال؛ شرح صحيح مسلم، للنووي، ج ١، ص ١٠٦.

٤. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٥٠، أيام عمر بن الخطاب؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٤، حوادث سنة ثمان عشرة من الهجرة؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٨ «عمواس»؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٤٩، ترجمة أبي عبيدة بن الجراح؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٠٦، حوادث سنة ثماني عشرة؛ الأذكار النووية، ص ١٥٣، فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطواعين في الاسلام؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٢٩، ترجمة أبي عبيدة بن الجراح؛ المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٦٣؛ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ١، ص ٢٦١، ذكر وفاة عمر.

٥. البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٠٧، حوادث سنة ثمان عشرة؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٥٦.

عنها فتزوّجها عمر بن طلحة بن عبيدالله<sup>١</sup>.  
وقيل: إنّ الفضل خلف ابناً يقال له: عبدالله، ولم يثبت<sup>٢</sup>، والله أعلم.

### [٧] عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب

وأُمُّه أُمّ الفضل أيضاً، كان أصغر من أخيه عبدالله بسنة<sup>٣</sup>، قيل: إنّه رأى النبي ﷺ وسمع منه وحفظ عنه<sup>٤</sup>، وكان أحد الأجداد، وكان يقال: من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس؛ الفقه لعبدالله، والجمال للفضل، والسخاء لعبيدالله<sup>٥</sup>.  
واستعمل أمير المؤمنين عليه السلام عبيدالله على اليمن وأمره على الموسم، وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحجّ، فاجتمعا، فسأل كلّ منهما صاحبه أن يسلم له فأبى، واصطلحا على أن يصلي بالناس شيبة بن عثمان<sup>٦</sup>.  
وروي أنّ معاوية بعث إلى اليمن بسر بن أرطاة العامري في جيش كثيف وأمره أن يقتل كلّ من كان في طاعة علي عليه السلام، فلما قدم اليمن وعليها عبيدالله بن عباس من قبل علي عليه السلام تنحى عبيدالله واستولى بسر عليها وقتل خلقاً كثيراً، وكان الذي قتل بسر في

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، ترجمة الفضل بن العباس برقم ٥٦١٧؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٦١٣، الإصابة، ج ٨، ص ٤٦٦، والمذكور فيهما أمّ كلثوم بنت العباس.
٢. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦، نقلاً عن كتاب الإخوة للدارقطني.
٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩-١٠١٠، ترجمة عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب برقم ١٧١٥؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٤٠، نفس الترجمة.
٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٧، ص ٤٧٢، ترجمة عبيدالله بن العباس برقم ٤٤٥٦؛ تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ٦١، ترجمة عبيدالله برقم ٦٣٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥١٢، نفس الترجمة برقم ١٢١؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٣٠، نفس الترجمة برقم ٥٣١٩.
٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩-١٠١٠، ترجمة عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب برقم ١٧١٥.
٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٠٤، حوادث سنة تسع وثلاثين؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢١٩-٢٢٠، قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي مكّة؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩، ترجمة عبيدالله بن العباس برقم ١٧١٥؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٤٠، ترجمة عبيدالله بن العباس؛ الكمال، ج ٣، ص ٣٧٧، حوادث سنة تسع وثلاثين.

وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، وحرقت قوم بالنار<sup>١</sup>، فلما بلغ ذلك علياً عليه السلام بعث جارية بن قدامة السعدي في ألفين، فصمد نحو بئر، فهرب نحو بئر، فهرب بسر من بين يديه يفرّ من جهة إلى أخرى حتى أخرجه من أعمال علي عليه السلام كلها<sup>٢</sup>، ورجع إلى معاوية وعاد عبيدالله بن العباس إلى عمله، فلم يزل عاملاً على اليمن حتى قتل علي عليه السلام<sup>٣</sup>.

وقيل: بل قدم على أمير المؤمنين عليه السلام هو وسعيد بن نمران، وعاتبهما عليه السلام على عدم محاربتهما بئراً، فقال سعيد: قد والله قاتلت ولكنّ ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل وقال: لا والله، ما لنا بهم طاقة! فقاتلت بمن معي قتالاً ضعيفاً وتفرّق الناس عني وانصرفت<sup>٤</sup>. وهذا هو الصحيح.

١٤٥ وكان ممن قتلته بسر في وجهه هذا سليمان وداود ابني عبيدالله بن العباس، وهما غلامان، وقيل: اسمهما قثم وعبدالرحمان، أمهما حورية ابنة خالد بن فارط الكناتية، وتكنى أمّ حكيم<sup>٥</sup>.

واختلف في موضع قتلها، فروى علي بن مجاهد عن [ابن] إسحاق أن أهل مكّة لما بلغهم ما صنع بئر خافوه وهربوا، فخرج فيهم ابنا عبيدالله بن العباس فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، وهجم عليهما بئر فأخذهما وذبحهما<sup>٦</sup>.  
وروي أنّهما وصلا إلى أخوالهما من بني كنانة<sup>٧</sup>.

١. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧، شرح الخطبة ٢٥.

٢. انظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٠٧، حوادث سنة أربعين؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٧٥؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣٨٤.

٣. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٩٨ و ٢٠٠، حوادث سنة أربعين؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩، ترجمة عبيدالله بن العباس برقم ١٧١٥؛ مختصر تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٢٤، نفس الترجمة برقم ٣٢١.

٤. الغارات، ج ٢، ص ٦١٩-٦٢٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٥-١٦، شرح الخطبة ٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣-١٤، شرح الخطبة ٢٥.

٦. الغارات، ج ٢، ص ٦١١؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣، شرح الخطبة ٢٥.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤، شرح الخطبة ٢٥.

وقيل: إنما قتلها باليمن وأنها ذبحا على درج<sup>١</sup> صنعاء<sup>٢</sup>.

وروى عبد الملك بن نوفل، عن أبيه أن بسراً دخل الطائف فبات بها، وخرج حتى مرّ ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما، فلما انتهى بسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة كان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته وخرج، فقال له بسر: ثكلتك أمك، والله ما كنا<sup>٣</sup> أردنا قتلك، فلم عرّضت نفسك للقتل؟! قال: أقتل دون جاري أعذر لي. ثم شدّ على أصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز:

أَلَيْتُ لَا يَمْنَعُ حَافَاتِ الدَّارِ      وَلَا يَمُوتُ مُضَلِّلاً دُونَ الْجَارِ  
إِلَّا قَتَى أَرْوَغَ غَيْرِ غَدَاذِ

فضارب بسيفه حتى قتل، ثم قدّم الغلامان فذبحهما<sup>٤</sup>، فخرج نسوة من بني كنانة، فقالت امرأة منهنّ: هذه الرجال تقتلها، فما بال الولدان، والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا إسلام! والله إن سلطاناً لا يشتدّ إلا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الأرحام، لسلطان سوء. فقال بسر: والله لهمت أن أضع فيكّن السيف. قالت: والله إنه لأحبّ إليّ إن فعلته!

ولمّا بلغ خبر الغلامين أمهما جزعت جزعاً شديداً، وقالت تريهما:

هَا مَنْ أَحَسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هُمَا      كَالدَّرَّتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ  
هَا مَنْ أَحَسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هُمَا      سَمْعِي وَقَلْبِي فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُحْتَطَفُ  
هَا مَنْ أَحَسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هُمَا      مِخُّ الْعِظَامِ فَمِخِّي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ  
تُبْتُ بُشْرًا وَمَا صَدَفْتُ مَا زَعَمُوا      مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا  
أَنْحَى عَلَيَّ وَدَجَسِي طِفْلِي مُرْهَفَةً      مَشْحُودَةً وَكَذَاكَ الظُّلْمَ وَ السَّرْفُ

١. أ. د.: «درج». م.: «ذريج».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤، شرح الخطبة ٢٥.

٣. د.: «ماكان».

٤. أ. ك. م.: «فذبحا».

مَنْ ذَلَّ وَالِهَةً عَبْرَى مُفَجَّعَةً عَلَى صَبِيْنٍ ضَلَّ إِذْ مَضَى السَّلْفُ<sup>١</sup>  
وأخرج الشيخ الطوسي رحمته في أماليه بإسناده عن معاوية بن ثعلبة، قال: اجتمع  
عبيد الله بن عباس من بعد وبسر بن أرطاة عند معاوية، فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف  
هذا؟ هذا<sup>٢</sup> الشيخ قاتل الصبيْن.

فقال بسر: نعم، أنا قاتلها، فَمَه؟

فقال عبيد الله: لو أن لي سيفاً!

قال بسر: فهاك سيفي - وأوماً إلى سيفه -.

فزبره معاوية وانتهره وقال: أف لك من شيخ، ما أحمقك! تعمد إلى رجل قد  
قتلت ابنه فتعطيه سيفك؟! كأنك لاتعرف أكباد بني هاشم! والله لو دفعته إليه لبدأ بك  
وثى بي.

فقال عبيد الله: بل والله كنت أبدأ بك، ثم أتتني به<sup>٣</sup>.

١. وروى الثقفى صدر الحديث في عنوان «مسير بسر بن أبي أرطاة وغاراته على المسلمين وأهل الذمة...» من  
الغازات، ص ٤٢٠ عن سنان بن أبي سنان، وذيله في آخر الكتاب ص ٤٥٢-٤٥٣ بتفاوت.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٠٩-٢١٠، في عنوان «غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي»، إلى  
آخر الأبيات؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٤٠، شرح الخطبة ٢٥؛ وفيه أنه قتلها باليمن.  
وفي ج ٢، ص ١٣ إلى آخر الأبيات، وذيله في ص ١٧ نقلاً عن المدائني بتفاوت.

ورواه ابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن العباس من تاريخ مدينة دمشق، كما في مختصره - لابن منظور - ج  
١٥، ص ٣٢٤-٣٢٦ بمغايرة، وورد فيه أنه قتلها باليمن، ورواه أيضاً في ترجمة بسر منه، ج ٥، ص ١٨٦ إلى  
آخر الأبيات.

ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣٨٥، حوادث سنة ٤٠.

وقصة قتل الولدين والأبيات أوردتها اليعقوبي في تاريخه، ج ٢، ص ١٩٩، في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، والميرد  
في الكامل، ج ٢، ص ٣١٩-٣٢٠ في عنوان: ٥٣ - باب في اختصار الخطب والتحميد والمواظ؛ والشيخ المفيد  
في أماليه، المجلس ٣٦، ح ٤.

٢. المصدر: - «هذا».

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٣، ح ٢٠، عن الشيخ المفيد، والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٣٦، ذيل الحديث

وروى أبو الحسن المدائني، قال: اجتمع عبيدالله بن العباس وبُسر بن أرطاة يوماً عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام، فقال عبيدالله لمعاوية: أنت أمرت اللعين السيء القدم أن يقتل ابني؟ فقال: ما أمرته بذلك، ولوددت أنه لم يكن قتلها. فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك عني؛ قلّدتيه وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت حتى إذا بلغت ما أردت قلت لم أهو ولم أمر!

فقال معاوية: خذ سيفك إليك، فلعمري إنك لضعيف مائق<sup>٢</sup>، حين تلقى السيف بين يدي رجل من عبدمناف قد قتلت أمس ابنيه؟!

فقال عبيدالله: أتحسبني يا معاوية قاتلاً بسراً بأحد ابني؟ هو أحقر وألأم من ذلك، ولكني والله لا أرى لي مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلا أن أصيب بهما يزيد وعبدالله! فتبسّم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية، والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت، واحتملها منه لشرفه وسؤدده<sup>٣</sup>.

قال: ودعا علي عليه السلام على بُسر فقال: «اللهم إنَّ بُسراً باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده من طاعتك<sup>٤</sup>، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار. اللهم العن بُسراً وعمراً ومعاوية، وليحلّ عليهم غضبك ولتنزل بهم نعمتك، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين».

فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، وكان يهذي بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردّد ذلك حتى اتخذ له سيفاً من خشب، وكانوا

→ ٤. ورواه المسعودي في مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٣، عبيدالله بن عباس وبسر بن أرطاة، وفيه أن معاوية قال:

والله لو تمكّن من السيف لبدأ بنا قبلك. قال عبيدالله: ذلك والله أردت.

١. د: «أخبط».

٢. ب، ط: «مائق».

٣. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧-١٨، شرح الخطبة ٢٥.

٤. في المصدر: «أثر عنده ممّا عندك».

يدنون منه المرفقة، فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات<sup>١</sup>.  
وقال المسعودي في مروج الذهب: مات بسر بن أرطاة زائل العقل يلعب بنجوه<sup>٢</sup>،  
فربما شدوا يديه جميعاً منعاً له من ذلك، فسلح ذات يوم فأهوى إليه بفيه، فتناوله  
فتبادروا لمنعه، فقال: أتمنعوني وعبدالرحمان وقثم يطعماني! يعني ابني عبيدالله بن  
العبّاس اللذين قتلهما.

قال: وكان موته في أيام الوليد بن عبدالملك سنة ست وثمانين<sup>٣</sup>.  
ولمّا توفي أمير المؤمنين عليه السلام خرج عبيدالله بن العبّاس إلى الناس، فقال: إن  
أمير المؤمنين عليه السلام توفي، وقد ترك خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد  
على أحد!

فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا. فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال: «أيها الناس،  
اتقوا الله فإنّ أُمّراؤكم وأولياؤكم، وإنّا أهل البيت الذين قال الله فينا: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>٤</sup>.  
فبايعه الناس. وكان خرج إليهم وعليه ثياب سود<sup>٥</sup>.

ثمّ وجّه عبيدالله بن العبّاس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدّمة له في اثني عشر  
ألفاً إلى الشام وقال له: «يا ابن عمّ، إنّي بعثت معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب  
وقراء مصر، الرجل منهم يرذّ الكتبية، فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك،  
وافرش لهم جناحك، وأدّهم من مجلسك، فإنّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم  
على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تصير بمسكن، ثمّ امض حتّى تستقبل  
معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي على أترك وشيكاً، وليكن خبرك عندي

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨، شرح الخطبة ٢٥.

٢. في نسخة من المصدر: «بخرته»، وكلاهما بمعنى.

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٣، ذكر أيام الوليد بن عبدالملك، عبيدالله بن العبّاس وبسر بن أرطاة.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٥. رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٢، نقلاً عن المدائني.



كلّ يوم، وشاور هذين - يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس - وإذا لقيت معاوية فلاتقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، فإن أُصبت فقيس بن سعد، فإن أُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس».

فسار عبيدالله حتّى أتى مسكن وقد وافى معاوية، فنزل بقرية يقال له الحبويّة بمسكن، وأقبل عبيدالله بن العباس حتّى نزل بإزائه، فلمّا كان من غد وجّه معاوية بخيله إليه، فخرج إليهم عبيدالله بن العباس<sup>١</sup> فيمن معه، فضربهم حتّى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس أنّ الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فأقبل عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصلّي بهم فلم يخرج، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد ثمّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيدالله فقال منه، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو، فأجابوه بالطاعة، فحارب بهم من خرج إليه من عسكر معاوية حتّى كان من صلح الحسن عليه السلام ومعاوية<sup>٢</sup> ما كان<sup>٣</sup>.

وسياتي ذكر طرف من ذلك في ترجمة قيس بن سعد إن شاء الله تعالى.  
روي أنّ عبدالله بن صفوان بن أميّة مرّ يوماً بدار عبدالله بن عباس بمكّة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه، ومرّ بدار عبيدالله بن عباس فرأى جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فَإِنْ تُصِبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ قَارِعَةٌ      لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَيَّ دُنْيَا وَلَا دِينِ

١. د: «بن العباس».

٢. د: ك: «لمعاوية».

٣. انظر: مقال الطالبيين، ص ٤٢، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد،

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عباس أحدهما يَفقه الناس، والآخر يطعم الناس، فما ترك لك مكرمة!

فدعا عبدالله بن مطيع فقال: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجنا عني أنتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت.

فقال عبدالله بن عباس: قل لابن الزبير: والله ما ينتابنا من الناس إلا رجلان:

أحدهما يطلب فقهاً، والآخر يطلب فضلاً، فأبي هذين يمنع؟! ١٤٩

وحضر أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني فجعل يقول:

للهِ دَرُّ اللَّيَالِي كَيْفَ تُضْحِكُنَا  
مِنْهَا خُطُوبُ أَعَاجِيبُ وَتُبْكِيْنَا  
وَمِثْلَمَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ مِنْ عِبْرٍ  
كُنَّا نَجِيءُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقِيمِسُنَا  
وَلَا يَزَالُ عُبَيْدُ اللَّهِ مُتْرَعَةً  
فَالْبُرِّ وَالذُّنَيْنِ وَالذُّنْيَا بِدَارِهِمَا  
إِنَّ النَّسِيَّ هُوَ التَّوُزُّ الَّذِي كُشِطَتْ  
وَرَهْطُهُ عِضْمَةٌ فِي دِينِنَا وَلَهُمْ  
فَفِينِمْ تَمْنَعُهُمْ مِنَّا وَتَمْنَعُنَا  
وَلَسْتَ - فَاغْلَمَ - بِأَوْلَاهُمْ بِهِ رَجِمًا  
لَنْ يُؤْتِيَّ اللَّهُ إِنْسَانًا بِبُغْضِهِمْ

وكان عبيدالله بن العباس من أجواد الإسلام المشهورين، فمن جوده أنه أول من

فطر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطريق<sup>٣</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٧-٩٣٨، ترجمة عبدالله بن العباس برقم ١٥٨٨؛ الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٤٠٤.

٢. أخبار الدولة العباسية، ص ٩٧، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٨، ترجمة عبدالله بن العباس برقم ١٥٨٨؛ مختصر

تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٨٩-٩٠، ترجمة أبي الطفيل عامر بن وائلة.

٣. المعقد الفريد، ج ١، ص ٣١٤، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام. ولا يخفى أن ما

يتفرد به المعقد الفريد لا يعتمد عليه.

ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بفناء داره، فقام بين يديه وقال: يا ابن عباس، إن لي عندك يداً، وقد احتجت إليها. فصعد فيه بصره وصوّبه فلم يعرفه، فقال له: ما يدك عندنا؟ قال: رأيتك واقفاً بزمزم وغلارك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك، فظلمتكَ بطرف كسائي حتى شربت. فقال: أجل، إنّي لأذكر لك ذلك. ثم قال لغلامه: ما عندك؟ قال: مئة دينار وعشرة آلاف درهم. قال: ادفعها إليه، وما أراها تفي بحقّ يده! فقال له الرجل: والله لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية، فكيف وقد ولد سيّد الأولين والآخريين، ثمّ شفع بك وبأبيك! ١

ومن جوده أيضاً أنّ معاوية حبس عن الحسين بن علي عليه السلام صلّاته حتى ضاقت حاله، فقيل له: لو وجهت إلى ابن عمّك عبيدالله بن عباس لكفاك، وقد قدم بنحو ألف ألف. قال الحسين: «فما مقدارها عنده؟ والله إنّه لأجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر». ثمّ وجّه إليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلّاته وضيع حاله، وأنّه يحتاج إلى مئة ألف. فلمّا قرأ عبيدالله كتابه، وكان أرقّ الناس قلباً وألينهم عطفاً، انهملت عيناه ثمّ قال: ويلك يا معاوية، ما اجترحت يداك من الإثم حين أصبحت لين المهادر رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال! ثمّ قال لقهرومانه: احمل إلى الحسين نصف ما نملكه من فضّة وذهب ودابّة، وأخبره أنّي شاطرته، فإن أقتعه ذلك وإلّا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر.

قال: فلمّا وصل الرسول إلى الحسين قال: «إنا لله، ثقلت والله على ابن عمّي، وما حسبت أنّه يتّسع لنا بهذا كلّه!» فأخذ الشطر من ماله، وهو أوّل من فعل هذا في الإسلام ٢.

١. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٢. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٥، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام؛ التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ٢٨٧٨ (٧٥٢)؛ المستطرف، ج ١، ص ٢٧٢، الباب الثالث والثلاثون، في الجود والسخاء ومكارم الأخلاق.

ومن جوده أيضاً أنّ معاوية أهدى إليه، وهو عنده بالشام، من هدايا النيروز حللاً كثيرة مسكاً وآنية من ذهب وفضّة ووجّها إليه مع حاجبه، فلمّا وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر فيها، فقال: في نفسك منها شيء؟ قال: نعم، والله إنّ في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف! فضحك عبيدالله وقال: فشأنك بها، فهي لك. قال: جعلت فداك، أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك. قال: فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن وهو يحملها إليك ليلاً. فقال الحاجب: والله إنّ هذه الحيلة في الكرام أكثر من الكرم، ولوددت أن لا أموت حتّى أراك مكانه، يعني معاوية، فظنّ عبيدالله أنّها مكيدة منه، فقال: دع هذا الكلام، فأنا من قوم نفي بما عقدنا ولا تنقض ما أكّدنا<sup>١</sup>.

وقال له يوماً رجل من الأنصار: جعلت فداك، والله لو سبقت حاتماً بيوم ما ذكرته العرب، وأنا أشهد أنّ عفو جودك أكثر من مجهوده، وطلّ صوبك أكثر من وابله<sup>٢</sup>. مات عبيدالله بن عبّاس [فيما قال خليفة] سنة ثمان وخمسين<sup>٣</sup>. وقال الواقدي والزبير بن بكّار: توفي بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية.

وقال مصعب: مات باليمن. والأوّل أصحّ.

١٥١

وقال الحسن [بن عثمان]: مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبدالمملك<sup>٤</sup>، والله أعلم.

### [٨] قَتَمُ بن العَبَّاس بن عبدالمطلب

أمّه أمّ الفضل أيضاً، وهو رضيع الحسن بن علي عليه السلام، روي أنّ أمّ الفضل قالت

١. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٥-٣١٦، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٢. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٦، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٣. طبقت خليفة بن خياط، ص ٤٠٤.

٤. هذه الأقوال المذكورة في الاستيعاب، ج ١، ص ٣١٠، ترجمة عبيدالله بن العبّاس، وما بين المعقوفات منه.

لرسول الله ﷺ: رأيت عضواً من أعضائك في بيتي! قال: «خيراً رأيته<sup>١</sup>، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم». فولد الحسن ﷺ فأرضعته بلبن قثم<sup>٢</sup>.

وكان قثم يشبه النبي ﷺ، خرّج<sup>٣</sup> ابن الضحّاك عن ابن عباس أنّ العباس رأى ابناً له يقال له قُثم، فوضعه على صدره وهو يقول:

حَيٌّ قُثْمٌ [حَيٌّ قُثْمٌ]      شَبِيهَ ذِي الْأَنْفِ الْأَشْمِ<sup>٥</sup>  
نَسَبِي [رَبِّ] ذِي النَّعَمِ      بِرَعْمٍ [أَنْفٍ] مَنْ رَعْمٍ

وروى ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر، قال: كنت أنا وعبيد الله وقثم ابنا العباس نلعب، فمرّ بنا رسول الله ﷺ راكباً، فقال: «ارفعوا إليّ هذا الفتى»، يعني قثم، فرفعه إليه فأردفه، ثم جعلني بين يديه ودعا لنا<sup>٦</sup>.

١. كذا في النسخ، والأظهر: «رأيتيه»، وفي كثير من المصادر: «رأيت».

٢. مسند أحمد، ج ٦، ص ٣٢٩-٣٤٠؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ٥٠٠-٥٠١. ح ٧٠٧٤؛ الذرية الطاهرة، ج ١٠٦، ص ١٠٩؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٢٠ و ٢٣، ح ٢٥٢٦ و ٢٥٤١، و ج ٢٥، ص ٢٥، ح ٣٨-٣٩؛ كتب الدعاء، للطبراني، ص ٥٥٠، ح ١٩٧٥؛ أخبار أصبهان، لأبي نعيم، ج ١، ص ٧١، ترجمة الحسن بن علي؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٠٨، ترجمة الإمام الحسن ﷺ، الخامس فيما ورد في حقّه من رسول الله ﷺ؛ ذخائر العقبى، ص ١٢١، ما جاء مختصّاً بالحسن.

أقول: في هذا الخبر نظر؛ لأنّ أمّ الفضل لم تكن أيام رضاع الإمام الحسن ﷺ بالمدينة، فإنّها كانت مع زوجها العباس بمكة وهاجرا عام الفتح، وولد الإمام الحسن ﷺ السنة الثالثة من الهجرة. والمذكور في مصادر الإمامية - منها أمالي الصدوق، المجلس ١٩، ح ١ أنّ أمّ أيمن أرضعت الحسين بن علي ﷺ، ولا يبعد تحريف الخبر في عصر حكومة العباسيين، فليتأمل.

٣. م: «أخرج».

٤. في المصدر: «هتّى».

٥. الأحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٤٠١، وما بين الحاضرات منها.

وللخبر مصادر كثيرة، فمنها: المصنّف، لعبد الرزّاق، ج ٥، ص ٤٦٧، ح ٩٧٧١؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٣٨٥، ح ١٢٨٨، مسند أحمد، ج ٣، ص ١٣٨، مسند أبي يعلى، ج ٦، ص ١٩٦، ح ٣٤٧٩؛ صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٣٩١، ح ٤٥٣٠؛ السنن الكبرى، للسيهقي، ج ٩، ص ١٥١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ١٠٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٣٨. وفي بعض هذه المصادر: «نبي ربّ ذي النعم، برغم أنف من رغم».

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العباس.

قال ابن عبد البر: وروى عبدالله بن عباس، قال: كان قثم آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، أي آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه، وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه، فأنكر علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «بل آخر من خرج من القبر قثم بن العباس»<sup>١</sup>.

قال ابن عبد البر: وكان قثم والياً لعلي عليه السلام على مكة، عزل عنها علي عليه السلام خالد بن العاص بن هشام، وكان والياً لعثمان، وولّاها أباقتادة الأنصاري ثم عزله عنها وولّى مكانه قثم بن العباس، فلم يزل والياً عليها حتى قتل علي عليه السلام<sup>٢</sup>.

وقال الزبير بن بكار: استعمل علي عليه السلام قثم بن العباس على المدينة<sup>٣</sup>.

قال ابن عبد البر: واستشهد قثم بسمرقند، كان [خرج] إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية، فقتل هناك<sup>٤</sup>.

وقال ابن الضحاك: مات قثم في خلافة عثمان بن عفان<sup>٥</sup>.

وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده، يعني السلطان الحي<sup>٦</sup>.

١٥٢

وفي قثم يقول داود بن مسلم<sup>٦</sup>:

عُتِفَتْ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رِخْلَةٍ	يَا نَاقَ إِنَّ أَدْنَيْتِي مِنْ قُثْمٍ
إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَا	حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ	بَدْرٌ وَفِي الْعِرْزَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
أَصَمٌّ عَنِ حَيْلِ الْخَنَا سَمْعُهُ	وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العباس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العباس.

٣. حكاة عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العباس.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العباس، وما بين المعقوفين منه.

٥. الآحاد والمتواتر، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٤٠١.

٦. في الاستيعاب وتاريخ مدينة دمشق: «سليم»، وفي الأغاني ومعجم الأدياء: «سلم».

لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ عَنْهَا «نَعَمْ»<sup>١</sup>  
 وقيل: إنَّ هذه الأبيات لابن المولى في قثم بن العباس بن عبيدالله<sup>٢</sup> بن العباس،  
 لا قثم بن العباس هذا<sup>٣</sup>. وكان قثم بن العباس بن عبيدالله والياً على  
 المدينة<sup>٤</sup>، وقيل: على اليمامة من قبل أبي جعفر المنصور<sup>٥</sup>، وكان جواداً ممدحاً، والله  
 أعلم.<sup>٦</sup> [55]

وقُتِمَ، بضم القاف وفتح الثاء المثناة، على وزن عُمرَ، يقال: رجل قُتِمَ إذا كان كثير  
 العطاء وجموعاً للخير، وبه سمي الرجل، وهو معدول عن قائم<sup>٧</sup> تقديراً ولا ينصرف؛  
 للعدل والعلمية.

#### [٩] عبدالرحمان بن العباس بن عبدالمطلب

أمه أم الفضل أيضاً، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وقتل هو وأخوه معبد بإفريقية  
 شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبدالله بن سعد بن أبي سرح، قاله<sup>٨</sup>  
 مصعب، وقال ابن الكلبي: قتل عبدالرحمان بالشام<sup>٩</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٠٤-١٣٠٥، ترجمة قثم بن العباس برقم ١٢٢٦: الأغاني، ج ٦، ص ٢٦، أخبار داود  
 بن سلم: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٠-١٤١؛ معجم الأديب، ج ١١، ص ٩٧.
٢. د: «عبدالله»، وهو خطأ.
٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.
٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.
٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥١، تسمية عمال أبي جعفر المنصور. ولا يخفى أن هذه الترجمة ذكرها المصنف  
 استطراداً؛ للتشابه الاسمي.
٦. ولا عقب لقثم، وفي بلاد الهند قوم يزعمون أنهم ذريته، وإذا صح انتسابهم إلى من اسمه قثم، فلعلَّه قثم بن  
 العباس بن عبيدالله بن العباس، فإنَّ له عقباً (الحسني).
٧. لسان العرب، ج ١١، ص ٤١، قثم.
٨. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «قال»، وفي الاستيعاب: «هذا قول مصعب».
٩. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة عبدالرحمان بن العباس بن عبدالمطلب.

## [١٠] مَعْبَدُ بنِ العَبَّاسِ بنِ عبدالمطلب

أُمُّهُ أُمُّ الفُضْلِ أيضاً، ولد على عهد رسول الله ﷺ، ولم يحفظ عنه شيئاً، وقتل بإفريقية<sup>١</sup> كما تقدّم ذكره آنفاً.

## [١١] كثير بن العباس بن عبدالمطلب

أُمُّهُ أُمُّ ولد رومية اسمها سبأ، وقيل: أُمُّهُ جَمِيرِيَّةٌ، وكان يكتنى أباتمّام، قال أبو عمر: وولد قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر في سنة عشر<sup>٢</sup> من الهجرة، وكان فقيهاً، ذكياً، فاضلاً، عابداً، سيّداً، روى عن أبيه وأخيه عبدالله، وعنه ابن شهاب وعبدالرحمان الأعرج وجماعة<sup>٣</sup>.

## [١٢] تَمَّامُ بنِ العَبَّاسِ بنِ عبدالمطلب

أُمُّهُ سَبَأُ أُمُّ كثير المذكورة آنفاً، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وروى عنه: «لا تدخلوا عليّ قلحاً، استاكوا، فلولاً أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كلّ صلاة». أخرجه البغوي في معجمه<sup>٤</sup>.

وكان تَمَّامُ والياً لعليّ عليه السلام على المدينة، وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه إلى العراق، ثمّ عزله واستجلبه لنفسه وولّى تَمَّاماً، ثمّ عزله وولّى أبا أيوب الأنصاري، ثمّ شخص أبا أيوب واستخلف رجلاً من الأنصار، فلم يزل والياً إلى أن قتل عليّ عليه السلام<sup>٥</sup>.

١. الاستيعاب، ج ١، ص ٤٤٨، ترجمة معبد بن العباس بن عبدالمطلب.

٢. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «عشرة».

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٤٠٦، ترجمة كثير بن العباس.

٤. معجم الصحابة، ج ١، ص ١١٧، ح ٢٤٥، ترجمة تَمَّامُ بنِ العَبَّاسِ.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تَمَّامُ بنِ العَبَّاسِ.



قال الزبير بن بكار: كان تمام أشد الناس بطشاً، وله عقب<sup>١</sup>.

وقال أبو عمر: وكان تمام أصغر بني العباس، وكان العباس يحمله ويقول:

تَمَوًا بِتَمَامٍ فَصَارُوا عَشْرَهُ      يَا رَبِّ فَاجْعَلُهُمْ كِرَامًا بَرَرَهُ  
وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْرًا وَأَنْمِ الشَّجَرَةَ<sup>٢</sup>

ولا يخفى أن هذا ينافي ما تقدم في كثير من أن كثيراً ولد قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر، وذكر أن تماماً روى عن النبي ﷺ، فيكون كثير أصغر منه قطعاً، إلا أن يكون هناك اختلاف بين الرواة<sup>٣</sup>، والله أعلم.

قال الزبير بن بكار: كان للعباس عشرة بنين، ستة منهم أمهم أم الفضل، وهم: الفضل، وعبدالله، وعبيدالله، وقثم، ومعبد، وعبدالرحمان، وسابعتهم أم حبيب شقيقتهم<sup>٥</sup>.

وفي أم الفضل يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:

مَا وَلَدَتْ نَجِيبَةً مِنْ فَحْلٍ      [مِنْ جَبَلٍ نَعْلَمُهُ وَسَهْلٍ]<sup>٦</sup>  
كَسَيْتَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ      أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلٍ<sup>٧</sup>

١. حكاه عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تمام بن العباس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تمام بن العباس، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة، ج ١، ص ٢١٣، وفيهما: «الثمره» بدل «الشجره».

وأورده الصالحى في سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٤، والمحجّب الطبري في ذخائر المعنى، ص ٢٤٠.

٣. انظر: ذخائر المعنى، ص ٢٤٠.

٤. م: «شقيقتهم».

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمام بن العباس.

٦. ما بين الحاصرتين من الاستيعاب و ترجمة العباس من الطبقت الكبرى وتهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء.

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٠٨، ترجمة لباية بنت الحارث بن حزن برقم ٤٠٨٠؛ الطبقت الكبرى، ج ٤، ص ٦،

ترجمة العباس بن عبدالمطلب، وج ٨، ص ٢٧٧-٢٧٨، ترجمة أم الفضل؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٣٩، ترجمة

لباية بنت الحارث؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ٣٨٤، ترجمة عبدالله بن يزيد بن عبدالله بن أصرم برقم

٣٦٣٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٢٩٨، ترجمة لباية بنت الحارث برقم ٧٩٢٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢،

ص ٨٤-٨٥، ترجمة العباس بن عبدالمطلب؛ الإصابة، ج ٥، ص ٦٤، ترجمة عبدالله بن يزيد برقم ٦٣١٧.

وعون بن عباس، قال أبو عمر: ولم أقف على اسم أمه<sup>١</sup>، وكثير وتسام لأُمّ ولِدٍ،  
والحارث بن عباس، أمه من هذيل، فهؤلاء عشرة أولاد العباس<sup>٢</sup>، رحمهم الله تعالى.

### [١٣] عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب

١٥٤

يكنى أبا يزيد<sup>٣</sup>، ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلاً، وهو أخو  
أمير المؤمنين عليه السلام لأُمّه وأبيه، وكان أسنّ من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من  
أمير المؤمنين بعشر سنين<sup>٤</sup>، وكان أبو طالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه، ولذلك  
قال للنبي صلى الله عليه وآله حين أتياه ليقسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم: دعوا لي عقيلاً  
وخذوا من شئتم. فأخذ العباس جعفرأ، وأخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً<sup>٥</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل: «يا أبا يزيد، إني أحبك حبين: حباً لقرابتك مني، وحباً  
لما كنت أعلم من حبّ عمّي إياك»<sup>٦</sup>.

وكان عقيل قد أخرج إلى بدر مكرهاً كما أخرج العباس، فأسيرَ ففداه العباس<sup>٧</sup>.

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمام بن العباس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمام بن العباس.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، ترجمة عقيل بن أبي طالب برقم ١٨٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، نفس  
الترجمة؛ مشاهير علماء الأنصار، ص ١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٩، ترجمة عقيل برقم ٤٧٣٥؛ تهذيب  
الكامل، ج ٢٠، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٣٩٩٧..

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، ترجمة عقيل بن أبي طالب برقم ١٨٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، نفس  
الترجمة.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩، وج ١، ص ١٥، المقدمة، القول في نسب  
أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الأخير: «... فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفرأ، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله علياً».

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٤، ترجمة عقيل بن أبي طالب؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، نفس الترجمة برقم  
١٨٣٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٧٦؛ المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٩١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٨،  
ترجمة عقيل برقم ٤٧٣٥؛ كتر العمال، ج ١١، ص ٧٤٠، ح ٣٣٦١٨.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٣، ترجمة عقيل بن أبي طالب؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، نفس الترجمة برقم  
١٨٣٤.

روي أَنَّ أَخَاهُ عَلِيًّا عليه السلام مَرَّ بِهِ وَهُوَ أُسِيرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ صَدَّ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَلَكِنْ عَمَدًا تَصَدَّدَ عَنِّي ! فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي أَبِي يَزِيدٍ مَشْدُودَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِنَسْعَةٍ ». فَاذْطَلَقَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى عَقِيلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُمْ قَتَلْتُمْ أَبَا جَهْلٍ فَقَدْ ظَفَرْتُمْ ، وَإِلَّا فَأَدْرِكُوا الْقَوْمَ مَا دَامُوا بِحَدَثَانِ قَرَحْتَهُمْ <sup>١</sup> . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : « قَدْ قَتَلَهُ اللَّهُ » <sup>٢</sup> .

ولمَّا فَدَى عَادَ إِلَى مَكَّةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُسْلِمًا مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَدِيثِ ، وَشَهِدَ غَزَاةَ مُوتَةَ مَعَ أَخِيهِ جَعْفَرٍ عليه السلام <sup>٣</sup> .

وقيل : إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ إِلَى مَكَّةَ بَلْ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَشَهِدَ مَعَهُ الْمَشَاهِدَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

وَكَانَ عَقِيلٌ قَدْ بَاعَ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَعْطِي مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مَالًا مِنْ أَسْلَمَ ، فَبَاعَ دُورَ قَوْمِهِ حَتَّى دَارَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ قِيلَ لَهُ : أَلَا تَنْزِلُ دَارَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ » ؟ <sup>٤</sup> !

وَكَانَ عَقِيلٌ أَنْسَبُ قَرِيشٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَيَّامِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَبْغُضًا إِلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعَدُّ مَسَاوِيهِمْ ، وَكَانَ لَهُ طَنْفَسَةٌ تَطْرَحُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَيَصَلِّي عَلَيْهَا وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ

١. في النسخ: «قرحتم»، والمثبت من شرح الأخبار، وفي تاريخ مدينة دمشق: «قرحهم».

٢. شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٠-٢٤١، ح ١١٤٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٤، ترجمة عَقِيلٍ بِرَقْم ٤٧٣٥؛ كثر العمال، ج ١٠، ص ٤٠٩-٤١٠، ح ٩٩٨٦.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٣١٩.

٤. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٤٥، في تفسير سورة ق؛ المعجم الأوسط، ج ١، ص ١٦٨، ح ٤١٢ و٤١٣؛ الفصول للخصاص، ج ٤، ص ٢١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٢٨٧، ترجمة عمرو بن عثمان بن عفان بِرَقْم ٥٣٧٦.

ونحوه في صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨٦-٨٧، ح ٣٠٥٨، ج ٥، ص ١٨٧، ح ٤٢٨٢؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٠٨، ح ٣٣٦٠-٣٣٦٢.

الناس في علم النسب وأيام العرب، وكان حينئذٍ قد ذهب بصره.

كان يقال: إنَّ في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيام قريش ويرجع إلى قولهم: عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وأبو الجهم ابن حذيفة العدوي، وحويطب بن عبد العزى العامري.

١٥٥

وكان عقيل أسرع الناس جواباً وأشدَّهم عارضةً وأحضرهم مراجعةً في القول وأبلغهم في ذلك<sup>١</sup>.

قال الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة: خرج عقيل إلى العراق ثمَّ إلى الشام، ثمَّ عاد إلى المدينة، ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً من حروبه أيام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب<sup>٢</sup>.

قال: واختلف الناس فيه هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين عليه السلام حيٍّ؟ فقال قوم: نعم، ورووا أنَّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده: هذا أبو يزيد، لولا علمه أتى خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه! فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي، وأسأل الله خاتمة خير<sup>٣</sup>.

وقال قوم: إنَّه لم يَفِدْ<sup>٤</sup> إلى معاوية إلاَّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: وهذا القول هو الأظهر عندي، واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه عقيل إلى أمير المؤمنين عليه السلام في آخر خلافته والجواب الذي أجابه عليه السلام<sup>٥</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: إنَّ الكتاب المُشار إليه من أدلِّ دليل على هذا القول؛ فإنَّ عقيلاً إنَّما كتبه إلى أخيه عليه السلام عقيب غارة الضحَّاك بن قيس الفهري على أطراف

١. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠-٢٥١، شرح الكلام ٢١٩.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩.

٣. نحوه في العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجنبة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه.

٤. أ. م: «لم يفد».

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥١، شرح الكلام ٢١٩. وسيأتي قريباً نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد قول

معاوية لعقيل: أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما.

أعماله، وكان معاوية قد بعثه بعد وقعة النهروان، وذلك في آخر خلافته رضي الله عنه، وقد رأيت أن أذكر الكتاب المذكور وجوابه ليطلع عليه من أحبّ النظر إليه.

قال إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه رضي الله عنه حين بلغه خذلان أهل الكوفة له وتقاعدهم به: لعبدالله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب، سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنّ الله حارسك من كلّ سوءٍ وعاصمك من كلّ مكروهٍ، وعلى كلّ حال ١٥٦ إنّي قد خرجت إلى مكّة معتمراً، فلقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر في وجوههم، فقلت: إلى أين يا أبناء الشائنين؛ أبعواوية تلحقون؟ عداوة والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره، فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلما قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء، ثمّ انكفأ راجعاً سالماً! فأفّ لحياة في دهر جرأ عليك الضحّاك، وما الضحّاك إلّا فقع بقرقر، وقد توهمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يا ابن أُمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا متّ، فوالله ما أحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً، وأقسم بالأعزّ الأجلّ إنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين رضي الله عنه: «من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب، سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنّه حميد مجيد، فقد وصل إليّ كتابك مع عبدالرحمان بن عبيد الأزدّي تذكر فيه أنّك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى جهة الغرب، وأنّ ابن أبي سرح طالما

كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاه عوجاً. ودع<sup>١</sup> عنك ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلّهم وتركاظهم<sup>٢</sup> في الضلال وتجوّاهم<sup>٣</sup> في الشقاق، ألا وإنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب النبي ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجدوا فضله وبادروه<sup>٤</sup> العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا إليه جيش الأحزاب.

اللهمّ فاجز قريشاً عنّي الجوازي<sup>٥</sup>، فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام، إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه، ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال.

فأمّا ما ذكرت من غارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها، ولكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والتقططانة فما والى ذلك الصقع، فوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فاتّبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب<sup>٦</sup>، فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا<sup>٧</sup>، فلم يصبر لوقع المشرفيّة<sup>٨</sup> وولّى هارباً، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً<sup>٩</sup> بعد ما

١. أ. م: «دع».

٢. التركاظ: مبالغة في الركض، واستعارة لسرعة خواطهم في الضلال.

٣. التجوال: مبالغة في الجول والجولان.

٤. أ. م، ك: «وبادوه».

٥. الجوازي: جمع جازية، وهي المكافأة على الشيء.

٦. يعني مالت إلى الغروب.

٧. العرب إذا أرادوا تقليل مدّة فعل قالوا: كان فعله كلا، وربما كزروا فقالوا: كلا ولا. (لسان العرب، ج ١٢،

ص ٢٦٠، باب اللام).

٨. المشرفيّة: السيوف، منسوب إلى مشارف الشام.

٩. جريضاً: مجهوداً يكاد يقضى.

أخذه منه<sup>١</sup> بالمخنق، فلا يا بلأي ما نجا<sup>٢</sup>.

فأمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه، فإن رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرّقهم عني وحشة؛ لأنّي محقّ والله مع المحقّ<sup>٣</sup>، والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّهُ إلاّ بعد الموت لمن كان محقّقاً. وأمّا ما عرضت به من سيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أبيك لو أسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً، إنّه لكما قال أخو بني سليم<sup>٤</sup>:

فَإِنْ تَسْأَلْنِي: كَيْفَ أَنْتَ، فَأَنْتَنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ<sup>٥</sup>  
يَعِزُّ عَلَيَّ<sup>٦</sup> أَنْ تَرَى بِي كَابَةَ<sup>٧</sup> فَيَشْمُتُ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبُ<sup>٨</sup>

وقد أورد الشريف الرضي<sup>٩</sup> بعض هذا الكتاب الذي كتبه أمير المؤمنين<sup>١٠</sup> جواباً لأخيه في نهج البلاغة<sup>١١</sup>، إلاّ أنّ بين ما أورده وبين ما نقلناه اختلافاً يسيراً في العبارة. قال المؤلّف: القائلون بأنّ عقيلاً فارق أخاه<sup>١٢</sup> في حياته زعموا أنّه شهد صفين مع معاوية غير أنّه لم يقاتل ولم يترك نصح أخيه والتعصّب له، فرووا أنّ معاوية قال يوم

١. د: «منه».

٢. اللأي: الشدة والعسر، وما بعده مصدرية، و«نجا» في معنى المصدر، أي عسرت نجاته عسراً بعسر.

٣. د: «الحقّ».

٤. هو صخر بن شريد السلمي أخو الخنساء، على ما في الأغاني، ج ١٥، ص ٧٦، نسب الخنساء وخبرها. وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٥٢، شرح الكتاب ٣٦: «والشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السلمي، ولم أجدّه في ديوانه».

٥. صليب: شديد.

٦. يعزّ عليّ: يشقّ عليّ.

٧. الكآبة: ما يظهر على الوجه من أثر الحزن.

٨. الغارات، ج ٢، ص ٤٢٨-٤٣٥، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١١٨-١١٩، شرح الكلام ٩. وأوردهما الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٧٩-١٨١؛ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ص ٥٣-

٥٥؛ والباعوني في جواهر المطالب، ج ١، ص ٣٦٤-٣٦٦.

٩. نهج البلاغة، الخطبة ٣٦.

صَفَيْنَ: لا نبالي وأبو يزيد معنا! فقال عقيل<sup>١</sup>: وقد كنت معكم يوم بدر فلم أغن عنكم من الله شيئاً<sup>٢</sup>.

واختلفوا في سبب فراقه له عليه السلام، فروي أنّ عليّاً عليه السلام كان يعطيه في كلّ يوم من الشعير ما يقوته وعياله، فطلب منه أولاده مريساً، فجعل يأخذ كلّ يوم من الشعير الذي يعطيه أخوه قليلاً ويعزله حتّى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه، وصنع لعيله مريساً، فلم تطب نفوسهم بأكله دون أن يحضر أمير المؤمنين عليه السلام ويأكل منه، فذهب إليه والتمس منه أن يأتي منزله، فأتاه، فلما قدم المريس بين يديه سأله عنه، فحكى له كيف صنع، فقال: «وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه»؟ قال: نعم. فلما كان اليوم الثاني جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أمير المؤمنين عليه السلام مقدار ما كان يعزل كلّ يوم وقال: «إذا كان في هذا ما يكفيك فلا يحلّ لي أن أعطيك أزيد منه»! فغضب من ذلك، فحمى له أمير المؤمنين حديدة ثمّ قرّبها من خده وهو غافل، فجزع من ذلك وتأوّه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لك تجزع من هذه الحديدة المحماة وتعرضني لنار جهنّم»؟! فقال عقيل: والله لأذهبنّ إلى من يعطيني تبراً ويطعمني برّاً! ثمّ فارقه وتوجّه إلى معاوية<sup>٣</sup>.

وروي أنّه وفد على أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه<sup>٤</sup> فقال: إنّما أريد من بيت المال! فقال: «تقيم إلى يوم الجمعة». فلما صلى عليه السلام قال له: «ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين»؟ قال: بئس الرجل. قال: «فإنّك أمرتني أن أخونهم وأعطيك». فلما خرج من عنده شخّص إلى معاوية، فأمر له يوم قدومه بمئة ألف درهم وقال له: يا أبا يزيد، أنا خير لك أم علي؟ قال: وجدت عليّاً أنظر لنفسه منه

١. ك: - «عقيل».

٢. عمدة الطلاب، ص ٣١-٣٢، الأصل الأوّل في عقب عقيل بن أبي طالب: العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجنبات في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه.

٣. الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٨٥، الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضياه.

٤. في النسخ «عطاء»، والمثبت من المصدر.



لي، ووجدتك أنظر لي منك لنفسك! ١

وروي أنه قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فوجده جالساً في صحن المسجد بالكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. وكان عقيل قد كفّ بصره، فقال: «عليك السلام يا أبا يزيد». ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال له: «قم فأنزل عمك». فقام فأنزله، ثم عاد إليه فقال: «أذهب فاشتر لعمك قميصاً جديداً ورداء جديداً وإزاراً جديداً». فذهب فاشترى له ذلك، فغدا عقيل إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الثياب فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال: «وعليك يا أبا يزيد». قال: يا أمير المؤمنين، ما أراك أصبت من الدنيا شيئاً، وإني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك. فقال: «يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأدفعه إليك».

١٥٩

فلما ارتحل عن أمير المؤمنين عليه السلام أتى معاوية، فنصب له كراسيّه وأجلس جلساءه حوله، فلما ورد عليه أمر له بمئة ألف، فقبضها ٢.

وروي أنه طلب من أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - صاع برّ فلم يُعْطِه وَحَمَى له حديدة وكواه بها، وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له فقال: «والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما سوّدت وجوههم بالعظم، وعاودني مؤكداً، وكثر عليّ القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيع ديني، وأتبع فساده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دَنَفٍ من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبارها لغضبه؟! أتئنّ من الأذى ولا أئنّ ٣ من لظي» ٤.

١. الغارات، ج ٢، ص ٤٤٩-٤٥١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٩٢، شرح الكلام ٥٦، مع اختصار.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٢٤، شرح الخطبة ٢٩.

٣. أ. م: «ولا أتئن»!

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤: أمالي الصدوق، المجلس ٩٠، الحديث ٨.

وحكي أن معاوية سأل عقيلاً عن قصة الحديدية المحماة المذكورة، فبكى وقال: أنا أحدثك يا معاوية ثم أحدثك عما سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف، فاستسلف درهماً اشتري به خبزاً واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلما طلبها علي عليه السلام ليقسمها قال: «يا قنبر، أظنّ أنه حدث في هذا الزق حدث»؟ قال: نعم، صدقت يا أمير المؤمنين، وأخبره، فغضب عليه السلام وقال: «علّي بالحسين». فرفع عليه الدرّة فقال: «بحقّ عمّي جعفر»، وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن، فقال له: «ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة». قال: «إنّ لنا فيه حقاً، فإذا أعطيناه رددناه».

قال: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقبلُ ثنيتك لأوجعتك ضرباً». ثمّ دفع إلى قنبر درهماً مصوراً في رداءه وقال: «اشتر به خير عسل تقدر عليه». قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي علي عليه السلام وهما على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: «اللهم اغفر للحسين<sup>٢</sup> فإنّه لم يعلم!» فقال معاوية: ذكرت من لم ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده، هلمّ حديثَ الحديدية.

قال: نعم، أقوى<sup>٣</sup> وأصابتنى مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته<sup>٤</sup>، فجمعت صيباني وجثته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: «أتنتي عشية لأدفع إليك شيئاً». فجنّته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنجي، ثمّ قال: «ألا فدونك». فأهويت

١. م: «ليقسمها».

٢. د: «لحسين».

٣. القوى: الجوع، يقال: بات على القوى، أي جائعاً، وقوي - كرضي - : جاع شديداً، وأقويت: جعت. لاحظ:

القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٨١.

٤. الندى: السخاء والكرم. والصفاء: صخرة ملساء، يقال في المثل: «ما تندى صفاته»، يضرب للبخيل وفي

المثل الفارسي «نمّ يس نمي دهد».

حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة، فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: «نكلتك أمك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وببي غداً إن سلكتنا في سلاسل جهنّم». ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾<sup>١</sup>.

ثمّ قال: «ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك، إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك».

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات، عَقَمَتِ النساءُ أن يلدن مثله<sup>٢</sup>.

وروي أنّ عقيلاً رضي الله عنه غدا يوماً على معاوية، وذلك بعد وفاة أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وصلح الحسن رضي الله عنه لمعاوية، وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما.

قال: أخبرك، مررت والله بعسكر أخي فإذا ليل قليل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم، وما رأيت إلّا مصلياً، ولا سمعت إلّا قارئاً. ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممّن نفر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة!

ثمّ قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص.

قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزّار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟

قال: أبو موسى الأشعري. قال: هذا ابن السراقّة.

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه

١. العاقر (٤٠): ٧١.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢٥٣-٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.

سوءاً، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء؛ فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول في؟

قال: دعني من هذا. قال: لتقولنّ.

قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتكم. ثمّ مضى، فأرسل معاوية إلى النسابة فدعاه وسأله عن حمامة، قال: ولي الأمان؟ قال: نعم. قال: حمامة جدّتك أمّ أبي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية.

فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم، فلا تغضبوا<sup>١</sup>.

وروى ابن عبدربه في كتاب العقد أنّ معاوية قال لعقيل: إنّ عليّاً قد قطعك ووصلتك، ولا يرضيني منك إلاّ أن تلغنه على المنبر. قال: أفعل.

قال: فاصعد. فصعد ثمّ قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيّها الناس، إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثمّ نزل.

فقال له معاوية: إنّك لم تبيّن أبا يزيد من لعنت بيني وبينه.

قال: والله لا زدت حرفاً ولا نقصت آخر، والكلام إلى نية المتكلّم<sup>٢</sup>.

وروى أيضاً أنّه لما قدم عقيل على معاوية أكرمه وقربه وقضى عنه دينه، ثمّ قال له في بعض الأيام: والله إنّ عليّاً لم يكن حافظاً لك إذ قطع قرابتك وما وصلك وما اصطنعك. فقال له عقيل: والله لقد أجزل العطيّة وأعظمها ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به منك، وحفظ أمانته وأصلح رعيّته إذ خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكف لا أبأ لك، فإنّه عمّا تقول بمعزل<sup>٣</sup>.

قال: ودخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فأجلسه معاوية على سريره وقال

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٢٤-١٢٥، شرح الخطبة ٢٩.

٢. العقد الفريد، ج ٤، ص ٣١، مجاوبة الأمراء والرّد عليهم، لعقيل وقد طلب منه معاوية أن يلعن عليّاً.

٣. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧-٦، كتاب المجنبة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه.

له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم<sup>١</sup>.

وقال له معاوية يوماً: والله إن فيكم خصلة ما تعجبني يا بني هاشم؟ قال: وما هي؟ قال: لين. قال: لين ما ذا؟ قال: هو ذلك.

قال: إيتانا تعبر يا معاوية، أجل والله إن فينا لليناً من غير ضعف، وعزاً من غير جبروت، وأما أنتم يا بني أمية فإن لينكم غدر وعزكم كفر. فقال معاوية: ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد. فأنشد عقيل:

لِذِي اللَّبِّ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمًا<sup>٢</sup>  
 وقال له: إن فيكم لشبقاً<sup>٣</sup> يا بني هاشم! قال: أجل، هو منا في الرجال ومنكم في النساء يا بني أمية، ولذلك لا يقوم بالأموية إلا هاشمي<sup>٤</sup>.

وقال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأضحكتك من عقيل! فلما سلم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبو لهب. فقال عقيل: وأهلاً برجل عمته حمالة الحطب، في جيدها جبل من مسد<sup>٥</sup>. لأن امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب بن أمية. قال معاوية: يا أبا يزيد، ما ظنك بعمك أبي لهب؟ قال: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار تجد عمي أبلهب مفترشاً عمته حمالة الحطب، فانظر أناكح في النار خير أم منكوح؟ قال: كلاهما شرّ والله<sup>٦</sup>.

١. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأمراء والرد عليهم؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٤٩. ونقل هذا بين معاوية وابن عباس: المعارف لابن قتيبة، ص ٥٨٩؛ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٨٤، التجنيس أو المجانسة: تفسير السمعاني، ج ٣، ص ٤٤٦.

٢. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧-٨، مجاوبة الأمراء والرد عليهم؛ الغارات، ج ٢، ص ٥٥١-٥٥٢، وفود عقيل على معاوية.

٣. في د: «لسيفها»، وهو تصحيف.

٤. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأمراء والرد عليهم، بين عقيل ومعاوية.

٥. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجنبية في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه، نحوه.

٦. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأمراء والرد عليهم؛ الغارات، ج ٢، ص ٥٥٣، وفود عقيل على معاوية.

وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة؟ قال: نعم، سبقني وإياك في الجنة.

قال: أما والله إن شديك لمضومان من دم عثمان! فقال: وما أنت وقريش، والله ما أنت فينا إلا كمنطح<sup>١</sup> التيس! [56]

فغضب الوليد وقال: والله لو أن أهل الأرض اشتروا في قتله لأرهقوا صعوداً، وإن أخاك لأشد هذه الأمة عذاباً! فقال: صه، والله إننا لنعرب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط!<sup>٢</sup>

وقرأت في كتاب لم يذكر مؤلفه اسمه: إن عقيلاً رضي الله عنه قدم على علي رضي الله عنه فقال: «ما جاء بك أيها الشيخ؟» فقال: مشورة الشفيق، وإلحاح الصديق، وتطلع النفس إلى كل ممنوع.

فقال له: «ألم يك عطاؤك داراً ورزقك جارياً وأنت في دعة مقيم مع أهلك؟» قال: بلى، ولكن أحببت أن أنال من دنياك وما حوت كفاك!

فقال: «وأبيك إن ذلك لديك المنزور، وقد أخذت عطائي<sup>٤</sup> خمسة آلاف درهم فدونكها». فقبضها ثم خرج فأتى معاوية، فلما دخل عليه أمر له بمئة ألف درهم وأجلسه معه على سريره وأذن للناس، فلما غص المجلس بأهله قال لهم معاوية: يا أهل الشام، هذا عقيل بن أبي طالب أتى أخاه علياً وهو تجبى إليه أموال العراق فأمر له بخمسة آلاف درهم، وأتاني فأمرت له بمئة ألف درهم.

١٦٣

فقال لهم عقيل رضي الله عنه: يا أهل الشام، عني فاسمعوا لا عن معاوية، إني أتيت أخي علياً فوجدته رجلاً قد جعل دنياه دون دينه، وخشي الله على نفسه، ولم تأخذه في الله لومة لائم، فوصلني بما اتسعت له كفاه واحتمله ماله، فحسبكم أنه خرج إلي من جميع

١. في نسخة ك والغارات وشرح نهج البلاغة: «كنطيح».

٢. لأن آل أبي معيط ينسبون إلى أبي عمرو، وقيل إنه عبد رومي مبناه أمية، وليس من صلبه (الحسني).

٣. الغارات، ج ٢، ص ٥٥٢-٥٥٣، وفود عقيل على معاوية؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٩٣.

٤. أ، ب، م: «عطاي».

ماله، وإتي آتيت معاوية فوجدته رجلاً قد جعل دينه دون دنياه، وركب الضلالة واتبع هواه، فأعطاني ما لم يعرق فيه جبينه، ولم تكدح فيه يمينه، رزقاً أجزاه الله على يديه، وهو المحاسب عليه دوني، لا محمود ولا مشكور فيه.

ثم التفت إلى معاوية فقال: أما والله يا ابن هند، ما تزال منك سوائف يمرها منك قول وفعل، فكأنني بك قد أحاط بك ما الذي تحاذر.

فأطرق معاوية ساعة ثم قال: من يعذرنى من بني هاشم! ثم أنشأ يقول:

أَزِيدُهُمُ الْإِكْرَامَ كَيْ يَشْعُبُوا الْعَصَا  
فَيَأْبُوا لَدَى الْإِكْرَامِ أَنْ يَتَكَرَّمُوا  
إِذَا عَطَفْتَنِي رِقَّتَانِ عَلَيْهِمْ  
نَأْوًا حَسَدًا عَنِّي فَكَانُوا هُمْ هُمْ  
وَأَعْطَيْتَهُمْ صَفْوَ الْإِخَا فَكَانَنِي  
مَعًا وَعَطَايَايَ الْمُبَاحَةَ عَلَقَمُ  
وَأُغْضِي عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي لَا يُقِيلُهُ  
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا الْهَزْبِيُّ الْمُصَمَّمُ  
حَيًّا<sup>٢</sup> وَاضْطَبَّارًا وَانْعِطَافًا وَرِقَّةً  
وَأَكْظَمُ غَيْظَ الْقَلْبِ إِذْ لَيْسَ يَكْظَمُ  
أما والله يا ابن أبي طالب، لولا أن يقال: عجل معاوية لحرق<sup>٣</sup> ونكل عن جواب،

لتركت هامتك أخف على أيدي الرجال من حولي الحنظل!

فأجابه عقيل:

عَذِيرُكَ مِنْهُمْ مَنْ يَلُومُ عَلَيْهِمْ  
وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ فِي الْمَقَالَةِ أَظْلَمُ  
لَعَمْرُكَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ مِنْكَ رَافَةً  
وَلَكِنْ لِأَسْبَابٍ وَحُلُوكَ عَلَقَمُ  
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَنْزِلَ الدُّلُّ دَارَهُمْ  
بَنُو حُورَةَ زُهْرٌ وَعَقْلٌ مُسَلَّمٌ<sup>٤</sup>  
وَإِنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا الضَّمِيمَ عَنَوَةً  
إِذَا مَا طَفَى الْجَبَّارُ كَانُوا هُمْ هُمْ  
فَدُونُكَ مَا أَسَدَيْتَ فَاشْدُدْ بِهِ يَدًا  
وَخَيْرُكُمْ الْمَبْسُوطُ وَالشَّرُّ فَاَلْزَمُوا

١. د: «الآ».

٢. ما أنبتاه من ب و ط، وفي سائر النسخ «حبا».

٣. ط: «لحرق».

٤. أ، د، ك: «وعقل مسلم»، وفي هامش ب: «وميسم».

ثم رمى بالمئة<sup>١</sup> ألف درهم ونفض ثوبه وقام ومضى، فلم يلتفت<sup>٢</sup> إليه<sup>٣</sup>.  
قال المؤلف: ثم إن معاوية استعطفه بعد ذلك ولم يبد له إلا المحبة، وكان يحتمل<sup>٤</sup> له ما يجبهه به، يدل على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار أن معاوية كتب إلى عقيل يعتذر إليه من شيء جرى بينهما: من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب، أما بعد يا بني عبدالمطلب، فأنتم والله فروع قصي ولباب عبدمناف وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية؟ وحفظكم الأواصر وحبكم العشائر؟ ولكم الصفح الجميل والعمو الجزيل مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة، وقد والله ساءني ما كان جرى، ولن أعود لمثله إلى أن أغيب في الثرى.

فكتب إليه عقيل:

صَدَقْتَ وَقُلْتَ حَقًّا غَيْرَ أَنِّي      أَرَى أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي  
وَلَسْتُ أَقُولُ سُوءًا فِي صَدِيقِي      وَلَكِنِّي أَصُدُّ إِذَا جَفَانِي

فركب إليه معاوية وناشده في الصفح، وأجازه مئة ألف درهم حتى رجع<sup>٥</sup>.  
وروى ابن عبدربه أن معاوية قال لعقيل: لِمَ جفوتنا يا أبا يزيد؟ فأنشأ يقول:  
وَإِنِّي امْرُؤٌ مَنِّي التَّكْرُمُ سِيَمَةٌ      إِذَا صَاحِبِي يَوْمًا عَلَى الْهَوْنِ أَضْمَرَ  
ثم قال: أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا أفرشتك مهادها، وأظلتك بسرادقها، ومدت عليك أطناب سلطانها، ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة، ولا تخشعاً لرهبة.  
فقال معاوية: لقد نعتها أبا يزيد نعتاً هس له قلبي! وأيم الله أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريماً وإلينا حبيباً، وما أصبحت أضمر لك إساءة<sup>٦</sup>.

١. ب: «رمي المئة».

٢. أ، د، ك، ط، م: «لم يلتفت».

٣. لم أعر عليه في مصدر آخر.

٤. في النسخ: «كان ويحتمل»، والمثبت من ك، ط.

٥. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٧٣٤، باب الجنایات والذنوب وما يتعلق بها من العقود والعقاب والاعتذار والتنصل والتوبة.

٦. المعقد الفريد، ج ٤، ص ٨، كتاب المجنبه في الأجوبه، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه.



ويروى أنّ زوجة عقيل، وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة، قالت له: يا بني هاشم، لا يحبّكم قلبي أبداً؛ أين أبي؟ أين عمّي؟ أين أخي؟ كأنّ أعناقهم أباريق الفضة، تردّ أنافهم الماء قبل شفاههم!

قال: إذا دخلت جهنّم فخذني على شمالك. فشددت عليها ثيابها وأتت عثمان فشكت عليه. فبعث عبدالله بن عباس ومعاوية حكّمين، فقال ابن عباس: لأفرّق بينهما. وقال معاوية: ما كنت لأفرّق بين سنخين من قريش! فلماً أتياهما وجداهما قد أغلقا بابهما واصطلحا<sup>١</sup>.

١٦٥ توقّي عقيل رضي الله عنه في خلافة معاوية، قال ابن الضحّاك: ولم يوقف على السنة التي مات فيها<sup>٢</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: توقّي في خلافة معاوية في سنة خمسين، وعمره ستّ وتسعون سنة<sup>٣</sup>.

وكان له من البنين ثمانية عشر ذكراً، قتل بالطفّ منهم مع الحسين رضي الله عنه خمسة، وانقرض الجميع ولم يعقب منهم إلاّ محمّد بن عقيل، ولا عقب له من غيره<sup>٤</sup>. [57]

#### [١٤] أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

هو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه من الرضاعة، أرضعتها حلّيمة السعدية أيّاماً<sup>٦</sup>.

١. تاريخ المدينة، لابن شيبّة، ج ٣، ص ١٠٥٥، مع مغايرة. وإلى قوله: «فخذني على شمالك» أورده ابن عبدبرته في المعقد الفريد، ج ٤، ص ٨، كتاب المجنبة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه؛ وج ٦، ص ١٠٢، كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهنّ، زواج قريبة بنت حرب من عقيل.

٢. الأحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٦٣، ٣٠: ومن ذكر عقيل بن أبي طالب.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩.

٤. انظر: سُرّ السلسلة العلوية، ص ٤، الذين أعقبوا من فاطمة بنت أسد بن هاشم؛ عمدة الطالب، ص ٣٢.

٥. لعقيل من ولده محمد عقب، وم مشاهير المنسوبين إليه ابن عقيل النحوي (السنيني).

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٤٥؛ ذخائر

قيل: اسمه المغيرة<sup>١</sup>، والصحيح أن المغيرة أخوه<sup>٢</sup>.

أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك<sup>٣</sup>.

وكان ترب رسول الله ﷺ قبل النبوة، يألفه إلفاً شديداً، فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعراً. فلما كان عام فتح مكة ألقى الله في قلبه الإسلام، فخرج متنكراً فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه، فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، فقال<sup>٤</sup>: أنا مقتول قبل أن أصل إليه، فأسلمت، وذلك بطريق الأبواء. كذا في الصفة<sup>٥</sup>.

وفي ذخائر العقبى: أسلم أبو سفيان وحسن إسلامه، ويقال: إنّه ما رفع رأسه إلى النبي ﷺ حياء منه، وأسلم معه ولده جعفر، لقي رسول الله ﷺ بالأبواء وأسلم قبل دخوله مكة.

وقيل: بل لقيه هو وعبدالله بن أمية بين السقيا والعرج<sup>٦</sup>، فأعرض رسول الله ﷺ عنهما، فقالت له أم سلمة - رضي الله عنهما -: لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمّتك<sup>٧</sup> أشقى الناس بك. وقال له علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -: «أنت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا

١. تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٨، نقل عن ابن الكلبي والزبير؛ وفي الأعيان، ج ٦، ص ٣٥٢، بلفظ قيل.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٥، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٢٤٨٠؛ أمد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٦، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٨. وانظر الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ الإكمال، ص ١٠٥.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤١.

٤. في المصدر: «قال: فقلت».

٥. صفة الصفة، لابن الجوزي، ج ١، ص ٥١٩-٥٢٠، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٥٧، وما بين الحاصرتين منه. وقريباً منه أورده الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٤.

٦. المثبت من ب، ك، وهو موافق للمصدر، وفي أ، م: «بين القباد العرج»! والسقيا والعرج موضعان بين مكة والمدينة.

٧. ب: «وأخوك وابن عمّتك»، ك: «ابن عمّك».

لَخَاطِئِينَ ﴿١﴾، فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ». ففعل ذلك أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين»<sup>٢</sup>.

قال أبو سفيان: وخرجت معه فشهدت فتح مكة وحُيناً، فلما لقينا العدوَّ بحُنين اقتحمت<sup>٣</sup> عن فرسي وببيدي السيف مصلتاً والله يعلم أنني أريد الموت دونه وهو ينظر إليّ، فقال العباس: يا رسول الله، أخوك وابن عمك أبو سفيان، فارض عنه. فقال: «فعلت، فغفر الله كلَّ عداوةٍ عادانيها». ثم التفت إليّ فقال: «أخي، لعمرى». فقُبلت رجله في الركاب<sup>٤</sup>.

وكان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، لم يفِرَّ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله ﷺ<sup>٥</sup> أو غرزه<sup>٦</sup> على اختلاف في النقل<sup>٧</sup>.

ويقال: إن الذين كانوا يشبهون رسول الله ﷺ: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وجعفر بن أبي طالب، وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث هذا، والسائب بن عبيد الله<sup>٨</sup> بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف<sup>٩</sup>، [58] وجمعهم ابن سيّد الناس فقال:

لِحُمْسِيَةٍ شَبَهُ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ  
لِجَعْفَرٍ وَابْنِ عَمِّ الْمُضْطَفَى قُثَمٍ  
يَا حُسْنَ مَا حُوِّلُوا مِنْ شَبْهِهِ الْحَسَنِ  
وَسَائِبٍ وَأَبِي سُفْيَانَ وَالْحَسَنِ<sup>١٠</sup>

١. يوسف (١٢): ٩٢.

٢. ذخائر العقبى، ص ٢٤١-٢٤٢.

٣. ك، م: «أقحمت».

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٠؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٩-١٠؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٤.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٥، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢.

٦. أ، د، ك، ط، م: «وغرزه»، والفرز: الركاب.

٧. ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.

٨. المحفوظ أنه السائب بن عبيد، وإليه ينسب الشافعي محمد بن إدريس (الحسني).

٩. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٤؛ وفیات الأعيان، ج ٦، ص ٣٥١؛ الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٩-٩٠.

١٠. عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٩؛ وعنه الصفدي في الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٩-٩٠.

وكان رسول الله ﷺ يحبّ أباسفيان وشهد له بالجنة، عن عروة، عن أبيه، أنّ النبي ﷺ قال: «أبوسفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة»<sup>١</sup>.  
عن أبي حبة البدري أنّ رسول الله ﷺ قال: «أبوسفيان من خير أهلي»<sup>٢</sup>، قاله يوم حنين.

وكان يصلي في كلّ ليلة ألف ركعة<sup>٣</sup>.  
عن ابن إسحاق أنّ أباسفيان بن الحارث لما حضرته الوفاة قال لأهله: لا تبكوا عليّ فإني لم أتطفّ بخطيئة منذ أسلمت<sup>٤</sup>.  
وكان سبب موته أنّه كان في رأسه ثؤلولة<sup>٥</sup> فحلّقه الحلاق فقطعها، فلم يزل مريضاً حتّى مات<sup>٦</sup>.  
قال أهل السير: مات أبوسفيان بن الحارث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بستّة<sup>٧</sup>، أو بسبعة أشهر.

- 
١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٤، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٥.
٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٦، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٣٠، ح ٦٥٤٦؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٢٧؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٣٧، ترجمة عبيد الله بن نوفل بن الحارث برقم ٥٣٣٧؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٥.
٣. كشف الغمّة، ج ١، ص ٧٧، فصل في فضل بني هاشم.
٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٥٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٥، نفس الترجمة برقم ٣٠٠٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٧؛ عيون الأثر، ج ٢، ص ١٨٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.
٥. الثؤلولة: بئر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها.
٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٦-١٦٧٧، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.
٧. لم أعر على هذا القول في أبي سفيان، بل ورد هذا القول في أخيه نوفل بن الحارث، انظر: ذيل المذيّل، للطبري، ص ١١؛ والاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧.

ويقال: بل مات سنة عشرين<sup>١</sup>.

وقيل: توفي سنة خمس عشرة<sup>٢</sup>.

ودفن بالبقيع، قاله ابن قتيبة<sup>٤</sup>.

وقال أبو عمر: ودفن في دار عقيل، وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت ١٦٧ بثلاثة أيام<sup>٥</sup>. وكان له من الأولاد ثلاثة ذكور وبنت<sup>٦</sup>. [59]

### [١٥] نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب

يكنى أبا الحارث، وكان أسنّ من إخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعبّاس - رضي الله عنهما -، خرج [مع المشركين] إلى بدر فأُسر، ففداه

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث: المعارف، ص ١٢٦؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦. وفي مشاهير علماء الأنصار، ص ٣٤: «سنة ثلاثين».

٢. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «خمس عشرة».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٣، ترجمة أبي سفيان بن الحارث: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥، ترجمة أبي سفيان بن الحارث؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.

٤. المعارف، ص ١٢٦.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢.

٦. ذخائر العقبى، ص ٢٦٣. وفي الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٩ كان له ابنان وخمس بنات.

تكملة:

كان الأنسب بالمقام أن يذكر المصنّف ما يدلّ على تشييع أبي سفيان بن الحارث، وحيث لم يتعرّض لذلك أذكر هنا بعض ما يدلّ على ذلك، وأكتفي بذكر بيتين من أبياتِه، فإنّه قال:

وإنّ وليّ الأمر بعد محمّد  
عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه  
وصي رسول الله حقّاً وصهره  
وأوّل من صلّى ومن لان جانبه

أوردهما الجاحظ في العثمانية، ص ٢٩٣، وفيها: «وإنّ وليّ الله»؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١، شرح الخطبة ٢٣٨؛ والكراچكي في التصبّ، ص ٣٥.

٧. وقد ذكروا أنّه انقرض عقبه (الحسنّي).

العبّاس بأمر رسول الله ﷺ<sup>١</sup> كما مرّ في ترجمة العبّاس .

وقيل: بل فدى نفسه<sup>٢</sup> .

وقيل: أسلم وهاجر أيام الخندق<sup>٣</sup> .

وقيل: أسلم يوم فدى نفسه<sup>٤</sup> .

عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: لما أُسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ: «أفد نفسك». قال: ما لي شيء أفندي به. قال: «أفد نفسك برماحك التي بجدة». قال: والله ما علم أحد أنّ لي رماحاً بجدة غيري بعد الله، أشهد أنّك رسول الله. وفدى نفسه بها، فكانت<sup>٥</sup> ألف رُمح<sup>٦</sup> .

وشهد نوفل مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنيناً والطائف، وكان ممّن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ بثلاثة آلاف رمح، فقال رسول الله ﷺ: «كأنّي أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين»<sup>٧</sup> .

وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين العبّاس بن عبدالمطلب، وكانا شريكَيْن<sup>٨</sup> في الجاهليّة، متفاوضين في المال، متحابّين<sup>٩</sup> .

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢؛ الإصابة، ج ٦، ص ٣٧٨، نفس الترجمة برقم ٨٨٤٩؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، نفس الترجمة؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٥، نفس الترجمة.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٤. أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٥، نفس الترجمة.

٥. من هنا إلى قوله «يمدني بالرزق» في ترجمة عبدالله بن جعفر ساقطة من نسخة م.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢-١٥١٣، نفس

الترجمة برقم ٢٦٤٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٤٦؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٧، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، نفس الترجمة برقم

٢٦٤٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٤٦؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦.

٨. أ، ك: «مشركين»، ب: «مشركين»، والمثبت من المصادر.

٩. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، نفس الترجمة برقم

٢٦٤٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٤٦؛ ذخائر المعنى، ص ٢٤٤.

توفي بالمدينة سنة خمس عشرة<sup>١</sup>. وقيل: أربع عشرة<sup>٢</sup>، في خلافة عمر، وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ماشياً، ووقف على قبره حتى دفن<sup>٣</sup>. وكان له من الولد سبعة ذكور.

### [١٦] عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب

أمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية<sup>٤</sup>، أدرك الإسلام وثبت مع النبي ﷺ [يوم حنين] في من ثبت يومئذ<sup>٥</sup>، وكان رسول الله ﷺ يقول له: «ابن عمي وحبي». ومنهم من يقول: كان يقول له: «ابن أمي»<sup>٦</sup>. [60]

وروي أنه لما قدم من مكة على النبي ﷺ ألبسه حلة وأجلسه إلى جانبه وقال: «هو ابن أبي، وكان أبوه يحبني ويبرني ويحسن إلي»<sup>٨</sup>.

وكان أبوه الزبير من أشرف قريش. وقتل عبدالله بن الزبير يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيداً، ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم، ثم أثنه الجراح فمات بها<sup>٩</sup>.

١. أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٦، نفس الترجمة.
٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٥٦، شرح الكلام ٢؛ الفتاوى، لابن حبان، ج ٣، ص ٣١٤؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٥٨، رقم ١٦٦، وفيهما: «مات لستين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب».
٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٣، برقم ٢٦٤٢؛ ونحوه في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٧.
٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ١٥٣٤؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.
٥. الإصابة، ج ٤، ص ٧٧، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ٤٦٩٩؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.
٦. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ١٥٣٤؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١.
٧. إنما كان يقول له ابن أمي، لأن أم عبدالله والد النبي ﷺ، وأم أبي طالب والد علي ﷺ، وأم الزبير والده عبدالله هذا واحدة، وسائر بني عبدالمطلب لأمهات شتى، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران مخزوم بن يقظة بن مر بن كعب بن لؤي بن فهر بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الحسن).
٨. الإصابة، ج ٤، ص ٧٧، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ٤٦٩٩؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١.
٩. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، نفس الترجمة.

وذكر الواقدي أنّ أوّل قتيل قتل من الروم يومئذٍ بطريق معلم برز ودعا إلى الميدان، فبرز إليه عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب، فاختلفا ضربات ثمّ قتله عبدالله ولم يتعرّض لسلبه، ثمّ برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة، ثمّ صارا إلى السيفين فضربه عبدالله على عاتقه وهو يقول: خذها وأنا ابن عبدالمطلب، فأثبته وقطع<sup>١</sup> سيفه الدرع فأسرع في منكبه، ثمّ ولّى الرومي منهزماً، فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز، فقال: إني والله ما أجد أني أصبر. فلما اختلفت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وجد في روضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم<sup>٢</sup>، وكانت سنّه نحواً من ثلاثين سنة<sup>٣</sup>. وقيل: إنّ سنّه لما توفي النبي ﷺ كانت ثلاثين سنة<sup>٤</sup>، ولم يعقب<sup>٥</sup>، والله أعلم.

### [١٧] عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب

يكنى أبا جعفر، أمّه أسماء بنت عميس الخنعمية، وهو أوّل مولود ولد للمسلمين المهاجرين بالحبيشة، وقدم مع أبيه على النبي ﷺ بخير سنة سبع، وقد تقدّم ذلك في ترجمة جعفر ﷺ.

١. د. - «وقطع».

٢. عنه ابن عبدالبّر في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٤-٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ١٥٣٤؛ وابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٨، ص ١٣٨-١٣٩، نفس الترجمة برقم ٣٢٩٨؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٤٠.

٣. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب برقم ١٥٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٨، ص ١٣٨-١٣٩، نفس الترجمة برقم ٣٢٩٨.

٥. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٢٠؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٤٠.

أقول: كان له بنتان، وهما ضباغة، وكانت تحت المقداد، وخلف عليها عبدالرحمان بن الأسود بن عبد يغوث بعد المقداد، وأمّ الحكم، وكانت تحت ربيعة بن الحارث. وهما مذكوران في موارد ترجمة أبيهما، وانظر: المجزّ، ص ٦٤.



روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يبايع صغيراً قط إلا هم»<sup>١</sup>.  
وروي عن عبد الله بن جعفر أنه قال: أنا أذكر حين وافى الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي، فدخل علينا البيت ونعاه إلينا ومسح بيده على رأسي ورأس أخي وقبل ما بين عيني وقد فاضت عيناه بالدمع حتى قطرت لحيته وهو يقول: «اللهم إن جعفرأ قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذرئته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذرئته». ثم عاد إلينا بعد ثلاثة أيام فأحسن عزاءنا جميعاً وغير ثيابنا ودعا لنا، وقال لأمتي أسماء: «لاتحزني؛ فإنني وليهم في الدنيا والآخرة».

وقد تقدّم نحو ذلك في ترجمة جعفر عليه السلام بأبسط من هذا.

١٦٩ وروى أبو الفرج الإصبهاني بإسناده عن عثمان بن أبي سليمان وابن قمارين، قالوا: مرّ النبي صلى الله عليه وآله بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان، فقال: «ما تصنع بهذا؟» قال: أبيع. قال: «ما تصنع بثمانه؟» قال: أشترى به رطباً فأكله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم بارك له في صفقة يمينه». فكان يقال: ما اشترى شيئاً قط إلا ربح فيه<sup>٢</sup>.  
وكان عبد الله (بن جعفر)<sup>٣</sup> أحد أجواد الإسلام المشهورين، وكان يلقب بالجواد وبحر الجود، وكان يقال له: ابن ذي الجناحين، روى الشعبي قال: كان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر - يعني عبد الله - قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.  
وصاح به أعرابي: يا أبا الفضل. فقيل له: ليست كنيته. قال: إن لم تكن كنيته فإنها صفته<sup>٤</sup>.

وكان حليماً، ظريفاً، عفيفاً.

١. العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٥١، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، مقتل الحسين بن علي.  
٢. الأغانى، ج ١٢، ص ٢٥٣، بعض أخبار عبد الله بن جعفر. وورد أيضاً في مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٧٤، باب ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فصل في استجابة دعواته؛ وسحر الأنوار، ج ١٨، ص ١٧-١٨.

٣. من د.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٦٨، شرح الكلام ٤٠٨ من القصار.

وقيل: لم يكن في الإسلام أسخى منه<sup>١</sup>.

واستسرفه بعضهم في الجود فقال: إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي عَادَةً وَعَوَّدَتْ خَلْقَهُ عَادَةً، عَوَّدَنِي أَنْ يَمْدَنِي بِالرِّزْقِ<sup>٢</sup>، وَعَوَّدَتْ خَلْقَهُ أَنْ أَمْدَهُمْ بِالْبِرِّ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِّي الْمَادَةَ<sup>٣</sup>.

روي أَنَّهُ أُعْطِيَ امْرَأَةً سَأَلَتْهُ مَا لَأَ عَظِيمًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ، وَكَانَ يَرْضِيهَا الْيَسِيرَ! فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَرْضِيهَا الْيَسِيرَ فَإِنِّي لَا أَرْضَى إِلَّا بِالْكَثِيرِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي<sup>٤</sup>.

وروى الرياشي عن الأصمعي، قال: مدح نُصَيْبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكَسُوهُ شَرِيفَةً وَرَوَّاحِلَ مَوْقِرَةَ بَرًّا وَتَمْرًا، فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ؟ قَالَ: أَمَا لئن<sup>٥</sup> كَانَ عَبْدًا إِنِّي لَأَحْرُ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدًا إِنِّي لَأَبْيَضُ<sup>٦</sup>، وَإِنَّمَا أَخَذَ مَا لَأَ يَفْنَى، وَثِيَابًا تَبْلَى، وَرَوَّاحِلَ تَنْضَى، وَأَعْطَى مَدِيحًا يَرُوى، وَثَنَاءً يَبْقَى<sup>٨</sup>.

ومن غريب ما يحكى من جوده أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَانَ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ - وَهُوَ مِنْ نَسَاكِ الْحِجَازِ - دَخَلَ عَلَى نَخَّاسٍ يَعْزُضُ قِيَانًا لَهُ، فَفَلَقَ بِوَأَحَدَةٍ مِنْهُنَّ فَشَهَرَ بِذِكْرِهَا حَتَّى

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٢٩.

٢. من قوله: «ألف رمح» في ترجمة نوفل بن الحارث إلى هنا ساقطة من نسخة م.

٣. العقد الفريد، ج ١، ص ٢٤٢، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، بين الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر في الإسراف في البذل؛ المسكوف، ج ١، ص ٣٤٨.

٤. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٧، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام، جود عبدالله بن جعفر.

٥. د: «إن».

٦. ك: «إني»، أ، د، م: «إن في»!

٧. في البيان والتهيين: «أما والله لئن كان جلده أسود فإن ثناءه لأبيض».

٨. البيان والتهيين، للجاحظ، ص ٢٦١؛ الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر، مع بعض المغايرات.

مشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه، فكان جوابه أن قال:

يَلُؤْمِنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أُجَالِسُهُمْ      فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا

- ١٧٠ فانتهى خبره إلى عبدالله بن جعفر، فلم يكن له همّ غيره، فحجّ فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيّمة جواريه أن تزيّنها وتطيّبها ففعلت، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: ما لي لا أرى ابن أبي عماره؟ فأخبر الشيخ فأتاه مسلماً، فلما أراد أن ينهض استجلسه ثمّ قال: ما جعل حبّ فلانة؟ قال: في اللحم والدم والمخّ والعصب! قال: أتعرفها لو رأيتها؟ قال: لو أدخلت الجنة ما أنكرها! فأمر بها عبدالله أن تخرج إليه وقال: إنّما اشتريتها لك، ووالله ما دنوت منها، فشأنك بها، مباركاً لك فيها.

فلما ولّى قال: يا غلام، احمل معه مئة ألف درهم ينعم بها معها. فبكى عبدالرحمان فرحاً وقال: يا أهل البيت، لقد خصّكم الله بشرف ما خصّ به أحداً قبلكم من صلب آدم، فلتهنّكم هذه النعمة وبورك لكم فيها<sup>١</sup>.

وخرج عبدالله إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى الغلام بقوته ثلاثة أقراص، فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ثمّ رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كلّ يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلمّ آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، وإنّه جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أردّه.

قال: فما أنت اليوم صانع؟ قال: أطوي يومي هذا.

فقال عبدالله بن جعفر: ألام على السخا، إنّ هذا لَأَسْحَى مَتِي. فاشترى الغلام والنخيل، فأعتق الغلام ووهب له النخيل، ثمّ ارتحل، وأنشد عبدالله بن جعفر عليه السلام قول الشاعر<sup>٢</sup>:

١. أخبار مكة، للفياكهي، ج ٢، ص ٢٣، ح ١٦٠٣، مع مغايرة طفيفة: ذمّ الهوى، لابن الجوزي، ص ٦٠٩ - ٦١٠.

٢. وهو هذيل بن سالم بن عبدالله الأشجعي، على ما في معجم الشعراء، ص ١٤٣.

إِنَّ الصَّيْبَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تَصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَضْعِ  
فقال: هذا رجل يريد أن يبخل الناس، بل أمطر المعروف مطراً، فإن صادف  
موضعاً كان<sup>١</sup> الذي قصدت، وإلا كنت أحقّ به<sup>٢</sup>.

قدم رجل من أهل المدينة بسكر، فكسد عليه فقصد به عبدالله بن جعفر، فاشتره  
منه وأنهبه الناس، فلما رأى الرجل ذلك قال لعبدالله: أتأذن لي أن أنهب معهم، جعلت  
فداك؟ قال: بلى فانهب. فجعل ينهب مع الناس وعبدالله يضحك<sup>٣</sup>.

خرج الحسنان عليه السلام وعبدالله بن جعفر -رضي الله عنهما- وأبو حية الأنصاري من  
مكة إلى المدينة، فأصابهم السماء، فلدجوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثاً حتى  
سكنت السماء، وذبح لهم، فلما ارتحلوا قال له عبدالله: إن قدمت المدينة فسل عتاً.  
فاحتاج الأعرابي بعد سنين، فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة فلقيت أولئك  
الفتيان. فقال: قد أنسيت أسماءهم. فقالت: سل عن ابن الطيار. فأتاه فقال: القى سيدنا  
الحسن عليه السلام، فأتاه فأمر له بمئة ناقة بفحولها ورعاتها، ثم أتى الحسين فقال: كفانا  
أبومحمد مؤونة الإبل. فأمر له بألف شاة. ثم أتى عبدالله فقال: كفاني أخوأي الإبل  
والشاة. فأمر له بمئة ألف درهم. ثم أتى أبا حية فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك،  
ولكن جئني بإبلك فأوقرها لك تماًراً. فلم يزل اليسار في أعقاب الأعرابي<sup>٤</sup>.

وروي عنه عليه السلام كان يقول: لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداء، فإنما أن يأتيك  
الرجل بعد تملله على فراشه [وأرق من وسنه] لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بكآبة

١. أ. د. م: «كنت».

٢. المستطرف، ج ١، ص ٣٤٩، الباب التاسع، ولم يذكر الشعر والذيل المرتبط به؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧،  
ص ٢٩٤، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢، مختصراً ومقتصراً على الشعر وما يرتبط به.

٣. الأغانى، ج ١٢، ص ٢٥٦، أخبار عبدالله بن جعفر؛ ربيع الأبرار، ج ٤، ص ٣٦١، باب الكرم والجدود،...، عن  
ابن سيرين.

٤. المستطرف، ج ١، الباب التاسع؛ كنف الغنة، ج ٢، ص ٣٧٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، الشامن في كرمه  
وجوده وصلاته، مع اختصار.

المنقلب، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرت إليه نفسه وتراجع الدم في وجهه وتمنى أن يجد نفقاً في الأرض فيدخل فيه فلا<sup>١</sup>.

قال المسعودي في مروج الذهب: وفد عبدالله بن جعفر -رضي الله عنهما- على معاوية، فسمع به عمرو بن العاص، فسبق إلى دمشق ودخل على معاوية وعنده جمع من بني هاشم وغيرهم، فقال: عمرو: قد أتاكم رجل خذول<sup>٢</sup> للسلف، متعارف بالسرف. وذكر مساويء أعرضا عن ذكرها، فغضب عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب وقال: كذبت يا عمرو، ليس عبدالله كما ذكرت، ولكته لله ذكور ولبلاته شكور وعن الخناء نفور، مهذب ماجد كريم حلیم، إن ابتداء أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هياب، كالهزير الضرغام، والسيف الصمصام، ليس كمن اختصمت فيه من قريش مشركوها<sup>٣</sup>، فغلب عليه جزأرها [61]، فأصبح أوضاعها نسباً وأمها حسباً، لا شرف له في الجاهلية مذكور، ولا قدم له في الإسلام مشهور، غير أنك تنطق بلسان غيرك، ولقد كان أمر في الحكم، وأبين في الفصل أن يعمك عن ولوغك<sup>٤</sup> في أعراض قريش كعام الضبع في جارها، فلست لأعراضها بوفى، ولا لأحسابها بكفى. فهم<sup>٥</sup> عمرو بأن يتكلم، فمنعه معاوية وتفرق القوم.

١٧٢

وروى المدائني قال: بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن: قد جاء عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. فقال عمرو: والله لأسوءته اليوم. فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبدالله؛ فإنك لا تتصف منه، ولعلك أن تظهر لنا من معيه ما هو

١. ربيع الأبرار، ج ٧، ص ٦٣٤، باب الطلب والاستجداء والهزّ ورفع الحوائج.

٢. د، ك: «خذل»، م: «خذ».

٣. الحصر: القي والعجز عن الكلام، وفيه تعريض بعمرو بن العاص (الحسنی).

٤. كذا في النسخ، وفي مروج الذهب: «ولقد كان أبرّ في الحكم وأبين في الفضل أن يكفك ابن أبي سفيان عن ولوغك»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «تنطق بغير لسانك وتنهض بغير أركانك، وأيم الله إن كان لأسهل للوعث وألم للشمت أن يكمعك معاوية عن ولوغك».

٥. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٨-١٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٥-٧٤.

خَفِيٍّ<sup>١</sup> عَنَّا وما لانحَبَّ أن نعلمه منه . وغشيهم عبدالله بن جعفر ، فأداناه معاوية وقَرَبَه ، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهاراً غير سائر له وتلبه ثلباً قبيحاً ، فالتمع لون عبدالله بن جعفر واعتراه أفكل<sup>٢</sup> حتَّى أرعدت خصائله<sup>٣</sup> ، ثم نزل عن السرير كالفتيق<sup>٤</sup> ، فقال عمرو: مه يا أبا جعفر . فقال له عبدالله: صه لا أمُّ لك . ثم قال:

أَطْنُ الحُلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي      وَقَدْ يَتَجَهَّلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ

ثم حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية، حتَّى م نتجرع غيظك؟ وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ أدبك وذميم أخلاقك؟ هبلتك الهبول، أما يزررك ذمام المجالسة عن القدح لجلسك، إن لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عمّا لا يجوز لك، أما والله لو عطفك أواصر الأرحام، أو حاميت على سهمك من الإسلام، ما أرعيت بني الإماء المتك<sup>٥</sup> والعبيد الصك<sup>٦</sup> أعراض قومك، وما يجهل موضع الصفوة إلّا أهل الجفوة<sup>٧</sup>، وإنك لتعرف وشائظ<sup>٨</sup> قريش وصفوة عرائرها<sup>٩</sup>، فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه، فأقصد لمنهج الحقّ، فقد طال عمهك عن سبيل الرشد، وخبطك في ديجور ظلمة الغي، فإن أبيت إلّا تتابعاً في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى، وشأنك وما تريد إذا خلوت، والله حسبيك، فوالله

١. د: «مخفي».

٢. الأفكل: الرعدة. (الفاق، ج ١، ص ٣٢٠).

٣. ط: «أرعدت فرائضه».

٤. الفتيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته. (النهاية، ج ٣، ص ٤٧٦ «فحل»).

٥. المتك: جمع متكاء، وهي الجارية البظراء، وهو ممّا يسبّ به.

٦. أ، د، ك، ط، م: «الشك».

٧. في النسخ: «الجزء»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٨. د: «وسائط»، والوشيطلة: الحشور.

٩. في شرح نهج البلاغة: «وصوبة غرائرها».

لولا ما جعل لنا الله في يدك لما أتيناك. ثم قال:

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أَطِئُ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقِي

١٧٣ فقال معاوية: أبا جعفر، أقسمت عليك لتجلسن، لعن الله من أخرج ضبَّ صدرك من وجاره، محمول لك ما قلت، ولك عندنا ما أمّلت، فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خَلَقك وخُلَقك شافعين لك إلينا، كيف وأنت ابن ذي الجناحين وسيّد بني هاشم.

فقال عبدالله: كلاً، بل سيّد بني هاشم حسن وحسين، لا ينازعهما في ذلك أحد.

فقال معاوية: أبا جعفر، أقسمت عليك لما ذكرت لك حاجة أقضيها كائنة ما كانت، ولو ذهبت بجميع ما أملك.

فقال: أمّا في هذا المجلس فلا. ثم انصرف، فأتبعه معاوية بصره وقال: والله لَكَاَنَّهُ رسولُ الله مَشِيَّه وخَلَقه وخلقه، وإنه لمن مشكاته، ولوددت أنه أخي بنفيس ما أملك. ثم التفت إلى عمرو فقال: أبا عبدالله، ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال: ما لاختفاء به عنك.

قال: أظنك تقول: إنّه هاب جوابك، لا والله، ولكنّه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً، أما رأيت إقباله عَلَيَّ دونك ذاهباً بنفسه عنك.

فقال عمرو: فهل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه. فقال معاوية: اذهب إليك أبا عبدالله فلات حين جواب سائر اليوم. ونهض معاوية وتفرّق الناس.<sup>١</sup>

وروي أنّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب دخل على معاوية بن أبي سفيان وعنده ابنه يزيد، فجعل يزيد يعرض بعبدالله وينسبه إلى الإسراف، فقال له عبدالله: إنّي لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبتّه. فقال له معاوية: كأنك تظنّ أنّك أشرف منه؟ قال: إي والله ومنك ومن أبيك ومن جدّك.

فقال معاوية: ما كنت أظنّ أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف منه. فقال عبدالله:

١. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٩٥-٢٩٧، شرح الكلام ٨٣.

بلى إن أشرف من حرب من أكفاً عليه إناؤه وأجاره بردائه.

فقال معاوية: صدقت يا أبا جعفر<sup>١</sup>.

ومعنى هذا إن حرب بن أمية كان إذا عرضت له في أسفاره ثنية تنحج، فلم يجترئ أحد أن يرقاها قبله، فعرضت له يوماً في بعض أسفاره ثنية فتنحج، فوقف الناس، فقال غلام من تميم: ومن حرب؟! ثم تقدمه، فقال حرب: سيمكّني الله تعالى منك بمكة. ثم ضرب الدهر من ضربه<sup>٢</sup> [62] وعرضت للتميمي حاجة إلى مكة فدخلها وسأل عن أعزّ أهل مكة، فقيل له: عبدالمطلب بن هاشم. فقال: أردت دونه، فقالوا: ابنه الزبير. ففرغ على الزبير بن عبدالمطلب بابه، فخرج إليه فقال: إن كنت مستجيراً أجرناك، وإن كنت طالب قري قريناك. فأنشأ التميمي يقول:

لَا قَيْتُ حَرْبًا بِالثَّنِيَّةِ مُقْبِلًا	وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ ضَوْؤُهُ لِلسَّارِي
قِفْ لَا تُصَاعِدْ وَأَكْتَنِي لِزُرُوعِي	وَدَعَا بِدَعْوَةِ مُعَلِنٍ وَشِعَارِ
فَتَرَكْتُهُ خَلْفِي وَسِرْتُ أَمَامَهُ	وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَكُونُ فِي الأَسْفَارِ
فَمَضَى يُهْدِدُنِي الوَعِيدَ ببلَدَةٍ	فِيهَا الزُّبَيْرُ كَمِثْلِ لَيْثِ ضَارِ
فَتَرَكْتُهُ كَالكَلْبِ يَنْبُحُ وَخَدَهُ	وَأَتَيْتُ قَوْمَ مَكَارِمٍ وَفَخَارِ
وَحَلَفْتُ بِالْبَيْتِ العَتِيقِ وَرُكْنِهِ	وَبَزْمَزَمِ والحِجْرِ والأُسْتَارِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَمَّا نَعَى بِمُهَنْدٍ	عَضِبَ المَهْرَةَ صَارِمٍ بِنَارِ
لَيْتَ هَزْبُؤُ يُسْتَجَارُ بِبَابِهِ	رَحْبُ المَبَاءَةِ <sup>٣</sup> مُكْرَمٍ لِلجَارِ

فقال له الزبير: سر أمامي فأنا ابن عبدالمطلب، إذا أجرنا رجلاً لم نتقدمه. فمضى قدّامه، فلقى حرب، فقال: التميمي ورب الكعبة، ثم شدّ عليه، فاخترط الزبير سيفه ونادى في إخوته، فمضى حرب يشدّ<sup>٤</sup> والزبير في أثره حتى أتى دار عبدالمطلب،

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ الدرّ النظيم، ص ٣٥.

٢. أي مضى بعضه وبعده، وهو ضربٌ وضربان (الحسني).

٣. أ.م: «المياه»!

٤. أ.د، ك: «يشد».



فلقيه خارجاً، فقال: مهيم يا حرب؟ قال: ابنك. قال: ادخل الدار. فدخل فأكفا عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد، وتلاحق بنو عبدالمطلب، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم، فجلسوا على الباب واحتبوا بحمائل سيوفهم، فخرج عبدالمطلب فرآهم، فسره ما رأى منهم وقال: يا بني، أصبحتم أسود العرب. ثم دخل إلى حرب فقال له: قم فاخرج. فقال: يا أبا الحارث، هربت من واحد وأخرج إلى عشرة. فقال: هاك ردائي. فألبسه، فإنهم إذا رأوا عليك لم يهيجوك. وكان رداؤه<sup>١</sup> أعطاه سيف بن ذي يزن، فلبسه وخرج، فرفعوا رؤوسهم، فلما رأوا رداء أبيهم نكسوا رؤوسهم، ومزّ حرب<sup>٢</sup>.

وروى المدائني، قال: قدم عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية، وذلك بعد أن مات معاوية واستخلف يزيد، فأعطاه أربعة آلاف ألف. فقيل له: أتعطي هذا المال كلّه رجلاً واحداً؟! فقال: ويحكم، إنّما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما هي في يده إلا عارية. ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل، فلما وصل إلى المدينة فرّق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدّين<sup>٣</sup>.

ولما وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام دخل بعض موالي عبدالله بن جعفر عليه، فنعى إليه ابنه عوناً ومحمّداً، وكانا قتلا مع الحسين عليه السلام، فاسترجع عبدالله، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله: هذا ما لقينا من الحسين! فحذفه عبدالله بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنّه لمّا<sup>٤</sup> يسخي بنفسي عنهما، ويعزّ<sup>٥</sup> عليّ المصاب

١. أ. م.: «رداء»، ب.: «رداه».

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٦٦-٢٦٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢؛ الدرّ المنظّم، ص ٣٦-٣٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٣٠-٢٣١، شرح الكتاب ٢٨.

٣. المسطر، الباب التاسع: العقد الفريد، ج ٢، ص ٥٥، كتاب الجمانة في الوفود، وفود عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية، مع اختصار.

٤. في النسخ: «لما»، والمثبت من المصادر.

٥. أ.: «ويعزى»!

بهما أُنهما أُصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزّ عليّ بمصرع الحسين، إن لا أكن واسيت حسيناً بيدي فقد واساه ولداي<sup>١</sup>.

قال المسعودي في مروج الذهب: كان الحجاج تزوّج إلى عبدالله بن جعفر حين أملق عبدالله وافتقر من الجود والبذل<sup>٢</sup>.

قال المؤلف: تزوّج ابنته أمّ كلثوم، واختلف أهل السير هل زوّجته إليه، أم لا؟ فروى بذيح، قال: زوّج عبدالله بن جعفر ابنته أمّ كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السرّ، وخمسمئة ألف في العلانية، وحملها إليه إلى العراق، فمكثت عنده ثمانية أشهر<sup>٣</sup>.

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: لما زفت بنت عبدالله بن جعفر على الحجاج نظر إليها وعبرتها تجري على خدّها، فقال لها: ممّ بأبي أنت وأمّي؟ قالت: من شرف أتضع وضة شرفت<sup>٤</sup>.

قال بذيح مولى عبدالله بن جعفر: لما خرج عبدالله بن جعفر إلى عبدالملك بن مروان خرجنا معه حتّى دخلنا دمشق، فإنّا لنحطّ رحالنا إذ جاءنا الوليد بن عبدالملك على بغلة ومعه الناس، فقلنا: جاء إلى ابن جعفر ليحيّيه ويدعوه إلى منزله، فاستقبله ابن جعفر بالترحيب، فقال له: لكن أنت لا مرحباً بك ولا أهلاً! فقال: يا ابن أخي، لست أهلاً لهذه المقالة منك! فقال: بلي، ولشّرّ منها.

١٧٦

١. الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٤؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٧، حوادث سنة إحدى وستين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٤، ص ٨٩، حوادث سنة ٦١ من الهجرة.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٧، ذكر أيام الوليد بن عبدالملك، موت الحجاج.

٣. المسعوف، ج ٢، ص ٧٧٩، الباب الثالث في ذكر النساء وصفاتهنّ ونكاحهنّ... الفصل الثاني: في صفات النساء.

٤. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٥٨٨-٥٨٩، باب تبدل الأحوال واختلافها... ورواه ابن طيفور في بلاغته النساء، ص ١١٠، في مدح النساء للأزواج، وابن حمدون في تذكرته، ج ٢، ص ٤٨ (٨٢).

قال: وفيم ذلك؟ قال: إنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيّدة بني عبدمناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخّذها!

قال: وفي هذا عتب عليّ يا ابن أخي؟! قال: وما أكثر من هذا؟! قال: والله إنّ أحقّ الناس ألاّ يلومني في هذا أنت وأبوك؛ إنّ من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقّي، وإنك وأباك منعتماني ما عندكما حتّى ركبني من الدين ما والله لو أنّ عبداً مجدعاً حبشياً أعطاني ما أعطاني عبد ثقيف لزوّجته، فإنّما فديت بها رقبتي من النار.

قال: فما راجعه كلمة حتّى عطف عنانه ومضى، حتّى دخل على عبدالمك، وكان الوليد إذا غضب عرف ذلك في وجهه، فلمّا رآه عبدالمك قال: ما لك يا أبا العباس؟ قال: ما لي، إنك سلّطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتّى تفخّذ نساء بني عبدمناف! فأدرسته الغيرة، فكتب عبدالمك إلى الحجّاج يعزم عليه ألاّ يضع كتابه من يده حتّى يطلّتها، فطلّتها.

قال: فما قطع الحجّاج عنها رزقاً ولا كرامة يجريها عليها حتّى خرجت من الدنيا. قال: وما زال واصلاً لعبدالله بن جعفر حتّى هلك<sup>١</sup>.

وروى الثقات من الرواة، قالوا: لمّا أكره الحجّاج عبدالله بن جعفر على أن يزوّجه ابنته وبذل لها من الأموال ما يجلّ قدره استأجله في نقلها إليه سنة، ففكّر عبدالله في الانفكاك منه، فألقني في رّوعه خالد بن يزيد بن معاوية، فكتب إليه يعلمه ذلك، وكان الحجّاج تزوّجها بإذن عبدالمك، فورد على خالد كتابه ليلاً، فاستأذن من ساعته على عبدالمك، فقيل: أفي هذا الوقت؟ قال: هو أمر لا يؤخّر، فأعلم عبدالمك فأذن له، فلمّا دخل قال: فيمّ السرى يا باهاشم؟ قال: أمر جليل لم آمن أن أوخّره فتحدث حادثة عليّ، فلا أكون قضيت حقّ بيعتك! قال: ما هو؟ قال: تعلم أنّه ما كان بين

١. لم أعر عليه في ربيع الأبرار. وأورده الأبهسي في المستطرف، ج ٢، ص ٧٧٩، الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهنّ، الفصل الأوّل في النكاح وفضله والترغيب فيه.

حين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وبيننا؟ قال: لا.

قال: إن تزوّجني إلى آل الزبير حلل ما كان لهم بقلبي، فما أهل بيت أحب إليّ منهم. قال: إن ذلك ليكون.

قال: فكيف أذنت للحجّاج أن يتزوّج في بني هاشم، والحجّاج من سلطانك بحيث علمت.

فجزّاه خيراً وكتب إلى الحجّاج يعزم عليه أن يطلقها، فطلقها، فغدا الناس يعزّونه عنها<sup>١</sup>.

وعن عروة بن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما تزوّج الحجّاج - وهو أمير المدينة - بنت عبدالله بن جعفر أتى رجل سعيد بن المسيّب فذكر ذلك له، فقال: إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما، ولقد دعا بذلك داع فابتهل، وعسى الله.

قال: فلما بلغ ذلك عبدالملك بن مروان أبرد البريد إلى الحجّاج وكتب إليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره<sup>٢</sup>، ويقسم بالله لئن هو مسّها<sup>٣</sup> ليقطعن أحبّ أعضائه إليه<sup>٤</sup>، ويأمره بتسويغ أبيها المهر وبتعجيل فراقها. ففعل ذلك، فما بقي أحد فيه خير إلّا سرّه ذلك، فقال جعفر بن الزبير يخاطب الحجّاج:

وَلَوْلَا أَنْتِ كَأْسُ الدَّهْرِ مَا نَالَ مِثْلَهَا  
رَجَاؤُكَ إِذْ لَمْ يَرْجُ ذَلِكَ يُؤَسِّفُ  
أَبْنَتُ الصَّفِيِّ ذِي الْجِنَاحَيْنِ تَسْبِغِي  
لَقَدْ رُمْتَ حَطْبًا قَدْرُهُ لَيْسَ يُوصَفُ<sup>٥</sup>

قال بديح: وفد عبدالله بن جعفر على عبدالملك بن مروان، فلما دخل عليه استقبله عبدالملك بالترحيب، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريريه، ثم سأله فألطف المسألة حتّى سأله عن مطعمه ومشربه، فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم: أمن

١. الكامل، للمبرّد، ج ١، ص ٢٧٥: البداية والنهاية، حوادث سنة ثمانين، إشارة.

٢. د: «عن قدره».

٣. ط: «قرب هو منها».

٤. د، ط: «إليه».

٥. الأغانى، ج ١٥، ص ١٠٠-١٠١، أخبار جعفر بن الزبير ونسبه، والأبيات المذكورة فيها أكثر ممّا ذكرت هنا.

خبثة<sup>١</sup> كان وجهك أبا جعفر؟ قال: وما خبثة؟ قال: أرضك التي جئت منها. قال: سبحان الله، يسميها رسول الله ﷺ طيبة وتسميها خبثة؟! لقد اختلفتما في الدنيا، وأظنكما في الآخرة مختلفين.

فلما خرجا من عنده هياً ابن جعفر لعبد الملك هدايا وألطافاً.

قال الراوي: فقلت لبديح: ما قيمة ذلك؟ قال: قيمته مئة ألف من وصفاء ووصائف وكسوة وحرير، ولطف من لطف الحجاز.

قال: فبعثني بها، فدخلت عليه وليس عنده أحد، فجعلت أعرض عليه شيئاً فشيئاً. قال: فما رأيت مثل إعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك، وجعل يقول كلما أريته شيئاً: عافى الله أبا جعفر، ما رأيت كالיום، وما كنتا نريد أن يتكلف لنا شيئاً من ذلك.

قال: فخرجت من عنده وأذن لأصحابه، فوالله لبينا أنا أحدثه عن تعجب عبد الملك وإعظامه لما أهدى إليه إذا بفارس قد أقبل علينا فقال: أبا جعفر، إن<sup>١٧٨</sup> أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: جمعت لنا وخش<sup>٢</sup> رقيق الحجاز وأباقتهم<sup>٣</sup> وحبست عنا فلانة، فابعث بها إلينا. وذلك أنه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا أبي جعفر ويعظمها عندهم، فقال له يحيى بن الحكم: وما أهدى إليك ابن جعفر؟ جمع لك وخش رقيق الحجاز وأباقتهم وحبس عنك فلانة. قال: ويملك وما فلانة هذه؟ قال: ما لم يسمع أحد بمثلها قطّ جمالاً وكمالاً وأدباً وخلقاً، لو أراد كرامتك بعث بها إليك. قال: وأين تراها؟ وأين تكون؟ قال: هي والله معه، وهي نفسة التي بين جنبيه!

فلما قال الرسول ما قال، وكان أبو جعفر في أذنه بعض الوقر إذا سمع ما يكره تصام، فأقبل عليه فقال: ما يقول يا بديح؟ قال: قلت: يقول: إن أمير المؤمنين يقرأ

١. ب، ك: «خبثة»، وكذا في المورد التالي.

٢. الوخش: رذالة الناس وصفارهم.

٣. أبق العبد: هرب.

عليك السلام ويقول: إنّه جاءني بريد من ثغر كذا يقول بأنّ الله نصر المسلمين وأعرّهم.

قال: اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له: أعزّ الله نصرك وكبت عدوك.  
فقال: يا با جعفر، إنّي لست أقول هذا، وأعاد مقالته الأولى، فسألني فصرفته إلى وجه آخر، فأقبل عليّ الرسول فقال<sup>١</sup>: يا عاض هن أمّه، أبرسول أمير المؤمنين تهكمّ؟! وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب؟! أما والله لأظننّ دمك. فانصرف فأقبل عليّ أبو جعفر فقال: من ترى صاحبنا؟ قلت: صاحبك بالأمس؟ قال: أظنّه، فما الرأي عندك.

قلت: يا أبا جعفر، قد تكلفت له ما تكلفت، فإن منعها إتياء جعلها سبباً لمنعك، ولو طلب إحدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها إتياء.  
قال: ادعها لي. فلما أقبلت رحّب بها، ثمّ أجلسها إلى جنبه، ثمّ قال: أما والله ما كنت أظنّ أن يفترق بيني وبينك إلّا الموت.  
قالت: وما ذاك؟ قال: إنّه حدث أمر، وليس والله كائناً فيه إلّا ما أحببت، جاء الدهر فيه بما جاء<sup>٢</sup>.

قالت: وما هو؟ قال: عبد الملك بعث يطلبك، فإن تهوين فذاك، وإلّا لم يكن أبداً.  
قالت: ما شيء لك فيه هوى، ولا أظنّ فيه فرجاً عنك إلّا فديته بنفسي. وأرسلت عينها بالبكاء، أمّا إذا فعلت فلا تريني مكروهاً.  
فمسحت عينها، وأشار إليها فقامت، فقال: ويحك يا بديح، استحثّها قبل أن يبدر إليّ من القوم بادرة.

قال: ودعا بأربع وصائف ودعا صاحب نفقته بخمسمئة دينار، ودعا مولاة له كانت تلي طيبه، فدحست لها ربعة عظيمة مملوءة طيباً، ثمّ قال: عجّل بها وبلك.

١. ب: «وقال»، م: «فقال».

٢. د: «ما جاء».

فخرجت أسوق بها حتى انتهيت إلى الباب، فإذا الفارس قد بلغ عني، فما تركني الحجاب أن تمس رجلاي الأرض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يستظلي، فقال لي<sup>١</sup>: يا ماص كذا وكذا، أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهم برسله؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أتكلّم؟

قال: وما تقول يا كذا وكذا؟ قلت: ائذن لي - جعلني الله فداك - أن أتكلّم. قال: تكلم. قلت: يا أمير المؤمنين، أنا أصغر شأنًا وأقلّ خطراً من أن يبلغ أمير المؤمنين من كلامي ما أرى، وهل أنا إلا عبد من عبيده؟ نعم، قد قلت ما بلغك وأنت تعلم أنا إنما نعيش في كنف هذا الشيخ، وأن الله لم يزل إليه محسناً، فجاءه من قبلك شيء ما أتاه مثله قطّ، إنما طلبت<sup>٢</sup> نفسه التي بين جنبيه، فأجبت بما بلغك لأسهل الأمر عليه، ثم سألني فأخبرته واستشارني فأشرت عليه، وها هي هذه قد جئتك بها. قال: أدخلها ويحك.

قال: فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه وهو غلام، وما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضرّ شاربه، فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها، فقال: لله أبوك، أمسكك لنفسي أحبّ إليك أم أهبك لهذا الغلام؛ فإنّه ابن أمير المؤمنين؟!

قالت: يا أمير المؤمنين، لست لك بحقيقة، وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجهاً. قال: فقام من مكانه ما راجعها، فدخل وأقبل عليها مسلمة، فقال: يا لكاع، أعلى أمير المؤمنين تختارين؟ قالت: يا عديّ نفسه، إنّما تلومني أن اخترتك؟! لعمر الله لقد قلّ رأي من اختارك.

قال: ضيّعت والله مجلسه. وطلع علينا عبد الملك قد آذن بدهن وارى الشيب وعليه حلّة كأنها الذهب، بيده مخرصة<sup>٣</sup> يخطر بها، فجلس مجلسه على سريره ثمّ

١. د. ك: - «لي».

٢. د: «طلب».

٣. م: «مخرص».

قال: إيهأ لله أبوك، أمسكك لنفسي أحب إليك أم أهبك لهذا الغلام؟ قالت: ومن أنت أصلحك الله؟ قال لها الخصي: هذا أمير المؤمنين. قالت: لست مختارة على أمير المؤمنين أحداً.

قال: فأين قولك آنفاً؟ قالت: رأيت شيخاً كبيراً، وأرى أمير المؤمنين أشيب الناس وأجملهم، ولست مختارة عليه أحداً. قال: دونكها يا مسلمة.

قال بذيح: فنشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي، وأريته الجواري والطيب، قال: عافى الله ابن جعفر، أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة؟ قلت: بلى، ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفي به إلى حين تستأنس.

قال: فقبضها مسلمة، فلم تلبث عنده يسيراً حتى هلكت.

قال بذيح: فولذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلساً ولا وقفت معه موقفاً أنازعه فيه الحديث إلا قال: ويحك ابغني مثل فلانة. فأقول: ابغني مثل ابن جعفر. فيقول: إذن والله لا أقدر عليه. فأقول: والله لا أقدر على مثلها حتى تقدر على مثل ابن جعفر. قال: فقلت لبذيح: ويلك، فما أجاز به. قال: قال حين رفع إليه حاجته ودينه لأجيزتك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زدته عليها. فأمر له بمئة ألف. وأيم الله إني لأحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك سوى جاريتيه التي كانت عدل نفسه مئتي ألف<sup>١</sup>.

وروي أن ابن فسوة أتى عبدالله بن العباس يستوصله فلم يصله، فقال:

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالِهِ فَلَمْ يَزُجْ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي  
فَلَيْتَ قَلُوصِي عَرِيثٌ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرٍ  
فقال عبدالله بن جعفر: أنا اشتري منك عرض ابن عمي. فقال: اشتر ولا تؤخر.

فوصله حتى كف<sup>٢</sup>.

١. المعقد الفريد، ج ٢، ص ٥٦-٥٩، كتاب الجمانة في الوفود، الوفود على عبد الملك بن مروان.

٢. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ١٨٠، باب الفضب والرفق والعنف والرقعة: أنسب الأشراف، ج ٢، ص ٣٠٥، ترجمة عبدالله بن جعفر.



وعن عبدالله بن مصعب أنّ الحزين مرّ بالعقيق في غداة باردة<sup>١</sup>، فمرّ عبدالله بن جعفر وعليه مقطعات خز<sup>٢</sup>، وقد استعار الحزين<sup>٣</sup> من رجل ثوباً، فقال:

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتُهُ  
عَلَيْكَ السَّلَامُ أبا جَعْفَرٍ<sup>٤</sup>

قال: وعليك السلام. فقال:

فَأَنْتَ الْمُهَدَّبُ مِنْ غَالِبٍ  
وَفِي الْبَيْتِ مِنْهَا الَّذِي يُدْكَرُ

فقال: كذبت يا عدو الله، ذلك رسول الله ﷺ. فقال:

وَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ  
وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرٌ [63]

قال: هاك ثيابي. فأعطاه ثيابه<sup>٥</sup>.

١٨١ وعن يحيى بن الحسن، قال: بلغني أنّ أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة، فسأله فقال له: يا أعرابي، ما عندنا ما نصلك به، عليك بابن<sup>٦</sup> جعفر. فأتى الأعرابي باب عبدالله بن جعفر، فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه<sup>٧</sup>، وسيف معلق، فخرج عبدالله، وأنشأ الأعرابي يقول:

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ  
صَلَاتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ طَهُورٌ [64]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْحَجِيجَ تَرَحَّلُوا  
وَلَيْسَ لِرَحْلِي فَاعْلَمَنَّ بَعِيرٌ

أَبَا جَعْفَرٍ زَنَّ الْأَمِيرُ بِبَابِهِ  
وَأَنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرٌ

وَأَنْتَ «أَمْرٌ مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا»<sup>٨</sup>  
إِلَيْكَ يَصِيرُ الْمَجْدُ حَيْثُ تَصِيرُ

١. في الأختاني: «قمر في العقيق في غداة باردة ثيابه». أي غلب في القمار.

٢. ب: «وعليه مطرف»، أ، ك، م: «مقطعات حرف».

٣. أ، د: «فاستعار الحزين»، ك، م: «استعار الحزين».

٤. في هذا البيت إقواء (الحسني).

٥. أنسب الأشراف، ج، ٢، ص ٥٦، ترجمة عبدالله بن جعفر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٢٧٠، ترجمة عمرو

بن عبيد برقم ٥٣٧١: الأختاني، ج ١٢، ص ٤٢٣. ونحوه في كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا، ص ٢٣٨-٢٣٩.

٦. أ، د، ك: «ابن».

٧. أ، ك، م: «متاعها»!

٨. د: «هاشم وصميمها».

فقال: يا أعرابي، سار الثقل، فدونك الراحلة بما عليها، وإياك وأن تخدع عن السيف، فإتي أخذته بألف دينار. فأنشأ الأعرابي يقول:

حَبَابِي عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ      بِأَعْيَسٍ مُهْرِيٍّ<sup>٢</sup> سَبَاطٍ مَشَافِرُهُ  
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ      شَهَابٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ ذَاجَ عَسَاكِرُهُ  
وَكُلُّ أَمْرِي يَزْجُو نَوَالَ ابْنِ جَعْفَرٍ      سَبَجْرِيٍّ<sup>٣</sup> لَهُ بِالْيَمَنِ<sup>٤</sup> وَالسَّعْدِ طَائِرُهُ  
فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ نَفْسًا وَوَالِدًا      وَأَكْرَمَهُ لِلْجَارِ حِينَ تُجَاوِرُهُ  
سَأْتِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي يَا ابْنَ جَعْفَرٍ      وَمَا شَاكِرٌ عِرْفًا كَمَنْ هُوَ كَافِرُهُ<sup>٥</sup>  
وروي أنه جاء شاعر إلى عبدالله بن جعفر، فأنشده:

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ فِي الْمَنَامِ      كَسَانِي مِنَ الْخَزْرِ دَرَاعَةً  
شَكْوَتْ إِلَى صَاحِبِي أَمْرَهَا      فَقَالَ: سَتَوْتِي بِهَا السَّاعَةَ  
سَيَكْسُو كَهَا الْمَاجِدُ الْجَعْفَرِي      وَمَنْ كَفَّهُ الدَّهْرَ نَقَاعَةً [65]  
وَمَنْ قَالَ لِلْجُودِ: لَا تَعْدِنِي      فَقَالَ: لَكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

فقال عبدالله لغلامه: ادفع إليه دراعتي الخزّ. ثم قال له: كيف لم تر جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمئة دينار. فقال له الشاعر: بأبي أنت وأمّي، دعني أغفي إغفاءة أخرى، فلعلّي أراها في المنام.<sup>٦</sup> [66]  
فضحك عبدالله منه وقال: ادفع إليه جبتي الوشي<sup>٧</sup>.

١. الإبل العيس: كرامتها.

٢. في تاريخ مدينة دمشق «بأعيس مؤار»، وفي أنساب الأشراف: «بأعيس مَيَاد».

٣. د: «سبجزي».

٤. أ، م: «باليمن».

٥. الأغلاني، ج ١٢، ص ٤٢٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٧٠-٢٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٥٩، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٣١، ولم يذكر فيهما الأبيات الأخيرة. وخصوص الأبيات أوردتها البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٥٣.

٦. من قولهم: أغفى نام. قال ابن السكيت: ولا يقال: غفا. قلت: والعصريون جروا على الأخير (غفا) وقد سمعت مافيه (الحسني).

٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٥٩.

قال يحيى بن الحسن: وكان عبدالله بن الحسن يقول: كان أهل المدينة يدأنون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبدالله<sup>١</sup> بن جعفر<sup>٢</sup>.

وافقد عبدالله بن جعفر صديقاً له من مجلسه، ثم جاءه فقال له: أين كانت غيبتك؟ فقال: خرجت إلى عرض من أعراض المدينة مع صديق لي. فقال له: إن لم تجد من صحبة الرجال بدأً فعليك بصحبة من إذا صحبتته زانك، وإن خفته<sup>٣</sup> صانك، وإن احتجت إليه مانك<sup>٤</sup>، وإن رأى منك خلّة سدّها، أو حسنة عدّها، وإن كثرت عليه لم يرفضك، وإن سألته أعطاك، وإن سكت<sup>٥</sup> عنه ابتدأك<sup>٦</sup>.

ومن كلامه: إن بأهل المعروف من الحاجة إليه أكثر ممّا بأهل الرغبة منهم فيه، وذلك أنّ حمده وأجره وذكره وذخره وثناءهم، فما صنعت من صنعة أو<sup>٧</sup> أتيت من معروف فإنّما تصنعه إلى نفسك، فلا تطلبين من غيرك شكر ما أتيت (به)<sup>٨</sup> إلى نفسك.

ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر<sup>٩</sup>.

وقيل له: إنك تبذل الكثير إذا سُئِلت، وتضايق في القليل إذا توجرت؟ فقال: إنّي أبذل مالي وأضنّ<sup>١٠</sup> بعقلي<sup>١١</sup>.

١. د: «عبدالله».

٢. الأغاني، ج ١٢، ص ٤٢٥.

٣. ب: «جفوته»، د: «خفته».

٤. مانك: قام بما عليك من مؤنته.

٥. د: «أمسكت».

٦. الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر: التذكرة الحمدونية، ج ٤، ص ٣٦٠، رقم ٩١٤.

٧. م: «و» بدل «أو».

٨. من د.

٩. نثر الدرّ، ج ١، ص ٤٣٠، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وولده.

١٠. أ، د، م: «وأصف»!

١١. الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر: ربيع الأبرار، ج ٤، ص ١٣٧، باب المال والكسب

والتجارة، وفيه: «وأضنّ بعرضي وبعقلي».

ويقال: إنَّ أوَّل من صنع الغالية عبدالله بن جعفر<sup>١</sup>.

نقل الزمخشري أنه أهدى لمعاوية قارورة من الغالية، فسأله: كم أنفق عليها؟ فذكر مالا، فقال: هذه غالية! فسَمَّيت بذلك<sup>٢</sup>.

ويحكى أنه ضاقت يده في آخر عمره، فدعا يوم جمعة وقال: اللهمَّ إن كنت صرفت عني ما كنت تجريه على يدي من الإحسان إلى خلقك فاقبضني إليك. فما عاش إلا جمعة أخرى<sup>٣</sup>.

وقال المسعودي: سمع عبدالله بن جعفر يوم جمعة يقول: اللهمَّ إنك عودتني عادة وعودتها عبادك، فإن قطعها عني فلا تبقتني. فمات في تلك الجمعة في أيام عبدالملك، وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة في سنة سيل الجحاف حين بلغ الركن وذهب بكثير من الحاج<sup>٤</sup>. وقال كثير من المؤرخين: توفي بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وله من العمر تسعون سنة<sup>٥</sup>.

وقيل: توفي سنة أربع وثمانين<sup>٦</sup>، وعمره ثمانون سنة<sup>٧</sup>.

١٨٣

١. انظر: المستطرف، ج ٢، ص ٦٤؛ الأوائيل، للعسكري، الباب الخامس.

٢. ربيع الأنبار، ج ٢، ص ٢٦٨، باب الروائح وما جاء في الطب. وأورده ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٤٢، شرح الحكمة ٣٩٩.

٣. الأغانى، ج ١٢، ص ٤٢٦، خبر عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ونسبه؛ التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ٢٦٩، حكايات عن بعض الأجواد.

٤. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٧، ذكر أيام الوليد بن عبدالملك، موت عبدالله بن جعفر. وفيه: «بكثير من الحاج».

٥. ذخائر العقبى، ص ٢٢١، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٣٤١؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٣؛ الكاشف، ص ٥٤٣، رقم ٢٦٦٥، ولم يذكر في الثلاثة الأخيرة مقدار عمره.

٦. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢١٥، حوادث سنة ثمانين؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١. ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨، وفيه: «أربع أو خمس وثمانين»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٩٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢، نقلًا عن خليفة بن خياط؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٢، ترجمة عبدالله بن جعفر.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٧٢، نفس الترجمة برقم ٣٢٠٢؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٣.

قال ابن عبد البر: والأول أولى<sup>١</sup>. [67]

وقيل: توفي سنة أربع وسبعين، وله اثنتان<sup>٢</sup> وسبعون سنة.

وقال أبو الحسن العمري<sup>٣</sup>: مات عبدالله في زمان عثمان بن عفان، ودفن بالبقيع<sup>٤</sup>.

وهذا غريب.

وقيل: مات بالأبواء سنة تسعين، وصلى عليه سليمان بن عبد الملك بن مروان، وله

تسعون سنة<sup>٥</sup>.

وقال أبو الفرج الإصهاني في كتاب الأغاني: قال يحيى: توفي عبدالله وهو ابن

سبعين سنة في سنة ثمانين، وهو عام الجحاف، سيل كان بمكة أجحف بالحاج فذهب

بالإبل عليها الحمول، وكان الوالي يومئذ على المدينة أبان بن عثمان في خلافة

عبد الملك<sup>٦</sup>.

وروى عن الجعدي، قال: لما هلك عبدالله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم، وإنما

كان عبدالله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء، فما ينظر إلى ذي حجبى إلا

رأيته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف

على شفير القبر فقال: رحمك الله يا ابن جعفر، إن كنت لرحمك لواصلاً، ولأهل الشر

مبغضاً، ولأهل الريبة قالياً، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال أعشى طرود:

دَعَيْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
مِنَ الْوَدِّ حَتَّى غَيَّبْتُكَ الْمَقَابِرُ

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨.

٢. في النسخ: «اثنان»، والمثبت هو الصواب.

٣. أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة، من أعلام القرن الخامس، والعمري نسبة

إلى جدّه الأعلى عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وهو مؤلف كتاب المجدي في

أنساب الطالبين، وسيذكر المصنّف ترجمته في الطبقة الرابعة.

٤. حكاه عنه ابن عتبة في عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب. ولعله سقط منه

جملة (أبان بن) كما سيأتي.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٦. الأغاني، ج ١٢، ص ٢٥٧، بعض أخبار عبدالله بن جعفر.

فرحمك الله يوم ولدت، ويوم كنت رجلاً، ويوم متّ، ويوم تبعث حيّاً. والله لئن كانت هاشم أُصيّبت بك لقد غمّ قريش هلكك، فما أظنّ أن يرى بعدك مثلك.

فقام عمرو بن سعيد بن العاصي الأشدق فقال: لا إله إلا الله الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه ترجعون، ما كان أحلى العيش بك يا ابن جعفر، وما أسمح ما أصبح بعدك، والله لو كانت عيني دامعة لأحد لدمعت عليك، كان والله حديثك غير مشوب، وودّك غير ممزوج بكدر<sup>١</sup>.

وكان له من الولد عشرون ذكراً، وقيل: أربع وعشرون<sup>٢</sup>.

ومن شعر عبدالله بن جعفر ما أنشده له هارون الرشيد، حكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس، قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو متغيّظ متربّد<sup>٣</sup>، فندمت على دخولي عليه، وقد كنت أفهم غضبه في وجهه، فسلمت فلم يردّ، فقلت: داهية دهنتكم<sup>٤</sup>. ثمّ أوماً إليّ فجلست، فالتفت إليّ وقال: لله عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فلقد نطق بالحكمة حيث يقول:

١٨٤

يَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ عَنْ شِيَمَتِي سَفَهًا  
أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أَرُومَتُهُمْ  
يُزَيِّنُ الشُّعْرُ أَفْوَاهًا إِذَا نَطَقَتْ  
قَدْ يُزِرُّقُ الْمَرْءُ لَا مِنْ فَضْلِ حَيْلَتِهِ  
لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لَا أَصُولَ لَهُمْ  
مَا نَأْتِي مِنْ غِنَى يَوْمًا وَلَا عَدَمٍ  
عَمْدًا عَصَيْتُ مَقَامَ الزَّاجِرِ النَّاهِي  
فِي اللَّوَمِ فَافْخَرْ بِهِمْ إِنْ شِئْتَ أَوْ بَاهِ  
بِالشُّعْرِ يَوْمًا وَقَدْ يُزِرِّي بِأَفْوَاهِ  
وَيَصْرِفُ الرَّزْقَ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الدَّاهِي  
أَثَرُوا وَلَيْسُوا وَإِنْ أَثَرُوا بِأَشْبَاهِ  
إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

١. الأَخْيَانِي، ج ١٢، ص ٢٥٨؛ بعض أخبار عبدالله بن جعفر.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٣. د: «متربّد».

٤. المثبت من ط و المصدر، وفي د: «داهية ناواك»، أ، ب، ك، م: «داهية ناواك»!

فقلت: ومن ذا الذي بلغت به المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه؟ قال: لعلّه من بني أبيك وأمّك<sup>١</sup>.

ومن شعره أيضاً وقد عوتب في كثرة الجود:

لَسْتُ أَخْشَى قِلَّةَ الْعَدَمِ      مَا أَتَقَيْتُ اللَّهَ فِي كَرَمِي  
كُلَّمَا أَنْفَقْتُ<sup>٢</sup> يَخْلِفُهُ      لِي رَبٌّ وَاسِعُ النَّعَمِ<sup>٣</sup>

### [١٨] عون بن جعفر بن أبي طالب

ولد بالحبشة بعد أخيه عبدالله، وكان يُشبهه أباه جعفرًا خلقًا وحُلُقًا. وأمّه أمّ إخوانه<sup>٤</sup> أسماء بنت عميس الخثعمية<sup>٥</sup>، وخلف على أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام بعد عمر<sup>٦</sup>، ثمّ بعده أخوه محمّد، قاله صاحب العمدة<sup>٧</sup>. وقتل عون بالطفّ مع الحسين عليه السلام<sup>٨</sup>.

١. العقد الفريد، ج ٢، ص ١٥٢-١٥٣، فرش كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، بين يعقوب بن صالح والرشد.

٢. د: «أنفقت».

٣. عمدة الطلاب، ص ٣٧-٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٤. د: «إخوانته».

٥. عمدة الطلاب، ص ٣٧، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٦. هناك كلام في أصل وجود بنت أمير المؤمنين عليها السلام تسمى بأمّ كلثوم فضلاً من زوجها من عمر ثمّ تزوّجها من عون بن جعفر.

٧. لم أعر عليه في عمدة الطلاب، وقد ورد في كثير من المصادر، منها: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٦٣، ترجمة أمّ كلثوم؛ المحبّر لابن حبيب، ص ٥٥، أصهار علي بن أبي طالب؛ و ص ٤٣٧، أسماء من تزوّج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء؛ ذخائر العقبى، ص ١١٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٨٩، وزاد: «ثمّ عبدالله بن جعفر»؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٧١؛ الذرّيّة الطاهرة، ص ٩٢، رقم ٨٠.

٨. عمدة الطلاب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩، وفيه: ويقال: إنّ عون بن جعفر بن أبي طالب وأخاه محمّد قتلوا مع علي بن أبي طالب بصفين. ويقال: إنهما قتلوا مع الحسين. وزعم بعض البصريين أنهما قتلوا بتستر من الأهواز حين فتحت.

والمذكور في غالب المصادر أنّ المقتول بالطف هو عون بن عبدالله بن جعفر، انظر: الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٧؛ مثير الأحرار، لابن نما، ص ٥٠؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ المزار، للشهيد الأول، ص ١٤٩؛ خلاصة الأئمة، للعلامة الحلّي، ص ٢٢٣؛ رجال ابن داود، ص ١٤٨، رقم ١١٦٠.

وقيل: قتل هو وأخوه محمد بشوستر شهيدين<sup>١</sup>، كما سيأتي.  
 وولد ابناً اسمه مساور<sup>٢</sup>، له ذيل لم يطل وانقرض عقبه<sup>٣</sup>.

### [١٩] محمد بن جعفر بن أبي طالب

١٨٥

ولد على عهد النبي ﷺ وأمه أسماء بنت عميس أيضاً، (وقد)<sup>٤</sup> روي عن عبدالله بن جعفر أنه قال: أتى رسول الله ﷺ نعي أبينا جعفر، فدخل علينا وقال لأمتنا أسماء بنت عميس: «أين بنو أخي؟» فدعانا وأجلسنا بين يديه وذرفت عيناه، فقالت أسماء: هل بلغك يا رسول الله عن جعفر شيء؟ قال: «نعم، استشهد رحمه الله». فبكت وولولت وخرج رسول الله ﷺ، فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل علينا ودعانا فأجلسنا بين يديه كأننا أفرأخ، وقال: «لا تبكين على أخي - يعني جعفرأ - بعد اليوم». ثم دعا بالحلأق فحلأق رؤوسنا ثم أخذ بيد محمد وقال: «هذا شبيه عمنا أبي طالب». وقال لعون: «هذا شبيه أبيه خلقاً وخلأقاً». وأخذ بيدي فشالهما وقال: «اللهم احفظ جعفرأ في أهله، وبارك لعبدالله في صفقته». فجاءته أمنا تبكي وتذكر يتمنا، فقال رسول الله ﷺ: «تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»<sup>٥</sup>.

وقد تقدّم نظير ذلك في ترجمة عبدالله، و ترجمة جعفر بعبارة أخرى.

قيل: قتل محمد بن جعفر بالطفّ شهيداً مع الحسين عليه السلام<sup>٦</sup>.

وقال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: قتل محمد وعون بشوستر شهيدين<sup>٧</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٤٨، ترجمة عون بن جعفر برقم ٢٠٥٠؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٧، نفس الترجمة.

٢. د: «اسمه مساور».

٣. عمدة الطالب، ص ٣٧، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٤. من د.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٦. أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٤٨، ترجمة عون بن جعفر برقم ٢٠٥٠.



قال القاضي نور الله في المجالس: قول صاحب الاستيعاب هو الصواب؛ لأنّ قبر محمد علي فرسخ من دزفول<sup>١</sup>، وهي من أعمال شوشتر، فيمكن أنّه استشهد بشوشتر، ثمّ نقل إلى هناك، أو اطلق اسم شوشتر على ذلك الموضع؛ لأنّه من أعمال شوشتر<sup>٢</sup>. [68]

وقال القاضي نورالله أيضاً: وتشرف محمد بن جعفر بمصاهرة أمير المؤمنين عليه السلام على ابنته أمّ كلثوم بعد عمر بن الخطاب<sup>٤</sup>.

قال المؤلف: كان لجعفر ابنان يسمّى كلّ منهما محمّداً، أحدهما محمّد الأكبر، ولا خلاف في أنّه قتل مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام بصقّين، وهو الذي خلف عمر علي أمّ كلثوم، والثاني محمّد الأصغر، وهو الذي قيل إنّه قتل بالطّف، أو بشوشتر<sup>٥</sup>، قال صاحب العمدة: يقال: «إنّه ما أدرك الحلم». فظهر أنّ صاحب الترجمة إنّما هو محمّد الأكبر، وخفي على القاضي نور الله ذلك، فظنّ إنّما هو محمّد واحد، فاستصوب أنّه قتل بشوشتر، وقال: إنّه تشرف بمصاهرة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد علمت أنّه أحدهما غير الآخر.

بقي أنّ صاحب عمدة الطالب قال: خلف علي أمّ كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب، ثمّ بعده أخوه محمّد<sup>٦</sup>.

فإن أراد بمحمّد هذا محمّداً الأكبر، فهو قد قتل بصقّين قبل عون كما ذكره هو

١. أ. د. - «من دزفول»، ك. م. - «دزفول».

٢. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٥، المجلس الثالث: ذكر أكابر الشيعة، الطائفة الأولى في مشاهير بني هاشم.

٣. استدلال صاحب مجالس المؤمنين ينظم في سلك المصادر على المطلوب (الحسني).

٤. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٥، المجلس الثالث: ذكر أكابر الشيعة، الطائفة الأولى في مشاهير بني هاشم.

ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة، ص ١٦٣، ح ٢١٨؛ والبیهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٧١، كتاب

النكاح، باب تسمية أزواج النبي؛ وسبط ابن جوزي في تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٣٦٩، الباب الحادي عشر

في ذكر خديجة وفاطمة؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٠٢، ترجمة أمّ كلثوم برقم ١١٤.

٥. انظر: عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٦. لم أعر عليه في عمدة الطالب، ولكنه مذكور في كثير من المصادر ذكرنا بعضها آنفاً.

بنفسه في العمد<sup>١</sup>، فكيف خلفه عليها بعده، وإن أراد محمداً الأصغر فقد قتل هو وعون معاً بالطف<sup>٢</sup> أو بغيره على الخلاف في ذلك<sup>٣</sup>، إلا أن يكون عون طلقها فتزوجها بعده أحد المحمدين، لكن عبارته لاتعطي ذلك، والله أعلم.

### [٢٠] ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

يكنى أبا أروى، وكانت له صحبة، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «ألا إن كلّ مآثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي موضوعة، وإنّ أول دم وضع دم ابن ربيعة بن الحارث»<sup>٤</sup>. وذلك أنه قتل لربيعة بن الحارث في الجاهلية ولد يسمى آدم، وقيل: تمام، فأبطل النبي ﷺ الطلب به في الإسلام، ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة، وكان ربيعة هذا أسنّ من العباس فيما ذكروا بسنتين<sup>٥</sup>، وكان شريكاً لعثمان في التجارة<sup>٦</sup>، وروى عن النبي ﷺ [أحاديث]<sup>٧</sup>، وتوفي<sup>٨</sup> سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر<sup>٩</sup>.

١. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٣. انظر: أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩.

٤. المنتخب من ذيل المذيل، ص ٤٩؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ١٣١؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص ٤٧-٤٨، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٣٩، ح ٣٠٠٩؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٢٠٥، ح ٣٠٧٤؛ سنن أبي داود، ج ١، ص ٤٢٦، ح ١٩٠٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٥. وورد في بعض هذه المصادر أنه كان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦.

٦. أسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦، ترجمة ربيعة بن الحارث؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٤٦.

٧. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦.

٨. أ.: «وتوفي»، وك مكانه بياض.

٩. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٧، ترجمة ربيعة بن الحارث؛ الإصابة، ج ٢، ص ٣٨٥، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٨.

### [٢١] الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب

كان من الصحابة، وشهد بدرًا مع النبي ﷺ<sup>١</sup>، وكان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. وشهد معه الجمل وصفين<sup>٢</sup>. [69]<sup>٣</sup>

### [٢٢] الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب

كان على عهد رسول الله ﷺ رجلاً، وأسلم عند إسلام أبيه نوفل، وكانت تحته كثيرة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب، واستعمله النبي ﷺ على بعض أعمال مكة، واستعمله أبو بكر أيضاً، وقيل: إنَّ أبا بكر ولَّاه المدينة، ثم انتقل من المدينة إلى البصرة واختطَّ بها داراً في ولاية عبدالله بن عامر، ومات بها في آخر خلافة عثمان، هكذا قال كثير من المؤرِّخين<sup>٤</sup>.

وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم: أنَّ علياً ﷺ استعمله في حرب صفين على قريش البصرة<sup>٥</sup>. وهذا يدلُّ على أنه شهد صفين مع أمير المؤمنين ﷺ.

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٢، ترجمة الطفيل بن الحارث، وفيه: «شهد الطفيل بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة»؛ المنتخب من ذيل المذيَّل، للطبري، ص ١١-١٢؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٥٦، ترجمة الطفيل بن الحارث برقم ١٢٧١، وزاد أنه شهد أحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ومات في سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.

٢. المعقد الضديد، ص ١٥٣، الحديث الثامن والتمئة.

٣. الطفيلُ هذا ليس هاشميًّا، بل هو من بني المطلب بن عبد مناف، وهاشِمٌ عمُّ أبيه، وهو الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. وهو وأخوه عُبيدة والحُصَيْنُ بدرِّيُونٌ من المهاجرين الأولين، وقد أُصيِبَ عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بِدِرٍّ، ومات مُنْصَرَفَهُ منها، وهو أحد الثلاثة الذين أخرجهم رسول الله ﷺ لمبارزة أبناء عقرها لما قالوا: أخرج لنا أكفأنا من قريش، وهم: الحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة هذا. وكثيراً ما يقع للمؤلفين والخطباء مثل هذا الاشتباه عند ذكر عبيدة المذكور فيستونه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. (الحسني).

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٩١؛ أمد الغابة، ج ١، ص ٣٠.

٥. وقعة صفين، ص ٢٠٦.

## [٢٣] المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب

يكنى أبا يحيى، ولد على عهد رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وقيل: بعدها، ولم يدرك من حياة النبي ﷺ غير ست سنين. وهو الذي تلقى عبدالرحمان بن ملجم المرادي - لعنه الله - حين ضرب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فهمم الناس به، فحمل عليهم بسيفه، ففرجوا<sup>١</sup> له، فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع السيف من يده، وكان رجلاً أيداً قوياً. واستعمله عثمان على القضاء، فكان قاضياً في زمنه، وشهد مع أمير المؤمنين ﷺ صقين<sup>٢</sup>، ومن شعره في<sup>٣</sup> أيام صقين:

يَا عَضْبَةَ الْمَوْتِ<sup>٤</sup> صَبْرًا لَا يَهُولُكُمْ  
وَقَاتِلُوا كُلَّ مَنْ يَنْبِي غَوَائِلَكُمْ  
أُسْفُوا الْخَوَارِجَ<sup>٦</sup> حَدَّ السَّيْفِ وَاحْتَسِبُوا  
وَأَيُّقِنُوا أَنَّ مَنْ أَضْحَى يُخَالِفُكُمْ  
فِيكُمْ وَصِي رَسُولِ اللَّهِ قَائِدُكُمْ  
وَلَا تَخَافُوا<sup>٨</sup> ضَلَالًا لَا أَبَا لَكُمْ

جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ<sup>٥</sup> فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ ظَهَرَ  
فَإِنَّمَا الصَّبْرُ فِي الضَّرِّ لِمَنْ صَبَرَ  
فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ وَازْجُوا اللَّهَ وَالظَّفْرَ  
أَضْحَى شَقِيًّا وَأَضْحَى نَفْسُهُ خَسِرًا  
وَصَهْرُهُ<sup>٧</sup> وَكِتَابُ اللَّهِ قَدْ نُشِرَا  
سَيَحْفَظُ الدِّينَ وَالثَّقَوَى لِمَنْ نَصْرَا<sup>٩</sup>

١. د: «فرجه».

٢. ما ذكره المصنف من أول ترجمته إلى هنا أورده ابن عبدالبر في الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٧-١٤٤٨، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٢٤٨٤.

٣. زيادة «في» من د، م.

٤. في وقعة صقين: «يا شرط الموت».

٥. في وقعة صقين: «دين ابن حرب».

٦. في وقعة صقين: «سيفوا الجوارح».

٧. في وقعة صقين: «وأهله».

٨. أ: «ولاتخالفوا»، والمثبت من سائر النسخ ووقعة صقين.

٩. وقعة صقين، ص ٣٨٥، مع مغايرة في بعض الكلمات. وثلاثة من هذه الأبيات المذكورة في شرح نهج البلاغة.

لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٤٩-١٥٠، شرح الكلام ٢.

وتزوّج المغيرة أمانة بنت أبي العاص بن الربيع بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وأولدها ابنه يحيى<sup>٢</sup>.

ويقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي أوصاه أن يتزوّجها؛ خوفاً من أن يتزوّجها معاوية<sup>٣</sup>.

ولما خرج الحسن عليه السلام لقتال معاوية استخلفه على الكوفة وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه، فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى التأم العسكر وسار الحسن عليه السلام إلى أن كان من أمر الصلح بينه وبين معاوية ما كان<sup>٤</sup>.

#### [٢٤] عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحنّكه ودعا له<sup>٥</sup>.

قيل: ولد قبل وفاته بستين<sup>٦</sup>. يكنى أبا محمد<sup>٧</sup>. وقيل: أبا إسحاق<sup>٨</sup>.

١. الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٣٢، ترجمة أمانة بنت أبي العاص؛ الذرية الطاهرة، ص ٧٠، ذيل الحديث ٤٨، وص ٧٧، ج ٦١، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ١٥٩، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٨١٩٨، وج ٦٧، ص ٤، ترجمة أبي العاص برقم ٨٦٢٧.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٧-١٤٤٨، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٢٤٨٤، وص ١٧٨٩، ترجمة أمانة بنت أبي العاص برقم ٣٢٣٦؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٢٧.

٣. نسب قريش، للزبير بن بكار، ص ٢٢، ولد عبدالمطلب، وص ٨٦، ولد الحارث بن عبدالمطلب؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٨٩، ترجمة أمانة بنت أبي العاص برقم ٣٢٣٦؛ ذخائر العقبى، ص ١٦١، ترجمة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٠؛ الإصابة، ج ٨، ص ٢٥، ترجمة أمانة برقم ١٠٨٢٨.

٤. مقاتل الطالبين، ص ٤٠، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٥-٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.

٦. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ كتاب المتوارين، لعبدالعلي الأزدي، ص ٤٨؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩.

٨. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث.

أمُّه هند بنت أبي سفيان بن حرب أبي معاوية<sup>١</sup>. قال ابن الأثير: له ولأبيه صحبة. وقيل: إن له إدراكاً ولأبيه صحبة<sup>٢</sup>. وكان يلقب ببتة؛ لأنَّ أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب كانت ترقصه وهو صغير فتقول:

لَأَنْكِحَنَّ بَبْتَةَ      جَارِيَةً خَدْبَةَ  
مُكْرِمَةً مُجِبَّةً      تَجِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ<sup>٣</sup>

قال في القاموس: ببتة حكاية صوت صبي، ولقب قرشي، والشاب الممتلئ البدن نعمة، وصفة للأحمق<sup>٤</sup>.  
والخدبة - بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة -: الجارية المشتددة الممتلئة اللحم<sup>٥</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٨٥-٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.  
٢. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل.  
٣. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٢٦، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل برقم ٥٠؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠، وليس فيها المصرع الأخير من الشعر؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٩٩، نفس الترجمة برقم ٣٢١٦، وفيه:

مَا أَبْهَ مَا أَبْه      لَأَنْكِحَنَّ بِبْتِهِ  
جَارِيَةً بِنَقْبِهِ      تَسُودُ أَهْلَ الْكَعْبِهِ

ومثله في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٣١٧، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ٣٢٢٢، إلا أنَّ فيه: «يا ببتة يا ببتة». ومثله في سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٠، نفس الترجمة برقم ٢٩، وتاريخ الإسلام، ج ٦، ص ١٠٦، نقلاً عن الزبير بن بكار.

وفي المنتقى، لابن حبيب، ص ٣٤٧:

وَاللَّهِ وَرَبِّ الْكَعْبِ      لَأَنْكِحَنَّ بِبْتِهِ  
جَارِيَةً فِي نَقْبِهِ      مَكْرِمَةً مَحْبِيهِ

تحب من أحبه

٤. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٨، فصل الباء.  
٥. انظر: لسان العرب، ج ٤، ص ٣٢ «خدب».

وقولها: «تجب» بكسر الجيم، أي تغلب أهل الكعبة في الحسن والجمال، يقال: جبّه إذا غلبه<sup>١</sup>، وجبّت فلانة النساء، إذا غلبتهنّ بالحسن<sup>٢</sup>.

وكان عبدالله المذكور مع أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه مشاهدته كلها، ولمّا أراد الحسن عليه السلام صلح معاوية - لعنه الله - وجه به رسولاً إلى معاوية<sup>٣</sup>، وكان والياً على البصرة في زمن يزيد بن معاوية، فلما مات يزيد<sup>٤</sup> اتفق أهل البصرة عليه حتى يجتمع الناس على إمام يرضونه<sup>٥</sup>، وإنما اتفقوا عليه؛ لأنّ أباه من بني هاشم وأمّه من بني أميّة، وفيه يقول الفرزدق:

وَبَايَعْتُ أَقْوَامًا وَفِيَتْ بِعَهْدِهِمْ      وَبَيَّةَ قَدْ بَايَعْتَهُ غَيْرِ نَادِمٍ<sup>٦</sup>

ثمّ خرج مع ابن الأشعث، فلما هزم هرب إلى عمّان، فمات بها سنة أربع وثمانين<sup>٧</sup>، والله أعلم.

١. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٢٣ «جب».

٢. ترتيب إصلاح المنطق، لابن السكيت، ص ٢٨٠؛ لسان العرب، ج ٢، ص ١٦٣ «جب».

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٥، باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢، شرح الكتاب ٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٦٥، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب برقم ١٣٨٣.

٤. م. «لعنه الله».

٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٩٥ و٤٣٩، حوادث سنة خمس وستين؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٤٨؛ فوح البلدان، ج ١، ص ٦٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٣١٣ و٣٢٠ و٣٢٧، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل برقم ٣٢٣٢؛ أشد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٣٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٠، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ٢٩؛ الإصابة، ج ٥، ص ٩، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤. ولم يرد في مصدر أنّه كان والياً ليزيد بن معاوية، بل جميع المصادر يدلّ على أنّ أهل البصرة اتفقوا عليه بعد موت يزيد.

٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٩٦، حوادث سنة خمس وستين. وهذا البيت أورده الجوهرى في صحاح اللغة، ج ١، ص ٨٩ «ببب»؛ وابن الأثير في النهاية، ج ١، ص ٩١.

٧. أشد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠. وأورده ابن قتيبة في المعارف، ص ١٢٧، والمحجّب الطبري في ذخائر المعنى، ص ٢٤٤، ولم يذكر سنة وفاته.

## [٢٥] عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

رأى النبي ﷺ، وكان معه مسلماً بعد الفتح <sup>١</sup>.

قال ابن عساكر: ولحق بعلي ﷺ بالمدائن <sup>٢</sup>.

قال الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان لأمه، يذكر قبض أمير المؤمنين ﷺ نجائب

عثمان وسيفه وسلاحه:

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ      وَلَا تَنْهَهُوهُ لِاتِحَلَّ نَهَائِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ الْهَوَادَّةُ بَيْنَنَا      وَعِنْدَ عَلِيٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّوَدُّدُ مِنْكُمْ      وَبِرُّ ابْنِ أَرْوَى فِينَكُمْ وَحَرَائِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا تَرُدُّوا فَاِتْنَا      سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ إِنَّا وَمَا كَانَ مِنْكُمْ      كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَشْعَبُ الصَّدْعُ شَاعِبُهُ  
فَقَتَلْتُمْ أَخِي كَيْمًا تَكُونُوا مَكَانَهُ      كَمَا عَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَارِبُهُ

١٨٩

[و] أجابه عبدالله بن أبي سفيان بأبيات طويلة، من جملتها:

فَلَا تَسْأَلُونَا سَيْفَكُمْ إِنَّ سَيْفَكُمْ      أَضِيعَ وَأَلْقَاهُ لَدَى الرَّوْعِ صَاحِبُهُ  
وَشَبَّهْتُهُ كَسْرِي وَقَدْ كَانَ مِثْلَهُ      شَبَّهَهَا بِكَسْرِي هَدْيُهُ وَضَرَائِبُهُ  
أَي: كان كافراً كما كان كسرى كافراً. ومنها:

وَمِنَّا عَلِيُّ الْخَيْرِ صَاحِبِ خَيْرٍ      وَصَاحِبِ بَدْرِ يَوْمَ سَأَلَتْ كَتَائِبُهُ  
وَكَانَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      عَلِيٍّ وَفِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ صَاحِبُهُ  
وَصِيَّ النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ      وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَمَنْ لَانَ جَائِبُهُ  
وَصِنُو رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا وَجَاوِزُهُ      فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ <sup>٣</sup>

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢١، ترجمة عبدالله بن أبي سفيان برقم ١٥٥٨.

٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧٨، ترجمة علي بن أبي طالب.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٧٠-٢٧١، شرح الكلام ١٥. والأبيات أوردها المفيد في



قال شيخنا المفيد - قدس الله روحه -: في هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل<sup>١</sup>. وكان المنصور إذا أنشد شعر الوليد المذكور يقول: لعن الله الوليد، هو الذي فرّق بين بني عبدمناف بهذا الشعر<sup>٢</sup>.

ومن شعره في علي عليه السلام قوله:

وَصَلَّى عَلِيٍّ مُخْلِصاً بِصَلَاتِهِ      لِخَمْسٍ وَعَشْرٍ مِنْ سِنِّيهِ كَوَامِلِ  
وَحَلَّى أَنَسًا بَعْدَهُ يَتَّبِعُونَهُ      لَهُ عَمَلٌ أَفْضَلُ بِهِ صُنْعَ عَامِلِ<sup>٣</sup>

قال الواقدي: قتل عبدالله بن أبي سفيان بكر بلاء شهيداً مع الحسين عليه السلام<sup>٤</sup>.

### [٢٦] العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

١٩٠. كان من شجعان قريش وأبطالها، ذا قدرٍ وجاهٍ، أقطعه عثمان داراً بالبصرة، وأعطاه مئة ألف درهم، وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأبلى بها بلاء حسناً، روى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار، قال: قال أبو الأغرّ التميمي: بينا أنا واقف بصقين مرّ بي العباس بن ربيعة مكفراً في السلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم ويده صفيحة يمانية يقلّبها<sup>٥</sup>، وهو على فرس له صعب، فبينما هو يمغته<sup>٦</sup> ويلين من عريكته، هتف به هاتف من أهل الشام يعرف بعرار بن أدهم: يا عباس، هلّم إلى

→ الجمل، ص ١١١-١١٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ٥٤١، مع تقديم وتأخير في بعض الأبيات.

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٩.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٧١، شرح الكلام ١٥.

٣. الفصول المختارة، ص ٢٧٤.

٤. عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٥، ترجمة عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٢٢٤:

وابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ١٠١، نفس الترجمة برقم ٤٧٤٢.

٥. ط: «يقلّبها».

٦. المغت: الضرب الخفيف.

البراز. قال العباس: فالنزول إذا؛ فإنه أيأس من القفول.

فنزل الشامي وهو يقول:

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْحَيْلِ عَادَتْنَا      أَوْ تَنْزِلُونَ فَنَا مَعْشَرَ نُزُلٍ

ونزل العباس أيضاً، ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه إلى غلام له أسود يقال له: أسلم، كآتي والله أنظر إلى فلافل شعره، ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه، فذكرت قول أبي ذؤيب:

فَتَنَازَلَا وَتَوَافَقَتْ حَيَلَاهُمَا      وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعٌ

فكف الناس أعتة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين، فتكافحا بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه؛ لكمال لامته إلى أن لحظ العباس وهناً في درع الشامي، فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثندوته<sup>١</sup>، ثم عاد لمجاولته وقد أصحره مفتق الدرع، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره، فخرّ الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيراً ارتجت لها الأرض من تحتهم، وسما العباس في الناس، فإذا قائل يقول من ورائي: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾\* وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ\*<sup>٢</sup>، فالتفت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي: «يا أبا الأغر، من المنازل لعدوتنا؟ قلت: هذا ابن أخيك هذا العباس بن ربيعة، فقال: «وإنه لهو، يا عباس، ألم أنهك وابن عباس أن تحيلا بمراكزكما وأن تباشرا حرباً».

قال: إن ذلك كان. قال: «فما عدا عما بدا».

قال: يا أمير المؤمنين، أفأدعى إلى البراز فلا أجيب؟ فقال: «نعم، طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك».

ثم تعيظ واستطار حتى قلت: الساعة الساعة. ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلاً

١. التندوة للرجل بمنزلة الندي للمرأة.

٢. التوبة (٩): ١٤-١٥.

وقال: «اللهم اشكر للعبّاس مقامه واغفر له ذنبه، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له».

قال: وأسف معاوية على عرار وقال: متى ينظف فحل بمثله؟ أ يطل دمه؟ لاها الله إذا! ألا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لخم، فقال لهما: اذهبا، فأيكما قتل العبّاس برازاً فله كذا وكذا<sup>١</sup>! فأتياه ودعواه للبراز، فقال: إن لي سيّداً أريد أن أوامره. فأتى عليّاً فأخبره الخبر، فقال علي: «والله لو دّ معاوية أنّه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمة إلّا طعن في بطنه؛ إطفاء لنور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، أما والله ليملكنهم منّا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتّى يحترفوا الآبار، ويتكفّفوا الناس، ويتوكّلوا على المساحي». ثمّ قال: «يا عبّاس، ناقلني سلاحك بسلاحي». فناقله ووثب على فرس العبّاس وقصد اللخمين، فما شكّا أنّه هو، فقالا له: أذن لك صاحبك. فحرج أن يقول نعم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>٢</sup>. فبرز له أحدهما فكأنما اختطفه، ثمّ برز الآخر فألحقه بالأول، ثمّ أقبل وهو يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾<sup>٣</sup>. ثمّ قال: «يا عبّاس، خذ سلاحك وهات سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد إليّ».

قال: فمنا<sup>٤</sup> الخبر إلى معاوية فقال: قَبِحَ اللهُ اللجّاج؛ إنّه لَقَعُودُهُ ما ركبهُ [أحدٌ] قَطَّ

إلّا خذل. [70]

فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميّان لا أنت. فقال: اسكت أيّها الرجل، فليست هذه من ساعاتك.

١. «وكذا» زيادة من د.

٢. الحجّ (٢٢): ٣٩.

٣. البقرة (٢): ١٩٤.

٤. ب: «فبلغ»، د: «فانتما»، ك، م: «فلما أتى».

٥. القعود: البعير من الإبل، وهو البكر حين يُمكن ظهره من الركوب (الحسني).

قال: وإن لم يكن فرحم الله اللخمين، وما أراه يفعل.  
 قال: فإنّ ذلك والله أخسر لصفقتك وأضيق لحجرك<sup>١</sup>. قال: قد علمت، ولولا مصر  
 لركبت المنجاة منها.  
 قال: هي أعمتك، ولولاها ألفت<sup>٢</sup> بصيراً<sup>٣</sup>.  
 قال ابن قتيبة: وكان تحت العباس أمّ فراس بنت حسان بن ثابت، فولدت له  
 أولاداً، وعقبه كثير<sup>٤</sup>.

### [٢٧] العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب

كان النبي ﷺ زوج ابنته رقية اباه عتبة بن أبي لهب، ففارقها قبل دخوله بها، روي  
 ١٩٢ أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال له: كفرتُ بدينك وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك! ثم  
 سطا عليه وشق قميصه وهو خارج إلى الشام تاجراً، فقال له ﷺ: «أما إني أسأل الله  
 أن يسلم عليك كلباً». فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له:  
 الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبة يقول: يا ويل أمي، هو<sup>٥</sup> والله  
 آكلي كما دعا عليّ محمد، قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام! فعدا عليه الأسد  
 من بين القوم فأخذ برأسه فصرعه<sup>٦</sup>.

وعن عروة بن الزبير: أن عتبة لما أراد الخروج إلى الشام أتى رسول الله ﷺ فقال:  
 يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. ثم تفل وردّ التفلة

١. في شرح نهج البلاغة: «لحجرتك».

٢. ك. م.: «ألفت».

٣. عيون الأخبار، لابن قتيبة، ج ١، ص ١٦٩، بين العباس بن ربيعة وعرار بن أدهم في صفين، وعنه ابن  
 أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢١٩-٢٢١، شرح الكلام ٦٥.

٤. المعارف، ص ١٢٨، ذكر عمومة النبي ﷺ وأبيه، وعنه المحب الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٤٧.

٥. أ. م.: «هو».

٦. الذرية الطاهرة، ص ٨٣-٨٤، ح ٧٣، وفيه: «عتيبة» بدل «عتبة».

على رسول الله ﷺ! فقال ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك». وأبو طالب رضي الله عنه حاضر، فوجم لها فقال: ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي.

ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً وأشرف عليهم راهب من الدير فقال: أرض مسبعة. فقال أبو لهب - وكان في القوم -: يا معشر قريش، أعيوننا هذه الليلة؛ فإني أخاف دعوة محمّد! فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتبة في أعلاها وباتوا حوله، فجاء الأسد يشمّ وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب على عتبة فضربه ضربة واحدة فخدشه، فقال: قتلني، ومات.

وقال بعضهم: إن الذي قتله الأسد هو عتيبة - بالتصغير - بن أبي لهب، وكانت تحته أمّ كلثوم بنت رسول الله <sup>١</sup>، وأمّا عتبة أبو العباس، فأسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح، وكانا قد هربا من النبيّ ﷺ، روى عبدالله بن عباس، عن أبيه العباس بن عبدالمطلب، قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي: «يا عباس، أين ابنا <sup>٢</sup> أخيك عتبة ومعتب لا أراهما؟» قال: قلت: يا رسول الله، تنحيا من قريش. فقال: «أذهب إليهما فائتني بهما».

فقال العباس: فركبت إليهما وهما بعرفة، فقلت لهما: إن رسول الله ﷺ يدعوكما. فركبا معي فقدمنا على رسول الله ﷺ، فدعاهما إلى الإسلام، فبايعا <sup>٣</sup>.

وفي رواية: فسرّ رسول الله ﷺ بإسلامهما ودعا لهما <sup>٤</sup>.

قال أبو عمر <sup>٥</sup>: وشهد عتبة ومعتب حيناً مع رسول الله ﷺ، وفقمت عين معتب بحنين، وكان فيمن ثبت ولم ينهزم <sup>٦</sup>.

١. المعارف لابن قتيبة، ص ١٢٦؛ الذرية الطاهرة، ص ٨٤، ح ٧٣؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٤٣٥-٤٣٦؛ ذخائر العقبى، ص ١٦٤؛ كتر العمال، ج ١٢، ص ٣٥٠-٣٥١، ح ٣٥٣٥٦.  
٢. د: «أبناء».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦٠، ترجمة عتبة بن أبي لهب.

٤. أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٦٦، ترجمة عتبة بن أبي لهب.

٥. في النسخ: «أبو عمرو»، والصواب ما أثبت.

٦. وعنه ابن الأثير في أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٩٥، ترجمة عتبة بن أبي لهب.

وشهدا معه الطائف، ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة<sup>١</sup>.

ولهما عقب، قاله الزبير بن بكّار<sup>٢</sup>.

وفارق عتبة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ قبل دخوله بها أيضاً، وذلك أنه لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾<sup>٣</sup> قال لهما أبوهما: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمّد! ففارقاهما ولم يكونوا دخلا بهما<sup>٤</sup>.

وأما العباس بن عتبة، فلاخلاف في إسلامه، ولما مات النبي ﷺ كان رجلاً، وتزوج أمينة<sup>٥</sup> بنت العباس بن عبدالمطلب، فولدت له الفضل الشاعر المشهور<sup>٦</sup>.

قال ابن حجر في الإصابة<sup>٧</sup>: والفضل هذا هو صاحب الأبيات المشهورة في أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين بويع بالخلافة لأبي بكر، وهي:

عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ	مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْأَمْرَ مُنْصَرِفًا
وَأَعْلَمَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ	الَّذِي سَأَلَ مَنْ صَلَّى لِقَبْلَتِكُمْ
جَبْرِئِلَ عَوْنُ لَهُ فِي الْغُسْلِ وَالْكَفَنِ	وَأَقْرَبَ النَّاسَ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَمَنْ
وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمْ مَا فِيهِ مِنْ حَسَنِ	مَنْ فِيهِ مَا فِيهِمْ مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ
هَذَا إِنَّ بَيْعَتَكُمْ مِنْ أَوَّلِ الْفِتَنِ <sup>٨</sup>	مَاذَا الَّذِي زَدَكُمْ عَنْهُ فَتَنْقِرُهُ

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٠، ترجمة عتبة بن أبي لهب برقم ١٧٦٦.

٢. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٠، ترجمة عتبة برقم ١٧٦٦، وأسد الغابة، ج ٣، ص ٣٦٦، ترجمة عتبة بن أبي لهب.

٣. المسد (١١١): ١.

٤. أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٥٦، ترجمة رقية بنت رسول الله ﷺ.

٥. كذا في النسخ، ومثله في المحجّر، لمحمّد بن حبيب البغدادي، ص ٦٣، وفي الإصابة: «أمنة».

٦. الإصابة، ج ٨، ص ٤١، ترجمة أمينة بنت العباس بن عبدالمطلب برقم ١٠٨٩٩.

٧. الإصابة، ج ٣، ص ٥١٢، ترجمة العباس بن عتبة بن أبي لهب برقم ٤٥٢٦، إلى آخر البيت الأول.

٨. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١١٣، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦، وفيه: «قال بعض ولد أبي لهب».

وعن [أبي] المؤيد الخوارزمي في المناقب: هذه الأبيات للعباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ.<sup>٢</sup>

وعزاها الشريف المرتضى في كتاب المجالس لربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب.<sup>٣</sup> وعزاها القاضي البيضاوي<sup>٤</sup> والنيسابوري<sup>٥</sup> في تفسيريهما لحسان بن ثابت.

وقال الزبير بن بكار: لما يبيع أبو بكر قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطلب: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْصَرَفٌ عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ الأبيات.

قال: فبعث إليه علي عليه السلام فنهاه وأمره أن لا يعود وقال: «سلامة الدين أحب إلينا من غيره»<sup>٦</sup>.

قال القاضي نورالله راداً على ابن حجر في نسبتها إلى الفضل بن العباس المذكور:

→ وعزاها بعض إلى خزيمه بن ثابت: الإرشاد، ج ١، ص ٣٢؛ روضة الواعظين، ص ٨٧؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١-٢٣٢، شرح الكلام ٢٣٨؛ الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٩٢، ترجمة خزيمه بن ثابت؛ الدرر العظيم، ص ٤٠١.

وبعض إلى سلمان الفارسي: الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٠٥.

وبعض إلى عتبة بن أبي لهب: تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة.

وبعض إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب: كثر القوائد، ص ١٢٢.

وبعض إلى أبي سفيان بن حرب: العشائية، للجاحظ، ص ٢٩٣. والظاهر أنه تصحيف عن الاسم السالف.

وبعض إلى عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب: الجمل، للمفيد، ص ٥٨.

١. ط: «مؤيد الدين»، ك: «مؤيد».

٢. المناقب، ص ٤٠، ح ٨. ومثله في كتاب سليم، ص ١٤٢، وكشف الغمة، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨، ذكر كناه عليه السلام.

٣. الفصول المختارة، ص ٢٦٨. ومثله في إعلام الوري، للطبرسي، ج ١، ص ٣٦٢، ونهج الإيمان، لابن جبر، ص ١٦٩-١٧٠.

٤. تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢٩٣.

٥. غرائب القرآن، ج ١، ص ٢٤٠، في تفسير الآية ٣٤ من سورة البقرة. ومثله في تفسير الرازي، ج ٢، ص ٢١٢.

ذيل الآية ٣٤ من سورة البقرة، ج ١٨، ص ٢١٢، في تفسير سورة يوسف.

٦. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦؛ ومن طريقه العلامة المجلسي

في بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٣٥٢-٣٥٣.

يكذب ذلك أنّ هذا الشعر لا يقوله إلا من كان موجوداً قبل انصراف الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن في حسبانها أنها منصرفه عنه، والعبّاس بن عتبة لم يكن له إذ ذاك ولد بهذه الصفة.

قال:

وفي كلام ابن حجر مواخذة أخرى، وهي أنّ الفضل لم يكن ابن العبّاس كما توهم، بل هو أخوه وهو الفضل بن عتبة بن أبي لهب، كما صرح به السيد المرتضى في كتاب المنتقى<sup>١</sup>.

١٩٤

قال:

والشعر المشهور عنه هي الأبيات التي أجاب بها الوليد بن عتبة حين قال يرثي عثمان ويحرض الناس على مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام، وأول شعره:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلُ التَّجِيْبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِضْرٍ

فقال الفضل بن عتبة يجيبه:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُهَيَّمُهُ النَّالِيهِ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ  
وَخَيْرُهُ فِي خَيْبِرٍ وَرَسُولُهُ يُبْنِدُ عَمُودَ الشُّرْكِ فَوْقَ أَبِي بَكْرٍ  
وَأَوَّلُ، مَنْ صَلَّى وَصَنُو نَبِيِّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَرْدَى الْعَوَاةَ لَدَى بَدْرٍ  
فَذَاكَ عَلِيُّ الْخَيْرِ مَنْ ذَا يَفُوقُهُ أَبُو حَسَنِ حَلْفُ الْقَرَابَةِ وَالصُّهْرُ

قال:

وابن حجر وأضرابه في الحقيقة في مثل هذه الاشتباهات معذورون؛ لأنهم عن معرفة أهل البيت والعلم بأحوال بني هاشم بعداء مهجورون. وأمّا السيد المرتضى فهو أحد ذرّيّة أهل البيت عليهم السلام، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

قال المؤلف: لا شك أنّ العبّاس بن عتبة كان له ولد اسمه الفضل، وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين، وقد تقدّم أنّ أمّه أمانة بنت العبّاس بن

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٨-٢٦٩، وهذا الكتاب من كتاب العيون والمجالس للشيخ المفيد.



عبدالمطلب، لا يخالف في ذلك أحد من علماء النسب، وستأتي ترجمته<sup>١</sup> في الطبقة الحادية عشرة، إن شاء الله تعالى، فمؤاخذه القاضي الثانية لا محل لها، ولا يبعد أن يكون للعبّاس أخ اسمه الفضل أيضاً<sup>٢</sup>. [71]

واعلم أنّ الأبيات التي نسبها القاضي إلى الفضل بن عتبة مجيباً بها الوليد بن عتبة ذكرها الشريف المرتضى في كتاب الفصول، وعزاها إلى الفضل بن عتبة أيضاً.

وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه<sup>٥</sup> أنّها للفضل بن العبّاس بن عبدالمطلب، وهو باطل؛ لأنّ الفضل بن عبّاس بن عبدالمطلب لم يدرك خلافة عثمان باتّفاق المؤرّخين، وقد تقدّم تاريخ وفاته والاختلاف فيه، ولم يذكر أحد أنّه بقي إلى زمان عثمان، فكيف يجيب الوليد عن شعر قاله بعد قتل عثمان؟! والله أعلم.

١٩٥

وقتل العبّاس بن عتبة شهيداً في يوم الحرّة سنة أربع وستين في خلافة يزيد لعنه الله<sup>٦</sup>.

### [٢٨] عبد المطلب<sup>٧</sup> بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب [72]

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ، وروي أنّ النبي ﷺ غيّر اسمه وسمّاه المطلب<sup>٨</sup>.

١. د: «ترجمتها»؛ ك: «وسياتي في ترجمته».

٢. د: «أيضاً».

٣. لم يذكر علماء الفن أنّ للعبّاس أخاً اسمه الفضل (الحسني).

٤. الفصول المختارة، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

٥. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٤٩، حوادث سنة خمس وثلاثين. والمذكور فيه: «الفضل بن العبّاس»، ولم يقل ابن عبدالمطلب، فيحمل على الفضل بن العبّاس بن عتبة، كما في سائر المصادر.

٦. مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٠، وقعة الحرّة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٣٧، شرح الكتاب ٢٨.

٧. وكذا جاء في جمهرة ابن حزم، فقول العسكري: اسمه المطلب على إطلاقه غير سديد (الحسني).

٨. لم أعتز على مصدر يدلّ على تغيير اسمه، بل الموجود في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٧، وأسد الغابة، ج ٣، ص ٣٣١: «لم يغيّر رسول الله ﷺ اسمه». وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ٣١٨، بعد نقل كلام ابن عبد البر: وفي ما قاله نظر؛ فإنّ الزبير بن بكار أعلم بنسب قريش وأحوالهم، ولم يذكر أنّ اسمه إلا المطلب، وقد ذكر

ولم يزل بالمدينة إلى خلافة عمر، ثم سار إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين من الهجرة<sup>١</sup>، والله أعلم.

### [٢٩] جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

أمه جمانة بنت أبي طالب<sup>٢</sup>، ذكر أهل بيته أنه شهد حيناً مع النبي ﷺ<sup>٣</sup> ووقعة بئر معونة<sup>٤</sup>، وأنه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله ﷺ حتى قبض<sup>٥</sup>، وتوفي بدمشق سنة خمسين في خلافة معاوية<sup>٦</sup>.

قال المؤلف: أعلم أنّ بني هاشم كلّهم من ذكرناه ومن لم نذكره لم يبايعوا أبابكر حتى بايع أمير المؤمنين<sup>٧</sup> كرهاً؛ لقلّة أنصاره ولعهد عهده إليه رسول الله ﷺ، وقد تكرّر ذلك في كلامه<sup>٨</sup>، فمن ذلك قوله<sup>٩</sup>: «اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي وأكفؤوا إناثي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إنّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو مت<sup>٧</sup> متأسفاً، فنظرت

→ العسكري أنّ أهل النسب إنما يسمونه المطلب، وأما أهل الحديث فمنهم من يقول المطلب، ومنهم من يقول عبدالمطلب.

١. الإصابة، ج ٤، ص ٣١٨، ترجمته برقم ٥٢٧٠؛ تهذيب الكمال، ج ١٨، ص ٢٧٨-٢٧٩، ترجمته برقم ٣٥١٢.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٥، ترجمة جعفر بن أبي سفيان؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٤٩-٥٠؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٦.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩-١٨٨-١٨٩. وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥١٧، بعد نقل كلام ابن سعد: وهو وهم؛ لأنّ الذي شهد حيناً أبو سفيان، وجعفر لم يشهد حيناً.

٤. لم أعر على مصدر لذلك، والمذكور في المصادر أنّ جميع من كانوا في وقعة بئر معونة قتلوا إلا كعب بن زيد وعمر بن أمية. انظر تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠، ذكر الأحداث التي كانت في سنة أربع من الهجرة.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٦، ترجمة جعفر بن أبي سفيان؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥.

٦. الثقات، ج ٣، ص ٤٩-٥٠؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩١، ترجمة جعفر بن أبي سفيان برقم ١١٦٧.

٧. د: «أمت».

فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلمم، وآلم للقلب من حز الشفار»<sup>١</sup>.

قال الشيخ كمال الدين ابن ميثم:

اعلم أنّ هذا الفصل يشتمل على اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ في أمر الخلافة، وهو اقتصاص في معرض التظلم والشكاية ممن يرى أنه أحقّ منه بالأمر، فأشار إلى أنه فكّر في أمر المقاومة والدفاع عن هذا الحقّ الذي يراه أولى به، فرأى أنه لا ناصر له إلا أهل بيته، وهم قليلون بالنسبة إلى من لا يعينه ومن يعين عليه، فإنه لم يكن له معين إلا بني هاشم كالعبّاس وبنيه وأبي سفيان بن الحارث ومن يخصّهم، وضعفهم وقتلتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر، فضنّ بهم عن الموت؛ لعلمه أنه لو قاوم بهم لقتلوا ثم لا يحصل على مقصوده.

قال:

واعلم أنه قد اختلف الناقلون لكيفية حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ، فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم أخباراً كثيرة، ربّما خالف بعضها بعضاً بحسب اختلاف الأهواء منها، والذي عليه جمهور الشيعة أنّ عليّاً ﷺ امتنع من البيعة لأبي بكر، وامتنع معه جماعة بني هاشم كالزبير وأبي سفيان بن الحارث والعبّاس وبنيه وغيرهم وقالوا: لانبايع إلا عليّاً، وأنّ الزبير شهر سيفه، فجاء عمر في جماعة من الأنصار فأخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملت جماعتهم إلى أبي بكر فبايعوه، وبايع معهم علي ﷺ كرهاً<sup>٢</sup>.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧؛ الفرات، ج ١، ص ٣٠٨-٣١٠؛ المستزاد، ص ٤١٦-٤١٧، مع مغايرة وزيادة: التصب، للكراچي، ص ٦٩، مع اختصار.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٣، شرح الخطبة ٢٦، في شرح قوله ﷺ: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت...»، وفيه: «إكراهاً» بدل «كرهاً».

وروى أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدّثني أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثني أحمد بن معاوية، قال: حدّثني النضر بن سهيل، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو، عن سلمة بن عبدالرحمان، قال:

لمّا جلس أبو بكر على المنبر كان عليٌّ عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّ البيت عليكم! فخرج الزبير مصلاً سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد، فدقّ به، فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر.

قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر في تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير!

ثمّ قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم <sup>٢</sup>.

ونقل أحمد بن عبد ربّه في كتاب العقد أنّ أبا بكر بعث إليهم عمر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم النار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب، أجنّت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمّة <sup>٣</sup>.

وروى غير واحدٍ أنّ عليّاً عليه السلام وسائر بني هاشم لم يبايعوا أبا بكر ستّة أشهر حتى بايع علي عليه السلام مكرهاً، فبايع بنو هاشم <sup>٤</sup> و <sup>٥</sup>.

١٩٧

١. د. - «سيف».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦، شرح الكلام ٢٦؛ وج ٦، ص ٤٨، شرح الكلام ٦٦، باختصار.

٣. العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٤٢، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم، سقيفة بني ساعدة.

٤. من قوله: «لم يبايعوا» إلى هنا سقط من م.

٥. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٥٢، ح ٧٠٤، كتب المغازي، باب غزوة خيبر؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٦٧٩، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وآله: لانورث ما تركنا فهو صدقة.

وفي حديث معمر<sup>١</sup> عن الزهري: فلَمَّا رأى علي عليه السلام انصرف وجوه الناس عنه  
 ضرع إلى مصالحة أبي بكر. فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟ فقال: لا  
 والله ولا واحد من بني هاشم حتَّى بايعه علي<sup>٢</sup>.  
 قال المؤلف: ولهذا ذكرنا بني هاشم في طبقات الشيعة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ  
 يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>٣</sup>.

١. هذا هو الظاهر الموافق لجميع المصادر، وفي ب، ط: «عوف»، وفي م: «عروة»، وفي أ، د، ك: «عرق»!  
 ٢. المصنف، لعبدالرزاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨، حوادث سنة إحدى  
 عشرة؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٠، كتاب قسم الفياء والغنيمه، باب بيان مصرف أربعة أخماس  
 الفياء؛ مسند أبي عوانه، ج ٤، ص ٢٥١-٢٥٢، ح ٦٦٧٩. وذهب بعض المحققين إلى أنَّ علياً عليه السلام لم يبايع قط  
 أبابكر ولا عمر ولا عثمان، وإنما سكت بعد ما أقام الحجَّة، وحضر صلاة الجمعة والجماعة معهم حرصاً على  
 وحدة الأمة، ودرءاً للفتنة.  
 ٣. الأحزاب (٣٣): ٤.



## الباب الثاني

في ذكر غير بني هاشم من  
الصحابه المرضيّه والشيعه  
المرتضويّه (رضوان الله عليهم)





### [٣٠] عمر بن أبي سلمة

[وهو] عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة<sup>١</sup>، [73] يكتنى بأحفص، أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ، وهو ربيب رسول الله ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة. وقيل: إنه كان يوم قبض رسول الله ﷺ ابن تسع سنين<sup>٢</sup>، وحفظ عن رسول الله ﷺ الحديث، وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره<sup>٣</sup>. وشهد هو وأخوه سلمة مع علي عليه السلام حروبه<sup>٤</sup>. وروى أن أمهما أتت بهما إليه عليه السلام فقالت: هما عليك صدقة، فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك<sup>٥</sup>.

وذكر الشيخ في رجاله<sup>٦</sup> والعلامة في الخلاصة<sup>٧</sup> بدل عمر محمداً، فقالا: «محمّد ابن أبي سلمة»، وما ذكرناه هو الصحيح.

١. يقظة هو ابن مرّة بن كعب، وفيه يجتمع نسبه مع بني هاشم (الحسني).

٢. ب، ط: «زوجة».

٣. المحرّج، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين. وانظر سائر مصادره في التعليق التالي.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٥٩-١١٦٠؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٧٢-٣٧٤.

٥. المحرّج، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين.

٦. رجال الطوسي، ص ٤٨، رقم ٣٩٥؛ رجال ابن داود، ص ١٥٩، رقم ١٢٦٩؛ خلاصة الأقبوال، ص ٢٣٦، رقم ٥؛

شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٩، وفيه: «فلو حسن بي أن أخرج».

٧. رجال الطوسي، ص ٤٨، رقم ٣٩٥.

٨. خلاصة الأقبوال، ص ٢٣٦، رقم ٥. ومثله في رجال ابن داود، ص ١٥٩، رقم ١٢٦٩.

وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة - رضي الله عنها - كتبت إلى علي عليه السلام من مكة: أما بعد، فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة، ويذكرون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكهم بحوله وقوته، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أَدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكنني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً.

١٩٨

قال: فلما قدم عمر على أمير المؤمنين عليه السلام أكرمه، ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهدته كله، ووجهه علي عليه السلام أميراً على البحرين، وقال لابن عم له: «بلغني أن عمر يقول الشعر، فابعث إلي من شعره». فبعث إليه بأبيات له أولها:

جَزَتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَةٌ  
رَفَعَتْ بِهَا ذِكْرِي جَزَاءً مُؤَفَّرًا

[فعجب علي عليه السلام من شعره واستحسنه]<sup>٢</sup>.

ولم يزل عمر المذكور عاملاً لأمر المؤمنين عليه السلام على البحرين حتى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقعي على البحرين مكانه<sup>٣</sup>، ولما أراد عزله كتب إليه: «أما بعد، فإني وليت النعمان بن عجلان الزرقعي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تريب عليك<sup>٤</sup>، فقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة، فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي؛ فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله».

وذكر هذا الكتاب السيّد الرضي عليه السلام في نهج البلاغة<sup>٥</sup>.

١. أ. ب: «به»!

٢. حكاها عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١٩، شرح الخطبة ٧٩.

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥١-٤٥٢، حواث سنة ست وثلاثين.

٤. د: «عليك».

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٤٢. وأورده البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٨٧، ترجمة علي بن أبي طالب،

كتب علي إلى ولاته.

قال ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: توفي عمر بن أبي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين<sup>١</sup>.  
وقال صاحب منهج المقال: «قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصقّين»<sup>٢</sup>. وهو غلط، وما ذكره ابن عبد البرّ هو الصحيح، والله أعلم.

### [٣١] سلمان الفارسي

أصله من فارس من رامهرمز<sup>٣</sup>. وقيل: بل من إصفهان من قرية يقال لها جي<sup>٤</sup> - بفتح الجيم و<sup>٥</sup> تشديد الياء المثناة من تحت -، وكان اسمه عند أبيه روزبه، وقيل: ماهو، وقيل: مابه بن يهود بن بدخشان من ولد منوچهر الملك. وقيل: يهودان بن بودخشان بن موسلا بن فيروز بن مهربك<sup>٦</sup> من ولد الملك<sup>٧</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٦٠، ترجمة عمر بن أبي سلمة برقم ١٨٨٢؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٧٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٠٨، نفس الترجمة برقم ٦٣.

٢. منهج المقال، ص ٢٤٩، ترجمة عمر بن أبي سلمة.

٣. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٠، ح ٣٩٤٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي؛ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٤، ح ١٠٦٧ و ١٠٦٩؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٦، رقم ٢٧٤؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤؛ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٤، ح ١٠٦٦؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

وفي بعض المصادر أنه من أهالي شيراز؛ كمال الدين، ص ١٦٢، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي؛ مناقب أبي طالب، ج ١، ص ١٨؛ روضة الواعظين، ص ٢٧٥، وسيذكره المصنّف قريباً.

٥. د. - «بفتح الجيم و».

٦. د. - «مهر».

٧. انظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤١٩، ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أخبار أصحابه، لأبي نعيم، ج ١، ص ١١٩، ذكر سابق الفرس وصاحب الفرس سلمان الفارسي، وفيه: «من ولد منوشهر الملك؛ معرفة الصحابة، له أيضاً، ج ٢، ص ٤٥٥، ترجمة سلمان برقم ١٢٠٧، وفيه: «من ولد آب الملك؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٤٨، ترجمة سلمان الفارسي برقم ٢٤٣٨؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٢٨، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥.

وهو معدود من موالى رسول الله ﷺ، وكنيته أبو عبدالله<sup>١</sup>. وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم<sup>٢</sup>.

قال ابن بابويه<sup>٣</sup>: كان اسم سلمان روزبه بن خشنودان، وما سجد قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه، وإنما كان يسجد لله عز وجل، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية، وكان أبواه يظنّان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم، وكان سلمان<sup>٤</sup> وصي عيسى<sup>٥</sup> في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين، انتهى<sup>٦</sup>.

وقد روي أنه تداوله أرباب كثيرة بضعة عشر رباً من واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله ﷺ<sup>٧</sup>، وكان إسلامه للسنة الأولى من الهجرة<sup>٨</sup>. وفي رواية في جمادى الأولى منها<sup>٩</sup>.

وقد ذكر كثير من المحدثين حديث إسلامه ورووه عنه بوجوه مختلفة، الأشهر منها ما روي أنه قال: كنت ابن دهقان قرية جي من أصبهان، وبلغ من حب أبي إلي أن

١. رجال الطوسي، ص ٦٥، رقم ٥٨٦: خلاصة الأقوال، ص ١٦٤: رجال ابن داود، ص ١٠٥، رقم ٧١٨: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي، وج ٦، ص ١٦، تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٢٩٦، رقم ١٢٨٩: الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٥٧: مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٦، رقم ٢٧٤: الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤: الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٣. كمال الدين، ص ١٦٥-١٦٦.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤: المصنف، لعبد الرزاق، ج ٨، ص ٤١٨، ح ١٥٧٦٧: صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٠، ح ٣٩٤٦: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٤، شرح ٦٨: طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الإصهاني، ج ١، ص ٢٣٠، ترجمة سلمان الفارسي، الإكمال في أسماء الرجال، للخطيب التبريزي، ص ٩٦: الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩: سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ١١٢.

٥. المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢.

٦. انظر: تاريخ كرده، ص ٢٢٩-٢٣٠: نفس الرحمان، ص ١١٩.

حبسني في البيت كما تحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطة<sup>١</sup> بيت النار، فأرسلني أبي يوماً إلى ضيعة له، فمررت بكيسة النصارى، فدخلت عليهم فأعجبني صلاتهم، فقلت: دين هؤلاء خير من ديني، فسألتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فهرت من والدي حتى قدمت الشام<sup>٢</sup>، فدخلت على الأسقف وجعلت أهدئه وأتعلّم منه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إلى من توصي لي؟ فقال: قد هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلاً بالموصل، فالحق به. فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل، فلم يلبث إلا قليلاً حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إلى من توصي لي؟ فقال: ما أعلم رجلاً بقي<sup>٣</sup> على الطريقة المستقيمة إلا واحداً بنصيبين. فلحقت بصاحب نصيبين.

قالوا: وتلك الصومعة اليوم باقية، وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الإسلام.

قال: ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني إلى رجل بعمورية من أرض الروم، فأتيته وأقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات، فلما نزل به الموت قلت له: بمن توصي لي؟ فقال: قد ترك الناس دينهم وما بقي أحد منهم على الحق، وقد أظّل زمان نبيّ مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرّتين بها نخل. قلت: فما علامته؟ قال: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة.

قال: ومرّ بي ركب من كلب فخرجت معهم، فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي، فكنت أعمل له في زرعه ونخله، فبينما أنا عنده إذ قدم ابن عمّ له فابتاعني منه وحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتهما فعرفتهما، وبعث الله محمداً بمكة ولا علم لي بشيء من أمره، فبينما أنا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عمّ لسيدي فقال: قاتل الله بني قيلة، قد اجتمعوا على رجل بقبا قدم عليهم من مكة

١. م: «قطن».

٢. م: «بالشام».

٣. د: «بقي».

يزعمون أنه نبيّ. فأخذني القر والانتفاض ونزلت عن النخلة، وجعلت أستقصي في السؤال، فما كلمني سيدي بكلمة بل قال: أقبل على شأنك ودع ما لا يعنك. فلما أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر وأتيت به النبيّ ﷺ، فقلت له: بلغني أنك رجل صالح وأنّ لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتم أحقّ به من غيركم.

فقال ﷺ لأصحابه: «كلوا». وأمسك فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، وانصرفت. فلما كان الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيت به فقلت له: إنني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية. قال: «كلوا»، وأكل معهم، فقلت في نفسي: هاتان اثنتان.

ثمّ جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثمّ استدرت خلفه أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم الذي وصفه لي صاحبي بعمورية، فلما رأي رسول الله ﷺ أستدبره عرف أنني أستثبت<sup>١</sup> في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فأكبت عليه أقبله وأبكي، فقال: «مالك؟» فقصصت عليه القصّة فأعجبه، ثمّ قال: «يا سلمان، كاتب صاحبك». فكاتبته على ثلاثمئة نخلة وأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: «أعينوا أخاكم». فأعانوني بالنخل حتّى جمعت ثلاثمئة ودية<sup>٢</sup>، فوضعها رسول الله ﷺ بيده، فصحت كلّها، وأتاه مال من بعض المغازي فأعطاني منه وقال: «أدّ كتابتك». فأدّيت وعتقت<sup>٣</sup>.

٢٠١

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي النسخ: «أثبت»!

٢. الودية: النخلة الصغيرة التي تكون في أصل النخلة مع أمها وأصلها في الأرض، فيقطع منه فيغرس.

٣. سيرة ابن إسحاق، ج ٢، ص ٦٦-٧٠؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ١٣٩-١٤٥؛ طبقات المحذّنين بأصبهان، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٧؛ ترجمة سلمان؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٧-٣٩، شرح الكتاب ٦٨؛ البحر الزخار، ج ٦، ص ٤٦٢-٤٦٨، ح ٢٥٠٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٧-١٨٠، ترجمة ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٣٨٥-٣٨٩، نفس الترجمة، مع زيادة في بعض هذه المصادر.

وروى ابن بابويه في كتاب كمال الدين في خبر إسلامه بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثني أبي - صلوات الله عليه - أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وسلمان الفارسي وأبذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا عبد الله، ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين، لو أن غيرك سألتني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزاً على والدي، فبينما أنا سائر مع والدي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله. فرصف حبّ محمّد في لحمي ودمي، فلم يهنّني طعام ولا شراب، فقالت لي أمي: يا بُنيّ، ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكأبرتها حتّى سكنت، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق من السقف، فقلت لأُمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه، إنّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً، فلاتقرب ذلك المكان؛ فإنّك إن قربته قتلك أبوك!

قال: فجاهدتها حتّى جنّ الليل ونام أبي وأمّي، فقمّت فأخذت الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم: إنّه خلق من صلبه نبياً يقال له محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان. يا روزبه، أنت وصي عيسى، فأمن واترك المجوسية.

قال: فصعقت صعقة وزادني شدة. قال: فعلم أبي وأمّي بذلك، فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي: إن رجعت وإلاّ قتلناك. فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمّد لا يذهب من صدري.

قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي ذلك الكتاب، ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم.

قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إليّ أقراصاً صغاراً. قال: فلما طال أمري رفعت

يدي إلى السماء فقلت: يا رب، إنك حبّبت محمّداً ووصيته إليّ، فبحقّ وسيلته عجلّ فرجي وأرحني ممّا أنا فيه. فأتاني آت عليه ثياب بياض فقال: ثمّ يا روزبه. فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة. فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف عليّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال: إنّي ميّت. فقلت له: فعلى من تخلفني؟ قال: لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي إلاّ راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح. وناولني لوحاً، فلمّا مات غسلته وكفّنته ودفنته، وأخذت اللوح وصرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف عليّ الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت. فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي هذه إلاّ راهباً بالاسكندرية، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح. فلمّا توقّي غسلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف عليّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت. قلت: على من تخلفني؟ قال: لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي في الدنيا، وإنّ محمّداً بن عبد الله بن عبدالمطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيت فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح.

قال: فلمّا توقّي غسلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم، اكفوني الطعام والشراب وأكفكم الخدمة. قالوا: نعم.

قال: فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوا بالضرب ثمّ جعلوا بعضها كساباً



وبعضها شوي<sup>١</sup>، فامتعت من الأكل، فقالوا: كل. فقلت: إني غلام ديراني، وإنّ الديرائين لا يأكلون اللحم. فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: امسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب. فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب. فقلت: إني غلام ديراني، وإنّ الديرائين لا يشربون الخمر. فشدوا عليّ وأرادوا قتلي، فقلت له: يا قوم، لا تضربوني ولا تقتلوني؛ فإنّي أقرّ لكم بالعبودية. فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمئة درهم من رجل يهودي.

قال: فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت: ليس لي ذنب إلا أنا أحببت محمداً ووصيه. فقال اليهودي<sup>٢</sup>: وإني لأبغضك وأبغض محمداً! ثم أخرجني إلى خارج داره، وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه، لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنك.

قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلما جهدي التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ، إنك حبّبت محمداً ووصيه إليّ، فبحقّ وسيلته عجل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه. فبعث الله<sup>٣</sup> ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كلّه فقال: يا روزبه، أنت ساحر، وأنا لا أعلم، فأخرجتكم من هذه القرية كي لا تهلكنا!

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية<sup>٤</sup>، فأحبّبتني حبّاً شديداً، وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك كلّ منه ما شئت وهب وتصدّق.

قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء وإنّ فيهم نبياً. قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما وصلوا إذا فيهم

١. د. ط: «شوياً».

٢. ب، ط: «اليهودي».

٣. م: «عزّوجلّ»

٤. صحفت في نسخة أ، د، م بـ «سلمة»، وفي هامش م: «ل: سلمية».

رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وأبوذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول: «كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً». فدخلت على مولاتي وقلت لها: يا مولاتي، هبي لي طبقاً من رطب. فقالت: لك ستّة أطباق. قال: فجنّت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيّ فإنّه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية. فوضعت بين يديه وقلت: هذه صدقة. فقال رسول الله ﷺ: «كلوا». وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب. وقال لزيد: «مدّ يدك وكل». فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت على مولاتي وقلت لها: طبقاً آخر. فقالت: لك ستّة أطباق.

٢٠٤ قال: فجنّت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه وقلت: هذه هديّة<sup>١</sup>. فمدّ يده وقال: «بسم الله، كلوا». فمدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة. قال: فيينا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ ﷺ التفاتة فقال: «يا روزبه، تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم. فكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات.

قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها. فقال لي: «يا روزبه، ادخل إلى هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمّد بن عبدالله: تبيعي هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي، إنّ محمّد بن عبدالله يقول لك: تبيعي هذا الغلام؟ فقالت: قل: لا أبيعك إلاّ بأربعة مئة نخلة؛ متّي منها صفرأ ومتّي منها حمراً.

قال: فجنّت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: «ما أهون ما سألت». ثمّ قال: «قم يا علي اجمع هذا النوى كلّهُ». فجمعه وأخذه فغرسه، ثمّ قال: «اسقه». فسقاه أمير المؤمنين ﷺ، فما بلغ آخره حتّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي<sup>٢</sup>: ادخل

١. أ، ك، م: «الهدية»، والمثبت من سائر النسخ.

٢. أ، د، ك، م: «له»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

إليها وقل لها: «يقول لك محمد بن عبدالله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً».

قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها<sup>١</sup>، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمئة نخلة كلها صفاً! فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر.

قال: ثم قال لي: «قل لها: إن محمدًا يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً». فقلت لها، فقالت: والله لنخلة من هذه<sup>٢</sup> أحب إلي من محمد ومنك. فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمد عليه السلام أحب إلي من كل شيء أنت فيه! فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسماني سلمان<sup>٣</sup>.

وفي بعض الروايات: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى إليه بمثل شبه بيضة<sup>٤</sup> دجاجة عن ذهب من بعض الغزوات، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب»؟ فدعي سلمان له، قال: «خذ هذه فأدبها ما عليك». فقال: وأين يقع هذه يا رسول الله مما علي؟ فلما قال ذلك سلمان أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلبها على لسانه ثم أعطها سلمان، فأخذها فأوفى منها حقه كله أربعين أوقية<sup>٥</sup>.

وفي الشفا نقلاً من كتاب البرار: أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد أن رددها على لسانه، ٢٠٥ فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم<sup>٦</sup>.

١. د: «لها ذلك».

٢. د: «هذا».

٣. كمال الدين، ص ١٦٢-١٦٥، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب، ج ١، ص ١٨-١٩ مع مغايرة في الألفاظ، والمذكور هنا مطابق لها.

وأوردها يوسف بن حاتم الشامي في الدرر النظيم، ص ١٩-٢٢.

٤. كلمة «بيضة» من ك و هاشم م وسائر المصادر.

٥. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ١٤٥، إنذار اليهود برسول الله ومبعثه: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٠، ترجمة سلمان الفارسي؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥١١.

٦. الشفا، ج ١، ص ٣٣٢-٣٣٣، فصل في كراماته صلى الله عليه وآله وسلم. والخبر في البحر الزخار المعروف بسند البرار، ج ٦، ص ٤٦٨، ح ٢٥٠٠، وليس فيه هذه الخصوصيات.

وروى أبو عمر<sup>١</sup> ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب أنّ سلمان اشتراه رسول الله ﷺ من أربابه، وهم قوم يهود، بدراهم وعلى أن يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتّى تدرك، فغرس رسول الله ﷺ ذلك النخل كلّه بيده إلّا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطّاب، فأطعم النخل كلّه إلّا تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ: «من غرسها؟» فقيل: عمر. فقلعها وغرسها رسول الله ﷺ بيده فأطعمت<sup>٢</sup>.

وفي شواهد النبوّة:

لَمَّا جَاءَ سَلْمَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَفْهَمْ النَّبِيَّ ﷺ كَلَامَهُ، فَطَلَبَ تَرْجَمَانًا، فَأَتَى بِتَاجِرٍ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ يَعْلَمُ الْفَارَسِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ، فَمدَحَ سَلْمَانَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَمَّ الْيَهُودَ، فَغَضِبَ الْيَهُودِيُّ وَحَرَّفَ التَّرْجَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ سَلْمَانَ يَشْتَمُكَ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا الْفَارَسِيُّ جَاءَ لِيُؤْذِنَا». فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ وَتَرْجَمَ كَلَامَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ الْفَارَسِيَّةَ فَمَا حَاجَتَكَ إِلَيَّ؟ قَالَ: «مَا كُنْتُ أَعْلَمُهَا قَبْلَ، فَالآنَ عَلَّمَنِي جَبْرِئِيلُ» أَوْ كَمَا قَالَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَ هَذَا أَتَّهُمُكَ، فَالآنَ تَحَقَّقَ عِنْدِي أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَجَبْرِئِيلَ: «عَلَّمَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيَّ الْعَرَبِيَّةَ»<sup>٣</sup>. قَالَ: قُلْ لَهُ لِيَغْمِضَ عَيْنَيْهِ وَلِيَفْتَحَ فَااه. فَفَعَلَ سَلْمَانَ فَتَفَلَّ جَبْرِئِيلُ فِي فِيهِ، فَشَرَعَ سَلْمَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ<sup>٥</sup>.

١. في النسخ: «أبو عمرو»، وهو خطأ.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤-٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥، شرح الكتاب ٦٨. ومثله في مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٥٤؛ والشامل المحمدي، للترمذي، ص ٢٨-٢٩، ح ٢٠؛ والمستدرک، للحاكم، ج ٢، ص ١٦؛ والسنن الكبرى، للبيهقي، ج ١٠، ص ٣٢١-٣٢٢؛ والسيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٢.

٣. أ، د، م: «يشترك! لك: يشترك يشتمك».

٤. د: «العربية».

٥. شواهد النبوّة، ص ١٧١-١٧٢، الركن الرابع فيما ظهر من هجرته إلى وفاته ﷺ، رقم ١٢.

ثم قال: شغل سلمان الرقّ حتى فاته بدر وأُحد<sup>١</sup> حتى عتق في السنة الخامسة من الهجرة.

وفي بعض الروايات أنه أسلم بمكة<sup>٢</sup>.

وأخرج الشيخ الطوسي رحمته في أماليه بإسناده عن حنان بن سدير الصيرفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان رضي الله عنه فقال له عمر: ما نسبتك أنت يا سلمان، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاًّ فهداني الله بمحمد صلى الله عليه وآله<sup>٣</sup>، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، فهذا حسبي ونسبي يا عمر. [74]

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش، إنّ حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>٤</sup>، ثم أقبل على سلمان رضي الله عنه فقال له: يا سلمان، إنّه ليس لأحدٍ من هؤلاء فضل عليك<sup>٥</sup> إلاّ يتقوى الله (عزّ وجلّ)<sup>٦</sup>، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه<sup>٧</sup>.

١. انظر: مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٤٣؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ١٤٤؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢.

٢. ٢٢٦: دلائل النبوة، لإسماعيل الإصهاني، ج ١، ص ٣٦١؛ عيون الأثر، ج ١، ص ٩١؛ سبل الهدى والرشاد،

ج ١، ص ١٠٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥١٠. قصة سلمان الفارسي؛ السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٠.

٣. انظر: المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٣٢٣، ترجمة سلمان.

٤. د، د، م: ﴿٤٩﴾، وكذا في الموردين التاليين.

٥. الحجرات (٤٩): ١٣.

٦. ط: «عليك فضل».

٧. من د، م.

٨. ١٨١ - ١٨٢: أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٥٥. ورواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي، ج ٨، ص ١٨١ - ١٨٢.

وكان سلمان رضي الله عنه خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً، وهو أول الأركان الأربعة<sup>١</sup>، وثانيها المقداد، وثالثها أبوذر، ورابعها عمار<sup>٢</sup>.

قال أبو عمر:

وأول مشاهد سلمان الخندق، وهو الذي أشار بحفره، فقال أبو سفيان وأصحابه لما رأوه: هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها<sup>٣</sup>.

قال:

وقد روي أنّ سلمان شهد بدرًا وأحدًا وهو عبد يومئذ، والأكثر أنّ أول مشاهدته الخندق، ولم يفته بعد ذلك مشهد<sup>٤</sup>.

وكتب رضي الله عنه عهداً لحبيّ سلمان بكازرون، وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله سأله سلمان وصيّة بأخيه ماهاد بن فروخ وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم وأقام على دينه، سلام الله، أحمد الله إليكم الذي أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقولها وأمر الناس بها، وأنّ الخلق خلق الله والأمر حكمه، الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، وأنّ كلّ أمر يزول وكلّ شيء يبديد ويفنى، وكلّ نفس ذائقة الموت، من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دعة الفائزين، ومن أقام على دينه تركناه<sup>٥</sup>، فلا إكراه في الدين، وهذا كتاب لأهل بيت سلمان أنّ لهم ذمّة الله وذمّتي على دمائهم وأموالهم في الأرض التي يقيمون

→ ح ٢٠٢، والكشّي في رجاله، ج ١، ص ٥٩، ح ٣٢، مع اختلاف في اللفظ: وأورده القتال في المجلس ٣٥ من روضة الواعظين، ص ٢٨٣.

وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة سلمان من تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٤-٤٢٥، وفيه: أنّ سعد بن أبي وقاص قال لسلمان: انتسب يا سلمان.

١. رجال الطوسي، ص ٦٥، رقم ٥٨٦؛ خلاصة الأقوال، ص ١٦٤.

٢. انظر: الاختصاص، ص ٦-٧.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٥. د: «تركنا».

فيها، سهلها وجبلها، ومراعيها وعيونها، غير مظلومين ولا مضيقاً عليهم، فمن قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرهم ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه، وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والجزية والخمس والعشر إلى سائر المؤمن والكلف، ثم إن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أسأوا فاعفروا لهم، وإن أسىء إليهم فامنعوا عنهم، ٢٠٧ ولهم أن يعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مئة حلّة في شهر رجب ومئة في الأضحية، ومن الأواقي مئة، فقد استحقّ سلمان ذلك متاً؛ لأن فضل سلمان على كثير من المؤمنين، وأنزل في الوحي عليّ أنّ الجنّة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنّة، وهو ثقتي وأميني، تقيّ نقيّ، ناصح لرسول الله ﷺ والمؤمنين، وسلمان متاً أهل البيت، فلا يخالفنّ أحد هذه الوصيّة، فمن خالفها فقد خالف الله ورسوله، وعليه اللعنة إلى يوم الدين، ومن أكرمهم فقد أكرمني وله عند الله الثواب، ومن آذاهم فقد آذاني وأنا خصمه يوم القيامة جزاؤه جهنّم وبرئت منه ذمتي، والسلام عليكم، وكتب علي بن أبي طالب بأمر رسول الله في رجب سنة تسع من الهجرة، وحضر أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسلمان وأبوذر وعمّار وعتبة وبلال والمقداد وجماعة آخرون من المؤمنين<sup>١</sup>.

قال بعض المؤرّخين: ماهاد بن فرّوخ المكتوب باسمه العهد ابن أخي سلمان الفارسي، وهو ماهاد بن فرّوخ بن بدخشان، وعقبه بفارس، وهذا العهد في أيديهم إلى الآن، وهو مكتوب على أديم أبيض مختوم بخاتم النبيّ ﷺ، وعليه ختم أبي بكر وعثمان<sup>٢</sup>، والله أعلم.

١. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٩٧، معجزات أقواله ﷺ، مع اختصار؛ طبقت المحدثين بأصبهان، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢، كتاب وصيّة الرسول لأهل بيت سلمان؛ تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الإصبهاني، ج ١، ص ٥١-٥٢، ترجمة سلمان، بمغايرة في بعض الفقرات.

٢. طبقت المحدثين بأصبهان، ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١؛ أخبار أصبهان، ج ١، ص ٥٣، وفيهما: «ختم أبي بكر وعلي».

ويستفاد من هذا العهد أنّ التاريخ كان من زمن النبي ﷺ، وهو خلاف المشهور من أنّ التاريخ بالهجرة إنّما وضعه عمر بن الخطاب في أيام خلافته، والله أعلم<sup>١</sup>.  
وقد ورد في شأن سلمان أحاديث كثيرة عن النبي وأهل بيته ﷺ، فمنها<sup>٢</sup> ما رواه الطبراني في [المعجم] الكبير والحاكم في المستدرک عن عمرو بن عوف، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «سلمان متاً أهل البيت»<sup>٣</sup>.

قال الشيخ محيي الدين ابن العربي<sup>٤</sup> في الفتوحات:

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا مُحَضًّا، أَي خَالِصًا، قَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَهْلَ بَيْتِهِ تَطْهِيرًا وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَكُلَّ مَا يَشِينُهُمْ، فَإِنَّ الرَّجْسَ هُوَ الْقَذْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>٥</sup>، فَلْيُضَافِ إِلَيْهِمْ<sup>٦</sup> إِلَّا مَطْهَرٌ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِمْ هُوَ الَّذِي يَشْبَهُهُمْ، فَمَا يُضِيفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ إِلَّا مِنْ لَهُ حُكْمُ الطَّهَارَةِ وَالتَّقْدِيسِ، فَهَذَا شَهَادَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِسُلْمَانَ الْفَارِسِيِّ بِالطَّهَارَةِ وَالْحَفِظِ الْإِلَهِيِّ وَالْعِصْمَةِ؛ حَيْثُ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُلْمَانُ مَتًّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، وَشَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِالتَّطْهِيرِ وَذَهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُمْ، وَإِذَا كَانَ لَا يُضَافُ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَطْهَرٌ مَقْدَسٌ، وَحَصَلَتْ لَهُ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِمَجْرَدِ الْإِضَافَةِ، فَمَا ظَنِّكَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي نَفْسِهِمْ، فَهَمَّ الْمَطْهَرُونَ بَلْ عَيْنُ الطَّهَارَةِ<sup>٧</sup>.

٢٠٨

١. وربما استفيد العكس بأنّ هذا الكتاب أو بعضه مزور؛ بقرينة التاريخ المذكور.

٢. م: «و منها».

٣. المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٣؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٩٨.

٤. كذا في الأصل، والمعروف في صاحب الفتوحات - وهو أبو عبد الله محمد بن علي - ابن عربي بدون اللام، و«ابن العربي» هو محمد بن عبد الله بن محمد صاحب كتاب العواصم وأحكام القرآن وغيرهما.

٥. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٦. أ: «إليهم».

٧. الفتوحات المكية، ج ١، ص ١٩٦، الباب التاسع والعشرون، في معرفة سرّ سلمان الذي ألحقه بأهل البيت.



ومنها: ما روي عنه عليه السلام من وجوه أنه قال: «لو كان الدين في الثريا لنالته سلمان». وفي رواية أخرى: «لنالته رجل من فارس»<sup>١</sup>.

ومنها: ما روي من حديث ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي، وأبوذر، والمقداد، وسلمان»<sup>٢</sup>.

ومنها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الْجَنَّةَ لِأَشْوَقَ إِلَى سَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ لِأَعَشَقَ لِسَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ لِلْجَنَّةِ»<sup>٣</sup>.

ومنها: ما رواه أبوهريرة، قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾<sup>٤</sup>، قالوا: و مَنْ يستبدل بنا؟ فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكب سلمان ثم قال: «هذا وقومه».

وفي رواية قال: قال ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، مَنْ هؤلاء

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤، وفيه: «رجال من فارس»؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.
٢. للحديث - مع مغايرة جزئية من جهة الاختصار والتطوير - مصادر كثيرة، فمنها: الخصال، للشيخ الصدوق، ص ٢٥٣ و ٢٥٤، باب الأربعة، ح ١٢٦ و ١٢٧؛ أمالي المفيد، المجلس ١٥، ح ٢؛ الاختصاص، ص ٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥١ و ٣٥٦؛ مسند الصحابة، للرويانى، ج ٢، ص ٢٠ و ٢١، رقم ٢٨ و ٢٩؛ التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٩، ص ٣١، ترجمة أبي ربيعة الأيادي برقم ٢٧١؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦ و ٣٧١٨؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٦٦، ح ١٤٩، المستدرک، ج ٣، ص ١٣٠؛ المعجم الأوسط، للطبرانسي، ج ٨، ص ٧١، ح ٧١٤٢؛ زين القتي، ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٤٥١، و ص ٢٣١-٢٣٢، ح ٤٥٢؛ حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصفهاني، ج ١، ص ١٩٠، ترجمة سلمان؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٠٩، ترجمة سلمان؛ مناقب أهل البيت، ص ٣٥٠-٣٥١، ح ٣٣٦ و ٣٣٧؛ الرياض النضرة، ج ٢، ١٦٥، الفصل ٩ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، نقلًا عن أحمد والترمذي؛ كتابا الطلاب، ج ٢، ص ١٤٦، ح ٤٠؛ المناقب، للخوارزمي، ص ٧٤، ح ٥٤؛ فرائد السطين، ج ١، ص ٢٩٤، ح ٢٣٢.
٣. روضة الواعظين، ص ٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والفقرة الأولى من الحديث رواها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤١١، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٥، نفس الترجمة.
٤. محمّد (٤٧): ٣٨.

الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان بجنب رسول الله ﷺ، فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان (و) قال: «هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس». أخرجه الترمذي ٢. قال أبو عمر في كتاب الاستيعاب: وفي الحديث المروي أن أباسفيان مرّ على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدوّ الله مأخذها، وأبوسفيان يسمع قولهم، فقال لهم أبوبكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ وأتى النبي ﷺ وأخبره، فقال: «يا أبابكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله» ٣.

قال: وقد روينا عن عائشة أنها قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ ينفرد به بالليل حتّى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ ٤.

قال: وقد روى الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختری، عن علي بن أبي طالب، أنّه سئل عن سلمان، فقال: «علم العلم الأوّل والعلم الآخر، ذاك بحر لا ينزف، هو ممّا أهل البيت» ٥.

١. من د.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٠، ح ٣٣١٣ و ٣٣١٤.

وورد الحديث في مجمع البيان، ج ٩، ص ١٨٠؛ وجوامع الجامع، ج ٣، ص ٣٧٦؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤١٧، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ والوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٩٣، نفس الترجمة؛ والبحر المحيط، ج ٨، ص ٨٦؛ تفسير أبي السعود، ج ٨، ص ١٠٣؛ تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٧٦؛ إمتاع الأسماع، ج ٤، ص ١٩٨، إخباره ﷺ بما يفتح الله لأمته من الفتوح بعده.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٧، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وص ٧٣٢-٧٣٣، ترجمة صهيب برقم ١٢٢٦. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٧٣، ح ٦٥٦٨، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال، ومسنّد أحمد، ج ٥، ص ٦٤؛ والسنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٧٧؛ والمعجم الكبير، ج ١٨، ص ١٨.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦-٦٣٧، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة،

قال المؤلف: أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل<sup>١</sup> بن يسار، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup>، قال: «تروي ما يروي الناس أن علياً<sup>عليه السلام</sup> قال في سلمان: أدرك علم<sup>٢</sup> الأوّل وعلم الآخر؟ قلت: نعم.

قال: «فهل تدري ما عني؟ قال: قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup>. فقال: «ليس هكذا يعني، ولكن علم النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> وعلم علي<sup>عليه السلام</sup>، وأمر النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> وأمر علي<sup>عليه السلام</sup>»<sup>٣</sup> صلوات الله عليهما.

وأخرج عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله<sup>عليه السلام</sup> يقول: «أدرك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر، وهو ممّا أهل البيت، بلغ من علمه أنّه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبدالله، تب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة».

قال: «ثمّ مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك؟! قال: إنّهُ أخبرني بأمر ما أطلع عليه إلاّ الله وأنا<sup>٤</sup>».

وعن الحسن بن صهيب، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup>، قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، فقال (أبو جعفر<sup>عليه السلام</sup>): «(مه)<sup>٥</sup>، لا تقولوا سلمان الفارسي<sup>٦</sup>، ولكن قولوا سلمان

→ ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٤٣، ح ٩؛ والفتال في روضة الواعظين، ص ٢٨١، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup>؛ وابن أبي شيبه في المصنّف، ج ٧، ص ٥٣٦، الباب ٤٦ ما ذكر في سلمان من الفضل، ح ٣؛ وابن الأثير في أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١، ترجمة سلمان. وقد ذكرنا له مصادر عديدة في ترتيب الأمالي، ج ٢، ص ٤٨٦-٤٨٧، ذيل الحديث ٩٩٧.

١. أ، ك، م: «الفضل»، وهو تصحيف، وفي د: «الفضل، عن اليسار»!

٢. أ: «العلم»، والمثبت من سائر النسخ، وهو موافق للمصدر.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٤، ح ٣٧.

٤. ط: «وأنا».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٢، ح ٢٥.

٦. من ك، م.

٧. من م والمصدر.

٨. قوله: «فقال: لا تقولوا سلمان الفارسي» من د، ك، م.

المحمّدي، ذاك رجل منّا أهل البيت»<sup>١</sup>.

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبوذرّ، وعمّار، وحذيفة -رحمة الله عليهم-».

وكان علي عليه السلام يقول: «وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام»<sup>٢</sup>.

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه، عن منصور بن [يونس] بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك [يا] سيّدي، ذكر سلمان الفارسي؟! فقال: «لا تغفل الفارسي، ولكن قلّ سلمان المحمّدي، أتدري ما كثرة<sup>٣</sup> ذكرى له؟ قلت:

٢١٠ لا.

قال: «لثلاث خصال<sup>٤</sup>: [أحدها]: إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»<sup>٥</sup>.

وأخرج الكشي عن محمّد بن حكيم، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان فقال: «(ذاك)<sup>٦</sup> سلمان المحمّدي، إنّ سلمان<sup>٨</sup> منّا أهل البيت، إنّه كان يقول للناس: هريتم من القرآن إلى الأحاديث، وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقيير والقطيمير والفتيل وحبّة

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٤، ح ٢٦. وأوره الفئال في روضة الواعظين، ص ٢٨٣، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢-٣٤، ح ١٣؛ الاختصاص، ص ٥، ح ٣، وفيه: «خلقت الأرض».

٣. د، ك، ط، م: «أكثر».

٤. أ، د، م وهامش ك: «خلال».

٥. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٢٧، وما بين الحاصرتين منه.

ورواه الطبري في أوائل الجزء ١٠ من كتاب بشارة المصطفى، ص ٤١١، ح ٦.

٦. أ، د: «فقال سلمان»، ب: «سلمان المحمّدي، فقال: إنّ سلمان».

٧. من م والمصدر.

٨. م: «سلمان».

خردل، فضاقت عليكم ذلك وهربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم»<sup>١</sup>.

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان عليّ محدثاً، وكان سلمان محدثاً»<sup>٢</sup>.  
وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كان والله عليّ محدثاً، وكان سلمان محدثاً». قلت: اشرح [لي]. قال: «يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول: كيت وكيت»<sup>٣</sup>.

وعن أبي العباس أحمد بن حمّاد المروزي، عن الصادق عليه السلام، أنه قال في الحديث الذي روي فيه «أن سلمان كان محدثاً»، قال: «إنه كان محدثاً عن إمامه لا عن ربّه؛ لأنّه لا يحدث عن الله عزّ وجلّ إلاّ الحجّة»<sup>٤</sup>.

وعن عبدالرحمان بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان سلمان من المتوسمين»<sup>٥</sup>.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «سلمان علّم الاسم الأعظم»<sup>٦</sup>.  
وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخل أبوذرّ على سلمان وهو يطبخ قدرأ له، فبينما هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها، ففجّب من ذلك أبوذرّ عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على وجهها

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧١، ح ٤٢، وما بين الحاصرتين منه.

٢. قوله: «وكان سلمان محدثاً» سقط من أ، د.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٥، ح ٢٧.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٢-٦٤، ح ٣٦، وما بين الحاصرتين منه.

ورواه الصّفّار في الباب ٦ من الجزء السابع من بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، رقم ٤؛ والطوسي في أماليه، المجلس ١٤، ح ٦٢؛ والراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٠، ح ٤٦.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٠-٦٢، ح ٣٤.

ورواه الصّفّار في الباب ٦ من الجزء السابع من بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، رقم ٤؛ والطوسي في أماليه، المجلس ١٤، ح ٦٢؛ والراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٠، ح ٤٦.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٦، ح ٢٨.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٦، ح ٢٩.

حالتها الأوّل على النار ثانية، وأقبلا يتحدّثان، فبينما هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها]».

قال: «فخرج أبوذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب، فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام [قال: يا أباذرّ، ما الذي أخرجك من عند سلمان، وما الذي ذعرك؟ فقال له أبوذرّ:] رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أباذرّ، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان!

يا أباذرّ، سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإنّ سلمان متاً أهل البيت»<sup>١</sup>.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، لو عرض علمك على مقدار لكفر، يا مقدار، لو عرض علمك على سلمان لكفر»<sup>٢</sup>!

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «ذكرت التقيّة يوماً عند علي عليه السلام، فقال: أن لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّك بسائر الناس»<sup>٣</sup>؟!<sup>٤</sup>

قال المؤلّف: اختلف<sup>٥</sup> أقوال العلماء في معنى هذا الحديث، فمنهم من أوّله، ومنهم من حمّله على ظاهره<sup>٦</sup>، وأولى ما قيل فيه أنّ مقام أبي ذرّ دون مقام سلمان؛ لأنّ مقام أبي ذرّ في الثامنة ومقام سلمان في التاسعة، فلو اطّلع أبوذرّ على غير مقامه لقتله،

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٩-٦٠، ح ٣٣، وما بين الحاصلات منه.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٧، ح ٢٣.

٣. م: «أمير المؤمنين».

٤. ب، ط: «إنّ أباذرّ لو علم»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

٥. د: م: «بسائر الخلق».

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٩-٧٠، ح ٤٠.

٧. د: «اختلفت».

٨. راجع بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٤٤، ذيل الحديث ٥٣.

﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾<sup>١</sup>.

وروى صاحب نزهة المذكرين<sup>٢</sup> أنّ سلمان خرج مع أصحابه فأصابتهم مخمصة، فأقبل ظبي، فدعاه وقال: كُنْ مشويّاً لينتفع أصحابي بك! فصار مشويّاً، فأكلوا منه حتى شبعوا، ثم قال: قُمْ بإذن الله. فقام فذهب إلى الصحراء، فقيل له في ذلك، فقال: كلّ من أطاع الله فإنّ الله يجيبه ويوجب دعوته كما قال: ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>٣</sup>. وأخرج الكشي عن الحسن بن منصور، قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدثاً؟ قال: «نعم».

قلت: مَنْ يحدثه؟ قال: «ملك كريم».

قلت: فإذا كان سلمان كذا، فصاحبه أيّ شيء هو؟ قال: «أقبل على شأنك»<sup>٤</sup>. وفي رواية زاذان عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سلمان الفارسي كلقمان الحكيم»<sup>٥</sup>. وحكي عن الفضل بن شاذان أنّه قال: ما نشأ في الإسلام رجل كان أفقه من سلمان الفارسي<sup>٦</sup>.

وروى قتادة، عن أبي هريرة، قال: سلمان صاحب الكتابين. [قال قتادة]<sup>٧</sup>: يعني الإنجيل والقرآن<sup>٨</sup>.

١. الصافات (٣٧): ١٦٤.

٢. كذا في أ، د، م، وفي ب، ط: «نزهة المذكورين». ولم أعر عليه.

٣. غافر (٤٠): ٦٠.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧٢، ح ٤٤.

٥. معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٦، ح ١٠٧٤؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٣٢٩، ترجمة سلمان، ولفظه: قالوا له: حدثنا عن سلمان؟ قال: من لكم مثل لقمان الحكيم؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٨، ذيل الحديث ٣٨، وفيه: «رجل من كافة الناس كان أفقه»، وج ٢، ص ٧٨٠، ح ٩١٤، وفيه: «رجل من سائر الناس كان أفقه».

٧. من الاستيعاب.

٨. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: «يا سلمان، إنَّ لك في علتك ثلاث خصال: أنت من الله عزَّ وجلَّ بذكر، ودعاؤك مستجاب فيه<sup>١</sup>، ولاتدع العلة عليك ذنباً إلاَّ حطَّته، متَّعك الله بالعافية إلى منتهى أجلك»<sup>٢</sup>.

وعنه عليه السلام، عن أبيه، عن جدِّه عليه السلام، قال: «وقع بين سلمان الفارسي رضي الله عنه وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: مَنْ أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أمَّا أوَّلِي وأوَّلِكَ فنظفة قدرة، وأمَّا آخري وآخرك فجيبة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل ميزانه<sup>٣</sup> فهو الكريم، ومن خفَّ ميزانه فهو اللئيم»<sup>٤</sup>.

وعن أبي بصير، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه «أَيُّكُمْ يصوم الدهر؟» فقال سلمان رضي الله عنه: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأَيُّكُمْ يحيي الليل؟» فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: «فأَيُّكُمْ يختم القرآن في كلِّ يوم؟» فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله، إنَّ سلمان رجلاً من الفُرس، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلتَ: «أَيُّكُمْ يصوم الدهر؟» فقال: أنا، وهو أكثر أيَّامه يأكل، وقلتَ: «أَيُّكُمْ يحيي الليل؟» فقال: أنا، وهو أكثر ليلته نائم، وقلتَ: «أَيُّكُمْ

١. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «فيه مستجاب».

٢. أمالي الصدوق، المجلس ٧١، ح ١٠، واللفظ له؛ ومع اختصار في الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٥، ح ٥٧٦٢؛ والخصال، ص ١٧٠، باب الثلاثة، ح ٢٢٤، الدعوات، للراوندي، ص ٢٢٤، ح ٦١٦، تنبيه الخواطر، ج ١، ص ٩ باختلاف يسير.

٣. المثبت من د، ط، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «موازينه».

٤. أمالي الصدوق: المجلس ٨٩، الحديث ٨؛ المواظ، له أيضاً، ص ٩٩، في وصايا الإمام الصادق عليه السلام؛ الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٤، ح ٥٨٧٤؛ معاني الأخبار، ص ٢٠٧، باب معنى اللئيم والكريم؛ روضة الواعظين، ص ٤١٢، مجلس في ذكر صفة خُلُق الإنسان.



يختم القرآن في كل يوم؟ فقال: أنا، وهو أكثر نهاره صامت.

فقال النبي ﷺ: «مه يا فلان، أتى لك بمثل لقمان الحكيم، سلّه فإنه ينيك».

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبدالله، أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟ فقال: نعم.  
فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل! فقال: ليس حيث تذهب، إني أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>١</sup>، وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر.

فقال: أليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم.

فقال: أنت أكثر ليالك نائم! فقال: ليس حيث تذهب، ولكنني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ بات على طهر فكأنما أحياء الليل كله»، فأنا أبيت على طهر.  
فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم.

قال: فأنت أكثر أيامك صامت! فقال: ليس حيث تذهب، ولكنني سمعت حبيبي

رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «يا أبا الحسن، مثلك في أمّتي مثل سورة التوحيد<sup>٢</sup>: ٢١٣ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً<sup>٣</sup> فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان<sup>٤</sup>، والذي بعثني بالحقّ يا عليّ، لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك، لما عذّب الله أحداً<sup>٥</sup> بالتار». وأنا أقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في كلّ يوم ثلاث مرّات.

١. الأنعام (٦): ١٦٠.

٢. د، ك، ط، م، - (سورة التوحيد).

٣. م. ثلاث مرّات.

٤. روى البرقي قريباً من هذه الفقرة من الحديث في الباب ٢١ من كتاب الصفة والنور والرحمة من المحلن.

ص ١٥٣، ح ٧٧ بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥. في المصدر: «لما عذّب أحد».

فقام الرجل وكأنه قد ألقى حجراً<sup>١</sup>.

وعن سلمان رضي الله عنه، قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين، والالتزام بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والموالاة له<sup>٢</sup>.

وعن زاذان، قال: سمعت سلمان رضي الله عنه يقول: لا أزال أحب علياً رضي الله عنه، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فخذه ويقول: «محبك لي محب، [ومحبي لله محب]، ومبغضك لي مبغض، ومبغضي لله تعالى مبغض»<sup>٣</sup>.

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة». فقلت: من هم؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير».

وقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحن وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأmir المؤمنين رضي الله عنه مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾... الآية<sup>٤</sup>». وفي رواية عن أبي جعفر رضي الله عنه في أمر البيعة: «إن سلمان عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين رضي الله عنه اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة، فمرّ به أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذلك، بايع فبايع»<sup>٥</sup>.

١. أمالي الصدوق، المجلس ٩، ح ٥؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٤٩، ح ٢٥؛ معاني الأخبار، ص ٢٣٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٠-٢٨١.

٢. أمالي الطوسي، المجلس ٦، الحديث ٩؛ كشف اليقين، ص ٤٦٥، ح ٥٥٦؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٢.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٢٦، وما بين الحاصرتين منه؛ بشارة المصطفى، ص ٧٤ و١٢٦؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩.

٤. آل عمران (٣): ١٤٤.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٢٤٥-٢٤٦، ح ٣٤١.

٦. الاختصاص، ص ١٠؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥١-٥٢، ح ٥٤.

وفي رواية أنّ سلمان رضي الله عنه قال لهم لما بايعوا أبا بكر: «كريد و نكرديد»<sup>١</sup>، أي فعلتم ولم تفعلوا.

٢١٤

قالت المعتزلة: معناه استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم إلا أنّكم عدلتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولى.

والإمامية تقول: معناه أسلمتم وما أسلمتم<sup>٢</sup>.

قال المؤلف: وفي رواية سُئِمَ بن قيس عن سلمان رضي الله عنه كلام بالعربية يمكن أن يكون تفسيراً لها تين الكلمتين، قال سليم: قلت لسلمان: بايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟! قال: قد قلت بعد ما بايعت: تَبَّأَ لكم سائر الدهر، أتدرون ما ذا صنعتم بأنفسكم؟! أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة الأولين، وأخطأتم سنّة نبيكم حين أخرجتموها من معدنها وأهلها<sup>٣</sup>.

قال سلمان: أخذوني فوجؤوا في عنقي حتى تركوها مثل السلعة<sup>٤</sup> ثمّ قتلوا يدي، فبايعت مكرهاً<sup>٥</sup>.

وفي رواية أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام، قال: «قام سلمان الفارسي فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا صمّتا، يقول: بينما أخي وابن عمّي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، فلست أشكّ إلاّ وأتكم هم! فهمّ به عمر بن الخطّاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثمّ جلد به الأرض، ثمّ قال: يا ابن صهاك الحبشيّة،

١. الشافعي، ج ٣، ص ٢٥٨ و ٢٦١؛ الإيضاح، لابن شاذان، ص ٤٥٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٥٨، طاعة الجمادات له عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٦٣، شرح الكلام ٦٦، ج ١٨، ص ٣٩، شرح الكتاب ٦٨.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٣، شرح الكلام ٦٦؛ ج ١٨، ص ٣٩، شرح الكتاب ٦٨.

٣. كتب سليم بن قيس، ص ١٥٩.

٤. السلعة: زيادة تحدث في الجسد كالغدة.

٥. كتب سليم بن قيس، ص ١٥٨.

لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً»<sup>١</sup>.

وفي رواية سُلَيْم: قال سلمان: قال لي<sup>٢</sup> عمر: أما إذا<sup>٣</sup> بايع صاحبك فقل ما بدا لك، وليقل ما بدا له.

قال: فقلت: إنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>٤</sup>: «إنّ عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب الثقلين إلى يوم القيامة ومثل عذابهم». قال: قل ما شئت، أليس قد<sup>٥</sup> بايع ولم تقرّ عينك بأن يليها صاحبك؟!

قال: قلت: فإنّي أشهد أنّي قرأت في بعض الكتب كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك وصدقتك باب من أبواب جهنّم! قال: قل ما شئت، أليس قد عزلها الله عن أهل هذا البيت الذين<sup>٦</sup> اتخذتموهم أرباباً.

قال: قلت: فإنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد سألته عن هذه الآية: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ \* وَلَا يُؤْتِقُ وِنَاقَهُ أَحَدٌ﴾<sup>٧</sup>، إنك أنت هو!

فقال: اسكت أسكت الله نامتك أيّها العبد ابن اللخناء! فقال عليّ<sup>٨</sup>: «اسكت يا سلمان». فسكّ، ووالله لولا أنّه أمرني بالسكوت لأخبرته بكلّ شيء نزل فيه وفي صاحبه<sup>٨</sup>.

قال سُلَيْم: ثمّ أقبل عليّ سلمان فقال: إنّ القوم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ إلّا من عصمه الله بآل محمّد، إنّ الناس بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن اتّبعه، وبمنزلة

٢١٥

١. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠١، رقم ٣٧.

٢. د. - «لي».

٣. كذا في جميع النسخ، وفي المصدر: «إذ».

٤. م. - «يقول».

٥. د. - «قد».

٦. م. + «قد».

٧. الفجر (٨٩): ٢٥-٢٦.

٨. كتاب سليم بن قيس، ص ١٥٩-١٦٠.

العجل ومن أتبعه، فعلي في سنة هارون، وعتيق في سنة السامري<sup>١</sup>.  
وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو القذة بالقذة  
وحذو النعل بالنعل، شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع»<sup>٢</sup>.  
وروي أن سلمان خطب إلى عمر فردّه ثمّ ندم فعاد إليه فقال: إنّما أردت أن أعلم  
ذهبت حمية الجاهلية من قلبك أم هي كما هي؟!<sup>٣</sup>  
قال ابن شهر آشوب في المناقب: كان عمر وجّه سلمان أميراً إلى المدائن، وإنّما  
أراد له الختلة<sup>٤</sup>، فلم يفعل إلّا بعد أن استأذن أمير المؤمنين ﷺ، فمضى فأقام بها إلى أن  
توفّي، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها<sup>٥</sup>.  
ووقع حريق في المدائن وسلمان أميرها، فلم يكن في بيته إلّا مصحف وسيف،  
فرفع المصحف في يده وحمل السيف في عنقه وخرج قائلاً: هكذا ينجو المخفون<sup>٦</sup>.  
قيل: دخل عليه رجل فلم يجد في بيته إلّا سيفاً ومصحفاً، فقال له: ما في بيتك إلّا  
ما أرى؟! قال: إنّ أمامنا عقبة كؤوداً وإنّا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل<sup>٧</sup>.  
قال الحسن: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من  
المسلمين، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها، فإذا خرج عطاؤه  
تصدّق به<sup>٨</sup>.

١. كتب سليم، ص ١٦٢، وعنه الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٦-٢١٨، واللفظ منه.

٢. كتب سليم بن قيس، ص ١٦٣.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٢، ح ٣٥.

٤. الختل: تخادع عن غفلة. ختله: خدعه عن غفلة. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤ «ختل».

٥. لم أعر عليها في المناقب، وسيأتي نحوه.

٦. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢١٨.

٧. الطليقت الكبرى، ج ٤، ص ٨٧، ترجمة سلمان وفيها في آخرها: «وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سيف

يديه»، وعنه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩: المنتخب من ذيل

المذيل، ص ٣٣: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٨: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٢، ترجمة سلمان برقم ٢٤٣٨.

٨. الطليقت الكبرى، ج ٤، ص ٨٧، ترجمة سلمان وفيها في آخرها: «وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سيف

قيل: ولم يكن له بيت يظله، إنما كان يدور مع الظلّ حيث دار.

قال أبو عمر: وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أنّ سلمان لم يكن له بيت، إنما كان يستظلّ بالجدر والشجر، وأنّ رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك. فما زال به الرجل حتّى قال له: أنا أعرف البيت الذي يوافقك. قال: فصّفه لي. قال: أبني لك بيتاً إذا كنت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مددت فيه رجلك أصابهما الجدار. قال: نعم. فبني له<sup>١</sup>.

قال: وكان سلمان يخصف الخوص وهو أمير المدائن ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لأحبّ أن أكل إلّا من عمل يدي. وقد كان تعلم سَفّ الخوص من المدينة<sup>٢</sup>.

→ يديه». وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٣٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٨؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٢، ترجمة سلمان برقم ٢٤٣٨. ١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥-٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥، شرح الكتاب ٦٨.

وفي هامش د بخط الأصل: «حدّثنا أبو الفضل محمّد بن علي بن ميمون، قال: حدّثنا أبو جعفر حمدان بن المعافى، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب يذكر عن بعض بني هاشم أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى سلمان الفارسي، وهو يومئذ عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين إلى سلمان مولى رسول الله ﷺ، أما بعد، يا سلمان، فإنّي بعثتك لتنظر في أمر المسلمين ولا تشاغل عنهم بشيء سوا ذلك، وتقدّمنا إليك في أن تقصّ أمر حذيفة بن اليمان وأعماله، حسنها وقيبحها، وتعزّفتني ذلك لأعرفه، وأمرتك تقوى رعيّة سلطان الله حتّى لا يخاف البريء من السقيم فيقوى، وتعزّ سلطان الله ولا تذله، فأقبلت على سَفّ الخوص وأكل الشعير وبك عنهما غنى في عطائك، فأضعفت سلطاني وأذلت نفسك وامتنهنت حتّى جهل إمارتك أغنياء المدائن وفقراؤها وعبداها، فاتخذوك جسراً يمشون عليك ويحملون نفسك حملاتهم، وذلك ممّا يوهن سلطان الله عزّ وجلّ ويجري على الولاة أهل الريب في الفساد في الأرض، فاستقم كما أمرت وارجع عمّا عملت، والسلام.

فكتب إليه سلمان ﷺ جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من سلمان مولى رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطّاب، أما بعد، فإنّه أتاني منك كتاب توبخني فيه وتشير أنّك بعثتني أميراً على المدائن وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة بن اليمان وأستقصي أيام أعماله وسيرته ثمّ أعلمك قبيحها من حسنها، وقد نهاني الله - يا عمر - عن ذلك في محكم كتابه حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، ثمّ قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا

وقال غيره: كان يأكل من عمل يده، ويطحن مع الخادم<sup>١</sup> [75] ويعجن عنها إذا أرسلها في حاجة، ويقول: لانجم<sup>٢</sup> عليها عملي<sup>٣</sup>.

→ وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾، وما كنت لأعصي الله في أمر حذيفة وأطيعك.

وأما قولك: أقبلت على سفّ الخوص وأكل الشعير، وأيم الله يا عمر، لأكل الشعير وسفّ الخوص لأستغني به عن ربيع المطعم والمشرب أفضل وأحب وأقرب للثقوى، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على حبوته إذا أصاب الشعير أكله وخرج ولم يسخره.

وأما ما ذكرت من عطائي، فأني قدّمته أمامي [ليوم فقري] وحاجتي، وبزب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاء طعامي لهواني وانسأغ لي في حلقي الباب اليقين ومعّ الفرا [كان] أو [خشارة الشعير].

وأما قولك: أضعفت سلطان الله وأوهنته وأذلت نفسك وامتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتك فاتخذوك جسراً يمشون فوقك يحملون على نفسك حمولتهم، وزعمت أنّ ذلك ممّا يوهن سلطان الله ويذّكه، واعلم أنّ التذلل في طاعة الله أحبّ إليّ من التعرّز في معصية الله عزّ وجلّ، فقد علمت بأنّ رسول الله ﷺ كان يتألّف الناس ويتقرّب منهم ويتقرّبون منه ونبوته وسلطانه أجلّ وأكبر، وهو كأنه بعضهم في الدنو منهم، وكان يأكل الجشب ويلبس الخشن، وكان الناس عنده فارسيهم وعربيهم وأنصاريهم وأسديهم سواء في الدين، وأشهد أنّي سمعته يقول: «من ولي سبعة من المسلمين من بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان»، فليتنّي يا عمر أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أنّي أذلت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الأمة كلّها؟! وقال رسول الله ﷺ: «إني سمعت الله عزّ وجلّ قال في محكم كتابه: ﴿ تَلِكِ الدَّارُ الْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا نُسُودًا وَلَا غَايِبَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص (٢٨): ٨٣].

واعلم يا عمر، مع هذا أنّي لم أتوجه إلى المدائن لشرائطهم وأقيم حدود الله إلا بالارشاد ودليل عالم، فنهجت فيهم بنهجته وسرته فيهم بسيرته، واعلم أنّ الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيراً أو أراد بهم رشداً لوّسى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الأمة لقول نبيّها متبعين وبالحقّ عاملين ما سمّوك أمير المؤمنين، فاقض ما أنت قاض إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولا تغترّ بطول عفو الله عنك وتمديده لك في عمابتك وكأنك بتعجيل عقوبته وما أتشدك أنه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف سئّل عمّا قدمت وأخّرت، والسلام على رسول الله وآله الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

و جواب سلمان المذكور في الاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص ٣١٧-٣٢٠، رقم ٥٤.

١. ط: «الخدمة». والخادم يطلق على المذكر والأنثى (الحسنی).

٢. في النسخ: «لانجم»، والمثبت من المصادر.

٣. لاحظ: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٠، ترجمة سلمان؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٤٧،

نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩.

وكان يعمل من الخوص قفافاً فيبيع ذلك بثلاثة دراهم، فيردّ درهماً في الخوص وينفق على عياله درهماً ويتصدّق بدرهم<sup>١</sup>.

وكان لا يأكل من صدقات الناس ويقول: إن رسول الله ﷺ قال: «سلمان منّا أهل البيت».

وكان غالب الناس ممّن لا يعرفه<sup>٢</sup> يسخرونه في حمل أمتعتهم من السوق لرشائه ثيابه، فربّما عرفوه فيعتذرون إليه ويقولون: نحمل عنك. فيقول: لا حتّى أحمله إلى المنزل، وها هو ذاك!

قيل: وربّما حمل حزمة الحطب على رأسه من السوق، فإذا رأى ازدحام الناس قال: أوسعوا الطريق للأمير<sup>٣</sup>.

وكان لا يحضر بين يديه طعام عليه إدامان قطّ<sup>٤</sup>.  
وروى الأعمش، عن أبي وائل، قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي، فلما جلسنا عنده قال: لولا أنّ رسول الله ﷺ نهى عن الكلف لتكلّفت لكم. ثمّ جاء بخبز وملح ساذج لا أزار عليه. فقال صاحبنا: لو كان في ملحنا سعترا! فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على السعتر، فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي أقتعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة!<sup>٥</sup>

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٩، ترجمة سلمان؛ وعنه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤-٤٣٥، ترجمة سلمان.

٢. د: «لا يعرفونه».

٣. لم أعثر على مصدر للحديث في سلمان، وقد ورد نحوه في أبي هريرة، انظر: تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٤٩، ترجمة أبي هريرة؛ تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٣، نفس الترجمة برقم ١٦.

٤. تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٦١.

٥. المستدرک، ج ٤، ص ١٢٣؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٤٨-٤٤٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ١٥٥، شرح الخطبة ٤٥؛ سير أعلام



وروي أن أباذر رضي الله عنه استضافه فقدم له خبز شعير وملحاً، فقال أبوذر: أردنا خلاً وبقلاً. فرهن سلمان ركوته على ذلك، فلما فرغا من الأكل قال أبوذر: الحمد لله على القناعة. فقال سلمان: لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة! <sup>١</sup>

وأخرج الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه في أماليه بإسناده عن عبد العظيم <sup>٢١٧</sup> بن عبدالله الحسيني، عن الإمام محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «دعا <sup>٢</sup> سلمان أباذر إلى منزله، فقدم له <sup>٣</sup> رغيفين، فأخذ أبوذر [الرغيفين] يقبلهما، فقال له سلمان: يا أباذر، لأي شيء تُقَلِّب هذين الرغيفين؟ قال: خفت أن لا يكونا نضيجين.

فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ما أجراك حيث تُقَلِّب هذين الرغيفين! فوالله لقد عمل في هذا الخبز: الماء الذي تحت العرش، وعمل <sup>٤</sup> فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد و الملائكة حتى وضعوه مواضعه. وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح، وما لا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟!

فقال أبوذر: إلى الله أتوب، وأستغفر الله مما أحدثتُ، وإليك أعترم مما كرهت» <sup>٥</sup>.

→ النبلاء، ج ١، ص ٥٥١، ترجمة سلمان؛ تاريخ جرجان، ص ١٦٢، ترجمة أبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل الرازي برقم ١٨٧.

١. تبيين الخواطر، ج ١، ص ١٦٦. ونحوه في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧-٥٨، الباب ٣١، ح ٢٠٣.

٢. في النسخ: «أخذ»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك، م: «له»، وفي المصدر: «إليه».

٤. في المصدر: «عملت».

٥. أمالي الصدوق، المجلس ٦٨، ح ٦. ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧، الباب ٣١- فيما جاء

عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة -، ح ٢٠٣.

وروي عن جرير بن عبدالله، أنه قال: انتهيت مرّة إلى ظلّ شجرة وتحتها رجل نائم قد استظلّ بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع، فسوّيته عليه، ثمّ إنّ الرجل استيقظ فإذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه، فذكرت له ما صنعت فقال: يا جرير، تواضع لله في الدنيا، فإنّه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة. أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟ قلت: لا. قال: فإنّه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا<sup>١</sup>.

وأخرج الكشي عن النصيبي، عن أبي عبدالله رضي الله عنه، قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لسلمان:

«يا سلمان، اذهب إلى فاطمة رضي الله عنها فقل لها تتحفك من تحف الجنة. فذهب إليها سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال، فقال لها: يا بنت رسول الله، أتحفيني. قالت: هذه ثلاث سلال جاءني بها ثلاث وصائف، فسألتهنّ عن أسمائهنّ، فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان. وقالت الأخرى: أنا ذرة لأبي ذرّ. وقالت الأخرى: أنا مقدودة للمقداد. ثمّ قبضت فناولتني، فما مررت بملأ إلا ملئوا طيباً لريحها»<sup>٢</sup>.

وأخرج الكشي بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله رضي الله عنه، قال:

«خطب سلمان فقال: الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له، وأنا<sup>٣</sup> مذك لنار الكفر أهل لها نصيباً أو<sup>٤</sup> أثبت لها رزقاً حتّى ألقى الله عزّ وجلّ في قلبي حبّ تهامة، فخرجت جائعاً ظمآن قد طردني قومي، وأخرجت من مالي، ولا حمولة تحملي، ولا متاع يجهزني، ولا مال يقوتني، وكان من شأنني ما قد كان حتّى أتيت<sup>٥</sup> محمّداً رضي الله عنه،

٢١٨

١. التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، ص ١٠٥-١٠٦، ح ٧٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٩، ح ١٩. وأورده القتال في روضة الواعظين، ص ٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٣. في المصدر: «إذ أنا».

٤. د، ط: «و».

٥. د: «انتهيت».

فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه، ورأيت من العلامة ما أخبرت بها، فأنقذني به من النار، فثبت على المعرفة التي دخلت بها في الإسلام.

ألا أيها الناس، اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني، فقد أوتيت العلم كثيراً، ولو أخبركم بكل ما أعلم لقاتل طائفة لمجنون، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان!

ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا، وإن عند علي عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله ﷺ: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ولكمكم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سبلكم، والذي نفس سلمان بيده لتركبن طبقة عن طبق سنة بني إسرائيل القذة بالقذة، أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرجاء، وقد نابذكم على سواء، وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاة.

أما والله لو أتني أذفع ضيماً<sup>٢</sup> أو أعز الله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي، ثم لضربت به قدماً قدماً<sup>٣</sup>.

وهي خطبة طويلة لم نر التطويل بذكرها كلها هنا.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان، فقال النبي ﷺ: «اللهم أطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر». فأنشأ سلمان:

مَا لِي لِسَانٌ فَأَقُولُ الشُّعْرَا	أَسْأَلُ رَبِّي قُوَّةً وَنَصْرَا
عَلَى عَدُوِّي وَعَدُوِّ الطُّهْرَا	مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ حَارَ الفَخْرَا

١. د: «أعقلوا»، ط: «انقلوا».

٢. د: «نصيياً».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧٥-٨٢، ح ٤٧.

وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ج ١، ص ٤٦٦-٤٦٧، ح ٣٢٩، بإسناده عن ابن عباس.

حَتَّى أَتَالَ فِي الْجَنَانِ قَصْرًا      مَعَ كُلِّ حَوْزَاءٍ تُحَاكِي الْبَدْرًا

فضج المسلمون وجعل كل قبيلة تقول: سلمان منا! فقال النبي ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»<sup>١</sup>.

٢١٩

وروي أنّ أبا الدرداء كتب إلى سلمان من الشام: أقدم يا أخي إلى المقدس<sup>٢</sup>؛ فلعلك تموت فيه! فكتب إليه سلمان: أمّا بعد، فإنّ الأرض لا تقدّس أحداً، وإمّا يقدّس كلّ إنسان عمله، والسلام<sup>٣</sup>.

وقيل: إنّ سلمان الفارسي ﷺ لما مرض مرضه الذي مات فيه أتاه سعد يعوده، فقال: كيف نجدك (يا) <sup>٤</sup>أبا عبدالله؟ فبكى، قال: ما يبكيك؟ فقال: واللّه ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا حبّاً لها، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فقال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». فأخشى أن يكون قد <sup>٥</sup>جاوزنا أمره، وهذه الأسود حولي. وليس حوله إلّا مطهرة وإجّانة وجفنة<sup>٦</sup>.

وأخرج الكشي عن عمر بن يزيد، قال: قال سلمان: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام». ثمّ أخرج صرّة

١. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٧٥، فصل في استجابة دعواته ﷺ.

٢. كذا في النسخ، وفي العهود المحمّدية: «إلى الأرض المقدّسة».

٣. العهود المحمّدية، لعبد الوهّاب الشعراني، ص ٥١٣.

٤. من د.

٥. د. - «قد».

٦. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢١٥؛ غرب الحديث، لابن سلام، ج ٤، ص ١٣٣-١٣٤؛ الفائق، للزمخشري، ج ٢، ص ١٧٠ «سود»؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٨؛ النهاية، لابن الأثير، ج ٢، ص ٤١٨-٤١٩. ورواه ابن عسّاكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥١-٤٥٢ و٤٥٣، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، إلى آخر كلام سلمان، ومع مغايرة.

وإلى آخر كلام رسول الله ﷺ، رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩١، ترجمة سلمان؛ وابن عبد البرّ في جامع بيان العلم، ج ٢، ص ١٩، وابن عسّاكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٠ و٤٥٣ و٤٥٧، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، وفي الجميع - عدا ص ٤٥٣ من تاريخ مدينة دمشق - أنّ ابن مسعود وسعد بن مالك أتياه: معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٦، ح ١٠٧٦، نحوه.

من مسك فقال: هيّه، أعطانيها رسول الله ﷺ ثم بلّها ونضجها حوله، ثم قال لامرأته: قومي أجيئي الباب. فقامت فأجافت الباب فرجعت وقد قبض ﷺ<sup>١</sup>.

وروى حبيب بن الحسن العكبي، عن جابر الأنصاري، قال: صلى بنا أمير المؤمنين ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال: «معاشر الناس، أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان». فقالوا في ذلك، فلبس عمامة رسول الله ﷺ ودراعه، وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقتبر: «عدّ عشراً». قال: ففعلت، فإذا نحن على باب سلمان<sup>٢</sup>.

قال زاذان: فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له: من المغسل لك؟ قال: من غسّل رسول الله ﷺ. فقلت: إنك بالمدائن وهو بالمدينة! فقال: يا زاذان، إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة. فلما شددت لحيته سمعت الوجبة وأدركت الباب، فإذا أنا بأمر المؤمنين ﷺ، فقال: «يا زاذان، قضى أبو عبد الله سلمان»؟ قلت: نعم يا سيدي. فدخل فكشف الرداء عن وجهه، فتبسّم سلمان إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: «مرحباً يا أبا عبد الله، إذا لقيت رسول الله ﷺ فقل له ما مرّ على أخيك من قومك»<sup>٣</sup>.

٢٢٠

وفي رواية أخرى عن زاذان أنّ أمير المؤمنين لما جاء ليغسل سلمان وجده قد مات، فتبسّم في وجهه وهمّ أن يجلس، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «عد إلى موتك». [فعاد]<sup>٤</sup>. قال زاذان: ثم أخذ ﷺ في تجهيزه، فلما صلى عليه كنّا نسمع من أمير المؤمنين ﷺ تكبيراً شديداً، وكنت رأيت معه رجلين، فسألته عنهما فقال: «أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر ﷺ، ومع كلّ واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة في كلّ صفّ ألف ألف ملك»<sup>٥</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٦-٦٨، ح ٣٨. ونحوه في الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٩٢، ترجمة سلمان.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه ﷺ: نهج الإيمان، ص ٦٣٧-٥٣٨.

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه ﷺ: نهج الإيمان، ص ٦٣٧-٥٣٨.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٨٤، ح ٢١، نقلاً عن مشارق أنوار اليقين، وما بين المعقوفين منه، ولم أعر عليه فيها.

٥. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه ﷺ.

وقد أشار إلى هذه الحكاية أبو الفضل التميمي<sup>١</sup> في قوله:

سَمِعْتُ مِنِّي يَسِيرًا مِنْ عَجَائِبِهِ      وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيَّ لَمْ يَزَلْ عَجَبًا  
 دَرَيْتُ عَنْ لَيْلَةٍ سَارَ الْوَصِيِّ بِهَا      إِلَى الْمَدَائِنِ لَمَّا أَنْ لَهَا طَلِبًا  
 فَأَلْحَدَ الطُّهْرَ سَلْمَانًا وَعَادَ إِلَيَّ      عِرَاصٍ يَثْرِبُ وَالْإِضْبَاحُ مَا قَرُبًا  
 كَأَصْفِ قَبْلِ رَدِّ الطَّرْفِ مِنْ سَبَأٍ      بِعَرْشِ بَلْقَيْسٍ وَأَفَى يَخْرِقُ الْحُجُبَا  
 أَرَاكَ فِي آصِفٍ لَمْ تَغُلْ أَنتَ، بَلَى      أَنَا بِحَيْدَرٍ<sup>٢</sup> غَالٍ أُورِدُ الْكَذِبَا  
 إِنْ كَانَ أَحْمَدُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ فَذَا      خَيْرَ الْوَصِيِّينَ أَوْ كُلِّ الْجَدِيثِ هَبَا  
 وَقُلْتُ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلِ الْعَلَاءِ فَمَا      ذَنْبُ الْعَلَاءِ إِذَا قَالُوا الَّذِي وَجَبَا<sup>٣</sup> [76]

وروي أن ابن عباس رأى سلمان في منامه وعليه تاج من ياقوت وحلي وحل، فقال له: ما أفضل الأشياء بعد الإيمان في الجنة؟ فقال: ليس في الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حبّ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه<sup>٤</sup>.

وتوفي سلمان عليه السلام سنة خمس وثلاثين من الهجرة. وقيل: في أول سنة ست وثلاثين، في آخر خلافة عثمان<sup>٥</sup>.

واختلف في مقدار عمره، فقيل: ثلاثمئة وخمسون سنة<sup>٦</sup>. وقيل: أكثر من أربعمئة

١. المثبت من مك و مناقب آل أبي طالب، وفي سائر النسخ: «اليماني»، وعده ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ص ١٨٣ من الشعراء المجاهرين في أهل البيت عليهم السلام.

٢. «بحيدرة».

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٣٢، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام: نهج الإيمان، ص ٦٣٨-٦٣٩.

٤. روضة الواعظين، ص ٢٨١-٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي عليه السلام.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٨، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١-٣٣٢؛ تاريخ مدينة

دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩؛ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ٣، ص ٩٠،

ح ١٠٨٦. وفيه: «سنة ست وثلاثين قبل الجمل»؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٤، نفس الترجمة برقم

٢٤٣٨، ثم قال: وقيل: مات سنة ثلاث وثلاثين، وهذا القول أقرب إلى الصواب. واختاره أيضاً أبو نعيم في

أخبار أصبهان، ج ١، ص ٤٨-٤٩.

٦. طبقات المحذنين بأصبهان، ج ٢، ص ٢٣٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٦؛ ترجمة سلمان برقم ١٢؛ أخبار

سنة ١، وأنه أدرك وصي عيسى عليه السلام. وقيل: مئتان وخمسون سنة ٢.

وكان له من الولد عبدالله وبه كان يكنى، ومحمد، وله عقب مشهور ٣. [77]

→ أصبهان، ج ١، ص ٤٨: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩: الكامل، ج ٣، ص ٢٨٧، حوادث سنة ست وثلاثين: أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣٢: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥: الإصابة، ج ٣، ص ١١٨، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٤، نفس الترجمة برقم ٢٤٣٨. ١. كشف الغمة، ج ٤، ص ٣١٢، ترجمة الإمام الثاني عشر عليه السلام، وفيه: «ولا خلاف أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب أربعمئة سنة».

٢. تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٦: ترجمة سلمان برقم ١٢: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩: أخبار أصبهان، ج ١، ص ٤٨: أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣٢: الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٨٧، حوادث سنة ست وثلاثين: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥: السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٧.

٣. إن صح أن سلمان الفارسي المحمدي -ابن الإسلام- عليه السلام أعقب وأكذب اسم أحدهما «عبدالله» والآخر «محمد» فمن المستغرب جداً إخلال أصحاب السير والطبقات والتواريخ بذكرهما، إذ لم يذكر في طبقة الصحابة ولا في طبقة التابعين ولم يكن لهما حضور في الأحداث الإسلامية ولا نبأه ذكر، بل الملحوظ أن العموض قد اكتتف بسيرة كل منهما بناءً على الفرض أو قل الاحتمال المذكور آنفاً.

وهذا مما يثير الشك في وجودهما؛ إذ كيف يُذكر في التابعين -مثلاً- أبناء صغار الصحابة ويُسدل الستار على ابني سلمان الصحابي العظيم المنوّه بفضل ومقامه الرفيع في الإسلام كما أجمع على ذلك الفريقان، ولم يختلف فيه منهم اثنان؟!

وكيف لم يذكر في أصحاب علي أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام؟ نعم جاء في ترجمة سلمان من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٨١، الترجمة ١٢: «قال أبو نعيم: وتبأننا أبو محمد ابن حبان -والسياق له- قال: تبأننا عبدالله بن محمد بن الحجاج وأبو بكر محمد بن عبدالله المؤدّب، قال: تبأننا عبدالرحمان بن أحمد بن عبدوس، قال: تبأننا قطن بن إبراهيم، قال: تبأننا وهب بن كثير بن عبدالرحمان بن عبدالله بن سلمان الفارسي، قال: حدّثني أمي، عن أبي كثير بن عبدالرحمان بن عبدالله بن سلمان الفارسي، عن أبيه، عن جدّه...». ثم ذكر خبراً يتعلّق بعق سلمان عليه السلام، ثم قال: «قال عبدالله بن محمد بن الحجاج: وذكر هذا الحديث لأبي بكر بن أبي داود فقال: لسلمان ثلاث بنات، بنت بأصبهان، قد زعم جماعة أنهم من ولدها، وابتنان ببصر».

والمفهوم من كلام أبي بكر بن أبي داود السجستاني أن سلمان عليه السلام كان مئتاناً ولم يكن له ولدٌ ذكرٌ، ومع ذلك فقد رَفَع بعض الرجال نسبهم إليه، ومنهم الشيخ بدر الدين الرازي، قال الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في ترجمته من الفهرست، ص ٥٢، رقم ١٠٢: «الشيخ بدر الدين الحسن بن علي بن سلمان بن أبي جعفر بن أبي الفضل بن الحسن بن أبي بكر بن سلمان بن عباد بن عمار بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن سلمان بن مُنْبَه بن محمد بن عمارة

وما اشتهر من أنّ سلمان رضي الله عنه كان مجبواً، كلام ينقله جهلة المتصوّفة<sup>١</sup> لا أصل له<sup>٢</sup>، والله أعلم.

### [٣٢] المقداد بن الأسود

٢٢١

ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه وحالفه في الجاهلية<sup>٣</sup>، فنسب إليه، واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير<sup>٤</sup> بن ثور بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاة البهراني<sup>٥</sup>، نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهي نسبة على غير قياس؛ لأنّ قياسه بهراوي بالواو<sup>٦</sup>. [78]

→ ابن إبراهيم بن سلمان بن محمّد بن سلمان الفارسي رضي الله عنه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، نزيل اسناد الزري، واعظ، فصيح، صالح».

والبحت في هذا الموضوع يحتاج إلى إفراده في كتاب مستقلّ عسى أن ينتدب إليه من يأنس في نفسه الكفاية، ومن الله التسديد والهداية. (عبد الستار الحسيني)

د. د.: «الصفوية».

٢. ومما يدلّ على بطلان هذا القول روايات تدلّ على أنّ سلمان تزوّج امرأة من كندة. انظر: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٨، ح ٣٩؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٢٧٣. ويظهر من بعض الروايات أنّه تزوّج مراراً، وروى ابن عساکر في ترجمة سلمان من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٩ أنّ امرأة له ماتت في حياته وهو بالمداين، فكتب أمير المؤمنين رضي الله عنه كتاباً عزّاه بموتها. وتقدّم بعض الروايات الدالّة على أنّ امرأته كانت حاضرة عند موته، فهي امرأة أخرى.

٣. المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٥؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٦. ذيل الحديث ٢٥٠٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٨؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٥، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٨٤٣؛ الدرر، لابن عبد البر، ص ٧٥؛ رجال الطوسي، ص ٨١، رقم ٧٩٧؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٧٧.

٤. في بعض المصادر: «دهير»، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة المقداد؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة المقداد؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٥؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٢، ح ٦٦٦٧.

٦. رجال ابن داود، ص ١٩٢، ترجمة المقداد برقم ١٥٩٦.



وينسب المقداد إلى كندة أيضاً<sup>١</sup>، قال ابن عبد ربّه في العقد: وذلك أنّ كندة سبته في الجاهليّة، فأقام فيهم وانتسب إليهم<sup>٢</sup>.  
وقال غيره: إنّ أباه كان قد حالف كندة فنسب إليهم<sup>٣</sup>.  
وقال ابن عبد البر: قيل إنّ كان عبداً حبشياً للأسود بن عبد يغوث فتبناه واستحلفه، والأوّل أصحّ<sup>٤</sup>.

ويكنى أبامعبد<sup>٥</sup>، وقيل: أب الأسود<sup>٦</sup> [79]، كان رجلاً ضخماً، أسمر اللون، طويل القامة، شجاعاً، وكان قديم الإسلام، ولم يقدم على الهجرة ظاهراً، فأتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصلا إلى المسلمين، فانحازا إليهم، وذلك في السرية التي بعث فيها رسول الله ٩ عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب حين رجع من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة، فسار عبدة في ستين رجلاً حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرّة، فلقى جمعاً عظيماً من قريش، وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب، وقيل: عكرمة بن أبي جهل، وقيل غير ذلك، فتراموا بالنبل ولم يقع بينهم ضرب السيوف، فظنّ المشركون أنّ للمسلمين مدداً فخافوا وانهمزوا ولم يتبعهم المسلمون، فانحاز يومئذ المقداد وعتبة بن غزوان المازني إلى المسلمين، وكانا مسلمين، لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار، وكانت هذه السرية على رأس ثمانية أشهر من السنة الأولى من الهجرة<sup>٧</sup>.

١. أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩، ترجمة المقداد.

٢. العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٧٥، فرش كتاب اليتيمة في النسب، أنساب اليمن، بهراء.

٣. مشاهير علماء الأمصار، ص ٤٦، ترجمة المقداد برقم ١٠٥؛ الثقات لابن حبان، ج ٣، ص ٣٧١؛ الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٢٦، ترجمة المقداد برقم ١٩٤٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٤٦، نفس الترجمة برقم ٧٦١٨.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ومراده من الأوّل ما ذكره أولاً من أنّ أباه حالف كندة فنسب إليهم.

٥. الاختصاص، ص ١٠٨؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٢، ترجمة المقداد، وزاد: «وقيل: أباعمر»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٣.

٦. أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٣.

٧. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٤٢٨؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٢١، حوادث السنة الأولى من

وشهد المقداد في ذلك العام [بدرًا ثم شهد] المشاهد كلها<sup>١</sup>.  
قال ابن مسعود: أول من أظهر الإسلام سبعة، فذكر منهم المقداد<sup>٢</sup>.  
وكان من الفضلاء النجباء، ولم يصح أنه كان في بدر فارس من المسلمين  
غيره<sup>٣</sup>.

أخرج مسلم والترمذي عن المقداد، قال: أقبلت أنا وصاحبان لي قد ذهب  
أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ،  
فليس أحد فيهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أغنن، فقال  
النبي ﷺ: «احتلبوا هذا اللبن بيننا».

قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه.  
قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان.  
قال: ثم يأتي المسجد فيصلي. قال: ثم يأتي شرابه فيشرب، قال<sup>٤</sup>: فأتاني  
الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي، فقال: محمّد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب  
عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة! [80] فأتيها فشربتها، فلما أن وغلت بطني  
وعلمت أن ليس لي إليها سبيل ندمني الشيطان فقال: ويحك، ما صنعت؟! أشربت  
شراب محمّد؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك، فتذهب دنياك وأخرتك!  
وعليّ شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج  
قدمي، وجعل لا يجيئني النوم، فأما صاحبيّ فنا ما ولم يصنع ما صنعت.

→ الهجرة: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٢٠، ترجمة عبيد الله بن الحارث برقم ١٧٤٨، وج ٤، ص ١٤٨٠-١٤٨١،  
ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١: الدرر، ص ٩٦؛ عيون الأثر، ج ١، ص ٢٩٦.  
١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨١، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١، وما بين الحاصرتين منه.  
٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩، ترجمة بلال، وج ٤، ص ١٤٨١، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١.  
٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٢، ترجمة المقداد: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٣، ح ٦١٦٨ تاريخ مدينة  
دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٢، ترجمة المقداد برقم ٧٦١٨: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٩.  
٤. «قال» زيادة من د.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى<sup>١</sup>، ثم أتى شرايه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً، فرفع رأسه إلى السماء، فقالت: الآن يدعو عليّ وأهلك! فقال: «اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني».

قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها عليّ وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن وأذبحها لرسول الله ﷺ، وإذا هي حافل، وإذا هنّ حفل كلهنّ، فعمدت إلى إناء لآل محمّد ﷺ ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه.

قال: فحلبت فيه حتى علت رغوته، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال: «أشربتم شرايكم الليلة؟» قلت: يا رسول الله، اشرب. فشرب ثم ناولني ما زاد.

-وفي رواية رزين: فقالت: يا رسول الله، اشرب. فشرب، ثم ناولني، ثم اتفقنا - فلما علمت أنّ رسول الله ﷺ قد روى وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «إحدى سواتك يا مقداد». فقالت: يا رسول الله، كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا.

٢٢٣ فقال رسول الله ﷺ: «ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت أدتني فوقظ صاحبينا فيصيان منها معنا؟» فقالت: والذي بعثك بالحق إذا أصبت وأصبتك معك لا أبالي من أخطأته من الناس<sup>٢</sup>.

قال ابن مسعود: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يذكر المشركين، فقال: يا رسول الله، إنا والله لا نقول كما قال أصحاب موسى لموسى: ﴿اذهب أنت ورتبك فقاتلا إنا هيئنا قاعدون﴾<sup>٣</sup>، ولكننا نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن

١. د: «فصلى».

٢. صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٢٨، ح ٥٤٨٣؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٦٩، ح ٢٨٦٢.

ورواه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٣؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٣، ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ.

٣. المائدة (٥): ٢٤.

يسارك. فرأيت رسول الله ﷺ يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه<sup>١</sup>.

وروى أحمد ابن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ أَحْسَبِي أَرْبَعَةَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمْرَنِي أَنْ أُحِبَّهُمْ». قالوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ، وَأَبُوذَرَّ الْغَفَارِي، وَسُلْمَانَ الْفَارَسِي، وَالْمَقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ»<sup>٢</sup>. [81]

وقال العلامة في الخلاصة: كان المقداد ثاني الأركان الأربعة، عظيم القدر، شريف المنزلة، جليلاً، من خواص علي ﷺ<sup>٤</sup>.

وأخرج الكشي عن سيف بن عميرة<sup>٥</sup> [81]، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «ارتدَّ الناس إلَّا ثلاثة نفر: سلمان، وأبوذَرَّ، والمقداد». قال: قلت: فعمَّار؟ قال: «قد كان جاض جِيضَةً<sup>٦</sup> ثمَّ رجع».

ثمَّ قال: «إِنْ أُرِدْتَ الَّذِي لَمْ يَشْكَ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ فَالْمَقْدَادُ»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «ما بقي أحدٌ إلَّا وقد جال جولة إلَّا المقداد بن الأسود؛ فإنَّ قلبه كان مثل زبر الحديد»<sup>٨</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨١-١٤٨٢، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١. ومع مفارقة جزئية في: مسند أحمد، ج ١، ص ٣٩٠ و٤٢٨ و٤٥٧-٤٥٨؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٣، ح ٣٩٥٢، و ج ٦، ص ٦٤-٦٥، ح ٤٦٠٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٤٩؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٤٠؛ تفسير البغوي، ج ٢، ص ٢٥.

٢. مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٠٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩. ومع مفارقة بسيطة في: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦، ح ٣٧١٨؛ السنن، لابن ماجه، ج ١، ص ٦٦، ح ١٤٩؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٢، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ١٨٩، ترجمة أبي ذر برقم ٨٤٩٥؛ الخصال، ص ٢٥٤، باب الأربعة، ح ١٢٧؛ أمالي المفيد، المجلس ١٥، ح ٢.

٣. وأورده في ترجمة المقداد في الإصابة وقال: «سَنَدُهُ حَسَنٌ» (الحسنی).

٤. خلاصة الأوقال، ص ٢٧٧.

٥. عميرة: يفتح العين وكسر الميم، لا ماورد بضبطه بالضم «عميرة» (الحسنی).

٦. د، ك، ط: «حاص حيصه».

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٧-٥١، ح ٢٤.

٨. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٦، ح ٢٢.

وعن جميل بن أبي ثابت، قال: قال المقداد بن الأسود: أدخلوني معكم في الشورى؟ قالوا: لا. قال: فاجعلوني قريباً منكم. فأبوا. قال: فإذا أُبِيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدرًا ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد<sup>٢</sup>. فقال عثمان: لئن وُلِّيت لأردنك إلى مولاك الأول. فلمّا مات المقداد رضي الله عنه قام عثمان على قبره فقال: إن كنت وإن كنت. وأثنى خيراً. فقال الزبير:

لَا [أ]عْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدَتْنِي زَادًا

فقال عثمان: تستقبلني بمثل هذا يا زبير؟ فقال الزبير: ما كنت أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليك<sup>٣</sup> ساخط<sup>٤</sup>.

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن لوط بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه؛ قال: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبدالرحمان بن عوف: والله يا عبدالرحمان، ما رأيت مثل ما أُتِي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم!

١. د: «فان».

٢. المراد بالرجل عثمان بن عفّان، فإنّه لم يكن من البدرين، ولم يبايع بيعة الرضوان؛ لأنّه كان يوم البيعة بمكّة، وانهزم يوم أحد مع المنهزمين.

٣. في أمالي المفيد: «علّي». ونسب هذه الجملة إلى عثمان.

٤. أمالي المفيد، المجلس ١٣، ح ٧.

وأورد ذيله ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، قال: أخبرنا روح بن عبادة - أو ثبت عنه - عن شعبة، عن الحكم: أنّ عثمان بن عفّان جعل يُثني على المقداد بعد ما مات، فقال الزبير:

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدَتْنِي زَادِي

وأورده أيضاً ابن عساکر في آخر ترجمة المقداد من تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ١٨١ و ١٨٢ (وفي مختصره - لابن منظور -، ج ٢٥، ص ٢٢٢)، وقال محقق الكتاب في الهامش: البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له، وهو في ديوانه، ص ٤٨، وروايته: «لأعرفنك» وهو من الأمثال يضرب فيمن يرضع حق أخيه في حياته، ثم يبكيه بعد موته.

وذكر السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٨٠، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٢، شرح الكلام ٤٣، هذا الشعر في قضية عثمان مع عبدالله بن مسعود، مع مغايرة طفيفة.

فقال له عبدالرحمان: وما أنت وذاك يا مقداد؟! قال: والله إنني<sup>١</sup> أحبهم لحب رسول الله ﷺ إياهم، ويعتريني وجدٌ لا أبثه بثّة، لشرف قريش على الناس بشرفهم<sup>٢</sup> واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله ﷺ من أيديهم.

فقال له عبدالرحمان: ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم. فقال له المقداد: [أما]<sup>٣</sup> والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر وأُخذ. فقال له عبدالرحمان: نكلتك أمك يا مقداد، لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أما والله إنني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة.

قال جنذب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، وقلت<sup>٤</sup> له: يا مقداد، أنا من أعوانك. فقال: رحمك الله، إن الذي نريد لا يغني<sup>٥</sup> فيه الرجلان والثلاثة<sup>٦</sup>. فخرجت من عنده، فأتيت علي بن أبي طالب<sup>٧</sup> فذكرت له ما قال وما قلت، فدعا لنا بخير<sup>٨</sup>.

١. في المصدر: «إنّي والله».

٢. د: «بهم». أي بشرف أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup>، ومع ذلك اجتمعوا على نزع الخلافة عنهم.

٣. ما بين الحاصرتين من المصدر.

٤. د، ك، ط، م: «فقلت».

٥. في هامش الأصل: في بعض النسخ: «لا يكفي».

٦. د، ط: «والثلاث».

٧. م: «صلوات الله عليه».

٨. أمالي الطوسي، المجلس ٧، ح ٢٥، عن الشيخ المفيد. والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٢١، ح ٥.

ورواه المسعودي في عنوان «عمّار بن ياسر» عند ذكر خلافة عثمان بن عفّان، من كتاب مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤٢-٣٤٣، إلى قوله: «لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر وأُخذ»، ثم قال: وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا «أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار».

ورواه -بمغايرة يسيرة- الطبري في حوادث سنة ٢٣ من الهجرة في تاريخه، ج ٤، ص ٢٣٣، وابن عدي في المعقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٩، فرش كتاب المسجدة الثانية - في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم؛ -بمجمع مغايرة-

وروي عن الشعبي، قال: لمّا بايع عبدالرحمان بن عوف عثمان بن عفّان لقيه المقداد من الغد، فأخذ بيده وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنّما أردت الدنيا فأكثر الله مالك.

فقال عبدالرحمان: اسمع رحمك الله، اسمع. قال: لا أسمع. وجذب يده ومضى حتّى دخل على علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتّى تقاتل معك! قال علي عليه السلام: «فبمن تقاتل ٢٢٥ رحمك الله؟!»<sup>١</sup>

وروي مسلم في المجلّد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أنّ رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد وجثا على ركبتيه، وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو في وجهه الحصى، فقال له عثمان: ما شأنك؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب»<sup>٢</sup>. هذا لفظ الحديث.

قال صاحب الطرائف:

في هذا الحديث عدّة طرائف، فمن طرائفه أنّ الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً، وما نقل عن أحدٍ منهم أنّه حثا في وجه المدّاحين التراب، فلولا أنّ عثمان بلغ إلى حال من النقص لم يبلغ إليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مادحه.

ومن طرائفه أنّ المقداد ممّن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله.

ومن طرائفه أنّ عثمان لمّا كان عالماً أنّ هذا لا يعمل مع أحد قال للمقداد: ما شأنك؟!<sup>٣</sup>

→ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٩٤، شرح الخطبة الشقشقيّة، وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٧١، ذكر قصة الشورى.

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٥٥، شرح الكلام ١٣٩.

٢. صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢٢٨، ح ٧٦٩٧.

ومن طرائفه أنّ هذا قد جرى من المقداد وشاع إلى زماننا هذا، وما سمعنا  
أنّ أحداً من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطأه.

ومن طرائفه أنّ هذا يقتضي أنّ من مدح عثمان هكذا<sup>١</sup> ينبغي أن يحثي  
التراب في وجهه اقتداءً بالمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه<sup>٢</sup>.

ومات المقداد<sup>ؓ</sup> في سنة ثلاث وثلاثين للهجرة في أرضه بالجرف، فحمل إلى  
المدينة ودفن بالبقيع<sup>٣</sup>، وكان قد شرب دهن الخروع، فمات<sup>٤</sup> رحمه الله تعالى. [83]

### [٣٣] أبوذر الغفاري

اسمه جندب بن جنادة - على الأصح - بن سفيان بن عبيد بن ربيعة بن حرام بن غفار<sup>٥</sup>.  
وقيل: اسم أبيه برير، بموحدة مصغراً ومكبراً، أو عشرة، أو عبدالله، أو  
السكن<sup>٦</sup>.

قال ابن حجر في التقريب: تقدّم إسلامه وتأخرت هجرته، فلم يشهد بدرأً، ومناقبه  
كثيرة جداً<sup>٧</sup>.

١. د. ط. م: «فكذا»، وفي المصدر: «كذا».

٢. الطرائف، ص ٤٩٢، حال عثمان عند خواص الصحابة.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، ترجمة المقداد: المنتخب من ذيل المذيل، ص ١٣؛ المستدرک، ج ٣،  
ص ٣٤٧-٣٤٨؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٧؛ الثقات، لابن حبان، ج ٢، ص ٢٥٤؛ تاريخ مدينة دمشق،  
ج ٦٠، ص ١٨٢ و١٨٣، ترجمة المقداد برقم ٧٦١٨.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، ترجمة المقداد: المنتخب من ذيل المذيل، ص ١٣؛ تاريخ مدينة دمشق،  
ج ٦٠، ص ١٨١؛ تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٤٥٦، ترجمة المقداد برقم ٦١٦٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١،  
ص ٣٨٩، نفس الترجمة برقم ٨١؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤١٩.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٢، ترجمة جندب بن جنادة؛ الإكمال، للخطيب التبريزي، ص ٥٩؛ الآحاد والمثاني،  
ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٩٨٢.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٢، ترجمة أبي ذر برقم ٢٩٤٤.

٧. تقرب التهذيب، ج ٢، ص ٣٩٥، ترجمة أبي ذر برقم ٨١٢١.



وقال غيره: أسلم خامس خمسة، ثم رجع إلى أرض قومه وقدم بعد الهجرة<sup>١</sup>.  
 وكان من أكابر العلماء والزهاد، كبير الشأن، كان عطاؤه في السنة أربعمئة دينار<sup>٢</sup>،  
 وكان لا يذخر شيئاً.

أخرج ابن بابويه رحمته الله في أماليه عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام  
 لرجل من أصحابه: «ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر رحمة الله  
 عليهما؟»

فقال الرجل - وأخطأ -: أما إسلام سلمان فقد عَلِمْتُ، فأخبرني كيف كان سبب  
 إسلام أبي ذر.

فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ أباذر رحمة الله عليه كان في بطن مَرَّ<sup>٣</sup> يرعى  
 غنماً له، إذ جاء ذئب عن يمين غنمه، فهشَّ أبوذر بعصاه عليه، فجاء الذئب عن يسار  
 غنمه، فهشَّ أبوذر بعصاه عليه، ثم قال له: والله ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً!  
 فقال الذئب: شرٌّ - والله - منِّي أهل مكة، بعث الله إليهم نبياً فكذبوه وشتموه.

فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر، فقال لأخته: هلمي مزودي وإداوتي<sup>٤</sup> وعصاي،  
 ثم خرج يركض حتى دخل مكة، فإذا هو بحلقة مجتمعين، فجلس إليهم، فإذا هم يشتمون  
 النبي صلى الله عليه وآله ويسبونه كما قال الذئب، فقال أبوذر: هذا والله ما أخبرني به الذئب.  
 فما زالت هذه حالتهم، حتى إذا كان آخر النهار وأقبل أبو طالب، قال بعضهم لبعض: كُفُوا  
 فقد جاء عمه. فلما دنا منهم أكرموه وعظّموه، فلم يزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم إلى

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٣، ترجمة أبي ذر برقم ٢٩٤٤. وفي ج ١، ص ٢٥٢ من هذا الكتاب: كان إسلام  
 أبي ذر قديماً، فيقال: بعد ثلاثة. ويقال: بعد أربعة، وقد روي عنه أنه قال: «أنا رابع الإسلام». وقيل: خامساً.

٢. والمذكور في المصادر أن عطاءه كان أربعة آلاف، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٠، ترجمة أبي ذر،  
 وتاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٢٠٩، ترجمة أبي ذر برقم ٨٤٩٥، وسير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٣. ويحتمل  
 أن يكون المراد من أربعة آلاف في هذه المصادر أربعة آلاف درهم، فيوافق أربعمئة دينار.

٣. بطن مَرَّ: موضع إلى مرحلة من مكة.

٤. المزود: وعاء الزاد. والإداوة: إناء صغير يُحمل فيه الماء.

أن تفرّقوا، فلما قام أبوطالب تبعته، فالتفت إليّ فقال: ما حاجتك؟  
فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقال له أبوذر: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطيعه.  
فقال أبوطالب: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟  
فقال: قلتُ: نعم، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.  
قال: فقال: إذا كان غداً في هذه الساعة فائتني».

قال: «فلما كان من الغد جاء أبوذر، فإذا الحلقة مجتمعون، وإذا هم يسبّون النبيّ ﷺ

[ويشتمونهم] كما قال الذئب، فجلس معهم حتّى أقبل أبوطالب، فقال بعضهم لبعض: كّفوا فقد جاء عمّه. فكفّوا، فجاء أبوطالب فجلس، فما زال متكلّمهم وخطيبهم إلى أن قام، فلما قام تبعه أبوذر، فالتفت إليه أبوطالب فقال: ما حاجتك؟

٢٢٧

فقال: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قال: «فقال له: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطيعه.  
فقال أبوطالب: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟  
فقال: نعم، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب. قال: فلما دخلتُ سلّمت، فردّ عليّ

السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قال: فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطيعه.  
قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله.

فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبدالمطلب، فلما دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أوّمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله؟

قال: قلت: نعم<sup>١</sup>، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أوّمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله؟

قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا هو نورٌ في<sup>٢</sup> نور، فلما دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقلت: أوّمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله؟<sup>٣</sup>

١. كلمة «نعم» غير موجودة في المصدر.

٢. في نسخة من المصدر: «على».

٣. ط: «وحده لا شريك له»، وفيه وفي، م، ك، م: «وأنّ محمداً عبده ورسوله».

قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله<sup>١</sup>. فقال ﷺ: أنا رسول الله، يا أباذرّ، انطلق إلى بلادك، فإنك تجد ابن عمّ لك قد مات، فخذ ماله، وكن بها حتى يظهر أمرى.

قال أبوذر: فانطلقت إلى بلادي، فإذا ابن عمّ لي قد مات، وخلف مالا كثيراً في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ، فاحتويت على ماله، وبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته<sup>٢</sup>.

٢٢٨

وروت العامة في خبر إسلامه وجهاً غير هذا، فروى البخاري بإسناده عن أبي حمزة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ أباذرّ مبعث النبي ﷺ قال لأخيه<sup>٣</sup>: اركب إلى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم اتنني. [84]

فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع قوله ﷺ، ثم رجع إلى أبي ذرّ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق فكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفتيني ممّا أردت.

فتزوّد وحمل شتّه له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع، فرآه علي فعرف أنّه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما<sup>٥</sup> صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربه وزاده إلى المسجد، فظلّ ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى

١. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «وأنّ محمداً عبده ورسوله». ومن قلت إلى هنا سقط من أ.ك.

٢. أمالي الصدوق، المجلس ٧٣، ح ١؛ ورواه الراوندي في قصص الأئمة، ص ٣٠٤-٣٠٦، ح ٣٧٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٧٨-٢٨٠.

٣. اسم أخيه أنيس، وكان أكبر سنّاً من أبي ذرّ، وهو من الصحابة أيضاً، ولهما أخ من أمهما رملة بنت الوقعة الغفارية، وهو عمرو بن عبيسة بن خالد السلمي، من بني سليم بن منصور إخوة هوزان بن منصور المضريّة القيسية، وكان من الصحابة أيضاً (الحسني).

٤. في المصدر: «وكلاماً».

٥. ط: «أحد منهما»، وفي سائر النسخ: «منهما واحد»، والمثبت من المصدر.

مضجعه، فمرّ به علي فقال: «أما آن للرجل أن يعلم منزله»؟ فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان [اليوم الثالث قعد على مثل ذلك، فأقامه معه ثم قال: «ألا تحدّثني ما الذي أقدمك»؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت. ففعل فأخبره.

قال: «فإنه حقّ وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأتّي أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي». ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري».

قال: والذي نفسي بيده، لأصرخنّ بها بين ظهرانيهم! فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله. ثمّ قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبّ عليه ثمّ قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنّه من غفار، وأنّ طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثمّ عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكبّ العباس عليه<sup>٢</sup>.

وروى مسلم بإسناده عن عبدالله بن الصامت، قال: قال أبوذر: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلّون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمّنا، فنزلنا على خالٍ لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالفه إليهم أنيس. فجاء<sup>٣</sup> خالنا فثنى علينا الذي قيل له، فقلت: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، ولا جماع لنا فيما بعد. فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها، وتغطّى خالنا بثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكّة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها،

١. المثبت من د، ط، وفي سائر النسخ والمصدر: «أما نال».

٢. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٥٩-٦٠، ح ٣٨٦١، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكّة.

٣. أ، ب: «فجاءنا»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

وأتينا الكاهن فخير أنيساً وأتانا أنيس بصرمتنا<sup>١</sup> ومثلها معها.

قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

قلت: لمن؟ قال: لله.

قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان

آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس.

فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني. فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراه عليّ

ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله!

قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء.

قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرأء

الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإتهم لكاذبون.

قال: قلت: واكفني حتى أذهب فأنظر. قال: وأتيت مكة فتضعفت رجلاً فقلت:

أين هذا الذي يدعونه الصابي؟ فأشار إليّ فقال: الصابي الصابي! فمال عليّ أهل

الوادي بكلّ مدرة وعظم حتى خررت مغشياً عليّ. قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني

نصب أحمر<sup>٢</sup>. قال: فأتيت زمزم فغسلت عني<sup>٣</sup> الدماء وشربت من مائها، ولقد لبثت

يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم، وما كان لي طعام إلا زمزم، فسمنت حتى تكسر

عكن بطني وما وجدت على كبدي سُخفة جوع.

قال: فبينما أهل مكة في ليلة قمرأ إضحيان إذ صرت على أضْمِخْتِهِمْ، فما يطوف

بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان إسافاً ونائلة.

قال: فأتيا في طوافهما فقلت: أنكحاهما الأخرى.

١. في النسخ: «ضرمتنا... بصرمتنا»، والمثبت من المصدر.

٢. في النسخ: «نصيب أحمش»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك، م: «على»، ب: «عليها»، والمثبت من المصدر.

٤. م: «كان».

قال: فماتناهما عن قولهما. قال: فأنتا<sup>١</sup> عليّ فقلت: هنّ مثل الخشبة غير أنّي لا أكنى. فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا.

قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان. قال: ما لكما؟ قالتا: الصابي بين الكعبة وأستارها. قال: ما<sup>٢</sup> قال لكما؟ قالتا: إنّهُ قال لنا كلمة تملأ<sup>٣</sup> الفم.

وجاء رسول الله ﷺ حتّى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثمّ صلّى، فلمّا قضى صلاته قال أبوذرّ: فكنت أوّل من حيّاه بتحيّة الإسلام، (قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله) <sup>٤</sup>، قال: «وعليك [السلام] ورحمة الله». ثمّ قال: «من أنت؟» قلت: من غفار. قال: فأهوى بيده بوضع<sup>٥</sup> أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت أخذ بيده فقَدَعني<sup>٦</sup> صاحبه، وكان أعلم به منّي، ثمّ رفع رأسه فقال: «متى كنت هاهنا؟» قال: قلت: قد كنت هاهنا من ثلاثين ليلة ويوم. قال: «فمن كان يطعمك؟» قال: قلت: ما كان لي طعام إلاّ ماء زمزم، فسمنت حتّى تكسّرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع! قال: «إنّها مباركة، إنّها طعام طعم». فقال أبو بكر: يا رسول الله، ائذن لي<sup>٧</sup> في إطعامه الليلة. فانطلق رسول الله ﷺ وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا زبيب الطائف، وكان ذلك أوّل طعام أكلته بها، ثمّ عثرت ما عثرت<sup>٨</sup>، ثمّ أتيت رسول الله ﷺ فقال: «إنّه قد وجّهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلاّ يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعمهم بك ويأجرك

١. د: «فأتيا».

٢. المثبت من دوالمصدر، وفي سائر النسخ: «فما».

٣. ك: «يملاً»، وفي سائر النسخ: «بملاء»، والمثبت من ط والمصدر.

٤. من ط والمصدر.

٥. في المصدر: «فوضع».

٦. ط: «فدفعني». قدعني: كَفَنِي ومنعني.

٧. أ، د، ك، م: - «لي».

٨. ك، م: «عبرت ما عبرت»، وفي المصدر: «غبرت ما غبرت»، وفي مسند أحمد: «لبثت ما لبثت».

فيهم؟» فأُتيت أنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت. قال: ما لي رغبة عن دينك، فأني قد أسلمت وصدّقت. فأتينا أمنا فقالت: ما لي رغبة عن دينكما، فأني قد أسلمت وصدّقت. فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم، وكان يؤمّهم إيماء بن رخصة، وكان سيّدهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله، إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»<sup>١</sup>. [85]

قال المؤلف: كان أبوذرّ رضي الله عنه من أعظم الصحابة وكبرائهم الذين وفوا بما عاهدوا عليه الله<sup>٣</sup>، وهو أحد الأركان الأربعة<sup>٤</sup>، وكفاه شرفاً ما رواه في وصيته المشهورة التي أوصاه بها رسول الله ﷺ حين قال له: يا رسول الله، بأبي أنت<sup>٥</sup> وأمي، أو صني بوصية ينفعني الله بها. فقال رضي الله عنه: «نعم وأكرم بك يا أباذرّ، إنك من أهل البيت، وإني موصيك بوصية فاحفظها، فإنها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلاً». ثم ذكر الوصية<sup>٦</sup>، ولولا طولها وما أشرطناه<sup>٧</sup> على أنفسنا من الاختصار في هذا الكتاب لأوردناها.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذرّ»<sup>٨</sup>.

١. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٥٢-١٥٥، ح ٦٥١٣. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٧٤-١٧٥.

٢. بنو غفار هؤلاء من كنانة العدنانية المضربة، وهم رهط أبي ذر بلا خلاف، وقد خلط بعضهم بين هؤلاء وبنو غفار من جاسم الذين هم بطنّ من العماليق البائدة (الحسني).

٣. ب. ط: «عاهدوا الله عليه».

٤. رجال الطوسي، ص ٥٩، رقم ٤٩٦؛ خلاصة الأقوال، ص ٩٦.

٥. م: - «أنت».

٦. أمالي الطوسي، المجلس ١٩، ح ١.

٧. د: «ما اشترطناه»، ط: «ما اشترطنا».

٨. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨؛ أخبار أصبهان، لأبي نعيم، ج ١، ص ٣٣٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٥.



وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن زيد بن وهب، وأبو علي المحمودي المروزي في أماليه، أنه قال عليه السلام: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»<sup>١</sup>.

وفي رواية الترمذي: «أصدق وأوفى من أبي ذرّ شبيه عيسى ابن مريم». ثم قال عمر بن الخطّاب كالحاسد: يا رسول الله، أفتعرف ذلك له؟ فقال: «نعم فاعرفوه»<sup>٢</sup>.  
وفي رواية المحمودي: «يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده»<sup>٣</sup>.

وروي عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: حدّثني أبي<sup>٤</sup>، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذرّ الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله، إنّ لي غنيمات قدر ستين شاة أكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويُسِيءُ رعايتها، فكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبد فيها. فبدا فيها، فلمّا كان اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ. فقال: لبيك يا رسول الله. قال: ما فعلت غنيمتاك؟ قال: يا رسول الله، لها قصّة عجيبة! فقال: وما هي؟

قال: يا رسول الله، بينما أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا رب غنمي. فأخطر الشيطان ببالي: يا أبا ذرّ، إن عدا الذئب على غنمك وأنت تصلّي فأهلكها

١. حلية الأولياء، ج ٤، ص ١٧٢، ترجمة زيد بن وهب. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٩٧، وج ٦، ص ٤٤٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨، والحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٣٤٢، وج ٤، ص ٤٨٠، والشيخ الصدوق في علل الشرائع، باب ١٤١، ح ١، وكمال الدين، ص ٦٠، ومعاني الأخبار، ص ١٧٩، باب قول النبي صلى الله عليه وآله: ما أظلت الخضراء...، ح ٢.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٥، ح ٣٨٩٠.

٣. عنه الكشي في معرفة الرجال، ج ١، ص ٩٨، ح ٤٨، والفتال في روضة الواعظين، ص ٢٨٣-٢٨٤، مجلس في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٤. أ: «أبي».

ما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به! فقلت للشيطان: يبقى وجه الله<sup>١</sup> والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالات الأئمة الطاهرين من ولده ومعاودة أعدائهم، وكلّما فات من الدنيا بعد ذلك فجعل. وأقبلت على صلاتي، فجاء الذئب فأخذ حملاً وذهب به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل وردّه على القطيع، ثم نادى: يا أباذرّ، أقبل على صلاتك؛ فإنّ الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي. فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله، فجاءني الأسد وقال: امض إلى محمد وأقرئه السلام وأخبره أنّ<sup>٢</sup> الله قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكّل أسداً بغنمه يحفظها. فعجب من قوله رسول الله ﷺ<sup>٣</sup>.

وحدّث ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ، قال: دخلت على رسول الله ﷺ المسجد وهو جالس وحده، فاغتنمت خلوته، فقال: «إنّ للمسجد تحية». قلت: وما تحيته يا رسول الله؟ قال: «ركعتان تركعهما»<sup>٤</sup>. ثمّ التفت إليه فقلت: يا رسول الله، أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: «خير موضوع، فمن شاء أقلّ، ومن شاء أكثر».

قلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: «الإيمان بالله تعالى»<sup>٥</sup>. ثمّ الجهاد في سبيل الله تعالى<sup>٦</sup>.

١. في هامش م: «توحيد الله».

٢. م: «إلى» بدل «أنّ».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٧٣-٧٤، ح ٣٧. وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٠٣-٥٠٤، الباب الرابع عشر في أعلام النبي والأئمة عليه السلام، فصل في أعلام رسول الله ﷺ، ح ١٥، باختصار.

٤. في النسخ: «فركتها».

٥. ب، ط: «تعالى».

٦. المصدر: «تعالى».

- قلت: يا رسول الله، أيّ المؤمنين أكملهم<sup>١</sup> إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً».
- قلت: فأيّ المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».
- قلت: فأيّ الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر السوء».
- قلت: فأيّ الليل أفضل؟ قال: «جوف الليل الغابر».
- قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت».
- قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد من مُقِلِّ إلى فقير في سرٍّ».
- قلت: فما الصوم؟ قال: «فرض مجزي وعند الله أضعاف كثيرة»<sup>٢</sup>.
- قلت: فأيّ الرقاب<sup>٤</sup> أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها».
- قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: «من عُقر جواده، وأهريق دمه».
- قلت: وأي آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي».
- ثمّ قال: «يا أباذرّ، ما السموات السبع في الكرسي إلاّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».
- قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال: «مئة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي».
- قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمئة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً»<sup>٥</sup>.
- قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم».
- قلت: وكان من الأنبياء مرسلأً؟ قال: «مكلّمأً خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه».
- ثمّ قال: «يا أباذرّ، أربعة من الأنبياء سريانيتون: آدم وشيث وإدريس، وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوح. وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبّيك محمّد - صلى الله عليه وآله وعليهم -. وأوّل الأنبياء آدم وآخرهم محمّد ﷺ، وأوّل نبي من أنبياء بني

١. أ، ك، م: «أكمل».

٢. م: «في ستر».

٣. كذا في النسخ، وفي المصادر: «أضعاف ذلك».

٤. د، ط، م: «أيّ الرقاب»، وفي بعض المصادر: «فأيّ الزكاة».

٥. في النسخ: «جمّ الغفير»، والمثبت من المصدر.

إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، صلى الله عليهما، وبينهما ألف نبي ﷺ». قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: «مئة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله<sup>١</sup> على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «أمثال كلِّها، [وكان فيها]<sup>٢</sup>: أيُّها الملك المبتلى المغرور، لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثت لتردَّ عني دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردُّها ولو كانت من كافر».

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً [على عقله]<sup>٣</sup> أن يكون له ثلاث<sup>٤</sup> ساعات: ساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكَّر فيما صنع، وساعة يخلو فيها لحاجته<sup>٥</sup> من الحلال؛ فإنَّ في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجماماً للقلوب وتفريراً<sup>٦</sup> لها<sup>٧</sup>.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانته؛ فإنَّ من حسب كلامه من عمله أقلَّ الكلام إلا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمةً لمعاش، أو تزوداً لمعاد، أو تلذُّذاً في غير محرّم».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلِّها: عجبت لمن

١. أ، د، ك، م: «الله».

٢. من الخصال وأمالى الطوسي.

٣. من مصادر الحديث.

٤. كلمة «ثلاث» غير موجودة في المصادر.

٥. في المصادر: «بحاجته».

٦. أ، ك، م: «و».

٧. ك: «وتفريقاً».

٨. كذا في النسخ، وفي المصدر: «فإنَّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفرغ لها».

أيقن بالموت ثم<sup>١</sup> يفرح، ولمن أيقن بالنار ثم يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل».

قلت: يا رسول الله، هل لك في الدنيا<sup>٢</sup> مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أباذرّ تقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ \*] <sup>٣</sup> إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ <sup>٤</sup>».

قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنه زين لأمرك كله».

قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله؛ فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض».

قلت: يا رسول الله<sup>٥</sup>، زدني. قال: «عليك بالصمت<sup>٦</sup>؛ فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك».

قلت: زدني. قال: «إياك وكثرة الضحك؛ فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه».

[قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك»] <sup>٧</sup>.

قلت: [يا رسول الله]، زدني. قال: «أحبّ المساكين ومجالستهم».

[قلت: زدني. قال: «قل الحقّ وإن كان مرّاً»].

قلت: زدني. قال: «لا تخف في الله لومة لائم».

١. كتب في ب فوق كلمة «ثم»؛ «كيف». ومثله في المورد التالي.

٢. كذا في الأصل، ومثله في أمالي الطوسي من غير كلمة «لك»، وفي المصالح ومعاني الأخبار: «هل في أيدينا».

٣. من المصادر.

٤. الأعلى (٨٧): ١٤-١٩.

٥. د، ط، م: «يا رسول الله».

٦. د، ك، ط، م: «بطول الصمت».

٧. ما بين الحاصرتين من سائر المصادر، وكذا الموارد التالية.

قلت: زدني. قال: «ليحجزك عن النَّاس ما تعلم من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي».

ثم قال: «كفى بالمرء<sup>١</sup> عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من النَّاس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممّا هو فيه، ويؤذي جلسه فيما لا يعنيه».

ثم قال: «يا أباذرّ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخلق»<sup>٢</sup>. قال المؤلف: وإمّا أوردنا هذا الحديث على طوله لما فيه من أنواع الحكم وفوائد العلم والإنباء عن الأمور الخالية، والإخبار عن الأيام الماضية، وفيه اعتبار لأولي البصائر<sup>٣</sup> والعقول، وتبنيه لذوي التمييز والفهوم.

وفي معالم التنزيل: لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك وقطع وادي القرى ومضى سائراً، جعل يتخلّف عنه الرجل فيقول: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فأراحكم<sup>٤</sup> الله منه». حتّى قيل: يا رسول الله، تخلف أبوذرّ وأبطأ به بعيره. فقال: «دعوه، فإن يك به خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فأراحكم<sup>٥</sup> الله منه». وتلوّم أبوذرّ على بعيره [فأبطأ عليه]، فلمّا أبطأ عليه<sup>٦</sup> أخذ متاعه فحمله

١. د: «المرء».

٢. معاني الأخبار، ص ٣٣٢-٣٣٥، باب معنى تحية المسجد ومعنى الصلاة وما يتصل بذلك، ح ١، الخصال، ص ٥٢٣-٥٢٦، أبواب العشرين وما فوقه، ح ١٣: أمالي الطوسي، المجلس ١٩، ح ٢، مع اختصار ومغايرة في بعض الفقرات؛ الغايات، لجعفر بن أحمد القمي، ص ٦٧ وفي المطبوع مع جامع الأحاديث، ص ١٧٧-١٧٨، باختصار؛ الأمالي الخيسية، ج ١، ص ٢٠٤-٢٠٥، الحديث العاشر في الصلاة وفضل التهجد وما يتصل بذلك؛ المجلس الصالح، للقاضي المعافى، ج ٣، ص ٣٧٥-٣٧٨، في المجلس ٨١، صحيح ابن حبان، ج ٢، ص ٧٦-٧٩، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٣، ص ٢٧٦-٢٧٩، ترجمة شيب بن آدم برقم ٢٧٨١.

وأورده ورام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٦٦-٦٩، والطبرسي في أواخر مكارم الأخلاق، ج ٢ ص ٣٨١-٣٨٤، والدليمي في أعلام الدين، ص ٢٠٤-٢٠٧.

٣. ب. ك: «لأولي الأبصار».

٤. د. م: «فقد أراحكم».

٥. د. والمصدر: «فقد أراحكم».

٦. د: «أبطأ عليهم».

على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ٩ ماشياً، ونزل رسول الله في بعض منازلهم، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، هذا رجل يمشي في الطريق وحده! فقال ﷺ: «يكن أباذرًا». فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبوذر. فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أباذرًا، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»<sup>٢</sup>. [86]

وأخرج الكشي في رجاله عن أبي علي [محمد بن أحمد بن حماد] المحمودي المروزي رفعه:

فقال أبوذر الذي قال رسول الله ﷺ في شأنه: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده»<sup>٣</sup>، وهو الهاتف بفنائل أمير المؤمنين ﷺ ووصي رسول الله ﷺ واستخلافه إياه، فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم: قد خاب القطار يحمل إلى النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً». فقتلوه فقراً وجوعاً وضراً وصبراً<sup>٤</sup>.

وعن أبي خديجة الجمال، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «دخل أبوذر على رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل<sup>٥</sup>، فقال جبرئيل: من هذا يا رسول الله؟ قال: أبوذر. قال: أما إني في السماء أعرف منه في الأرض، وسله عن كلمات يقولهن إذا أصبح».

١. م: «ونظر».

٢. لم أعر عليه في معالم التنزيل، لاحظ: المستدرک، ج ٣، ص ٥٠-٥١؛ والفتا، ج ٢، ص ٩٤؛ والكامل، ج ٢، ص ٢٨٠؛ وأسد الغابة، ج ٥، ص ١٨٨.

٣. وفي ذلك يقول صاحب التائيّة السائرة وهو من الجمهور:

وَعَاشَ أَبُو ذَرٍّ كَمَا قُلْتُ وَخَدَّهُ وَمَاتَ غَرِيْبًا فِي بِلَادٍ بَعِيْدَةٍ (الحسنی)

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٩٨-١٠٥، ح ٤٨.

٥. «جبرائيل».

قال: «فقال: يا أباذرّ، كلمات تقولهنّ إذا أصبحت، فما هنّ؟ قال: أقول يا رسول الله: «اللهمّ إني أسألك الإيمان بك، والعافية من جميع البلاء<sup>١</sup>، والشكر على العافية، والغنى عن النَّاس»<sup>٢</sup>.

وعن موسى بن بكر<sup>٣</sup>، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «قال أبوذرّ: من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عني مذمة بعد رغيفي شعير أتعدّي بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتني صوف أتزر بأحدهما وأرتدي بالأخرى».

قال: وقال: «إنّ أباذر بكى من خشية الله حتّى اشتكى عينيه فخافوا عليهما، فقيل له: يا أباذرّ، لو دعوت الله في عينيك. فقال: إني عنهما لمشغول، وما عناني أكثر. فقيل له: وما شغلك عنهما؟ قال: العظيتمان: الجتّة والنار»<sup>٤</sup>.

وقال: «وقيل له عند الموت: يا أباذرّ، ما لك؟ قال: عملي. قالوا: إنّنا نسألك عن الذهب والفضّة؟ قال: ما أصبح فلا أمسى، وما أمسى فلا أصبح، لنا كندُوج فيه حرّه متاعنا<sup>٥</sup>، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كندُوج المؤمن قبره»<sup>٦</sup> [87].

١. د. ك: «البلايا».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٠٥-١٠٨، ح ٤٩.

ورواه - مع تفصيل - الكليني في الحديث ٢٥ من باب «دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة» من كتاب الدعاء من الكافي، ج ٢، ص ٥٨٧؛ والصدوق في أماليه، المجلس ٥٥، ح ٣، بإسنادهما عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام. وأورده الزمخشري في باب الخير والصلاح من ربيع الأبرار، ج ١، ص ٨٣٤ باختصار.

٣. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بكير».

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٠-١٢١، ح ٥٤.

ورواه الطوسي في أماليه، المجلس ٤٠، ح ٤؛ ولا حظ: روضة الواعظين، ص ٢٨٥؛ تبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٩. هامش م: «خير خ ل».

٦. الكندُوج: شبه المعزن، وهو معزب كندُوج بفتح الكاف. وحُرّ المتاع: خيّارُه (الحسني).

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢١، ح ٥٤.

ورواه الطوسي في أماليه، المجلس ٤٠، ح ٥؛ وأورده الفتال في فضائل أبي ذرّ من كتاب روضة الواعظين، ص ٢٨٥، وورّام بن أبي فراس في تبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢٠.



قال المؤلف: الكندوج - بفتح الكاف وسكون النون وضمّ الدال المهملة وبعد الواو جيم -: شبه المخزن، لفظ معرّب.

وأخرج ابن بابويه في معاني الأخبار عن أنس بن مالك، قال [ابن بابويه]: حدّثنا ٢٣٦ أبو عبد الله عبد السلام بن محمّد بن هارون الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن [محمّد بن] عقبة الشيباني، قال: حدّثنا أبو القاسم الخضر بن أبان، عن أبي هدبة إبراهيم بن هدبة البصري، عن أنس بن مالك، قال:

أتى أبوذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة! قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ بيابه، فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرجا إلى البقيع، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكّة، فعدل إلى قبر أبيه، فصلّى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشقّ، وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. فقال له: «مَنْ وليك يا أبا»؟ فقال: ما الوليّ يا بنيّ؟ فقال: «هو هذا علي». فقال: إنّ عليّاً وليّي. قال: «فارجع إلى روضتك». ثمّ عدل إلى قبر أمّه آمنه، فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ، فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمّداً رسول الله. فقال لها: «من وليك يا أمّاه»؟ فقالت: وما الولاية يا بنيّ؟ قال: «هو هذا عليّ بن أبي طالب». فقالت: إنّ عليّاً وليّي. فقال: «ارجعي إلى حفرتك وروضتك».

فكذبوه ولببوه، وقالوا: يا رسول الله، كذب عليك اليوم! فقال: «وما كان من ذلك؟» قالوا: إنّ جنّداً حكى منك كيت وكيت! فقال النبيّ ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ».

١. د.: «أنا».

٢. د.: «وأنّ محمّداً»، ط.: «وأنك رسول الله»، ك.: «وأنك محمّد»، وفي المصدر: «وأنك نبي الله ورسوله».

قال عبدالسلام بن محمد: تعرضت هذا الخبر على الجهني<sup>١</sup> محمد بن عبدالأعلى، فقال: أما علمت أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبرئيل فقال: إن الله عز وجل حرّم النار على ظهر أنزلك، وبطن حملك، وتدي أرضك، وحجر كفلك»<sup>٢</sup>.

وأخرج عن إسماعيل الفراء، عن رجل، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أليس قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ؟ قال: «بلى».

قال: قلت: فأين رسول الله وأمير المؤمنين وابناه الحسن والحسين؟! قال: فقال لي: «كم السنة شهراً؟ قال: قلت: اثنا عشر شهراً.

قال: «كم منها حُرْمٌ؟ قال: قلت: أربعة أشهر.

قال: «شهر رمضان منها؟ قال: قلت: لا.

قال: «إن في شهر رمضان ليلة أفضل من ألف شهر، إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد»<sup>٣</sup>.

وأخرج أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز، عن ابن لهيعة: أن رسول الله ﷺ مات وأبو ذرّ غائب، فقدم وقد ولي أبو بكر، فقال: أصبتم قناعة وتركتم قرابة! لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان<sup>٤</sup>.

وأخرج الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أنّ أبا ذرّ رضي الله عنه قام يوم ولي أبو بكر فقال: يا معاشر قريش، أصبتم قناعة وتركتم قرابة، والله لترتدنّ جماعة من العرب، ولتشكّنّ في هذا الدين، ولو جعلتم

١. المثبت من د، ك، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «الحيني».

٢. معاني الأخبار، ص ١٧٨-١٧٩، باب معنى قول النبي ﷺ: «ما أظلت الخضراء...»، ح ١. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ١٧٦-١٧٧، الباب ١٤١، ح ١.

٣. معاني الأخبار، ص ١٧٩، باب معنى قول النبي ﷺ: «ما أظلت الخضراء...»، ح ٢. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ١٧٧، الباب ١٤١، ح ٢، عن عتّاب بن صهيب عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٣، شرح الكلام ٦٦.

الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، ولتسفرن في طلبها دماء كثيرة. فكان كما قال أبوذر.

ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعلّي، ثم لابني الحسن والحسين، ثم للطاهرين من ذريتي. فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية، وشربتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكانها، بالحقير التافه الفاني الزائل، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها، وغيّرت وبدلت واختلفت، فسواو يتموهم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتجزون بما قدّمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد»<sup>١</sup>.

وروى الثعلبي في تفسيره من عدّة طرق، فمنها ما رفعه إلى عباية بن رباعي، قال: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: «قال رسول الله ﷺ» إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة، فجعل ابن عباس ﷺ لا يقول: «قال رسول الله ﷺ» إلّا وقال الرجل: «قال رسول الله ﷺ»، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه فقال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدوي<sup>٢</sup> أبوذر الغفاري [88]، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلّا فصمتنا، ورأيت بهاتين وإلّا فعميتا قال<sup>٣</sup>: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله». أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد أنني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً! وكان علي راعياً فأومأ إليه

٢٣٨

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٠-١٠١، الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر في المسجد.

٢. وفي بعض النسخ: «البدري» وهو خطأ؛ إذ لم يشهد أبوذر بدرأ، ولكن عمره ألحقه بالبدرين في العطاء (الحسني).

٣. أ، م: «قال»، وفي المصدر: «يقول».

بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ. فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن موسى سألك فقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾<sup>١</sup>، فأنزلت قرآنًا ناطقًا: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ﴾<sup>٢</sup>. اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، اشدد به ظهري».

قال أبوذر: فما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال: يا محمد اقرأ. قال: «وما أقرأ؟» قال: اقرأ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

قال [ابن طاوس]: روى أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه في كتاب المناقب، وهو من مخالفي أهل البيت، بإسناده إلى عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: من أحب أصحابك إليك؟ فإن كان أمر كئنا معه، وإن كانت نائبة كئنا من دونه. قال: «هذا علي أقدمكم سلماً وإسلاماً»<sup>٤</sup>.

وروى أبو بكر ابن مردويه في كتابه المشار إليه أيضاً بإسناده إلى داود بن أبي عوف، قال: حدثنني معاوية بن ثعلبة اللبثي<sup>٥</sup>، قال: ألا أحدثك بحديث لم يخلط؟ قلت: بلى. قال: مرض أبوذر فأوصى إلى علي، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى

١. طه (٢٠): ٢٥-٣٢.

٢. القصص (٢٨): ٣٥.

٣. المائدة (٥): ٥٥.

٤. الكشف والبيان، ج ٢، ص ٨٠-٨١، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٥. أ، د: «قال روى»، ك، م: «أخرج أبو بكر» من دون لفظة قال قبله.

٦. الطرائف، ص ٢٣-٢٤، ح ٢٠، وبناء المقالة القاطمية، ص ٣١٥.

٧. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي أ، د، ك، م: «الخشني»، وفي ب، ط: «الحنفي»، وفي الجمع: «أبي ثعلبة».

أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك من علي! قال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقَّ أمير المؤمنين، والله إنَّه للربيع الذي يسكن إليه<sup>١</sup>، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.

قال: قلت: يا أباذر، إنَّا لنعلم أنَّ أحبَّهم إلى رسول الله ﷺ أحبَّهم إليك. قال: أجل. ٢٣٩ قلنا: فأيتهم أحبَّ إليك؟ هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه. يعني علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>٢</sup>.

وأخرج الكشي عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت أباذر يقول وهو متعلِّق بحلقة باب الكعبة: أنا جندب لمن عرفني، وأنا أبوذر لمن لم يعرفني، إنِّي سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «مَنْ قاتلني في الأولى والثانية فهو في الثالثة من شيعة الدجال، إنَّما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر، مَنْ ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ألا هل بلغت؟»<sup>٣</sup>.

وعن عبد الملك بن أبي ذر<sup>٤</sup> الغفاري [89]، قال: بعثني أمير المؤمنين عليه السلام يوم مرقَّ عثمان المصاحف، فقال: «ادع أباك». فجاء أبي إليه مسرعاً، فقال: «يا أباذر، أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مرقَّ كتاب الله ووضع فيه الحديد، وحقَّ على الله أن يسلِّط الحديد على من مرقَّ كتابه بالحديد»!

قال: فقال أبوذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أهل الجبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلاً، ثمَّ إنَّ الله بعث فتية<sup>٦</sup> فهاجروا

١. أ. د. ك. ط. م: «إنَّه لمرتع الأرض يسكن إليه».

٢. اليقين، ص ١٤٢-١٤٤، الباب ١٢.

٣. اختيار معرفة الرجال، ص ١١٥-١١٧، ح ٥٢.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ١٦، ح ٣٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠١-

٥٠٢، ح ٨٨٧.

٤. د: «أبي» بدل «أبي ذر».

٥. «إن» زيادة من م والمصدر.

٦. د: «فتة».

إلى غير آبائهم فقاتلهم فقتلوه، وأنت بمنزلتهم يا علي». فقال علي: «قتلنتي يا أباذر». فقال أبوذر: أما والله لقد علمت أنه سيبدأ بك<sup>٢</sup>.

وعن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان بن ربيعة. قال<sup>٣</sup>: فمررنا بالربذة. قال: فأتينا أباذر فسلمنا عليه، فقال لنا: إن كانت بعدي فتنة وهي كائنة، فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «علي أول من آمن بي وصدقني، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق<sup>٤</sup> بعدي يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة»<sup>٥</sup>.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قام أبوذر رضي الله عنه بباب الكعبة فقال: أنا جندب بن جنادة الغفاري، هلموا إلى أخ ناصح شفيق. فاكتفه الناس فقالوا: قد دعوتنا فانصح لنا. فقال: لو أن أحدكم أراد سفرأ لأعد فيهِ من الزاد ما يصلحه، فما بالكم لا [ت]تزوّدون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه؟! قالوا: وكيف تزوّد لذلك؟ قال: يحجّ الرجل منكم حجة لعظام الأمور، ويصوم يوماً شديداً الحرّ للنشور، ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، ويتصدّق بصدقة على مسكين للنجاة من يوم عسير، ويتكلّم بكلمة حقّ

٢٤٠

١. ب، ط: - «أما والله».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٠٨-١١٣، ح ٥٠.

٣. د، ط: - «قال».

٤. م: «الفارق».

٥. اختيار معرفة الرجال، ص ١١٣-١١٥، ح ٥١.

ورواه -مع مغايرة- الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٥، ح ٥٥، وفيه: «حججت أنا وسلمان الفارسي»: والطبري في بشارة المصطفى، ص ٨٤؛ والحموي في فرائد السعطين، ج ١، ص ٣٩، ح ٣، كلاهما من طريق الشيخ الطوسي؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١؛ وابن سَمَّك في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في اليقين - لابن طاوس -، ص ٥١٢، الباب ٢١٥.

ورواه الشيخ المفيد في الباب ٢ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الإرشاد، ج ١، ص ٣١ بإسناده عن أبي سخيلة قال: خرجت أنا وعمّار حاجين فنزلنا عند أبي ذر....

فيجيره الله لها يوم يستجير، ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير.  
يا ابن آدم، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الحلال، ومجلساً للآخرة، ولا  
ترد الثالث فإنه لا ينفعك.

واجعل الكلام كلمتين: كلمة للآخرة، وكلمة في التماس الحلال، والثالثة تضرّك.  
واجعل مالك درهمين: درهماً تنفقه على عيالك، ودرهماً لآخرتك، والثالث  
لا ينفعك.

واجعل الدنيا ساعة من ساعتين: ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردها،  
وساعة آتية لست على ثقة من إدراكها، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك، فاجتهد  
فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربك، فإن لم تفعل فقد هلكت<sup>١</sup>.  
ثم قال: قتلني همّ يوم لا أدركه»<sup>٢</sup>.

وروي لما توفي عبدالرحمان بن عوف قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ: إنا  
نخاف على عبدالرحمان فيما ترك. فقال كعب: وما تخافون عليه؟ كسب طيباً وأنفق  
طيباً وترك طيباً<sup>٣</sup>! فبلغ ذلك أباذر -رحمة الله عليه-، فخرج مغضباً يريد كعباً، فمرّ  
فلحق بعظم بعير فأخذه بيده، ثم انطلق يطلب كعباً، فقبل لكعب: إن أباذر يطلبك.  
فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر، فأقبل أبوذر يقتصّ  
الخبر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان، فلما دخل قام كعب فجلس خلف  
عثمان هارباً من أبي ذر<sup>٤</sup>، فقال أبوذر: نهنة<sup>٥</sup> يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما  
ترك عبدالرحمان؟! لقد خرج رسول الله ﷺ نحو أجد وأنا معه، فقال: «يا أباذر». .  
فقلت: ليبيك يا رسول الله ﷺ. فقال: «الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا

١. هذه الفقرة غير مذكورة في المصادر.

٢. ورد الحديث -مع مغايرة- في المصالح، ص ٤٠، باب الاثنين، ح ٢٦: من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٨٢،  
ح ٢٤٥٦: أمالي المفيد، المجلس ٢٥، ح ١: مكارم الأخلاق، ص ٢٥٣-٢٥٤.

٣. م - «وترك طيباً».

٤. المثبت من هامش م، وفي النسخ: «نهنة»، وفي المصادر: «هية».

وهكذا عن يمينه وشماله وفوقه وخلفه وقدامه، وقليل ما هم». ثم قال: «يا أباذر». قلت: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي. قال: «ما سرني أن لي مثل أحد نفقة في سبيل الله أموت ثم أموت ولا أترك منه قيراطين».

ثم قال: «يا أباذر، أنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل». فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية: لا بأس بما ترك عبد الرحمان بن عوف؟! كذبت وكذب من قال.

فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج<sup>١</sup>.

وعن جعفر بن معروف، قال: حدّثني الحسن بن علي بن النعمان، قال: حدّثني أبي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:

أرسل عثمان إلى أبي ذرّ موليّين له ومعهما مئتا دينار، فقال لهما: انطلقا إلى أبي ذرّ فقولوا له: إنّ عثمان يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مئتا دينار، فاستعن بها على ما نأبك. فقال أبو ذرّ: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا. قال: إنّما أنا رجل من المسلمين، فيسعني ما يسع المسلمين. قالوا له: إنّهُ يقول: هذا من صلب<sup>٢</sup> مالي، وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام، ولا بعثت بها إليك إلا من حلال!

فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس.

فقالا له: عافاك الله وأصلحك، مانرى<sup>٣</sup> في بيتك قليلاً ولا كثيراً ممّا يستمتع به! فقال: بلى، تحت هذا الإكاف ترون رغيغ شعيرٍ قد أتى عليها أيام، فما أصنع بهذه الدنانير؟! لا والله حتى يعلم الله أنّي لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنياً

١. تنبيه المخاطر، ج ١، ص ١٨٥، بيان ذمّ الغنى ومدح الفقر، بتمامه؛ تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٤١٧-٤١٨، مع اختصار.

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي أ، م: «صليب»، وفي ب: «طيب».

٣. في النسخ: «ترى»، والمثبت من المصدر.



بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، فإنّه لقبح بالشيخ أن يكون كذاباً، فردّأها عليه واعلمنا أنّه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتّى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه.<sup>١</sup>

وأخرج محمد بن يعقوب الكليني في الروضة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أتى أبوذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنّي قد اجتويت المدينة<sup>٢</sup> [أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن تعبر<sup>٣</sup> عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتينّ شعثاً فتقوم بين يدي متكتّاً على عصاك فتقول<sup>٤</sup>: قتل ابن أخي وأخذ السرح! فقال: يا رسول الله، بل لا يكون إلّا خيراً إن شاء الله.

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>٥</sup>، فخرج هو وابن أخيه وامرأته، فلم يلبث هناك إلّا يسيراً حتّى غارت خيلُ لبني فزارة فيها عيينة بن حصن، فأخذت السرح وقتل ابن أخيه<sup>٦</sup> ٢٤٢ وأخذت امرأته من بني غفار، وأقبل أبوذرّ يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبه طعنة جائفة<sup>٦</sup>، فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله، أخذ السرح وقتل ابن أخي، وقيمت بين يديك على عصاي.

فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين، فخرجوا في الطلب فردّوا السرح وقتلوا نفراً من المشركين»<sup>٧</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١١٨-١٢٠، ح ٥٣؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٤-٢٨٥، مجلس في فضائل

أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٩.

٢. أي كرهت الإقامة فيها.

٣. في المصدر: «تغير»، من الغارة.

٤. أ، م: «فتقول».

٥. المثبت من د، ك، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «رسول الله له».

٦. الطعنة الجائفة التي تبلغ الجوف.

٧. الكافي، ج ٨، ص ١٢٦-١٢٧، ح ٩٦.

وأخرج أيضاً في كتاب الجنائز من الكافي عن علي بن إبراهيم رفعه، قال: لما مات ذر بن أبي ذر، مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال: رحمك الله يا ذر، والله إن كنت بي باراً، ولقد قبضت وإني عنك لراضٍ، أما والله ما بي فقدك<sup>١</sup> وما عليّ من غضاضة، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطلع لسرتني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحذر لك عن الحذر عليك، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ما ذا قلت وما ذا قيل لك.

ثم قال: اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي، فهب له ما افترضت عليه من حقك، فأنت أحقّ بالجود<sup>٢</sup> متي<sup>٣</sup>.

وأما خبر نفيه إلى الربذة، فاعلم أنّ الذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل أنّ عثمان نفى أباذر أولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة؛ لما شكّا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

وأصل هذه الواقعة أنّ عثمان [لما] أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: «بشر الكافرين بعذاب أليم»، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>٤</sup>، فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت، ثم إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عمّا بلغني عنك! فقال أبو ذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله

١. قال العلامة المجلسي في مرآة العقول، ج ١٤، ص ٢٣٧: قوله: «ما بي فقدك»، أي ليس عليّ بأس ولا حزن من فقدك. وربما يقال: الباء للسببية، أي لم يكن موتك وفقدك بفعلي، بل كان بقضاء الله تعالى.

٢. في النسخ: «بالحق»، والمثبت من المصدر.

٣. الكافي، ج ٣، ص ٢٥٠-٢٥١، باب النوادر، ح ٤. ورواه الصدوق في كتب من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٨٥-١٨٦، ح ٥٥٨.

٤. التوبة (٩): ٣٤.

تعالى؟! فوالله لأن أُرضي الله بسخط عثمان أحبَّ إليَّ وخير لي من أن أسخط الله برضا عثمان. فأغضب عثمان ذلك وأحفظه، فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فإذا أيسر قضي؟ فقال ٢٤٣ كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبوذرّ: يا ابن اليهوديين<sup>١</sup>، أتُعَلِّمنا ديننا؟! فقال عثمان: قد كثر أذاك وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها.

فكان أبوذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمئة دينار، فقال أبوذرّ لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرّمتمونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. وردّها عليه<sup>٢</sup>.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبوذرّ: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف.

وكان أبوذرّ يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيّه، والله إنّي لأرى<sup>٣</sup> حقّاً يظني وباطلاً يحيي، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إنّ أباذرّ لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك<sup>٤</sup> فيه حاجة<sup>٥</sup>.

وروى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيناية عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنّسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجنّت إليه يوماً أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكّم القطار تحمل النار، اللهمّ العن الأمرين بالمعروف التاركين له، اللهمّ العن الناھين عن المنكر المرتكبين له.

١. د. ط: «اليهودية».

٢. ك: «عليه».

٣. أ. د. م: «لا أرى».

٤. أ. د. م: «له»!

٥. حكاه عنه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٤-٢٩٥، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٤-٥٥، شرح الكلام، ٤٣، وج ٨، ص ٢٥٦-٢٥٧، شرح الخطبة ١٣٠.

فازبأر<sup>١</sup> معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام، أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة؟ يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت. ثمّ قال: أدخلوه عليّ. فجيء بأبي ذرّ بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله، تأتينا في كلّ يوم فتصنع ما تصنع، أمّا إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنتي أستأذن فيك.

قال جلام: وكنت أحبّ أن أرى أباذرّ؛ لأنّه رجل من قومي، فالتفتُ إليه فإذا رجل أسمر ضرب<sup>٢</sup> من الرجال خفيف العارضين<sup>٣</sup> في ظهره جنأ<sup>٤</sup>، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدوّ الله ولا رسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبظمتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرّات ألاّ تشبع! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ولي الأُمّة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأُمّة حذرهما منه». فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل.

٢٤٤

قال أبوذرّ: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله ﷺ، سمعته يقول وقد مررت به: «اللهمّ العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب». وسمعته ﷺ يقول: «إست معاوية في النار». فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيدياً<sup>٥</sup> إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلاّ<sup>٦</sup> قتب حتّى قدم به إلى المدينة وقد سقط

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وازبأر بمعنى غضب. وفي أ، د: «فارتاد»، وفي ب، ك: «فارتاب»، وفي م: «فارتار».

٢. ضرب: خفيف اللحم.

٣. المثبت من ب والمصدر، وفي أ، د، ك: «لضفيفا العارضين»، م: «لخفيفا».

٤. م: «حنأ»، وحنأ: إذا أشرف كاهله على ظهره حدباً.

٥. م: «جندبياً».

٦. د، ط: «إلا».

لحم فخذه من الجهد، فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأي أرض شئت. قال: بمكة. قال: لا. قال: بيت المقدس. قال: لا. قال: بأحد المصرين. قال: لا، ولكني مسيرك إلى الربذة. فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات<sup>١</sup>.

وفي رواية الواقدي: أن أبوذر لما دخل على عثمان قال له:

لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِقَيْنٍ عَيْنَا نَعَمَ، وَلَا لَقَاهُ يَوْمًا زَيْنَا

تَحِيَّةَ السَّخَطِ إِذَا التَّقَيْنَا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قيناً قط.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عيناً يا جندب! فقال أبوذر: أنا جندب وسماني رسول الله ﷺ: عبدالله، فاخترت اسم رسول الله ﷺ الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا تقول: يدالله مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً».

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتوها من رسول الله؟ قالوا: لا.

قال عثمان: ويحك يا أبوذر، أتكذب على رسول الله؟ فقال أبوذر لمن حضر: أما

تدرون أنني صدقت؟ قالوا: لا، والله ما ندري!

فقال عثمان: ادعوا لي علياً. فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك

في بني أبي العاص. فأعاده، فقال عثمان لعلي: أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال ٢٤٥

علي: [«لا وقد صدق أبوذر»]. قال: فقال: فكيف عرفت صدقته؟ قال: لأنني<sup>٢</sup> سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٧-٢٥٨، شرح الخطبة ١٢٩.

٢. ما بين الحاصرتين من شرح نهج البلاغة.

٣. أ: «فقال علي: سمعت رسول الله»، ك: «سمعته ﷺ».

أبي ذر». فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله ﷺ.

فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني<sup>١</sup>، ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ<sup>٢</sup>.

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: [رأيت] أبا ذر يوم دخل به على عثمان<sup>٣</sup>، فقال له: أنت الذي فعلت<sup>٤</sup> وفعلت! فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغششني. قال عثمان: كذبت ولكنت تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت<sup>٥</sup> الشام علينا. فقال أبو ذر: اتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام<sup>٦</sup>. فقال عثمان: مالك وذلك لا أم لك!

قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب<sup>٧</sup>، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؛ فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلم علي عليه السلام، وكان حاضراً، قال: «أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾<sup>٨</sup>». فأجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه علي بمثله، ولم يذكر<sup>٩</sup>

١. ب، ط: «فتتهموني».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٧-٢٥٨، شرح الكلام ١٣٠.

٣. وأورده بعضها السيد المرتضى في المشافي، ج ٤، ص ٢٩٤-٢٩٥.

٤. د: «أقدم أبا ذر يوماً وأدخل به على عثمان».

٥. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «قلت».

٦. م: «انقلبت»، و«الانغال: الإفساد».

٧. في النسخ: «علام»، والمثبت من المصدر.

٨. م: «الكذب».

٩. غافر (٤٠): ٢٨.

٩. في شرح نهج البلاغة: «ولم يذكر»، والظاهر أن هذه الجملة من ابن أبي الحديد الذي نقل كلام الواقدي. وفي

الجوابين تدمماً منهما<sup>١</sup>.

قال الواقدي: ثم إنَّ عثمان حظر<sup>٢</sup> على الناس أن يقاعدوا أباذَرَّ أو يكلموه، فمكث كذلك أياماً، ثم أتى به فوقف بين يديه فقال أبوذَرَّ: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل هديك كهديهم؟ أما إنَّك لتبطش بي بطش جبَّار!

فقال عثمان: اخرج عنَّا من بلادنا. فقال أبوذَرَّ: ما أبغض إليَّ جوارك، فإلى<sup>٣</sup> أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنَّما جلبتكَ من الشام لما قد أفسدتها فأردك إليها؟!

قال: أفأخرج<sup>٤</sup> إلى العراق؟ قال: لا، إنَّك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبهة وطعن على الأئمة والولاة.

قال: أفأخرج<sup>٥</sup> إلى مصر؟ قال: لا.

قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية.

قال أبوذَرَّ: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟ قال: نعم.

٢٤٦

→ تقرب المعارف، للحلي، ص ٢٦٥: فقال عثمان: بفيك التراب! فقال علي بن أبي طالب ﷺ: «بل بفيك التراب، ويحك يا عثمان، تصنع هذا بأبي ذر صاحب رسول الله ﷺ أن كتب إليك فيه معاوية؟! وهو من عرفت زهقه وظلمه».

وتفرَّقوا، ففعل أبوذَرَّ لا يخرج من بيته، وجعل أصحاب النبي ﷺ يأتونَه، وكان عتار بن ياسر -رضي الله عنهما- ألزمهم له، فمكث أياماً، ثم أرسل عثمان إلى أبي ذر....  
وسأني الحديث بعد صفحات عن أمالي الطوسي وغيره.

١. د. م.: «منها».

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي النسخ: «فطن».

٣. في النسخ: «قال»، والمثبت من المصدر.

٤. ب. د.: «أخرج».

٥. ب.: «فأخرج».

٦. في شرح نهج البلاغة: «قال أبوذَرَّ: فهو إذن التعرَّب بعد الهجرة».

قال أبوذر: فأخرج إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذة. فخرج إليها<sup>١</sup>.

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة: أن أبا الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجننته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائفاً، أم أخرجت؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم، فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة إلى ماترى.

ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ﷺ إذ مرّ بي فضريني برجله وقال: «لا أراك نائماً في المسجد». فقلت: بأبي أنت وأمي، غلبتني عيني فنمت فيه<sup>٢</sup>. فقال<sup>٣</sup>: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: إذن ألحق بالشام<sup>٤</sup>؛ فإنها أرض مقدّسة وأرض الجهاد.

قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟ قلت: أرجع إلى المسجد.

قال<sup>٥</sup>: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به.

فقال: «ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع».

فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، تالله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي!<sup>٦</sup>

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره أن أباذر ؓ دخل على عثمان، وكان عليلاً

١. حكاة عنه السيّد المرتضى في المشافي، ج ٤، ص ٢٩٦-٢٩٧. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص

٥٧-٥٦، شرح الكلام ٤٣، ج ٨، ص ٢٥٩-٢٦٠، شرح الخطبة ١٣٠، ونحوه في تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص

١٧٢-١٧١.

٢. ك: «فيه».

٣. د: «قال».

٤. د: «الشام».

٥. د: «فقال».

٦. حكاة عنه السيّد المرتضى في المشافي، ج ٤، ص ٢٩٨. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٧-

٥٨، شرح الكلام ٤٣، ج ٨، ص ٢٦٠-٢٦١، شرح الخطبة ١٣٠.



متوكئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مئة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبوذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: (مئة ألف) <sup>١</sup> قد حملت إليّ من بعض النواحي أريد أن أضمّ إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي. فقال أبوذر لعثمان: أيما أكثر: مئة ألف درهم، أو أربعة دنائير؟ فقال: بل مئة ألف درهم.

فقال: أما تذكر أنا <sup>٢</sup> وأنت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاء، فرأيناه كثيراً حزيناً، فسلمنا عليه فلم يردّ علينا السلام، فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بأبائنا وأمّهاتنا، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كثيراً حزيناً، وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً! فقال: «نعم، كان بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنائير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم فاسترحت».

فنظر [عثمان] إلى كعب الأبحار فقال له: يا أبا إسحاق <sup>٣</sup>، ما تقول في رجل أذى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟ فقال: لا، لو اتخذ لبنه من ذهب ولبنه من فضة ما وجب عليه شيء.

فرفع أبوذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له: يا ابن اليهودية الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ﴾ <sup>٤</sup> الآية.

فقال عثمان: يا أباذر، إنك شيخ خرفت وذهب عقلك، ولولا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك!

١. من د، ط والمصدر، وفي م: «مئة ألف درهم».

٢. في النسخ: «أما تذكر آتي أنا».

٣. ط: «أبا بحر»!

٤. التوبة (٩): ٣٤.

فقال: يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال: «لا يفتنونك يا أباذرّ ولا يقتلونك». وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك.

فقال: وما سمعت من رسول الله؟ قال: سمعته يقول: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً<sup>١</sup>، والصالحين حرباً<sup>٢</sup>».

فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد، هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا.

فقال عثمان: ادع علياً<sup>٣</sup>. فجاء أمير المؤمنين، فقال له عثمان: يا أبا الحسن، انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب! فقال أمير المؤمنين ﷺ: «يا عثمان، لا تقل: كذاب؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة<sup>٥</sup> من أبي ذرّ<sup>٦</sup>». فقال أصحاب رسول الله ﷺ: صدق أبوذرّ؛ فقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ. فبكى أبوذرّ عند ذلك، فقال عثمان: يا أباذرّ، أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه. فقال أبوذرّ: والله لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ لأخبرتك.

فقال: أي البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكّة حرم الله وحرّم رسوله، أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت. فقال: لا، ولا كرامة لك!

١. أ، د، ك: «عرباً»!

٢. ورواه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٩٠٤ بأسانيد، والمقرزي في إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٧٦ من طرق.

٣. ط: «ادعوا علياً».

٤. أ، د، ك، م: «وما أقلت».

٥. في المصدر: «على ذي لهجة أصدق».

٦. ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج ٢، ص ١٠، ح ٥٣٢.

فقال: المدينة. قال: لا، ولا كرامة لك.

قال: فسكت أبوذرّ، فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك تكون فيها؟ فقال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام.

فقال عثمان: سر إليها. فقال أبوذرّ: صدق الله ورسوله<sup>١</sup>.

وروى أبو بكر أحمد<sup>٢</sup> بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبدالرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

لما أخرج أبوذرّ إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أباذرّ ولا يشيعه! وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به. فخرج به وتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً وعمّاراً، فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن يكلم أباذرّ، فقال له مروان: أيها يا حسن، ألا تعلم أنّ الأمير قد نهى<sup>٣</sup> عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك. فحمل [علي عليه السلام] على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته وقال: «تنحّ لحاك الله إلى النار».

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلطّى على علي، ووقف أبوذرّ فودّعه القوم ومعه ذكوان مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب.

قال ذكوان: فحفظت كلام القوم، وكان حافظاً، فقال علي: «يا أباذرّ، إنك غضبت لله، إنّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً، ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً. يا أباذرّ، لا يؤنسك إلا الحقّ، ولا يوحشك إلا الباطل».

ثم قال لأصحابه: «ودّعوا عمّكم».

وقال لعقيل: «ودّع أخاك». فتكلّم عقيل فقال: ما عسى أن نقول يا أباذرّ،

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٥١-٥٣.

٢. م: «أبو بكر بن أحمد».

٣. د، ك: «نهي».

أنت تعلم أنا تحبك وأنت تحبنا، فاتق الله فإن التقوى نجاة، واصبر فإن الصبر كرم، واعلم أن استتقالك الصبر من الجزع، واستبطائك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع.

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: «يا عمّاه، لولا أنّه لا ينبغي للمودّع أن يسكت، وللمشيّع أن ينصرف، لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ماترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراقها وشدة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض».

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: «يا عمّاه، إنّ الله تعالى قادر أن يغيّر ماترى، والله كلّ يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعدّ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يقدم رزقاً، والجزع لا يؤخّر أجلاً».

٢٤٩

ثم تكلم عمّار عليه السلام مفضباً فقال: لا أنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لأتمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحتوبك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلاّ الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم، ففسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

فبكى أبوذر رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إنّي ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين؛ فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلاّ الله، والله ما أريد إلاّ الله صاحباً، ولا أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة، ف جاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ

رسولي وتصغير أمري؟! فقال علي: «أما رسولك فأراد أن يرذّ وجهي فرددته، وأما أمرك فلم أصغره».

قال<sup>١</sup>: أو ما بلغك نهبي<sup>٢</sup> عن كلام أبي ذرّ؟! قال: «أو كلّمّا أمرت بأمر معصية أظعنك فيه؟»

قال عثمان: أقد<sup>٣</sup> مروان من نفسك! قال: «مِمّ ذا؟» قال: من شتمه وجذب راحلته! قال: «أما راحلته، فراحتني بها، وأما شتمه إيّاي، فوالله لا يشتمني شتمه إلا شتمتكم مثلها لا أكذب عليك». فغضب عثمان وقال: لِمَ لا يشتمك؟! كأنك خير منه؟!

قال علي: «إي والله ومنك». ثمّ قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية يشكو إليهم علياً، فقال القوم: أنت الوالي عليه وإصلاحه أجمل. قال: وددت ذلك.

فأتوا علياً فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته. فقال: «كلّا، أما مروان فلا أتيته ولا أعتذر منه، ولكن إن أحبّ عثمان أتيته».

فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل عثمان إليه فأتاه ومعه بنو هاشم كلّهم، فتكلّم علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أما ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذرّ ٢٥٠ ووداعه، فوالله ما أردت مساءتك ولا الخلاف عليك، ولكن أردت به قضاء حقّه. وأما مروان، فإنّه اعترض يريد ردّي عن قضاء حقّ الله عزّ وجلّ فرددته ردّ مثلي مثله. وأما ما كان متي إليك، فإنّك أغضبتني فأخرج الغضب متي ما لم أردّه».

فتكلّم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أما ما كان منك إليّ فقد وهبته لك، وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك. وأما ما حلفت عليه، فأنت البرّ الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمّها إلى صدره. فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان: أنت رجل جبّك علي وضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة، وذبيان

١. أ: «فقال».

٢. في النسخ: «نهبي»، والمثبت من المصدر.

٣. أقد: فغل أمر من القود، وهو القصاص (الحسني).

وعبس في لطمة فرس، والأوس والخزرج في نسعة، أفتحمل لعلني ما أتاه إليك؟! فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه<sup>١</sup>.

وروي أنّ عبدالله بن مسعود لما بلغه خبر نفي أبي ذرّ إلى الربذة، وهو إذ ذاك بالكوفة، قال في خطبته<sup>٢</sup> بمحفل من أهل الكوفة: فهل سمعتم قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾<sup>٣</sup>، يعرض بذلك بعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان<sup>٤</sup>، فأشخصه من الكوفة، فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاماً له أسود، فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض، وأمر بإحراق مصحفه، وجعل منزله حبسه، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات<sup>٥</sup>.

وروي شهر بن حوشب، عن عبدالرحمان بن غنم، قال: كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه رجل من المدينة، فسأله فقال: أين تركت أبا ذرّ؟ فقال: بالربذة. فقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، لو أنّ أبا ذرّ قطع منّي عضواً ما هجته<sup>٦</sup>؛ لما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيه<sup>٧</sup>.

وروي بعض المؤرّخين قال: لما أمر أبوذر بالمسير إلى الربذة سار إليها فأقام بها أياماً، ثمّ أتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطان، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أخرجتني من أرض إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع، وليس لي خادم يخدمني إلاّ مخدّرة، ولا ظلّ يظّلني إلاّ ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات

٢٥١

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٢-٢٥٥، شرح الكلام ١٣٠.

٢. المثبت من د، ك، م، وفي سائر النسخ: «خطبة».

٣. البقرة (٢): ٨٥.

٤. المثبت من دوالمصدر، وفي سائر النسخ: «لعثمان».

٥. انظر: أنساب الأشراف، ج ٦، ص ١٤٦، أمر عبدالله بن مسعود: تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٤٩ و١٠٥١، باب تواضع عثمان: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٤٢، شرح الخطبة ٤٣: الرياض الفضية، ج ٣، ص ٨٤-٨٥، ذكر ما نغم على عثمان.

٦. في النسخ: «هيجته»!

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٦، ترجمة أبي ذرّ.

أعيش بها. فحوّل وجهه عنه، فتحوّل إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أباذرّ ألف درهم وخادم وخمسة شاة. فقال أبوذرّ: أعط خادمك وألفك وشويها لك إلى من هو أحوج مني إلى ذلك، فإني إنّما أسأل حقي في كتاب الله. فجاء علي عليه السلام، فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيفك هذا؟! قال: «أي سفيفه؟» قال: أبوذرّ. قال علي عليه السلام: «ليس بسفيفه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبيذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾<sup>١</sup>. قال عثمان: التراب في فيك! قال علي عليه السلام: «بل التراب في فيك، أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبيذرّ». فقام أبوهريرة وغيره فشهدوا بذلك، فولّى علي عليه السلام ولم يجلس<sup>٢</sup>.

ومن كلام أبيذرّ عليه السلام: الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مضت، وساعة أنت فيها، وساعة لا تدري أتدركها أم لا، فلست تملك بالحقيقة إلا ساعة واحدة؛ إذ الموت من ساعة إلى ساعة<sup>٣</sup>.<sup>٤</sup> [90]

وروي أنّه قال: قتلتني همّ يوم لم أدركه. قيل: وكيف ذلك يا أباذرّ؟ قال: إنّ أملتي جاوز أجلي<sup>٥</sup>.

وعن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، أنّه قال: «في خطبة أبيذرّ عليه السلام: يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت [من

١. د. م. - «إلى».

٢. غافر (٤٠): ٢٨.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٤١، ح ٤؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٩٣؛ المصنّف، ج ١١، ص ٣٤٩، ح ٢٠٧٢٥، مختصراً؛ الفتوح، ج ٢، ص ١٥٦-١٥٨ مع مقابلة؛ تقريب المعارف، ص ٢٦٥.

٤. لاحظ: تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٣٣٩.

٥. وفي هذا المعنى يقول الشاعر - من الخفيف -:

سَامَضَى فَاتَ وَالْمُسْوَمَلُ غَيْبٌ      وَلَكَ السَاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا (الحسني)

٦. لصدر الحديث مصادر تقدّم بعضها، ولم أعر على الحديث بتمامه في مصدر.

عندهم] إلى غيرهم، الدنيا<sup>١</sup> والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها.

يا جاهل العلم، تعلم العلم؛ فإن قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له»<sup>٢</sup>.

و<sup>٣</sup> عن أبي جعفر عليه السلام؛ عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه قال: «يا باغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله؛ فإنك مرتهن بعملك، كما تدين تدان.

يا باغي العلم، صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه، إنّما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان، فأنصت له حتّى فرغ من حاجته، وكذلك المرء المسلم بإذن الله عزّ وجلّ مادام في الصلاة لم يزل الله عزّ وجلّ ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته.

٢٥٢

يا باغي العلم، تصدّق من قبل أن لا تعطي شيئاً ولا تمنعه<sup>٤</sup>، إنّما مثل الصدقة لصاحبها<sup>٥</sup> مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم: لا تقتلونني واضربوا لي أجلاً أسعى في رضاكم<sup>٦</sup>، كذلك المرء المسلم بإذن الله تعالى، كلّما تصدّق بصدقة حلّ بها عقدة من رقبته حتّى يتوفّى الله عزّ وجلّ أقواماً وهو عنهم راض، ومن رضي الله عزّ وجلّ عنه فقد أمن من التّار.

يا باغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك<sup>٨</sup>.

١. أ: «والدنيا».

٢. أعلام الدين، ص ٢٠٧، وما بين الحاصرتين منه: المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٠، مع بعض المغايرات؛ ومع فقرات أخرى ومغايرة في الفقرة الأخيرة في أمالي المفيد، المجلس ٢٣، ح ١؛ وتبييه الخواطر، ج ٢، ص ٦٩.

٣. د، ك، م: «و».

٤. في النسخ: «جمعه»، والمثبت من أمالي الطوسي.

٥. د، ك، م: «وصاحبها».

٦. د، ك، م: «و».

٧. د، م: «رجالكم»!

٨. في النسخ: «رزقك»، والمثبت من أمالي الطوسي.



يا باغي العلم، إن هذه الأمثال ضربها الله عز وجل للناس، وما يعقلها إلا العالمون»<sup>٢</sup>.

وأخرج الكشي عن حلام بن ذر<sup>٣</sup> الغفاري، وكانت له صحبة، قال: مكث أبوذر<sup>٤</sup> بالربذة حتى مات، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته: اذبحي شاة من غنمك واصنعها، فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق، فأول ركب ترينهم قولي: يا عباد الله المسلمين، هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ قد قضى نحبه ولقي ربه، فأعينوني عليه وأجيبوه، فإن رسول الله ﷺ أخبرني أنني أموت في أرض غربة، وأنه يلي غسلني ودفني والصلاة علي رجال من أممي<sup>٥</sup> صالحون.

وعن محمد بن علقمة بن الأسود النخعي، قال: خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشر وعبدالله بن فضل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدما الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين، هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غربياً ليس له أحد يعينني عليه.

١. ب. - «عز وجل».

٢. أمالي الطوسي، المجلس ٢٠، ح ٢، مع فقرات أخرى: أعلام الدين، ص ٢٠٧-٢٠٨: تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٦٩.

٣. في المصدر: «حلام بن أبي ذر»، وتقدم باسم «حلام بن جندل»، وفي المستدرک، ج ٤، ص ٤٨٠: «حلام بن جندل». وفي بيان خطأ البخاري، ص ٢٦: «حلام بن حزن أو جري». وفي التاريخ الكبير، ج ٣، ص ١٣٨: «حلاب بن جزل» وفي امتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٧٦: «حلام بن جزل»، ومثله في الجرح والتعديل، للرازي، ج ٣، ص ٣٠٨، رقم ١٣٧٠، والأسماء المفردة، للبرديجي، ص ٨٠، رقم ١١٢، والتاريخ الكبير، لابن أبي خيثمة، ج ٢، ص ٩٠٤، رقم ٣٨٣٧، وشرح مشكل الآثار، للطحاوي، ج ٢، ص ١٠، ح ٥٣٢، والكفاية، للخطيب ج ١، ص ٨٨، بان ذكر المجهول وما يرتفع عنه الجهالة، وتهذيب الكمال، للمزي، ج ١٤، ص ٨٠، في ترجمة عامر بن واثلة برقم ٣٠٦٤، وهو ابن أخي أبي ذر، روى عن أبي ذر وعلي<sup>٦</sup>، وروى عنه شقيق بن سلمة وأبو الطفيل عامر بن واثلة.

٤. كذا في النسخ، ومثله في المصدر، وفي روضة الواعظين: «أمنته».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٨٣، ح ١١٧. وأورده الفتال في روضة الواعظين، ص ٢٨٤، مجلس في فضائل أصحاب النبي ﷺ.

قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا واسترجعنا على عظم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهّزناه وتنافسنا في كفه حتى خرج من بيننا بالسواء، [ثم] تعاونا على غسله حتى فرغنا منه، ثم قدّمنا مالكلاباً الأشر فصلّى عليه، ثم دفنناه، فقام الأشر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ، عبدك في العابدين، وجاهد فيك المشركين، لم يغيّر ولم يبدّل، لكنّه رأى منكراً فغيّره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرّم<sup>١</sup> واحتقر، ثم مات وحيداً غريباً، اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرّم رسول الله ﷺ. قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين. فقدمت الشاة التي صنعت فقالت: إنّه أقسم عليكم أن لا تبرحوا حتى تتغدّوا. فتغدّينا وارتحلنا<sup>٢</sup>.

٢٥٣

وذكر أبو عمر ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب، قال: لمّا حضرت أباذرّ الوفاة وهو بالربذة، بكت زوجته أمّ ذرّ<sup>٣</sup>، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من أرض وليس عندي ثوب يسعك كفنّاً، ولا بدّ لي من القيام بجهازك. فقال: أبشري ولا تبكي؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان<sup>٤</sup> النار أبداً». وقد مات لنا ثلاث من الولد، وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد مات في قرية وجماعة». وأنا لا أشكّ أنّي<sup>٥</sup> ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق. قالت أمّ ذرّ: فقلت: أتى وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطرق! فقال: اذهبي فتبصّري. قالت: فكنت أشتدّ إلى الكتيب فأصعد وأنظر ثم أرجع إليه فأمرّضه، فبينما أنا وهو

١. د: «وحرّم»، ك: «ونفي».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٨٣، ح ١١٨.

٣. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «زوجة أبي ذرّ».

٤. ب: «فيريان»، أ، م، ك: «فيريان»، والمثبت من د، ط والمصدر.

٥. أ، ك، م: «ذلك».

على هذه الحالة إذ أنا برجال على ركايبهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم، فأسرعوا  
إلَيَّ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيَّ وَقَالُوا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ، مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: أَمْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُوتُ  
تَكْفُونَهُ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ. قَالُوا: صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.  
فَقَدَّوهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَسْرَعُوا إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشُرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لِيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ تَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيكَ النَّفَرِ إِلَّا وَقَدْ هَلَكَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ». وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ  
وَلَا كَذَّبْتُ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُنِي كَفَنًا لِي أَوْ لَامْرَأَتِي لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي ثَوْبٍ لِي  
وَلَهَا. وَأَنْشِدُكُمْ اللَّهُ<sup>٢</sup> أَنْ لَا يَكْفِنَنِي<sup>٣</sup> رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا أَوْ نَقِيبًا.  
قَالَتْ: وَلَيْسَ فِي أَوْلِيكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ قَارَبَ بَعْضُ مَا قَالَ إِلَّا فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ،  
قَالَ لَهَا: أَنَا أَكْفَنُكَ يَا عَمَّ فِي رِدَائِي هَذَا وَفِي ثَوْبِي مَعِي فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزْلِ أُمَّي. ٢٥٤  
فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَنْتَ<sup>٥</sup> فَكْفَنَتِي. فَمَاتَ فَكْفَنَهُ الْأَنْصَارِيُّ<sup>٦</sup>.

قال أبو عمر: كان نفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالرَبْذَةِ مصادفة جماعة منهم:  
حجر ابن الأديب ومالك بن الحارث الأشتر<sup>٧</sup>.

١. م: «إذا».

٢. م: «الله».

٣. د، ك: «أن يكفني».

٤. في النسخ: «بردياً»، والمثبت من المصادر.

٥. د: «أنت».

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣-٢٥٤، ترجمة جندب بن جنادة برقم ٣٣٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٩٩-١٠٠، شرح الكتاب ١٣.

ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٦٦؛ ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني، ج ٢، ص ٢٢٩-٢٣٠، ح ٩٨٤؛  
والحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٣٤٥-٣٤٦؛ وابن حبان في صحيحه، ج ١٥، ص ٥٧-٥٩؛ وأبو نعيم في معرفة  
الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٤، ح ١٥٦٧، وفي حلية الأولياء، ج ١، ص ١٧٠، ترجمة أبي ذرّ.٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة أبي ذرّ جندب بن جنادة برقم ٣٣٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج  
البلاغة، ج ١٥، ص ١٠٠، شرح الكتاب ١٣.

قلت: حجر ابن الأديب هو حجر بن عديّ الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظماؤها، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي معالم التنزيل: إنَّ أبا ذرٍّ لما أخرجه عثمان رضي الله عنه إلى الربذة فأدركنه بها منيئته، ولم يكن أحد معه إلا امرأته وغلّامه، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ثمّ ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرّ بكم فقولوا له: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعينوني على دفنه.

فلما مات فعلا [ذلك به]، فأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من العراق، فلم يرعهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطأها، وقام إليه الغلام وقال: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعينوني على دفنه. فاستهلّ عبدالله بن مسعود يقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله: «تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك». ثمّ نزل هو وأصحابه فواروه التراب. ثمّ حدّثهم عبدالله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في سيره إلى تبوك<sup>١</sup>.

وكانت وفاة أبي ذرٍّ رضي الله عنه في سنة إحدى، وقيل اثنتين، وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان<sup>٢</sup>.

والغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء، بعد الألف راء مهملة، نسبةً إلى

١. لم أشر عليه في معالم التنزيل، ورواه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ٤، ص ٩٥١، قصة موت أبي ذرٍّ، عن ابن إسحاق في السيرة، وهكذا في الكثير من المصادر؛ والواقدي في المغازي، ج ٣، ص ١٠٠١، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٤-٢٣٥، ترجمة أبي ذرٍّ؛ والطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٧١، حوادث السنة التاسعة؛ والسيد المرتضى في الشافي، ج ١، ص ٢٨٣، وابن عسّاك في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٢١٦، ترجمة أبي ذرٍّ برقم ٨٤٩٥؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٤، شرح الكلام ٤٣؛ وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ٢٥٧؛ والمقرئزي في إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٣٦-٣٧؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٧-٧٨.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٥، ترجمة أبي ذرٍّ، الإصابة، ج ٧، ص ١٠٩، نفس الترجمة برقم ٩٨٧٧، واختار بعض سنة اثنين والثلاثين: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٣٠٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٩٨.

بني غفار، على وزن كتاب<sup>١</sup>، وهو غفار بن مليل بن ضمرة، بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>٢</sup>.  
والربذة التي نفي إليها أبوذر<sup>٣</sup> هي بفتح الراء المهملة والياء الموحدة والذال المعجمة<sup>٤</sup>، على وزن قصبة. قال في القاموس: هي مدفن أبي ذر الغفاري قرب المدينة<sup>٥</sup>.  
وقال الفيومي في المصباح:

وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام، وبها قبر أبي ذر الغفاري، وهي في وقتنا هذا دارسة لا يعرف بها رسم، وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة أيام، هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة<sup>٥</sup>. [91]

٢٥٥

### [٣٤] أبو اليقظان عمار

بعين مهملة مفتوحة، فميم مشددة، فراء، ابن ياسر، بمثناة تحتية وبعد الألف سين مهملة، ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابن الوديم، بفتح الواو وكسر الذال المعجمة وبعدها مثناة تحتية وآخره ميم، ويقال: الودين، بالنون، ابن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام، بمثناة تحتية على وزن سام، ابن عنس، بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة، ابن مالك، هو مدحج<sup>٧</sup>، ابن أدد بن زيد بن يشجب<sup>٨</sup> المذحجي العنسي، مولى بني مخزوم.

١. كلمة «كتاب» من ك، م، ولم ترد في أ، وفي د: «فعال»، وفي ب مكانها يياض.
٢. الأنساب، للسمعاني، ج ٤، ص ٣٠٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢١٩؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٤٧.
٣. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.
٤. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٥٣، فصل الراء.
٥. المصباح المنير، ص ٢١٥ «رب ذ».
٦. لكن الشيخ عبدالهادي الفضلي<sup>٦</sup> قام بتحقيق حول «الربذة» ودراسة معرزة بالصور ونشرها في إحدى أعداد مجلة الموسم (الحسني).
٧. هذا هو الظاهر الموافق لجميع المصادر، وفي النسخ: «مدحج» بالبدال المهملة. ومثله في كلمة «المذحجي».
٨. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي النسخ: «يشجب» بالحاء المهملة.

قال أبو عمر في كتاب الاستيعاب:

كان ياسر والد عمّار بن ياسر عربياً قحطانياً من عنس في مذحج، إلا أن ابنه عمّاراً كان مولى لبني مخزوم؛ لأنّ أباه ياسراً قدم مع أخوين له يقال لهما: الحارث ومالك في طلب أخ لهم رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة فحالف أباحذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومي<sup>١</sup>، فزوجه أبوحذيفة أمة له يقال لها سمية، فأولدها عمّاراً، فأعتقها أبوحذيفة، فمن هاهنا كان عمّار مولى لبني مخزوم، وأبوه عربي قحطاني لا يختلفون في ذلك، وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمّار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال غلمان عثمان من عمّار ما نالوا من الضرب حتّى ناله فتق في بطنه وكسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لاقتلنا<sup>٢</sup> به أحداً غير عثمان<sup>٣</sup>.

وكان عمّار رضي الله عنه آدم طوالاً مضطرباً، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، لا يغير شيبته<sup>٤</sup>.

قال أبو عمر:

لم يزل عمّار مع [أبي] حذيفة بن المغيرة حتّى مات وجاء الله بالإسلام،

١. في النسخ: «المخزوم»، والمثبت من المصدر.

٢. د. ط: «ماقتلنا».

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٥-١١٣٦، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٤، ترجمة عمّار بن ياسر؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٦؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٦٤، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٠٣، شرح الخطبة ١٨٣؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٢٢٠.

فأسلم عمّار وعبدالله أخوه وياسر أبوهما وسميّة أمّهما، وكان إسلامهم قديماً في أوّل الإسلام<sup>١</sup>.

وقال غيره: أسلم عمّار بعد بضعة وثلاثين رجلاً والنبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان يعدّب هو وأخوه وأبوهما وأمّهما في الله عذاباً عظيماً، وكان رسول الله ﷺ يمرّ بهم وهم يعدّبون فيقول: «صبراً يا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنة»<sup>٢</sup>. ويقول لهم: «صبراً يا آل ياسر، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت»<sup>٣</sup>.

وكانت سميّة أمّ عمّار من الخيرات الفاضلات، وهي أوّل شهيدة في الإسلام، وقد كانت قريش أخذت ياسراً وسميّة وبنيهما وبلالاً وخباباً وصهيباً، فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس حتّى بلغ الجهد منهم كلّ مبلغ، فأعطوهم ما سألوا من الكفر وسبّ النبي ﷺ بألسنتهم، واطمأنّ الإيمان في قلوبهم، ثمّ جاء إلى كلّ واحد منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء، فألقوهم فيها، ثمّ حملوا بجوانبها، فلما كان العشي جاء أبوجهل فجعل يشتم سميّة ويرفت، ثمّ وجأها بحربة في قلبها فماتت، وهي أوّل من استشهد في الإسلام، فقال عمّار للنبي ﷺ: يا رسول الله، بلغ العذاب من أمّي كلّ مبلغ. فقال: «صبراً يا أبا اليقظان، اللهم لا تعدّب أحداً من آل ياسر بالنار».

وفيهما أنزل: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>٥</sup>، قال أبو عمر: وهذا ممّا أجمع أهل التفسير<sup>٦</sup> عليه<sup>٧</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر برقم ٢٨٢٢.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر برقم ٢٨٢٢؛ الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٩٩٨، وعنه المتقي في كترالعمال، ج ١١، ص ٧٢٨، ح ٣٣٥٦٦.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٦. ورواه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٦٢، بنقص الفقرة الأولى.

٤. في المصدر: «قبلها».

٥. النحل (١٦): ١٠٦.

٦. د: «أهل التفاسير».

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦. وانظر: مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٠٣.

وهاجر عمار مع النبي ﷺ إلى المدينة، فكان من المهاجرين الأولين، و صلى القبلتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وأبلى بلاءً حسناً<sup>١</sup>.  
و اختلف في هجرته إلى الحبشة، فقال أبو عمر: إنه هاجر إليها<sup>٢</sup>. وقيل:  
لم يهاجر<sup>٣</sup>.

روي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانٍ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: إنه عمار بن ياسر. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾<sup>٤</sup>، إنه أبو جهل بن هشام<sup>٥</sup>.

وعن علي بن أبي طالب، قال: «استأذن عمار على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيب ابن الطيب»<sup>٦</sup>.

وعنه علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه»<sup>٧</sup>.

٢٥٧

وعن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار كلام، فأغلظت له فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله»<sup>٨</sup>.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦، ترجمة عمار.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦، ترجمة عمار.

٣. السيرة النبوية، لابن إسحاق، ج ٢، ص ١٥٦؛ والسيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ٢٤٦.

٤. الأنعام (٦): ١٢٢.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمار؛ جامع البيان، ج ٨، ص ٣٠.

٦. وقفة صفين، ص ٣٢٣، وقریباً منه في اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٩، ح ٦٦.

وورد بلفظ: «مرحباً بالطيب المطيب»: مسند أحمد، ج ١، ص ١٠٠ و ١٢٦ و ١٣٠؛ سنن ابن ماجه، ج ١،

ص ٥٢، ح ١٤٦ و ١٤٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٢، ح ٣٨٨٥؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٨٨؛ صحيح ابن

حبان، ج ١٥، ص ٥٥١؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٨، ترجمة عمار برقم ١٨٦٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن

أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٠٤، شرح الخطبة ١٨٣.

٧. وقفة صفين، ص ٣٢٣؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢، ح ١٤٧؛ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٥٥٢.

٨. مسند أحمد، ج ٤، ص ٨٩؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٧٣-٧٤، ح ٨٢٦٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٩٠-

٣٩١؛ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٥٥٦-٥٥٧؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٥.



وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ، وعمّار، وسلمان»<sup>١</sup>.

وعن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «دم عمّار ولحمه حرام على النار»<sup>٢</sup>.  
وعن عائشة، أنها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمّار بن ياسر؛ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمّار ملئ إيماناً إلى أخصم قدميه»<sup>٣</sup>.

قال عبدالرحمان بن أبزى: شهدنا مع علي - صلوات الله عليه - صقّين ثماني مئة ممّن بايع بيعة الرضوان، قتل ممّن ثلاثة وستون منهم عمّار بن ياسر<sup>٤</sup>.

وروي الأعمش عن أبي عبدالرحمان السلمي، قال: شهدنا مع علي عليه السلام صقّين، فرأيت عمّار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صقّين إلا رأيت أصحاب محمّد عليه السلام يتبعونه كأنه علّم لهم<sup>٥</sup>.

وروي أن [أبا] مسعود البدري وطائفة قالوا لحذيفة حين احتضر، وقد ذكر الفتنة: إذا اختلف الناس فبمن تأمر؟ قال: «عليكم بابن سمية؛ فإنّه لن يفارق الحقّ حتّى يموت». أو قال: «فإنّه يدور مع الحقّ حيث دار»<sup>٦</sup>.

١. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٢، ح ٣٨٨٤: مسند أبي يعلى، ج ٥، ص ١٦٥-١٦٦، ح ٢٧٨٠؛ ذخائر العقبى، ص ٨٩؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١.

٢. البحر الزخار، ج ٣، ص ١٤، ح ٧٦٠، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٩٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٠١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم: ٥١٥٦، وعنه في كتر العمال، ج ١١، ص ٧٢١، ح ٣٣٥٢١، وج ١٣، ص ٥٣٩، ح ٣٧٤١٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٧٥.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر.

٤. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٤٨؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٨، ترجمة عمّار بن ياسر؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٩، ح ٣٩١.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨، ترجمة عمّار برقم ١٨٦٣؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٤، شرح الخطبة ١٨٣؛ الجوهرة، ص ١٠٠.

٦. ك: - «الحقّ».

٧. المثبت من دوالمصدر، وفي سائر النسخ: «فإنّه يزول مع الحقّ حيث زال».

قال أبو عمر: بعضهم يجعل هذا الحديث عن حُدَيْفَةَ مرفوعاً<sup>١</sup>.  
وعن إبانة العكبري، عن النبي ﷺ: «ما خَيْرَ عَمَّارٍ بين أمرين إِلَّا اختار أشدهما»<sup>٢</sup>.  
وعن أبي بكر بن عيَّاش في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا  
وَقَائِمًا﴾<sup>٣</sup>، قال: عَمَّارٌ<sup>٤</sup>.

٢٥٨

وروى أبو بكر ابن مردويه في كتابه والواحي في أسباب النزول: قال ابن عباس  
وقتادة: لَمَّا هاجر النبي ﷺ أُسِرَ أَبُو جَهْلٍ عَمَّارًا وجعل يمسح رأسه وعفره<sup>٥</sup>، وبقر بطن  
أُمِّه وجعل يقول: سَبِّ مُحَمَّدًا وَإِلَّا قَتَلْتُكَ. فسبَّه ونجا وهرب، فقال قوم عند النبي ﷺ:  
كفر عَمَّارٌ! فقال النبي ﷺ: «إِنَّ عَمَّارًا مَلَأَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَاخْتَلَطَ الْإِيمَانَ  
بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ». وجاء عَمَّارٌ إِلَى النبي ﷺ بِأَكْيَأَ، فقيل له: كيف أفلت؟ قال: وكيف يفلت  
من يسبُّ رسولَ الله ﷺ ويذكر آلهتهم بخير! فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه ويقول: «إِنْ

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩، ترجمة عَمَّار بن ياسر؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠،  
ص ١٠٥، شرح الكلام ١٨٣.

٢. ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٦٣، ح ٩؛ والفتال في روضة الواعظين، ص ٢٨٦، والنسائي في السنن  
الكبرى، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٧٦. مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي ﷺ.

وروى الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٦، والحاكم في مناقب عَمَّارٍ من كتاب معرفة الصحابة من المستدرک،  
ج ٢، ص ٣٣٨ بإسنادهما عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خَيْرَ عَمَّارٍ بين أمرين إِلَّا اختار أشدهما».  
وروى الحاكم نحوه بإسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ابن سميَّة ما عرض عليه أمران قطَّ إِلَّا  
أخذ بالأرشد منهما».

وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ١١٣، والترمذي في الباب ٣٥ من كتاب المناقب من سنه، ج ٥، ص ٦٦٨،  
ح ٣٧٩٩، وابن ماجه في سنه، ج ١، ص ٥٢، في المقدِّمة ح ١٤٨، كلهم عن عائشة.

ورواه أيضاً أحمد في مسند عبد الله بن مسعود من مسنده، ج ١، ص ٣٨٩.

٣. الزمر (٣٩): ٩.

٤. وسيأتي بعد التالي عن اختيار معرفة الرجال مع زيادة.

وروي ذلك عن ابن عيَّاش: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٧٧، ترجمة عَمَّار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ الدرر  
المتنور، ج ٥، ص ٣٢٣، نقلاً عن ابن سعد وابن مردويه.

٥. عفره: ضرب به الأرض.

عادوا لك فعد لهم بما قلت». فجاء جبرئيل بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>١</sup>.

وعن أحمد بن يونس، قال: سمعت أبا بكر بن عيَّاش في<sup>٢</sup> قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: ساعات الليل، ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، قال: عمَّار. ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: عمَّار. ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، مواليه بنوالمغيرة<sup>٣</sup>.

وأخرج الكشي في رجاله عن فضيل الرِّسَّان، قال: سمعت أبا داود وهو يقول: حدَّثني بريدة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة تشاق إلى ثلاثة». قال: فجاء أبو بكر فقيل له: يا أبا بكر، أنت الصديق، وأنت ثاني اثنين إذ هما في الغار، فلو سألت رسول الله ﷺ من هؤلاء الثلاثة؟ قال: إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيرني بذلك بنو تيم.<sup>٤</sup>

قال: ثم جاء عمر، فقيل له: يا أبا حفص، إن رسول الله ﷺ قال: «إن الجنة تشاق إلى ثلاثة»، وأنت الفاروق، أنت الذي ينطق الملك على لسانك، فلو سألت رسول الله ﷺ من هؤلاء الثلاثة؟ فقال: إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فيعيرني بذلك بنو عدي.

ثم جاء عليؑ، فقيل له: يا أبا الحسن، إن رسول الله ﷺ قال: «إن الجنة تشاق إلى ثلاثة»، فلو سألته من هؤلاء الثلاثة؟ فقال: «أسأله، إن كنت منهم حمدت الله، وإن لم أكن منهم حمدت الله».

١. أسباب النزول، ص ١٩٠. وروى البيهقي في معالم التنزيل، ج ٣، ص ٨٦: مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٠٣.

٢. من هنا إلى قوله بعد صفحات: «وإني لأراك مؤمناً» ساقطة من م.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٩، ح ٦٨.

٤. الذي عليه المحققون من أئمة اللغة أن (عَيَّرَ) يتعدى بنفسه (الحسني).

٥. ك: - «إن».

٦. في النسخ: «فإن»، والمثبت من المصدر.

٧. ب: - «منهم».

قال: فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، إنك قلت: إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة. فمن هؤلاء الثلاثة؟» قال: «أنت منهم وأنت أولهم، وسلمان الفارسي؛ فإنه قليل الكبير، وهو لك ناصح فاتخذه لنفسك، وعمار بن ياسر، يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو فيها، كثير خيره، ضيء نوره، عظيم أجره»<sup>١</sup>.

وعن جعفر بن معروف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح رضي الله عنه ٢٥٩ الحداء، قال: لما<sup>٢</sup> أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد قسم عليهم المواضع وضمّ كل رجل رجلاً، فضمّ عماراً إلى علي عليه السلام.

قال: فبينما هم في علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار، فتمتع بشوبه وأعرض بوجهه. قال: فقال علي عليه السلام لعمار: «إذا قلت شيئاً فردّ عليّ». قال: فقال علي عليه السلام من كلامه:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا      يَظَلُّ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا  
كَمَنْ<sup>٤</sup> يُرَى عَنِ الطَّرِيقِ عَائِدًا

قال: فأجابه عمار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيئاً، فقال لعمار: يا عبد، يا لكع! ومضى، فقال علي عليه السلام لعمار: «رضيت بما قال لك؟ ألا تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتخبره؟»

قال: فأتاه فأخبره فقال: يا نبي الله، إن عثمان قال لي: يا لكع! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يعلم ذلك؟» قال: علي.

قال: فدعاه وسأله فقال له كما قال عمار، فقال لعلي عليه السلام: «أذهب فقل له حيث ما

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٩-١٣٧، ح ٥٨. وأورده الفتال في روضة الواعظين، ص ٢٨٦، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٢. م: - «لما».

٣. «علي» زيادة من م، وفي ك: «فقال صلوات الله وسلامه عليه».

٤. د: «بمن»، وفي سائر النسخ: «لكن»، والمثبت من المصدر.

كان: يا عبد، يا لكع، أنت القائل لعمّار: يا عبد، يا لكع؟ فذهب عليّ عليه السلام فقال له ذلك فانصرف<sup>١</sup>.

وعن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وعمار يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزّة له يخطر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ارجز به. فقال عمار:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَحْمُرُ الْمَسَاجِدَا      يَظَلُّ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا  
وَمَنْ تَرَاهُ عَانِدًا مُعَانِدًا      عَنِ الْغُبَارِ لَا يَزَالُ جَائِدًا

قال: «فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراسنا وأنفسنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحب أن يقال] بذلك؟! فنزلت آيتان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية<sup>٢</sup>، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام: اكتب هذا في صاحبك. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>٣</sup>»<sup>٤</sup>.

وعن محمد بن أحمد بن حمّاد المروزي، قال: عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ألقته قريش في النار: «يا نار! كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت برداً وسلاماً على إبراهيم»، فلم يُصِبه منها مكروه. وقتلت قريش أبويه ٢٦٠ ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة، ما تريدون من عمار، عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان، عمار جلدة بين عيني وأنفي، تقتله الفئة الباغية»<sup>٥</sup>. وهو أول من بنى مسجداً لله تعالى في الإسلام، بنى مسجد قبا<sup>٦</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٠-١٤١، ح ٦٠، وفيه: «ثم انصرف».

٢. الحجرات (٤٩): ١٧.

٣. النور (٢٤): ٦٢.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٣٨-١٤٠، ح ٥٩.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٧-١٢٩، ح ٥٧.

٦. الأوائل، للطبراني، ص ١٠٩، ح ٨٠؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ عمدة القاري، ج ١، ص ١٩٧.

وكان الناس في بناء المسجد النبوي ينقلون لَبْنَةً لَبْنَةً وهو ينقل لبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: «ويحك يا ابن سميّة، الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت لبنتين لبنتين رغبة في الأجر»<sup>١</sup>.

وعن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما بني المسجد جعل عمار يحمل حجرين حجرين، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا اليقظان، لا تشقق على نفسك». قال: يا رسول الله، إني أحب أن أعمل في هذا المسجد.

قال: ثم مسح ظهره ثم قال: «إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، تَقْتَلِكُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»<sup>٢</sup>.

وعن مجاهد، قال: رآهم [النبي ﷺ] وهم<sup>٣</sup> يحملون حجارة المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وذاك<sup>٤</sup> دأب<sup>٥</sup> الأشقياء الفجار»<sup>٦</sup>.

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: «أَنَّ عمار بن ياسر عليه السلام قام حين تولّى الخلافة أبو بكر فقال: يا معاشر قريش، يا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَوْلَى بِهِ<sup>٧</sup> وَأَحَقُّ بِإِرْثِهِ وَأَقْوَمُ بِأُمُورِ الدِّينِ

→ وللحديث بدون ذيله مصادر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٣٤٥؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٠؛ الأذائل، لابن أبي عاصم، ص ١٥، ح ١١٥؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٨٥، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٧٨، ترجمة عمار برقم ٥١٥٦؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٢٢١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١١-٤١٢.

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٩، حوادث سنة سبع وثلاثين من الهجرة؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١١؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٩.

٢. وقعة صفين، ص ٣٢٤.

٣. ط: «وهو».

٤. ب. ط: «وتلك».

٥. هذا هو الظاهر الموافق لنقل بحار الأنوار وسير أعلام النبلاء، وفي النسخ: «دار».

٦. وقعة صفين، ص ٣٢٣، وفيه: «وذاك الأشقياء الفجار»، وعنه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٥، ح ٣٨٠؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٣، رقم ٦٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١٥. ونحوه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٠٢، بلفظ: «وذلك فعل الأشقياء الفجار».

٧. د: «به».

وَأَمَّنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْفَظَ لِمَلَّتْهُ وَأَنْصَحَ لِأُمَّتِهِ، فَمَرُوا صَاحِبَكُمْ فَلِيرِدَ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ حَبْلَكُمْ، وَيُضْعَفَ أَمْرَكُمْ، وَيُظْهَرَ شَتَاتِكُمْ، وَتَعْظُمَ الْفِتْنَةُ بِكُمْ، وَتَخْتَلِفُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَيَبْلُغُ فِيكُمْ عَدْوُكُمْ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَعَلِيٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلِيَّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَفَرَقَ ظَاهِرٌ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ فِي حَالِ بَعْدِ حَالٍ عِنْدَ سَدِّ النَّبِيِّ ﷺ أَبْوَابَكُمْ الَّتِي كَانَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ كُلِّهَا غَيْرَ بَابِهِ، وَإِيثارِهِ إِيَّاهُ بِكَرِيمَتِهِ فَاطِمَةَ دُونَ مَنْ خَطَبَهَا إِلَيْهِ مِنْكُمْ، وَقَوْلُهُ ﷺ: أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا، وَإِنَّكُمْ جَمِيعاً مُضْطَرُونَ فِي مَا أَشْكَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ ٢٦١ أُمُورٍ دِينَكُمْ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْكُمْ، إِلَى مَا لَهُ مِنَ السَّوَابِقِ الَّتِي لَيْسَتْ لِأَفْضَلِكُمْ عِنْدَ نَفْسِهِ، فَمَا لَكُمْ تَحِيدُونَ عَنْهُ وَتَفَرُّونَ عَنْ حَقِّهِ وَتَوَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؟! بِسِّسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً. أَعْطَوْهُ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ مَدْبِرِينَ، وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ»<sup>١</sup>.

وشهد عمّار قتال اليمامة في زمن أبي بكر، فأشرف على صخرة وقال: يا معاشر المسلمين، أمن الجنّة تفرّون؟! إليّ إليّ، أنا عمّار بن ياسر. وقُطِعَتْ أُذُنُهُ وَهُوَ يَقَاتِلُ أَشَدَّ قِتَالٍ<sup>٢</sup>.

واستعمله عمر على الكوفة وكتب معه إليهم كتاباً مضموناً: إنّي بعثت إليكم عمّار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً، وإنّهما لمن النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما واقعدوا بهما، وقد آثرتمكم بهما على نفسي<sup>٣</sup>.

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٢.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٤، ترجمة عمّار؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٨٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦ - ١١٣٧، ترجمة عمّار برقم ١١٦٣؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص ١٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٠٣، شرح الخطبة ١٨٣، وج ٢٠، ص ٣٧؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠.

٣. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٤٨.

وعن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: رأيت عماراً وقد اشترى قتلاً بدرهم فاستزاد حبلاً فأبى، فجاذبه حتى قاسمه<sup>٢</sup> نصفين، وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة<sup>٣</sup>. [92].

فقيب لعمر: إنَّ عماراً لا يحسن السياسة، فعزله، فلما ورد عليه قال له: أساءك عزلنا إياك؟ قال: لئن قلت ذلك لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني<sup>٤</sup>.  
وعن سالم بن أبي الجعد أنَّ عمر جعل عطاء عمار ستة آلاف<sup>٥</sup>.

وروى الجوهري قال: قام عمار يوم بويع عثمان فنادى: يا معشر المسلمين، إنا قد كتبنا وما كتبنا نستطيع الكلام قلةً وذلةً، فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه هاهنا مرةً وهاهنا مرةً، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

فقال له هشام بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سميّة، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك! وما أنت وما رأيت قريش لأففسها؟! إنك لست في شيء من أمرها وإمارتها، ففتح عنها.

→ ترجمة عبدالله بن مسعود، وج ٤٣، ص ٤٣٧، ترجمة عمار برقم ٥١٥٦.

وورد أيضاً في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٥، ترجمة عمار؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٨٨؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٩٢، ترجمة عبدالله بن مسعود برقم ١٦٥٩؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٢٩ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨، ترجمة عبدالله بن مسعود، كثر العمال، ج ٤، ص ٥٥٥، ح ١١٦٣٦، نقلاً عن ابن سعد والحاكم وسعيد بن منصور، وفي الجميع أنه آثرهم بابن مسعود على نفسه.

١. القُتُّ: من علف الدواب الرطب، لا اليابس، كما احتمله الفيروزآبادي (الحسني).

٢. د. ط: «قسّمه».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٤٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٦؛ ترجمة عمار بن ياسر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٥١، ترجمة عمار برقم ٥١٥٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠-٥٨١، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٣.

٥. فتوح البلدان، ج ٣، ص ٥٥٥، ح ١٠٤٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢.



وتكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار فانتهره، فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال أعوان الحق أذلاء. ثم قام فانصرف<sup>١</sup>.

قال الشعبي: وأقبل عمار ينادي ذلك اليوم:

يَا نَاعِيَّ الْإِسْلَامِ قُمْ فَأَنْعَهُ      قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرٌ

أما والله لو أن لي أعواناً لقاتلتهم، والله لئن قاتلتهم واحد لأكونن له ثانياً.

فقال علي: «يا أبا اليقظان، والله لا أجد عليهم أعواناً، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون»<sup>٢</sup>.

وروى عباس بن هشام الكلبي، عن أبي مخنف في إسناده أنه كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلبي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلّ كلام شديد حتى أغضبه، فخطب فقال: لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت به أنوف أقوام! فقال له علي عليه السلام: «إذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه». فقال عمار: أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك! فقال عثمان: أعلّي يا ابن ياسر تجتري؟ خذوه. فأخذ ودخل عثمان فدعا به، فضربه حتى غشي عليه، ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمة - رضي الله عنها -، فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى وقال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله تعالى. فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان عمار حليفاً لبني مخزوم -: يا عثمان، أما علي فاتقته، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم الشأن.

١. د: «وانصرف».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٨، شرح الكلام ١٣٩.

ورواه السيد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢١١، نقلاً عن أبي مخنف.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٥، شرح الخطبة ١٣٩.

فقال عثمان: وإنيك لها هنا يا ابن القسرية؟! قال: فإنهما قسريتان. - وكانت أم هشام وجدته قسريتين من بجيلة<sup>١</sup>، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأُتي به أم سلمة، فإذا هي<sup>٢</sup> غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعّمار فغضبت أيضاً وأخرجت شعراً من شعر رسول الله ﷺ ونعلاً من نعاله وثوباً من ثيابه وقالت: لأسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد<sup>٣</sup>.

وروي آخرون أنّ السبب في<sup>٤</sup> ضرب عثمان لعمّار<sup>٥</sup> أنه مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن مسعود. فغضب عثمان على عمّار لكتمانه إياه موته إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه، وعندها وطّئة<sup>٦</sup> عثمان حتى أصابه الفتق<sup>٧</sup>.

وروي آخرون أنّ المقداد وعمّاراً وطلحة والزبير وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا، وهم خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان وما تقموا عليه، وخوّفوه به وأعلموه أنهم موثبوه إن لم يقلع. وقالوا لعمّار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه؛ فلعله أن يرجع عن هذا الذي تنكره.

فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، ثم قال: أعلّيّ تقدم من بينهم؟ فقال: لآتي أنصحهم لك. قال: كذبت يا ابن سمية! فقال عمّار: أنا ابن سمية، وأنا ابن ياسر.

فأمر عثمان غلمانه فمدّوا يديه<sup>٨</sup> ورجليه وضربوه حتى أغمي عليه، وكان ضعيفاً كبيراً، وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفين حتى

١. د. ط: «من نحلة».

٢. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ صحفت به «هب»!

٣. الشافعي، ج ٤، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٩، شرح الكلام ٤٣.

٤. أ، ك: «في».

٥. د: «وروي آخرون أن سبب ضرب عثمان لعمّار».

٦. أ: «وطئ» وفي المصدر: «وطأ عثمان عمّاراً».

٧. الشافعي، ج ٤، ص ٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٠، شرح الكلام ٤٣.

٨. د: «يديه».

أصابه الفتق، فأغمي عليه<sup>١</sup> أربع صلوات، فقضاها بعد الإفاقة، فاتخذ لنفسه ثياباً تحت ثيابه، وهو أول من لبس الثياب تحت الثياب لأجل الفتق.

فغضب لذلك بنو مخزوم<sup>٢</sup> وقالوا: والله لئن مات عمّار من هذا الفتق لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً. يعنون عثمان<sup>٣</sup>. [93]

ثم إن عمّاراً لزم بيته إلى أن كان من قتل عثمان ما كان.

وشهد عمّار مع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وقعة الجمل وصفين، وكان من المبادرين إلى بيعته والقائمين بنصرته.

أخرج الشيخ الطوسي<sup>٤</sup> في أماليه بإسناده عن أبي يحيى<sup>٥</sup>، قال: سمعت عمّار بن ياسر<sup>٦</sup> يعاتب أبا موسى الأشعري، ويؤخه على تأخره عن علي بن أبي طالب<sup>٧</sup> وعوده عن الدخول في بيعته، ويقول له: يا أبا موسى، ما الذي أخرك عن أمير المؤمنين؟! فوالله لئن شككت فيه لتخرجن عن الإسلام. وأبو موسى يقول له: لا تفعل ودع عتابك لي، فإنا أنا أخوك. فقال له عمّار<sup>٨</sup>: ما أنا لك بأخ، إني سمعت رسول الله<sup>٩</sup> يلعنك ليلة العقبة، وقد هممت مع القوم بما هممت.

فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمّار: قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار<sup>١٠</sup>.

وعن أبي مخنف، قال: لما نزل أمير المؤمنين<sup>١١</sup> ذا قار [و] قد خرج عليه طلحة والزبير بعث إلى الكوفة ابنه الحسن<sup>١٢</sup> وعمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن

١. إلى هنا مذكور في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٠-٢٩١؛ وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج ٣، ص ٥٠.

٢. لمكان الحلف والولاء؛ إذ هم موالى عمّار، وإن كان عربياً أصيلاً (الحسني).

٣. انظر: الشافي، ج ٤، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٤٩، شرح الكلام ٤٣.

٤. في النسخ: «أبي تحية»، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصدر.

٥. أمالي الطوسي، المجلس ٧، ح ٦.

٦. ولاحظ ما رواه القاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ٨٣.

سعد بن عباد، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة، فأقبلوا حتّى كانوا بالقادسيّة فتلقّاهم<sup>١</sup> الناس، فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي عليه السلام، وهو: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين، أمّا بعد، فإنّي خرجت مخرجي هذا إمّا ظالماً أو مظلوماً، وإمّا باغياً وإمّا مبعيئاً عليّ، فأنشد الله رجلاً يبلغه كتابي هذا إلّا نفر إليّ، فإن كنت مظلوماً أعاني، وإن كنت ظالماً استعتبي، والسلام».

قال أبو مخنف: فحدّثني موسى بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: أقبنا مع الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر من ذي قار حتّى نزلنا القادسيّة، [94] فنزل الحسن وعمّار ونزلنا معهما، فاحتبى عمّار بحمائل سيفه، ثمّ جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثمّ سمعته يقول: ما تركت في نفسي حرّة أهمّ إليّ من أن لا يكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار.

فلما دخل الحسن عليه السلام وعمّار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس<sup>٢</sup>.

قال أبو مخنف: وحدّثني جابر بن يزيد<sup>٣</sup>، قال: حدّثني تميم بن حذيم الناجي، قال: قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمّار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي عليه السلام ومعهما كتابه، فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى حدث السن<sup>٤</sup>، والله إنّي لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه، فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللهم سدّد منطق ابن بنت نبيّنا! فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوى به، فقال: «الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾<sup>٥</sup>، أحمده على حسن

١. أ. ك: «فلقاهم».

٢. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٠-١١، شرح الكتاب ١.

٣. المثبت من ك وشرح نهج البلاغة، وفي سائر النسخ: «زيد».

٤. «السن» + من د، ط.

٥. الرعد (١٣): ١٠.

البلاء وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، امتنّ علينا بنبوته واختصّه برسالته، وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمان، فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين.

٢٦٥ أما بعد، فإنّي لأقول لكم إلّا ما تعرفون، إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أرشد الله أمره وأعزّ نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإنّ في آجله ما تحبّون إن شاء الله، وقد علمتم أنّ عليّاً صلّى مع رسول الله ﷺ وحده، وأنّه يوم صدّق به لفي عشرة من سنّه، ثمّ شهد معه جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنه في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله ﷺ عنه راضٍ حتّى غمّضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء، ثمّ أدخله حفرتة، وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره، كلّ ذلك من منّ الله عليه. ثمّ والله ما دعا إلى نفسه ولقد تذكّركم الناس عليه تذكّركم الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حدّث أحدثه ولا خلاف أتاه؛ حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله والجدّ والصبر والاستعانة بالله، والحقوا إلي ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته، وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، وأسْتَغْفِرُ الله العظيم لي ولكم».

ثمّ مضى إلى الرحبة، فهياً منزلاً لأبيه أمير المؤمنين ﷺ.

قال جابر: فقلت لتميم: كيف أطاق<sup>٢</sup> هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟! فقال:

١. أ.ك: «وأخضه»، ب: «وخضه».

٢. د: «يطاق».

ولما سقط عني من قوله أكثر، ولقد حفظت بعض ما سمعت<sup>١</sup>.

قال أبو مخنف: ولما فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمار، فحمد الله وأنتى عليه وصلى على رسوله، ثم قال: أيها الناس، أخو نبيكم وابن عمه يستنفركم<sup>٢</sup> لنصر دين الله، وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة أمكم، فحق دينكم وأوجب وحرمة أعظم.

أيها الناس، عليكم بإمام لا يؤدّب، وفاقه لا يعلم، وصاحب بأس لا ينكل، وذو سابقة<sup>٣</sup> في الإسلام ليست لأحد، وإتكم لو حضتموه بين لكم أمركم إن شاء الله.

قال: فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد، فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>٤</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾<sup>٥</sup>، فاتقوا الله عباد الله وضعوا أسلحتكم وكفّوا عن قتال إخوانكم. أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله باديّاً وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المضطرّ ويأمن فيكم الخائف، إنّ عليّاً إنّما يستنفركم لجهاد أمكم عائشة، وطلحة والزبير حوارى رسول الله ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم منكم بهذه الفتنة<sup>٦</sup>، إنّها إذا أقبلت أشبهت وإذا أدبرت أسفرت، إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثمّ يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثمّ تبقى رجرجة<sup>٧</sup> من الناس لا يأمرن بمعروف ولا ينهون

٢٦٦

١. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١١-١٢، شرح الكتاب ١.

٢. «استنفركم».

٣. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «في ذي سابقة».

٤. البقرة (٢): ١٨٨.

٥. النساء (٤): ٩٣.

٦. «الفتنة».

٧. الرجرجة: البقية.

عن منكر. إنها قد جاء تكم فتنة كافرة لا يدري من أين تؤتى، ترك الحليم حيران، كأنني أسمع رسول الله ﷺ بالأمس يذكر الفتن فيقول: «أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً». فثلموا<sup>١</sup> سيوفكم، وقصّفوا رماحكم، وانصلوا سهامكم، وقطّعوا<sup>٢</sup> أوتاركم، وخلّوا قريشاً يرتق فتقها ويرأب صدعها، فإن فعلت فلا لنفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها، استنصحنوني ولا تستغشوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبين لكم رشدكم<sup>٣</sup> في تصلي هذه الفتنة من جناها!

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك؟ قال: نعم، هذه يدي بما قلت.

فقال: إن كنت صادقاً فإنما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجّة، فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما إني أشهد أنّ رسول الله ﷺ أمر عليّاً بقتال الناكثين وسمّى لي فيهم من سمّى، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيم لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله إنّما نهك وحدك وحدرك من الدخول في الفتنة.

ثمّ قال له: أعطني يدك على ما سمعت. فمدّ إليه يده فقال له عمّار: غلب الله من غالبه وجاحده. ثمّ جذبه فنزل عن المنبر<sup>٤</sup>.

وروى فروة بن الحارث التميمي، قال: كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الأحنف بن قيس، وخرج ابن عمّ لي يقال له: الجونّ مع عسكر البصرة فنهيته، فقال: لأرغب بنفسي عن نصره أمّ المؤمنين وحواريّ رسول الله ﷺ. فخرج معهم، فأبني لجالس مع الأحنف نستنشى الأخبار إذا بالجون بن قتادة ابن عمّي مقبلاً، فقامت إليه

١. أ: «فثلموا»، ب، د، ك: «فشلوا»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٢. ب: «واقطعوا».

٣. من قوله: «سمنها» إلى هنا سقط من ب.

٤. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٤-١٦، شرح الكتاب ١.

فاعتنته وسألته عن الخير؟ فقال: أخبرك العجب، خرجت وأنا لا أريد أن أبرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين، فبينما أنا واقف مع الزبير إذ جاءه رجل فقال: أبشر أيها الأمير، فإنّ عليّاً لمّا رأى ما أعدّ الله من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرّق عنه أصحابه! وأتاه آخر فقال له مثل ذلك، فقال الزبير: ويحكم<sup>١</sup>، أبوحسن يرجع؟! والله لو لم يجد إلّا العرفج لدبّ<sup>٢</sup> إلينا فيه. [95]

ثمّ أقبل رجل آخر فقال: أيها الأمير، إنّ نفرّاً من أصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمّار بن ياسر! فقال الزبير: كلّا وربّ الكعبة؛ إنّ عمّاراً لا يفارقه أبداً. فقال الرجل: بلى والله، مراراً، فلمّا رأى الزبير أنّ الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلاً آخر وقال: اذهباً فانظرا. فعادا وقالوا: إنّ عمّاراً قد أتاك رسولاً من عند صاحبه. قال جون: فسمعت والله الزبير يقول: وا انقطاع ظهراه! وا جدع أنفاه! وا سواد وجهاه! ويكرّر ذلك مراراً، ثمّ أخذته رعدةً شديدةً، فقلت: والله إنّ الزبير ليس بجبان وإته لمن فرسان قريش المذكورين، وإنّ لهذا الكلام لشأناً، ولا أريد أن أشهد مشهداً يقول أميره هذه المقالة، فرجعت إليكم.

فلم يكن إلّا قليلاً حتى مرّ الزبير بنا تاركاً للقوم، فاتّبعه عمير بن جرموز فقتله<sup>٣</sup>. وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن موسى بن بن عبد الله الأسدي، قال: لمّا انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر بني خلف<sup>٤</sup>، فلمّا نزلت جاءها عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال لها: «يا أمّه، كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟» فقالت: استبصرت يا عمّار من أجل أنّك غلبت.

١. د. - «ويحكم».

٢. ب. ط: «لدان». العرفج: شجرٌ سهلي، وهو نيات الصيف صغير سريع الاشتعال (الحسنّي).

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٦٧-١٦٨، شرح الكلام ٣١.

٤. «قصر بني خلف» بالبصرة، ينسب إلى خلف آل طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر. (معجم



قال: «أنا أشد استبصاراً من ذلك، أما والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنكم على الباطل»<sup>٢</sup>.

فقال له عائشة: هكذا يُخَيَّل إليك، اتق الله يا عمّار، فإن سنك قد كبرت، ودقّ عظمك، وفنى أجلك، وأذهبت دينك لابن أبي طالب!

فقال عمّار رضي الله عنه: «إني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت علياً أقرأهم لكتاب الله عزّ وجلّ، وأعلمهم بتأويله، وأشدهم تعظيماً لحرمة، وأعرفهم بالسنة، مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم عنائه وبلائه في الإسلام». فسكتت<sup>٣</sup>.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار، فقام عمّار بن ياسر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل، اشخص بنا قبل استعمار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، وادعهم إلى حظّهم ورشدهم، فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلا حاربنا فوالله إن سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه<sup>٤</sup>.

وأخرج الطوسي رضي الله عنه في أماليه بإسناده عن الحسين بن أسباط العبدي، قال: سمعت عمّار بن ياسر رضي الله عنه يقول عند توجّهه إلى صفين: «اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها، ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي ناراً فأقع فيها لفعلت، وإني لا أقاتل أهل الشام إلا وأنا أريد بذلك وجهك، وأنا أرجو أن

١. أ. د. ك: «أم».

٢. كلام عمّار هذا رواه ابن عساکر في ترجمة عمّار من تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٦٢، وابن الأثير في ترجمة عمّار من أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦ بتفاوت، وقال: إنه قال بذلك في صفين.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٤٧، وعنه محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٤٣٤، ح ١٤. ورواه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٣٥٥.

وفقرات منه رواها الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٣٨، وقصة الجمل؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٥٤.

٤. وقصة صفين، ص ٩٢-٩٣.

لأُتَخَيَّنِي وأنا أريد وجهك الكريم»<sup>١</sup>.

وروى نصر، قال: خرج في اليوم الثالث من أيام صفين عمار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال وجعل عمار يقول: يا أهل الإسلام، تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتهما وبغا على المسلمين وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه ويظهر رسوله أتى النبي ﷺ وهو والله فيما نرى راهب غير راغب، وقبض الله رسوله [وإنّا] والله لنعرفه وهو معروف<sup>٢</sup> بعداوة المسلم ومودة المجرم، فالعنوه لعنة الله، وقاتلوه؛ فإنه ممن يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله. وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره أن يحمل في الخيل، فحمل في الخيل وصبروا له، وشدّ عمار في الرجالة، فأزالوا عمرو بن العاص من موقفه<sup>٣</sup>.

وروى عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان، ألم تقل: قال رسول الله ﷺ: «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا متي دماءهم وأموالهم»؟ قال: بلى، ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً<sup>٤</sup>.

٢٦٩

١. أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٤٩.

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٧-٢٥٨، ترجمة عمار، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٥٧.

وروى نصر بن مزاحم في وقعة صفين، ص ٣٢٠، قال: ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظنّة سفي في صدري ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، وإنّي لأعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أَرْضَى لك منه لفعلته».

ورواه الطبري في حوادث سنة ٣٧ في تاريخه، ج ٤، ص ٢٦ في أول عنوان «مقتل عمار بن ياسر»، وابن أعمش في أول ذكر مقتل عمار بن ياسر من كتاب الفتوح، ج ٣، ص ١٥٨.

٢. جملة «وهو معروف» غير موجودة في المصدر.

٣. وقعة صفين، ص ٢١٤.

٤. وقعة صفين، ص ٢١٥. وقريباً منه رواه المفيد في الجمل، ص ١٩.

وروى أيضاً بإسناده عن جندب بن عبدالله، قال: قام عمّار بن ياسر بصفين فقال: امضوا عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنّما قتله الصالحون، المنكرون للعدوان، الآمرون بإحسان<sup>١</sup>. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين: لِمَ قتلتموه؟ فقلنا: لإحداثه. فقالوا: ما أحدث شيئاً. وذلك لأنّهم مكّتهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال، والله ما أظنهم يطلبون دمه، إنهم ليعلمون أنّه لظالم<sup>٢</sup> ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها واستمروها.

واعلموا لو أنّ الحقّ لزّمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقّون فيها طاعة الله والولاية، فخدعوا أتباعهم أن<sup>٣</sup> قالوا: قتل إمامنا مظلوماً؛ ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، ولولا هي ما بايعه من الناس رجل.

اللهمّ إن تنصرنا فطال ما نصرت، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر<sup>٤</sup> لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم.

ثمّ مضى ومضى معه أصحابه، فلمّا دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو، بعث دينك بمصر، تبتاً لك، فطالما بغيت<sup>٥</sup> الإسلام عوجاً.

ثمّ حمل عمّار وهو يقول:

صَدَقَ اللَّهُ وَهُوَ لِلصِّدْقِ أَهْلٌ      وَتَعَالَى رَبِّي وَكَانَ جَلِيلًا  
رَبِّ عَجَلٍ شَهَادَةٌ لِي بِقَتْلِ      فِي الَّذِي قَدْ أَحْبُّ قَتْلًا جَمِيلًا  
مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ، إِنَّ لِلقَتَّةِ      لِي عَلَى كُلِّ مَيْتَةٍ تَفْضِيلًا

١. في المصدر: «بالإحسان».

٢. د: «ظالم».

٣. في المصدر: «بأن».

٤. د: «فاذخر».

٥. في النسخ: «بعث»، والمثبت من المصدر.

إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَّاتٍ يَشْرَبُونَ الرِّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَا  
مِنْ شَرَابٍ الْأَبْرَارِ خَالِطُهُ الْمِدْ ١ وَكَأْسًا مَرَّاجُهَا زَنْجَبِيلًا [96]

ثم نادى عمّار عبيدالله بن عمر وذلك قبل مقتله، فقال: يا ابن عمر، صرعتك الله، بعث دينك بالدنيا من عدوّ الله وعدوّ الإسلام. قال: كلاً، ولكنّي أطلب بدم عثمان ٢٧٠ الشهيد المظلوم.

قال: كلاً أشهد - على علمي فيك - أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً، فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما يبتغون؟

ثم قال عمّار: اللهم إنك تعلم أنّي لو أعلم<sup>٢</sup> أنّ رضاك (أن أؤذف بنفسي في هذا البحر لفعلت<sup>٣</sup>، اللهم إنك تعلم لو أعلم أنّ رضاك<sup>٤</sup> أن أضع طيّبة سيفي في بطني ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري، فعلت. اللهم وإني أعلم ممّا أعلمتني<sup>٥</sup> أنّي لأعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء القوم الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملاً أَرْضَى لك منه لفعلته<sup>٦</sup>.

وروى نصر أيضاً بإسناده عن أسماء بن حكيم الفزاري، قال: كنّا بصفّين مع علي عليه السلام تحت راية عمّار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظلينا برداء أحمر إذ أقبل رجل يستقري الصفّ حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمّار بن ياسر؟ فقال عمّار: أنا عمّار. قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم.

قال: إن لي إليك حاجة فأنطق بها سرّاً أم علانية. قال: اختر لنفسك أيهما شئت.

١. أ، د، ك: «الماء»!

٢. في النسخ: «إنك تعلم أن لو أعلم».

٣. ك: «فعلت».

٤. من د، ك، ط.

٥. د، ط، ك: «ممّا علّمتني».

٦. وقعة صفّين، ص ٣١٩-٣٢٠، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥٤، شرح الكلام ٦٥.

قال: لا بل علانية. قال: فانطق.

قال: إني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى ليأتي هذه، فإنني رأيت منادينا<sup>١</sup> فقام فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشك في ليأتي هذه، فبئت بليلة لا يعلمها إلا الله تعالى حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فذكرت ذلك له، فقال له: «هل لقيت عمّار بن ياسر»؟ قلت: لا. قال: «فألقه فانظر ماذا يقول لك فاتبعه». فجتتك لذلك.

فقال عمّار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي<sup>٢</sup>؟ فإنها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات وهذه الرابعة، فما هي بخيرهنّ ولا أبرهنّ، بل هي شرهنّ وأفجرهنّ.

أشهدت بديراً واحداً ويوم حنين؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال: لا.

قال: فإنّ مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد ويوم

حنين، وإنّ مراكز هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، فهل ترى هذا<sup>٣٧١</sup> العسكر ومن فيه؟ والله لوددت أنّ جميع من فيه ممّن أقبل مع معاوية يريد قتالاً مفارقاً للذي<sup>٣</sup> نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته والله لدمأؤهم جميعاً أحلّ من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا. قال: فإنّهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بيئت لك؟ قال: قد بيئت. قال: فاختر أيّ ذلك أحببت. فانصرف الرجل، فدعاه عمّار ثمّ قال: أما إنّهم سيضربونكم<sup>٤</sup> بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا: لو

١. في النسخ: «منادياً»، والمثبت من المصدر.

٢. هذا هو الظاهر الموافق لبعض نسخ المصدر، وفي النسخ: «المقابلتي»، وهو موافق لبعض النسخ الآخر من

المصدر، وفي بعضها: «لمقابلتي».

٣. في النسخ: «فألذي»، والمثبت من المصدر.

٤. د: «سيضربوكم»، وفي وقعة صفين: «سيضربونا».

لم يكونوا على حقّ ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحقّ على ما يقضى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيا فهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على حقّ وأنهم على باطل<sup>١</sup>.

وقد تظافرت الروايات أنّ النبيّ ﷺ قال: «عمّار بن ياسر جِلْدَةٌ بين عَيْنَيْي، تقتله الفئة الباغية»<sup>٢</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال لعَمّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»<sup>٣</sup>.

وروى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخُدري في الحديث السادس عشر من أفراد البخاري، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونهم إلى النار»<sup>٤</sup>. فقتله معاوية.

وروى نصر عن حفص بن عمران الأزرق البرجمي، قال: حدّثني<sup>٥</sup> نافع بن عمر الجمحي<sup>٦</sup>، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه: لولا أنّ رسول الله ﷺ أمر بطاعتك ما سرت معك هذا المسير، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعَمّار: «تقتلك الفئة الباغية»<sup>٧</sup>.

وروى نصر في كتاب صفّين قال: بينا عليّ عليه السلام واقفاً بين جماعة من هَمْدان وحمير وغيرهم من أبناء قحطان إذ نادى رجل من أهل الشام: من يدلّ على أبي نوح

١. وقمة صفّين، ص ٣٢١-٣٢٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥٧-٢٥٨، شرح الخطبة.

٢. انظر: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٧-١٢٩، ح ٥٧؛ المستزاد، ص ٦٥٨، ح ٣٢٨.

٣. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦، ح ٧٥٠٦.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٦، ذيل الحديث ١٧٩٤. والحديث في صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٥، ح ٢٨١٢.

٥. د: «حدّثنا».

٦. ك: «الجهني».

٧. وقمة صفّين، ص ٣٢٤؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٨.

الحِمْيري؟ فقيل له: قد وجدته فما تريد؟ قال: فحسر عن لثامه، فإذا هو ذو الكلاع الحِمْيري ومعه جماعة من أهله ورهطه، فقال لأبي نوح: سر معي. قال: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج عن الصف! قال: وما شأنك؟ قال: إن لي إليك حاجة.

فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة. فقال ذو الكلاع: بلى فسر، فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فإتما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع، فقال له: إتما دعوتك أحدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب، ثم أذكرناه الآن به فأعاده، إنه يزعم أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتبتين الحق وإمام الهدى، ومعه عمّار بن ياسر».

فقال أبو نوح: نعم<sup>١</sup> والله إنه لفينا.

قال: فنشدتك الله، أجاد هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة، لهو أشد على قتالكم مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي! قال ذو الكلاع: ويلك، علام تمنى ذلك منّا، فوالله ما قطعك فيما بيني وبينك قط، وإن رحمك لقريبة، وما يسرني أن أقتلك.

قال أبو نوح: إن الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة، وإني أقاتلك<sup>٢</sup> وأصحابك؛ لأنّا على الحق وأنتم على الباطل.

فقال ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي صف أهل الشام فأنا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص، فتخبره بحال عمّار وجده في قتالنا، لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين.

قلت: واعجابه من قوم يعترهم الشك في أمرهم لمكان عمّار، ولا يعترهم الشك

١. د: «نعم».

٢. أ، ب: «أقاتل»، ك: «أقتلك»، وفي المصدر: «قاتلك».

لمكان علي عليه السلام! ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم، ولا يعبؤون بمكان علي عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية»، ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». ولا لقوله: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق». وهذا يدلّك على أن علياً اجتهدت قريش كلّها في مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتّى محا فضله ومزيّته من صدور الناس كافّة إلا قليلاً منهم<sup>١</sup>.

قال نصر: فقال له أبونوح: إنك رجُلٌ غادرٌ وأنت في قوم غُدْرٍ، وإن لم ترد الغدر أغدروك، وإتيّ أموت أحبّ إليّ من أدخل مع معاوية<sup>٢</sup>. [97]

فقال ذوالكلاع: أنا جار لك من ذلك أن لا تقتل ولا تسلب ولا تكره علي بيعة ولا تحبس عن جندك، وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص؛ لعلّ الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والقتال.

فقال أبونوح: إني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. قال ذوالكلاع: أنا لك بما قلت زعيم.

قال أبونوح: اللهم إنك ترى ما أعطاني ذوالكلاع، وأنت تعلم في نفسي، فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني.

ثمّ سار مع ذي الكلاع حتّى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبيدالله بن عمر يحرض الناس على الحرب، فلمّا وقفا على القوم قال ذوالكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله، هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمّار بن ياسر فلا يكذبك؟ قال: ومن هو؟ قال: هو ابن عمّي هذا، وهو من أهل الكوفة.

فقال عمرو: وأرى عليك سيماء أبي تراب؟ فقال أبونوح: عليّ سيماء محمّد وأصحابه، وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون.

١. من قوله: «قلت» إلى هنا من كلام ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٧، شرح الكلام ١٢٤.

٢. أي حَمَلُوكَ على أن تكون غادراً، لا يصحُّ أن يراذ غير هذا المعنى، وإلا فإنّ (عَدْرٌ) ثلاثي مُتَعَدِّ بنفسه. (الحسني).



فقام أبو الأعور فسل سيفه وقال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يسأبنا<sup>١</sup> بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب. فقال ذوالكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمن<sup>٢</sup> أنفك بالسيف، ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به إليكم ليخبركم عمّا تماريتم فيه<sup>٣</sup>.

فقال عمرو بن العاص: يا أبانوح، أذكرك بالله إلّا ما صدقتنا ولم تكذبنا، أفياكم عمّار بن ياسر؟ قال: أبونوح: ما أنا بمخبرك حتّى تخبرني لِمَ تسأل عنه ومعنا من أصحاب محمّد ﷺ عدّة غيره، وكلّهم جادّ على قتالكم؟  
فقال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية، وإنّه ليس لعّمّار أن يفارق الحقّ، ولن تأكل النار من عمّار شيئاً».

فقال أبونوح: لا إله إلّا الله والله أكبر، والله إنّه لفينا جادّ على قتالكم.  
فقال عمرو: والله الذي لا إله إلّا هو إنّه لجادّ على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلّا هو، ولقد حدّثني يوم الجمل: إنّنا سنظهر على أهل البصرة، ولقد قال لي أمس: إنّكم لو ضربتمونا حتّى تبلغونا سعات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنكم على الباطل، ولكانت قتالنا في الجنّة وقتلاكم في النار.

قال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي سفيان وذوالكلاع وأبو الأعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة<sup>٣</sup> وانطلقوا، وسار أبونوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع<sup>٢٧٤</sup> بحميّ حتّى انتهى إلى أصحابه، فذهب أبونوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحاب له منهم الأشتر وهاشم وابنا بُدَيْلٍ وخالد بن المعمر وعبدالله بن حجل وعبدالله بن عبّاس، فقال لهم أبونوح: إنّه دعاني ذوالكلاع وهو ذُو رَجِمٍ فقال: أخبرني عن عمّار

١. في المصدر: «يشاتنا».

٢. ب: - «فيه».

٣. د، ك: «عتبة»!

بن ياسر أفيكم هو؟ فقلت: لم تسأل عنه؟ فقال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمار مع أهل الحق فتقتله<sup>١</sup> الفئة الباغية». فقلت: نعم إنَّ عماراً فينا، فسألني: أجادَّ هو على قتالنا؟ قلت: نعم والله إنه لأجدَّ منِّي في ذلك، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع. فضحك عمار وقال: أيسرَّك ذلك؟ قال: نعم.

ثمَّ قال أبو نوح: أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية». قال عمار: أقررتَه بذلك؟ قال: نعم لقد قرَّرتَه بذلك فأقرت. قال عمار: صدق، وليضرتَّه ما سمع ولا ينفعه.

فقال أبو نوح: فإنَّه يريد أن يلقاك. فقال عمار لأصحابه: اركبوا. فركبوا وساروا. قال: فبعث<sup>٢</sup> إليهم فارساً من عبد القيس يسمَّى عوف بن بشر قد بهظني<sup>٣</sup>، فذهب حتَّى إذا كان قريباً منهم نادى: أين عمرو بن العاص؟ قالوا: ها هنا. فأخبره بمكان عمار وخيله.

قال عمرو: قل له فليسر إلينا. قال عوف: إنَّه يخاف غدراتك وفجراتك. فقال عمرو: وما أجرأك عليَّ وأنت على هذه الحالة<sup>٤</sup>؟ قال عوف: جرَّأني عليك<sup>٥</sup> بصري فيك وفي أصحابك، وإن شئت نابذتك الآن على سواء.

فقال عمرو: إنَّك لسفيه، وإني باعث إليك رجلاً من أصحابي يوائفك. فقال: ابعث من شئت، فلست بالمستوحش، وإنَّك لا تبعث إلا شقيّاً.

فرجع عمرو وأنفذ إليه أبا الأعور، فلما توافقا تعارفا، فقال عوف: إنَّني لأعرف

١. د: «تقتله»، ط: «وقتله».

٢. أ، ك: «فبعثنا».

٣. د والمصدر: - «قد بهظني» بهظني الأمر والجمل بيهظني بهظاً: أقلني و عجزت عنه وبلغ مني مشقة. لسان

العرب، ج ١، ص ٥٢٦.

٤. أ، د، ك: «الحال».

٥. ب: «جرَّأني على ذلك».

الجسد وأنكر القلب<sup>١</sup>، وإني لا أراك مؤمناً ولا أراك إلا من أهل النار.

قال أبو الأعور: يا هذا، لقد أعطيت لساناً يكتبك الله به على وجهك في النار! قال عوف: كلاً، والله إني لأنكلم بالحق وتكلم بالباطل، وإني أدعوك إلى الهدى وأقاتلك على الضلال وأفرّ من النار، وأنت بنعمة الله ضالّ، تتطق بالكذب وتقاتل على ضلالة ٢٧٥ وتشترى العقاب بالمغفرة، والضلالة بالهدى، أنظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم، واسمع دعوتنا ودعوتكم، فليس أحد منا إلا وهو أولى بالحق وبمحمد ﷺ وأقرب إليه منكم.

فقال أبو الأعور: لقد أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك أَدع أصحابك وأدعو أصحابي، وليأت أصحابك في قلّة إن شاؤوا أو كثرة، فإني أجيء من أصحابي بعدتهم.

فسار عمّار في اثني عشر فارساً حتّى إذا كانوا بالمنصف صار عمرو بن العاص في اثني عشر فارساً حتّى اختلفت أعناق الخيل: خيل عمرو وخيل عمّار، ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم، فتشهد عمرو بن العاص، فقال له عمّار: اسكت فلقد تركتها وأنا لأحقّ<sup>٢</sup> بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ونكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع أن تكذبني فيها.

فقال عمرو: يا أبا اليقظان، ليس لهذا جئت، إنّما جئت لأنني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، أذكرك الله ألا كفت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك، فعلام تقاتلوننا؟ أو لسانا نعبد إلهاً واحداً، ونصلي إلى قبلكم، وندعو دعوتكم، ونقرأ كتابكم، ونؤمن بنبيكم؟

فقال عمّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنّها لي ولأصحابي القبلة والدين

١. من قوله: «في قوله عز وجل» قبل صفحات إلى هنا سقط من م.

٢. د. ط: «الأحق»، وفي شرح نهج البلاغة: «أحق».

وعبادة الرحمان والنبى والكتاب من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالاً مضلاً أعمى، وسأخبرك على ما أقاتلك عليه وأصحابك، إن رسول الله ﷺ أمرني أن أقاتل الناكثين، وقد فعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين وأنتم هم، وأما المارقون فلا أدري أدركهم أم لا. أيها الأبر، ألسنت تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». فأنا مولى الله ورسوله، وعلي مولاى بعدهما.

قال عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتمك؟ فقال عمار: بِمَ تشتمني؟ استطيع أن تقول: إني عصيت الله ورسوله يوماً قط؟  
 فقال عمرو: إن فيك لمسات سوى ذلك! فقال عمار: إن الكريم من أكرمه الله، كنت ضعيفاً فرعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله، وفقيراً فأغناني الله.

٢٧٦

قال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال: فتح لكم باب كل سوء.

قال عمرو: فعلي قتله؟ قال عمار: بل الله ربّ علي قتله وعلي معه.

قال عمرو: أفكنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم أقاتل معهم.

قال عمرو: فلمَ قتلتموه؟ فقال عمار: إنه أراد أن يعير ديننا فقتلناه.

قال عمرو: ألا تسمعونه؟ قد اعترف بقتل إمامكم!

فقال عمار: قد قالها فرعون قبلك لقومه: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾<sup>١</sup>.

فقام أهل الشام ولهم زجل، فركبوا خيولهم ورجعوا، وقام عمار وأصحابه فركبوا

خيولهم ورجعوا، وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب إن حرّكتهم خفة العبد

الأسود، يعني عماراً<sup>٢</sup>.

١. الشعراء (٢٦): ٢٥، وكان في غالب النسخ: «تسمعون»، فصّحناه.

٢. وقمة صفين، ص ٣٣٣-٣٣٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٦-٢٢، شرح الكلام

وروى نصر، عن زيد بن وهب الجهني أنّ عمّار بن ياسر نادى يومئذٍ: أين من يبغى رضوان ربّه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس، فقال: يا أيّها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان، ويزعمون أنّه قتل مظلوماً! والله إن كان إلّا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله عليه<sup>١</sup>.

وعن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما كان قتال صفّين والراية مع هاشم بن عتبة. قال: جعل عمّار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع.

قال: فجعل يستحي من عمّار، وكان عالماً بالحرب، فبتقدّم فيركز<sup>٢</sup> الراية، فإذا تامت إليه الصفوف قال عمّار: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع. فجعل عمرو بن العاص يقول: إنّي لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفانت<sup>٣</sup> العرب اليوم! فاقتتلوا قتالاً شديداً، وجعل عمّار يقول: صبراً عباد الله، الجنة في ظلال البيض<sup>٤</sup>.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، قال: حمل عمّار ذلك اليوم على صفوف أهل الشام وهو يرتجز:

كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَا أَبْرَحُ ذِي  
حَتَّى أُمُوتَ أَوْ أَرَى مَا أَشْتَهِي  
لَا أَفْتَأُ الدَّهْرَ أَحَامِي عَنْ عَلِيٍّ<sup>٥</sup>  
صَهْرِ الرَّسُولِ ذِي الْأَمَانَاتِ الْوَفِيِّ<sup>٦</sup>  
يَنْضُرُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ الْعَلِيِّ  
وَتَقَطَّعُ الْهَامَ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ  
يَمْنُخُنَا النَّضْرَ عَلَيَّ مَنْ يَبْتَغِي  
ظُلْمًا عَلَيْنَا جَاهِدًا مَا يَأْتِلِي

٢٧٧

١. وقعة صفّين، ص ٣٢٦، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠، شرح الكلام ١٢٤.

٢. د: «يركز»، ب: «مراكز»، م: «مركز»، وفي أبيض، والمثبت من المصدر.

٣. وفي المصدر: «لتفتين».

٤. وقعة صفّين، ص ٣٢٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢، شرح الكلام ١٢٤.

٥. في وقعة صفّين: «أنا مع الحقّ أحامي عن علي». والمذكور هنا موافق لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٦. هذا البيت سقط من ب.

قال: ف ضرب صفوف أهل الشام، حتّى اضطرّهم إلى الفرار<sup>١</sup>.

وروى نصر عن عبدخبر الهمداني، قال: نظرت إلى عمّار بن ياسر يوماً من أيّام صقّين قد رُمي رمية فأغمي عليه، فلم يصلّ الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر، ثمّ أفاق فقضاهنّ جميعاً، يبدأ بأول شيء فاته ثمّ بالتّي تليها<sup>٢</sup>.

قال نصر: و<sup>٣</sup>حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر، قال: سمعت الشعبي يقول: قال الأحنف بن قيس: والله إنّني لألبي جانب عمّار بن ياسر، فتقدّمنا حتّى دنونا من هاشم بن عتبة، فقال له عمّار: احمل فداك أبي وأمي. فقال له هاشم: رحمك الله يا أبا اليقظان، إنّك رجل تأخذك خفة في الحرب، وإنّي إنّما أزحف باللواء زحفاً أرجو أن أنال بذلك حاجتي، وإنّي إن خفت لم آمن الهلكة.

وقد كان قال معاوية لعمر: ويحك، إنّ اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به إرقالاً وإن زحف به اليوم زحفاً إنّهُ لليوم الأطول على أهل الشام، فإن زحف في عنق أصحابه إنّني لأطعم أن يقتطع.

فلم يزل به عمّار حتّى حمل، فبصر به<sup>٤</sup> معاوية فوجّه إليه حماة أصحابه ومن يزّن بالبأس والنجدة منهم في ناحية، وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلّد بأحدهما وهو يضرب بالآخر، فأطافت به خيول علي عليه السلام، وجعل عمرو يقول: يا الله، يا رحمان، ابني ابني. فيقول معاوية: اصبر فلا بأس عليه<sup>٥</sup>. فقال عمرو: ولو كان يزيد بن معاوية لصبرت؟! فلم تزل حماة أهل الشام تذبّ عن عبد الله حتّى نجا هارباً على فرسه، [وأصيب هاشم في المعركة]<sup>٦</sup>.

١. وقعة صقّين، ص ٣٤٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٦، شرح الكلام ١٢٤.

٢. وقعة صقّين، ص ٣٤٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د: «و».

٤. د، ك، م: «فنظر به»، ط: «فنظر إليه».

٥. د: «به».

٦. وقعة صقّين، ص ٣٤٠، وما بين الحاصرتين منه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٣،

شرح الكلام ١٢٤.

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، قال: وفي هذا اليوم قتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه أصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: والله إنّها لراية قد قاتلتها ثلاث عركات<sup>١</sup>، وما هذه بأرشدهنّ. ثمّ قال:

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَىٰ تَأْوِيلِهِ      كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَىٰ تَنْزِيلِهِ  
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنِ خَلِيلِهِ  
أَوْ يَرْجِعُ الْحَقُّ إِلَىٰ سَبِيلِهِ<sup>٢</sup>

٢٧٨

وفي رواية: أنّه مضى ومعه عصابة فكان لا يمرّ بوادٍ من أودية صفين إلّا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ جاء إلى هاشم بن عتبة، وكان صاحب راية علي رضي الله عنه، فقال: يا هاشم، أعوراً وجبناً؟! لا خير في أعور لا يغشى البأس. اركب يا هاشم.

فركب ومضى معه وهو يقول:

أَعْوَرٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا      قَدْ عَلَجَ الْحَيَاءَ حَتَّىٰ مَلَأَ

وعمّار يقول: تقدّم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت تحت أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه.

وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص، فقال: يا عمرو، بعث دينك بمصر! تبتاً لك. فقال: لا، لكن أطلب بدم عثمان! قال له: كلا، أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى، وإنّك إن لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا أُعطي<sup>٣</sup> الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لغد، فإنّك صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه ما هي بأبرّ وأتقى<sup>٤</sup>.

١. ب: «ثلاث مرّات».

٢. وقعة صفين، ص ٣٤٠-٣٤١، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د، ط: «أعطى الله».

٤. الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣٠٩.

ثم استسقى وقد اشتدّ عطشه، فأتته امرأة طويلة اليمين معها عسّ أو إداوة فيها ضياح من لبن، فقال حين شرب: الجنة تحت الأستة، اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحقّ وأنهم على الباطل. ثم حمل وحمل عليه ابن حويّ السكسكي وأبو الغادية الفزاري، فأما أبو الغادية فظعنه، وأما ابن حويّ فاحتزّ رأسه<sup>١</sup>.

فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته. فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلّا في النار! فسمعها معاوية فقال لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما أنكما تختصمان في النار! فقال عمرو: هو والله ذاك، وإنك لتعلمه ولوددت أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة<sup>٢</sup>.

وروى وكيع، عن شعبة، عن عمرو<sup>٣</sup> بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، قال: لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين وهو صريع، فاستسقى فأتي بشربة من لبن فشرب فقال: اليوم ألقى الأحبة، إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ أنّ آخر شربة أشربها في الدنيا شربة لبن<sup>٤</sup>.

وعن حبة بن جوين العرني، قال: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإننا نخاف الفتن. فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: «تقتله الفئة الباغية الناكثة عن الطريق، فإنّ آخر رزقه ضياح من لبن».

١. وقفة صفين، ص ٣٤١، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٩، ترجمة عمار بن ياسر؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٥؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٩٢ ترجمة علي بن أبي طالب مقتل عمار بن ياسر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٧١، ترجمة خزيمه بن ثابت برقم ١٩٥٨، وج ٤٣، ص ٤٧١، ترجمة عمار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ المناقب، للخوارزمي، ص ١٩١-١٩٢.

٣. هذا هو الظاهر الموافق للاستيعاب ولترجمة الرجل، وفي أم، م: «عبد» ومثله في شرح نهج البلاغة، وفي ب: «عبدالله».

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩-١١٤٠، ترجمة عمار، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٥-١٠٦، شرح الخطبة ١٨٦.



قال حبة: فشهدته يوم قتل يقول: ايتوني بأخر رزق لي في الدنيا. فأتي بضياح من لبن في قده أروح بحلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة، ثم قال:

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْبَبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

وقال: والله لو ضربونا حتى يبلغونا<sup>١</sup> سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل. ثم قتل ﷺ<sup>٢</sup>.

وقد كان ذوالكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: إن النبي ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية، وآخر شريك ضياح من لبن». فقال ذوالكلاع لعمرو: ويحك، ما هذا؟ قال عمرو: إنه سيرجع إلينا ويفارق أباتراب! وذلك قبل أن يصاب عمار، فلما أصيب عمار في هذا اليوم أصيب ذوالكلاع، فقال عمرو لمعاوية: والله ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحاً، والله لو بقي ذوالكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ولأفسد علينا أمرنا!<sup>٣</sup>

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، قال: (كان)<sup>٤</sup> لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو: أنا قتلت عماراً! فيقول له عمرو: فما سمعته يقول؟ فيخبطون<sup>٥</sup>، حتى أقبل ابن حوي فقال: أنا قتلته، قال عمرو: فما كان آخر منطقه؟ قال: سمعته يقول:

«الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْبَبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ».

فقال: صدقت، أنت صاحبه، أما والله ما ظفرت يداك، ولقد أسخطت ربك<sup>٦</sup>.

١. م: بلغونا.

٢. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٧، حوادث سنة سبع وثلاثين: الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١٠، مناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ١٨٩-١٩١، ح ٨٤٢، مع مغايرة جزئية.

٣. وقعة صفين، ص ٣٤١؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٨، ص ٢٧-٢٨، ترجمة ابن حوي السكسكي برقم ٨٩٣٢.

٤. من د، ك، م والمصدر، وفي ط: «وكان».

٥. د: «فيخبطون»، ط، م: «فيخبطون»، وفي المصدر: «فيخبط».

٦. وقعة صفين، ص ٣٤١-٣٤٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤-٢٥، شرح الكلام

قال نصر: وروى عمرو بن شمر، عن السدي أن رجلين بصقن اختصما في سلب عمّار وفي قتله، فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: ويحكما! اخرجنا عني؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «ما لقريش ولعمّار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار»<sup>١</sup>.

قال الخوارزمي في المناقب: وفرح بقتل عمّار أهل الشام! وقال معاوية: قتلنا عبدالله بن بُدَيْل وهاشم بن عتبة وعمّار بن ياسر. فاسترحج النعمان بن بشير وقال: والله إننا كنا نعبد اللات والعزى وعمّار يعبد الله، ولقد عدّبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب، فكان يوحد الله ويصبر على ذلك، وقال رسول الله ﷺ: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنة». وقال له: «إن عمّاراً يدعو الناس إلى الجنة ويدعونه إلى النار»<sup>٢</sup>.

قال نصر: وكان عبدالله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع: ما حديث سمعته من ابن العاص في عمّار؟ فأخبره، فلمّا قتل عمّار خرج عبدالله ليلاً يمشي فأصبح في عسكر علي عليه السلام، وكان عبدالله من عبّاد أهل زمانه، وكاد أهل الشام أن يضطربوا لولا أن معاوية قال لهم: إن عليّاً قتل عمّاراً؛ لأنّه أخرجه إلى الفتنة! ثم أرسل معاوية إلى عمرو: لقد أفسدت عليّ أهل الشام، أكل ما سمعت من رسول الله ﷺ تقوله؟ فقال عمرو: قتلها ولست أعلم الغيب، ولا أدري أن صقّين تكون، قتلها وعمّار يومئذ لك ولي! وقد رويت أنت مثل ما رويت! فغضب معاوية وتتمّر لعمرو وعزم على منعه خيره، فقال عمرو لابنه وأصحابه: لا خير في جوار معاوية، إن تجلّت هذه الحرب عنه لأفارقته.

→ ١٢٤. ورواه أيضاً ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣١٠، حوادث سنة سبع وثلاثين؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٨، ص ٢٨، ترجمة ابن حوي السكسكي؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٧، حوادث سنة سبع وثلاثين.

١. وقعة صفين، ص ٣٤٢-٣٤٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥، شرح الكلام ١٢٤.

٢. المناقب، ص ٢٣٤.

وكان عمرو حمي الأنف وقال:

تُعَاتِبُنِي إِنْ قُلْتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ  
أَنْعَلُكَ فِيمَا قُلْتَ نَعْلُ تَبِيَّتَهُ<sup>١</sup>  
وَمَا كَانَ لِي عِلْمٌ بِصِفِّينَ أَنَّهَا  
وَلَوْ<sup>٢</sup> كَانَ لِي بِالْغَيْبِ عِلْمٌ كَتَمْتُهَا  
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ صَدْرَكَ وَاعْرِ  
سِوَى أَنَّنِي وَالرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً  
فَلَا وَضَعْتَ عِنْدِي حِصَانُ قِنَاعِهَا  
وَلَا زِلْتُ أُدْعَى فِي لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ  
إِنَّ اللَّهَ أَرْحَى<sup>٣</sup> مِنْ خِنَاقِكَ مُرَّةً  
وَأَتْرُكُ لَكَ الشَّامَ الَّذِي ضَاقَ رَحْبُهَا  
فَأَجَابَهُ مَعَاوِيَةَ:

فَقَدْ قُلْتَ - لَوْ أَنْصَفْتَنِي - مِثْلَهُ قَبْلِي  
وَتَرَلِقُ بِي فِي مِثْلِ مَا قُلْتَهُ تَغْلِي  
تَكُونُ وَعَمَّارٌ يَحُثُّ عَلَيَّ قَتْلِي  
وَكَابَدْتُ أَقْوَاماً مَرَّاحِلُهُمْ تَغْلِي  
عَلَيَّ بِلا ذَنْبٍ جَنَيْتُ وَلَا ذَحَلٍ  
بِنَضْرِكَ مَدْخُولُ الْهَوَى ذَاهِلُ الْعَقْلِ  
وَلَا حَمَلْتُ وَجَنَاءَ ذَعْلِبَةَ رَحْلِي  
قَلِيلًا عَنَائِي لَا أَمْرٌ وَلَا أَهْلِي  
وَنَلْتُ الَّذِي رَجَّيْتُ إِنْ لَمْ أَرُزْ أَهْلِي  
عَلَيْكَ، وَلَمْ يَهْنِكْ بِهَا الْعَيْشُ مِنْ أَجْلِي

٢٨١

وَقَامَ بِنَا الْأَمْرُ الْجَلِيلُ عَلَيَّ رَجُلٍ<sup>٤</sup>  
تَبَاعاً كَأَنِّي لَا أَمْرٌ وَلَا أَهْلِي  
وَفِي دُونِ مَا أَظْهَرْتَهُ زَلَّةُ التَّغْلِ  
وَلَوْ ضَرَّ لَمْ يَضُرُّكَ حَمْلُكَ لِي ثِقْلِي  
كَأَنَّ الَّذِي أَبْلِيكَ لَيْسَ كَمَا أَبْلِي  
أَلَمْ تَرَ مَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ<sup>٥</sup>  
أَلَّانَ لَمَّا أَلَقْتَ الْحَرْبَ بَرَكَهَا  
عَمَزْتَ قَنَاتِي بَعْدَ سِتِّينَ حَجَّةً  
أَتَيْتُ بِأَمْرٍ فِيهِ لِلشَّامِ فِثْنَةٌ  
فَقُلْتُ لَكَ الْقَوْلَ الَّذِي لَيْسَ ضَائِرًا  
فَعَاثَبْتَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
فَيَا قَبِيحَ اللَّهِ الْعِتَابَ وَأَهْلَهُ

١. د. ط: «نعل تبية».

٢. في المصدر: «فلو».

٣. ب. ط: «من الله أرجو»، ك: «لأن الله أرخي»، م: «من الله أرخي».

٤. أ. ب: «رحل».

٥. د: «من النعل».

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ هَلْ لَكَ الْيَوْمَ حَيْلَةٌ تَرُدُّ بِهَا قَوْمًا مَرَّاجِلُهُمْ تَغْلِي<sup>١</sup>  
دَعَاهُمْ عَلَيَّ فَاسْتَجَابُوا لِدَعْوَةِ أَحَبِّ إِلَيْهِمْ مِنْ تَرَى الْمَالَ وَالْأَهْلَ  
إِذَا قُلْتَ هَابُوا حَوْمَةَ الْمَوْتِ<sup>٢</sup> أَزْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِذْ قَالَ الْهَلُوكُ إِلَى الْفَحْلِ<sup>٣</sup> [98]  
قال: فلما أتى عمرًا شعر معاوية أتاها فأعتبه، وصار أمرهما واحداً<sup>٤</sup>.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «لما قتل عمار بن ياسر -رحمة الله عليه- ارتعدت  
فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمار تقتله الفئة الباغية. فدخل عمرو على  
معاوية وقال: يا أمير المؤمنين<sup>٥</sup>، قد هاج الناس واضطربوا! قال: لما ذا؟ قال: قتل عمار  
بن ياسر<sup>٦</sup>. قال معاوية: فما ذا؟ قال: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمار تقتله الفئة  
الباغية. فقال له معاوية: دحضت في قولك، نحن قتلناه؟ إنما قتله علي بن أبي طالب  
لما ألقاه بين رماحنا! فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال: فياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي قتل  
حمزة عليه السلام لما ألقاه بين رماح المشركين!<sup>٧</sup>

٢٨٢

وروي صاحب كتاب السياسة والإمامة<sup>٨</sup> عن معاوية تأويلاً آخر أشنع من هذا، أنه  
قال: الباغية التي تبغي دم عثمان<sup>٩</sup>. أي تطلبه.

وروي أنه لما قتل عمار عليه السلام احتمله أمير المؤمنين عليه السلام إلى خيمة وجعل يمسح الدم  
عن وجهه ويقول:

وَمَا ظِيْبِيَّةٌ تُسْبِي الْقُلُوبَ بِطَرْفِهَا إِذَا التَفَقَّتْ خِلْنَا بِأَجْفَانِهَا سِحْرًا

١. د: «تبلي»، ك: «بغلي»، وفي م مكانه بياض.

٢. وفي الفتح، لابن أعمش، ج ٣، ص ٨١: «إذا قال خوضوا غمرة الموت».

٣. الهلوك، طالبة الفحل، توصف به النساء، وربما وصفت به النوق (الحسني).

٤. وقعة صفين، ص ٣٤٣-٣٤٦؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢٧-١٢٨.

٥. هذا من زيادة الرواة، فإن معاوية آنذاك لم يخاطب بعد بامرة المؤمنين.

٦. أ، د، ك: -: «بن ياسر».

٧. معاني الأخبار، ص ٣٥.

٨. كذا في النسخ، والمشهور في اسمه: «الإمامة والسياسة».

٩. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٤٦، قتل عمار بن ياسر.

بِأَحْسَنَ مِنْهُ، ١ كَلَّلَ السَّيْفُ وَجْهَهُ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قَضَى صَبْرًا ٢  
وفي رواية أخرى أنه لما بلغ قتل عمّار أمير المؤمنين عليه السلام جاء حتى وقف على  
مصرعه وجلس إليه ووضع رأسه في حجره وأنشد:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ قَاصِدِي أَرخِني فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ  
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوَدَّهُمْ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ ٣

ثم استرجع وقال: «إن من لا يسوؤه قتل عمّار ليس له من الإسلام نصيب، رحم  
الله عمّاراً، ما رأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ٥ إلا وعمّار رابعهم، ولا أربعة إلا وعمّار  
خامسهم، ما وجبت [الجنة] لعمّار مرّة ولكن وجبت له مراراً، هنأه الله بما هتأ له من  
جنة عدن، إنّه قتل والحقّ معه وهو مع الحقّ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدور الحقّ مع  
عمّار حيث دار».

ثم قال: «قاتل عمّار وشاتمه وسالبه سلاحه معذب بنار جهنّم». ثم تقدّم عليه وصلى  
عليه وتولّى دفنه بيده ٦.

قال أبو عمر في كتاب الاستيعاب: دفنه علي عليه السلام بشيابه ولم يغسله ٧.

وقال المسعودي في مروج الذهب: وكان قتله عند المساء، وله ثلاث وتسعون ٨

١. د: «معن».

٢. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٥٠، باب العين، مع مغايرة في بعض الكلمات، والموجود فيه هكذا:

وما ظبية تسبى الظباء بطرفها  
بأحسن ممّا خضبّ السيف وجهه  
إذا انبعثت خلننا بأجفانها سحرا  
دمًا في سبيل الله لما قضى صبرا

٣. كفاية الأثر ص ١٢٣-١٢٤، باب ما جاء عن عمّار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله.... وهذا البيان أوردهما ابن طلحة  
في مطالب السؤول، ص ٣٠٨.

٤. م: - «لقتل».

٥. ب: «ثلاثاً».

٦. لم أعر على الحديث في مصدر آخر.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٠-١١٤١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣. ومثله في أمد الغابة، ج ٤، ص ٤٧.

٨. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «ثلاث وتسعون».

سنة، وقره بصقّين، وصلّى عليه علي عليه السلام ولم يغسله<sup>١</sup>.

وقال أبو عمر: كان<sup>٢</sup> سنّ عمّار يوم قتل تيقاً وتسعين [99]. قيل: إحدى وتسعين، وقيل: اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاثاً وتسعين<sup>٣</sup>.

قال: وكان عمّار يقول: أنا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن أحد أقرب إليه سنّاً منّي<sup>٤</sup>. وكان قتله في شهر ربيع الأول. وقيل: الآخر، سنة سبع وثلاثين<sup>٥</sup>. [100]

وقيل: إنّ أبا الغادية قاتل عمّار عاش إلى زمن الحجاج، فدخل عليه فأكرمه وقال له: أنت قتلت ابن سمية؟ يعني عمّاراً. قال: نعم. قال: من سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا! ثمّ سأله أبو الغادية<sup>٦</sup> حاجة فلم يجبه إليها، فقال: نعطي لهم الدنيا ولا يعطونا منها، ويزعم أنّي عظيم الباع! فقال: من كان ضرسه مثل أحد فخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والريذة، إنّهُ لعظيم الباع يوم القيامة. والله لو أنّ عمّاراً قتله أهل الأرض لدخلوا كلّهم النار!<sup>٧</sup>

وينسب إلى عمّار عليه السلام من الشعر هذه الأبيات:

تَوَخَّ مِنَ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا      وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبَهَ  
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبِيحِ      كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ التُّطْقِ بِهْ

١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٨١، ذكر جوامع ما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصقّين.

٢. الصواب: «كانت»؛ لأنّ السنّ مؤنّثة، وتأويلها بالعمّر ليس بسديد؛ لأنّ التضمين غير مطّردٍ طرداً وعكساً (الحسني).

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣.

٥. أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٠، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣، ولم يذكر ربيع الأول. وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ٤٧٤: «أجمعوا على أنّه قتل مع علي بصقّين سنة سبع وثلاثين في ربيع، وله ثلاث وتسعون سنة».

٦. أ، ك، م: «ابن الغادية»؛ د: «أبا الغادية»؛ والمثبت هو الصواب.

٧. أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٦٧، ترجمة أبي الغادية؛ الإصابة، ج ٧، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، نفس الترجمة برقم ١٠٣٧١؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١٠ - ٣١١، حوادث سنة سبع وثلاثين.

فَأِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَيْحِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبِعْهُ<sup>١</sup>

### [٣٥] حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ

واسم اليمان حسيل، بمهملتين مصغراً، ويقال: حسل، بكسر ثمّ سكون، ابن جابر العبسي، بموحدة، ثمّ الأشهلي حليفهم، يكتنى أبا عبدالله<sup>٢</sup>، وكان أبوه اليمان صحابياً أيضاً، استشهد بأحد.

قال ابن هشام في سيرته: قال ابن إسحاق: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدِ رفع حسل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش في الأطم مع النساء والصبيان، وهما شيخان كبيران، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار، وإنا نحن هامة اليوم أو غدٍ، [أ] فلا نأخذ أسيفنا، ثمّ نلحق برسول الله ﷺ، لعلّ الله يرزقنا مع شهادة أن لا إله إلا الله شهادة مع رسول الله ﷺ؟ فأخذنا أسيفهما ثمّ خرجا حتّى دخلا في الناس ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، فقال حذيفة: أبي. قالوا: والله ما عرفناه. وصدقوا، فقال حذيفة: ٢٨٤ يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند<sup>٣</sup> رسول الله ﷺ خيراً<sup>٤</sup>.

١. الزهرة، لابن داود الإصهاني، ص ١٩٨، مع مغايرة طفيفة. وهذه الأبيات - مع مغايرة في بعض الكلمات - مذكورة في التنهيد، ج ٢٣، ص ٢٣، ولم يذكر قائلها، وهكذا في آداب الصحبة، للسلمي، ص ١٠٤، رقم ١٥٩، والزهرة، لابن داود، ص ١٧٠.

وفي معجم الأديب، ج ٣، ص ١٩٩، نسبها ياقوت إلى الحسين بن محمد السهواجي المصري المتوفى عام ٤٠٠ هـ. وفي بهجة المجالس، ج ١، ص ٨٧، نسبها إلى محمود الوراق. وفي نود القيس، ج ١، ص ٦٩، نسبها إلى عتبة بن أبي سفيان.

٢. في النسخ: «أبو عبدالله»، والصواب ما أثبتناه.

٣. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «فزاده عند ذلك».

٤. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٨-٢٠٩: المستدرک، ج ٣، ص ٢٠٢: معرفة الصحابة، ح ٢٠٩١: أسد الغابة، ج ٢،

قال ابن حجر العسقلاني في التقريب: كان حذيفة جليلاً من السابقين، صحّ في [صحيح] مسلم<sup>١</sup> عنه أنّ رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة<sup>٢</sup>.

قال الذهبي في الكاشف: كان صاحب السرّ، منعه وأباه شهود بدرٍ استخلاف<sup>٣</sup> المشركين لهما<sup>٤</sup>.

وروي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمان، وأبصركم بالحلال والحرام»<sup>٥</sup>.

وسئل أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - عنه، فقال: «كان عارفاً بالمنافقين، وسأل رسول الله ﷺ عن المعضلات، فإن سألتموه وجدتموه بها خبيراً»<sup>٦</sup>. وكان حذيفة يسمّى صاحب السرّ، وكان عمر لا يصلّي على جنازة لا يحضرها حذيفة.

ويقال: إنّ عمر سأله: هل أنا منهم؟<sup>٧</sup>

وروى المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله أنه قال: «كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ لا يُعرَفون إلاّ ببغض علي بن أبي طالب، وكان حذيفة يعرفهم؛ لأنّه كان

→ ص ١٦، ترجمة حسيل بن جابر، ومع اختصار في ج ١، ص ٢٣٤، ترجمة ثابت بن وقش؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٤؛ كتر العتال، ج ١٣، ص ٣٦٣-٣٦٤، ح ٣٧٠٠٩، نقلًا عن أبي نعيم.

١. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٧٢، ح ٧٤٤٧.

٢. تقرب التهذيب، ج ١، ص ١٩٢، رقم ١١٦٠.

٣. في النسخ: «استخلاف»، والمثبت من المصدر.

٤. الكاشف، ج ١، ص ٣١٥، رقم ٩٦١.

٥. روضة الواعظين، ص ٢٨٦، مجلس في فضائل أصحاب النبي ﷺ.

٦. الغارات، ج ١، ص ١٧٧، المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٧٥، ترجمة حذيفة بن اليمان برقم ١٢٣١، وج ٢١، ص ٤٢٢، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩.

٧. المحقّي، ج ١١، ص ٢٢١؛ إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٧٧، الباب السادس في آفات العلم؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٧٩.



ليلة العقبة يقود ناقة رسول الله ﷺ وعمّار يسوقها، وقد قعد المنافقون على العقبة ليلاً لرسول الله ﷺ عند منصرفه من غزاة تبوك، وقد كان رسول الله ﷺ خلفاً علياً بالمدينة على أهله ونسائه، فقال المنافقون بعضهم لبعض: إنَّ محمداً أبغض نفسه إلى أصحابه بسبب علي، وعلي هو الذاب عنه والمجاهد دونه، لا يعمل فيه الحرّ والبرد والسيف والسنان، وقد استخلفه بالمدينة، فبادروا هذا الذي لولا علي لكان أهونَ من فقعٍ بقرقر، ولولا أبوطالب بمكة لم يتبعه أحد [101]؛ فإنه آواه ونصره وذب عنه وجاهد قريشاً فيه حتى استفحل أمره وعظم شأنه، فلما استقرّ قراره أعاد الملك والسلطان إلى بني أبيه من دون قريش، أفقر يش لبني هاشم خول وأتباع وقد اجتمعت كلمتهم بالإسلام بعد إن كنتم مختلفين، فتقدّموا<sup>٢</sup> واخشوشنوا وأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ اطلبوا بشاركم ممّن اختدعكم عن دينكم وأدخلكم في دينه ثمّ جعلكم أتباعه وأتباع بني هاشم ومواليهم وعبيدهم إلى أن تقوم الساعة، وإلا فعيشوا أشقياء عبايد بعد الآلهة أدلة ما بقيتم.

وكان القائل عمر، يحرض أصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله ﷺ، فضرب الله وجوههم عن رسول الله ﷺ.

وكان حذيفة في خلافة أبي بكر، وعمر يشكوه إلى أبي بكر، وأبو بكر يقول: دعه، إنّ إن حرّكناه أثرناه على أنفسنا من ليلة العقبة، لاجاجة لنا إليه، فاضرب عنه، فالسكوت<sup>٣</sup> خيرٌ من الخوض في أمره.

فلما ملك عمر بعث إليه فقال له: ما زلت تحدّث أصحاب محمّد في خلافة أبي بكر أنّي باب من أبواب جهنّم! ثمّ رفع عمر عليه بالدرة، فقال له حذيفة: اسكن يا خليفة المسلمين؛ فإنك باب من أبواب جهنّم تمنع المنافقين أن يدخلوها! فتبسّم عمر عند ذلك، ثمّ أقبل على أصحابه فقال لهم: صاحب رسول الله ﷺ وأعلم أصحابه بالمنافقين.

١. أ، د، م: «بعض».

٢. ب، ط: «فقدوا»، ك: «فقدوا»، م: «فقدوا».

٣. ط والمصدر: «فإن السكوت».

إِنَّا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا. فَكَانَ حَذِيفَةَ يَقُولُ:  
السَّكِينَةُ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِكَ؛ يَقُولُهُ لِحَذِيفَةَ: إِنَّكَ أَعْرَفُ النَّاسَ بِالْمُنَافِقِينَ»<sup>١</sup>.

وأخرج الكشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن  
أبي طالب عليه السلام<sup>٢</sup>، قال: «ضاقَتِ الأَرْضُ بِسَبْعَةٍ، بِهِمْ تَرْزُقُونَ وَبِهِمْ تَنْصُرُونَ  
وَبِهِمْ تَمْطُرُونَ، مِنْهُمْ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالْمَقْدَادُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارٌ، وَحَذِيفَةُ  
-رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ-». وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ صَلَّى عَلَيَّ  
فَاطِمَةُ عَلَيْهَا»<sup>٣</sup>.

وأخرج الترمذي عن حذيفة، قال: سألتني أمي: متى عهدك برسول الله ﷺ؟  
فقلت: منذ كذا وكذا. فنالت مني، فقلت لها: دعيني آتي رسول الله ﷺ فأصلي معه  
المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته فصليت معه المغرب، ثم قام فصلى حتى  
صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة؟ قلت: نعم.  
قال: «ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك. إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة  
استأذن ربه أن يسلم علي أن يبشّرني أن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن  
والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>٤</sup>.

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن خالد بن خالد اليشكري، قال:  
خرجت سنة ففتح تستر حتى قدمت<sup>٥</sup> الكوفة فدخلت المسجد، فإذا أنا بحلقة فيها  
رجل جهم<sup>٦</sup> من الرجال، فقلت: من هذا؟

٢٨٦

١. لم أجدّه في مصدر آخر، وفي بعض فقراته تشويش واضطراب.

٢. د: «عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢-٣٤، ح ١٣. وورد الحديث في الاختصاص، ص ٥، إلا أن فيه: «خلقت  
الأرض لسبعة».

٤. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٦، ح ٣٨٧٠.

٥. د: «دخلت»، م: «أتيت».

٦. الجهم: العاجز الضعيف.

فقال القوم<sup>١</sup>: أما تعرفه؟ قلت<sup>٢</sup>: لا.

قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ.

قال: فقعدت إليه فحدّث القوم فقال: إنّ الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ؛ (مخافة أن أقع فيه)<sup>٣</sup>، فأنكر القوم ذلك عليه، فقال: سأحدّثكم بما أنكرتم: إنّ جاء أمر الإسلام، فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة، وكنت أعطيت من القرآن فهماً، وكانوا يجيئون فيسألون النبيّ ﷺ، فقلت أنا: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شرّ؟ قال: «نعم».

قلت: فما العصمة<sup>٤</sup> منه؟ قال: «السيف»<sup>٥</sup>.

قال: قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟ قال: «نعم، تكون إمارة على إقضاء، وهُدنة على دَخْن».

قال: قلت: ثمّ ما ذا؟ قال: «ثمّ تفسو دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلّا فمُتّ عاضّاً على جذل شجرة»<sup>٦</sup>.

وروى ابن شهر آشوب مرفوعاً عن حذيفة، قال: لو أحدّثكم بما سمعت من رسول الله ﷺ لرجتموني! قالوا: سبحان الله! نحن نفعل؟<sup>٧</sup>  
قال: لو أحدّثكم أنّ بعض أمّهاتكم تأتيكم في كتبية كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم، صدّقتم؟ قالوا: سبحان الله! ومن يصدّق بهذا؟!  
١. ك: «القوم».

١. ك: «القوم».

٢. د: «فقلت».

٣. ما بين القوسين غير موجود في المصدر، وموجود في بعض المصادر كالمتدرك، ج ٤، ص ٤٢٦.

٤. أ، م: «للعصمة».

٥. من قوله: «نعم» إلى هنا سقط من ك.

٦. أمالي الطوسي، المجلس ٨، ح ٣٦. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٤٠٣.

٧. ورواه الحاكم في كتاب العلم من المتدرك، ج ١، ص ١١٣، بإسناده عن أبي مسلم الخولاني، عن حذيفة، بتفاوت.

٧. من قوله: «لو أحدّثكم» إلى هنا سقط من د.

قال: تأتيمكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم!<sup>١</sup>

وذكر أبو موسى الأشعري عند حذيفة بالدين، فقال: أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرِبَ لهما ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ ٣٠٢ ٢

وروي أن عماراً سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً! سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود صاحب البرنس الأسود. ثم كَلَحَ كلوحاً علمت أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط، وكان حذيفة عارفاً بهم<sup>٤</sup>.

وروي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى حذيفة بن اليمان، قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين، وكان يُوَآخِي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «هذا أخي».

٢٨٧

قال حذيفة: فرسول الله ﷺ سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعليّ أخوه<sup>٥</sup>.

وإلى هذا المعنى أشار الصفيّ الحليّ ﷺ بقوله:

أَنْتَ سِرُّ النَّبِيِّ وَابْنُ الـ  
عَمِّ وَالصُّهْرُ وَالْأَخُ السَّجَّادُ<sup>٦</sup>

١. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٢٢، فصل فيما ظهر من معجزاته بعد وفاته.

٢. غافر (٤٠): ٥١-٥٢.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٣١٤-٣١٥، شرح الخطبة ٢٤٢.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٣١٥، شرح الخطبة ٢٤٢.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٠، في ترجمة عبدالله بن قيس أبي موسى الأشعري برقم ١٦٣٩: فأقرّه عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله عليّ ﷺ عنها، فلم يزل واجداً منها على عليّ حتى جاء منه ما قال حذيفة، فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره.

٥. مناقب أهل البيت، ص ١٠٢، ج ٦٢. ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٢٥، ح ٤.

٦. في المصدر: «المستجاد».

لَوْ رَأَى مِثْلَكَ ١ النَّبِيُّ لَأَخَاهُ وَإِلَّا فَأَخْطَأَ ٢ الْإِنْسِقَادَ ٣

وروي أن علياً عليه السلام لما أدرك عمرو بن عبدود لم يضربه، فوقع الناس في علي، فردّ عنه حذيفة، فقال النبي ﷺ: «يا حذيفة، فإنّ علياً سيذكر سبب وقفته». ثمّ إنّه ضربه، فلما جاء سأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال عليه السلام: «قد كان شتم أمي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي فتركته حتّى سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله» ٤.

قال المؤلف: وإنّما ذكرنا هذا الحديث لما يعلم به من إخلاص حذيفة لأمر المؤمنين عليه السلام من زمن النبي ﷺ.

وروي أبو مخنف قال: لما بلغ حذيفة بن اليمان أنّ علياً عليه السلام قد قدم ذاقار ٥ واستنفر الناس دعا أصحابه [102]، فوعظهم وذكّرهم الله وزهّدهم في الدنيا ورغّبهم في الآخرة وقال لهم: الحقوا بأمر المؤمنين وسيّد المسلمين، فإنّ من الحقّ أن تنصروه، وهذا ابنه الحسن وعمّار قد قدما الكوفة يستنفران ٦ الناس فانفروا.

قال: فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي عليه السلام ٧.

وقال المسعودي في مروج الذهب: كان حذيفة عليلاً بالمدائن في سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة علي عليه السلام، فقال: أخرجوني وادعوا «الصلاة جامعة».

١. في المصدر: «لو رأى غيرك».

٢. د: «الأخطأ».

٣. ديوان صفى الدين الحلي، ص ٨٨، وهذه الأبيات من قصيدة فيها خمسة عشر بيتاً، ومطلعها:

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت لك الأنداد

٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٨١، فصل في المسابقة بالحلم والشفقة.

٥. سميت باسمها أخيراً بلدة في أرض العراق كانت تسمى «الناصرية»، نسبة إلى ناصر باشا الأشقر من آل السعدون، وهم في العراق على مذهب مالك، وكما كانت تسمى «المنتفق»، ولما سميت بـ«ذي قار» أزمها الناس حالة الجز: «ذي قار» في جميع الأحوال، وهو خطأ فاحش (الحسني).

٦. في النسخ: «يستنفرون»، والمثبت من المصدر.

٧. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٧-١٨٨، شرح الخطبة ٣٣.

فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا علياً، فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه، فوالله إنه لعلى الحقّ آخراً وأولاً، وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة. ثم أطبق يمينه على يساره وقال: اللهم اشهد أنني قد بايعت علياً. وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم.

٢٨٨

وقال لابنيه صفوان وسعد: إذا أنا متّ احملاني<sup>١</sup> وكونا معه. فسيكون له حرب يهلك فيها كثير من الناس، فاجهدا أن تشهدا معه؛ فإنه والله على الحقّ، ومن خالفه على الباطل.

ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام. وقيل: بأربعين يوماً<sup>٢</sup>.

هذا كلام المسعودي.

قال المؤلف: وشهد ابنه المذكوران بعد ذلك صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام وقتلا بها شهيدين<sup>٣</sup>، رحمهما الله.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «ذكر أنّ حذيفة لما حضرته الوفاة قال لابنته: أيتها ساعة هذه؟ قالت: آخر الليل. قال: الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أوال ظالماً على صاحب حقّ، ولم أعاد صاحب حقّ»<sup>٤</sup>.

وروى الديلمي في إرشاد القلوب مرفوعاً، قال: لما استخلف عثمان بن عفان آوى إليه عمّه الحكم بن [أبي] العاص وولده مروان والحارث بن الحكم، ووجه عمّاله في الأمصار، وكان فيمن وجه الحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام بها مدّة<sup>٥</sup> يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفد يشكونه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم

١. ك: «فاحملاني».

٢. مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٨٢. ذكر جوامع ما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين، حذيفة وابناه.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٥، ترجمة حذيفة بن اليمان.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٠-١٦١، ح ٧٢.

٥. د: «مدّة».

به، وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم، وذلك في آخر أيامه، فلم ينصرف حذيفة عن المدائن إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقام حذيفة عليها وكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك، أما بعد، فأتي قد ولّيتك ما كنت عليه لمن كان قبلي من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرساق وجباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك؛ فإن ذلك أعزّ لك ولوليتك وأكبت لعدوك، وإني أمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدة على المعاند، وأمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيّتك، فإنك مساءل<sup>٢</sup> عن ذلك، وإنصاف المظلوم والعتو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين.

٢٨٩

وأمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسوية والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، واحكم بين الناس بالحقّ، وأقم فيهم بالقسط، ولا تتبع الهوى، ولا تخف في الله لومة لائم، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>٣</sup>، وقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقراء عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم، إن شاء الله تعالى».

قال: فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرأ عليهم، وهو:

١. د. - «كان».

٢. د. م. والمصدر: «مسؤول».

٣. النحل (١٦): ١٢٨.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي علي محمد وآله.

فأما بعد، فإن الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله؛ إككاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده، وخصّ به من أحبّ من خلقه، فبعث إليهم محمداً ﷺ فعلمهم الكتاب والحكمة؛ إكراماً وتفضلاً لهذه الأمة، وأدبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لئلا يتفرقوا، ووقفهم لئلا يجوروا<sup>١</sup>. فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله<sup>٢</sup> حميداً محموداً.

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما<sup>٣</sup> وسيرتهما، فأقاما ما شاء الله، ثم توفاهما الله عزّ وجلّ. ثم ولّوا بعدهما الثالث، فأحدث أحداثاً ووجدت الأمة عليه فعلاً، فاتفقوا عليه ثم نعموا منه فغيروا، ثم جاؤوني كتاب الخيل فبايعوني، فإني أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، والقيام عليكم بحقه وإحياء سنته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم، والرفق بجميعكم. أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

قال: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى علي النبي وآله ثم قال:

١. م: «يجوروا».

٢. في النسخ: «به»!

٣. أ، د، م: «بهدهما»، ك: «بهما».



الحمد لله الذي أحيا الحق وأمات الباطل، وجاء بالعدل ودحض الجور، وكسب الظالمين.

أيها الناس، إنّه ولآلكم الله أمير المؤمنين حقاً حقاً، وخير من نعلمه بعد نبيّنا ﷺ، وأولى الناس بالناس، وأحقّهم بالأمر، وأقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل، وأهداهم سبيلاً، وأدناهم إلى الله وسيلة، وأمستهم برسول الله ﷺ رحماً. أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلباً، وأكثرهم علماً، وأقصدهم طريقة، وأسبقهم إيماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزّهم مقاماً، أخي رسول الله ﷺ وابن عمّه وأبي الحسن والحسين، وزوج الزهراء البتول، سيّدة نساء العالمين. فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ الله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسلام. فقام الناس فبايعوا أمير المؤمنين ﷺ أحسن بيعة وأجمعها، فلمّا استتمّت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولادة الأنصار لمحمّد بن عمار<sup>١</sup> بن التّهان<sup>٢</sup> يقال له: مسلم، متقلّداً سيفاً، فناده من أقصى الناس: أيّها الأمير، إنّا سمعناك تقول في أوّل كلامك: «قد ولّاكم الله أمير المؤمنين حقاً حقاً»، تعرّض بمن كان قبله من الخلفاء أنّهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقاً، فعرفنا ذلك أيّها الأمير، رحمك الله، (و) <sup>٣</sup> لا تكتننا فإنّك ممّن شهد وعاین، ونحن مقلّدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيّكم ﷺ.

فقال حذيفة: أيّها الرجل، أمّا إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به، أمّا من تقدّم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب ﷺ ممّن تسمّى بأمر المؤمنين فإنّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به. وأمّا علي بن أبي طالب ﷺ، فإنّ جبرئيل ﷺ سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى، وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل ﷺ بإمرة المؤمنين،

١. د: «عبادة».

٢. م: - «التّهان».

٣. من د، ط، م.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين .

قال الفتى : خَبَرنا كيف كان ذلك يرحمك الله . قال حذيفة : إنَّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاؤوا، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي، وكان رسول الله ﷺ يرأسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غَسَّان<sup>١</sup> على يده، وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته، ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

٢٩١

قال حذيفة : وإتني أقبلت يوماً لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجراً<sup>٢</sup> رجاء أن ألقاه خالياً، فلما صرت بالباب نظرت، فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول، وكذلك كنتا نضع، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنبي نائم رأسه في حجر دحية الكلبي، فلما رأيته انصرفت، فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال<sup>٣</sup> : «يا ابن اليمان، من أين أقبلت؟ قلت: من عند رسول الله ﷺ .

قال : «وما ذا صنعت عنده؟ قال : قلت : أردت الدخول عليه في كذا وكذا . وذكرت الأمر الذي جئت له، فلم يتهتأ لي ذلك .

قال : «ولم؟» قلت : كان عنده دحية الكلبي . وسألت علياً عليه السلام معوتي علي رسول الله ﷺ في ذلك الأمر، قال : «فارجع معي» .

فرجعت معه، فلما صرنا إلى باب الدار جلست بالباب، ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلم، فسمعت دحية يقول : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ثم قال له : اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري؛ فأنت أولى الناس به . فجلس علي عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية

١. د. ك. «ملوك غسان»، ط والمصدر : «بني حنيفة وبني غسان» .

٢. التهجير والتهجر : السير في الهاجرة، والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .

٣. ك. «وقال»، أ. م. - «فقال» .

٤. أ. م. - «قال قلت»، د. - «قال» .

من البيت، فقال علي عليه السلام: «ادخل يا حذيفة». فدخلت فجلست، فما كان بأسرع من أن انتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال: «يا أبا الحسن، من حجر من أخذت رأسي؟» قال: «من حجر حذية الكلبي». فقال: «ذلك جبرئيل عليه السلام، فما قلت له حين دخلت، وما قال لك؟» قال: «دخلت فسلمت فقال لي: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا علي، سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض. يا علي، إن جبرئيل فعل ذلك عن أمر الله عز وجل، وقد أوحى إلي عن ربي عز وجل قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى».

فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناحية فدك في حاجة، فلبثت أياماً ثم قدمت، فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وأن جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عز وجل. فقلت: صدق رسول الله، وأنا فقد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، فحدثتهم الحديث، فسمعتني عمر بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد، فقال لي: أنت رأيت جبرئيل عليه السلام وسمعته؟ أتق القول، فقد قلت قولاً عظيماً وقد خولط بك. فقلت: نعم، أنا رأيت ذلك وسمعته، فأرغم الله أنف من رغم. فقال: يا أبا عبد الله<sup>٢</sup>، لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: فسمعتني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت، فقال لي: والله يا ابن اليمان، لقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام على علي بإمرة المؤمنين، فاستجابت<sup>٣</sup> له طائفة يسيرة من الناس ورد ذلك عليه وأباه كثير من الناس.

١. د: «فما إذا قلت له حين دخلت وما ذا».

٢. أ، د: «يا عبد الله».

٣. د: «فاستجاب».

فقلت: يا بريدة، أكنتَ شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله إلى آخره.

فقلت له: حدّثني به، رحمك الله؛ فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً. فقال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجّار، فدخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم، فردّ عليه رسول الله ﷺ السلام ورددنا، ثمّ قال له: «يا علي، اجلس هناك». فجلس، فدخل رجال فأمرهم رسول الله بالسلام على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسلموا وما كادوا. ثمّ دخل أبو بكر وعمر فسلمّا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: «نعم». ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلمّا، فقال (لهما) رسول الله ﷺ: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: «نعم». قالوا: سمعنا وأطعنا. ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري -رضي الله عنهما- فسلمّا، فردّ عليهما السلام ثمّ قال: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». فسلمّا ولم يقولوا شيئاً. ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلمّا، فردّ عليهما السلام وقال: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». فسلمّا ولم يقولوا شيئاً<sup>١</sup>. ثمّ دخل عمّار والمقداد فسلمّا، فردّ عليهما السلام وقال: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». ففعلوا ولم يقولوا شيئاً<sup>٢</sup>. ثمّ دخل عثمان وأبو عبيدة فسلمّا، فردّ عليهما السلام وقال: «سليماً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه». قالوا: عن الله ورسوله؟ قال: «نعم». ثمّ دخل فلان وفلان، وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار، كلّ ذلك يقول رسول الله ﷺ: «سلموا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، فبعض سلم<sup>٣</sup> ولم يقل شيئاً، وبعض يقول للنبي: عن الله<sup>٤</sup> ورسوله؟ فيقول: «نعم»، حتّى

٢٩٣

١. د: «يرحمك».

٢. من د، ط، م والمصدر.

٣. هذه الفقرة المرتبطة بخزيمة وأبي الهيثم لم ترد في ب.

٤. م: - «يقول شيئاً».

٥. د: «يسلم».

٦. م: «عزّوجلّ».

غصّ المجلس بأهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون، ثم قال لي ولأخي: «قم يا بريدة أنت وأخوك فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين». فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال: «اسمعوا وعوا، إنني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وإن رجلاً سألوني: أذلك عن أمر الله عز وجل وأمر رسوله؟ ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل يوحى ربه وأمره، أفرايتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال بريدة: فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه، وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمد بآبن عمه من علو المنزلة والمكان؟ لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده؟! فقال له صاحبه<sup>١</sup>: أمسك ولا يكبرن عليك هذا، فإننا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا!

قال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وباع الناس أبابكر، فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة، فناداها من ناحية المسجد: يا أبابكر، ويا عمر. فقالا: ما لك يا بريدة؟ أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي بإمرة المؤمنين؟

فقال له أبوبكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله؟! ولكن وفي لك صاحبك بقوله: لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا! ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت.

فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق، فلما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات عليه السلام.

٢٩٤

قال حذيفة: هذا إنباء ما سألتني عنه. فقال الفتى: لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعوه يقول هذا القول في علي خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عمّن رضيه الله ورسوله، وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً.

فنزل حذيفة عن منبره فقال: يا أبا الأنصار، إنّ الأمر كان أعظم ممّا تظنّ! إنّه عزب والله البصيرة وذهب اليقين وكثر المخالف وقلّ الناصر لأهل الحقّ.

فقال له الفتى: فهلاً انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضرّبتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً قدماً حتى تموتوا أو تدرّكوا الأمر الذي تحبّونه من طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال له: أيّها الفتى، إنّه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وترتّبت لنا الحياة وسبق علم الله بأمر الظالمين، ونحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا، والعصمة في ما بقي من آجالنا، فإنّه مالك رحيم. ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق الناس.

قال عبدالله بن سلمة: فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة، وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام إلى العراق، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة، فرحّب به وأدناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أبا عبدالله، سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنّه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما رأيت اليوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة حتى لو قدر أن يجعله نبياً لفعّل! فأجابته صاحبه وقال: لا يكبرنّ عليك، فلو فقدنا محمّداً لكان قوله تحت أقدامنا! وقد

ظننت نداء بريده لهما وهما على المنبر أنّهما صاحبا القول.

قال حذيفة: أجل، القائل عمر والمجيب أبو بكر.

فقال الفتى: إنّ الله وإنا إليه راجعون، هلك والله القوم وهلكت أعمالهم.

قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر!

فقال الفتى: قد كنت أحبّ أن أتعرف هذا الأمر من فعله، ولكنّي أجدك مريضاً وأنا  
أكره أن أملكّ بحديثي ومسألتي. وقام لينصرف.

فقال حذيفة: لا بل اجلس يا ابن أخي وتلق منّي حديثهم وإن كرّني ذلك، فلا أحسبني إلّا مفارقكم، إنّني لأحبّ أن تغترب بمنزلتها في الناس، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته.

فقال: يا أبا عبد الله، حدّثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك.

فقال حذيفة: إذا والله لأخبرنك بخبر سمعته ورأيتة، ولقد والله دلّنا ذلك من فعلهم على أنّهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله صلى الله عليه وآله طرفه عين، وأخبرك أنّ الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وآله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة إلى المدينة أن يحجّ هو ويحجّ الناس معه، فأوحى الله إليه بذلك ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>٢</sup>. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فأذّنوا في أهل السافلة والعالية: ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهمّ الناس حجّهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم إلى آخر الدهر.

قال: فلم يبق أحد ممّن دخل في الإسلام إلّا حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجّهم ويعرفهم مناسكهم. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه، وهي حجّة الوداع، فلما استتمّ حجّهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا إليه وأعلمهم أنّه قد أقام لهم ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد أزال عنهم

١. د. م.: «لأحبّ».

٢. الحجّ (٢٢): ٢٧.

جميع ما أحدثه المشركون بعده وردّ الحجّ إلى حالته الأولى، ودخل مكة فأقام بها يوماً واحداً، فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال: اقرأ يا محمد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَمْ \* أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ \* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>١</sup>. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل، وما هذه الفتنة؟» فقال: يا محمد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: إني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيى لهم سنته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله هم الصادقون، والمخالفون على أمره هم الكاذبون. وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته، وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام وتعهد إليه، فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك، إن أطاعوه [أسلموا]<sup>٢</sup> وإن عصوه [كفروا]، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الآي فيها<sup>٣</sup>.

٢٩٦

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْلَمَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَكِ، وَتُسْتَحْفَظَهُ جَمِيعَ مَا حَفَظَكِ<sup>٥</sup> واستودعك، فإنه الأمين المؤمن، يا محمد، إني اخترتك من عبادي نبياً، واخترته لك وصياً.

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فخلاه به يومه ذلك وليته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إياه<sup>٦</sup> وعزّفه ما قال جبرئيل عليه السلام، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت: يا رسول الله، لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم!؟

١. العنكبوت (٢٩): ٤-١.

٢. ما بين الحاصرتين من بعض نسخ المصدر، وكذا التالي.

٣. أ، د، ك، م: «الآية فيها»، وفي المصدر: «تلوت عليه الآي فيها».

٤. م: «و».

٥. في بعض نسخ المصدر: «استحفظك».

٦. أ، د، ك، م: «إياها».



قال: فأعرض عنها رسول الله ﷺ، فقالت: لِمَ تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً؟ فقال: «صدقت، وأيم الله لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه، وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس».

قالت: يا رسول الله، ولم لا تُخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به والأخذ بما فيه الصلاح؟!!

قال: «سأخبرك به فاحفظيه<sup>١</sup> إلى أن أوْمَرَ بالقيام<sup>٢</sup> به في الناس جميعاً، فإنك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً، وكانت لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله، وإن أضعتيه وتركت رعاية ما أُلقي إليك منه كفرت برّبك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذمّة الله وذمّة رسوله، وكنت من الخاسرين، ولم يضرّ الله ذلك ولا رسوله».

فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته، فقال: «إنّ الله تعالى أخبرني أنّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب عليّاً للناس علماً، وأجعله فيهم إماماً، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياء، وها أنا<sup>٣</sup> صائر إلى أمر ربّي وأخذ فيه بأمره، فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به».

فضمنت له ذلك، وقد اطّلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبها حفصة وأبويهما، فلم تلبث أن أخبرت حفصة، وأخبرت كلّ واحدة منهما أباهما. فاجتمعا فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض ٢٩٧ وقالوا: إنّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسرى وقيصر إلى آخر الدهر! و<sup>٤</sup> لا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب، وإنّ محمّداً عاملكم على ظاهركم وأنّ عليّاً يعاملكم على ما يجد في نفسه

١. في المصدر: «فاحفظيه».

٢. ك: «أومر القيام»، د: «إلى أن أوص القيام»!

٣. م: «أوصيائها وأنا».

٤. د: «و».

منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه. ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي، فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبه هرشي<sup>١</sup> وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ، واجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاعتقال وإسقاء السم على غير وجه، وقد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم علياً ﷺ وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم، فسار رسول الله ﷺ يومين وليتين، فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل ﷺ بآخر سورة الحجر فقال: اقرأ: ﴿لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين \* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾<sup>٢</sup>.

قال: ورحل رسول الله ﷺ يُعْذُّ السَّيْرَ<sup>٣</sup> مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً ﷺ علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل ﷺ في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>٤</sup>، وهم الذين هموا برسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «أما تراني يا جبرئيل أعذ<sup>٥</sup> السير مجدداً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولاية علي ﷺ على الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل ﷺ: إن الله يأمرك أن تفرض ولاية علي غداً إذا نزلت منزلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم<sup>٦</sup> يا جبرئيل، غداً أفعل ذلك إن شاء الله».

١. في بعض نسخ المصدر: «الهريش»، وهو ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان فكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد.

٢. الحجر (١٥): ٩٢-٩٥.

٣. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «يعدوا السير»، وفي المصدر: «أعذ السير»، أي أسرع.

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «أعدوا».

٦. د: «نعم».

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم، فصلّى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا علياً عليه السلام، ورفع رسول الله ﷺ يده علي السرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاية لعلي عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده، وخبرهم أنّ ذلك من أمر الله عز وجل، وقال لهم: «ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله».

٢٩٨

ثم أمر الناس أن يبايعوه، فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد، وقد كان أبو بكر وعمر تقدّما إلى الجحفة، فبعث وردّهما، ثم قال لهما النبي ﷺ متجهماً لهما: «يا ابن أبي قحافة، ويا عمر، بايعا علياً بالولاية من بعدي». فقالا: أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: «وهل يكون مثل هذا من غير أمر من الله ومن رسوله؟! نعم، أمر من الله ومن رسوله». فبايعا ثم انصرفا. وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشى فقدّمه القوم فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى.

فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمّار بن ياسر وأمره أن يسوق ناقته وأنا أقودها حتى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت<sup>٣</sup> وكادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبي ﷺ: «أن اسكني، فليس عليك بأس». فأنطقها الله بقول عربي فصيح فقالت: والله يا رسول الله، لا أزلت بدأ عن مستقرّ يد، ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري!

فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة، فزالوا عتاً وأيسوا ممّا ظنّوا وأدبروا، فقلت: يا رسول الله، من

١. في المصدر: «عن».

٢. في المصدر: «وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله».

٣. ك: «فدمرت».

هؤلاء القوم الذين يريدون ماترى؟ فقال: «يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة». فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال: «إن الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس إنّه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم حتى ظهر على عدوّه، ثمّ أقبل إليهم فقتلهم! ولكن دعهم يا حذيفة، فإنّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ».

٢٩٩

فقلت: من هؤلاء المنافقون يا رسول الله؟ أمّن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسّمّاهم لي<sup>١</sup> رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم، وقد<sup>٢</sup> كان فيهم أناس كنت كارهاً أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة، كأنك شاك في بعض من سمّيت لك؟ ارفع رأسك إليهم». فرفع طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة، فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سّمّهم لنا يرحمك الله. فقال حذيفة: هم والله أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمان بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، هؤلاء من قريش. وأمّا الخمسة الآخر[ون]: فأبوموسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان النصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه، فانحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت هؤلاء<sup>٣</sup> بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ من صلاته التفت

١. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «إلي».

٢. د، م، ط: «ولقد».

٣. أ، د، ك: «فرأيت الناس»، و مثله في م، لكن شطب على كلمة «الناس» و كتب فوقه بخط مغاير للأصل:

«القوم»، وفي المصدر: «فرأيت القوم».

فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون، فأمر منادياً فنادى في الناس: لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس<sup>١</sup> يتناجون فيما بينهم بسرّ.

وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم وقال: أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرّ؟ والله لتخبروني فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله ﷺ حتى أخبره بذلك منكم!

فقال أبو بكر: يا سالم، عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له فإن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منا، وإن كرهت ذلك كتمته علينا؟ فقال سالم: لكم ذلك. وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب، وعرفوا ذلك منه، فقالوا له: إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع<sup>٢</sup> محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن ٣٠٠ أبي طالب بعده. فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه أن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتناجون؟ قالوا: أجل، علينا عهد الله وميثاقه أننا إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه.

قال سالم: وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا أخالفكم عليه، إنّه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم، ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من علي بن أبي طالب، فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم، فأني واحد منكم. فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرّقوا.

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم: «فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟» فقالوا: يا رسول الله، ما التقينا في غير وقتنا هذا! فنظر النبي ﷺ ملياً ثم قال لهم: «أنتم أعلم أم الله؟» ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ

١. المعبث من د، ط، والمصدر، وفي سائر النسخ: «ثلاث من الناس».

٢. م: «نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع».

الله وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾. ثم سار حتى دخل المدينة.

واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر، وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب وأن الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً، هؤلاء أصحاب العقبة، وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة لأبي عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى: يا أبا عبد الله، يرحمك الله<sup>٢</sup>، هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبكر وعمر وأبي عبيدة؛ لأنهم من مشيخة قريش ومن المهاجرين الأولين، فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار، وإنما هو لامرئ من الأنصار؟

قال حذيفة: يا فتى، إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب حسداً منهم له وكرهة لإمرته، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله ﷺ، وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله ﷺ بهم عند علي من بني هاشم، فإتما كان العقد على إزالة الأمر عن علي بن أبي طالب [من] ٣ هؤلاء الأربعة عشر، وكانوا يرون أن سالماً رجلاً منهم.

قال الفتى: فخبّرني - يرحمك الله - عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه.

٣٠١

فقال حذيفة: حدّثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك، فأمروا سعيد بن العاص الأموي، فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:

١. البقرة (٢): ١٤٠.

٢. أ.م. - «الله».

٣. من المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اتفق عليه الملامن أصحاب محمد ﷺ رسول الله من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه ﷺ، اتفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمرهم<sup>١</sup>، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور، ليقبلي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين.

أما بعد، فإن الله بمتّه وكرمه بعث محمدًا ﷺ رسولاً إلى الناس كافةً بدينه الذي ارتضاه لعباده، فأدى من ذلك وبلغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده، فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وتفقوا برأيه ونصحه. وإن للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾<sup>٢</sup>، وإن رسول الله لم يستخلف أحداً لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون سائر المسلمين، ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منكم، ولئلا يقول المستخلف: إن هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة، والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقاً لها ولّوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله، وخالف جماعة المسلمين.

وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ إرث<sup>٣</sup> وأن رسول الله يورث، فقد أحال ٣٠٢

١. في النسخ: «أمورهم»، والمثبت من المصدر.

٢. الأحزاب (٣٣): ٢١.

٣. في النسخ: «إرثنا».

في قوله؛ لأنّ رسول الله قال: «نحن معاصر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة»!  
 وإن ادعى مدّع أنّ الخلافة لاتصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعاً، وأنّها مقصورة فيه لاينبغي لغيره؛ لأنّها تتلو النبوة، فقد كذب؛ لأنّ النبي ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وإن ادعى مدّع أنّه يستحقّ الخلافة والإمامة<sup>١</sup> بقربه من رسول الله، ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده، ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولاينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي ﷺ نسبه؛ لأنّ الله يقول وقوله القاضي على كلّ أحد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>٢</sup>، وقال رسول الله: «إِنَّ دَمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، وَكُلُّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ<sup>٣</sup> عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ». فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأتاب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك<sup>٤</sup> من فعلهم فقد خالف الحقّ والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فإنّ قتله صلاح للأمة، وقد قال رسول الله ﷺ: «من جاء إلى أمّتي وهم جميع<sup>٥</sup> ففرّق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من<sup>٦</sup> كان من الناس، فإنّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، ولاتجتمع أمّتي على ضلال أبداً، وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم، فإنّه لا يخرج من جماعة المسلمين إلاّ مفارق<sup>٧</sup> معاند لهم مظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله». وكتبها سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة، في

١. د. - «والإمامة»، وفي المصدر: «أنّه مستحقّ الخلافة والإمامة».

٢. الحجرات (٤٩): ١٣.

٣. أ، د، م: - «واحدة».

٤. د: «ومن خالف ذلك».

٥. د: «جمع».

٦. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ما».

٧. م: «ومعاند».



المحرّم سنة عشر من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله [وسلم]¹.

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة ابن الجراح فوجّه بها إلى مكّة، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولي الأمر عمر بن الخطّاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجّى² بثوبه، فقال: «ما أحبّ أن ألقى الله بصحيفة³ هذا المسجّى⁴».

ثمّ انصرفوا وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله عزّ وجلّ حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال: «بخ بخ، من ٣٠٣ مثلك؟ لقد أصبحت أمين هذه الأمة!» ثمّ تلا: ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾⁵. لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾⁶.

ثمّ قال: «لقد أصبح في هذه الأمة⁷ في يومي هذا قوم ضاهوهم⁸ في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهليّة وعلّقوها في الكعبة، وإنّ الله تعالى يعذبهم عذاباً ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب، ولولا أنّه سبحانه أمرني بالإعراض

١. من المصدر.

٢. د: - «مسجّى».

٣. في النسخ: «إلا بصحيفة»، والمثبت من المصدر.

٤. د: - «المسجّى».

٥. البقرة (٢): ٧٩.

٦. النساء (٤): ١٠٨.

٧. د: - «في هذه الأمة».

٨. في بعض نسخ المصدر: «شاهوهم».

عنهم للأمر الذي هو بالغه، لقدّمتهم فضربت أعناقهم».

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ لهم هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة، فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً، ولم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أنّ رسول الله ﷺ إيتاهم عنى بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أمّ سلمة زوجته، فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه، كما كان يفعل قبل ذلك.

قال: فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبيهما، فقالا لهما: إنا لانعلم لِم صنع ذلك؟ ولأيّ شيء هو؟ امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه؛ فإنكما تجدانه حيّاً كريماً، فلعلكما تسلّان ما في قلبه وتستخرجان سخيّمته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أمّ سلمة وعنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال لها النبي ﷺ: «ما جاء بك يا حميراء؟» قالت: يا رسول الله، أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المدّة، وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله. فقال: «لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت بسرّاً أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس».

قال: ثمّ أمر خادمة لأمّ سلمة قال: «اجمعي لي هؤلاء»، يعني نساءه. فجمعتنّ له في منزل أمّ سلمة، فقال لهنّ: «اسمعن ما أقول لكنّ - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال لهنّ: - هذا أخي، ووصيّي، ووارثي، والقائم فيكنّ وفي الأمة من بعدي، فأطعنه فيما يأمركنّ به ولا تعصينه فتهلكنّ بمعصيته».

ثمّ قال: «يا علي، أوصيك بهنّ فأمسكهنّ ما أطعن الله [ورسوله]<sup>٢</sup> وأطعنك، وأنفق عليهنّ من مالك، ومرهنّ بأمرك، وانهنّ عمّا يريبك، وخلّ سبيلهنّ إن عصينك».

١. د. ط: «سرّاً»، وفي المصدر: «بسرّ وحتك».

٢. من المصدر.

فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، إنهن نساء، وفيهنّ الوهن وضعف الرأي». فقال: «ارفق بهنّ ما كان الرفق أمثل، فمن عصاك منهنّ فطَلِّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها».

قال: وكلّ نساء النبي صلى الله عليه وآله قد صمتن فلم يقلن شيئاً وتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله، ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه! فقال لها: «بلى يا حميراء، قد خالفت أمري أشدّ خلاف، وأيم الله لتخالفين قولِي هذا ولتعصيته بعدي، ولتخرجنّ من البيت الذي أخلفك فيه متبرّجة قد حفّ بك فئام من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لرَبِّك، ولتنبحتك في طريقك كلاب الحوَاب، ألا إنّ ذلك كائن<sup>١</sup>». ثمّ قال: «قمن فانصرفن إلى منازلكنّ». قال: قمن فانصرفن.

قال: ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أولئك النفر ومن مالأهم<sup>٢</sup> على علي عليه السلام، وطابقهم على عداوته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين، وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل، فجعلهم تحت يدي<sup>٣</sup> أسامة بن زيد مولاة وأمره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام. فقالوا: يا رسول الله، إنّنا قدمنّا من سفرنا الذي كنّا فيه معك، ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا!

قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث إصلاح ما يحتاجون إليه، وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حدّد له رسول الله صلى الله عليه وآله منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم، وإنّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى منها<sup>٤</sup> أحد من المنافقين.

قال: فهمّ على ذلك من شأنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله دائب يحثّهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه؛ إذ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفّي فيه،

١. في المصدر: «لكائن».

٢. في بعض نسخ المصدر: «ومن والاهم».

٣. م، ط: «يد».

٤. م، د: «فيها»، ط: «بها».

فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فأمر قيس بن سعد بن عبادة، وكان سيّاف رسول الله ﷺ، والحُبَاب بن المنذر<sup>١</sup> في جماعة من الأنصار أن يرحلوا بهم إلى عسكرهم [103]، فأخرجهم قيس بن سعد والحُبَاب بن المنذر في جماعة من الأنصار حتى ألقاهم بمعسكرهم، وقالوا لأُسامة: إن رسول الله لم يرخص لك في التخلف، فسر في وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك.

فارتحل بهم أُسامة وانصرف قيس والحُبَاب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: «إن القوم غير سائرين من مكانهم».

قال: وخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأُسامة وجماعة من أصحابه فقالوا: إلى أين ننتقل ونخلي المدينة، ونحن<sup>٢</sup> أحوج ما كنّا إليها وإلى المقام بها! فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا: إن رسول الله قد نزل به الموت، والله لئن خَلينا المدينة ليحدثنّ بها أمور لا يمكن إصلاحها، فننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ، ثمّ المسير بين أيدينا.

قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل فأقاموا به وبعثوا رسولاً يتعرّف لهم أمر رسول الله ﷺ، فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرّاً فقالت: امضِ إلى أبي بكر وعمر ومن معهما فقل لهما: إن رسول الله قد ثقل فلا يرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت.

واشتدّت علّة رسول الله ﷺ فدعت<sup>٣</sup> عائشة صهيياً فقالت: امضِ إلى أبي بكر وأعلمه أنّ محمّداً في حال لا يرجي، فهلمّ إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم المدينة في الليل سرّاً<sup>٤</sup>.

قال: فأتاهم الخبر، فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أُسامة بن زيد، فأخبره الخبر وقالوا له: كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله! واستأذنه في الدخول،

١. هو الحُبَاب (الخُفْرَاب) من بني خزرج ثم من بني سلَمَة (الحسني).

٢. د، م، ط: «ونحن».

٣. أ، د، ك، م، وبعض نسخ المصدر: «دفعت».

٤. ب: «سرّاً».

فأذن لهم بالدخول وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد، وإن عوفي رسول الله ﷺ رجعتكم إلى عسكريكم، وإن حدث حادث الموت عزفونا ذلك لنكون في جماعة الناس .  
فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل . قال : فأفاق بعض الإفاقة فقال : «لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم» ! فقيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : «إنّ الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر مخالفون عن أمري، ألا إني إلى الله منهم بريء، ويحكمم نقذوا جيش أسامة» ! فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة .

قال : وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذنه بالصلاة في كلّ وقت صلاة، فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب يصلي بالناس، وكان علي بن أبي طالب والفضل بن العباس لا يزيالانه في مرضه ذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة أذن بلال، ثم أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيياً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول الله ﷺ قد ثقل وليس يطيق على النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلّ بالناس؛ فإنّه حيلة تهنتك، وحجّة لك بعد اليوم .

قال : فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو عليّاً يصليّ بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال : إنّ رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أصليّ بالناس ! فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : وأنى لك ذلك وأنت في جيش أسامة ! ولا والله ما أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة . ثم نادى الناس بلالاً فقال : على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك .

ثم أسرع حتّى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً، فسمعه رسول الله ﷺ فقال : «ما هذا الدقّ العنيف ؟! فانظروا ما هو» ؟

قال: فخرج الفضل بن العباس، ففتح الباب فإذا بلال فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إنَّ أبابكر دخل المسجد وتقدّم حتّى وقف في مقام رسول الله ﷺ، وزعم أنّ رسول الله ﷺ أمره بذلك. فقال: أوليس أبوبكر مع أسامة في الجيش؟ وهذا والله هو الشّرّ العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه فقال: «ما وراءك يا بلال»؟ فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال: «أقيموني أقيموني، أخرجوني إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن»! ثمّ خرج ﷺ معصوب الرأس يتهدى بين علي والفضل بن العباس - رضي الله عنهما - ورجلاه يجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد وأبوبكر قائم في مقام رسول الله ﷺ وقد طاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك، ٣٠٧ وتقدّم رسول الله ﷺ، فجذب أبابكر من ورائه فنحاه عن المحراب، وأقبل أبوبكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ، وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله ﷺ وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته، ثمّ التفت فلم ير أبابكر فقال: «أيّها الناس، ألا تعجبوا من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يد أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجّهوا إليه، فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة؛ ابتغاء الفتنة، ألا وإنّ الله قد أركسهم فيها، عرجوا بي إلى المنبر».

فقام وهو مربوط حتّى قعد على أدنى مرقة، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّي قد جاءني<sup>١</sup> من أمر ربّي ما الناس صائرون إليه، وإنّي قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليها كنهارها، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل.

أيها الناس، إنني لا أحلّ لكم إلا ما أحله القرآن، ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن، وإنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا<sup>١</sup>: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، هما الخليفان فيكم، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فأسألكم بما ذا خلّفتُموني<sup>٢</sup> فيهما، وليذادنّ يومئذ رجال عن حوضي كما تزداد الغريبة من الإبل، فيقول رجال: أنا فلان وأنا فلان، فنقول: أمّا الأسماء فقد عرفت، ولكنكم ارتددتم<sup>٣</sup> من بعدي، فسحقاً لكم سحقاً<sup>٤</sup>.

ثمّ نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولم يظهر أبوبكر ولا أصحابه حتّى قبض ﷺ وكان من الأنصار وسعد في السقيفة ما كان، فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عزّ وجلّ لهم، وأمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق! وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحبّ الله هدايته.

فقال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها.

فقال حذيفة: أبوسفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعيّاش بن أبي ربيعة، وبشر بن سعد، وسهيل<sup>٤</sup> بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصُهَيْب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود العدويّ، وجماعة من هؤلاء ممّن سقط عنيّ إحصاء عددهم. [104]

٣٠٨

فقال الفتى: يا أبا عبد الله، ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتّى انقلب الناس أجمعون بسببهم!؟

فقال حذيفة: إنّ في هؤلاء رؤوس القبائل وأشرفها، وما من رجلٍ من هؤلاء إلاّ ومعه من الناس خلقٌ عظيم يسمعون له ويطيعون<sup>٥</sup>، وأشربوا في قلوبهم من أبي بكر كما أشرب

١. ك: «ولن تزلّوا»، أ، ب، د، م: «ولن تضلّوا»!

٢. في المصدر: «أخلفتُموني».

٣. في النسخ: «ارتددتم»، والمثبت من المصدر.

٤. م: «سهل»، وهو تصحيف.

٥. في بعض نسخ المصدر: «يسمع له ويطيع».

قلوب<sup>١</sup> بني إسرائيل من حبّ العجل والسامري حتّى تركوا هارون واستضعفوه!  
قال الفتى: فإني أقسم بالله حقاً حقاً أنّي لا أزال لهم مبغضاً وإلى الله منهم ومن  
أفعالهم متبرئاً، ولازلت لأمر المؤمنين عليه السلام موالياً<sup>٢</sup> ولأعدائه معادياً، ولألحقنّ به وإني  
لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله.

ثمّ ودّع حذيفة وقال: هذا وجهي إلى أمير المؤمنين. فخرج إلى المدينة واستقبله  
وقد شخص من المدينة يريد العراق، فصار معه إلى البصرة، فلما التقى  
أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب  
أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لما صفّ القوم واجتمعوا على الحرب أحبّ أمير المؤمنين عليه السلام أن  
يستظهرهم عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه، فدعا بمصحف وقال: «من يأخذ هذا  
المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه، فيحبي ما أحياه ويميت ما أماته»؟

قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتّى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشي!  
قال: فقام<sup>٣</sup> الفتى فقال: يا أمير المؤمنين، أنا آخذه وأعرض عليهم وأدعوهم إلى ما  
فيه. قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثانية: «من يأخذ هذا المصحف  
يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه»؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى فقال: يا  
أمير المؤمنين، أنا آخذه وأعرض عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. قال: فأعرض عنه  
أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثالثة، فلم يقم إليه أحد من الناس إلاّ الفتى فقال: أنا آخذه  
وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك إن فعلت ذلك فأنت  
مقتول». فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما شيء أحبّ إليّ من أن أرزق الشهادة بين  
يديك وأن أقتل في طاعتك. فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف، فتوجّه به نحو

١. ب: «في قلوب».

٢. ب، م والمصدر: «متوالياً»!

٣. المصدر: «فقام».

٤. م: وقال.



٣.٩ عسكرهم، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «إنّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً، وهو مقتول، ولقد أشققت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه».

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بإزاء عسكر عائشة، وطلحة والزبير حينئذٍ عن يمين الهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلى صوته: معاشر الناس، هذا كتاب الله، وإنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنبيوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه.

قال: وكان عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا<sup>١</sup>، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه، فقطعوا يده اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه أول مرّة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشدوا عليه فقتلوه! ووقع ميتاً، فقطعوه إرباً إرباً، ولقد رأينا شحم بطنه اصفرّ.

قال: وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال: «إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة<sup>٢</sup> القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه، ووثوبهم<sup>٣</sup> بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه [و] لا يرتاب بقتلهم إياه مسلم».

ووقعت<sup>٤</sup> الحرب واشتدّت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «احملوا عليهم بسم الله ﴿حَمَّ

١. كذا هنا، وفي رواية الشيخ المفيد في كتاب الحمل، ص ١٨١: «فأقبل الغلام حتّى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف وقال: هذا كتاب الله عزّ وجلّ وأمير المؤمنين عليه السلام يدعوكم إلى ما فيه. فقالت عائشة: اشجروه بالرماح قبحه الله! فتبادروا إليه بالرماح فقطعوه من كلّ جانب...».

٢. د: «ضلال».

٣. في بعض نسخ المصدر - على ما في هامشه - وفي بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١١٣، نقلاً عن إرشاد القلوب: «وتضاعف ذنوبهم».

٤. في بعض نسخ المصدر: «ووقدت».

لَا يُنْصَرُونَ ﴿١﴾. وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول الله ﷺ معه، فخاص في القوم بنفسه، فوالله ما كانت إلا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلأيا<sup>٢</sup> يميناً وشمالاً صرعى تحت سنايك الخيل، ورجع أمير المؤمنين ﷺ مؤيداً منصوراً، وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم، وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه، فلقوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم، وصلى عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا لهم مدبراً، وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسّمه بين أصحابه، وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته إلى البصرة، فتقيم بها أياً ما ثم يرحلها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبدالله بن سلمة: كنت ممن شهد حرب أهل الجمل، فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت أم الفتى واقفة عليه، فجعلت تبكي عليه وتقبله، ثم أنشأت تقول:

يَا رَبِّ إِنَّ مُسْلِمًا أَتَاهُمْ      يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ  
يَأْمُرُهُم بِالْأَمْرِ مِنْ مَوْلَاهُمْ      فَخَضُّوْا مِنْ دَمِهِ قَنَاهُمْ  
وَأُمَّهُمْ<sup>٤</sup> قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ      تَأْمُرُهُمْ بِالْبَغْيِ<sup>٥</sup> لَا تَنْهَاهُمْ<sup>٦</sup>

### [٢٦] خزيمة بن ثابت

ابن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري ذوالشهادتين، يكتى أبا عامرة، وإنما قيل له ذوالشهادتين؛ لأن رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين<sup>٧</sup>.

١. فضلت (٤١): ١.

٢. د: «شلا».

٣. م: - «و»، وفي أمكانه بياض.

٤. تعني عائشة.

٥. في المصدر: «بالغي».

٦. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٠ - ٢١٠، خبر حذيفة بن اليمان من تأمر القوم ونكثهم البيعة وتخلّفهم عن جيش أسامة. وحكاه ابن طائوس في اليقين، ص ٣٨٤ - ٣٨٦، نقلاً عن كتاب حجة التفضيل تأليف ابن الأثير، باختصار، ثم قال: ورأيت هذا أبسط وأكثر من هذا في تسمية علي بأمر المؤمنين.

٧. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ تقريب

التهذيب، ج ١، ص ٢٦٨، رقم ١٧١٥.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: روي أن رسول الله ﷺ استقضاه يهودي ديناراً فقال ﷺ: «أو لم أفضك؟» فطلب البيئته، فقال لأصحابه: «أيكم يشهد لي؟» فقال خزيمه: أنا يا رسول الله. قال: «وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه؟! قال: يا رسول الله، نحن نصدّك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدّك على أنك قضيته. فأنفذ شهادته وسماه بذلك، لأنه صير شهادته شهادتي رجلين<sup>١</sup>.

وروى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء، قال: أخبرنا [هبة الله] ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذّهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر [أبو بكر القطيعي]، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدّثنا عمارة بن خزيمه الأنصاري أن عمّه حدّثه:

أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يتعرّضون للأعرابي فيسأومون في الفرس الذي ابتاعه النبي ﷺ، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ<sup>٢</sup> قال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته. فقال النبي ﷺ: «قد ابتعته منك». قال: لا.

فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً يشهد أنني قد بايعتك. فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك، إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً. حتى جاء خزيمه فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً يشهد أنني قد بايعتك. فقال خزيمه: أنا أشهد أنك قد بايعته! فأقبل النبي ﷺ على خزيمه فقال: «بِم تشهد؟» فقال: بتصدقك يا رسول الله. فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمه بشهادة رجلين<sup>٣</sup>.

١. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٣٥٢، باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبحة والرفق والعنف والرفقة والقسوة.

٢. من قوله: «فنادى» إلى هنا غير موجود في ب. وكلمة «النبي» من د، ك والمصدر.

٣. الأذكياء، ص ٣٤-٣٥، كلمات تدلّ على قوة الفطنة الفطرية، الباب الثاني في سياق المنقول من ذلك عن

وكان خزيمة من كبار الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد<sup>١</sup>، وكانت راية بني خزيمة بيده يوم الفتح<sup>٢</sup>.

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٣</sup>، وكان خزيمة ممن أنكر على أبي بكر تقدّمه على علي عليه السلام.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قام ذلك اليوم فقال: أيّها الناس، أستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فاشهدوا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أهل بيتي يفرّقون<sup>٤</sup> بين الحقّ والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم»، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلّا البلاغ<sup>٥</sup>.

وعن الأسود بن يزيد<sup>٦</sup> النخعي، قال: لمّا بويع علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدي المنبر:

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَا عَلِيًّا فَحَسْبُنَا      أَبُو حَسَنِ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ  
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ      أَطَبَّ قَرِيْشٍ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَنِ  
فَإِنْ قُرَيْشًا مَا تُسْقُ عُبَارُهُ      إِذَا مَا جَرَى يَوْمًا عَلَى الضَّمْرِ الْبُدُنِ

→ أصحاب نبيّنا. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٢١٦؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧٨-٣٧٩، ترجمة خزيمة بن ثابت؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٦٦، باب ما أبيح له القضاء بعلمه؛ والشيخ المفيد في الاختصاص، ص ٦٤.

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٣٩، نفس الترجمة.

٢. المنتخب من ذيل المذيل، ص ١٧؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٣٩.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٢، ح ٧٨.

٤. د: «يفرّقون».

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠١-١٠٢. ورواه الصدوق في المخصل، ص ٤٦٤، أبواب الأحد عشر، إلى آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ «زيد».

وَفِيهِ الَّذِي فِيهِمْ مَنَ الْخَيْرِ كُلَّهُ  
وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ  
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
وَصَاحِبُ كَبِشِ الْقَوْمِ فِي كُلِّ وَقَعَةٍ  
فَذَلِكَ الَّذِي تُشْتَنَى الْخَنَاصِرُ بِاسْمِهِ

ومن شعر خزيمة قوله في يوم الجمل يخاطب عائشة:

أَعَانِيْشُ خَلِيٍّ عَنِّ عَلِيٍّ وَعَعِيْبِهِ  
وَصِيُّ رَسُوْلِ اللَّهِ مِنْ دُوْنِ أَهْلِهِ  
وَحَسْبُكَ مِنْهُ بَعْضَ مَا تَعْلَمِيْنَتُهُ  
إِذَا قِيْلَ: مَا ذَا عَيْبٍ مِنْهُ رَمَيْتِهِ  
وَلَيْسَ سَمَاءُ اللَّهِ قَاطِرَةً دَمًا

وقوله أيضاً في ذلك اليوم:

لَيْسَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ فِي حَوْمَةٍ ٣ الْحَزْرُ  
وَقِرَاعُ الْكُمَاةِ بِالْقُضْبِ الْبَيْضِ  
فَادْعُهَا تَسْتَجِبْ، فَلَيْسَ مِنْ ك  
يَا وَصِيَّ النَّبِيِّ قَدْ أَجَلَّتِ الْحَزْرُ  
وَاشْتَقَامَتْ لَكَ الْأُمُورُ سِوَى الشَّا

بِ وَبَيْنَ الْعِدَاةِ إِلَّا الطُّعَانُ  
إِذَا مَا تَحَطَّمَتِ الْمَرَانُ  
حَزْرَجُ وَالْأَوْسُ يَا عَلِيُّ جَبَانُ  
بُ الْأَعَادِي وَسَارَتِ الْأَطْعَانُ  
مِ وَفِي الشَّامِ تَطَهَّرَ الْأَضْعَانُ

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٧٥-٣٧٦، فصل في الحكمين والخوارج؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٣٦١-٣٦٢، مقتصرًا على خمسة من الأبيات؛ المستدرک، ج ٣، ص ١١٤-١١٥، أربعة منها؛ ومن طريقه الخوارزمي في المناقب، ص ٥٠، ح ١٢؛ الاصابة، ج ٢، ص ٢٤٠، ترجمة خزيمة برقم ٢٢٥٦، مقتصرًا على البيتين الأولين منها. وأشار إليها ابن أئتم في الفتح، ج ١، ص ٤٥١، وذكر مطلعها.
٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٤٦، شرح الخطبة ٢. وخصوص البيتين الأولين أوردتها الكراجكي في التصب، ص ٣٥، ويوسف بن حاتم الشامي في الدرر العظيم، ص ٤٠١.
٣. في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «جحمة». وجحمة الحرب: ضيقها وشدتها.

حَسْبُهُمْ مَا رَأَوْا وَحَسْبُكَ مِنَّا هَكَذَا نَحْنُ حَيْثُ كَانُوا وَكَانُوا<sup>١</sup>  
 وقتل خزيمة بصفين مع أمير المؤمنين في الوقعة المعروفة بوقعة الخميس من وقائع  
 صفين<sup>٢</sup>.

قال<sup>٣</sup> نصر بن مزاحم بسنده عن إبراهيم النخعي، قال: حدثني القعقاع بن الأبرد  
 الطهوي، قال: والله إني لواقف قريباً من علي عليه السلام بصفين يوم وقعة الخميس وقد  
 التقت<sup>٤</sup> مذحج، وكانوا على ميمنة علي، بعكّ ولخم وجذام والأشعريين، وكانوا  
 مستبصرين في قتال علي عليه السلام<sup>٥</sup>، فلقد والله رأيت<sup>٦</sup> ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من  
 وقع السيوف على الرؤوس وخطب الخيول بحوافرها في الأرض وفي القتلى ما الجبال  
 تهذب ولا الصواعق تصعق بأعظم هؤلاء في الصدور من تلك الأصوات، ونظرت إلى  
 علي عليه السلام وهو قائم، فدنوت منه فسمعت<sup>٧</sup> يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إليك  
 الشكوى وأنت المستعان». ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»<sup>٨</sup>. وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد  
 بيده، فلا والله ما حجر بين الناس ذلك اليوم إلا رب العالمين في قريب من ثلث الليل  
 الأول، وقتلت يومئذ أعلام العرب، وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو  
 الشهادتين<sup>٩</sup>.

٣١٣

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٤٥، شرح الخطبة ٢: بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٢-٢٣.

٢. ب: «في الوقائع»، م: - «صفين».

٣. د: «روى» بدل «قال».

٤. ب، م: «التفت».

٥. من قوله: «والله» إلى هنا سقط من ك.

٦. د: «رأيت والله».

٧. م: «فأسمعه».

٨. الأعراف (٧): ٨٩.

٩. وقعة صفين، ص ٣٦٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٤١-٤٢، شرح الكلام ١٢٤.

وروي عن الفضل بن دكين، قال: حدّثنا عبد الجبار بن العباس الشبامي<sup>١</sup>، عن أبي إسحاق، قال: لمّا قتل عمّار دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه وطرح عنه سلاحه، ثمّ شنّ عليه الماء فاغتسل، ثمّ قاتل حتّى قتل<sup>٢</sup>.

وروي أبو معشر، عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت، قال: ما زال جدّي كافاً سلاحه يوم الجمل ويوم صفين حتّى قتل عمّار، فلمّا قتل عمّار سلّ سيفه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمّار تقتله الفئة الباغية». فقاتل حتّى قتل<sup>٣</sup>، رحمة الله عليهما. قال نصر بن مزاحم: وقالت منيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي أباهـ  
-رحمه الله تعالى:-

عَيْنُ جُودِي عَلَى خُرَيْمَةَ بِالْدَمِّ  
قَتَلُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ عُتُوءًا  
قَتَلُوهُ فِي فِتْنَةٍ غَيْرِ عَزْلٍ  
نَصَرُوا السَّيِّدَ الْمُوَفَّقَ ذَا الْعُدِّ  
لَعَنَ اللَّهُ مَعْشَرًا قَتَلُوهُ  
عِ قَيْتِلِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْفِرَاتِ  
أَذْرَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالتَّرَاتِ  
يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَ فِي الدَّعَوَاتِ  
لِ وَدَانُوا بِذَلِكَ حَتَّى الْمَمَاتِ  
وَرَمَاهُمْ بِالْخِزْيِ وَالْآفَاتِ<sup>٤</sup>

١. في النسخ: «الشامي»، والمثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل. انظر: رجال الطوسي، ص ٢٤٢، رقم ٣٣٤٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٦؛ العليل، لأحمد ابن حنبل، ج ٢، ص ١٠، رقم ١٣٧٤، وص ٣٤١، رقم ٢٥١٣.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٣، ترجمة عمّار بن ياسر؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٠٠٠، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٧٠، ترجمة خزيمة بن ثابت برقم ١٩٥٨؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٤٠٩، ح ٣٦١.

٣. المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٧٢٨، باب ما ذكر في صفين، ح ٣٩؛ مستد أحمد، ج ٥، ص ٢١٤، ولم يذكر الحديث النبوي؛ المعجم الكبير، ج ٤، ص ٨٥؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٦٩-٣٧٠، ترجمة خزيمة برقم ١٩٥٨، وج ٤٣، ص ٤٣١، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦.

أقول: وفي ما ورد في صدر هذه الرواية نظر؛ لأنّ خزيمة بن ثابت رضي الله عنه كان من المستحقين بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وإنما يفعل هذا من كان شاكاً في ولايته عليه السلام.

٤. وقعة صفين، ص ٣٦٥-٣٦٦، وقعة الخميس؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٤٢-٤٣، شرح الكلام ١٢٤. ورواه ابن أعمش في الفتح، ج ٣، ص ١٧٨، ذكر الواقعة الخمسية.

قال عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني:

ومن غريب ما وقعت عليه من العصبية القبيحة أن أباحيان التوحيدي<sup>١</sup> [105] قال في كتاب البصائر أن خزيمه بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس هو خزيمه بن ثابت ذا الشهادتين، بل آخر من الأنصار صحابي اسمه خزيمه بن ثابت.

وهذا خطأ؛ لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن في الصحابة من الأنصار ولا من غير الأنصار خزيمه بن ثابت إلا ذو الشهادتين، وإنما الهوى لا دواء له [106]، على أن الطبري صاحب التاريخ قد سبق أباحيان بهذا القول<sup>٢</sup>، ومن كتابه نقل أبوحيان، والكتب الموضوعه لأسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكره. [٦٢].

ثم أي حاجة لناصري أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إلى أن يتكثروا بخزيمه وأبي الهيثم وعمار وغيرهم، لو أنصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم لكان على الحق وكانوا على الباطل<sup>٣</sup>. انتهى كلامه.

وكانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين من الهجرة<sup>٤</sup>.

والخطمي: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الطاء المهملة، وفي آخرها ميم، نسبة إلى بطن من الأنصار، وهم بنو خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة<sup>٥</sup>. ينسب إليهم جماعة من الصحابة.

١. وكان أبوحيان التوحيدي منحرفاً عن أمير المؤمنين وسائر العترة الطاهرة عليهم السلام (الحسن).

٢. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٦٧، حوادث سنة ست وثلاثين. ولا يخفى أنه رواه من طريق سيف، وهو كذاب.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٩-١١٠، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمه برقم ٦٦٥؛ معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٤ «صفين»؛ أسد الغابة،

ج ٢، ص ١١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٨، ص ٧٧، ترجمة عبيدالله بن عمر.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧٨، ترجمة خزيمه بن ثابت.



## [٣٧] أبوأيوب خالد بن زيد

ابن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجّار، وهو تيم الله، ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي من بني النجّار، كان من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وكان سيّداً معظماً من سادات الأنصار، وهو صاحب منزل رسول الله ﷺ، عليه<sup>١</sup> نزل لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكّة، فلم يزل عنده حتّى بنى مسجده ومساكنه، ثمّ انتقل إليها<sup>٢</sup>.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب مرفوعاً عن سلمان رضي الله عنه، قال: لما قدم النبيّ ﷺ إلى المدينة تعلقّ الناس بزمام الناقة، فقال النبيّ ﷺ: «يا قوم، دعوا الناقة؛ فهي مأمورة، فعلى باب من بركت فأنا عنده». فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتّى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيّوب الأنصاري، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرةً على مفارقة النبيّ ﷺ، فنادى أبوأيوب: يا أمّاه، افتحي الباب، فقد قدم سيّد البشر وأكرم ربيعة ومضر، محمّد المصطفى والرسول المجتبي، فخرجت وفتحت الباب، وكانت عمياء، فقالت: واحسرتاه، ليت كان لي عين أبصر بها إلى وجه سيّدي رسول الله ﷺ! فكان أول معجزة النبيّ ﷺ بالمدينة أنّه وضع كفّه على وجه أمّ أبي أيّوب فانفتحت عيناها<sup>٣</sup>.

قال الذهبي: وفد أبوأيوب على ابن عبّاس بالبصرة فقال: إنّي أخرج من مسكني ٣١٥ لك، كما خرجت عن مسكنك لرسول الله ﷺ. فأعطاه ذلك وعشرين ألفاً وأربعين عبداً<sup>٤</sup>.

١. م: «عليه».

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٤-٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد برقم ٦٠٠.

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١١٥-١١٦، فصل في إعجازه ﷺ. وأورده يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ١١٧-١١٨.

٤. الكلتف، ج ١، ص ٣٦٤، ترجمة خالد بن زيد أبي أيّوب الأنصاري برقم ١٣٢٠.

وكان أبو أيوب من الثابتين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وأنكر على أبي بكر تقدمه على علي عليه السلام <sup>١</sup>.

روي عن الصادق عليه السلام أنه قام في ذلك اليوم فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم، وارددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام نبيتنا عليها السلام ومجلس بعد مجلس يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدي». ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: «هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذولٌ من خذله، منصورٌ من نصره». فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولوا عنه معرضين <sup>٢</sup>.

قال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب: إن أبا أيوب شهد مع علي عليه السلام مشاهدته كلها <sup>٤</sup>. وروى ذلك عن الكلبي وابن إسحاق، قالوا: شهد معه يوم الجمل وصقين، وكان على مقدمته يوم النهروان <sup>٥</sup>.

وقال إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثنا ابن فضيل، قال: حدّثنا الحسن بن الحكم النخعي، عن رياح بن الحارث النخعي، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام إذ قدم عليه قوم مثلثمون فقالوا: السلام عليك يا مولانا! فقال لهم: «أو لستم قوماً عرباً؟» قالوا: بلى، ولكننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خمّ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

١. انظر: الخصال، ص ٤٦١، أبواب الاثني عشر، ح ٤؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١-١٨٢؛ الإرشاد، ج ١، ص ٦؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٩٧.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ١٩٩، احتجاج الاثني عشر من الصحابة الذين أنكروا خلافة أبي بكر (٣٧). ورواه ابن طاوس في اليقين، ص ٣٤١، إلى قوله: «أهل بيتي أئمتكم بعدي».

٣. م: «وقال».

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد برقم ٦٠٠.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٠٦، ترجمة أبي أيوب برقم ٢٨٦٦، ومن طريقه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٦. م: «يقول».

نصره، واخذل من خذله».

قال: فلقد رأيت علياً عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: «اشهدوا».

ثم إن القوم مضوا إلى رحالهم، فتبعتهم فقلت لرجل منهم: من القوم؟ قال: نحن رهط من الأنصار، وذاك - يعنون رجلاً منهم - أبو أيوب صاحب (منزل) رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأتيته فصافحته <sup>٢</sup>.

وروي هذا الخبر بعبارة أخرى عن رباح بن الحارث المذكور، قال: كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب يسرون حتى أناخوا بالرحبة، ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا علياً عليه السلام، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ٣١٦ قال: «من القوم؟» قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين. قال: فنظرت إليه وهو يضحك ويقول: «من أين، وأنتم قوم عرب؟» قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم وهو آخذ بعضك يقول: «أيها الناس، ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وعلي مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقال: «أنتم تقولون ذلك؟» قالوا: نعم.

قال: «وتشهدون عليه؟» قالوا: نعم.

قال: «صدقتم». فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل منهم: من أنتم يا عبدالله؟ قال: نحن رهط من الأنصار، وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>٣</sup>. فأخذت بيده فسلمت عليه وصافحته <sup>٤</sup>.

١. من ك، م.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٨، شرح الخطبة ٤٨.

٣. المنبئ من د، م، ط، والمصدر، وفي سائر النسخ: «صاحب منزل رسول الله».

٤. كشف الغمة، ج ١، ص ٥٦٦-٥٦٧، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين، ج ٢، ص ٢٠٦-٢٠٨، ح ٨٥٤، مع مغايرة جزئية،

وروى ابن ديزيل في كتاب صفين أيضاً عن يحيى بن سليمان، عن ابن فضيل، عن إبراهيم الهجري، عن أبي صادق، قال: قدم علينا أبوأيوب الأنصاري العراق، فأهدت له الأزد جزراً<sup>١</sup> فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلمت عليه وقلت له: يا أباأيوب، قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيّه ونزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرةً وهؤلاء مرةً؟! قال: إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا<sup>٢</sup> أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم، يعني معاوية وأصحابه، وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين ولم أرهم بعد<sup>٣</sup>.

وروى أبو بكر محمد بن الحسين الآجري تلميذ أبي بكر بن [أبي] داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة بإسناده أن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالوا: أتينا أباأيوب الأنصاري، فقلنا: إن الله تعالى أكرمك بمحمد ﷺ؛ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، وكان رسول الله ﷺ ضيفك، فضيلة فضلك الله تعالى بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب؟!

فقال: مرحباً بكما وأهلاً، إنني أقسم بالله لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول الله ﷺ وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس إذ حرّك الباب، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس، أنظر من الباب»<sup>٤</sup>. فخرج فنظر ورجع فقال: هذا عمّار بن ياسر.

٣١٧

→ وأحمد في مسنده، ج ٥، ص ٤١٩، مع اختصار؛ والطبراني في المعجم الكبير، ج ٤، ص ١٧٣-١٧٤، مع مغايرة جزئية واختصار؛ وكذا ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢١١-٢١٢.  
١. ط: «جزوراً». والجزر جمع الجزور، وهو ما يذبح من الإبل.  
٢. أ: «علينا»!

٣. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٧، شرح الخطبة ٤٨.  
ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٥٣، ترجمة خالد بن زيد برقم ١٨٧٦؛ وعنه المتقي في كترالعمّال، ج ١١، ص ٣٥٢، ح ٣١٧٢٠.  
٤. أ: م «الباب».

قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أنس، افتح لعمّار الطيب المطيب». ففتح أنس الباب فدخل عمّار، فسلم على رسول الله ﷺ فردّ عليه السلام ورحب به وقال: «يا عمّار، سيكون في أمّتي بعدي هناة واختلاف، حتّى يختلف السيف بينهم، حتّى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض، فإن رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني علياً عليه السلام - وإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ الناس طرّاً. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يزل عن هدى.

يا عمّار، إنّ طاعة عليّ من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله تعالى»<sup>١</sup>.  
 وروى الخطيب في تاريخه أنّ علقمة والأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقالا له: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد ﷺ وبمجيء ناقته تفضلاً من الله تعالى وإكراماً لك، حتّى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلاّ الله!

فقال: يا هذان، إنّ الرائد لا يكذبُ أهله، إنّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ عليه السلام: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم، يعني معاوية وعمرو بن العاص. وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمّار عليه السلام: «تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.

يا عمّار، إن رأيت عليّاً سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً، فاسلك مع عليّ؛ فإنّه لن يُزِدِكَ في ردى، ولن يخرجك من هدى.

١. الشريعة، ح ١٥٣٩. وعنه ابن طاوس في الطرائف، ج ١، ص ١٠١-١٠٢، ح ١٤٨.

ورواه محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٢٣٢، الجزء الرابع، ح ٣؛ والخوارزمي في المناقب،

ص ١٩٣-١٩٤، ح ٢٣٢.

يا عَمَّار، من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشّاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ قلّده الله وشّاحين من نار».

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله<sup>١</sup>.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن الأعمش،

قال: كتب معاوية إلى أبي أيّوب الأنصاري - وكان من شيعة عليّ عليه السلام - كتاباً، وكتب إلى

زيد ابن سمّية - وكان عاملاً لعليّ عليه السلام على بعض فارس - كتاباً ثانياً، فأما كتابه إلى

أبي أيّوب فكان سطرأ<sup>٢</sup> واحداً: «حاجيتك لا تنسى شيياء أبأ عذرتها<sup>٣</sup>، ولا قاتل

بكرها». فلم يدر أبو أيّوب ما هو.

قال: فأتى (به) <sup>٤</sup> عليّاً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ معاوية كهف المنافقين كتب إليّ

بكتاب لأدري ما هو؟ قال عليّ عليه السلام: «فأين الكتاب؟ فدفعه إليه فقرأه وقال: «نعم،

هذا مثل ضربه لك، يقول: ما الشيء الذي لا تنسى الشياء أبأ عذرتها، والشياء المرأة

البكر ليلة افتضاضها، لا تنسى بعلها الذي افترعها أبداً، ولا تنسى قاتل بكرها، وهو

أوّل ولدها، كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان!»!

وأما الكتاب الذي كتبه إلى زيد فإنّه كان وعيداً وتهديداً، فقال زيد: ويلى علي

معاوية [ابن آكلة الأكباد و] كهف المنافقين وبقية الأحزاب يتهدّدي ويتوعّدني وبينني

وبينه ابن عمّ محمّد معه سبعون ألفاً سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما

يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتّى يموت، أما والله لئن ظفر تمّ خلص إليّ

يجدني أحمر ضراباً بالسيف.

١. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٨٨-١٨٩، ترجمة معلّى بن عبد الرحمان برقم ٧١٦٥، وعنه ابن عساكر في تاريخ

مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧٢-٤٧٣، ترجمة علي بن أبي طالب، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٣٩-

٣٤٠، وابن طاوس في الطرائف، ص ١٠٣-١٠٤، ح ١٥٣.

٢. في النسخ: «ينظر»، وهو تصحيف، والمثبت من المصدر.

٣. في النسخ: «أبا عذرها»، والمثبت من المصدر، وكذا في المورد التالي.

٤. من د، م، ط.

قال نصر: أحمر أي مولى، فلما ادّعاه معاوية عاد عربياً منافياً<sup>١</sup>.

قال نصر: وروى عمرو بن شمر أن معاوية كتب في أسفل كتابه إلى أبي أيوب:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا أَيُّوبَ مَا لُكِّتَ      إِنَّا وَقَوْمُكَ مِثْلُ الذُّبِّ وَالنَّقْدِ<sup>٣</sup>

أَمَا قَتَلْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا      تَرْجُوهُوَ هَوَادَةً مِنَّا آخِرَ الْأَبَدِ

إِنَّ الَّذِي نَلْتُمُوهُ ظَالِمِينَ لَهُ      أَثْبَتُ حَزَاظَتَهُ صَدْعًا عَلَى كَبِدِي

إِنِّي حَلَفْتُ يَحِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ      لَقَدْ قَتَلْتُمْ إِمَامًا غَيْرَ ذِي أَوْدِ

لَاتُحْسَبُوا أُنْسِي أَنْسَى مَصَائِبَهُ      وَفِي الْبِلَادِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَحَدِ

في أبيات أخر. فلما قرأ الكتاب علي عليه السلام قال: «لشد ما شحذكم معاوية يا معشر

الأنصار أجيوا الرجل».

فقال أبو أيوب: يا أمير المؤمنين، إنني ما أشاء أن أقول شيئاً من الشعر تعيا به

الرجال إلا قلته. قال: «فأنت إذا أنت».

فكتب أبو أيوب إلى معاوية: أما بعد، فإنك كتبت: «لاتنسى شيباء أبا عذرتها<sup>٤</sup> ولا

قاتل بكرها»، فضربتها مثلاً لقتل عثمان، وما نحن وقاتل عثمان، إن الذي تربص

بعثمان وثبط يزيد بن أسد<sup>٥</sup> وأهل الشام عن نصرته، لأنت، وإن الذين قتلوه لغير

الأنصار. وكتب في آخر كتابه:

لَا تُؤْعِدُنَا إِبْنَ حَرْبٍ إِنَّنَا نَفَرٌ      لَا تَسْبِتُنِي وَذِي الْبَعْضَاءِ مِنْ أَحَدِ

فَاسْعُوا جَمِيعًا بَنِي الْأَحْزَابِ كُلُّكُمْ      لَسْنَا نُرِيدُ رَحَاكُمُ آخِرَ الْأَبَدِ

١. منافياً، يعني منسوباً إلى عبد مناف (الحسني).

٢. وقمة صغين، ص ٣٦٦-٣٦٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٤٣، شرح الكلام ١٢٤.

٣. النقد: الغنم أو صغارها. والمألكة: الرسالة (الحسني).

٤. د. م. ط: «أبا عذرها».

٥. يزيد بن أسد بن كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله القسري، وكان مطاعاً في أهل اليمن عظيم الشأن، وجهه

معاوية لنصر عثمان في أربعة آلاف، فجاء إلى المدينة فوجد عثمان قد قتل، فلم يحدث شيئاً. انظر: الإحابة،

ج ٦، ص ٥٠٧، ترجمة يزيد بن أسد برقم ٩٢٤٩، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٥١، شرح

الخطبة ٣٠.

نَحْنُ الَّذِينَ ضَرَبْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَكَانُوا عُرْضَةَ الْأَوْدِ<sup>١</sup>  
فَالْعَامَ قَصْرَكَ<sup>٢</sup> مِثًّا إِنْ تَبَّتْ لَنَا  
أُمَّا عَلِيٍّ فَإِنَّا لَنْ نَفَارِقَهُ  
إِمَّا تَبَدَّدْتَ مِثًّا بَعْدَ نُضْرَتِنَا  
لَا يَغْرَفُونَ أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيهِمْ  
فَقَدْ نَعَى الْحَقَّ هَضْمًا شَرًّا ذِي كَلْعِ  
قال: فلما أتى معاوية كتاب أبي أيوب كسره<sup>٤</sup>.

وأخرج الكشي بإسناده عن محمد بن سليمان، قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري فنزل ضيعتنا يعلف خيلاً له، فأتيناه فأهدينا له. قال: فقعدنا عنده فقلنا: يا أبا أيوب، قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين؟! فقال: إن النبي ﷺ أمرني بقتال القاسطين والمارقين والناكثين، فقد قاتلت<sup>٥</sup> الناكثين، وقاتلت القاسطين، وإننا نقاتل إن شاء الله تعالى بالسعفات بالطرفات<sup>٦</sup> بالنهروانات، وما أدري أتى هي<sup>٧</sup>.

قال المؤلف: ثم شهد أبو أيوب ﷺ وقعة النهروان مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو على مقدمته، فقاتل المارقين أيضاً كما أمره النبي ﷺ بذلك<sup>٨</sup>.

ولما أخرج معاوية يزيد على الصائفة، وهي غزوة الروم، وإنما سميت الصائفة

١. في النسخ: «بيني الأود»، والمثبت من المصدر.

٢. قصرك: - هنا - غايتك ومنتهى ما ترومه (الحسنى).

٣. الآل: هو السراب، أو هو خاص بما كان في أول النهار منه، والداوية الجرد: المفازة والصحراء (الحسنى).

٤. وقعة صفين، ص ٣٦٧-٣٦٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٤٤-٤٥، شرح الكلام ١٢٤.

٥. د، ك: «قاتلنا»، وكذا في المورد التالي.

٦. ب: «بالطرافات».

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٩، ح ٧٦.

٨. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد أبي أيوب برقم ٦٠٠؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٣؛

الإصابة، ج ٢، ص ٢٠٠؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٦٣، حوادث سنة سبع وثلاثين.



لأنهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج، خرج معه أبو أيوب الأنصاري رغبة في جهاد المشركين، فمرض في أثناء الطريق، ولما صاروا على الخليج ثقل أبو أيوب، فاتاه ٣٢٠ يزيد - لعنه الله - عائداً وقال له: ما حاجتك يا أبا أيوب؟ فقال: أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي». وقد رجوت أن أكونه. ثمّ مات، فكفّفوه وحملوه على سرير، فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم، فجعل قيصر يرى سريراً يحمل والناس يقتتلون، فأرسل إليهم: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: صاحب نبيّنا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك، ونحن منفذون وصيته. فأرسل إليهم: العجب كلّ العجب من عقولكم! تعمدون إلى صاحب نبيكم فتدفنونه في بلادنا! فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب. فقالوا: إنا والله ما أردنا أن نودعه بلادكم حتّى نودع كلامنا آذانكم، فإنّا كافرون بالذي أكرمناه هذا له، لئن بلغنا أنّه نبش من قبره أو عبث به إن تركنا بأرض العرب نصرانياً إلّا قتلناه، ولا كنيسة إلّا هدمناها! فكتب إليهم قيصر: أنتم كنتم أعلم منا، فوحقّ المسيح لأحفظه بيدي سنة. ثمّ دفنوه عند سور القسطنطينية، فبني عليه قبة يسرج فيها إلى اليوم<sup>١</sup>.

واختلف المؤرّخون في السنة التي كانت بها هذه الغزاة ومات فيها أبو أيوب، فقال المسعودي في مروج الذهب: كانت سنة خمس وأربعين<sup>٢</sup>. وقال غيره: كانت سنة خمسين<sup>٣</sup>. وقيل: إحدى وخمسين<sup>٤</sup>. وقيل: اثنتين وخمسين<sup>٥</sup>. والله أعلم.

١. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٢٢، فصل في ما ظهر من معجزاته بعد وفاته. وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٦، باختصار.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٦، ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان، موت زياد.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠١؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٤٠، ترجمة خالد بن زيد برقم ١٨٧٦؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠١؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

وسئل الفضل بن شاذان عن أبي أيوب وقتاله مع معاوية المشركين؟! فقال: كان ذلك منه قلة فقه وغفلة؛ ظنّ إنما يعمل عملاً لنفسه يقوي به الإسلام ويوهي به الشرك، وليس عليه من معاوية شيء<sup>١</sup> كان معه أو لم يكن<sup>٢</sup>. والله أعلم.

### [٣٨] أبو الهيثم مالك بن التيهان

بفتح التاء المثناة من فوق وبعدها ياء مكسورة مشددة مثناة من تحت، وبعدها الألف نون، ابن عبيد بن عمرو بن عبدالأعلم بن عامر البلوي<sup>٣</sup> ثم الأنصاري، حليف بني عبد الأشهل<sup>٤</sup>.

وقالت طائفة من أهل العلم: إنّه من الأنصار من أنفسهم من الأوس<sup>٥</sup>. وهو مشهور بكنيته، كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان أحد التسعة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ بالعقبة، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة فيما زعم بنو عبد الأشهل. وأمّا بنو النجّار فيزعمون أنّ أول من بايعه ليلة العقبة أسعد بن زرارة. وزعم بنو سلمة أنّه كعب بن مالك، وزعم غيرهم أنّ أول من بايع رسول الله ﷺ البراء<sup>٦</sup>. والله أعلم.

١. في النسخ: «متى»، والمثبت من المصدر.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٧٧، ح ٧٧.

٣. البلوي: نسبة إلى بني بلي، وهم بطن من قضاة.

٤. المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٧٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٨٨؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٨٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن التيهان برقم ٢٢٨٥، وج ٤، ص ١٧٧٣، ترجمة أبي الهيثم مالك بن التيهان برقم ٣٢١٣؛ معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٨٢، الأحاد والمتالي، ج ٤، ص ٣٥، ترجمته برقم ٥٦٦؛ الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٣٩٥؛ «البلوي»؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٨٩، رقم ٢٢.

٥. المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٧٠؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن التيهان برقم ٢٢٨٥.

٦. أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٤، ترجمة مالك بن التيهان، وجميع الأقوال المذكور فيه. ولاحظ: المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٩٠ و ٢٥٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٦٥، ترجمة أبي الهيثم بن التيهان برقم ١٠٦٨٩.

وشهد أبو الهيثم بدمراً وأخداً والمشاهد كلها<sup>١</sup>.

روى الطوسي في أماليه، عن زيد بن أرقم، في خبر طويل، أن النبي ﷺ أصبح طاوياً، فأتى فاطمة فرأى الحسن والحسين ﷺ يبكيان من الجوع وجعل يزقهما بريقه حتى شبعاً وناما، فذهب مع علي ﷺ إلى دار أبي الهيثم، فقال: مرحباً برسول الله، ما كنت أحب أن تأتيني وأصحابك إلا وعندي شيء، وكان لي شيء ففرقتة في الجيران. فقال: «أوصاني جبرئيل بالجار حتى حسبت أنه سيورثه».

قال: فنظر النبي ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال: «يا أبا الهيثم، تأذن في هذه النخلة؟» فقال: يا رسول الله، إنه لفحل وما حمل شيئاً قط، شأنك به. فقال: «يا علي، ايتني بقدر ماء». فشرب منه ثمّ مجّ منه ثمّ رشّ على النخلة، فتملّت أعداقاً من بسر ورطب ما شئنا، فقال: «ابدؤوا بالجيران». فأكلنا وشربنا ماء بارداً حتى شبعنا وروينا، فقال: «يا علي، هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة. يا علي، تزود لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين».

قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها «نخلة الجيران»<sup>٢</sup> حتى قطعها يزيد عام الحرّة<sup>٣</sup>.

قال الفضل بن شاذان: إنّ أبا الهيثم من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ وأنكر تقدّم أبي بكر عليه<sup>٤</sup>.

روي عن الصادق ﷺ أنه قام ذلك اليوم فقال: أنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام عليّاً

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن النّهان برقم ٢٢٨٥؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٤، نفس الترجمة.

٢. كذا في النسخ و مناقب آل أبي طالب، وفي المناقب لمجد بن سليمان الكوفي: «نخلة الخيرات».

٣. الخبر في مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٠٥، فصل في معجزات أفعاله ﷺ، ونسبه إلى أمالي الطوسي، ولم أعتز عليه فيها.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب، ج ١، ص ٧٥-٧٢، ح ٢٣.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١، ح ٧٨.

- يعني في يوم غدیر ختم-. فقالت الأنصار: ما أقامه للخلافة! وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاة<sup>١</sup> (فكثر الخوض في ذلك، فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله ﷺ)<sup>٢</sup>، فسأله عن ذلك، فقال: «قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأمتي». وقد شهدت بما حضرني، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>٣</sup>، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾<sup>٤</sup>.<sup>٥</sup>

٣٢٢

وشهد أبو الهيثم مع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وقعة الجمل وصفين، ومن شعره في يوم الجمل قوله:

قُلْ لِلزُّبَيْرِ وَقُلْ لِمَنْ لَطَحَ إِنَّا  
نَحْنُ الَّذِينَ رَأَتْ قُرَيْشٌ فِعْلَنَا  
كُنَّا شِعَارَ نَبِيِّنَا وَدِنَارِهِ  
إِنَّ الْوَصِيَّ إِمَامُنَا وَوَلِيِّنَا  
نَحْنُ الَّذِينَ شِعَارُنَا الْأَنْصَارُ  
يَوْمَ الْقَلْبِ أَوْلِيكَ الْكُفَّارُ  
تَفْدِيهِ مِنَّا الرُّؤُحُ وَالْأَبْصَارُ  
بِرِحِّ الْخَفَاءِ وَبَاحَتِ الْأَسْرَارُ<sup>٦</sup>

و<sup>٧</sup> روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين، قال: أقبل أبو الهيثم بن التيهان - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ بدرياً تقياً عقيماً<sup>٨</sup> - يسوي صفوف أهل العراق ويقول: يا معشر أهل العراق، إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار، فأرسوا أقدامكم، وسوّوا صفوفكم، وأعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدو الله وعدوكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم واصبروا «فَإِنَّ

١. أ: - «مولاة».

٢. من م والمصدر.

٣. الكهف (١٨): ٢٩.

٤. النبأ (٧٨): ١٧.

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٣. ورواه الصدوق في الخصال، ص ٤٦٥، أبواب الاثني عشر، مع اختصار.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٤٣-١٤٤.

٧. د: - «و».

٨. في النسخ: «تقياً عقيماً»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>١</sup>.

قال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب: اختلف في وقت وفاة أبي الهيثم بن التيهان، فذكر خليفة عن الأصمعي، قال: سألت قومه فقالوا: مات في حياة رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: وهذا القول لم يتابع عليه قائله<sup>٢</sup>.

وقيل: إنه توفي في خلافة عمر سنة عشرين أو إحدى وعشرين. وقيل: بل قتل مع علي بن أبي طالب بصفتين سنة سبع وثلاثين، وهو الأكثر. وقيل: إنه شهد صفين مع علي ﷺ ومات بعده ببسير<sup>٣</sup>.

ثم قال أبو عمر: حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رשיق، قال: حدثنا الدولابي، قال: حدثنا أبو بكر [أحمد بن محمد بن القاسم] الوجيهي، عن أبيه، عن صالح بن الوجيه، قال: وممن قتل بصفتين عمار وأبو الهيثم بن التيهان وعبدالله بن بديل وجماعة من البدريين، رحمهم الله<sup>٤</sup>.

ثم روى أبو عمر رواية أخرى، فقال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، قال: حدثنا عثمان بن أحمد ابن السمّك، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق بن علي، قال<sup>٥</sup>: قال أبو نعيم: أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك، واسم التيهان عمرو بن

٣٢٣

١. اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة الأعراف.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٠، شرح الكلام ٦٥. والموجود في وقعة صفين، ص ٢٣٧ أن عمرو بن العاص قال لأهل الشام هذا الكلام.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٣، ترجمة أبي الهيثم مالك بن التيهان برقم ٣٢١٣.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨-١٣٤٩، ترجمة مالك بن التيهان برقم ٢٢٥٨.

٥. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣. ولم أعثر عليه في الاستيعاب بهذا اللفظ، نعم ورد ترجمة أبي الهيثم بن التيهان من الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ٣٢١٣: «وقيل إنه أدرك صفين وشهداها مع علي، وهو الأكثر، وقيل: إنه قتل بها، والله أعلم».

٦. أ، د، م: «قال».

الحارث، أصيب أبو الهيثم مع علي عليه السلام يوم صفين<sup>١</sup>.  
قال أبو عمر: هذا قول أبي نُعَيْمٍ وغيره<sup>٢</sup>.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وهذه الرواية أصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف: «وذكر قوم أن أبا الهيثم شهد صفين مع علي، ولا يعرف ذلك أهل العلم ولا يثبتونه»<sup>٣</sup>. فإن تعصب ابن قتيبة معلوم، وكيف يقول: لا يعرفه أهل العلم، وقد قاله أبو نُعَيْمٍ، وقاله صالح بن الوجيه، ورواه ابن عبد البر، وهؤلاء شيوخ المحدثين، انتهى<sup>٤</sup>.  
قال المؤلف: وممن قال بشهودة صفين نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وهو من الأصول القديمة المعتمدة، ويشهد بذلك ما رواه أهل الأخبار من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد وقعة صفين وقوله فيها: «ما ضرَّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق، قد والله لقوا الله فوقاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبردوا برؤوسهم إلى الفجرة».

قال: ثم ضرب عليه السلام يده إلى لحيته فأطال البكاء، ثم قال: «أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه»<sup>٥</sup>.

وهذه الخطبة المذكورة في نهج البلاغة<sup>٦</sup> أخذنا غرضنا منها.

والبُلُوي: بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وفي آخرها الواو، نسبة إلى بلي بفتح الباء

١. لاحظ: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٤٤٧، ترجمة مالك بن التيهان، وج ٦، ص ٣٠٤٨، ترجمة أبي الهيثم مالك بن التيهان.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣.

٣. المعارف، ص ٢٧٠.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣.

٥. د. م.: «فاتبعوا».

٦. نهج البلاغة، خطبة ١٨٢.

الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء، على فعيل، وهو بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة<sup>١</sup>. وهو أبو حَيٍّ من اليمن، وهو قضاة بن مالك بن حَمَيْر بن سبأ<sup>٢</sup>،<sup>٣</sup> والله أعلم. [108]

### [٣٩] أَبِي بِن كَعْب

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا المنذر، وأبا الطفيل<sup>٤</sup>، وأبا يعقوب. من فضلاء الصحابة، شهد العقبة مع ٣٢٤ السبعين، وكان يكتب الوحي، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وشهد بدرًا والعقبة الثانية، وبايع لرسول الله ﷺ، كان يسمى سيّد القراء، وروي أنّ النبي ﷺ قال له: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ». فقال: يا رسول الله، بأبي وأمي أنت، وقد ذُكرتُ هناك؟ قال: «نعم باسمك ونسبك». فأرعد أبيّ فالتزمه رسول الله ﷺ حتى سكن وقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>٥</sup>.

ذكره ابن شهر آشوب في المناقب<sup>٦</sup>.

وروى البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ لأبيّ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»<sup>٧</sup>. قال:

١. الأئنب، للسمعاني، ج ١، ص ٣٩٥ «البلوي».

٢. صحاح اللغة، ج ٣، ص ١٢٦٦ «قضع».

٣. هذا هو المشهور، وقيل: إن قضاة هو ابن معد بن عدنان (الحسني).

٤. معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ١، ص ١: الاستيعب، ج ١، ص ٦٥: معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ١، ص ٢١٤: الإصابة، ج ١، ص ١٨٠-١٨١: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧١، رقم ٢٨٣.

٥. ك: «رسول».

٦. د: «وكان».

٧. يونس (١٠): ٥٨.

٨. لم أعر عليه في مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ورواه مع اختصار-ابن أبي شيبة في المصنّف، ج ٧، ص ٥٣٣، كتاب الفضائل، الباب ٤١: والبخاري في خلق أفعال العباد، ص ١٠٣: وابن عبد البر في الاستيعب، ج ١، ص ٦٧.

٩. البيئنة (٩٨): ١.

وسمّاني؟ قال: «نعم». فبكى<sup>١</sup>.

قيل: فعل ذلك لتعلم أدب القراءة، وأن تكون القراءة سنة.

وروى البخاري أنّ النبي ﷺ قال لأبيّ بن كعب: «إنّ الله أمرني أن أقرأ القرآن».

قال: الله سمّاني لك؟ قال: «نعم». قال: وذكرت عند ربّ العالمين؟ قال: «نعم».

فذرفت عيناه<sup>٢</sup>.

وروى الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكليني - قدس الله روحه - في الكافي عن

الصادق عليه السلام أنّه قال: «أما نحن فنقرأ على قراءة أبيّ»<sup>٣</sup>.

وكان أبيّ من الاثني عشر نفرأ الذين أنكروا على أبي بكر فعله وجلسه مجلس

رسول الله ﷺ، روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرفوعاً عن أبان بن تغلب، عن

الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «أنّ أبيّ بن كعب قام فقال: يا أبا بكر، لاتجد حقاً جعله

الله لغيرك، ولاتكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في وصيّه وصفيّه وصدّه عن أمره،

أردد الحقّ إلى أهله تسلّم، ولاتتمادّ في غيئك فتتدم، وبادر الإنابة يخف وزرك،

ولاتخصّص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل

تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>٤</sup> ٣٢٥

وروي عن أبيّ بن كعب، أنّه قال: مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الأنصار

فسألوني: من أين مجيئك؟ قلت: من عند أهل بيت رسول الله ﷺ. قالوا: كيف

١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٤٥، ح ٣٨٠٩، وج ٦، ص ٢١٦، ح ٤٩٥٩؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٩٥،

ح ١٩٠١، وج ٧، ص ١٥٠، ح ٦٤٩٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٠، ح ٣٨٨٠.

٢. صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢١٧، ح ٤٩٦١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٤، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح ٢٧.

٤. م: «عن» بدل «أن».

٥. م: «وصدف».

٦. العنكبوت (٢٩): ٤٦.

٧. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٢، ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، ج ١، ص ٢٥٤-٢٦٠، ح ١٤٢، و

ص ٤٧٠-٤٧٣، ح ٣٣٢، بتفصيل، و ص ٧٤٣، ح ٦٠٨، باختصار، وابن طاووس في اليقين، ص ٤٤٨-٤٥٢.



تركتهم؟ وما حالهم؟ قلت: وكيف تكون حال قوم كان بيتهم إلى اليوم موطن جبرئيل ومنزل رسول رب العالمين، وقد زال اليوم ذلك وذهب حكمهم عنهم. ثم بكى أبي وبكى الحاضرون<sup>١</sup>.

وأخرج النسائي عن قيس بن عبّاد، قال: بينا أنا في المسجد في الصفّ المقدم فجذبني رجل جذبة فنحاني وقام مقامي، فوالله ما عقلت صلاتي، فلما انصرف إذا هو أبي بن كعب، فقال: يا فتى، لا يسوءك الله، إنّ هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه. ثم استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقد وربّ الكعبة! ثم قال: والله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أضلّوا.

قلت: يا أبا يعقوب<sup>٢</sup>: ما تعني بأهل العقد؟ قال: الأمراء<sup>٣</sup>.

قال ابن حجر في التقريب:

اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: غير ذلك. وقال بعض المؤرّخين: الأصحّ أنّه مات في زمن عمر، فقال عمر: اليوم مات سيّد المسلمين<sup>٤</sup>. والله أعلم.

#### [٤٠] سَعْدُ بْنُ عَبَّادَةَ

بن دُلَيْم<sup>٥</sup> بن حارثة بن أبي حَزِيمَةَ<sup>٦</sup> بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن

١. لم أعر عليه في مصدر آخر.

٢. م: «بايعقوب».

٣. السنن الكبرى، ج ١، ص ٢٨٧، ح ٨٨٢.

ورواه ابن خزيمة في صحيحه، ج ٣، ص ٣٣؛ والحاكم في المستدرک، ج ١، ص ٢١٤-٢١٥؛ وابن حبان في صحيحه، ج ٥، ص ٥٥٦.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧١، ترجمة أبي برقم ٢٨٣.

٥. في النسخ: «دلهم»، والتصويب حسب مصادر ترجمته.

٦. في النسخ: «حزينة» وما أثبتناه هو الصواب كما في المصادر لاحظ: وفي الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٣:

كعب بن الخزرج الأنصاري [109]، كان سيّد الخزرج وكبيرهم، يكتى أبا ثابت، وأباقيس<sup>١</sup>، من أعظم الصحابة، وهو أحد النقباء، شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلّها ما خلا بديراً؛ فإنّه تهيّأ للخروج فلدغ فأقام<sup>٢</sup>، وكان جواداً، وكان جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه<sup>٣</sup>.

عن يحيى بن كثير، قال: كان لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة تيريد في كلّ يوم تدور معه أينما دار من نسائه<sup>٤</sup>.

وكان سعد يكتب في الجاهليّة بالعربيّة، ويحسن العوم<sup>٥</sup> والرمي، والعرب تسمي من اجتمعت فيه هذه الأشياء الكامل<sup>٦</sup>.

ولم يزل سعد سيّداً في الجاهليّة والإسلام وأبوه وجدّه وجدّ جدّه، لم يزل فيهم الشرف، وكان سعد يجير فيجار؛ وذلك لسؤدده، ولم يزل هو وأصحابه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام<sup>٧</sup>.

→ «أبي حزيمة»، وفي الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤: «أبي حزيمة ويقال أبا حليم»، وفي أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣: «أبي حزيمة، وقيل: حارثة». وفي الإصابة، ج ٣، ص ٥٦: «حزيمة».

١. الإصابة، ج ٣، ص ٥٥، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٣١٨٠.

وفي الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٩٤٤؛ وأسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣، نفس الترجمة: «يكتى أبا ثابت، وقيل: أباقيس، والأوّل أصح».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٤، ترجمة سعد بن عبادة.

٣. سيرة ابن إسحاق، ج ٥، ص ٢٤٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٤، ترجمة سعد بن عبادة؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٩٤٤؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣، نفس الترجمة؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٧٧.

٤. المصنّف، ج ٦، ص ٢٥٤، ما ذكر في الشّخ، ح ١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٥٥، ترجمة ترجمة سعد بن عبادة برقم ٢٤١٩؛ كترالعتال، ج ٧، ص ١٨٣، ح ١٨٥٩٤.

٥. أ، د، ك، م: «القوم»، ب، ط: «القول»، والمثبت من المصادر.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٨٩-٣٩٠، ترجمة سعد بن عبادة؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٥٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٣، ص ٥٥، نفس الترجمة برقم ٣١٨٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٨-٢٧٩.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٧، ضمن الحديث ١٧٧. ومن قوله: «وأبوه» إلى هنا سقط من ك.

وعن النبي ﷺ: «الجد شيمة ذلك البيت»، يعني بيتهم<sup>١</sup>. وهو الذي اجتمعت عليه الأنصار ليولوه الخلافة، وقد اختلف أصحابنا -رضوان الله عليهم- في شأنه، فعده بعضهم من المقبولين، واعتذر عن دعواه الخلافة بما روي عنه أنه قال: «لو بايعوا علياً لكنت أول من بايع». وبما رواه محمد بن جرير الطبري، عن أبي علقمة، قال: قلت لسعد بن عباد، وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر، تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عني، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أنا متّ تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذٍ مع علي، وكتاب الله تعالى بيده»، لا نبايع لأحد غيره.

فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله ﷺ؟ فقال: معه ناس في قلوبهم أحقاد وضغائن.

قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم، فحلف أنه لم يهّم بها ولم يردّها، وأنهم لو بايعوا علياً كان أول من بايع سعد<sup>٢</sup>.

وزعم بعضهم أنّ سعداً لم يدعّ الخلافة، ولكن لما اجتمعت قريش على أبي بكر ليبايعوه قالت لهم الأنصار: أمّا إذا خالفتم أمر رسول الله ﷺ في وصيّته<sup>٣</sup> وخليفته وابن عمّه، فلستم أولى منّا بهذا الأمر، فبايعوا من شئتم، ونحن معاصر الأنصار نبايع سعد بن عباد. فلما سمع سعد ذلك قال: لا والله لست أبيع ديني بدنياي ولا أتبدّل الكفر بالإيمان، ولا أكون خصماً لله ورسوله، ولم يقبل ما اجتمعت عليه الأنصار. فلما سمعت الأنصار قول سعد سكنت وقوي أمر أبي بكر.

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٢٩٠، ترجمة قيس بن سعد بن عباد برقم ٢١٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩،

ص ٤١٠، نفس الترجمة برقم ٥٧٥٦؛ كتر العتال، ج ١١، ص ٤٧٢، ح ٣٣٦٢٨، وج ١٣، ص ٥٧٦، ح ٣٧٤٧٧.

٢. كتاب الأربعين، لمحمد طاهر القمي الشيرازي، ص ٢٢٨.

٣. م: «وصيّته».

٤. ب: «ابدل».

وقال آخرون: دعوى سعد الخلافة<sup>١</sup> أمر كاد أن يبلغ أو بلغ حدّ التواتر، وكتب السير ناطقة بأنّ الأنصار هم الذين سبقوا المهاجرين إلى دعوى الخلافة، فلم يتمّ لهم الأمر، وما زعمه بعضهم خلاف المشهور، فقد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في التاريخ أنّ رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادَةَ ليؤوّه الخلافة، وكان مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطاء الرئاسة والخلافة، فأجابوه، ثمّ ترادوا<sup>٢</sup> الكلام فقالوا: فإنّ أبي المهاجرين<sup>٣</sup> وقالوا: نحن أولياؤه وعترته. فقال قوم من الأنصار: نقول: منّا أمير ومنكم أمير. فقال سعد: فهذا أوّل الوهن. وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر، فأرسل إليه أن أخرج إليّ. فأرسل أنّي مشغول، فأرسل إليه عمر أن أخرج فقد حدث أمر لا بدّ أن تحضره. فخرج فأعلمه الخبر. فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة، فتكلّم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأنهم أولياؤه وعترته، ثمّ قال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لانفتحات عليكم بمشورة، ولانقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح: فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم؛ فإنّ الناس في ظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر أحد إلّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّة والمنعة، وأولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم، فإنّ أبي هؤلاء إلّا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات، لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تؤيّي أمرها من كانت النبوّة منهم، من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته.

١. د: «أمر الخلافة».

٢. ط: «ترادد».

٣. د: «المهاجرين»!

فقال الحَبَّاب بن المنذر: يا معشر الأنصار، أملكوا أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فاجلوهم من هذا البلاد، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين، أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب<sup>١</sup>، أنا أبوشبل في عريسة<sup>٢</sup> الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله. قال: بل إياك يقتل<sup>٣</sup>.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر، فلاتكونوا أول من بدّل وعيّر.

فقام بشير بن سعد، والد النعمان بن بشير، فقال: يا معشر الأنصار، ألا إن محمداً من قریش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر. فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم. فقالا: والله لانتولّي هذا الأمر عليك وأنت أفضل ٣٢٨ المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة وهي أفضل الدين، اسبط يدك.

فلما بسط يده لبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحَبَّاب بن المنذر: يا بشير، عقتك<sup>٤</sup> عقاق، أنفست على ابن عمك الإمارة. فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبداً.

فقاموا فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كلّ جانب، ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره، فبقي

١. قال الزمخشري في الفائق، ج ١، ص ٢٠١، بعد نقل كلام الحَبَّاب بن المنذر: الجدل: عود ينصب للإبل الجربي تحنك به فتستشفى. والمحكك: الذي كثر به الاحتكاك حتى صار مملساً. والعذق: بالفتح -: النخلة. والمرجب: المدعوم بالرجبة، وهي خشبة ذات شعبتين، وذلك إذا طال وكثر حمله.

والمعنى إني ذو رأي يستشفى بالاستضاءه به كثيراً في مثل هذه الحادثة، وأنا في كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيها وفي أمثالها ومصادرها كالنخلة الكثيرة الحمل.

٢. في بعض المصادر: «عرينة».

٣. أ، م: - «تقتل».

٤. ب: «عقك» وفي سائر النسخ: «عقتك»، والمثبت من ط والمصدر.

أياماً وأرسل إليه أبو بكر ليبايع، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبغني، ولو اجتمع معكم الجنّ والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي.

فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد، فتركوه.

وجاءت أسلم فبايعت، فقوي<sup>١</sup> بهم جانب أبي بكر، وبايعه الناس<sup>٢</sup>.

وروى أبو جعفر الطبري في التاريخ أيضاً عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب يوماً على المنبر: إنه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يغرّن امرأً أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت له فلتة، فلقد كانت كذلك ولكنّ الله وقي شرّها، وليس فيكم من يقطع إليه الأعناق كأبي بكر، وإنّه كان من خيرنا<sup>٣</sup> حين توفي رسول الله ﷺ، إنّ عليّاً والزبير تخلّفا عنّا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلّف عنّا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلاً صالحاً من الأنصار قد شهدا بدرأ، أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عديّ، فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم، فأتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة وجمع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه فقال: أمّا بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا قد

٣٢٩

١. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «فقويت».

٢. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣-٤٤٤، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة. مع اختصار. وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٧-٤٠، شرح الخطبة ٢٦، واللفظ له.

ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٣١، في عنوان «حديث السقيفة وخلافة أبي بكر».

٣. د: «خيارنا».

دَقَّتْ إلينا دَافَّةً من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغضبونا<sup>١</sup> الأمر. فلَمَّا سكت وكنت قد زوّرت<sup>٢</sup> في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلَمَّا ذهبت أتكلّم قال أبو بكر: على رِسلك. فقام فحمد الله وأثنى، فما ترك شيئاً كنت زوّرت في نفسي إلّا جاء به أو بأحسن منه وقال: يا معشر الأنصار، إنكم لاتذكرون فضلاً إلّا وأنتم له أهل، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا لقريش أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح. والله ما كرهت من كلامه غيرها إن كنت لأقدّم فتضرب عنقي لا يقلبني إلى إثم أحبّ إليّ من أن أوّمّر على قوم فيهم أبو بكر. فلَمَّا قضى أبو بكر كلامه قام من الأنصار رجل فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرّجّب، منّا أمير ومنكم أمير! وارتفعت الأصوات واللغط، فلَمَّا خفت الاختلاف قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك. فبسط يده فبايعته وبايعه الناس، ثمّ نزونا على سعد بن عبادة، فقال قائلهم: قتلتم سعداً! فقلت: اقتلوه قتله الله!<sup>٣</sup>

وروى أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال: أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن سيار، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري أنّ النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ قد قبض. فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه: إنّي لأستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم. فكان سعد يتكلّم ويستمع ابنه فيرفع به صوته لسمع قومه، فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال: إنّ لكم سابقة إلى الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إنّ

١. ب: «يفضبون».

٢. د، ك، م، ط: «زودت».

٣. تاريخ الطبرى، ج ٢، ص ٤٤٦-٤٤٧، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة.

ورواه ابن حبان في الثقات، ج ٢، ص ١٥٣-١٥٥؛ والسيد المرتضى في الشافي، ج ٣، ص ١٨٤-١٨٧.

ومع مغايرة رواه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٥٥-٥٦؛ والبخاري في صحيحه، ج ٨، ص ٢١٠-٢١١، ح ٦٨٢٩؛

والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٢، كتاب قتال أهل البغي، مع اختصار.

رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمان وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا أن يعزوا دينه ولا يدفعوا [عن أنفسهم] ضيماً عما به<sup>٢</sup> حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والإعزاز<sup>٣٣٠</sup> لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، ودانت بأسيا فكم [له] العرب، [و]توقاه الله تعالى وهو عنكم راضٍ وبكم قير عين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر؛ فإتكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوه جميعاً: أن وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نوليك هذا الأمر، فأنت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى.

ثم إنهم تراذوا الكلام بينهم فقالوا: إن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذاً نقول: منّا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليس يعدون شيئاً إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستثنار عليهم، فمنّا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عباد: هذا أول الوهن.

وأتى<sup>٣</sup> الخبر عمر، فأتى منزل رسول الله ﷺ، فوجد أبا بكر في الدار وعلياً ﷺ في جهاز رسول الله ﷺ، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال: قم. فقال عمر: إني عنك مشغول. فقال: إنه لا بد من قيام. فقام معه فقال له: إن هذا الحي

١. م: «ولا يعزوا».

٢. في النسخ: «ضيماً عراه»، والمثبت من تاريخ الطبرى. والضم: الظلم.

٣. د: «فأتى».



من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون: أنت المرجى ونجلك المرجى. وتم أناس من أشرفهم، وخشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى؟ واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإني أنظر إلى باب فتنة<sup>١</sup> قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله!

ففرع عمر أشدّ الفرع حتى أتى أبابكر، فأخذ بيده وقال: قم. فقال أبوبكر: أين نبرح حتى نؤاري رسول الله ﷺ. فقال عمر: لا بدّ من قيام وسنرجع إن شاء الله.

فقام أبوبكر مع عمر فحدّثه الحديث، ففرع أبوبكر أشدّ الفرع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من أشرف الأنصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم، فأراد عمر أن يتكلّم ويمهد لأبي بكر وقال: خشيت أن يقصر أبوبكر عن بعض الكلام، فلما نبس<sup>٢</sup> عمر كفّه أبوبكر وقال: على رسلك فتلق<sup>٣</sup> الكلام، ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهد أبوبكر ثم قال: [إن الله] جلّ ثناؤه بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاماً والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة<sup>٤</sup> رسول الله ﷺ وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبيلة من قبائل [العرب] إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله الذين أوتيتهم ونصرتهم رسول الله، ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير، فأنتم أحبّ الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقّ الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم إلى ما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحقّ الناس أن لا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحقّ

١. د: «إلى فتنة»، ك: «باب الفتنة».

٢. ط، ك: «نبس»، ونبس بالمجلس: تكلم، وأكثر استعماله في النفي، يقال: ما نبس بكلمة.

٣. في النسخ: «فستكفي»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٤. م: «عشيرة».

الناس أن لا يكون انتقاص<sup>١</sup> هذا الدين واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما نراه<sup>٢</sup> له أهلاً!

فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك؛ أنت صاحب الغار وثاني اثنين، وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الأمر!

فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحب إلينا ولا أَرْضى عندنا منكم، نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة<sup>٣</sup> محمد ﷺ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي<sup>٤</sup> أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال: إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالقوه وشاققوه، وخصَّ الله المهاجرين الأولين بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه، فلم يستوحشوا<sup>٥</sup> لكثرة عدوهم، فهم أول من<sup>٦</sup> عبد الله في الأرض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم، وليس أحد بعد المهاجرين فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لانتماز دونكم بمشورة، ولا تقضي دونكم الأمور.

فقام الحَبَّاب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معاشر الأنصار، أملكوا عليكم

١. أ. م: «انتقاص».

٢. في شرح نهج البلاغة: «أراه».

٣. في النسخ: «الله» بدل «أمة».

٤. م: - «ويشفق القرشي».

٥. ك، ط: «فلم يستوحش».

٦. م: - «من».

أيديكم، إنما الناس في فينكم<sup>١</sup> وظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم، أنتم أهل الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والإيمان، والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا عرف الإيمان إلا من أسيافكم، فأملكوا عليكم أمركم، فإن أبي هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيات، لا يجتمع سيفان في غمد، إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبئها من غيركم، وليس تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وأولو الأمر منهم، لنا بذلك الحجّة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدلّ بباطل أو متجانفٍ لإثم أو متورّط في هلكة.

فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا [ب]نصيبكم من الأمر، فإن أبوا ما أعطيتموهم فاجلوهم من بلادكم وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم أولى بهذا الأمر، إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له<sup>٢</sup>، أنا جديها المحكّك وعذيقها المرجّب<sup>٣</sup>، إن شئتم لنعيدتها جذعة، والله لا يرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة، وكان حاسداً له وكان من سادة<sup>٤</sup> الخزرج، قام فقال: أيها الأنصار، إنا وإن كنا ذوي سابقة فإننا لم نزد بجهدنا وإسلامنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، إن محمداً رجل من قريش،

١. أ. د. م: «فتنكم».

٢. ب: «له».

٣. تقدّم توضيحه قبل صفحات.

٤. د. ك: «سادات».

وقومه أحق بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر! فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

٣٣٣

فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم. فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، ابسط يدك نبايعك!

فلما بسط يده وذهباً يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير، عكّ عقاق، والله ما اضطرّك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك.

فلما رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير - وهو رئيس الأوس - فبايع حسداً لسعد أيضاً ومنافسة له أن يلي الأمر. فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أسيد، وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فأدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل وأنّه لا يبايع حتّى يقتل، ولا يقتل حتّى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتّى تقتل الخزرج كلّها، وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الأمر. فتركوه.

وكان لا يصلّي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، فلم يزل كذلك حتّى مات أبو بكر، ثمّ لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد! فقال سعد: هيهات يا عمر! فقال: أنت صاحب من أنت صاحبه؟! قال: نعم أنا ذاك! ثمّ قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك.

قال عمر: فإنّه من كره جوار رجل انتقل عنه. فقال سعد: إنّي لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك!

فلم يلبث سعد بعد ذلك أيّاماً إلا قليلاً حتّى خرج إلى الشام، فمات بحوران ولم يبايع لأحد، لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما<sup>١</sup>.

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥-١١، شرح الكلام ٦٦.

ومما يدل دلالة صريحة على أنّ سعداً طلب الخلافة لنفسه ما رواه أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبي يقول: ذكر سعد بن عبادة عليّاً عليه السلام بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره - نسيه أبو الحسن - يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب<sup>١</sup> ثمّ تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منّا أمير ومنكم أمير؟! لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً<sup>٢</sup>.

٣٣٤ نعم، قال محمّد بن جرير: إنّ الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت - أو قالت بعضها - لاتباع إلاّ عليّاً!<sup>٣</sup>

وذكر نحو هذا علي بن [أبي الكرم محمّد بن محمّد بن] عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه<sup>٤</sup>.

ومات سعد بن عبادة بحوران، وهي كورة بدمشق، سنة أربع عشرة<sup>٥</sup>. وقيل: خمس عشرة<sup>٦</sup>.

قيل: قتله الجنّ؛ لأنّه بال قائماً في الصحراء ليلاً! ورووا بيتين من شعر، قيل: إنّهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما وهما:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَزْزِ  
رَجَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ<sup>٧</sup>

١. د. ك: «في علي عليه السلام».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٤، شرح الكلام ٦٦.

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢، شرح الخطبة ٢٦.

٤. الكامل، ج ٢، ص ٣٢٥، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢، شرح الخطبة ٢٦.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٦٧، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٢٤١٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٧، نفس الترجمة.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٧؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٦٧.

٧. وزن البيت من الهزج، وقد دخله الحزم (الحسن).

فَرَمَيْتَاهُ بِسَهْمَيْهِ      نِ فَلَمْ نُخْطِ فَوَاذَهُ [110]

ويقول قوم: إن أمير الشام يومئذٍ أكن له من رماه ليلاً وهو خارج إلى الصحراء  
بسهمين فقتله؛ لخروجه عن طاعة الإمام، وقد قال بعض المتأخرين في ذلك:

يَقُولُونَ سَعْدٌ شَكَّتِ الْجِنَّ قَلْبَهُ      أَلَا رُبَّمَا صَحَّحْتَ دِينَكَ بِالْعَدْرِ  
وَمَا ذَنْبٌ سَعْدٍ أَنَّهُ بَالٌ قَائِمًا      وَلَكِنَّ سَعْدًا لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ  
وَقَدْ صَبَرْتَ عَنِ لَذَّةِ الْعَيْشِ أَنْفُسُ      وَمَا صَبَرْتَ عَنِ لَذَّةِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ ٣

### [٤١] قيس بن سعد بن عبادة

يكنى أبا عبد الملك ٤، وقيل: أبا الفضل ٥، وقيل: أبا عبد الله ٦، وقيل: أبا القاسم ٧،  
وهو من كبار الصحابة أيضاً، كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ٨،

١. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٩١، ترجمة سعد بن عبادة، المستدرک، ج ٣، ص ٢٥٣؛ المصنف، لعبد الرزاق،  
ج ٣، ص ٥٧٩، ح ٦٧٧٨؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ١٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠،  
ص ١١١، شرح الخطبة ١٨٣، واللفظ له، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٤٩.

٢. د: «ذلك»، م، ط: «ذنيك».

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١١١، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٥٢، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة؛ الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٩٩، ترجمته برقم  
٥٦٠؛ التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١١٩٥، ترجمته برقم ١٢٣٦؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٣٣٩؛ تهذيب  
الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠-٤١، ترجمة قيس برقم ٤٩٠٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمته برقم ٧١٩٢؛  
الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥.

٥. تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠-٤١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٤٩٠٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠،  
نفس الترجمة برقم ٧١٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥.  
٦. طبقات خليفة بن خياط، ص ١٦٧؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠-٤١، ترجمته برقم ٤٩٠٦؛ أسد الغابة،  
ج ٤، ص ٢١٥؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢.

٧. مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص ١٠١، رقم ٤١٨؛ الثقات، له أيضاً، ج ٣، ص ٣٣٩؛ الإصابة، ج ٥،  
ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤.

٨. صحيح البخاري، ج ٩، ص ٨١، ح ٧١٥٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم

شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ، أخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه ودفعها إليه<sup>١</sup>، فكان حامل رايته ﷺ، وكان شيخاً كريماً شجاعاً، أصلع، طوالاً جداً، أمدّ الناس قامته، يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض، وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمّى خصي الأنصار<sup>٢</sup>، وكانت الأنصار تقول: وددنا لو أننا نشترى لقيس بأموالنا لحيه! وكان مع ذلك جميلاً<sup>٣</sup>.

وذكر يونس بن عبد الرحمان في بعض كتبه أنه كان لسعد بن عباد ستة أولاد وكلهم قد نصر رسول الله ﷺ وفيهم قيس بن سعد بن عباد، وكان قيس أحد العشرة الذين لحقهم النبي ﷺ من العصر الأول ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، وكان شبر الرجل منهم يقال: إنّه مثل ذراع أحدنا، وكان قيس وأبوه طولهما عشرة أشبار بأشبارهما. ويقال: إنّ من العشرة<sup>٤</sup> خمسة من الأنصار: أربعاً<sup>٥</sup> من الخزرج ورجلاً<sup>٦</sup> من الأوس<sup>٧</sup>.

وكان من دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة والسخاء، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجدّه كذلك<sup>٨</sup>، وكان يقول: لولا الإسلام لمكرت مكرّاً لاتطبيقه العرب<sup>٩</sup>.

→ ٢١٣٤؛ صفة الصفوة، ج ١، ص ٧١٥، ترجمة قيس بن سعد بن عباد برقم ١٠٦؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥؛

الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس برقم ٧١٩٢.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عباد برقم ٢١٣٤.

٢. مقاتل الطالبين، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٤٨، شرح الكتاب ٣١.

٣. أسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠.

٤. في المصدر: «إنّه كان من العشرة».

٥. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «وأربعاً».

٦. ك: «أربع من الخزرج ورجل».

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٧، ح ١٧٧.

٨. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عباد برقم ٢١٣٤.

٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٩٠، ترجمة قيس بن سعد بن عباد برقم ٢١٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩،

وعنه أنه قال: لولا (ما) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المكر والخديعة في النار» لكنت من أمكر هذه الأمة<sup>٢</sup>.

قال إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات: حدّثني أبوغسان، قال: أخبرني علي بن أبي سيف، قال: كان قيس بن سعد مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ، فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل، فقال له أبو بكر: إن هذا لا يقوم به مال أبيك، فأمسك يدك. فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر: أردت أن تبخل ابني، إنا لقوم لانستطيع البخل<sup>٣</sup>.

قال: وكان قيس بن سعد يقول في دعائه: «اللهم ارزقني حمداً ومجداً، فإنّه لا حمد إلا بفعل، ولا مجد إلا بمال، اللهم وسّع عليّ فإنّ القليل لا يسعني ولا أسعه»<sup>٤</sup>. وعن جابر، في قصّة جيش العسرة، إنّ قيساً كان في ذلك الجيش، وإنّه كان ينحر ويطعم حتّى استدان بسبب ذلك، فنهاه أمير الجيش، وهو أبو عبيدة، فبلغ النبي ﷺ فقال: «الجدود من شيمة أهل هذا البيت»<sup>٥</sup>.

واستقرض رجل منه ثلاثين<sup>٦</sup> ألفاً، فلما ردّها أبى أن يقبلها<sup>٧</sup>.

→ ص ٤٢٣، نفس الترجمة برقم ٥٧٥٦: الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ٢١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٨؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١.

١. من د، وفي ط: «لولا أني»، ومثله في غالب المصادر.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٢٣، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦؛ أمد الغاية، ج ٤، ص ٢١٦؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٤، ترجمة قيس برقم ٤٩٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٧-١٠٨.

٣. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٥، شرح الكلام ٦٧.

٤. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٥، شرح الكلام ٦٧.

٥. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢. وانظر، ص حيح البخاري، ج ٥، ص ٢١١، ح ٤٣٦١.

٦. م: - «ثلاثين».

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٩١-١٢٩٢، ترجمة قيس برقم ٢١٣٤؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمته برقم ٧١٩٢.



وجاءته عجوز كانت تألفه، فقال لها: كيف حالك؟ قالت: ما في بيتي جرد! قال: ما أحسن ما سألت، لأكثرن جردان بيتك! املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً<sup>١</sup>. وهو ممن لم يبايع أبابكر<sup>٢</sup>، قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -<sup>٣</sup>.

وقال ابن أبي الحديد:

٣٣٦ كان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقائل بمحبته وولائه، وشهد معه حروبه كلها، وكان مع الحسن عليه السلام، وتقم عليه صلحه معاوية، وكان طالبيّ الرأي مخلصاً في اعتقاده وودّه<sup>٤</sup>.

وقال إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات:

كان قيس بن سعد من شيعة علي عليه السلام مناصحاً له ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات<sup>٥</sup>.

وقد ذكرنا في ترجمة أبيه أنّه بلغ من إخلاصه أنّه حلف أن لا يكلم أباه أبداً لدعوته<sup>٦</sup> الخلافة.

قال إبراهيم: لَمَّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة قال لقيس: «سِرْ إِلَى مِصْرَ فَقَدْ وَليْتَكَهَا، وَاخْرَجْ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَاجْمَعْ ثِقَاتِكَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَصْحَبَكَ حَتَّى تَأْتِيَ مِصْرَ وَمَعَكَ جُنْدٌ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَرْعَبَ لِعُدُوِّكَ وَأَعَزَّ لَوْلِيَتِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤١٥، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦؛ وفيه الأعيان، ج ٢.

٢. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٠٨، حوادث سنة تسع وخمسين، كلهم في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة.

٣. رجال الطوسي، ص ٧٩، رقم ٧٧١؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٣١.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١، ضمن الحديث ٧٨.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٦. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٦. أ، ك، م: «لدعوة»، د: «لدعواه».

فأحسن إلى المحسن واشتدّ على المريب، وارفق على العامة والخاصة، فالرفق يمن». فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإنّي أدعه لك فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثتهم إلى وجه من وجوهك كانوا لك عدّة، ولكني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان، فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتّى دخل مصر<sup>٢</sup>، فصعد المنبر وأمر بكتاب معه فقري<sup>٣</sup> على الناس، فيه:

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد، فإنّ الله بحسن صنعه وقدره وتدييره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به أنبياءه إلى عباده، فكان ممّا أكرم الله عزّ وجلّ به هذه الأمة وخصّهم به من الفضل أن بعث محمداً ﷺ إليهم، فعلمهم الكتاب والحكم والسنة والفرائض، وأدّبهم لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما لا يتفرّقوا، وزكاهم لكيما يتطهّروا<sup>٤</sup>، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه، فعليه صلوات الله سلامه ورحمته ورضوانه.

ثم إنّ المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم أحسنا السيرة ثمّ توفّيّا، فولي من بعدهما والٍ أخذت أحداثاً فوجدت الأمة عليه مقالاً، فقالوا ثمّ نعموا فغيّروا<sup>٥</sup>، ثمّ جاؤوني فبايعوني، وأنا أستهدي الله الهدى وأستعينه على التقوى، ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والقيام بحقه، والنصح لكم بالغيب، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣٣٧

١. د: «الرفق».

٢. ك: «بمصر».

٣. د: «فقراء».

٤. أ، د: «ليطهّروا»، ك، م: «يطهّروا».

٥. في النسخ: «فتغيّروا»، والمثبت من المصدر.

وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً فوازره وأعينوه على الحقّ، وقد مرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق بعوامكم وخواصكم، وهو ممن أَرْضَى هديه وأرجو صلاحه ونصحه، أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جميلاً ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيدالله<sup>١</sup> بن أبي رافع في صفر سنة ستّ وثلاثين».

قال إبراهيم: فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي جاء بالحقّ وأمات الباطل وكبت الظالمين، أيها الناس، إنا بايعنا خير من نعلم من بعد نبيّنا محمد ﷺ فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله، فإن نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا، واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عمّاله، إلا أنّ قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس أنا لانا تيكي، فابعت عمّالك، فالأرض أرضك، ولكن أقرنا على حالنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري، فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك، أعليّ تب؟! والله ما أحبّ أنّ لي ملك الشام ومصر وأنّي قتلتك، فاحقن دمك. فأرسل اليه مسلمة: إنّي كافٍ عنك ما دمت أنت والي مصر. وكان قيس بن سعد ذا رأي وحزم، فبعث إلى الذين اعتزلوا أنّي لا أكرهكم على البيعة، ولكنّي أدعكم وأكفّ عنكم. فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد، وجبى الخراج وليس أحد ينازعه<sup>٢</sup>.

قال إبراهيم: وخرج علي -رضي الله عنه وصلوات الله عليه- إلى الجمل وقيس

١. في النسخ: «عبدالله»، والمثبت من المصادر.

٢. الفلوات، ج ١، ص ٢٠٨-٢١٢؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٧-٥٩، شرح الكلام

على مصر، ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية؛ لقرب مصر وأعمالها من الشام ومخافة أن يقبل عليٌّ بأهل العراق، ويقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع بينهما، فكتب معاوية إلى قيس وعليٍّ يومئذٍ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين:

٣٣٨

من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد، سلام عليك، فأني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، إن كنتم نتمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو في<sup>١</sup> شتمه رجلاً<sup>٢</sup> أو بسيره<sup>٣</sup> أحداً أو في استعماله<sup>٤</sup> الفتيان من أهله، فإنكم قد علمتم - إن كنتم تعلمون - أن دمّه لم يكن ليحلّ لكم بذلك، فقد ركبتُم عظيماً من الأمر، وجئتم شيئاً إدّاً، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة قبل الموت تغني شيئاً. وأما صاحبك فقد استيقننا أنه أغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه، وإنه لم يسلم من دمه عظيم<sup>٥</sup> قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون<sup>٦</sup> ممن يطلب<sup>٧</sup> بدم عثمان فافعل، وبايعنا على عليٍّ في أمرنا هذا، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسألني من غير هذا ما تحب، فإنك لا تسألني شيئاً إلا أتيته، واكتب إليّ رأيك فيما كتبت إليك.

فلما جاء إليه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يعجل له حربه، فكتب إليه: أما بعد، فقد وصل إليّ كتابك وفهمت الذي ذكرت من أمر عثمان، وذلك

١. ك: «في».

٢. ط والغارات: «شتمه رجل».

٣. د: «تسيره».

٤. ب: «باستعماله».

٥. المثبت من د، م، وفي سائر النسخ: «عظم».

٦. د: «لا تكون»، م: «لا يكون» والمثبت من المصدر.

٧. ط: «ممن لا يطلب».

أمر لم أقاربه، وذكرت أنّ صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان ودسّمهم إليه حتّى قتلوه، وهذا أمر لم أطلع عليه. وذكرت لي أنّ عظم عشيرتي لم تسلّم من دم عثمان، فلعمري<sup>١</sup> إنّ أولى الناس كان في أمره عشيرتي. وأمّا ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته عليّ فقد فهمته، وهذا أمرٌ لي فيه نظر وفكر، وليس هذا ممّا يعجل إلى مثله، وأنا كافٍ عنك، وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتّى نرى وترى إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: فلمّا قرأ معاوية كتابه لم يره إلّا مقارباً مباعداً، ولم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعاً مكاييداً، فكتب إليه: أمّا بعد، فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدّك سلماً، ولم أرك تباعد فأعدّك حرباً، أراك كحبل الجَزُور<sup>٢</sup>، وليس مثلي يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكائد ومعه عدد الرجال<sup>٣</sup> وأعنة الخيل، فإن قبيلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، وإن أنت لم تفعل ملأت عليك مصر<sup>٤</sup> خيلاً ورجلاً، والسلام.

فلمّا قرأ قيس كتابه وعلم أنّه لا يقبل منه المدافعة والمطاوله ظهر له ما في نفسه، فكتب إليه: من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني، لا أبأ<sup>٥</sup> لغيرك، الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر، وأقولهم بالحقّ، وأهداهم وأقربهم من رسول الله ﷺ وسيلته، وتأمّرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم بالزور، وأضلّهم سبيلاً، وأنا هم<sup>٦</sup> من رسول الله ﷺ وسيلته، ولديك قوم ضالّون مضلّون، طواغيت من طواغيت إبليس.

١. في النسخ: «فليسري»، والمثبت من المصادر.

٢. في النسخ: «الجزور»، وفي المصدر: «كجمل جرور».

٣. المثبت من د، م، ط والغارات، وفي سائر النسخ: «العدد والرجال».

٤. ك: «تملاً مصرأ عليك»، م: «أملاً مصر عليك»، د وشرح نهج البلاغة: «وإن أنت لم تفعل ملأت مصر عليك».

٥. أ، د، ك، م: «أبا».

٦. د: «أدناهم»، وفي ك وبعض نسخ المصدر: «وأبعدهم».

وأما قولك: «إِنَّكَ تَمَلُّ عَلَيَّ مِصْرَ خَيْلًا وَرَجُلًا»، فلتن لم أشغلك عن ذلك حتَّى يكون منك إِنَّكَ لَدُو جَدٍّ<sup>١</sup>، والسلام.

فلَمَّا أتى معاوية كتاب قيس أيس وثقل مكانه عليه، وكان أن يكون مكانه غيره أحبَّ<sup>٢</sup> إليه لما يعلم من قوِّته وتأبَّيه<sup>٣</sup> ونجدته، واشتدَّ أمره على معاوية، فأظهر للناس إنَّ قيساً قد بايعكم فادعوا الله له، وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه، واختلق كتاباً نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام: للأمر معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد، أمَّا بعد، فإنَّ قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً، وقد نظرت لنفسي وديني فلم أر يسعني مظاهرة قومٍ قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برّاً تقيّاً، فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا. ألا وإتني قد أُلقيت إليكم بالسلام<sup>٤</sup>، وأجبتك إلى قتال قتلة الإمام الهادي المظلوم، فاطلب منِّي ما أحببت من الأموال والرجال أُعجِّله إليك إن شاء الله، والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته.

قال: فشاع في الشام كلَّها أنَّ قيساً صالح معاوية، وأتت عيون علي بن أبي طالب عليه السلام إليه بذلك فأعظمه وأكبره وتعجَّب له، ودعا ابنه حسناً وحسيناً وابنه محمّداً وعبدالله بن جعفر، فأعلمهم بذلك، وقال: «ما رأيكم؟» فقال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، دَع ما يَرِيْبُكَ إلى ما لا يَرِيْبُكَ، اعزل قيساً عن مصر.

٣٤٠

قال علي: «والله إتني غير مصدِّقٍ بهذا على قيس».

فقال عبدالله: اعزله يا أمير المؤمنين، فإن كان ما قد قيل حقّاً فلا يعتزل لك إن عزلته.

١. الجَدُّ هنا بمعنى الحظِّ. وفي ك: «إِنَّكَ إِذَا وَجَدَ»، وفي م: «إِذْ وَجَدَ»، والمثبت من سائر النسخ، ومثله في الغارات، وفي تاريخ الهجري: «وأما قولك: إتني مالى عليك مصر خيلاً ورجلاً، فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتَّى تكون نفسك أهمَّ عليك».

٢. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «أعجب».

٣. في نسخة من المصدر: «وبأسه».

٤. كذا في النسخ، ومثله في شرح نهج البلاغة، وفي الغارات: «بالسلم».

قال: فإنهم لذلك إذ جاءهم كتاب من قيس فيه: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك يا أمير المؤمنين، أكرمك الله وأعزّك، إنّ قبلي رجلاً معتزّين سألوني أن أكفّ عنهم وأدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويرون، وقد رأيت أن أكفّ عنهم ولا أعجل بحربهم، وأنا<sup>١</sup> أتألّفهم فيما بين ذلك؛ لعلّ الله أن يقبل بقلوبهم ويفرّقهم عن ضلالتهم إن شاء الله، والسلام.

فقال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، إنّك إن أطعته<sup>٢</sup> في تركهم واعتزالهم استشرى الأمر وتفاقت [الفتنة]<sup>٣</sup> وقعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدخول فيها، ولكن مره بقتالهم.

فكتب إليه: «أمّا بعد، فسر إلى القوم الذي ذكرت، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلاّ فناجزهم، والسلام».

قال: فلما أتى هذا<sup>٤</sup> الكتاب قيساً فقرأه لم يتمالك أن كتّب إلى علي عليه السلام: أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فالعجب لك تأمرني بقتال<sup>٥</sup> قوم كافرين عنك لم يمدّوا<sup>٦</sup> يداً للفتنة ولا أصدوا لها، فأطعني يا أمير المؤمنين وكفّ عنهم، فإنّ الرأي تركهم، والسلام.

فلما أتاه هذا الكتاب قال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ابعث محمّد بن أبي بكر إلى مصر يكفيك أمرها واعزل قيساً، فوالله لبلغني أنّ قيساً يقول: إنّ سلطاناً لا يتمّ إلاّ بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء! والله ما أحبّ أنّ لي سلطان الشام مع سلطان مصر، وأنّني قتلت ابن مخلد.

وكان عبدالله بن جعفر أخا محمّد بن أبي بكر لأُمّه، وكان يحبّ أن يكون له إمرة

١. ك. م: «وأن».

٢. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «أطعته».

٣. من المصدر.

٤. د: «هذا».

٥. أ، م: «بقتالك»، وهذه الكلمة سقطت من ك.

٦. د، م، ط: «لم يهدوا».

وسلطان، فاستعمل علي<sup>عليه السلام</sup> محمد بن أبي بكر على مصر لمحبتته له ولهوى عبدالله بن جعفر أخاه فيه، وكتب معه كتاباً إلى أهل مصر، فسار حتى قدمها، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين؟ ما غيره؟ أدخل أحد بني وبينه؟ قال: لا، وهذا السلطان سلطانك. وكان بينهما نسب، كان تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق، فكان قيس زوج عمّة محمد، فقال قيس: لا والله، لا أقسم معك ساعة واحدة. وغضب حين عزله علي عنها وخرج منها مقبلاً إلى المدينة ولم يمض إلى علي بالكوفة<sup>١</sup>.

٣٤١

قال إبراهيم: وكان قيس مع شجاعته ونجدته جواداً مفضلاً<sup>٢</sup>، فحدّثني علي بن محمد بن أبي سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: خرج قيس بن سعد من مصر فمرّ بأهل بيت من بلقين، فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزوراً وأتاه بها، فلما كان الغد نحر له أخرى، ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة. ثم إنّ السماء أقلت، فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوباً من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها: إذا جاء<sup>٣</sup> صاحبك فادفعي هذه إليه. ثم رحل، فما أتت عليه إلا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدرهم بين يديه، فقال: يا هؤلاء، خذوا ثيابكم ودراهمكم. فقال قيس: انصرف أيها الرجل؛ فإننا لم نكن لناخذها.

قال: والله لتأخذنّها. فقال قيس: لله أبوك، ألم تكرمنا وتحسن ضيافتنا؟ فكافيناك، فليس بهذا بأس.

فقال الرجل: إننا لم نأخذ لقرى الأضياف ثمناً، والله لا أخذها أبداً. فقال قيس: أما

١. المغارات، ج ١، ص ٢١٢-٢٢٠؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٠-٦٣، شرح الكلام ٦٧.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٥٢-٥٥٣، حوادث سنة ٣٦ من الهجرة.

٢. في النسخ: «مفضلاً»، والمثبت من المصدر.

٣. أ. ب: «جاءك».



إذا أبي أن لا يأخذها [فخذوها]، فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره<sup>١</sup>.

قال إبراهيم: وقال أبو المنذر [هشام بن محمد بن السائب الكلبي]: مرّ قيس في طريقه برجل من بليي<sup>٢</sup> [111]، يقال له: الأسود بن فلان فأكرمه، فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عند امرأته ثياباً ودراهم، فلما جاء الرجل دفعته إليه، فلحقه فقال: ما أنا بايع ضيافتي، والله لتأخذنّ هذا أو لأنفذنّ<sup>٣</sup> الرمح بين جنبيك! فقال قيس: ويحكم خذوه<sup>٤</sup>.

وقال إبراهيم: ثمّ أقبل قيس حتّى قدم المدينة، فجاء حسان بن ثابت شامتاً به، وكان عثمانياً، فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب، يا أعمى البصر، والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك. ثمّ أخرجه من عنده.

قال إبراهيم: ثمّ إنّ قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتّى قدما على علي عليه السلام الكوفة، فخبّره قيس الخبر وما كان بمصر فصدّقه، وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف<sup>٥</sup>.

وقال بعض المؤرّخين: لما أمر علي عليه السلام قيساً على مصر احتال عليه معاوية بكلّ ٣٤٢ حيلة فلم يندخ له، فاحتال على أصحاب علي عليه السلام حتّى حسّنوا له عزله وتولية محمّد بن أبي بكر مكانه<sup>٦</sup>، وشتّعوا عليه بأنّه قد كاتب معاوية، فلما عزل بمحمّد عرف علي

١. المغارات، ج ١، ص ٢٢٠-٢٢١؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٣-٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٢. بليي: قبيلة من قضاة، والنسبة إليهم بلوي، ومنهم كعب بن عُجرة حليف الأنصار الذي روى كيفيّة الصلاة على النبي وآله (الحسني).

٣. د. ك: «وإلا أنفذنّ».

٤. المغارات، ج ١، ص ٢٢١؛ وعنها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٥. المغارات، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٢؛ وعنها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧. ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٥٥، حوادث سنة ٣٦ من الهجرة، وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٧٢.

٦. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢.

أنه قد خدع<sup>١</sup>، فكان عليٌّ عليه السلام بعد ذلك يطيع قيساً في الأمر كله<sup>٢</sup>، وحضر معه صفين وكان في مقدّمته ومعه خمسة آلاف<sup>٣</sup>.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين، قال: حدّثنا عمر<sup>٤</sup> بن سعد، عن إسماعيل بن خالد، عن عبدالرحمان بن عبيد، قال: لَمَّا أَرَادَ عَلِيُّ عليه السلام الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ دَعَا مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ مِيَامِينَ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحَلْمِ، مَبَارِكُو الْأَمْرِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، وَقَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ». فَمَقَامَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، انْكَمَشْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا وَلَا تَعْرَجْ، فَوَاللَّهِ لَجِهَادِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِهَادِ التُّرْكِ وَالرُّومِ؛ لِإِدْهَانِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ، وَاسْتِذْلَالِهِمْ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ<sup>٥</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، إِذَا غَضِبُوا عَلَى رَجُلٍ حَبَسُوهُ وَضَرَبُوهُ وَحَرَمُوهُ وَسَيَّرُوهُ، وَفِيؤْنَا لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَلَالًا، وَنَحْنُ لَهُمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ قَطِينًا - قَالَ: يَعْنِي رَقِيقًا -.

فقال أشياخ الأنصار منهم خزيمة بن ثابت وأبوأيوب وغيرهما: لِمَ تَقَدَّمْتَ أَشْيَاخَ قَوْمِكَ، وَبَدَأْتَهُمْ بِالْكَلامِ يَا قَيْسُ؟ فقال: أَمَا إِنِّي عَارِفٌ بِفَضْلِكُمْ، مَعْظَمٌ لِسْأَنِكُمْ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي الضَّغْنَ الَّذِي فِي صَدُورِكُمْ جَاشَ حِينَ ذَكَرْتَ الْأَحْزَابَ<sup>٦</sup>.

١. هذا حسب تصوّر الساذجين الذين لا معرفة لهم بأهل البيت عليهم السلام ومقامهم وأنهم لا يخذعون وأنهم ينظرون بنور الله، والظاهر أنّ قيساً كان سياسياً المنافقين لتثبيت أركان الدولة الفتنية، بينما كان لا يرى أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، وكان يرى أنّ هذه الدولة غير باقية فعلاَم سياسياً ويدهان، لذلك لم يقبل في مواجهة المنافقين والمشائغين سوى مرّ الحقّ.

٢. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١.

٣. المصنّف، لابن أبي شيبه، ج ٨، ص ٦٢٤، كتاب الفتن، ح ٢١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٢٩، ترجمة قيس برقم ٥٧٥٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١.

٤. أ.م: «عمرو»، والصواب ما أثبت.

٥. م: «أولياء».

٦. وقعة صفين، ص ٩٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٧٢-١٧٣، شرح الكلام ٤٦. وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٢٧، إلى قوله: «فيؤنا لهم في أنفسهم حلال».

وروى نصر في الكتاب المذكور أيضاً بإسناده أنّ معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومسلمة بن مخلد الأنصاري، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان، لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتّى لقد جئنا أصحابي الشجاع منهم والجبان، وحتّى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قيل: قتله الأنصار، أما والله لألقينهم بحدي ٣٤٣ وحديدي، ولأعبتنّ لكلّ فارسٍ منهم فارساً ينشب في حلقه، ولأرميتهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغزهم التمر والطفيشل، يقولون: نحن الأنصار وقد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم.

فغضب النعمان وقال: يا معاوية، لا تلو منّ الأنصار في حبّ الحرب والسرعة ونحوها، فإنّهم كذلك كانوا في الجاهليّة، وأمّا دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ كثيراً، وأمّا لقاءك إياهم في أعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديماً، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً فافعل. وأمّا التمر والطفيشل فإنّ التمر كان لنا، فلما ذقتموه شاركتمونا فيه، وأمّا الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة<sup>١</sup>.

ثمّ تكلم مسلمة بن مخلد فقال: يا معاوية، إنّ الأنصار لا تعاب أحسابها ولا نجداتها، وأمّا غمّهم إياك فقد والله غمّونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم، وإنّ في ذلك ما فيه من مباينة العشيّة، ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه<sup>٢</sup>! وأمّا التمر والطفيشل فإنّهما يجزآن عليك السخينة والخرنوب.

قال: وانتهى<sup>٣</sup> هذا الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصار، ثمّ قام فيهم

١. السخينة: طعام يتخذ من دقيق وسمن، وقيل: من دقيق وتمر، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعبرت بها حتّى سمّوا سخينة.

٢. أ.ك، م ب «حوضه»، ب: «حوضه»، والمثبت من د والمصدر.

٣. ك: «فانتهى».

خطيباً فقال: إن معاوية قال ما بلغكم، وأجابه عنكم صاحبكم، ولعمري إن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه<sup>١</sup> أمس، وإن وترتموه في الإسلام لقد وترتموه في الشرك، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين، فجددوا اليوم جدّاً تنسونه به ما كان أمس، وجددوا غداً جدّاً تنسونه به ما كان اليوم، فأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل، والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب. فأما التمر فإننا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه، وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسّمينا به كما سمّيت قريش سخينة. ثم قال قيس بن سعد<sup>٢</sup> في ذلك شعراً:

يَابْنَ هِنْدٍ دَعِ التَّوْتُبَ فِي الْحَرِّ	بِ إِذَا نَحْنُ بِالْجِيَادِ سَرِينَا
نَحْنُ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَادُّنْ إِذَا شِدُّ	سَتْ بِمَنْ شِئْتَ فِي الْعِجَاجِ إِلِينَا
إِنْ تَشَأْ فَارِسْ لَهُ فَارِسْ مَنْ	نَا وَإِنْ شِئْتَ بِاللَّفِينِفِ التَّقِينَا
أَيُّ هَذَيْنِ مَا أَرَدْتَ فَخُذْهُ	لَيْسَ مِنَّا وَلَيْسَ مَنَّكَ الْهُوِينَا
ثُمَّ لَا نَسْلُخِ الْعِجَاجَةَ حَتَّى	تَسْجَلِي حَرْبُنَا، لَنَا أَوْ عَلَيْنَا
لَيْتَ مَا تَطْلُبُ الْعِدَاةُ أَتَانَا	أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ عَيْنَا

٣٤٤

فلما أتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال: ماترى في شتم الأنصار؟ قال: أرى أن توعدهم ولا تشتمهم، ما عسى أن تقول لهم إذا أردت ذمهم، فذمّ أبدانهم ولا تذمّ أحسابهم.

فقال: إن قيس بن سعد يقوم عليّ كلّ يوم خطيباً، وأظنّه والله يفنينا غداً إن لم يحبسه<sup>٣</sup> عنّا حابس الفيل، فما الرأي؟ قال: الصبر والتوكّل.

وأرسل إلى رؤوس الأنصار مع علي عليه السلام، فعاتبهم وأمرهم أن يعاتبوه. فأرسل معاوية إلى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزيرة وأبي

١. د: «إن أبغضتم معاوية اليوم لقد أبغضتموه».

٢. المثبت من ك، وفي أ، م: «قال سعد»، د: «قيس»، ط: «سعد».

٣. ب: «إن يحبسه».

أيوب فعاتبهم، فمشوا إلى قيس بن سعد فقالوا له: إن معاوية لا يحبّ الشتم فكفّ عن شتمه. فقال: إن مثلي لا يشتم، ولكن لا أكفّ عن حربه حتّى ألقى الله.

قال: وتحركت الخيل غدوة، فظنّ قيس أنّ فيها معاوية، فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف، فإذا ليس به، ثمّ حمل على آخر يشبهه أيضاً فقنّعه بالسيف، فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار، فغضب النعمان ومسلمة فأرضاهما بعد أن همّا أن ينصرفا إلى قومهما.

ثمّ إنّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس يعاتبه ويسأله السلم، فخرج النعمان فوقف بين الصّفين ونادى: يا قيس بن سعد، أنا النعمان بن بشير. فخرج إليه وقال: هيّه يا نعمان، ما حاجتك؟ قال: يا قيس، إنّه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه، يا معشر الأنصار، إنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، وقتلتم أنصاره يوم الجمل، وأقحمتم خيولكم<sup>١</sup> على أهل الشام بصفين، فلو كنتم إذ خذلتهم عثمان خذلتهم عليّاً لكانت واحدة بواحدة، ولكنكم لم ترضوا أن تكونوا كالتاس حتّى أعلمتم في الحرب ودعوتهم إلى البراز، ثمّ لم ينزل<sup>٢</sup> بعليّ خطب قطّ إلاّ هوّتتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منّا ومنكم ما قد رأيتم، فاتّقوا الله في البقيّة.

ضحك قيس وقال: ما كنت أظنّك يا نعمان محتويّاً على هذه المقالة، إنّه لا ينصح أخاه من غشّ نفسه، وأنت الغاشّ الضالّ المضلّ، أمّا ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ منّي واحدة: قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك. وأمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت. وأمّا معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتله الأنصار. وأمّا قولك: إنّا لسنا كالتاس فنحن في هذه الحرب كما كنّا مع رسول الله ﷺ، تنقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلاّ طليقاً أو<sup>٣</sup>

١. في النسخ: «بصولكم»، والمثبت من المصدر.

٢. م: «ثمّ ينزل».

٣. أ، ك: «و».

أعرايياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور؟!

أنظر أين المهاجرون<sup>١</sup> والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية أنصارياً غيرك وغير صويحبك؟ ولستما والله ببدرين ولا عقبيين، ولا لكما سابقة في الإسلام، ولا آية في القرآن، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك!<sup>٢</sup>

وروى نصر، قال: كان معاوية في صفين جعل بسر بن أرطاة يوماً بإزاء قيس بن سعد، فعدا بسر في حماة الخيل، فلقى قيساً كأنه فنيق وهو يقول:

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ زَانَهُ عُبَادَةٌ      وَالْخَزْرَجِيُّونَ رِجَالُ سَادَةٍ  
لَيْسَ فِرَارِي فِي الْوَعَا بِعَادَةٍ      إِنَّ الْفِرَارَ لِلْفَتَى قِلَادَةٌ  
يَا رَبِّ أَنْتَ لَقَيْتَ الشَّهَادَةَ      وَالْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ عِنَاقِ عَادَةٍ

فطعن في خيل بسر وطعن بسر قيساً، فضربه قيس بالسيف، فردّ على عقبيه، ورجع القوم جميعاً، ولقيس الفضل<sup>٣</sup>.

ومن شعره في أيام صفين قوله:

قُلْتُ لَمَّا بَغَى الْعَدُوُّ عَلَيْنَا      حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ  
حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصْ      رَةَ بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ  
وَعَلِيِّ إِمَامُنَا وَإِمَامُ      لِسْوَانَا أَتَى بِهِ التَّنْزِيلُ  
يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاً      هُ فَهَذَا مَوْلاهُ حَطْبُ جَلِيلُ<sup>٤</sup>

١. في النسخ: «المهاجرين».

٢. وقعة صفين، ص ٤٤٥-٤٤٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٨٤-٨٨، شرح الكلام ١٢٤.

٣. وقعة صفين، ص ٤٢٨-٤٢٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٧١، شرح الكلام ١٢٤. وأورده ابن أعمش في الفتح، ج ٣، ص ٤٢-٤٣.

٤. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٣٠، قصة يوم الغدير والتصريح بولايته: كثر الفوائد، ص ٢٣٤؛ رسالة في معنى المولى، للشيخ المفيد، ص ٢٠؛ الفصول المختارة، ص ٢٩١.

ولمّا بويع الحسن عليه السلام بالخلافة بعد أبيه كان قيس من المبادرين إلى بيعته والناهضين بها<sup>١</sup>، ووجّه الحسن عليه السلام عبيدالله بن العباس ومعه قيس بن سعد مقدّمة له في اثني عشر ٣٤٦ ألفاً إلى الشام، وقال لعبيدالله: «أمضِ حتّى تستقبل معاوية، فإذا لقيته فلا تقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، وإن أُصبت فقيس بن سعد على الناس». فسار عبيدالله حتّى نزل بإزاء معاوية، فلمّا كان من الغد وجّه معاوية بخيله إليه، فخرج إليهم عبيدالله من معه، فضربهم حتّى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس أنّ الحسن قد راسلني<sup>٢</sup> في الصلح وهو مسلم الأمر<sup>٣</sup> إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلاّ دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أُعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فأقبل عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصليّ بهم، فلم يخرج! حتّى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثمّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيدالله فنال منه، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض الى العدو، فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله. فنزل فنهض بهم، وخرج إليه بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق: ويحكم، هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلاّم تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إمّا القتال مع غير إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال! فقالوا: بل نقاتل بلا إمام. فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّى ردّوهم<sup>٤</sup> إلى مصافّهم، وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويُمّئيه، فكتب إليه قيس: لا والله، لا تلتقاني أبداً إلاّ وبينني وبينك الرمح.

١. د: «بها».

٢. م: «أرسلني»، ط: «أرسل لي».

٣. أ، م، ك: «للأمر».

٤. ك: «ردّهم».

فكتب إليه<sup>١</sup> معاوية حينئذٍ لَمَّا يئس منه: «أما بعد، فإنك يهودي ابن يهودي، تشقي<sup>٢</sup> نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبَّ الفريقين إليك نبذك وعزلك<sup>٣</sup>، وإن ظهر أبغضها إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمي غير غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً، والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: «أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه<sup>٤</sup> فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تنزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدواً لله ونبِيِّه والمؤمنين من عباده. وذكرت أبي، فلعمري ما أوتر إلا قوسه، ولا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا يشقُّ غباره ولا يبلغ كعبه. وزعمت أنني يهودي وقد علمت وعلم الناس أنني وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه، والسلام.

فلَمَّا قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته<sup>٥</sup>، فقال له عمرو: مهلاً، فإنك إن كاتبته أجابك بأشدَّ من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس. فأمسك عنه.

قال: وبعث معاوية عبدالله بن عامر وعبدالله بن سمرة إلى الحسن إلى الصلح، فدعواه إليه، وزهدها في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وأن لا يتبع أحدٌ بما مضى، ولا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، ولا يذكر علياً إلا بخير. وأشياء اشترطها الحسن فأجاب إلى ذلك.

١. ك: «إليه».

٢. في النسخ: «لاتشقي»، والمثبت من المصدر.

٣. هذا هو الظاهر الموافق لنسخة ك ومقاتل الطالبين وبحار الأنوار، وفي سائر النسخ: «وعولك»، وفي شرح نهج البلاغة: «وعذرك».

٤. د: «وأقمت تصيره»، وفي سائر النسخ: «فسير»، والمثبت من ط والمصدر.

٥. ب: «جوابه»، ك: «وأراد أن يكاتبه» وبعده كلمة غير واضحة، م: «وأراد حائه».



وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة، وانصرف الحسن أيضاً إليها، وأقبل معاوية قاصداً نحو الكوفة، واجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يلومونه ويبيكون إليه؛ جزعاً مما فعله<sup>١</sup>.

وروي أنّ معاوية استثنى قيس بن سعد من الشيعة في الأمان، فقال الحسن عليه السلام: «لا أصلح حتى لا تستثني أحداً».

وروي أنّ الحسن عليه السلام لما أشرط<sup>٢</sup> على معاوية في الصلح أن لا يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه، أجاب معاوية إلى ذلك وقال: لا أطلب أحداً إلا عشرة أنفس لا أؤمنهم! فراجع الحسن عليه السلام فيهم، فكتب إليه معاوية: إنّي قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة أن أقطع لسانه ويده، فراجع الحسن عليه السلام وقال: «لا أرى أن يطلب قيس أو غيره بتبعة قلت أو كثرت». فبعث إليه معاوية حينئذ برقّ أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فإني ملتزمه، فاصطلحا<sup>٣</sup>.

قال أبو الفرج الإصبهاني: لما تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوهُ إلى البيعة، وكان رجلاً طويلاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض، وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمّى خصيّ الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه قال: إنّي حلفت أن لا ألقاه إلا وبينني وبينه الرمح والسيف. فأمر معاوية برمح و سيف بينه وبينه<sup>٤</sup> ليبرّ يمينه<sup>٥</sup>.

قال أبو الفرج: وقد روي أنّ الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة

١. مقال الطالبيين، ص ٤٢-٤٣، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة،

ج ١٦، ص ٤٢-٤٤، شرح الكتاب ٣١.

٢. د: «شرط»، ك، ط: «اشترط».

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٨٥، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب؛ ذخائر المعنى، ص ١٣٩.

٤. م: «وبين».

٥. مقال الطالبيين، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٤٨، شرح الكتاب ٣١.

آلاف (فارس) <sup>١</sup> وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم. فألقي له كرسي، وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم. ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريريه وأكبّ على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده <sup>٢</sup>.

وروي أنّ قيساً نقم على الحسن عليه السلام خلعه لنفسه من الخلافة، وواجهه بكلام شديد؛ تأسفاً لذلك، ثمّ خرج من معسكر الحسن عليه السلام، ولما دعاه معاوية للبيعة امتنع وقال: ما زلت أنا وأبي نفتخر بأننا لم نبايع ظالماً قطّ! فنصحه الحسن عليه السلام وأمره بمبايعته، فاعتذر بأعذار كثيرة، فألحّ عليه الحسن عليه السلام فذهب إلى معاوية مكرهاً، فقال له معاوية: يا قيس، ما كنت أودّ أن تصل إلى هذا الأمر وأنت حيّ! فقال له قيس: وما كنت أحبّ أن تحكم أنت وأنا حيّ! فقام الحاضرون بينهما حتى سكن النزاع <sup>٣</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن فضيل غلام محمّد بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ معاوية كتب إلى الحسن بن علي -صلوات الله عليهما- أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي. فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعدّ لهم الخطباء، فقال: يا حسن، قم فبايع. قال: فقام فبايع. ثمّ قال للحسين: قم فبايع. فقام فبايع. ثمّ قال: قم يا قيس فبايع. فالتفت إلى الحسين ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس، إنّه إمامي، يعني الحسن عليه السلام» <sup>٤</sup>.

وروى بإسناده أيضاً عن جعفر بن بشير، عن ذريح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية،

١. من د وشرح نهج البلاغة.

٢. مقاتل الطالبين، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٤٩، شرح الكتاب ٣١.

٣. انظر: الفتوح، لابن أعمش، ج ٤، ص ٢٩٣، ذكر مسير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه من الحسن بن علي.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٥، ح ١٧٦. وما فيه من قصة البيعة باطلة، وإنما دخلوا في هدنة حسب

شروط، ولم يبايعوا قطّ.

فقال له معاوية: بايع. فنظر إلى الحسن عليه السلام، فقال: يا با محمد، بايعت؟ فقال له معاوية: ٣٤٩ أما تنتهي؟ أما والله إنّي شئت<sup>١</sup>. فقال له قيس: قل ما شئت، أما والله لئن [شئت] لتناقض<sup>٢</sup>. فقال، وكان مثل البعير جسيماً، وكان خفيف اللحية، فقال: فقام إليه الحسن فقال: بايع يا قيس. فبايع<sup>٣</sup>.

وسار قيس إلى المدينة ولم يزل بها مشتغلاً بالعبادة حتى توفي إلى رحمة الله تعالى في آخر خلافة معاوية<sup>٤</sup>.

وعن سُلَيْم بن قَيْس، قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في أيام خلافته، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلا قرشي، فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار؟ وما بالها ما تستقبلني؟ فقيل له: إنهم محتاجون، ليس لهم دواب! فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها - أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام، حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية.

فقال قيس: أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا سنلقي بعده أثره. فقال معاوية: فما أمركم<sup>٥</sup>؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه<sup>٦</sup>. قال المؤلف: وهذا الخبر مما كُفّر به المعتزلة معاوية.

روي من طريق آخر أنّ النعمان بن بشير الأنصاري جاء في جماعة من الأنصار

١. أ، د، ك، م والمصدر: «شئت».

٢. أ، ك: «قل شئت أما والله لئن لتناقض»، وفي المصدر: «لتناقض». وفي ط: «فقال له قيس: أما والله لئن قلت أني شئت لتناقض».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٦، ح ١٧٧، وما بين الحاصرات منه.

٤. صفة الصفوة، ج ١، ص ٧١٨، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ١٠٦: المنتظم، ج ٥، ص ٣١٨، نفس الترجمة: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١١٢، نفس الترجمة برقم ٢١.

٥. د: «فما أمر».

٦. أخبار الدولة العباسية، ص ٤٥-٤٦، أخبار عبد الله بن عباس مع معاوية: الاحتجاج، ج ٢، ص ١٥.

إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا: لقد صدق رسول الله ﷺ في قوله: «ستلقون بعدي أثره» فقد لقيناها. قال معاوية: فماذا قال لكم؟ قالوا: قال لنا: «فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض». قال: فافعلوا ما أمركم به، عساكم تلاقونه غداً عند الحوض كما أخبركم! يقوله مستهزئاً بهم، وحرهم ولم يعطهم شيئاً<sup>١</sup>.

وروي أنّ عظيم الروم بعث إلى معاوية بن أبي سفيان بهدية مع رسولين أحدهما جسيم والآخر أيد، ففطن لها معاوية، فقال لعمر بن العاص: أما الطويل فأني<sup>٢</sup> أجد مثله، فمن الأيد؟ فقال: أجد القوّة والأيد في شخصين: أحدهما محمّد ابن الحنفية، والآخر قيس بن سعد<sup>٣</sup>. فقال: برّدت قلبي، فأرسل إلى قيس بن سعد وعرفه الحال، فحضر، فلما مثّل بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله ورمى بها إلى العليّ، فلبسها، فنالت تندوته فأطرق مغلوباً.

وليثم قيس على ذلك وقيل: هلاً بعثت بها؟ فقال:

أَرَدْتُ لِكَيْمًا يَعْلمُ النَّاسُ أَنَّهَا      سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ  
وَأَنْ لَا يَقُولُوا: غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ      سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ تَمُودُ  
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ  
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي      وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ  
وحضر محمّد بن الحنفية وعرف ما يراد منه، فخير العليّ بين أن يقعد ويقوم العليّ

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٣٢، شرح الكلام ٦٦.

وللمرفوع من الحديث مصادر، انظر: مسند أحمد، ج ٣، ص ٥٧، وج ٤، ص ٤٢، وج ٥، ص ٣٠٤؛ المصنّف، لعبد الرزاق، ج ١١، ص ٦٤، ح ١٩٩١٨؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٢٨٧، ح ٩١٥؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٣، ص ٤٦٤، ح ٥٩٢٣، وج ٥، ص ٨٩، ح ٨٣٣٥، وص ١٩١، ح ٨٣٤٤؛ مسند أبي يعلى، ج ٦، ص ٣٢٦، ح ٣٦٤٩؛ صحيح ابن جبان، ج ١٦، ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

٢. م: «فأني».

٣. د: «والآخر عبد الله بن الزبير»!

٤. م: «بتمود».

ويعطيه يده<sup>١</sup> فيقيمه، أو يقعد العليج ويقوم محمّد ويعطيه يده فيقعه، فاختار العليج الحالتين وغلبه فيهما محمّد، فأقام العليج وأقعه. أخرجه ابن عساكر في تاريخه بطرق مختلفة<sup>٢</sup>.

وفي رواية أنّ ملك الروم أرسلهما يزعم أنّ أحدهما أقوى والآخر أطولهم، وقال لمعاوية: إن كان في جنسك من يغلبهما أهديت لك كذا وكذا. فلما جاءه محمّد ابن الحنفية، فوضع يده في الأرض بين يدي القوي وجهد كلّ الجهد، فلم يقدر أن<sup>٣</sup> يحركها، ووضع الرومي يده، فأخذها ابن الحنفية ورفعها بأدنى شيء. وجاءوا للطويل بلباس قيس بن سعد فبلغ ندييه<sup>٤</sup>.

وفي تاريخ الإسلام للذهبي، عن أبي عثمان، قال: بعث قيصر إلى معاوية: ابعث إليّ سراويل أطول رجل من العرب. فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلا قد احتجنا إلى سراويلك. فقام فنتحى وجاء بها فألقاها، فقال: ألا ذهبت إلى منزلك ثمّ بعثت بها؟ فقال الأبيات السابقة، والبيت الأخير منها يروى هكذا:

فَكَدَّهُمْ بِمِثْلِي إِنَّ مِثْلِي عَلَيْهِمْ شَدِيدٌ وَخَلْقِي فِي الرَّجَالِ مَدِيدٌ<sup>٥</sup>

ولقيس عدّة أحاديث روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وروى عنه عبدالرحمان بن

أبي ليلي، وعروة بن الزبير، والشعبي، وميمون بن أبي شبيب، وعريب بن حميد الهمداني<sup>٦</sup> وجماعة<sup>٦</sup>.

١. د: «يده».

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٣١-٤٣٣، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦.

٣. أ، ب، م: «أن».

٤. د: «نديه».

٥. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة. وأورده أيضاً في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١١٢، نفس الترجمة.

ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٣١، والمزّي في تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٥، كلاهما في ترجمة قيس.

٦. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٢: تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٨٩: تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤١-٤٢.

ومات سنة ستين<sup>١</sup>، وهي السنة التي مات فيها معاوية -لعنه الله- .  
 وقيل: مات بعد ذلك، رحمه الله تعالى. قال ابن حبان: كان قد هرب من معاوية،  
 فمات سنة خمس وثمانين في خلافة عبدالملك بن مروان<sup>٢</sup>.  
 قال ابن حجر: والأوّل هو الصواب<sup>٣</sup>.

### [٤٢] سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري

أخو المذكور قبله، قال العسقلاني: صحابيٌّ صغير، وقد ولي بعض اليمن  
 لعليّ عليه السلام <sup>٤</sup>. [112]  
 وقال الذهبي: قيل: له صحبة، روى عن أبيه، وعنه ابنه شراحيل وأبو، أمانة بن  
 سهل، ولي اليمن لعليّ عليه السلام <sup>٦</sup>.

### [٤٣] أبو قتادة الأنصاري

اسمه الحارث، وقيل: عمرو، وقيل: النعمان، ابن رباعي -بكسر الراء وسكون  
 الموحدة بعدها مهملة- ابن بلذمة -بضمّ الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة- السلمي  
 -بفتحتين- المدني، فارس رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد أحداً، ولم يصحّ شهوده بداراً، قاله ابن  
 حجر في التقريب<sup>٧</sup>.

وأخرج أبو داود عن أبي قتادة أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان في سفرٍ له فتعطشوا، فانطلق

١. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٣، ترجمة قيس برقم ٥٥٩٣؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤١٦، بلفظ: «قيل».

٢. الثقات، ج ٣، ص ٣٣٩، ترجمة قيس؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠١-١٠٢، رقم ٤١٨.

٣. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١، ترجمة قيس برقم ٧١٩٢.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٥٤، ترجمة قيس برقم ٢٣٢٥.

٥. قال ابن حزم في الجمهرة: «ولي اليمن لعليّ فلم يحمده» (الحسنّي).

٦. الكنايف، ج ١، ص ٤٣٧، ترجمة قيس برقم ١٨٩٤.

٧. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٥٣، ترجمة أبي قتادة الأنصاري برقم ٨٣٤٩.

سرعان الناس، فلزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة، فقال: «حفظك الله بما حفظت به نبيّه»<sup>١</sup>. وهو طرف من حديث طويل قد أخرجه مسلم<sup>٢</sup>.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال: لَمَّا قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة، ونكح امرأته كان في عسكره أبوقتادة الأنصاري، فركب فرسه والتحق بأبي بكر وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ على أبي بكر القصة، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته<sup>٣</sup>!

قال أبو عمر في الاستيعاب: شهد أبوقتادة مع علي عليه السلام مشاهده كلها في خلافته<sup>٤</sup>. وقال ابن الأثير: شهد أبوقتادة مع علي عليه السلام حروبه كلها، وهو بدري، وتوفي سنة أربع وخمسين. وقيل: مات سنة أربعين، وصلى عليه علي عليه السلام<sup>٥</sup>. والله أعلم.

٣٥٢

#### [٤٤] عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ

ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم<sup>٦</sup>، [113] واسمه هرثمة<sup>٨</sup> ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ<sup>٩</sup> بن أد بن مالك بن زيد بن كهلان الطائي<sup>١٠</sup>.

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٥٢٢٨.
٢. صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٣٨، ح ١٥٩٤.
٣. شرح نهج البلاغة، ج ١، ١٧٩، شرح الخطبة ٢.
٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٣٢، ترجمة أبي قتادة برقم ٣١٣٠.
٥. الكامل، ج ٣، ص ٥٠٠. وانظر: أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٧٥؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٣٢.
٦. أ: «بن أبي أخزم».
٧. أخزم: هو الذي جاء فيه المثل «تَشْتَشِنَةُ أعرْفها من أخزم» (الحسني).
٨. د: «هرثومة»، وفي م بعد «هر» بياض، وفي سائر النسخ: «هزومة».
٩. قال ابن منظور في لسان العرب، ج ٨، ص ٢٣٢: «طيئ: قبيلة، يوزن فَيْعِل، والهزومة فيها أصليّة».
١٠. خزنة الأدب، ج ١، ص ٢٨١.

أبوه حاتمٌ هو الجوادُ المشهور الذي يُضربُ بجوده المثل، وأدرك عديُّ الإسلام فأسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر، وإسلامه خبر ذكره ابن هشام في سيرته، قال: كان عديُّ يقول: ما كان رجل من العرب أشدَّ كراهةً لرسول الله ﷺ حين سمع به منِّي، أما أنا فكنتُ<sup>٢</sup> امرءاً شريفاً وكنتُ نصرانياً، وكنتُ أسير في قومي بالمربع<sup>٣</sup>، فكنتُ في نفسي على دين وكنتُ ملكاً في قومي لما كان يصنع بي. فلما سمعتُ برسول الله ﷺ كرهته فقلتُ لغلام كان لي عربي<sup>٤</sup>، وكان راعياً لإبلي: لا أبأ لك، اعد لي من إبلي جمالاً سمناً ذلاً<sup>٥</sup>، فاحتبسها قريباً منِّي، فإذا سمعتُ بجيش محمد ﷺ وقد وطئ هذه البلاد فأذني، ففعل<sup>٦</sup>.

ثم إنَّه أتاني ذات غداة فقال: يا عديُّ، ما كنتُ صانعاً إذا غشيتك خيل محمد ﷺ، فاصنعه الآن، فإنِّي قد رأيتُ رايات فسألتُ عنها، فقيل لي: هذه<sup>٧</sup> جيوش محمد ﷺ<sup>٨</sup>.

قال: فقلت: فقرب لي أجمالي. فقربها فاحتملت<sup>٩</sup> بأهلي وولدي ثم قلت: الحق بأهل ديني من النصارى بالشام. فسلكت الجوشية<sup>١٠</sup> وخلصت بنتاً لحاتم في الحاضرة،

١. م: «كراهية».

٢. د، ك، م، ط: «أما إنِّي كنت».

٣. المثبت من م المصدر وفي النسخ: «بالمربع»، وفي هامش م: «[المربع]: الذي يأخذ ربع الغنيمة كما هو شأن الأشراف في الجاهلية ربع الغنيمة».

٤. في النسخ: «عوني»، والمثبت من المصدر.

٥. في المصدر: «ذلاً سمناً».

٦. في م: «فأفعل»، وفي سائر النسخ: «وقد وطئ هذه البلاد فادن منِّي فأفعل»، وفي أ: «..فأفعل»، وفي د: «... فعل»، والمثبت من المصدر.

٧. أ: «هذا»!

٨. من قوله: «فاصنعه الآن» إلى هنا سقط من ك.

٩. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «فاحتملت».

١٠. هذه الكلمة في أ، د مهمل، وفي ب: «الحوسنة»، وفي ك: «الحوسة»، وفي م: «الحوشية»، وفي المصدر: «الجوشية، ويقال: الحوشية». ولعل الصواب: «الجوشية» جبل بنجد.



فلما قدمت الشام أقمت بها، وتخالفتني خيل رسول الله ﷺ فتصيب<sup>١</sup> ابنة حاتم في من أصابت، فقدم لها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيئ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام.

قال: فجعلت ابنة حاتم في حظيرة<sup>٢</sup> بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها<sup>٣</sup>، فمرّ بها رسول الله ﷺ فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامن عليّ منّ الله عليك. قال: «ومن وافدك»؟ قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الفارّ من الله ورسوله».

قالت<sup>٤</sup>: ثمّ مضى رسول الله ﷺ وتركني حتّى إذا كان من الغد مرّ بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس.

قالت: حتّى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست<sup>٥</sup>، فأشار إليّ رجلٌ من خلفه أن قومي وكلّميّه. قالت: فقممت إليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامن عليّ منّ الله عليك. قال ﷺ: «قد فعلت، فلا تعجلي حتّى تجدي من قومك من يكون لك به ثقة حتّى يبلغك إلى بلادك، ثمّ آذيني». فسألت عن الرجل الذي أشار عليّ أن كلّميّه، فقيل: علي بن أبي طالب<sup>٦</sup>. فأقمت حتّى قدم ركب من بليّ أو من قضاة<sup>٧</sup>. [114] قالت: وإنّما أريد أن آتي أخي بالشام.

قالت: فجنّت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ.

١. م: «فأصيبت».

٢. أ، د، ك: «حاضرة»، ب: «حجرة»، م: «حفرة»، والمثبت من المصدر.

٣. م: «بها».

٤. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «قال»!

٥. في النسخ: «تبيّنت»، والمثبت من المصدر.

٦. م + «عليه السلام».

٧. بلي بطرّ من قضاة، فلا وجه لهذا التردّد (الحسني).

قالت: فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام.  
قال عديّ: فوالله إنّي لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تضرب لي<sup>١</sup> تؤمنا. قال:  
قلت: ابنة حاتم. فإذا هي هي، فلما وقفت عليّ انسلحت<sup>٢</sup> تقول: القاطع الظالم،  
احتملت [ب]أهلك وولدك وتركت بقيّة والديك وعورتك؟! قال: قلت: أي أختي، لا  
تقولي إلّا خيراً، فوالله ما لي من عذر أعتذر، صنعت ما ذكرت.

قال: ثمّ نزلت فأقامت عندي فقلت لها - وكانت امرأة حازمة - ما ذا ترين في أمر  
هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن نلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه  
فضله، وإن يكن ملكاً فلن تزال في عزّ اليمن وأنت أنت. قال: فقلت: والله إنّ هذا  
للرأي<sup>٣</sup>.

قال: <sup>٤</sup> فخرجت أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده،  
فسلمت عليه فقال: «من الرجل»؟ فقلت: عديّ بن حاتم. فقام رسول الله ﷺ فانطلق  
بي إلى بيته، فوالله إنّه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها  
طويلاً تكلمه في حاجتها. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك! ثمّ مضى  
رسول الله ﷺ حتى [إذا] دخل بي بيته تناول<sup>٥</sup> وسادة من آدم محشوة ليفاً، فقدها إليّ  
فقال: «اجلس على هذه». قال: فقلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: «بل أنت».  
فجلست عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض! قال: فقلت في نفسي: والله ما هذا  
بأمر<sup>٦</sup> ملك!

١. م: «تصوب إليّ».

٢. انسلحت: لامت وسخطت. وكان في أ، د، ك: «انصلحت»، وفي ب: «تصلحت»، فصوّناه حسب هامش م  
والمصدر.

٣. في م: «هذا هو الرأي»، وفي سائر النسخ: «هذا الذي»، وبعده في د: «قلت: هو الصواب»، والمثبت من  
المصدر.

٤. د: «قال».

٥. م: «فتناول».

٦. د: «أمر»، ب، ط: «بأمرئ».

ثم قال: «يا عدي بن حاتم، ألم تكن ركوسياً»<sup>١</sup>؟ قال: فقلت: بلى. قال: «أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع»؟ قال: قلت: بلى.

قال: «فإنه لم يكن يحلّ لك في دينك». قال: قلت: أجل والله.

قال: وعرفت أنه نبيّ مرسل يعلم ما يُجهل. قال: ثم قال لي: «لعلك يا عديّ إنّما منعك من دخول<sup>٢</sup> في هذا الدين ماترى من حاجتهم<sup>٣</sup>؟ فوالله ليوشكنّ أنّ المال يفيض فيهم حتّى لا يوجد من يأخذه. ولعلك إنّما منعك من دخول<sup>٤</sup> فيه ماترى من كثرة عدوّهم؟ فوالله ليوشكنّ أن يسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لاتخاف. ولعلك إنّما<sup>٥</sup> منعك من دخول<sup>٦</sup> فيه أنك ترى أنّ الملك والسلطان في غيرهم؟ وأيم الله ليوشكنّ أن يستمع<sup>٧</sup> بالقصور البيض من أرض بابل أن يفتح عليهم». قال: فأسلمت.

فكان عديّ يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن<sup>٨</sup>، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها لاتخاف حتّى تحجّ هذا البيت. وأيم الله لتكونن<sup>٩</sup> الثالثة: ليفيض المال حتّى لا يوجد من يأخذه<sup>١٠</sup>.

١. في هامش م: «الركوسية: دين بين النصراني والصابي».

٢. م: «الدخول».

٣. في م: «حاجة»، وفي سائر النسخ: «حاجتهم»، والمثبت من هامش ك والمصدر.

٤. م: «الدخول».

٥. ب، م: «ما» بدل «إنّما».

٦. م: «الدخول».

٧. ك، م: «يسمع»، وفي المصدر: «تسمع».

٨. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «ليكونن». ومثله في المورد التالي.

٩. م: «لقد».

١٠. السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٠٠-١٠٠٢، قدوم عديّ على رسول الله.

وروي ابن عبد البر في كتاب العقد، قال: وفد عدي بن حاتم على النبي ﷺ، فألقى له وسادة وجلس هو على الأرض. قال عدي: فما رمت حتى هداني الله للإسلام، وسرتني ما رأيت من إكرام رسول الله ﷺ.<sup>١</sup>

وبنت حاتم التي أسرتها خيل النبي ﷺ<sup>٢</sup> اسمها سفانة، وبها كان يكتب أبوها حاتم<sup>٣</sup>، روي أنه لما أتى بها النبي ﷺ قالت له: يا محمد، هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب؛ فإن أبي سيد قومه كان يفك العاني، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردّه، أنا ابنة حاتم طي. فقال رسول الله ﷺ: «يا جارية<sup>٤</sup>، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها؛ فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق»<sup>٥</sup>.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثوباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ فإنها مما يدل على سبل النجاح». فقال رجل: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم وما هو خير منه، لما أتانا سبايا طي، فإذا فيها جارية حماء<sup>٦</sup>

→ ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٧٥-٣٧٧، حوادث السنة التاسعة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ١٩٨-٢٠٢، ترجمة سفانة بنت حاتم برقم ٩٣٦٠، وابن سيد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ٢٨٦-٢٨٨.

١. العقد الفريد، ج ٣، ص ٤٠٣، كتاب اليتيمة في النسب، أنساب اليمن، بنو ثعلبة.

٢. م: «للنبي».

٣. أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٧٥، ترجمة سفانة بنت حاتم.

٤. ب: «يا جارية».

٥. دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٥، ص ٣٤١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٥٩، ترجمة حاتم الطائي برقم

١١١٢، وج ٣٦، ص ٤٤٥-٤٤٦، ترجمة عبدالكريم بن علي بن أبي نصر برقم ٤١٩٣، وج ٦٩، ص ٢٠٢ و

٢٠٣، ترجمة سفانة بنت حاتم برقم ٩٣٦٠.

٦. الحماء: حمة دون الحوة، وشفة حماء أي شفاء، وهي صفة مدح عندهم.

حواء<sup>١</sup> لعساء<sup>٢</sup> لمياء<sup>٣</sup> عيطاء<sup>٤</sup>، صلت الجبين<sup>٥</sup>، لطيفة العرنين<sup>٦</sup>، مسنونة<sup>٧</sup> الخذّين،  
ملساء الكعبين، خدلجة الساقين، لقاء الخذّين<sup>٨</sup>، خميسة الخصرين، ممكورة  
الكشحين<sup>٩</sup>، مصقولة المتّين، فأعجبتني وقلت: لأطلبن من<sup>١٠</sup> رسول الله ﷺ يجعلها  
في فيئي، فلما تكلمت نسيت ما راعني من جمالها لما رأيت من فصاحتها  
وعذوبة كلامها، فقالت: يا محمّد، إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب؛  
فإني ابنة سرّة قومي، كان أبي يفكّ العاني، ويعطي العافي، ويحمي الذمار،  
ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويكسب المعدوم، ويفرّج عن المكروب، أنا ابنة حاتم  
طئيّ.

فقال ﷺ<sup>١١</sup>: خلّوا عنها؛ فإنّ أبها كان يحبّ مكارم الأخلاق».

فقام أبوردة فقال: يا رسول الله، الله يحبّ مكارم الأخلاق؟! فقال: «يا  
أبوردة<sup>١٢</sup>، لا يدخل الجنّة أحدٌ إلّا بحسن الخلق»<sup>١٣</sup>.  
وأخرج أحمد عن عديّ، قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنّ أبي كان

١. الحوة: سمرة الشفة.

٢. لعساء: إذا كان في لونها أدنى سوداء فيه شربة حمرة ليست بالناصعة.

٣. للمياء من الشفاء: اللطيفة القليلة الدم.

٤. عيطاء: الطويلة العنق باعتدال.

٥. صلت الجبين: الجبين الواسع الأبيض الواضح.

٦. العرنين: الأنف.

٧. وجه مسنون: مخروط أسيل مملس.

٨. كذا في النسخ، وفي المصادر: «لقاء الفخذين».

٩. امرأة ممكورة: مستديرة الساقين، وهي الساق الغليظة الحسناء. والكشحان: جانبنا البطن من ظاهر وباطن.

١٠. أ: «إلى».

١١. م: ﷺ.

١٢. أ: «يا بردة»!

١٣. دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٥، ص ٣٤١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٥٨-٣٥٩، ترجمة حاتم بن عبدالله

برقم ١١١٢؛ البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٧١؛ كز العمال، ج ٣، ص ٦٦٣-٦٦٤، ج ٨٣٩٩.

يصل الرحم، ويفعل كذا وكذا. قال: «إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَدْرَكَهُ». يعني الذكر<sup>١</sup>.  
وروي أَنَّ عَدِيًّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ وَكَانَ رَأَى مِنْهُ جَفَاءً، فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: بَلَى  
وَاللَّهِ<sup>٢</sup> أَعْرَفَكَ، قَدْ أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ  
أَدْبَرُوا<sup>٣</sup>.

وَكَانَ عَدِيٌّ يَشَابُهُ أَبَاهُ فِي الْكِرْمِ، حَتَّى إِتَّهَ كَانَ يَفْتِ الْخُبْزَ لِلنَّمْلِ وَيَقُولُ: إِنَّهُمْ  
جَارَاتُ!<sup>٤</sup> وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

بَأَبِي إِقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكِرْمِ      وَمَنْ يُشَابِهِ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ<sup>٥</sup>

قال الفضل بن شاذان: كان عديّ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن قتيبة: ذكروا أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ قَامَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ لِحَرْبِ أَهْلِ

الْجَمَلِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ تَقَدَّمْتَ إِلَى قَوْمِي أَخْبَرَهُمْ بِمَسِيرِكَ وَأَسْتَفْرَهُمْ<sup>٦</sup> فَإِنَّ  
لَكَ عَلَيَّ مِنْ طَيِّبٍ مِثْلَ مَا مَعَكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: «نَعَمْ فَاغْفِرْ لَهُ».

فَتَقَدَّمَ عَدِيٌّ إِلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ طَيِّبٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَدِيٌّ: يَا مَعْشَرَ طَيِّبٍ،  
إِنَّكُمْ أَمْسَكْتُمْ عَن حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي الشَّرْكِ، وَنَصَرْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْإِسْلَامِ

١. مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٥٨.

ورواه ابن الجعد في مسنده، ص ٩٦، والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٢٧٩، وابن حبان في صحيحه، ج ٢، ص ٤٢، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٠٤، وابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٦٠ و٣٦١، ترجمة حاتم الطائي برقم ١١١٢، ونحوه الطيالسي في مسنده، ص ١٣٩.

٢. ب. - «والله».

٣. السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ١٠، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٨٤، ترجمة عديّ برقم ٤٦٥٩؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٨٨، نفس الترجمة برقم ٥٤٩١؛ تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ٥٢٨، ترجمة عديّ برقم ٣٨٨٤.

٤. شعب الإيمان، ج ١٣، ص ٤٢١، رقم ١٠٥٦٧.

٥. شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٥٠، إعراب الأسماء الستة، ولم يذكر القائل.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٦، ح ٧٨.

٧. المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «وأستفرّهم».

على الردة، وعليّ قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدّة من معه منكم، فانفروا معه، وقد كنتم تقاتلون في الجاهليّة على الدنيا، فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغنم كثيرة. وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخرة، وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت الناس بكم، فأجيبوا قولي؛ فإنكم أعزّ العرب داراً، ولكم فضول من معاشكم وخيلكم، فاجعلوا فضل المعاش للقتال وفضول الخيل للجهاد، وقد أظلمكم عليّ ﷺ والناس معه من المهاجرين والبدريين والأنصار، فكونوا أكثرهم عدداً، فإنّ هذا سبيل للحيّ في الغناء والسرور، وللقتيل فيه الحياة والرزق الكريم.

فصاحت طيبيّ: نعم. حتّى كاد يصمّ من صياحهم!

فلما قدم عليّ ﷺ على طيبيّ أقبل شيخ من طيبيّ قد هرم من الكبر، فرفع له من حاجبيه، فنظر إلى عليّ ﷺ فقال: أنت ابن أبي طالب؟ فقال: «نعم». فقال: مرحباً بك وأهلاً، قد جعلناك بيننا وبين النار، وعدياً بيننا وبينك، ونحن بينه وبين الناس، والله لو أتيتنا غير مبايع لك لنصرتك لقربتك من رسول الله ﷺ وأيامك الصالحة، ولئن كان ما يقال فيك حقاً من الخير إنّ في أمرك وأمر قريش لعجباً إذ أخروك وقدّموا غيرك، سيّر فوالله لا يتخلف عنك من طيبيّ إلاّ عبد أو دعويّ إلاّ بإذن منك.

فشخص من طيبيّ ثلاثة عشر ألفاً ركباً<sup>١</sup>.

قال بعض المؤرّخين: شهد عدّيّ مع أمير المؤمنين ﷺ الجمل وصفين، وفقّت عينه في يوم الجمل<sup>٢</sup>، وقتل ابنه طريف، وبقي بلا عقب.

وروى نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن سعد بن طريف، عن أبي المجاهد، عن المحلّ بن خليفة، قال: لما أراد أمير المؤمنين ﷺ المسير إلى قتال

١. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥٦.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢، تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، ترجمة عدّيّ بن حاتم؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٤ و٩٥، نفس الترجمة برقم ٤٦٥٩؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٥٨٦؛ الواهي بالوفيات، ج ١٩، ص ٣٤٩.

أهل الشام قام عديّ بن حاتم الطائي بين يديه، فحمد الله وقال: يا أمير المؤمنين، ما قلت إلّا بعلم، ولا دعوت إلّا إلى حقّ، ولا أمرت إلّا برشد، ولكن إن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم وتستديهم حتّى تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت، فإن يقبلوا يصبوا رشدهم، والعافية أوسع لنا ولهم، وإن يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا من الغيّ نسير إليهم، وقد قدمنا إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحقّ، فوالله لهم من الحقّ أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم أمس بناحية البصرة لَمّا دعوناهم إلى الحقّ فتركوه، ناوخناهم<sup>١</sup> براكاء<sup>٢</sup> القتال حتّى بلغنا منهم ما نحبّ، وبلغ الله منهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي، وكان من أصحاب البرانس المجتهدين، فقال: الحمد لله حتّى يرضى، ولا إله إلّا الله ربّنا، [ومحمّد رسول الله نبينا]. أمّا بعد، فوالله إن كنّا في شكّ من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النية في قتالهم حتّى نستديهم ونستأنيهم، ما الأعمال إلّا في تباب، ولا السعي إلّا في ضلال، والله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>٣</sup>، إنّنا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم، القليل من الإسلام حظّهم، أعوان الظلمة وأصحاب الجور والعدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا التابعين بإحسان.

فقام رجل من طيئ فقال: يا زيد بن حصين، [أ]كلام سيّدنا عديّ بن حاتم تهجن؟ فقال زيد: ما أنتم بأعرف بحقّ عديّ منّي، ولكّني لا أدع القول بالحقّ وإن سخط الناس<sup>٤</sup>.

ولعدي في صقّين مقامات مشهورة، وروى نصر بن مزاحم قال: جاء عديّ بن

١. المثبت من ذلك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ناوخناهم».

٢. المناوخة: مفاعلة من النوخ وهو البروك. والبراكاء: الابتراك في الحرب، وهو أن يجثوا القوم على ركبهم.

٣. الضحى (٩٣): ١١.

٤. وقعة صقّين، ص ٩٨-١٠٠، وما بين المعقوفات منه؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣،

ص ١٧٧-١٧٨، شرح الكلام ٤٦. ورواه الاسكافي في المعيار والموازاة، ص ١٢٦-١٢٧.



حاتم في يوم من أيام صَفِين يَلْتَمِس عَلِيًّا عليه السلام ما يَطَأُ إِلَّا عَلَى إِنْسَانٍ مَيِّتٍ أَوْ قَدَمٍ أَوْ سَاعِدٍ، فوجدته تحت رايات بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا تقوم حتى نموت! فقال علي عليه السلام: «أذن مني». فدنا منه حتى وضع أذنه عند أنفه، فقال: «ويحك، إن عامة من معي يعصيني، وإن معاوية في من يطيعه ولا يعصيه!» فقال عدي بن حاتم:

أَقُولُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْمَعْمَعَةَ      وَاجْتَمَعَ الْجُنْدَانُ وَسَطَ الْبَلْقَعَةِ  
هَذَا عَلِيٍّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ      يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تُضَيِّعَهُ  
فَأَنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّ فَارْفَعَهُ      وَمَنْ أَرَادَ عَيْبَهُ فَضَعُضِعَهُ<sup>٢</sup>

٣٥٨

وروي نصر أيضاً، قال: انتدب لعلي عليه السلام همام بن قبيصة، وكان من أشتم الناس لعلي، وكان معه لواء هوازن، فقصد لمذحج وهو يقول:

قَدْ عَلِمَ الْخَرْدُ<sup>٣</sup> كَالْتَمْنَالِ      إِنِّي إِذَا مَا دُعَيْتُ نِزَالِ  
أُقَدِمُ إِقْدَامَ الْهَزْبِرِ الْعَالِي      أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنَّكُمْ مِنْ بَالِي  
كُلَّ تِلَادِي وَطَرِيفِ مَالِي      حَتَّى أَنْتَالُ فِيكُمْ الْمَعَالِي  
أَوْ أَطْعَمُ الْمَوْتَ وَتِلْكُمْ حَالِي      فِي نَصْرِ عُثْمَانَ وَلَا أَبَالِي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه: ادن مني. فأخذه وحمله وهو يقول:

يَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِيعِ الْعَالِي      إِنْ كُنْتَ تَبْغِي فِي الْوَعَا نِزَالِي  
فَإِذْنُ فَإِنِّي كَاشِفٌ عَنِّ حَالِي      نَفْدِي عَلِيًّا مُهْجَبِي وَمَالِي  
وَأُسْرَتِي تَتَّبَعُهَا عِيَالِي

فضربه وسلب لواءه، فقال (ابن) <sup>٤</sup> حطآن [115]، وهو شامت به:

أَهْمَامٌ لَا تَذْكَرُ مَدَى الدَّهْرِ فَارِسًا      وَعَضَّ عَلَيَّ مَا جِئْتُهُ بِالْأَبَاهِمِ

١. في النسخ: «غته»، والمثبت من المصدر.

٢. وقعة صفين، ص ٣٨٠؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٥١، شرح الكلام ١٢٤.

٣. في النسخ: «علمت الخرد» وفي المصدر: «حوراء»، وكتب محققه في هامشه: في الأصل: «الخود»، ولا يستقيم.

٤. من د، ط والمصدر، والكلمتان ساقطتان من ك.

سَمَا لَكَ يَوْمًا فِي الْعَجَاجَةِ فَارِسٌ      شَدِيدُ الْقَصِيرِ دُو شَجَاً وَعَمَائِمِ ١  
 فَوَلَّيْتَهُ لَمَّا سَمِعْتَ نِدَاءَهُ      تَقُولُ لَهُ: خُذْ يَا عَدِيُّ بِنُ حَاتِمِ  
 فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ اللّوَاءِ مُدْبَذَبًا      وَأَعْظَمَ بِهَذَا مِنْكَ شَتْمَةً شَاتِمِ ٢

وروى نصر أيضاً قال: روي أنّ عمر بن الخطّاب دعا حابس بن سعد الطائي، وكان عديّ بن حاتم تزوّج أخته وأولد منها ابنه زيداً، فقال له عمر: إني أريد أن أوليك قضاء حِمص، فكيف أنت صانع؟ قال: أجتهد رأيي وأستشير جلسائي. فانطلق فلم يمض إلا يسيراً حتى رجع. فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصّها عليك. قال: هاتها. قال: رأيت كأنّ الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم، وكأنّ القمر أقبل من المغرب ومعها جمع عظيم! فقال له عمر: مع أيّهما كنت؟ قال: كنت مع القمر. قال عمر: كنت مع الآيّة المحوّة<sup>٣</sup>، لا والله لا تعمل لي على عمل! فردّه، فشهد مع معاوية صفيّين وكانت راية طيبيّ معه، فقتل يومئذٍ، فرمّ به عديّ بن حاتم ومعها ابنه زيد بن عديّ، فرآه قتيلاً فقال: يا أبة، هذا والله خالي. قال: نعم، يلعن الله خالك، فبئس والله المصرع مصرعه.

٣٥٩

فوقف زيد فقال: من قتل هذا الرجل -مراراً-. فخرج إليه رجلٌ من بكر بن وائل طوال يخضب<sup>٤</sup> فقال: أنا والله قتلتك. قال: كيف صنعت به؟ فجعل يخبره، فطعنه زيد بالرمح فقتله، فحمل عليه عديّ بسبّه ويسبّ أمّه ويقول: يا ابن المائة، لست على دين محمّد إن لم أدفك إليهم. فضرب فرسه فلحق بمعاوية، فأكرمه معاوية وحمله وأدنى مجلسه، فرفع عديّ يديه فدعا عليه فقال: اللهم إنّ زيداً قد فارق [المسلمين]<sup>٥</sup>

١. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «وغماغم».

٢. وقمة صفيّين، ص ٣٩٧.

ورواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ٨١-٨٢، مع مغايرة.

٣. مأخوذ من قوله تعالى في سورة الإسراء (١٧): ١١: ﴿... فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

٤. في النسخ: «طوال وائل»، والمثبت من المصدر.

٥. من المصدر.

ولحق بالمجددين، اللهم فازمهم بسهم من سهامك لايشوي. -يقول<sup>١</sup>: لا يخطئ، فإن رमितك لا تنمى، لا والله لا أكلمه من رأسي كلمةً أبداً، ولا يظنني وإياه سقف بيت أبداً.

وقال زيد في قتل البكري شعراً:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ طَيِّباً بِأَنِّي      نَأَزْتُ بِخَالِي ثُمَّ لَمْ أَتَأْتِمِ  
تَرَكْتُ أَحَا تَنِيمٌ يَبُؤُ بِصَدْرِهِ      بِصَفِينٍ مَخْضُوبِ الْجُبُوبِ مِنْ الدَّمِ  
وَذَكَّرَنِي خَالِي<sup>٢</sup> غَدَاةَ رَأَيْتُهُ      فَأَوْجَزْتُهُ رُوحِي، فَحَرَّ عَلَى الفَمِ  
لَقَدْ غَادَرْتُ أَرْمَاحُ بَكْرٍ بِنِ وَائِلِ      فَتَيْلًا عَنِ الْأَهْوَالِ لَيْسَ بِمُحْجِمِ  
فَتَيْلٌ يَظَلُّ الْحَيُّ يَشْتُونُ بَعْدَهُ      عَلَيْهِ بِأَيْدٍ مِنْ نَدَاهُ وَأَنْعُمِ  
لَقَدْ فَجَعْتُ طَيِّبٌ بِحِلْمٍ وَتَائِلِ      وَصَاحِبِ غَارَاتٍ وَتَهَبِ مُقَسِّمِ  
لَقَدْ كَانَ خَالِي لَيْسَ خَالَ كَمِثْلِهِ      دِفَاعاً لَضَمِيمٍ وَاحْتِمَالاً لِمُغْرَمِ

قال: ولما لحق زيد بن عدي بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق في عدي بن حاتم وطعنوا في أمره، وكان عدي سيّد الناس مع علي في نصيحته وعنايته، فقام إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، أما عصم الله رسوله ﷺ من حديث النفس والوسواس وأماني<sup>٣</sup> الشيطان بالوحي؟ وليس هذا لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، وقد أنزل الله في عائشة وأهل الإفك، والنبي ﷺ خيرٌ منك، وعائشة يومئذٍ خيرٌ مني، وقد قرّبتني زيد للظن<sup>٤</sup> وعرضني للتهمة، غير أنني إذا ذكرت مكانك من الله ومكاني منك اتسع خناقي وطال نفسي، والله أن لو وجدت زيدا لقتلته، ولو هلك ما حزنت عليه. فأثنى عليه علي عليه السلام عليه خيراً، وقال في ذلك شعراً:

يَا زَيْدُ قَدْ عَصَبْتَنِي بِعِصَابِهِ      وَمَا كُنْتُ لِلتَّوْبِ الْمُدْتَسِّ لَابِسًا<sup>٥</sup> [116]

١. في المصدر: «أو يقول».

٢. في المصدر: «تاري».

٣. المثبت من دوالمصدر، وصحف في سائر النسخ بـ«أتاني».

٤. د: «للظن».

٥. هذا البيت دخله الحزم (الحسني).

فَلَيْتَكَ لَمْ تُخْلُقْ وَكُنْتَ كَمَنْ مَضَى  
 الْأَزَالَ أَعْدَاءَ وَعَقَّ ابْنَ حَاتِمٍ  
 وَحَامَتَ عَلَيْهِ مِدْحَجٌ دُونَ مِدْحَجٍ  
 نَكَّصَتْ عَلَى الْعَقْبَيْنِ يَا زَيْدُ بُرْدَةٌ  
 قَتَلْتَ امْرَأً مِنْ آلِ بَكْرِ بِحَابِسٍ  
 وَأَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَحْضِرْ لَمْ تَرَ حَابِسًا  
 أَبَاهُ، وَأَمْسَى بِالْفَرِيقَيْنِ نَاكِسًا  
 وَأَضْبَحَتْ لِلْأَعْدَاءِ سَاقًا مُمَارِسًا  
 وَأَضْبَحَتْ قَدْ جَدَعْتَ مِنَّا الْمَاعِطِنَا  
 فَأَضْبَحْتُ مِمَّنْ كُنْتُ أَمِلُ آيسًا<sup>١</sup>

وروى الشريف المرتضى عليه السلام<sup>٢</sup> في كتاب الغرر والدرر أنّ عدياً دخل على معاوية،

فقال له: ما فعل الطرفات؟ يعني طرفاً وطرفاً وطرفة -بنيه-. قال: قتلوا مع علي بن أبي طالب. فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب؛ قدّم بنيك وأخّر بنيه! فقال: عدّي: بل ما أنصفته أنا؛ أن قتل وبقيت بعده!<sup>٤</sup>

وقال له معاوية يوماً: ما أبقى لك الدهر من حبّ عليّ؟ فقال: إنّ حبه ليتجدّد في

القلب، وإنّ ذكره يتردّد في اللسان!<sup>٥</sup>

وروي أنّه حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدّي بن حاتم، وكان فيهم

عبدالله بن الزبير، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ذرنا نكلّم عدياً، فقد زعموا أنّ عنده جواباً!

١. وقعة صفين، ص ٥٢٤-٥٢٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤، شرح الخطبة ٢٥، إلى آخر أبيات زيد.

ورواه باختصار ابن الأثير في أسد الغابة، ج ١، ص ٣١٤، والصفدي في الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.

٢. ك: «قدّس سره».

٣. أ، م: - «بنيه».

٤. أمالي السيد المرتضى، ج ١، ص ٢١٧، المجلس الحادي والعشرون. ورواه المرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٤٦-٤٧؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٥-٩٦، ترجمة عدّي بن حاتم، مع مغايرة جزئية.

ولا يخفى أنّه لم يبقَ لعدّي بن حاتم عليه السلام عقب، وقد اشتبه بعض الناس منذ القديم بالانتساب إليه. وإنّما العقب لأخيه عبدالله بن حاتم، راجع مقدّمة كتب المعارف لابن قتيبة وغيرها (الحسنی).

٥. الفتوح، ج ٣، ص ٨٣، حديث عدّي بن حاتم مع معاوية، بهذه العبارة: قال له معاوية: أبا طريف، ما الذي أبقى لك الدهر من ذكر علي بن أبي طالب؟ فقال عدّي: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره؟! قال: فما الذي بقي في قلبك من حبّه؟ قال عدّي: كلّه وإذا ذكر ازداد!

قال: إِنِّي أَحذَرُكُمْوه! فقالوا: لا عليك دعنا وإيآه.

فقال له ابن الزبير: يا أباطريف، متى فقتت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة، وضربك الأشر على إستك، فوقعت هارباً من الزحف. وأنشد:

أَمَا وَأَيْيَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَوْ أَنَّنِي لَقَيْتُكَ ۝ يَوْمَ الرَّخْفِ مَا رُمْتُ لِي سُخْطًا  
وَكَانَ أَبِي فِي طَيْبٍ وَأَبُو أَبِي صَاحِحِينَ لَمْ يَنْزِعْ عُرُوقَهُمَا الْقِبْطًا  
وَلَوْ رُمْتَ شَتْمِي عِنْدَ عَدْلٍ قَضَاؤُهُ لَرُمْتَ بِهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ مَدَى شَخْطًا

فقال معاوية: قد كنت حدّرتكموه فأبيتم!<sup>٢</sup>

٣٦١

قال المؤلف - عفا الله عنه -: عرض عديّ بقوله: «صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا» بما ذكره النسّابون من أنّ العوّام أبا الزبير كان رجلاً من القبط، حدّث إسحاق بن جرير، قال: حدّثني رجل من بني هاشم - وكان نسّابة لقريش -، قال: كان العوّام أبو الزبير رجلاً من قبط من أهل مصر، وكان مملوكاً لخويلد اشتراه من مصر، وإتّما سمّي العوّام؛ لأنّه يعوم في نيل مصر، ويخرج ما يفرق فيه من متاع الدنيا، واشتراه خويلد فنزل بمكّة. ثمّ إنّ خويلداً تبنّاه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية ردّه في الرقّ. و<sup>٣</sup>قال: وكان يقال له: العوّام بن خويلد<sup>٤</sup>.

وقد قال حسّان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوّام، ويقال إنّ عثمان بن الحويرث قالها:

بَنِي أَسَدٍ هَ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَجْنُونَ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْقِبْطِ [117]

١. أ، ك، م: «لقيت».

٢. كشف الغمّة، ج ١، ص ٤٣٩، وقعة الجمل.

ورواه ابن عسّاك في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٥، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ٤٦٥٩، بمغايرة، ولم يذكر الأبيات.

٣. د: «و».

٤. من قوله: «وقال» إلى هنا سقط من ك.

٥. يريد: بني أسد بن عبد العزّي، وهم أسد قريش زهط خويلد والد خديجة أمّ المؤمنين - سلام الله عليها -، وهم غير أسد خزّيمة الذي ينصرف إليهم الإطلاق (الحسني).

إِذَا ذُكِرَتْ هَيْفَاءُ حَنَّوْا لِذِكْرِهَا      وَلِلزَّمِثِ الْمَقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرَّقِطِ  
لَعَمْرُؤٍ ١ بَنِي الْعَوَامِ ٢ إِنَّ خَوْلِيدًا      غَدَاةَ تَبْنَاهُ لِيُوْتِقُ فِي الشَّرْطِ ٣  
بِأَنَّكَ إِنْ تَجَنَّبْتَ عَلَيَّ جَنَائَةَ      أَرَدْتُكَ عَبْدًا لِلنَّهْيَايَا وَلِلْقِطِ

قال: سألت الهاشمي: كيف تزوج العوام صفيّة بنت عبدالمطلب؟ قال: نحن لم نزوجها! قلت: فمن زوجها؟ قال: كان ظهر بصفيّة داء لا يراه منها إلا بعلمها، فخرجت إلى الطائف إلى الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيباً، فوصفت له ما تجد، فقال لها: إني لا أستطيع أن أداويك؛ فإن هذا موضع لا يراه إلا بعلم. وكان العوام يومئذ بالطائف قد خرج إلى الحارث بن كلدة من داء كان به، فعالجه حتى برأ، فقال لها الحارث: زوجي نفسك من العوام. ولم تجد بداً من ذلك لما كان بها، فكان الحارث يصف للعوام ويعالجها حتى تماثلت.

ففي ذلك يقول الحارث للعوام حين تزوج صفيّة:

تَزَوَّجْتَهَا لَا بَيْنَ زَمْرَمَ وَالصَّفَا      وَلَا فِي دِيَارِ الشَّعْبِ شِعْبِ الْأَكَارِمِ  
تَزَوَّجْتَهَا لَمْ يَشْهَدْ الْقَوْمُ بِضَعْمَهَا      بَنُو عَمَّهَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ

قال: فكان ذلك سبب تزويج صفيّة بنت عبدالمطلب من العوام<sup>٥</sup>.

٣٦٢

مات عديّ رضي الله عنه سنة ثمان وستين وهو ابن مئة وعشرين سنة، وذلك في زمن

المختار رضي الله عنه<sup>٦</sup>.

١. في النسخ: «أحمري»، والمثبت من المصدر.

٢. في شرح نهج البلاغة: «أبي العوام».

٣. إلى هنا رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٨، شرح الخطبة ٢٠٦، نقلاً عن كتاب مثالب

العرب للهيثم بن عديّ.

٤. أ. د. ك. م.: «زوج».

٥. لم أعر عليه في مصدر.

٦. تقرب التهذيب، ج ١، ص ٦٨٨، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ٤٥٥٦.

وانظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٥٩، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ١٧٨١؛ الإصابة، ج ٣، ص ٣٩٤، نفس

الترجمة.

## [٤٥] عُبَادَةُ بن الصامِت

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة<sup>١</sup> بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد<sup>٢</sup>، أحد النقباء ليلة العقبة، والذي بايع النبي ﷺ أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من القوافل، ومعنى القوافل أن الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى شريف من الخزرج ويقول له: أجرني ما دمت بها من أن أظلم. فيقول: قوفل حيث شئت. فلا يتعرض له أحد<sup>٣</sup>.

وهو أحد من جمع القرآن، وكان طويلاً جسيماً جميلاً<sup>٤</sup>، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار<sup>٥</sup>.

قال العلامة في الخلاصة: هو ممن أقام بالبصرة، وكان شيعياً<sup>٦</sup>.

وقال الكشي: عن الفضل بن شاذان: أنه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٧</sup>.

ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وله اثنتان وسبعون سنة<sup>٨</sup>.

١. د: «تقلب».

٢. لاحظ: الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٠، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ١٣٧٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٤٦، نفس الترجمة.

٣. الخصال، ص ٤٩٢، أبواب الاثني عشر، ح ٧٠.

٤. الكنايف، ص ٥٣٣، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ٢٥٨٤؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٧، ترجمة عبادة بن الصامت.

٥. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٧٠، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ٣١٦٨؛ تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٩٨، نفس الترجمة.

٦. خلاصة الأوقال، ص ٢٢٤، الباب ٢٥. ومثله في رجال الطوسي، ص ٧١، رقم ٦٤٩؛ ورجال ابن داود، ص ١٢٠، رقم ٨٧٦.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٥، ح ٧٨.

٨. التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١٠٥١، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ١٠١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦،

وأخطأ من قال: إنّه عاش إلى خلافة معاوية<sup>١</sup>.

### [٤٦] بلال بن رباح

بفتح الراء المهملة والباء الموحدة، وبعد الألف حاء مهملة، الحبشي ابن حمامة، وهي أمّه كانت مولاة لبني جمح<sup>٢</sup>، يكتنى بأبي عبد الله<sup>٣</sup>، مؤدّن رسول الله ﷺ<sup>٤</sup>، أسلم قديماً، فعذبته قومه، وجعلوا يقولون له: ربك اللات والعزى، وهو يقول: أحد أحد<sup>٥</sup>. قال محمد بن إسحاق: كان أمية<sup>٦</sup> بن خلف يخرج بلالاً إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة<sup>٧</sup> العظيمة، ثم توضع على ظهره فيقول (له)<sup>٨</sup>: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى! فيقول بلال وهو على ذلك: أحد أحد. فمرّ أبو بكر يوماً على أمية بن خلف وهو يعذب بلالاً، فقال لأمية: ألا تتقي الله عزّ وجلّ في هذا المسكين؟ حتى متى؟! قال: أنت أفسدته

→ ص ١٨٦ و ٢٠٦، ترجمة عبادة برقم ٣٠٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٠، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب،

ج ١، ص ٤٧٠، ترجمة عبادة برقم ٣١٦٨.

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٥٦، ترجمة عبادة بن الصامت، بلفظ: «سمعت من يقول أنه بقي حتى توفي في

خلافة معاوية»، وعنه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٠٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٢،

ص ١١.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٦؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٨٣.

٣. الآحاد والمتاني، ج ١، ص ٢٠٢؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٨٣؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٣٦، ح ١٠٠٧.

٤. التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٢، ص ١٠٦، ترجمة بلال برقم ١٨٥١؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٥٩، نفس

الترجمة برقم ١٥٤٣؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٣٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ مشاهير علماء الأمصار، لابن

حبتان، ص ٥٨، رقم ٣٢٣؛ الثقات، له أيضاً، ج ٣، ص ٢٨.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٤٢؛ سبل الهدى والرشاد،

ج ٢، ص ٣٨٥.

٦. أ. ك.: «محمّد»!

٧. المثبت من دومصادر الحديث، وفي سائر النسخ: «بالشجرة».



فأنقذه مّاترى. فقال أبوبكر: أفل، عندي غلام أسود أجلد وأقوى على دينك، أعطيتكه به. قال أمية: قد قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبوبكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً<sup>١</sup>.

وفي معالم التنزيل: اسم الغلام الذي اشترى به أبوبكر بلالاً من أمية بن خلف نسطاس<sup>٢</sup>.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: كان لأبي بكر غلامٌ مشرك<sup>٣</sup>، فرأى بلالاً يعذب، فقايض به<sup>٤</sup>.

وقيل: إنّ أبابكر اشترى بلالاً بسبع أواق<sup>٥</sup>، وقيل: بخمس فأعتقه<sup>٦</sup>.  
وشهد بدمراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وفيه يقول الشاعر يوم

بدر:

هَنِيئاً زَادَكَ الرَّحْمَانُ خَيْرًا      فَقَدْ أَدْرَكْتَ خَيْرًا<sup>٧</sup> يَا بِلَالُ  
فَلَا نَكْسًا وَجَدْتَ وَلَا جَبَانًا      غَدَاةً تَنْوُشُكَ الْأَسْلُ الطَّوَالَ<sup>٨</sup>

١. حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ١، ص ٢١٠، قصة تعذيب بلال بن رباح؛ والبغوي في معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٦، في تفسير سورة الشمس؛ والمحج الطبري، في الرياض النضرة، ج ١، ص ١٣٣؛ والصالحي في سيل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٥٨.

٢. معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٧، في تفسير سورة الشمس، وكان في النسخ: «فسطاط»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك: + «التي»!

٤. لم أعثر عليه في المناقب.

٥. جمع أوقية، وكانت في ذلك العصر ٤٠ درهماً، وجمعها على الأصل: «الأواقِي» بتشديد الياء، وقد أجازوا تخفيفها (الحسني).

٦. المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥٣٨، باب ٤٨ في بلال وفضله، ح ٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٦؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٧٨، مناقب بلال بن رباح.

٧. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «خيرك»، وفي المصادر: «تأرك».

٨. أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٩٣، ذكر المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ، بلال؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٢، خصوص البيت الأول، وفيهما: «تارك» بدل «خيرك». ونسب الشعر إلى أبي بكر.

وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ<sup>١</sup>، وكان يؤذن له سفيراً وحضراً<sup>٢</sup>. وكان خازنه على بيت ماله،<sup>٣</sup> وعامله على صدقات الثمار،<sup>٤</sup> وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة<sup>٥</sup>.

وكان آدم شديد الأدمة، نحيفاً طوالاً أحنى، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمت<sup>٦</sup> كثير لا يغيره<sup>٧</sup>، وكان يلحن في كلامه ويجعل الشين سيناً<sup>٨</sup>، فقال ﷺ: «سين بلال عند الله شين»<sup>٩</sup>.

وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن بلالاً كان ينظر اليوم فلاناً، فجعل يلحن في كلامه، وفلان يعرب ويضحك من بلال! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عبدالله، إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وما ذا يضر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم ومهذبة أحسن تهذيب؟!»<sup>١٠</sup>

١. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٧٦؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٧٠؛ إمتاع الأسماء، ج ١٠، ص ١٣٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة بلال.
٢. أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة بلال.
٣. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ الإصابة، ج ١، ص ٤٥٥، ترجمة بلال برقم ٧٣٦.
٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤١، فصل في أقربائه وخدامه؛ إمتاع الأسماء، ج ٩، ص ٣٧٩، فصل في ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة.
٥. انظر: مستد أحمد، ج ٥، ص ٣٥٤ و٣٦٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٨٢-٢٨٣، ح ٣٧٧٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٧، ترجمة بلال؛ المستدرک، ج ١، ص ٣١٣، وج ٣، ص ٢٨٥.
٦. الشمت: بياض شعر الرأس يخالط سواده. (صحاح اللغة «شمت»).
٧. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٨٦؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٨٣؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٧٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٠٥.
٨. تحرير الأحكام، ج ١، ص ٢٢٨، مسألة ٧٦٤؛ تذكرة الفقهاء، ج ٣، ص ١٧٥؛ منتهى المطلب، ج ٤، ص ٤٠٨؛ المعني، لابن قدامة، ج ١، ص ٤٤٥؛ الشرح الكبير، ج ١، ص ٤١٦.
٩. عدة الداعي، ص ٢١.
١٠. عدة الداعي، ص ٢١-٢٢؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٠٢؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ص ٩٠، ح ٥٠.

ومع ذلك فقد روي له شعر فصيح بالعربية، روى النسائي في سننه<sup>١</sup> وابن هشام في سيرته<sup>٢</sup> أنه لما قدم المدينة فيمن قدم أخذته الحمى، فكان إذا أفلت عنه يرفع عقيرته ويقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَنَّ لَيْلَةً      بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أُرْدَنُ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ      وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

ثم يقول: اللهم العن عتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف، كما أخرجونا إلى أرض الوبا<sup>٣</sup>.

والمراد بالوادي مكة، وجليل: نبت ضعيف. وقيل: هو الشام<sup>٤</sup>. ومجنة بفتح الميم - ٣٦٤ وقد تكسر - وفتح الجيم أيضاً، وبعدها نون مشددة: سوقٌ بأسفل مكة<sup>٥</sup>. وفي القاموس: إنه موضع قرب مكة<sup>٦</sup>.

وشامة وطفيل - بكسر الفاء -: جبلان مشرفان على مجنة<sup>٧</sup>.

وفي المواهب اللدنية: شامة وطفيل عينان بقرب مكة<sup>٨</sup>.

وروي أن بلالاً مدح النبي ﷺ بلسان الحبشة فقال:

أره بره كنكره      كرا كسري مندره

فقال ﷺ لحسان بن ثابت: «اجعله عربياً». فقال حسان:

١. السنن الكبرى، ج ٤، ص ٣٥٥، ح ٧٤٩٥.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٢٦.

٣. ورواه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٨٣ و ٢٦٠؛ والحموي في معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨٣؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٦٩، حوادث السنة الأولى من الهجرة؛ والمقرئ في إمتاع الأسماع، ج ١١، ص ٢٩٨. والمذكور في الأولين: «كما أخرجونا من أرض مكة»؛ والقسطلاني في المواهب اللدنية، ج ١، ص ١٥٩، هجرته ﷺ.

٤. صحاح اللغة، ج ٤، ص ١٦٥٩، فصل الجيم.

٥. النهاية، ج ٢، ص ٥٢١ «شيم»، وج ٤، ص ٣٠١ «مجن».

٦. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢١٠.

٧. النهاية، ج ٢، ص ٥٢١ «شيم».

٨. المواهب اللدنية، ج ١، ص ١٦٠، هجرته ﷺ.

إِذَا الْمَكَارِمُ فِي آفَاقِنَا ذُكِرَتْ فَإِنَّمَا بِكَ فِينَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ<sup>١</sup>

وروي أَنَّ النبي ﷺ بينما هو والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أَنْ يَأْتِيَ فَيُؤَدِّنُ؛ إِذْ أَتَى بَعْدَ بِلَالٍ<sup>٢</sup>، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَبَسَكَ يَا بِلَالُ؟» فَقَالَ: إِنِّي اجْتَرَزْتُ بِفَاطِمَةَ<sup>٣</sup> وَهِيَ تَطْحَنُ وَاضِعَةً ابْنَهَا الْحَسَنَ<sup>٤</sup> عِنْدَ الرَّحَى وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: إِنْ شِئْتَ كَفَيْتِكَ ابْنَكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتِكَ الرَّحَى؟ فَقَالَتْ: «أَنَا أُرْفِقُ بِابْنِي». وَأَخَذَتْ الرَّحَى فَطَحْنَتْ، فَذَلِكَ الَّذِي حَبَسَنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ»<sup>٥</sup>. وَفِي مَنَاقِبِ ابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: وَرَوَى أَنَّهُ أَخَذَ بِلَالَ جَمَانَةَ ابْنَةَ الزَّحَافِ الْأَشْجَعِيِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَادِي النَّعَامِ هَجَمَتْ عَلَيْهِ وَضْرَبَتْهُ بَعْدَ ضْرِبَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْ مَا كَانَ يَعْزُّ عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فِي سَفَرِهِ، وَرَكِبَتْ حِجْزَةً<sup>٦</sup> مِنْ خَيْلِ أَبِيهَا، وَخَرَجَتْ مِنَ الْعَسْكَرِ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى شَهَابِ بْنِ مَازِنِ الْمَلْقَبِ بِالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ، وَكَانَ قَدْ خَطَبَهَا مِنْ أَبِيهَا. ثُمَّ إِنَّهُ أَنْفَذَ النَّبِيَّ ﷺ سَلْمَانَ وَصَهْبِيًّا إِلَيْهِ لِإِطْأَانِهِ، فَأَرَاهُ مَلْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَيْتاً وَالِدَمَ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَفُّوا عَنِ الْبِكَاءِ». ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنَ الْمَاءِ فَرَشَّهُ عَلَى بِلَالٍ، فَوُثِبَ قَائِماً وَجَعَلَ يَقْتُلُ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِكَ هَذَا الْفِعَالُ يَا بِلَالُ؟» فَقَالَ: جَمَانَةُ بِنْتُ الزَّحَافِ، وَإِنِّي لَهَا عَاشِقٌ!

فَقَالَ: «أَبْشُرْ يَا بِلَالُ، فَسَوْفَ أَنْفِذُ إِلَيْهَا وَأَتِي بِهَا». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَذَا أَخِي جَبْرِئِيلُ يَخْبِرُنِي عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَّ جَمَانَةَ لَمَّا قَتَلَتْ بِلَالاً مَضَتْ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ شَهَابُ بْنُ مَازِنٍ، وَكَانَ قَدْ خَطَبَهَا مِنْ أَبِيهَا وَلَمْ يَنْعَمْ لَهُ بِزَوَاجِهَا، وَقَدْ شَكَتْ

٣٦٥

١. لم أعره عليه في مصدر آخر.

٢. المبتدئ من ك والمصدر، وفي أ: «بعد الأذان»، وفي البحار: «إذ أتى بعد زمان».

٣. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٥٤٩؛ وعنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٧٦، ح ٦٣؛ مستند أحمد،

ج ٣، ص ١٥٠-١٥١؛ ذخائر العقبى، ص ٥١، ما كانت فيه من ضيق العيش؛ مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣١٦.

سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٤٩.

٤. د. - «حجزة».

حالها إليه، وقد سار بجموعه يروم حربنا، فقم واقصده بالمسلمين، فالله تعالى ينصرك عليه، وها أنا راجع إلى المدينة».

قال: فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين، وجعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب وجاهده<sup>١</sup> ونصر المسلمون، فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر، وأتى بهم الإمام إلى المدينة، وجددوا الإسلام على يدي<sup>٢</sup> النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا بلال، ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، قد كنت محباً لها، فالآن شهاب أحق بها<sup>٣</sup> مني. فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقيتين<sup>٤</sup>.

وروي أنه ﷺ قال لعجوز أشجعية: «يا أشجعية، لاتدخل العجوز الجنة». فرآها بلال باكية، فوصفها للنبي ﷺ، فقال: «والأسود كذلك». فجلسا يبكيان فرأهما العباس فذكرهما له، فقال: «والشيخ كذلك! فجلسوا يبكون، فدعاهم وطيب قلوبهم وقال: «يُنشئهم الله كأحسن ما كانوا». وذكر أنهم يدخلون الجنة شباباً منورين<sup>٥</sup>.

ولما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالاً أن يصعد البيت ويؤذن فوقه، فصعد وأذن على البيت، فقال خالد بن سعيد بن العاص: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يدرك هذا اليوم! وقال الحارث بن هشام: واثكلاه! ليتني مت قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة! وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم، إن عبد بني جمح يصيح بما يصيح به علي بيته! فأتى جبرئيل ﷺ رسول الله ﷺ فأخبره بمقالة القوم<sup>٦</sup>.

١. ك: «وجاهد».

٢. المثبت من أ، وفي سائر النسخ: «يد».

٣. د: «ابن شهاب أحق بها»، ب، ط: «وشهاب بن مازن أحق بها»، وليس فيها كلمة «فالآن».

٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٢٠-١٢١، فصل في المفردات من المعجزات.

٥. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٢٨، فصل في آدابه ومزاجه.

٦. شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٢٨٣-٢٨٤، شرح الكتاب ٦٤: إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٣٩٦، أذان بلال على

ولم يؤذن بلال لأحد بعد رسول الله ﷺ<sup>١</sup>.

وروى ابن بابويه في الفقيه أنه لما قبض النبي ﷺ وامتنع بلال من الأذان وقال: لا أُؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وأن فاطمة ؓ قالت ذات يوم: «إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بالأذان». فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباه وأيامه فلم تتمالك من البكاء. فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، شهقت فاطمة ؓ وسقطت لوجها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال؛ فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدنيا! فظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم

٣٦٦

يتمه، فأفاق فاطمة ؓ وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل وقال لها: يا سيّدة النسوان، إني أخشى عليك ممّا تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان! فأعفته عن ذلك<sup>٢</sup>. وفي المواهب اللدنية: إن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال، فندكر الناس النبي ﷺ.

قال أسلم مولى عمر: فلم أر باكبياً أكثر من يومئذ<sup>٣</sup>.

وعن إبراهيم التيمي: لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يدفن، فكان إذا قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» انتحب الناس في المسجد. فلما دفن قال له أبو بكر: أذن. قال: إن كنت إنما أعتقتني لأن أكون معك فلا سبيل إلى ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقتني له. قال: ما أعتقتك إلا لله.

→ ظهر الكعبة، وج ١٣، ص ٣٨٥-٣٨٦، عفوّه عن سهيل بن عمرو؛ وذكر بعد كلام الحكم بن أبي العاص كلاماً لسهيل بن عمرو وكلاماً لأبي سفيان.

١. الاختصاص، ص ٧٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠، ترجمة بلال؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٠٩؛ إسعاف المبطّأ برجال الموطن، ص ٢١.

٢. من لايحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨، ح ٩٠٧.

٣. المواهب اللدنية، ج ١، ص ٤٥٥، الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه.

وانظر: إسعاف المبطّأ برجال الموطن، ص ٢١؛ والسيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٠٩.

٤. أ. د. + «إنما».

قال: فَإِنِّي لَا أُؤَدِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فذاك إليك <sup>١</sup>.

قال: فَأَقَامَ حَتَّى خَرَجْتَ <sup>٢</sup> بَعُوثَ الشَّامِ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا <sup>٣</sup>.

وعن سعيد بن المسيب، قال: لَمَّا كَانَتْ خِلاَفَةُ أَبِي بَكْرٍ تَجَهَّزَ بِلَالٌ لِيُخْرِجَ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتَ أَرَاكَ تَدْعُنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، فَلَوْ أَقَمْتَ مَعَنَا فَأَعْتَنَّا! فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَدَعْنِي أَذْهَبْ، وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَاحْبِسْنِي عِنْدَكَ. فَأُذِنَ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِهَا <sup>٤</sup>.

وفي المنتقى: قال أبو بكر لبلال: أعتقتك وقد كنت مؤذناً لرسول الله ﷺ وبسيدك أرزاق رسوله <sup>٥</sup> ووفوده، فكن مؤذناً لي كما كنت مؤذناً لرسول الله ﷺ، وخازناً لي كما كنت خازناً لرسول الله ﷺ. فقال له: يا أبا بكر، صدقت كنت كذلك، فإن كنت أعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا أقمت حتى أخدمك، وإن كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فخلني والرب. فبكى أبو بكر وقال: أعتقتك لأخذ الثواب من المولى فلا أعجلها في الدنيا. فخرج بلال إلى الشام فمكث زمناً فرأى النبي ﷺ فقال: «يا بلال، جفوتنا وخرجت من جوارنا وبلادنا فاقصد إلى زيارتنا». فاتبته بلال وقصد المدينة، وذاك قريب موت فاطمة عليها السلام، فلما انتهى إلى المدينة تلقاه الناس فأخبر بموت فاطمة عليها السلام فصاح وقال: بضعة النبي ﷺ ما أسرع ما لحقت بالنبي ﷺ. فقالوا له: اصعد فأذن. فقال: لا أفعل بعد ما أذنت لمحمد ﷺ. فلم يزالوا به حتى صعد، فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونسائهم وصغارهم وكبارهم وقالوا: هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ يريد أن يؤذن، اسمعوا إلى أذانه. فلما قال: الله أكبر الله أكبر، صاحوا وبكوا جميعاً. فلما قال:

١. من قوله: «قال: فَإِنِّي» إلى هنا سقط من د.

٢. من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «خرج».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٣٧، ترجمة بلال؛ ومن طريقه ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. د: «رسله».

أشهد أن لا إله إلا الله، ضجوا جميعاً. ولما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، لم يبق في المدينة ذو روح إلا بكت<sup>١</sup> وصاحت، وخرجت العذارى من خدورها يبكين، وصار كموت رسول الله ﷺ، حتى فرغ من أذانه فقال: أبشركم أنه لا تمس النار عين بكت على رسول الله ﷺ. ثم انصرف إلى الشام، وكان يرجع كل سنة مرة، فينادي بالأذان إلى أن مات<sup>٢</sup>.

وأخرج الشيخ الصدوق في الفقيه عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام أنه قال: «إن بلالاً كان عبداً صالحاً فقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ. فترك يومئذ حي على خير العمل»<sup>٣</sup>.

وفي كتاب أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٤</sup>: عن أبي البخترى قال: حدثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن<sup>٥</sup> أن بلالاً أباي أن يبائع أبابكر وأن عمر جاء وأخذ بتلابيبه فقال له: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك؟ إنه أعتقك فلا تجيء تباعه؟! فقال: إن كان أبوبكر أعتقني لله فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فما أنا ذا! وأما بيعته فما كنت أبائع أحداً لم يستخلفه رسول الله ﷺ وإن بيعة ابن عمه في أعناقنا إلى يوم القيامة، فأينا يستطيع يبائع على مولاه؟! فقال له عمر: لا أم لك، لا تقيم معنا. فارتحل إلى الشام وتوفي بدمشق في الطاعون ودفن بباب الصغير<sup>٦</sup> [118]، وله شعر في هذا المعنى:

١. أ: «المدينة روح إلا بكت».

٢. انظر: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٨، ترجمة بلال؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٠٨، باختصار.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٨٣-٢٨٤، ح ٨٧٢.

٤. هذا الكتاب منسوب إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال. انظر: رجال النجاشي، ص ٢٥٨، ترجمة رقم ٦٧٦.

٥. وفي معالم العلماء، لابن شهر آشوب، ص ٧٨، ترجمة حسين بن علي بن فضال برقم ٢٦٩؛ له كتاب أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. ط: «بن الحسن».

٦. الصواب «مقبرة الباب الصغير»، وهي من مقابر دمشق القديمة، وما زالت قائمة، وعند مدخلها قبر الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١) صاحب كتاب «تاريخ مدينة دمشق» الكبير، وهو في تربة منفردة، كما أن قبر بلال عليه السلام لا يزال قائماً يُزار ويُتبرك به، وقد زرته في سنة ١٤٢٤ هـ (الحسني).



بِاللهِ لَا بِأَبِي بَكْرٍ نَجَوْتُ وَلَوْ  
 اللَّهُ بَوَّأَنِي خَيْرًا وَأَكْرَمَنِي  
 لَا تَلَقَيْتَنِي تَبُوعًا كُلُّ مُبْتَدِعٍ  
 لَا اللهُ قَامَتْ عَلَيَّ أَوْصَالِي الضَّبْعُ  
 وَإِنَّمَا الْخَيْرُ عِنْدَ اللهِ مُتَّبِعٌ  
 فَلَسْتُ مُبْتَدِعًا مِثْلَ الَّذِي ابْتَدَعُوا

٣٦٨ [وخرج بلال إلى الشام فأقام بها إلى أن مات ولم يبايع أبابكر] <sup>١</sup>.

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان بلال عبداً صالحاً، وكان صهيب عبد سوء يبكي على عمر» <sup>٢</sup>.

وأخرج ابن بابويه عليه السلام في أماليه بإسناده عن هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن علي، قال:

حملت متاعاً من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما <sup>٣</sup> أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأدمة <sup>٤</sup> أصلع، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران <sup>٥</sup> أحدهما أسود والآخر أبيض، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأخذت ألواحي وأتيته، فسلمت عليه، ثم قلت له: السلام عليك أيها الشيخ. فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قلت: يرحمك الله، حدّثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وما يدريك من أنا؟

فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فبكي وبكيت، حتّى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي.

قال: ثمّ قال لي: يا غلام، من أيّ البلاد أنت؟ قلت: من أهل العراق.

١. الخبر في العقد النضيد، ص ١٤٩-١٥٠، ح ١٠٦، نقلاً عن علي بن الحسن بن فضال، وما بين المعقوفين منه.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٠-١٩٢، ح ٧٩.

٣. ب: «فبينما».

٤. قال الجوهري: الطوال - بالضم - الطويل، يقال: طويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قيل «طوال» بالتشديد،

والطوال - بالكسر - جمع طويل. والأدمة - بالضم - السمرة.

٥. الطمر: التوب البالي.

فقال لي: بخ بخ. فمكث ساعة، ثم قال: أكتب يا أبا أهل العراق: بسم الله الرحمن الرحيم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم، ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلا أعطاهم، ولا يشفعون في شيء إلا شُفِّعوا».

قلت: زدني رحمك الله. قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ أَدَّنَ أَرْبَعِينَ عَاماً مُحْتَسِباً، بعثه الله يوم القيامة وله عمل أَرْبَعِينَ صَدِيقاً، عملاً مبروراً متقبلاً».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ أَدَّنَ عَشْرِينَ عَاماً بعثه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ أَدَّنَ عَشْرَ سِنِينَ أسكنه الله عزَّ وجلَّ مع إبراهيم في قَبْتِهِ - أو في درجته -».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ أَدَّنَ سَنَةً واحدة بعثه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة وقد غُفِرَتْ ذنوبه كلَّها، بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل أحد».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: نعم، فاحفظ واعمل واحتسب، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ أَدَّنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَلَاةً واحدةً إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ غُفِرَ لَهُ ما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْعَصْمَةِ فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة».

قلت: يرحمك الله، حدَّثني بأحسن ما سمعت. قال: ويحك يا غلام، قطعت أنياب قلبي! وبكى وبكى حتى أتى والده لرحمته، ثم قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمُؤَدِّينَ بِمَلَائِكَةٍ مِنْ نُورٍ، مَعَهُمْ أَلْوِيَةٌ وَأَعْلَامٌ مِنْ نُورٍ، يَقُودُونَ نَجَائِبَ<sup>١</sup> أَرْزَمَتَهَا زَبْرُجَدٌ أَخْضَرٌ، وَحَقَائِبُهَا الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، يَرْكَبُهَا الْمُؤَدِّونَ، فَيَقُومُونَ عَلَيْهَا قِيَامًا يَقُودُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، يَنَادُونَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ بِالْأَذَانِ».

ثم بكى بكاءً شديداً حتى انتحبتُ وبكىْتُ، فلمَّا سكت، قلت: مِمَّ بَكَوْكَ؟ قَالَ: وَيْحَكَ ذَكَرْتَنِي أَشْيَاءَ، سَمِعْتَ حَبِيبِي وَصَفِيِّي ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، إِنَّهُمْ لَيَمْرُونَ عَلَى الْخَلْقِ قِيَامًا عَلَى النَّجَائِبِ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ سَمِعْتَ لِأُمَّتِي ضَجِيجًا». فَسَأَلَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ذَلِكَ الضَّجِيجِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «الضَّجِيجُ: التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ، فَإِذَا قَالُوا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَتْ أُمَّتِي: يَا هَذَا كُنَّا نَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا. فَيَقَالُ: صَدَقْتُمْ. فَإِذَا قَالُوا: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ أُمَّتِي: هَذَا الَّذِي أَتَانَا بِرِسَالَةٍ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ، فَأَمَّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ. فَيَقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْكُمْ الرِّسَالَةَ مِنْ رَبِّكُمْ وَكُنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنِينَ، فَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّكُمْ. فَيَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَفِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ».

ثم نظر إليّ فقال لي: إن استطعت - ولا قوّة إلا بالله - أن لا تموت إلا مؤدناً فافعل. فقلت: يرحمك الله، تفضّل عليّ و أخبرني فأني فقير محتاج، وأدّ إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنك قد رأيته ولم أره، و صف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنة؟

قال: أكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ سُرَّ الْجَنَّةِ لَبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبْنَةٌ مِنْ ياقوت، وملاطها<sup>٣</sup> المسك

١. أ. د. ك. «جنائب».

٢. المثبت من أ، وفي سائر النسخ: «هو».

٣. الملاط: طينٌ يجعل بين كل لبنتين أو أجرتين أو حجرتين في البناء.

الأذفر، و شرفها الياقوت الأحمر<sup>١</sup> والأخضر والأصفر».

قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوته حمراء.

قلت: فما حلقتة؟ قال: ويحك، كفّ عني فقد كلّفتني شططاً<sup>٢</sup>.

قلت: ما أنا بكافٍ عنك<sup>٣</sup> حتى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك.

قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا باب الصبر فباب صغير له<sup>٤</sup> مصراع واحد من

ياقوته حمراء لا حلقة<sup>٥</sup> له، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوته بيضاء له مصراعان،

مسيرة ما بينهما خمسمئة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهم جنّني بأهلي.

قلت: هل يتكلّم الباب؟! قال: نعم ينطقه ذوالجلال والإكرام، وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا.

قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوته

صفراء له مصراع واحد، ما أقلّ من يدخل منه.

قلت: رحمك الله، زدني وتفصّل عليّ فإني فقير. قال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً،

أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى

الله عزّ وجلّ، المستأنسون به.

قلت: رحمك الله، فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟ قال: يسبيرون على

نهرين في مصاف<sup>٦</sup> في سفن الياقوت مجاذيفها<sup>٧</sup> اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور

١. كلمة «الأحمر سقطت من د.

٢. الشطط: التجاوز عن الحدّ، والجور.

٣. د: «عنك».

٤. د: «له».

٥. في المصدر: «حلق».

٦. قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٨، ص ١١٧: قوله: «في مصاف» هو جمع المصّف، أي موضع الصّف،

أي يسبيرون مجتمعين مصطفين، ويمكن أن يكون بالتخفيف، من الصيف، أي في مّسع يصلح للتنزّه في الصيف،

وفي الفقيه: «ماء صاف» وهو أظهر.

٧. المجذاف: ما يجذف به السفينة.

عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: رحمك الله، هل يكون<sup>١</sup> من النور أخضر؟ قال: إن الثياب هي<sup>٢</sup> خضر، ولكن فيها نور من نور رب العالمين جلّ جلاله، يسرون على حافتي<sup>٣</sup> النهر.

قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المأوى.

قلت: هل وسطها غير هذا؟ قال: نعم جنة عدن، وهي في وسط الجنان، فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها<sup>٤</sup> اللؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنة الفردوس.

قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك، كفّ عني، قد حيرت على قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة، وتخبرني عن

سورها. قال: سورها نور.

قلت: والغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين.

قلت: زدني رحمك الله. قال: ويحك، إلى هذا انتهى بنا<sup>٥</sup> رسول الله ﷺ، طوبى لك

إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله، أنا والله من المؤمنين بهذا. قال: ويحك، إنّه من يؤمن أو

يصدّق بهذا الحقّ والمنهاج، لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها، وحاسب نفسه.

قلت: أنا مؤمن بهذا. قال: صدقت، ولكن قارب وسدّد ولا تياس، واعمل و

لا تفرط، وارحُ وخف واحذر.

ثمّ بكى وشهق ثلاث شهقات، فظننا أنّه قد مات. ثمّ قال: فداكم أبي وأمي، لو

رأكم محمد ﷺ لقرّت عينه حين تسألون عن هذه الصفة.

١. ك: + «الثياب».

٢. د: - «هي».

٣. حافة الوادي - بالتخفيف -: جانبه.

٤. د، ط: «حصيا»، أ، ب، ك: «حصاها»، والمثبت من المصدر.

٥. في بعض نسخ المصدر: «انتهى إليّ نبأ».

ثم قال: النَّجَا النَّجَا، الوَحَا الوَحَا، الرَّحِيل الرَّحِيل، العمل العمل، وِإِيَاكُمْ والتفريط.  
 ثم قال: ويحكم، اجعلوني في حَلٍّ مِمَّا فَرَطْتُ. فقلت له: أنت في حَلٍّ مِمَّا فَرَطْتُ،  
 جزاك الله الجَنَّةَ كما أَدَيْتَ وفعلت الذي يجب عليك.  
 ثم ودَّعني، وقال لي: اتَّقِ الله، وأدِّ إلى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ما أَدَيْتَ إليك.  
 فقلت: أفعل إن شاء الله. قال: استودع الله دينك وأمانتك، وزودك التقوى، وأعانك  
 على طاعته بمشيئته<sup>١</sup>.

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: خطب بلال لأخيه خالد بن رباح امرأة  
 قرشيّة، فقال لأهلها: نحن من قَد عَرَفْتُمْ، كُنَّا عَبْدِينَ فَأَعْتَقْنَا الله، وَكُنَّا ضَالِّينَ فَهَدَانَا  
 الله، وَكُنَّا فَقِيرِينَ فَأَغْنَانَا الله، وَأَنَا أَخُطِبُ إِلَيْكُمْ عَلَى أَخِي فَلَانَةَ، فَإِنْ تَسْكُحُونَا  
 فالحمد لله، وَإِنْ تَرُدُّونَا فَالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: بلال من قد عرفتم  
 سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله ﷺ، فزوّجوا أخاه.  
 فلما انصرفا قال له أخوه: يغفر الله لك، أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع  
 رسول الله؟ فقال: يا أخي، صدقت فأنكحك الصدق<sup>٢</sup>.

ومات بلال سنة سبع عشرة<sup>٣</sup>، أو ثمان عشرة<sup>٤</sup>، أو عشرين<sup>٥</sup>، أو إحدى

١. أمالي الصدوق، المجلس ٣٨، ح ١.

ورواه أيضاً في الفقيه، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٧، ح ٩٠٥.

وأورد الفُتَال بعض فقرات الحديث في روضة الواعظين، ص ٥٠٤. «مجلس في ذكر الجَنَّة وكيفيةها».

٢. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٥٩٦، باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبيحة، الحق والصدق والصواب.

٣. أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٤. معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٤٤٥؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٨، ترجمة بلال؛ طبقت خليفة بن خياط، ص ٥٠ و٥٤٩؛ الاستيعاب، ج ١،

ص ١٧٩؛ مشاهير علماء الأنصار، ص ٨٥، ترجمة بلال برقم ٣٢٣؛ معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٤٤٥؛

أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦ و٤٧٨، ترجمة بلال برقم ٩٧٤؛ الإصابة، ج

١، ص ٤٥٦، نفس الترجمة برقم ٧٣٦.

وعشرين<sup>١</sup>، وله أربع وستون سنة<sup>٢</sup>.

واختلف في موضع موته، فقيل: بدمشق ودفن بـ[الباب الصغير]<sup>٣</sup>. وقيل: بحلب، ودفن على باب الأربعين<sup>٤</sup>.

قال القسطلاني في المواهب اللدنية: «ولا عقب له»<sup>٥</sup>. والله أعلم<sup>٦</sup>[119]

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٩؛ طبقت خليفة بن خياط، ص ٥٠ و٥٤٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٩، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦-٤٧٨، ورد فيه بأسانيد أنه مات وله بضع وستون سنة.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٨، ترجمة بلال؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٩؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦ و٤٧٧، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٤. أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٨٠، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. المواهب اللدنية، ج ١، ص ٤٥٥، الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرانه.

٦. وهكذا ذكر غير القسطلاني ممن تقدّم عليه، ومع ذلك رفع نسبه إليه غير واحد، وادّعى بعضهم الانتساب إليه من غير أن يرفع نسبه، فمن القسم الأول: أبو سعيد هلال بن عبدالرحمان القارئ، ذكره ابن الجوزي في وفيات سنة ٥١٩ من المنتظم، رقم ٣٩٣٧ وقال: «هلال بن عبدالرحمان بن سُرَيْح بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن زبّاح مؤذن النبي ﷺ، كنيته أبو سعيد، جال في بلاد الجبيل وخراسان، ووصل إلى سمرقند، وجال في ماوراء النهر، ودخل بغداد، وكان شيخاً جهّوريّ الصوت بالقرآن، حسن النعمة، وتوفي في سمرقند». وذكره أيضاً ابن الأثير في وفيات السنة المذكورة من الكامل، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٩٥، لكن جاء اسمه فيه محرّفاً إلى بلال.

والملاحظ في هذا السياق مع مخالفته للنص على كون بلالٍ غير مُعقّب، أنه قصيرٌ جداً، وقصارى من يصل إلى بلال مع فرض صحّة وجود عقب له، أن يكون بينه وبين بلال نحو ١٥ واسطة؛ لأنّ وفاة أبي سعيد المذكور كانت في سنة ٥١٩ هـ، مع أنّ المذكور هنا بينه وبين بلال ٧ واسائط.

ومن القسم الثاني: يوسف بن صالح ابن البلالي، قاضي خوارزم، ذكره السمعي في «البلالي» من الأئنيب وقال: «كان من رجال الدنيا جلادةً وشهامةً، لقيته بخوارزم وقال: سمعت من والدي بخوارزم، ومن أستاذي بمر». .

وذكره القرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ٤، ص ٥٥، الترجمة ١٩٣٤ وقال: «تفقه بمر وعلی القاضي محمّد بن الحسين الأرسائدي الحنفي، وسمع منه الحديث ومن غيره، وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمئة، والبلالي نسبة إلى بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

لكن انقلب اسمه على القرشي في كتابه «الجواهر المضية» إذ جاء فيه: «أبوصالح بن يوسف ابن البلالي»، وله ذكر في الكنى من الكتاب المذكور، والله العالم بحقائق الأمور (الحسني).

## [٤٧] أبوالحمراء مولى النبي ﷺ وخدامه

اسمه هلال بن الحارث<sup>١</sup>. وقيل: ابن ظفر<sup>٢</sup>، وأصله فارسي، وعدّه بعضهم في الأحرار من خدامه ﷺ.

قال أبو عمر ابن عبد البرّ في الاستيعاب: حديثه عن النبي ﷺ أنّه كان يمرّ ببیت فاطمة وعليّ ﷺ فيقول: «السلام عليكم أهل البيت، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾»<sup>٣</sup> ٤.

١. تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٥، رقم ١١: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٤٣٥؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٨٩، ترجمة أبي الحمراء برقم ٣٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٧٣٢٧؛ الإصابة، ج ٦، ص ٤٢٩، ترجمة هلال بن الحارث برقم ٩٠٠١، ج ٧، ص ٨٠، ترجمة أبي الحمراء برقم ٩٧٩٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٧٣٢٧؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

٣. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠.

وللحديث مصادر كثيرة، نكتفي بذكر بعضها: تفسير الجري، ص ٣٠٨-٣٠٩، ح ٥٧، ص ٣١١، ح ٥٩؛ أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٣٩؛ تفسير فوات الكوفي، ص ٣٣٩، ح ٤٦٢؛ التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٠٥؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ١٧٣، ح ٤٧٥؛ شرح مشكل الآثار، ج ١، ص ٢٣١، ح ٢٣١؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٧٤-٨٣، ح ٦٩٤-٧٠٣؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٥٦، ح ٢٦٧٢، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٥٢٥؛ الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم، ج ٤، ص ١٩٨-٢٠٠، ترجمة أبي الحمراء، الكامل، لابن عدي، ج ٧، ص ٦١، ترجمة نفيع بن الحارث برقم ١٩٨٨، وص ١٧٤، ترجمة يونس بن خباب برقم ٢٠٨٠؛ تلخيص المشابه، ج ٢، ص ٥٩٥، ترجمة عبدالله بن يسار بن مزاحم؛ مناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ٨٢٨-٨٢٩، ح ٦٦٨؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤؛ الكشف والبيان، ج ٨، ص ٤٤؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٥، ص ٢٨٧٠، ح ٦٧٥٢؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٩٠، باب معرفة عبید رسول الله وإمانه، ج ٤٢، ص ١٣٦-١٣٧، ترجمة علي بن أبي طالب؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٦٠، ترجمة أبي الحمراء برقم ٧٣٢٧.



وأخرج ابن بابويه في أماليه بإسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن القاسم بن الوليد، عن شيخ من ثمالة، قال:

دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدّث الناس فقلت لها: يرحمك الله، حدّثيني في بعض فضائل أمير المؤمنين [علي] عليه السلام.

قالت: أحذّثك فهذا <sup>٢</sup> شيخ كما ترى بين يدي نائم!

فقلت لها: ومن هذا؟ قالت: أبو الحمراء، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فجلست إليه، فلما سمع حسّي استوى جالساً، فقال: مه؟ فقلت: رحمك الله، حدّثني بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام فإنّ الله يسألك عنه.

فقال: على الخبر وقعت، أمّا ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام، فإنّه قال لي ذات يوم: «يا أبا الحمراء، انطلق فادع لي مئة من العرب، وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط، وعشرين رجلاً من الحبشة». فأتيت بهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصّفّ العرب، ثمّ صّفّ العجم خلف العرب، وصّفّ القبط خلف العجم، وصّفّ الحبشة خلف القبط، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه، ومجّد الله بتمجيد لم يسمع الخلائق بمثله، ثمّ قال:

«يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة، أقررتم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ <sup>٣</sup> محمّداً عبده ورسوله»؟ فقالوا: نعم.

فقال: «اللهمّ اشهد» حتّى قالها ثلاثاً، فقال في الثالثة <sup>٤</sup>: «أقررتم بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ووليّ أمرهم <sup>٥</sup> من بعدي»؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

١. من المصدر.

٢. في المصدر: «وهذا».

٣. أ، ك، د: «وأنّي».

٤. في المصدر: «الثلاثة».

٥. د: «أمري»، وفي هامش ك: «أمركم».

فقال: «اللهم اشهد»، حتّى قالها ثلاثاً. ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «يا أبا الحسن، انطلق فأنتي بصحيفة ودّاة». فدفعها إلى عليّ بن أبي طالب وقال: «اكتب». فقال: «وما أكتب؟» قال: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة، أقرّوا بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ووليّ أمرهم<sup>١</sup> من بعدي». ثمّ ختم الصحيفة ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما رأيتها إلى الساعة.

فقلت: رحمك الله، زدني. فقال: نعم، خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «يا معشر الخلاق، إنّ الله عزّ وجلّ<sup>٢</sup> باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة». ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال له: «وغفر لك - يا عليّ - خاصّة». ثمّ قال عليه السلام: «يا علي ادن منّي». فدنا منه، فقال: «إنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّك وأطاعك، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من عاداك ونصب لك وأبغضك، يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك».

يا عليّ، من حاربك فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله عزّ وجلّ.  
يا عليّ، من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ، و[من أبغض الله فقد]<sup>٣</sup> أتس الله جدّه، وأدخله نار جهنّم<sup>٤</sup>.

قال غير واحد من أصحاب السير أنّ أبا الحمراء نزل بحمص وتوفّي بها<sup>٥</sup>، رحمه الله تعالى.

١. د: «أمرى».

٢. في المصدر: «تبارك وتعالى».

٣. ما بين المعقوفين من أمالي الطوسي.

٤. أمالي الصدوق، المجلس ٦٠، ح ١١، وعنه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ١٥، ح ١٠.

٥. انظر: تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٥، رقم ١١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٩٠، ترجمة أبي الحمراء برقم

٣٢؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦، تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٩، ترجمة أبي الحمراء برقم ٧٣٢٧؛ تقريب

التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

## [٤٨] أبو رافع مولى رسول الله ﷺ

اسمه إبراهيم<sup>١</sup>. وقيل: أسلم<sup>٢</sup>. وقيل: ثابت<sup>٣</sup>. وقيل: صالح<sup>٤</sup>. وقيل: هرمز<sup>٥</sup>.  
وقيل: بندويه<sup>٦</sup>، القبطي<sup>٧</sup>. وقيل: العجمي<sup>٨</sup>.

١. تاريخ ابن معين، ج ١، ص ٣٩٩، رقم ١٧٧؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٤٩، رقم ٤٩٢، وج ٢، ص ٣٠٦ نقلاً عن ابن معين؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٦؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ١، ص ٢٠٧، وج ٥، ص ٢٨٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١، وج ٥، ص ١٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكشاف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٣، ترجمة أبي رافع؛ التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٣، نفس الترجمة برقم ١٥٦٤؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٠٦، رقم ١١٤١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم، وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٦؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٥٣، رقم ١٤٣؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ١، ص ٢٠٧، وج ٥، ص ٢٨٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١ و ٧٧، وج ٥، ص ١٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكشاف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي رافع برقم ٧٣٥٤؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٤. معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٥، ص ٢٨٨٦؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ١٩١، ترجمة أبي رافع؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم؛ وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١ و ٧٧؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي رافع برقم ٧٣٥٤؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٦. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤٨، فصل في موالیه ورقيقه.
٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١، وص ٧٧؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكشاف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣.
٨. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤٨، فصل في موالیه ورقيقه.

كان للعبّاس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي ﷺ، فلما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه<sup>١</sup>، وكان على فعله، وزوجه سلمى فولدت له عبيدالله كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام في خلافته كلها<sup>٢</sup>.

قال النجاشي: أخبرنا محمد بن جعفر الأديب<sup>٣</sup> [120]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة] في تاريخه أنّ أبارافع أسلم قديماً بمكة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي ﷺ مشاهده، ولزم أميرالمؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله<sup>٤</sup> وعلي كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام<sup>٥</sup>.

وأخرج أيضاً بإسناده عن عبدالله بن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة حتى إذا كان منها سوء يكون إنيّ دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>٦</sup>، ثم قال: «الحمد لله الذي أكمل لعلي منيته، وهينئاً لعلي بتفضيل الله إياه». ثم التفت فرآني إلى جانبه فقال: «ما أضجعك هنا يا

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٣، ترجمة أبي رافع؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٥٠؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم؛ وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي رافع؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٤١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦.

٢. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥؛ معرفة علوم الحديث، ص ١٩٧، النوع الثالث والأربعون: الموالى وأولاد الموالى من رواية الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٤؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٧٧.

٣. هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمي النحوي الكوفي المعروف بابن النجار صاحب كتاب تاريخ الكوفة، وهو غير ابن النجار محبّ الدين محمد بن محمود البغدادي صاحب الذيل على تاريخ بغداد (الحسنى).

٤. أ: «عبدالله»، وهو تصحيف.

٥. رجال النجاشي، ص ٤، الطبقة الأولى، ترجمة أبي رافع برقم ١.

٦. المائدة (٥): ٥٥.

أبارافع؟ فأخبرته خبر الحية، فقال: «قم إليها فاقتلها». فقتلتها، ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «يا أبارافع، كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل، يكون حقاً في الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم فبقلمه، فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء».

فقلت: ادع لي إن أدركتهم أن يعينني الله ويقويني على قتالهم. فقال: «اللهم إن أدركهم فقومه وأعنه».

ثم خرج إلى الناس فقال: «يا أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى أميني على نفسي وأهلي، فهذا أبارافع أميني على نفسي».

قال عون بن عبيد الله بن أبي رافع: فلما بويح علي عليه السلام وخالفه معاوية بالشام، وسار طلحة والزبير إلى البصرة قال أبارافع: هذا قول رسول الله ﷺ: «سيقاتل علياً قوم يكون حقاً في الله جهادهم»، فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة، وقال: الحمد لله، لقد أصبحت لا أحد بمنزلي، لقد بايعت البيعتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وصليت القبلتين، وهاجرت الهجرة الثلاث. قلت: وما الهجرة الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام إلى أرض الحبشة، وهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهذه الهجرة مع علي بن أبي طالب إلى الكوفة.

فلم يزل مع علي عليه السلام حتى استشهد، فرجع أبارافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام، ولا دار له بها ولا أرض، فقسّم له الحسن عليه السلام دار علي بن أبي طالب بنصفين، وأعطاه سنخ<sup>٢</sup> أرض أقطعه إياها، فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاوية بمئة ألف وسبعين ألفاً<sup>٣</sup>.

١. أ: «و».

٢. في دونسخة من المصدر: «سنح».

٣. رجال النجاشي، ص ٤-٦، الطبقة الأولى، ترجمة أبي رافع برقم ١.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٢٢، ح ٥٥؛ والطبراني في مسند أبي رافع من المعجم الكبير، ج ١،

ومن حديث أبي رافع ما رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام في غزاة خيبر من كتاب السيرة بإسناده عن أبي رافع، قال: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليُّ باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه، ثم ألقاه من يده حتى فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا تامنهم<sup>١</sup> نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه<sup>٢</sup>.

وروى هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده أيضاً<sup>٣</sup>.

قال أكثر أصحاب السير من العامة: توفي أبو رافع بعد قتل عثمان في أول خلافة أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٤</sup>. ٣٧٥

وما ذكرناه عن النجاشي صريح في أنه عاش إلى أن استشهد أمير المؤمنين عليه السلام، والله أعلم.

→ ص ٣٢٠-٣٢١، ح ٩٥٥، إلى قوله عليه السلام: «ليس وراءه شيء» بتفاوت يسير؛ ومن طريقه المرشد بالله الشجري في الأمالي الخمسينية، ج ١، ص ١٣٧ في عنوان «الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

ورواه ابن مردويه في المنقب كما عنه الإربلي في كنف الغمة، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٥، في بيان أنه مع الحق والحق معه... والعلامة الحلبي في كنف اليقين، ص ٢٧٠، ح ٣١١.

١. في النسخ: «أنا منهم»، والمثبت من المصدر.

٢. السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧٩٨.

٣. مسند أحمد، ج ٦، ص ٨، وعنه المحب الطبري في ذخائر المعقبى، ص ٧٣.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٠١، حوادث سنة سبع من الهجرة؛ والتعليق في الكشف والبيان، ج ٩، ص ٥١، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١١٠، ترجمة علي بن أبي طالب؛ والخوارزمي في المنقب، ص ١٧٢، ح ٢٠٦؛ ويوسف بن حاتم الشامي في الدرر لطيف، ص ١٧٥؛ وابن سيد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ١٣٩.

٤. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٥، وفيه: «قبل قتل عثمان بيسير، وقيل: مات في خلافة علي»؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٣، ترجمة أبي رافع برقم ٩٨٨٣؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٩٦، نفس الترجمة برقم ٨١٢٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٦٨.

## [٤٩] هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب<sup>١</sup>، يكتنى بأبعمرو<sup>٢</sup>، وهو ابن أخي سعد ابن أبي وقاص، وأبوه عتبة ابن أبي وقاص هو الذي كسر رباية رسول الله ﷺ يوم أحد وكلم شفتيه وشج وجهه<sup>٣</sup>، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم». فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>٤</sup>.

وقال حسّان بن ثابت في ذلك اليوم:

إِذَا اللَّهُ حَآيًّا مَعْشَرًا بِفِعَالِهِمْ      وَنَصْرِهِمُ الرَّحْمَانَ رَبَّ الْمَشَارِقِ  
فَهَذَكَ رَبِّي يَا عْتِيبُ بِنُ مَالِكِ      وَلَقَّاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ  
بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>٥</sup>      فَدَمَيْتَ فَاةً، قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ

١. انظر: معرفة النعت، للعجلي، ج ١، ص ٣٩٢. ترجمة سعد بن أبي وقاص برقم ٥٦٩: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٩، شرح الخطبة ٢، ج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٦، ترجمة هاشم بن عتبة برقم ٢٧٠٠: أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٩: الإصابة، ج ٦، ص ٤٠٥، ترجمة هاشم برقم ٨٩٣٤.

٣. المستدرک، ج ٣، ص ٣٠٠: السنن الكبرى، للسيهقي، ج ٦، ص ٣٠٨: الكشاف، ج ١، ص ٤٦٣: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧: مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٦٦، فصل في غزواته.

٤. آل عمران (٣): ١٢٨.

٥. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٧٨-١٧٩ و ٢٠٦: سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٣٦، ح ٤٠٢٧: تفسير ابن أبي حاتم، ج ٣، ص ٧٥٦، ح ٤١٢٤: الكشاف، ج ١، ص ٤٦٣: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧.

٦. في ديوانه: «فأخراك».

٧. في ديوانه: «اللتبي برمية».

فَهَلَّا ذَكَرَتْ<sup>١</sup> اللّهُ وَالْمُنَزَّلَ الَّذِي تَصَيَّرُ إِلَيْهِ عِنْدَ<sup>٢</sup> إِحْدَى الصَّفَائِقِ  
 فَمَنْ عَاذِرِي مِنْ عَبْدِ عُدْرَةَ بَعْدَ مَا<sup>٣</sup> هَوَى فِي دَجُوحِي شَدِيدِ الْمَضَائِقِ [121]  
 وَأَوْرَثَ عَارًا فِي الْحَيَاةِ لِأَهْلِهِ وَفِي النَّارِ يَوْمَ الْبَعْثِ أُمَّ الْبَوَائِقِ<sup>٤</sup>  
 وإِذَا قَالَ: «عبد عدرة»: لأنّ عتبة بن أبي وقاص وإخوته وأقاربه في نسبهم كلام،  
 ذكر قوم من أهل النسب أنّهم من عدرة وأنهم أديعاء في قريش، ولهم خبر معروف  
 وقصة مذكورة في كتب النسب، وتنازع عبدالله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص في  
 أيام عثمان في أمر فاختمهما، فقال سعد لعبدالله: اسكت يا عبد هذيل. فقال له  
 عبدالله: اسكت يا عبد عدرة.

وهاشم بن عتبة هو المرقال، سمّي المرقال؛ لأنّه كان يرقل في الحرب إرقالاً<sup>٦</sup>.

٣٧٦ قال أبو عمر في كتاب الاستيعاب: أسلم هاشم بن عتبة يوم الفتح، وكان من  
 الفضلاء الخيار، ومن الأبطال المشار إليهم، فقتل عينه يوم اليرموك، ثم أرسله عمر من  
 اليرموك مع خيل العراق إلى سعد كتب إليه بذلك، فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً  
 أقام منه في ذلك ما لم يقم به أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين، وكان بهمة من  
 إليهم، خيراً فاضلاً. ثم شهد هاشم مع علي عليه السلام الجمل وشهد صفين، وأبلى فيها بلاءً  
 حسناً، وبيده كانت راية علي عليه السلام على الرجال يوم صفين، ويومئذ قتل<sup>٧</sup>.  
 وروى أنّه لما شاع خبر قتل عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام، وبلغ الخبر

١. في ديوانه: «فهلّا خشيت».

٢. في ديوانه: «بعد».

٣. فيه تعريض بنسب آل أبي الوقاص، فإنّ أبا وقاص مالكا كان ابن رجل من عدرة ثمّ تبناه أهب بن عبد مناف (الحسني).

٤. هذا البيت غير موجود في ديوانه.

٥. ديوان حسان بن ثابت، ص ١٥٥، وفيه:

لقد كان خزيّاً في الحياة لقومه

وفي البعث بعد الموت إحدى العوالق

٦. من أول الأبيات إلى هنا أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٥-٥٦، شرح الكلام ٦٧.

أقول: قوله: «يرقل في الحرب»، أي يسرع، والإرقال ضرب من الدو.

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٦-١٤٥٧، ترجمة هاشم بن عتبة برقم ٢٧٠٠.



الكوفة، اجتمعوا إلى أبي موسى الأشعري، وهو يومئذ أمير عليها، وقالوا له: ما لك لا تباع لعلّي؟ تتربص وتدعو إلى بيعته؛ فإنّ المهاجرين والأنصار قد بايعوه. فقال أبو موسى في هذا الأمر: لنرى ما يحدث بعده وما يأتينا من خبر! فقال له هاشم بن عتبة: أيّ خبرٍ يأتيك بعد هذا؟ قد قتل عثمان، وباع المهاجرون والأنصار والخاصّ والعامّ عليّاً عليه السلام، أتخاف إن بايعت لعلّي أن يبعث عثمان فيلومك؟! ثمّ قبض هاشم بيده اليمنى على يده اليسرى وقال: يدي اليسرى لي، ويدي اليمنى لعلّي عليه السلام، وقد بايعته ورضيت بخلافته. وأنشأ يقول:

أُبَاعُ - غَيْرَ مُكْتَرِثٍ - عَلِيّاً  
وَلَا أَخْشَى أُمَيْرًا أَشْعَرِيّاً  
أُبَايِعُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ سَأْرُضِي  
بِذَاكَ ١ اللَّهُ حَقّاً وَالنَّبِيّاً

فلما رأى أبو موسى ذلك من هاشم لم يسعه إلا القيام بالبيعة، فقام وباع، وقام بعده أكابر أهل الكوفة وساداتهم ومشايخهم، فبايعوا لعلّي عليه السلام <sup>٢</sup>.

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام على التوجه إلى صفين لقتال معاوية <sup>٣</sup> قال زياد بن النضر الحارثي لعبدالله بن بديل بن ورقاء: إن يومنا ويومهم ليوم عصبب، ما يصبر عليه <sup>٤</sup> إلا كلّ مشيع القلب، صادق النية، رابط الجأش <sup>٥</sup>، وأيم الله ما أظنّ ذلك اليوم يبقى منا ومنهم إلا الرذال! <sup>٦</sup>  
قال عبدالله بن بُدَيْل <sup>٧</sup>: وأنا والله <sup>٨</sup> أظنّ ذلك. فقال علي عليه السلام: «ليكن هذا الكلام

١. في النسخ: «سأضي هداك»، والتصحيح حسب المصادر.

٢. أورده المرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٣٩، ترجمة هاشم المرقال برقم ٤، باختصار، وعنه ابن حجر في الإصابة، ج ٦، ص ٤٠٥-٤٠٦، ترجمة هاشم برقم ٨٥٣٤.

٣. من قوله: «لما توجه» إلى هنا لم يرد في المصدر.

٤. المثبت من د، ط، والمصدر، وفي سائر النسخ: «يصير إليه».

٥. الجأش: القلب. رابط الجأش: شجاع لا يضطرب قلبه خوفاً.

٦. في النسخ: «الأرذال»، والمثبت من المصدر، والرذال: الدون الخسيس.

٧. د: «وائل»، وهو خطأ.

٨. د: «والله».

جَوَانِيًا فِي صَدُورِكُمْ لَا تَظْهَرُوه وَلَا يَسْمَعُه مِنْكُمْ سَامِعٌ<sup>١</sup>، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْقَتْلَ عَلَى قَوْمٍ وَالْمَوْتَ عَلَى آخَرِينَ، وَكُلَّ آتِيَه مَنِيَتَه كَمَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، فَطُوبَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَقْتُولِينَ فِي طَاعَتِهِ».

فَلَمَّا سَمِعَ هَاشِمُ بْنُ عَتْبَةَ مَقَالَتَهُمْ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَسْزُبْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ، الَّذِينَ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَعَمَلُوا فِي عِبَادِ اللَّهِ بِغَيْرِ رِضَى اللَّهِ، فَأَحْلَوْا حَرَامَهُ وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَاسْتَوْلَاهُمُ الشَّيْطَانُ، وَأَوَعَدَهُمْ<sup>٢</sup> الْأَبَاطِيلَ، وَمَنَاهُمُ الْأَمَانِيَّ، حَتَّى أَزَاغَهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَقَصَدَ بِهِمْ فَضْلَ الرَّدَى وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَهَمُّ يِقَاتِلُونَ عَلَى دُنْيَاهُمْ رَغْبَةً فِيهَا كَرِغْبَتْنَا فِي الْآخِرَةِ، أَنْجَزْنَا مَوْعِدَ<sup>٣</sup> رَبَّنَا، وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَحْمًا وَأَفْضَلَ [النَّاسِ]<sup>٤</sup> سَابِقَةً وَقَدَمًا، وَهَمُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُونَ مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي عَلِمْنَا، وَلَكِنْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءَ وَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ فَكَانُوا ظَالِمِينَ، فَأَيْدِينَا مَبْسُوطَةٌ بِالسَّمْعِ لَكَ وَالطَّاعَةَ، وَقُلُوبُنَا مَنشُوحَةٌ لَكَ بِبِذْلِ النَّصِيحَةِ، وَأَنْفُسُنَا بِنُورِكَ جَذَلَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ وَتَوَلَّى الْأَمْرَ دُونَكَ، وَاللَّهُ مَا أَحَبَّ أَنْ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا أَقَلَّتْ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ مِمَّا أَظَلَّتْ، وَأَنْتَ وَالْيَتِ عَدُوٌّ لَكَ، أَوْ عَادِيْتُ وَلِيًّا لَكَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ، وَالْمُرَافَقَةَ لِنَبِيِّكَ»<sup>٥</sup>.

وَرَوَى نَصْرٌ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، قَالَ: دَفَعَ عَلِيٌّ عليه السلام الرَّايَةَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ صَفِّينَ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عَتْبَةَ، وَكَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ كَهَيْئَةِ الْمَازِحِ: «أَيَا هَاشِمُ، أَتَخْشَى أَنْ تَكُونَ أَعُورًا<sup>٦</sup> جَبَانًا؟! قَالَ: سَتَعَلِمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَلْفَنَ بَيْنَ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ لَفَّ

١. في المصدر: «مخزوناً في صدوركم كما لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع».

٢. في المصدر: «وعدهم».

٣. د: «موعدنا»، وفي المصدر: «إنجاز موعد»، وفي شرح نهج البلاغة: «إنجاز موعد».

٤. من المصدر.

٥. ورقة صفين، ص ١١١-١١٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٣-١٨٤، شرح الكلام

٦. ومن قوله: «قال نصر» إلى هنا سقط من ك.

٦. في النسخ: «أعوراً»، والتصويب حسب المصدر.

رجل ينوي الآخرة! فأخذ رمحاً فانكسر، ثم أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه، ثم دعا برمح لين فشدّ<sup>١</sup> به لواءه، ولما دفع علي الراية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم: أقدم، ما لك يا هاشم قد انتفخ منرك؟ أعروراً وجنباً<sup>٢</sup>؟ قال: من هذا؟ قالوا: فلان. قال: أهلها وخير منها، إذا رأيتني قد صرعت فخذها. ثم قال لأصحابه: شدّوا شسوع نعالكم وشدّوا أزرکم، فإذا رأيتموني قد هزرت الراية ثلاثاً فاعلموا أنّ أحداً منكم لا يسبقني إليها.

ثم نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعاً عظيماً، فقال: من أولئك؟ قال: ٣٧٨ أصحاب ذي الكلاع. ثم نظر فرأى جنداً آخر فقال: من أولئك؟ قالوا: جند أهل المدينة [وقريش]<sup>٣</sup>. قال: قومي لا حاجة لي في قتالهم. (ثم)<sup>٤</sup> قال: من عند هذه القبة البيضاء؟ قيل: معاوية وجنده. قال: فإني أرى دونهم أسودة<sup>٥</sup>. قال: ذاك عمرو بن العاص وابناه.

وأخذ الراية فهزّها، فقال له رجل من أصحابه: امكث قليلاً ولا تعجل. فقال

هاشم:

قَدْ أَكْثَرُوا لَوْمِي وَمَا أَقَلَّا	إِنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ لَمَّا اعْتَلَّا
أَعْوَرَ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا	لَابِدًّا أَنْ يَفْلَّ أَوْ يُفَلَّا
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا	أَسْلَهُمْ لَدَى الْكُعُوبِ سَلًّا
مَعَ ابْنِ عَمِّ أَحْمَدَ الْمُعَلَّى <sup>٦</sup>	فِيهِ الرَّسُولُ بِالْهُدَى اسْتَهَلَّا
أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَهُ وَصَلَّى	نُجَاهِدِ الْكُفَّارَ حَتَّى نَبْلَى

١. أ: «قد»!

٢. د: «وجنباناً».

٣. من المصدر.

٤. من د.

٥. الأسودة، جمع السواد وهو الشخص.

٦. أ، د، ك: «تحلى» بدل «المعلى».

قال: وكان عليٌّ قال له: «أتخاف أن تكون أعور<sup>١</sup> جباناً أيا هاشم المرقال».

قال: يا أمير المؤمنين، أما والله لتعلمنَّ إن شاء الله، إني سألفُ اليوم بين جماجم القوم.

فحمل يومئذٍ يرقل إرقالاً<sup>٢</sup>.

قال نصر: وحدثنا عبدالعزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا تناول هاشم الراية جعل عمّار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفرع. فيستحي من عمّار ويتقدّم ويركز الراية، فإذا ركزها عاوده عمّار بالقول فيتقدّم أيضاً. فقال عمرو بن العاص: إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفنيّن العرب اليوم! فاقتتلوا قتالاً شديداً وعمّار ينادي: صبراً عباد الله، إنّ الجنّة تحت ظلال البيض. وكان بإزاء هاشم وعمّار أبو الأعور السلمي، ولم يزل عمّار بهاشم ينخسه<sup>٣</sup> وهو يزحف بالراية حتّى اشتدّ القتال وعظم والتقى الزحفان فاقتتلا قتالاً لم يسمع السامعون بمثله، وكثرت القتلى بين الفريقين جميعاً<sup>٤</sup>.

قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، عن أبي سلمة أنّ هاشم بن عتبة استصرخ الناس عن المساء<sup>٥</sup>: ألا من كان له إلى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة فليقبل. فأقبل إليه ناس كثير، فشدّ بهم على أهل الشام مراراً ليس من وجه يحمل عليه إلاّ صبروا له، فقاتل قتالاً شديداً، ثمّ قال لأصحابه: لا يهولتكم ما ترون من

١. في النسخ: «أعوراً»، والتصويب حسب المصدر، فإنّه ممنوع من الصرف.

٢. وقعة صفين، ص ٣٢٦-٣٢٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠-١٢، شرح الكلام ١٢٤، مع مغايرة جزئية إلى آخر الأبيات.

٣. في النسخ: «ينخس»، والمثبت من المصدر.

٤. في المصدر: «الفريقين كليهما».

٥. وقعة صفين، ص ٣٢٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢، شرح الخطبة ١٢٤.

٦. في السنخ: «عند السلة»، والمثبت من المصدر.

صبرهم، فوالله ما ترون منهم إلا حمية العرب، وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها، وإنتهم لعلى الضلال، وإنكم لعلى الحق. يا قوم، اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدوتنا على تودة رويداً، واذكروا الله ولايسلمنّ رجل أخاه، ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم، وجالدوهم محتسبين، حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين.

قال أبو سلمة: فبيننا هو وعصابة من القراء يجالدون أهل الشام؛ إذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول:

أَنَا ابْنُ أَرْيَابٍ مُلُوكِ عَسَانٍ      وَالْدَائِنُ الْيَوْمَ بِدِينِ عُثْمَانَ  
أَنْبَأْنَا قُرَاؤُنَا بِمَا كَانَ      أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَّانَ

ثم شدّ لاينثني حتّى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن عليّاً ويشتمه ويسهب في ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: يا هذا، إن الكلام بعده الخصام، وأن لعنك سيّد الأبرار بعده عقاب النار، فاتق الله؛ فإنك راجع إلى ربك، فيسألك عن هذا الموقف وهذا المقام.

قال الفتى: إذا سألتني ربّي قلت: قاتلت أهل العراق؛ لأنّ صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي، وإنتهم لا يصلّون، وصاحبهم قتل خليفتنا، وهم آزره على قتله!

فقال له هاشم: يا بنيّ، ما أنت وعثمان؟ إنّما قتله أصحاب محمّد الذين هم أولى بالنظر في أمور المسلمين، وإنّ صاحبنا كان أبعده القوم عن دمه. وأمّا قولك: إنّه لا يصلي! فهو أوّل من صلى مع رسول الله ﷺ وأوّل من آمن به. وأمّا قولك: إنّ أصحابه لا يصلّون! فكلّ من ترى معه قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجداً، فاتق الله واخش عقابه، ولا يغرك من نفسك الأشقياء الضالّون.

فقال الفتى: يا عبدالله، لقد دخل قلبي وجل من كلامك، وإني لأظنك صادقاً صالحاً، وأظنني مخطئاً أتماً، فهل لي من توبة؟ قال: نعم، ارجع إلى ربك وتب إليه؛ فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويحبّ التوابين، ويحبّ المتطهّرين.

فرجع الفتى إلى صفّه منكسراً نادماً، فقال له قومٌ من أهل الشام: خدعك العراقي! ٣٨٠

قال: لا ولكن نصح لي العراقي<sup>١</sup>.

قال نصر: ثم إن علياً عليه السلام دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه، فقال له: «يا هاشم، حتى متى؟» فقال هاشم: لأجهدن أن لا أرجع إليك أبداً. فقال علي عليه السلام: «إن يازنك ذوالكلاع<sup>٢</sup> وعنده الموت الأحمر».

فقدّم هاشم، فلما أقبل قال معاوية: من هذا المقبل؟ فقيل: هاشم المرقال. فقال: أعور بني زهرة؟! قاتله الله.

فأقبل هاشم وهو يقول:

أَعْوَرُ يَبْغِي نَفْسَهُ خَلَاصًا      مِثْلَ الْفَنِينِقِ لِأَيْسَاءِ دَلَاصًا  
[قَدْ جَرَّبَ الْحَرْبَ وَلَا أَنَاصًا]<sup>٣</sup>      لَا دِيَّةً يَخْشَى وَلَا قِصَاصًا  
كُلُّ أَمْرِي وَإِنْ نَبَا وَحَاصًا      لَيْسَ يَرَى مِنْ يَوْمِهِ مَنَاصًا

فحمل صاحب لواء ذي الكلاع، وهو رجل من عذرة، وقال:

يَا أَعْوَرَ الْعَيْنِ وَمَا بِي مِنْ عَوْرٍ      اثْبُتْ، فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ فِرْعَوِي مُضْرٍ  
نَحْنُ الْيَمَانِيُّونَ مَا فِينَا حَوْرٍ      كَيْفَ تَرَى وَقَعَ غُلَامٍ مِنْ عَدْرٍ  
يَنْعَى ابْنَ عَفَّانٍ وَيَلْحَى مَنْ عَدْرٌ<sup>٤</sup>      سَيِّانَ عِنْدِي مَنْ سَعَى وَمَنْ أَمْرٍ

فاختلفا طعنتين قطعنه هاشم فقتله، وكثرت القتلى حول هاشم، وحمل ذوالكلاع، واختلط الناس واجتلدوا، فقتل هاشم وذوالكلاع جميعاً<sup>٥</sup>.

١. وقعة صفين، ص ٣٥٣-٣٥٥، مصرع هاشم بن عتبة، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٥-

٣٦، شرح الكلام ١٢٤.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ٢٩-٣٠، حوادث سنة سبع وثلاثين، خبر هاشم بن عتبة المرقال؛ وابن

الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣١٣-٣١٤، ذكر تنمة أمر صفين.

٢. ك: «ذا الكلاع».

٣. من المصدر.

٤. في د: «عذر».

٥. د: «جميعاً».

٦. وقعة صفين، ص ٣٤٧-٣٤٨؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٨-٢٩، شرح الكلام ١٢٤.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، عن السدي، عن عبد خير الهمداني، قال: قال هاشم بن عتبة يوم مقتله: أيها الناس، آتني رجل ضخم، فلا يهولتكم مسقطي إذا سقطت؛ فإنه لا يفرغ مني في أقل من نحر جزور، حتى يفرغ الجزار من جزرها!

ثم حمل فصع، فمرّ عليه رجلٌ وهو صريع بين القتلى وناداه: اقرأ على أمير المؤمنين السلام وقل: بركات الله عليك ورحمته يا أمير المؤمنين، أنشدك الله إلا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى؛ فإنّ الدبرة غدأ لمن غلب على القتلى! فأخبر الرجل علياً بما قاله، فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره، فأصبح والدبرة له على أهل الشام<sup>١</sup>.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، عن السدي، عن عبد خير، قال: قاتل هاشم الحارث بن المنذر التّوّخي، حمل عليه بعد أن أعيأ وكلّ، وقتل عشرة بيده، فطعنه بالرمح فشقّ بطنه فسقط، وبعث إليه عليٌّ عليه السلام وهو لا يعلم: «أقدم بلواتك». فقال للرسول: انظر إلى بطني. فإذا هو قد انشقّ، فأخذ الراية رجلٌ من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه، فإذا هو بعييد الله بن عمر بن الخطّاب قتيلاً إلى جانبه، فحبا حتى دنا منه فعضّ على ثديه حتى ثبتت فيه أنيابه، ثمّ مات وهو على صدر عبيد الله بن عمر، وضرب البكري فوقه، فرفع رأسه فأبصر عبيد الله بن عمر قريباً منه، فحبا إليه حتى عضّ على ثديه حتى ثبتت أنيابه فيه، ومات أيضاً، فوجدا جميعاً على صدر عبيد الله بن عمر، هاشم والبكري قد ماتا جميعاً.

ولمّا قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً، وأصيب معه عصابة من أسلم من أهل القرى<sup>٢</sup>، فمرّ عليهم عليٌّ وهم قتلى حوله أصحابه الذين قتلوا معه، فقال: جَزَى اللّهُ خَيْرًا عُصْبَةً أَسْلَمِيَّةً صَبَاحَ وَجُوهِ صُرْعُوًا حَوْلَ هَاشِمِ

١. وقعة صفين، ص ٣٥٣؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٤، شرح الكلام ١٢٤.

٢. كذا في النسخ، وفي المصدر: «من القرءاء».

يَزِيدُ وَعَبْدُ اللَّهِ بِشْرٌ<sup>١</sup> وَمَعْبُدٌ  
وَعَزْوَةٌ لَا يَبْعُدُ ثَنَاهُ وَذِكْرُهُ  
وَسُفْيَانٌ وَإِبْنَا هَاشِمٍ ذِي الْمَكَارِمِ  
إِذَا اخْتَرَطَ الْبَيْضَ الْخِفَافَ الصَّوَارِمِ<sup>٢</sup>

### [٥٠] عثمان بن حنيف

بضمّ الحاء المهملة، وفتح النون والفاء، بعد الياء المثناة من تحت، ابن واهب بن العكيم<sup>٣</sup> بن ثعلبة بن مجدعة<sup>٤</sup> بن الحارث بن عمر الأنصاري ثمّ الأوسي، يكتنى بأعمرو، وقيل: بأعبدالله. كان أحد الأشراف، عمل لعمر ثمّ لأمير المؤمنين عليه السلام، وولاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة<sup>٥</sup>.

قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٦</sup>.

قال أبو مخنف: وحدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنّ الزبير وطلحة أغدأ<sup>٧</sup> السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري، وهو قريب من البصرة، وكتبنا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامل عليّ عليه السلام على البصرة، أن أخل لنا دار الأمانة. فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له: إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس إليها سراع كما ترى. فقال الأحنف: إنّهم جاؤوك (بها)<sup>٨</sup> للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس وسفكوا

٣٨٢

١. في النسخ: «وبشر»، والتصحيح حسب المصدر.

٢. وقعة صفين، ص ٣٥٥-٣٥٦، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٤-٣٥، شرح الكلام ١٢٤.

٣. أ: «العكم»، وفي ب، د، ك: «الحكم»، والمثبت من الاستيعاب وسائر المصادر.

٤. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «مخدعة».

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٢٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٧٦٩؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٧١.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٤، ح ٧٨.

٧. ب: «أجدًا». أغدأ: أسرعا.

٨. من د والمصدر.



دمه، وأراهم والله لا يزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا، وأظنهم والله سيركبون منك خاصّة ما لا قبل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم في مَنْ معك من أهل البصرة؛ فإنّك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع، فسير إليهم بالناس وبأدرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فتكون الناس لهم أطوع منهم لك.

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت، لكنني أكره الشرّ وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة، إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه، فأعمل به.

ثمّ أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدى من بني عمرو بن وديعه، فأقرأه كتاب طلحة والزبير، فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف، فقال له حكيم: فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نأبذتهم على سواء. فقال عثمان: لو كان ذلك رأيتُ لسيرتُ إليهم بنفسى.

قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلنّ قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنّك عن مجلسك هذا وأنت أعلم. فأبى عليه عثمان.

قال: وكتب علي إلى عثمان لمّا بلغه مشاركة القوم البصرة: «من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أمّا بعد، فإنّ البغاة عاهدوا الله ثمّ نكثوا وتوجّهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة، والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلاّ التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال، حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجلّ المسير إليك إن شاء الله، وكتب عبيدالله بن أبي رافع في سنة ستّ وثلاثين».

قال: فلمّا وصل كتاب عليّ إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم.

فانطلقا حتى أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم، فدخلوا على عائشة فسألاها

ووعظاها وأذكرها<sup>١</sup> وناشداها الله، فقالت لهما: القيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلّماه، فقال لهما: إِنَّا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردّوا أمر الخلافة شورى؛ ليختار الناس لأنفسهم! فقالا له: إِنَّ عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه<sup>٢</sup> فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من هُم وأين هم، وإِنَّك وصاحبك وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه، فأقيدوا من أنفسكم. وأمّا إعادة أمر الخلافة شورى، فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعين غير مكرهين، وأنت يا أبا عبد الله، لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله ﷺ وأنت أخذ قائم سيفك تقول: ما أحد أحقّ بالخلافة منه ولا أولى بها منه! وامتنعت من بيعة أبي بكر! فأين ذلك الفعل من هذا القول؟! فقال لهما: اذهبا فلقيا طلحة.

فقاما إلى طلحة فوجدها خشن الملمس، شديد العريكة، قويّ العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه. وقال له أبو الأسود:

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، قَدْ أُتِيَتْ فَأَنْفِرِ  
وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدِ وَاصْبِرِ  
وَابْرِزْ لَهَا مُسْتَلْتِمًا وَسَمِّرِ

فقال ابن حنيف: إي والحرمين لأفعلن. وأمر مُنَادِيَه فنَادَى فِي النَّاسِ: السِّلَاحِ السِّلَاحِ. فاجتمعوا إليه، وقال أبو الأسود:

أَتَيْنَا الزُّبَيْرَ فَدَائِي الْكَلَامَ  
وَأَحْسَنُ قَوْلِهِمَا فَادِحُ  
وَقَدْ أُوْعِدُونَا بِجَهْدِ الوَعِيدِ  
فَقُلْنَا رَكِضْتُمْ وَلَمْ تُزْمِلُوا  
فَإِنْ تُلْحَقُوا الْحَرْبَ بَيْنَ الرَّجَالِ  
وَإِنَّ عَلِيًّا لَكُمْ مُضِحِرُ  
وَطَلْحَةُ كَالْتَّجْمِ أَوْ أَبْعَدُ  
يَضِيْقُ بِهِ الْخَطْبُ مُسْتَتَكِدُ  
فَأَهْوَنَ عَلَيْنَا بِمَا أُوْعِدُوا  
وَأَضْرَتُمْ قَبْلَ أَنْ تُورِدُوا  
فَمُلْحِقُهَا حَادُهُ الْأَنْكَدُ  
أَلَا إِنَّهُ الْأَسَدُ الْأَسْوَدُ

د.١: «وذكرها».

د.٢: «بدمه»، ك: «لطلب دمه».

أَمَا إِنَّهُ تَالِثُ الْعَايِدِينَ بِمَكَّةَ وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ  
فَرَحُّو الْخِنَاقَ وَلَا تَعَجَّلُوا فَإِنَّ غَدًا لَكُمْ مَوْعِدٌ

٣٨٤

قال: وأقبل القوم، فلما انتهوا إلى المبرد<sup>١</sup> قام رجل من بني جشم<sup>٢</sup> فقال: أيها الناس، أنا فلان الجشمي، وقد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع، وإن كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله، فأطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا، فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقى ولا تذر. قال: فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك.

قال: واجتمع أهل البصرة<sup>٣</sup> إلى المبرد، حتى ملؤوه مشاة وركباناً، فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب، فسكتوا بعد جهد، فقال: أما بعد، فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة، ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ، وقد كان أحدث أحداثاً تقمناها<sup>٤</sup> عليه، فأتيناه فاستعيناه فأعتبنا، فعدا عليه امرؤ<sup>٥</sup> ابتز<sup>٥</sup> هذه الأمة أمرها غضباً بغير رضى منها ولا مشورة فقتله، وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار، فقتل محرماً بريئاً تائباً، وقد جنناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه، فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين، وكانت خلافته رحمة للأمة جميعاً، فإن كل من أخذ الأمر عن غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه عضواً وحدثاً كبيراً!

١. في النسخ: «المزيد» ومثله في المورد التالي، والمثبت من المصدر.

٢. في النسخ: «جشيم»، والمثبت من المصدر.

٣. من قوله: «فأمسك» إلى هنا سقط من ب.

٤. د: «فقمناها».

٥. أ: «امرء بين»، ب: «فعدا عليه من ابتز»، والمثبت من المصدر.

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة، فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما: ألم تبايعا علياً فيمن بايعه؟ ففيم<sup>١</sup> بايعتما ثم نكمتما؟! فقالا: بايعناه وما لأحدٍ في أعناقنا بيعة، وإنما استكرهنا على بيعته! فقال ناس: صدقا وأحسننا القول وقطعا بالصواب! وقال ناس: ما صدقا ولا أصابا في القول! حتى ارتفعت الأصوات.

قال: ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوتٍ مرتفع: أيها الناس، أقلوا الكلام واسكتوا. فأسكت الناس لها، فقالت: إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً! وإنما نعموا عليه ضربه بالسوط وتأخير الشبان، وحمايته موضع الغمامة، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد، ذبحاً كما يذبح الجمل. ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها، وأدمت أفواهاها بأيديها، وما نالت بقتلها إياه شيئاً، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً. أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبئه النائم، وتقيم الجالس، وليسألن عليهم قوم لا يرحمونهم، يسومونهم سوء العذاب.

أيها الناس، إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه، مصتموه<sup>٢</sup> كما يماص الثوب الرحيض<sup>٣</sup>، ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه، وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغضباً، أتراني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه، ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟! ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرت فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان!

قال: فماج الناس واختلطوا، فمن قائل: القول ما قالت! ومن قائل يقول: ما هي وهذا الأمر؟ إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها! وارتفعت الأصوات وكثر اللغظ حتى

١. د: «فليم».

٢. الموص: الغسل بالأصابع. أرادت أنهم استنابوه عما نعموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه. (النهاية، ج ٤،

ص ٣٧٢ «موص»).

٣. الرحيض: المغسول.

تضاربوا بالنعال، وتراموا بالحصى .

ثم إنَّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها<sup>١</sup>.

قال أبو مخنف: فلما أقبل طلحة والزبير من المرید يريدان عثمان بن حنيف فوجدها وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتَّى انتهوا إلى موضع الدبّاغين، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح، فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلم يزل وأصحابه يقاتلونهم، حتَّى أخرجوهم من جميع السكك، ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة، فأخذوا إلى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها ملياً حتَّى ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا على مسناة البصرة حتَّى انتهوا إلى الربوقة، ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها.

قال: وأتاهما عبدالله بن حكيم التميمي لما نزل السبخة بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد، ما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت بأمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتَّى إذا قتله أتيناً نائراً بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، ولا تريد إلا هذه الدنيا. مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت ببيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنك؟! فقال: إنَّ عليّاً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت أنّي لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتمّ لي، ثم يغري بي من معه!

ثم أصبحا من غد فصفاً للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه، فناشدهما الله والإسلام، وأذكرهما ببيعتهما عليّاً. فقالا: نحن نطلب بدم عثمان. فقال لهما: وما أنتما وذاك، أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلاً والله، ولكتكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له، وهل كان أحد أشدّ على عثمان قولاً منكما؟!

١. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣١١-٣١٦، شرح الخطبة ١٧٣.

فشمته شتماً قبيحاً وذكر أمه، فقال للزبير: أما والله لولا صفة ومكانها من رسول الله، فإنها أدنتك إلى الظل، وأن الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة -يعني طلحة- أعظم من القول لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما. اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين.

ثم حمل عليهم، واقتل الناس قتالاً شديداً، ثم تجاوزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح، فكتب: هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما، أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر، وأن لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة، ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا في فريضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فإن أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة، وإن أحبوا لحق كل قوم بهوهم وما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد وذمة.

وختم الكتاب، ورجع عثمان بن حنيف، حتى دخل دار الإمارة وقال لأصحابه: الحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياماً.

ثم إن طلحة والزبير قالوا: إن قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن بأعناقنا! فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب، فأرسلوا إلى وجوه الناس وأهل الرئاسة والشرف يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان، وخلع علي وإخراج ابن حنيف من البصرة. فبايعهم على ذلك الأزدي وضبة وقيس بن عيلان كلها، إلا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم.

وأرسلوا إلى هلال بن كيع التميمي فلم يأتهم، فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما، فقالت له أمه: ما رأيت مثلك! أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما؟! فلم

ترز به حتى ظهر لهما وبايعهما، ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم، وبنو حنظلة إلا بني يربوع؛ فإن عاتمتهم كانوا شيعه لعلي، وبايعهم بنودارم كلهم إلا نفرأ من بني مجاشع ذوي دين وفضل.

فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ربح ومطر، ومعهما أصحابهما قد ألبسوهم الدروع، وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه وأقيمت الصلاة، فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير فقدموا الزبير! فجاءت السياجة<sup>١</sup>، وهم الشرط حرس بيت المال، فأخروا الزبير وقدموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير فقدموه وأخروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس؟! فغلب الزبير فصلى بالناس. فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين أن خذوا عثمان بن حنيف! فأخذه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفهما، فلما أسر ضرب ضرب الموت وتنف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه! وأخذوا السياجة، وهم سبعون رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثوا عثمان بن حنيف إلى عائشة، فقال لأبان بن عثمان: اخرج إليه فاضرب عنقه؛ فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله! فنادى عثمان: يا عائشة يا طلحة ويا زبير، إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهلكم ورهطكم، فلا يبقى أحداً منكم! فكفوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه.

٣٨٨

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السياجة؛ فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك! قال: فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم، ولي ذلك منهم عبدالله ابنه، وهم سبعون رجلاً، وبقيت طائفة مستمسكين بيت المال، قالوا: لاندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين. فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً، فأوقع بهم وأخذ منهم

١. ك. ط: «السياجة»، وكذا في الموارد التالية، ومثله في المصدر. وقد اختلفت المصادر في ضبطه.

خمسين أسيراً، فقتلهم صبراً<sup>١</sup>.

قال أبو مخنف: وحدثنا الصقعب بن زهير، قال: كانت السياجة القتلى يومئذٍ أربعمئة رجل. قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام، وكانت السياجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً!

قال: وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي، فاختر الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي، فلما رآه<sup>٢</sup> بكى وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرداً! فقال علي: «إنا لله وإنا إليه راجعون». قالها ثلاثاً<sup>٣</sup>.

قلت: السياجة بالسجين المهملته ثم ياء مثناة من تحت وبعد الألف باء موحدة وبعدها جيم ثم هاء، لفظه معربة، قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح، قال: هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن، والهاء للعجمة والنسب، قال يزيد بن مفرغ الحميري:

وَطَمَاطِطُهُمْ مِنْ سَبَائِيحِ خَزْرٍ يُبْلِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ الْقُبُودَا<sup>٤</sup>

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة عليؑ، ومات بها في زمن معاوية<sup>٥</sup>.

### [٥١] سهل بن حنيف بن واهب

يكنى أبا محمد<sup>٦</sup>، أخو المذكور قبله، كان بدرياً جليلاً من خيار الصحابة، وأبلى

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣١٨-٣٢١، شرح الخطبة ١٧٣.  
٢. أ. ب: «رأوه».

٣. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢١، شرح الخطبة ١٧٣.

٤. صحاح اللغة، ج ١، ص ٣٢١ «سبح». الاستشهاد بكلام الجوهري وهذا البيت من الشعر يؤيد «السياجة» بالباء الموحدة كما في المصدر.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٧٦٩؛ أمد الغابة، ج ٣، ص ٣٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٧٢، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ٥٤٥١.

٦. رجال الطوسي، ص ٦٦، رقم ٥٨٨.



في أحد بلاء حسنًا.

قال الواقدي: يروى أنّ سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ ذلك اليوم، فقال ﷺ: «نبتلوا سهلاً؛ فإنه سهل»<sup>١</sup>.

يقال: نبتل الرجل - بالتشديد - وأنبتله - بالهمزة -: إذا ناولته النبل ليرمي به<sup>٢</sup>.

ذكر ابن هشام في سيرته، قال: كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «كانت بقياً امرأة لا زوج لها مسلمة». قال: «فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذ». قال: «فاستربت لشأنه فقلت لها: يا أمة الله، من يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجي إليه، فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب قد رأني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها فجاءني بها فقال: احتطبي<sup>٣</sup> بها».

فكان عليّ رضي الله عنه يستر<sup>٤</sup> ذلك من أمر سهل بن حنيف، حتى هلك عنده بالعراق<sup>٥</sup>.

قال الفضل بن شاذان: إنّ سهل بن حنيف من السابقين الذين رجعوا إلى

→ وذكر له في مصادر ترجمته كنى عديدة: أبو ثابت، أبو سعيد، أبو سعد، أبو عبد الله، أبو عدي، أبو الوليد. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٢، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٠٨٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٥؛ طبقات خليفة بن خياط، ص ١٥٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٨.

١. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٢٥٢، شرح الكتاب ٩.

وورد الحديث في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٧١، ترجمة سهل بن حنيف؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٧؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٢، نفس الترجمة برقم ١٠٨٤؛ الإصابة، ج ٣، ص ١٦٦، ترجمة سهل برقم ٣٥٤٠، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٩٦.

٢. النهاية، ج ٥، ص ١٠ «نبل».

٣. ك: «أحفظني»، وفي سائر النسخ: «أحتفظني»، والمثبت من المصدر.

٤. أ، د، ك: «يأسر»!

٥. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٤٢، لحاق علي بن أبي طالب برسول الله ﷺ.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبرئيل عليه السلام إليه بوحيه. وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٤٠٧، فصل في المسابقة بالحزم.

أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup>. وعدّه البرقي مع أخيه عثمان في شرطة الخميس <sup>٢</sup>.  
 وولاه أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، استخلفه عليها لما خرج لقتال الناكثين، ثم  
 شهد معه صفين <sup>٣</sup>، وكان من أحب الناس إليه عليه السلام <sup>٤</sup>.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد المسير إلى أهل  
 الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار في ذلك، فأجابه جماعة من الصحابة،  
 وكان ممن تكلم في ذلك اليوم سهل بن حنيف، فإنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:  
 يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرِب لمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن  
 كفّ يمينك، وقد رأينا رأيك أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، وتأمركم بالشخص،  
 وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد وأهل الناس، فإن  
 استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب. وأما نحن فليس عليك منّا خلاف، متى  
 دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك <sup>٥</sup>.

وروى أبو مخنف، قال: لما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة من البصرة إلى حفصة  
 بنت عمر وهي بالمدينة: أما بعد، فإنّي أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار، وأقام بها مرعوباً  
 خائفاً؛ لما بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر.  
 فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما  
 الخبر ما الخبر؟ علي في سفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر! وجعلت

٣٩٠

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨.

٢. رجال البرقي، ص ٣-٤، قال في عنوان «أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام»: وأصحاب أمير المؤمنين الذين كانوا  
 شرطة الخميس وكانوا ستّة آلاف رجل... سلمان والمقداد وأبوذر وعمّار وأبوسنان وأبو عمرة وجابر بن عبد الله  
 وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريان....

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٠٨٤؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٦٥.

٤. نهج البلاغة، كلمة ١١١ من باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. وقعة صفين، ص ٩٣-٩٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٧١-١٧٣، شرح الكلام ٤٦.

وأورده ابن أعمش في الفتوح، ج ٢، ص ٥٤٠، باختصار.

بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام، فلبست جلابيبها، ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: كفي رحمك الله. وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد، عن الحكم. ورواه الحسن بن دينار، عن الحسن البصري.

وذكر الواقدي مثل ذلك. وذكر المدائني أيضاً مثله.

فقال سهل بن حنيف في ذلك شعراً<sup>١</sup>:

عَدَرْنَا الرَّجَالَ بِحَزْبِ الرَّجَالِ      فَمَا لِلنِّسَاءِ وَمَا لِلسُّبَابِ  
أَمَا حَسَبْنَا مَا أَتَيْنَا بِهِ      لَكَ الْخَيْرُ مِنْ هَتِكِ ذَلِكَ الْجَبَابِ  
وَمَخْرَجُهَا الْيَوْمَ مِنْ بَيْتِهَا      يُعَرِّفُهَا الذَّنْبُ نَيْحُ الْكِلَابِ  
إِلَى أَنْ أَتَانَا كِتَابٌ لَهَا      مَشُومٌ، فَيَا قُبْحَ ذَلِكَ الْكِتَابِ<sup>٢</sup>

وتوفي سهل بالكوفة بعد مرجعه من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام سنة ثمان وثلاثين، فوجد عليه وجداً كثيراً وقال - صلوات الله عليه -: «لو أحببتي جبل لتهافت».

قال السيد الرضي عليه السلام: ومعنى ذلك إن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار<sup>٣</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن الحسن بن زيد، قال: كبر علي بن أبي طالب عليه السلام

١. أ. د. ك. - «شعراً».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٣-١٤، شرح الكتاب ١. وأورده يوسف بن حاتم الشامي في الدر العظيم، ص ٣٤٣-٣٤٤، مع بعض المغايرات.

٣. نهج البلاغة، كلمة ١١١ من باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وقال: «لو كَبَّرت عليه سبعين تكبيرة لكان أهلاً»<sup>١</sup>.

وعن الصادق عليه السلام، قال: «كَبَّر أمير المؤمنين عليه السلام على سهل بن حنيف، وكان بدرياً، خمس تكبيرات. ثم مشى ساعة ثم وضعه وكَبَّر عليه خمس تكبيرات أخرى، يصنع ذلك حتى كَبَّر عليه خمس وعشرين تكبيرة»<sup>٢</sup>.

وفي خبر عقبة أن الصادق عليه السلام قال: «أما بلغكم أن رجلاً صَلَّى على علي عليه السلام، فكَبَّر عليه خمساً، حتى صَلَّى عليه خمس صلوات وقال: إِنَّه بدرِيٌّ عَقْبِيٌّ أُحَدِّثُ من النقباء الاثني عشر، وله خمس مناقب، وصَلَّى عليه لكلِّ منقبة صلاة»<sup>٣</sup>.

٣٩١ وفي خبر أبي بصير عن جعفر عليه السلام، قال: «كَبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين تكبيرة، وكَبَّر علي عليه السلام عندكم على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة، كلِّما أدركه الناس قالوا: يا أمير المؤمنين، لم ندرك الصلاة على سهل. فيضعه ويكَبَّر حتى انتهى إلى قبره خمس مرّات»<sup>٤</sup>.

### [٥٢] حكيم - بفتح الحاء المهملة - بن جبلة العبدي

من بني غنم بن وداعة بن بكير [122]، عدّه أبو عمر ابن عبد البر<sup>٥</sup> والفيروزآبادي<sup>٦</sup> وغيرهما من العلماء في الصحابة، كان رجلاً صالحاً شجاعاً مذكوراً مطاعاً في قومه، أرسله عثمان بن عفّان حاكماً على السند في أيام خلافته، فلم يلبث أن انقلب راجعاً

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٤، ح ٧٤.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٤ - ١٦٥، ح ٧٥.

٣. تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٣١٨، ح ٩٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨٦، ح ٣٠٩٠.

٤. الكافي، ج ٣، ص ١٨٦، كتاب الجنائز، باب من زاد على خمس تكبيرات، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨١ -

٨٢، ح ٣٠٧٧.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٦، ترجمة حكيم بن جبلة.

٦. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٩٩ «حكيم».

عنها كارهاً لولايتها، وجاء إلى عثمان فسأله عنها فقال: ماؤها وشل<sup>١</sup>، ولصّها بطل، وتمرها دقل<sup>٢</sup>، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلّوا ضاعوا<sup>٣</sup>.  
ويروى أنّ هذا الكلام قاله عبدالله بن عامر لعثمان لما سأله عن السند<sup>٤</sup>.  
وفي ربيع الأبرار للزمخشري، أنّ الحجّاج سأل ابن القبعثري<sup>٥</sup> عن كرمان، فأجابته بهذا الجواب<sup>٦</sup>، والله أعلم.

وكان حكيم المذكور أحد من شنع على عثمان لسوء أعماله<sup>٧</sup>، وهو من خيار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، مشهور بولائه والنصح له، وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكره ابن عبدربه في العقد:

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةً سَمِيْعَةً      نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيْعَةَ<sup>٨</sup>

وقد ذكرنا طرفاً من قتاله للزبير وطلحة في ترجمة عثمان بن حنيف.  
قال أبو مخنف: لما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم - يعني الزبير وطلحة وأصحابهما - بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمئة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنازلاً،

١. الوشل: الماء القليل.

٢. الدقل: أردأ التمر.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٦، ترجمة حكيم بن جبلة برقم ٥٤٠؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٤٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٩٥. وفي بعض المصادر «مكران» بدل «السند»: تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٣٤؛ معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨٠ «مكران».

٤. لم أعر على مصدر لذلك، نعم في بعض المصادر المتقدمة أنّ عبدالله بن عامر أرسل حكيم بن جبلة إلى السند، فلما رجع أرسله إلى عثمان، فسأله عثمان عن السند فأجابته بهذا الجواب.

٥. وهو غضبان بن القبعثري الشيباني البصري المترجم في الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥٦، برقم ٣٢٢، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٦٢، برقم ٥٥٤٩.

٦. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٣٢٣، باب البلاد والديار والأبنية.

٧. وورد الخبر أيضاً في الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٦٥، ترجمة غضبان بن القبعثري برقم ٥٥٤٩. ولاحظ: الأخيار الطوال، ص ٣٢١.

٨. تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١١٤٧، وج ٤، ص ١١٥٢.

٨. المعقد الفريد، ج ٣، ص ٣٥٩، كتاب البيعة في النسب، نسب ربيعة بن نزار، بنو غنم بن لكيز.

فخرجوا إليه وحملوا عائشة على جمل، فسَمِيَ ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويوم عليٍّ عليه السلام يوم الجمل الأكبر، وتجالد الفريقان بالسيوف، فشدَّ رجلٌ من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة، فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدى<sup>١</sup> عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدى فصرعه، ثم دبَّ إليه فقتله متكئاً عليه خائفاً له حتى زهقت نفسه، فمرَّ بحكيم إنسان وهو يوجد بنفسه، فقال: من فعل بك؟<sup>٢</sup> فقال: وسادي! فنظر فإذا الأزدى تحته. وكان حكيم شجاعاً مذكوراً.

قال: وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة، وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاثئة من عبدالقيس والقليل منهم من بكر بن وائل<sup>٣</sup>.

والعبدى منسوب إلى عبدالقيس بن أفضى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة<sup>٤</sup>.

### [٥٣] خالد بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم هو وامراته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية لرؤيا رآها. روي عنه أنه قال: رأيت كأنني على شفا حفرة من النار، فجاء أبي يريد أن يلقيني فيها، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ بمجامع ثوبي وجذبني إليه وهو يقول: «إلَيَّ إِلَيَّ لا تُلقي في النار». فانتبهت فرعاً من منامي وقلت: والله إن رؤياي هذه لحق. فخرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوافقت أبا بكر في الطريق، فسألني عن شأني، فأخبرته بما رأيت، فوافقني وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلمت أنا وأبو بكر في يوم واحد<sup>٥</sup>.

١. د: «الأزدى».

٢. ب، ط: «من ضربك».

٣. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٢، شرح الخطبة ١٧٣.

٤. انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٢٤.

٥. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٤، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨٢-٨٣، نفس

ولمّا بلغ خبر إسلامه أباه سعيداً أرسل بقيّة أولاده في طلبه فجاءوا به، فتلّقاه بكلّ مكروه ثمّ أخرجه من داره وقال لإخوانه: امنعوه القوت ولا تكلموه ولا تجالسوه. فتبرّأ خالد أيضاً من أبيه وقال: إنّ الله الذي هداني للإسلام كافل لي رزقي. وذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما جرى عليه من أبيه، ولم يزل عند رسول الله يتغدى ويتعشى عنده حتّى هاجر المسلمون إلى الحبشة، فهاجر معهم بامرأته، وولدت له بأرض الحبشة ابنه سعيد بن خالد وآمنة بنت خالد، وهاجر معه أيضاً أخوه عمرو بن سعيد بن العاص.

ولمّا قدم جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنهما- على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ٣٩٣ قدما معه، وشهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وحنين والطائف وتبوك. ثمّ استعمل رسول الله ﷺ خالداً على صدقات اليمن، وأخاهُ أباناً على البحرين، وعمراً على تيماء وخيبر، ولم يزالوا على ذلك حتّى قبض رسول الله ﷺ، فلمّا بلغهم استخلاف أبي بكر بعد رسول الله ﷺ تركوا أعمالهم وعادوا إلى المدينة، فقال لهم أبو بكر: كيف تركتم أعمالكم؟ فقال خالد: رأينا أنّا لانعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ.<sup>١</sup> ولم يبايعوا أبابكر حتّى بايع بنو هاشم<sup>٢</sup>.

وروى أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة بإسناده عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص من عمّال رسول الله ﷺ على اليمن، فلمّا قبض رسول الله ﷺ جاء المدينة وقد بايع الناس أبابكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أيّاماً وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم فقال: أنتم الظّهر والبطن،

→ الترجمة: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٦٩-٧٠، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.

وقال ابن قتيبة في المعارف، ص ٢٩٦، في ترجمة خالد بن سعيد: أنّه أسلم قبل إسلام أبي بكر.

١. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢١-٤٢٢، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤، ترجمة

خالد بن سعيد بن العاص؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢١-٤٢٢، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠٢، ترجمة

خالد بن سعيد برقم ٢١٧٢، مع اختصار في بعضها.

٢. أسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص.

والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحاء، فإذا رضيتم رضينا، وإذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: على برد ورضى من جماعتكم؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أرضى وأُبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني هاشم، إنكم الطوال الشجر الطيّب<sup>١</sup> التمر.

ثم إنّه بايع أبابكر، وبلغت أبابكر فلم يحفل بها، واضطفتها عليه عمر، فلما ولّاه أبوبكر الجند الذي استغفره إلى الشام قال له عمر: أتولّي خالداً وقد حبس عنك بيعته، وقال لبني هاشم ما قال، وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح؟ ما أراه أن تولّيه، وما آمن خلفه! فانصرف عنه أبوبكر وولّى أبا عبيدة بن الجراح<sup>٢</sup>.

وروى أبوبكر أيضاً قال: حدّثنا يعقوب، عن أبي النضر، عن محمّد بن راشد، عن مكحول أنّ رسول الله ﷺ استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل، فقدم بعد ما قبض النبي ﷺ وقد بايع الناس أبابكر، فدعاه إلى البيعة فأبى، فقال عمر: دعني وإيّاه. فمنعه أبوبكر حتّى مضت عليه سنة، ثمّ مرّ به أبوبكر وهو جالس على بابيه، فناداه خالد: يا أبابكر، هل لك في البيعة؟ قال: نعم. قال: فاذن. فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابيه!<sup>٣</sup>

٣٩٤ وروى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: أنّ خالد بن سعيد بن العاص أوّل من تكلم على أبي بكر وأنكر عليه وقال له: اتّق الله يا أبابكر، فقد علمت أنّ رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشون يوم بني قريظة حين فتح الله له، وقد قتل عليّ يومئذٍ عدّة من صناديد رجالهم وأوليّ البأس والنجدة منهم:

«يا معاشر المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصيّة فاحفظوها، وموعدكم أمراً

١. د، ا، ك: «الطيّبوا».

٢. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٩، شرح الخطبة ٢٦.

٣. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤١، شرح الكلام ٦٦.



فاحفظوه، إِنَّ عَلِيَّ بن أَبِي طالب أميركم وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي .  
 ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيبي وتوازره وتنصروه اختلفتم في أحكامكم  
 واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم .  
 ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعاملون بأمر أمّتي من بعدي .  
 اللهم من أطاعهم من أمّتي وحفظ فيهم وصيبي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم  
 نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة .  
 اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء  
 والأرض» .

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا من يقتدى  
 برأيه ! فقال خالد: اسكت يا ابن الخطّاب، فإنك تنطق على لسان غيرك، وأيم الله لقد  
 علمت قريش أنك من الأمها حسباً، وأدناها منصباً، وأخسّها قدراً، وأخملها ذكراً،  
 وأقلّهم غناء عن الله ورسول الله<sup>١</sup>، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال<sup>٢</sup>، لثيم  
 العنصر، ما لك في قريش من فخرٍ، ولا في الحروب من ذكرٍ، وإنك في هذا الأمر  
 بمنزلة الشيطان ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ  
 الْعَالَمِينَ ﴾ فكان عاقبتهم أنّهما في النار خالد بن خديجة فيها وذلك جزاء الظالمين<sup>٣</sup> . فأبلس  
 عمر وجلس خالد بن سعيد<sup>٤</sup> .

ولمّا بعث أبو بكر البعوث إلى الشام خرج معهم خالد هو وإخوته وغلمانه ومن معه ،  
 فقتل بمرج الصفر -بضمّ الصاد المهملة وتشديد الفاء-: موضع بدمشق، كان به وقعة  
 للمسلمين على الروم، كان واقفاً في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس، فحملت

١. أ. د: «وأقلّهم غناء عن رسول الله»، ط: «عن الله ورسوله».

٢. ط: «في المال».

٣. الحشر (٥٩): ١٦-١٧.

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ٩٧-٩٨.

ورواه -مع مغايرة جزئية- الصدوق في الخصال، ص ٤٦٢-٤٦٣، أبواب الاثني عشر، ح ٤.

طائفةً من الروم عليه، فقاتلهم حتى قتل -رحمه الله تعالى-<sup>١</sup>.  
 وقيل: خرج في يوم مطير يستمر فيه،<sup>٢</sup> فعدا عليه أعلاج الروم، فقتلوه مع جماعةٍ  
 من المسلمين،<sup>٣</sup> وكانت وقعة مرج الصفر سنة أربع عشرة<sup>٤</sup>. وقيل: ثلاث عشرة<sup>٥</sup>.  
 قال أبو أمامة فيما روى عنه يزيد بن جابر: كان بين أجنادين وبين مرج الصفر  
 عشرون يوماً.  
 قال: فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى  
 الآخرة<sup>٦</sup> قبل وفاة أبي بكر بأربعة أيام<sup>٧</sup>. والله أعلم.

#### [٥٤] الوليد بن جابر بن ظالم الطائي

قال أبو عبيد الله<sup>٨</sup> محمد بن موسى بن عمران المرزباني: كان الوليد ممن وفد على  
 رسول الله ﷺ فأسلم، ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله  
 المشهورين، ثم وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لا ينسبه معرفة بعينه،  
 فدخل عليه في جملة من الناس، فلما انتهى<sup>٩</sup> [إليه]<sup>١٠</sup> استنسبه فاستنسب له، فقال له:

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.
٢. د: «يستمر به».
٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٠١، حوادث سنة الثالثة من الهجرة: الثلث، ج ٢، ص ١٨٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.
٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٩، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ وقعة صفين، ج ٢، ص ٨٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٤٩؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٦٤، وج ٢، ص ٤٢٢؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤.
٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٨٠؛ وطبقته، ص ٣٠؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٤٩؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٨٧.
٦. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٠١.
٧. انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣٩، أيام أبي بكر.
٨. د، ب، ط: «أبو عبدة»، ك: «أبو عبدالله».
٩. أ: «انتهى».
١٠. من المصدر.

أنت صاحب ليلة الهرير<sup>١</sup>؟ قال: نعم. قال: والله ما تخلو مسامعي من رجرك، وقد علا صوتك أصوات<sup>٢</sup> الناس وأنت تقول:

فَإِنَّمَا الْأَمْرُ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ  
شُدُّوا فِدَاءً لَكُمْ أُمِّي<sup>٣</sup> وَأَبُ  
هَذَا ابْنُ عِمِّ الْمُصْطَفَى وَالْمُنْتَجَبِ  
لَيْسَ بِمَوْضُومٍ إِذَا نَصَّ النَّسَبِ  
قال: نعم، أنا قائلها.

قال: فلماذا قلتها؟ قال: لِأَنَّ كِتَابًا مَعَ رَجُلٍ لَا نَعْلَمُ خِصْلَةَ تَوْجِبُ الْخِلَافَةَ، وَلَا فَضِيلَةَ تَصِيرُ إِلَى التَّقَدُّمَةِ إِلَّا وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ: كَانَ أَوَّلُ النَّاسِ سَلَمًا، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَرْجَحُهُمْ حِلْمًا، فَاتَ الْجِيَادُ فَلَا يَشَقُّ غِبَارَهُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ فَلَا يَخَافُ عِثَارَهُ، وَأَوْضَحَ مِنْهَجِ الْهَدَى فَلَا يَبِيدُ مَنَارَهُ، وَسَلَكَ الْقَصْدَ فَلَا تَدْرُسُ آثَارُهُ، فَلَمَّا ابْتَلَانَا اللَّهُ بِإِفْتِقَادِهِ وَحَوَّلَ الْأَمْرَ إِلَيَّ مِنْ يَشَاءُ دَخَلْنَا فِي جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ نَنْزِعْ<sup>٤</sup> يَدًا عَنِ طَاعَةِ، وَلَمْ نَصْدَعْ صِفَاةَ جَمَاعَةٍ، عَلَى أَنَّ لَكَ مِنَّا مَا ظَهَرَ، وَقَلُوبُنَا بِيَدِ اللَّهِ وَهُوَ أَمْلِكُ بِهَا مِنْكَ، فَاقْبَلْ صَفُونَا، وَأَعْرِضْ عَن كَدْرِنَا، وَلَا تَتْرُكْ<sup>٥</sup> كَوَامِنَ الْأَحْقَادِ؛ فَإِنَّ النَّارَ تَقْدَحُ بِالزَّنَادِ.

قال معاوية: وَإِنَّكَ لَتَهْدِدُنِي يَا أَخَا طَيْئِ بِأَوْبَاشِ الْعِرَاقِ أَهْلَ النَّفَاقِ وَمَعْدَنَ الشَّقَاقِ؟! قال: يَا مَعَاوِيَةَ، هُمُ الَّذِينَ أَشْرَقُواكَ بِالرِّيقِ، وَحَبَسُواكَ فِي الْمَضِيقِ، وَذَادُواكَ عَنِ سَنَنِ الطَّرِيقِ، حَتَّى لَذَّتْ مِنْهُمْ بِالْمَصَاحِفِ، وَدَعَوْتَ إِلَيْهَا مِنْ صَدَقَ بِهَا وَكَذَّبَتْ، وَأَمِنَ بِمَنْزِلِهَا<sup>٦</sup> وَكَفَرَتْ، وَعَرَفَ مِنْ تَأْوِيلِهَا مَا أَنْكَرْتَ!

فغضب معاوية وأدار طرفه في من حوله فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال: أَيُّهَا الشَّقِيُّ الْخَائِنُ، إِنِّي لِأَخَالُ هَذَا آخِرَ كَلَامٍ تَفَوْهُ بِهِ.

١. أ. ك.: «ليلة هرير».

٢. ب.: «صوت».

٣. ب. ط.: «أُمِّي».

٤. المثبت من دو المصدر، وفي سائر النسخ: «تنزع».

٥. في النسخ: «ولا تستثير»، والمثبت من المصدر.

٦. د.: «وآمن بها».

وكان عفيرة<sup>١</sup> بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذٍ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية، فخافه عليهم فهجم [عليهم] الدار وأقبل على اليمانية وقال: شأته الوجوه ذلاً وقلاً وجوعاً وفلاً، كشم الله هذا الأنف<sup>٢</sup> كشمأ مرعفاً<sup>٣</sup>.

ثم التفت إلى معاوية فقال: إني والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حباً لأهل العراق ولا جنوحاً إليهم، ولكن الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالأمس خاطبت أخابريعة - يعني صعصعة بن صوحان - وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكا لقلبك، وأقدح في صفاتك، وأجد في عداوتك، وأشد استبصاراً في حربك، ثم أتيته وسرحتّه، وأنت الآن مجمع على قتل هذا؛ زعمت استصغاراً لجماعتنا كأننا لا نمز ولا نحلي! ولعمري لو وكلتك أبناء قحطان إلى قومك لكان جدك العائر وذكر الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول<sup>٤</sup>، فاربع على ظلمك<sup>٥</sup>، واطونا على بلاتنا<sup>٦</sup> ليسهل لك حزننا، ويستطامن لك شادنا<sup>٧</sup>، فإننا لانرام بواقع الضيم، ولا نتلمظ جرع الخسف، ولانغمز بغماز الفتن<sup>٨</sup>، ولا نذر على الغضب!

فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع عليك أيها الإنسان، فإننا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً، ولم نرتكب منه مغضباً<sup>٩</sup>، ولم تنتهك منه محرماً<sup>١٠</sup>، فدونك<sup>١١</sup> فإنه

١. د: «عقيرة»، وفي بعض نسخ المصدر: «عفيرة».

٢. د: «هذه الأنوف».

٣. في النسخ: «موعياً»، والمثبت من المصدر.

٤. د: «المثلول».

٥. اربع على ظلمك: توقف.

٦. اطونا على بلاتنا، أي احتملنا على ما فينا من إساءة.

٧. في المصدر: «شاردنا».

٨. ب: «الفتنة».

٩. أ: «معضاً»، ب: «مغضاً»، د: «معضاً»، والمثبت من المصدر.

١٠. أ، د، ك: «محرماً».

١١. في المصدر: «فدونكه».

لم يضح عنه حلمنا ويسع غيره!

فأخذ عفير بيد الوليد وخرج إلى منزله وقال: والله لتؤبِنَ بأكثر ممّا آب به معدي من معاوية! وجمع من بدمشق من اليمانيّة، ففرض على كلّ رجل دينارين في عطائه، فبلغت أربعين ألفاً، فتعجّلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد وردّه إلى العراق<sup>٢</sup>، (والله أعلم)<sup>٣</sup>.

### [٥٥] أبوسعيد سعد بن مالك

ابن سنان بن عبّيد بن ثعلبة بن عبّيد بن الأجر الخُدري، صحابي ابن صحابي.

قال ابن عبد البر: كان أبوسعيد من الحقاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، ٣٩٧ وأخباره تشهد بصحة هذه الجملة، رويانا عن أبي سعيد أنّه قال: عرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله، إنّه عبل العظام! والنبي ﷺ يُصعدُ في بصره ثمّ قال: «ردّه»<sup>٤</sup>.

قال: وخرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق. قال الواقدي: وهو ابن خمس عشرة سنة<sup>٥</sup>. وشهد الخندق<sup>٦</sup> وبيعة الرضوان<sup>٧</sup> وغير ذلك. قلت: واستشهد أبوه مالك بن سنان بأحد<sup>٨</sup>، روى ابن شبة عن أبي سعيد الخدري،

١. أ. د. ك. - «بيت».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٢٩-١٣١، شرح الكتاب ٣١.

٣. من د.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٢، ترجمة أبي سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٦٣.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٢، ترجمة أبي سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٢١١، نفس الترجمة؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٦٣.

٦. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٦٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢، ترجمة سعد بن مالك بن سنان برقم ٩٥٤، ولم يذكر بيعة الرضوان.

٧. شذرات الذهب، ص ٨١، حوادث سنة أربع وسبعين.

٨. أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٨١، ترجمة مالك بن سنان؛ الإصابة، ج ٥، ص ٥٣٨، نفس الترجمة برقم ٧٦٥١.

قال: أمر النبي ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا، فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء، أي الذين يبيعون العباء، فدفن<sup>٢</sup>.

روى ابن شهر آشوب في المناقب أن النبي ﷺ احتجم مرّة، فدفن الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري فقال: «غيبه». فذهب فشربه، فقال: «ماذا صنعت به؟» قال: شربته. قال: «أو لم أقل لك: غيبه؟» فقال: قد غيبته في وعاء حريز! قال: «إياك وأن تعود لمثل هذا، ثم أعلم أن الله قد حرّم على النار لحمك ودمك؛ لما اختلط بدمي ولحمي»<sup>٣</sup>.

وعن البرقي أن أباسعيد الخدري من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ<sup>٤</sup>.

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ<sup>٥</sup>.

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن عبدالله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي، قال: قدمت إلى مكّة أنا وعبدالله بن علقمة، وكان عبدالله بن علقمة سبابة لعلي ﷺ دهرًا.

٣٩٨ قال: فقلت له: هل لك في هذا - يعني أبا سعيد الخدري - نحدث به عهداً؟ قال:

نعم. فأتيناه فقال: هل سمعت لعليّ منقبة؟

قال: نعم، إذا حدّثتك فاسأل<sup>٦</sup> عنها المهاجرين [و] قريشاً، إن رسول الله ﷺ قام

يوم غدِير حُمّ فأبلغ ثمّ قال: «يا أيّها النّاس، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

١. د.: «يتعون».

٢. تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٣٠.

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٨، باب ذكر سيّدنا رسول الله ﷺ، فصل في اللطائف.

وورد الخبر في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٤١٩، ح ٢٨٦.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨؛ رجال ابن داود الحليّ، ص ١٠١، رقم ٦٧٦.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨؛ خلاصة الأقوال، ص ٣٠٢، رقم ٢٠، ولم ينسبه إلى الفضل بن

شاذان.

٦. في المصدر: «فسل».

قالوا: بلى. قالها ثلاث مرّات، ثم قال: «أذن يا علي». فرفع رسول الله ﷺ يديه حتّى نظرت إلى بياض آباطهما<sup>١</sup> وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ثلاث مرّات.

قال: فقال عبدالله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو سعيد<sup>٢</sup>: نعم. وأشار إلى أذنيه وصدرة، قال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي.

قال عبدالله بن شريك: فقدم علينا عبدالله بن علقمة وسهم بن حصين، فلما صلينا الهجير<sup>٣</sup> قام عبدالله بن علقمة فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبّ علي [بن أبي طالب] صلوات الله عليه - ثلاث مرّات -<sup>٤</sup>.

وروى إبراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين بإسناده عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فانقطع شمع نعله، فألقاها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثم قال: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه». فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». فقال عمر بن الخطّاب: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنّه ذاكم خاصف النعل». ويد علي عليه السلام على نعل النبي ﷺ يصلحها.

قال أبو سعيد: فأتييت عليّاً عليه السلام فبشّرته بذلك، فلم يحفل به! كأنّه شيء كان قد علمه من قبل<sup>٥</sup>.

١. د: «آباطهما»، ط: «إبطهما»، ك: «إبطيه».

٢. د، ط: «أبو سعيد».

٣. د: «الهجير». قال ابن الأثير في النهاية، ج ٥، ص ٢٤٦: في الحديث: «إنّه كان يصلي الهجير حين تدحض الشمس»، أراد صلاة الهجير، يعني الظهر، فحذف المضاف، والهجير والهجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٢٥، وما بين الحاصرات منه.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٩٣، ترجمة سهم بن حصين الأسدي برقم ٢٤٥٨؛ وابن عساکر في تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٢٢٨ و ٢٢٩، ترجمة علي بن أبي طالب.

٥. حكاة عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٦-٢٠٧، شرح الخطبة ٤٨.

وللحديث مصادر كثيرة وأسانيد عديدة، فلاحظ: أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٥٠؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٣

وعن أبي هارون العبدى، قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدرى، فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة! فقال له رجل: يا أباسعيد، ما هذه الأربعة التي عملوا بها؟ قال: الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم صوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب.

قال: وإنها مفترضة معهم؟ قال: نعم.

قال: فقد كفر الناس! قال: إذا كفر الناس فما ذنبي؟!<sup>٢</sup>

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن ثابت، عن إسماعيل [بن مسلم]، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان على منبري فاقتلوه».

قال: فحدّثني بعضهم، قال: قال أبو سعيد الخدرى: ولم نفعل ولن نفلح<sup>٣</sup>!

وروي عن أبي سعيد<sup>٥</sup> أنه قال: قلت للحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله، هادنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضالٌّ وباغٌ؟! فقال:

→ ٨٢: الخصائص، للنسائي، ح ١٥٥، المصنف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٩٧-٤٩٨، فضائل علي عليه السلام، ح ١٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٢٢؛ مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ٣٤١-٣٤٢، ح ١٠٨٦؛ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٣٨٥، ح ٦٩٣٧؛ حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٧؛ كتب الأربعين، للخزاعي، ح ١١؛ مختصر مسند الكلبي، المطبوع مع مناقب لابن المغازلي، ح ٣٣؛ المناقب، للخوارزمي، ص ٢٦٠، ح ٢٤٣، شرح الأخبار، ج ١، ص ٣٢١، ح ٢٨٧؛ دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٦، ص ٤٣٦، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ٥١٥؛ شرح السنة، للبيهقي، ح ٢٥٥٧؛ فرائد السعطين، ج ١، ص ١٦٠-١٦٢ و٢٨٠، ح ١٢١-١٢٤ و٢١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٥٢-٤٥٥، ترجمة علي بن أبي طالب.

١. أ. د. ك: «الأربع».

٢. أمالي المفيد، المجلس ١٧، ح ٣؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٢٧٧، ح ٥٨٤؛ المستدرک، ص ٤٧٥، ح ١٦٥.

٣. أ. د. ك: «ولم نفلح»، ط: «فلم نفلح».

٤. وقعة صفين، ص ٢١٦.

٥. لا يخفى أن أباسعيد هذا هو عقيصا كما صرح بذلك الصدوق في علل الشرائع، واسمه دينار، وعقيصا لقبه، كما في رجال الطوسي، ص ٦٣، ص ٥٥٥، والنقات، لابن حبان، ج ٤، ص ٢١٩، وميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٠، رقم ٢٦٨٩. فلا وجه لذكر روايته في ترجمة أبي سعيد الخدرى.



«يا أباسعيد، ألسنتُ حجّة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي ﷺ؟ قلت: بلى.  
قال: «ألسنت الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان ولداي إمامان قاما أو  
قعدا؟ قلت: بلى.

قال: «فأنا إمام إن قمت، وأنا إمام إن قعدت.

يا أباسعيد، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني  
أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، وأولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه  
كفّار بالتأويل.

يا أباسعيد، إذا كنت إماماً من قبل الله لم يجوز أن أسقّه فيما أتيت من مهادنة أو  
محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً. ألا ترى الخضر ﷺ في خرق السفينة  
وقتل الغلام وإقامة الجدار سخط موسى ﷺ فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى  
أخبره فرضي، هكذا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة، ولولا ما أتيت ما ترك من  
شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ وقتل»<sup>١</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ، قال: ذكر أبو سعيد فقال: «كان من  
أصحاب رسول الله ﷺ وكان مستقيماً». قال: «فنزح ثلاثة أيّام، فغسله أهله، ثمّ حملوه  
إلى مصلاه، فمات فيه»<sup>٢</sup>.

وعن أبي عبد الله ﷺ أيضاً، قال: «إنّ أباسعيد الخدري كان قدرزق هذا الأمر، وأنّه اشتدّ  
نزعه، فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلاه الذي كان يصلّي فيه، ففعلوا، فما لبث أن هلك»<sup>٣</sup>.  
وعن ذريح، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: [كان علي بن الحسين ﷺ يقول]<sup>٤</sup>:

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١، الباب ١٥٩، ح ٢.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠١-٢٠٢، ح ٨٣.

ورواه الكليني في الكافي، ج ٣، ص ١٢٥، باب إذا عسر على الميت الموت، ح ١؛ والشيخ الطوسي في تهذيب

الأحكام، ج ١، ص ٤٦٥، ح ١٥٢١.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣، ح ٨٤.

٤. من المصدر.

«إني لأكره للرجل أن يعافى في الدنيا، ولا يصيبه شيء من المصائب». ثم ذكر «أن أباسعيد الخدري، وكان مستقيماً، نزع ثلاثة أيام، فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات»<sup>٢</sup>. وتوفي بالمدينة سنة إحدى، أو أربع، أو خمس، وستين<sup>٣</sup>. وقيل: سنة أربع وسبعين<sup>٤</sup>. ودفن بالبقيع.

٤٠٠

والخدري بضمّ الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، منسوب إلى خُدرة، واسمه الأبجر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة، وهو ابن عوف بن الحارث بن الخزرج. وقيل: خُدرة أمّ الأبجر، والأول أشهر، وهم بطن من الأنصار<sup>٥</sup>، والله أعلم.

### [٥٦] البراء بن مالك

ابن النضر بن ضَمُصَم بن زيد الأنصاري الخزرجي، أخو أنس بن مالك، شهد أحدًا والخذندق<sup>٦</sup>.

١. د. ك. - «و».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠٤-٢٠٥، ح ٨٥.

٣. الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٥٠، مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠، رقم ٢٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٣٩٨، وفي الجميع: «سنة أربع وستين»؛ الإصابة، ج ٣، ص ٦٧، ترجمة سعد بن مالك برقم ٣٢٠٤، وتقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٤٥، فحكى فيها أقوال ثلاث وستين، وأربع وستين، وخمس وستين.

٤. المنتخب من ذيل المذيل، ص ٢٩؛ طبقات خليفة بن خياط، ص ١٦٦؛ التعديل والتجريح، للسابجي، ج ٣، ص ١٢٤٤، رقم ١٣٠١؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٣٣؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٦٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢؛ أمد الغاية، ج ٥، ص ٢١١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٨٣ و٣٩٨ و٣٩٩؛ تذكر الحفاظ، ج ١، ص ٤٤.

٥. جامع الأصول، ج ١٢، ص ٣٥٩.

ولاحظ: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٦٧؛ ترجمة أبي سعيد الخدري؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢؛ ترجمة سعد بن مالك بن سنان برقم ٩٥٤، وج ٤، ص ١٦٧١، ترجمة أبي سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ الأنساب، للسمعاني، ج ٢، ص ٣٣١؛ تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٢٥٩، ترجمة سعد بن مالك أبي سعيد الخدري برقم ٢٢٢٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٩.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٦؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٩١؛ أمد الغاية، ج ١، ص ١٧٢.

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>١</sup>.  
 وقتل -رضوان الله عليه- يوم تستر<sup>٢</sup>. وكان عمر بن الخطّاب بعث إليها أبا موسى  
 الأشعري فافتتحها عام ثمان<sup>٣</sup> عشرة للهجرة والبراء بن مالك بها. وهي بضمّ التاء  
 المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبعدها راء مهملة<sup>٤</sup>.  
 وتسميها العامّة: «سُتتر»<sup>٥</sup>.

قال صاحب الباب: وهي مدينة من كورة الأهواز من خوزستان. قال: وبها قبر  
 البراء بن مالك عليه السلام<sup>٦</sup>.

وقيل: إنّ تستر مدينة ليس على وجه الأرض أقدم منها، والله أعلم.

### [٥٧] بُريدة

-بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال  
 المهملة وفي آخرها هاء<sup>٧</sup>- ابن الحُصَيْب -بالمهملتين مصغراً- الأسلمي، صحابيٌّ  
 مشهور، أسلم قبل بدر<sup>٨</sup>، وشهد خيبر<sup>٩</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٥؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٠٣؛ المستدرک، ج ٣، ص ٢٩٢، وفيه: «سنة إحدى

وعشرين»؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٨، وفيه: «سنة عشرين»؛ الإصابة، ج ١، ص ٤١٣، وفيه: «سنة

عشرين، وقيل: قبلها، وقيل: سنة ثلاث وعشرين».

٣. د: «ثمانى».

٤. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩.

٥. عمدة القاري، ج ١٨، ص ١٣٩.

٦. اللب، ج ١، ص ٢١٦.

٧. أسد الغابة، ج ١، ص ١٧٦.

٨. الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٥؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٤، ترجمة بريدة برقم ٦٦١؛ تقريب التهذيب، ج ١،

ص ١٢٤، رقم ٦٦١.

٩. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٩، ترجمة بريدة برقم ٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٤، نفس الترجمة برقم

قال ابن شهر آشوب: غزا مع رسول الله ﷺ ستّ غزوات<sup>١</sup>.

وقال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ، هو والبراء بن مالك<sup>٢</sup>.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين<sup>٣</sup> على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: «إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإذا افترقتم فكلّ واحدٍ منكما على جنده». فلقينا بني زيد من اليمن، فاقتلنا وظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى عليّ ﷺ من السبي امرأة لنفسه.

قال بريدة: وكتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبيّ ﷺ دفعت الكتاب إليه فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائد بك، بعثتني مع رجلٍ وأمرتني أن أطيعه، فقد بلغت ما أرسلت به. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقع في عليّ فإنه منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي<sup>٤</sup>»<sup>٥</sup>.

وفي كتاب المناقب تأليف أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، وهو من رؤساء المخالفين لأهل البيت - هذا الحديث من عدّة طرق، وفي رواية بريدة له زيادة، وهي أن النبيّ ﷺ قال لبريدة: «إيه عنك يا بريدة، فقد أكثرت الوقوع بعلي، فوالله إنك لتقع برجل إنّه أولى الناس بكم بعدي».

١. المثبت من ط، وهو الصواب، وفي سائر المصادر: «ستّة غزوة»، ولم أعر عليه في مناقب آل أبي طالب، وروى أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٣٤٩، والبخاري في صحيحه، ج ٦، ص ٢٠، ح ٤٤٧٣، ومسلم في صحيحه، ج ٥، ص ٢٠٠، ح ٤٧٩٩، بأسانيدهم عن بريدة أنه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣ و ١٨٧، ح ٧٨.

٣. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «بعثتين».

٤. ب: «بعدي».

٥. مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٦، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٩٠.

وزيادة أخرى: أن بريدة قال: يا رسول الله، استغفر لي. فقال النبي ﷺ: «حتى يأتي علي». فلما جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له، فقال النبي ﷺ لعلي: «إن تستغفر له أستغفر له». فاستغفر له.

وفي الحديث زيادة أخرى: إن بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبي ﷺ، وتبع علياً لأجل ما كان سمعه من نص النبي ﷺ بالولاية بعده<sup>١</sup>.

وفي حديث حذيفة بن اليمان، عن بريدة، أنه قال: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار، فدخل علينا علي بن أبي طالب ﷺ فسلم فردّ عليه رسول الله ﷺ السلام ورددنا، ثم قال له: «يا علي، اجلس هناك». فجلس، فدخل رجال، فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا! ثم دخل أبو بكر وعمر فسلمّا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين». فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: «نعم».

ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلمّا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين». فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: «نعم». قالوا: سمعنا وأطعنا.

ثم دخل سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري - رضي الله عنهما - فسلمّا فردّ عليهما ٤٠٢ السلام، ثم قال: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين»، فسلمّا ولم يقولوا شيئاً.

ثم دخل خزيمه بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان، فسلمّا فردّ عليهما السلام، ثم قال: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين»، فسلمّا ولم يقولوا شيئاً.

ثم دخل عمّار والمقداد، فسلمّا فردّ عليهما السلام، وقال: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين»، ففعلا ولم يقولوا شيئاً.

ثم دخل عثمان وأبو عبيدة، فسلمّا فردّ عليهما السلام، وقال: «سلمّا على عليّ بإمرة المؤمنين». فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: «نعم».

ثم دخل فلان وفلان، وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار كلّ ذلك يقول

١. جميع ما نقل عن المناقب، حكاه عنه ابن طائوس في الطرائف، ص ٦٦، ح ٧٢.

رسول الله ﷺ: «سَلِّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ». فبعض سَلِّمَ ولم يقل شيئاً، وبعض يقول للنبي ﷺ: عن الله ورسوله؟ فيقول: «نعم»، حَتَّى غَضَّ المجلس بأهله وامتلأت الحجرة، وجلس بعض على الباب وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسَلِّمون ويخرجون، ثم قال لي ولأخي: «قم يا بريدة أنت وأخوك، فسَلِّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ». فقمنا وسَلِّمْنَا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال: «اسمعوا وعوا، إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَسَلِّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ رَجُلًا سَأَلُونِي: أَذَلِكَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمْرٍ رَسُولُهُ؟ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَأْتِيَ أَمْرًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ بُوْحِي رَبِّهِ وَأَمْرُهُ، أَفَرَأَيْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن أبيتُم وتَقَضْتُمُوهُ لتكفرون وتلتفارقون ما بعثني به رَبِّي، فمن شاء فليؤْمِنْ ومن شاء فليكفر».

قال بريدة: فلَمَّا خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمرُوا بالسلام على عليٍّ بإمارة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه، وقد التفتَ بهما طائفةً من الجفافة البطاء<sup>١</sup> عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمدٌ بآبن عمِّه من علوِّ المنزلة والمكان؟ لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده! فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرنَّ عليك هذا؛ فإنَّا لو فقدنا محمدًا لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

قال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وباع الناس أبا بكر، فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر، ويا عمر. فقالا: ما لك يا بريدة؟ أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على عليٍّ بإمارة المؤمنين؟ فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله؟! ولكن وفي لك صاحبك بقوله: لو فقدنا

محمداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا! ألا إن المدينة حرام عليّ أن أسكنها أبداً حتى أموت.

فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلما أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق، فلما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام سار إلى خراسان، فنزلها ولبث هناك إلى أن مات عليه السلام.<sup>١</sup>  
وعن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: «أن بريدة قال لأبي بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل؟ يا أبا بكر، أنسيت أم تناسيت، أم خدعت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية عليّ بإمرة المؤمنين والنسب عليه السلام بين أظهرنا، وقوله له في عدّة أوقات: «هذا أمير المؤمنين، وقاتل القاسطين». أتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها مما يهلكها، وازدّد الأمر إلى من هو أحقّ به منك، ولا تتماذ في اغتصابه<sup>٢</sup>، وارجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، ودلتك على طريق النجاة، فلا تكوننّ ظهيراً للمجرمين»<sup>٣</sup>.

وفي مناقب [آل أبي طالب لـ] ابن شهر آشوب: جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم، ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي. فقال علي عليه السلام: «يا بريدة، ادخل فيما دخل فيه الناس؛ فإن اجتماعهم أحب إليّ من اختلافهم اليوم»<sup>٥</sup>.

١. هذا الحديث جزء من حديث طويل تقدّم بتمامه في ترجمة حذيفة بن اليمان، رواه الديلمي في إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٠-٢١٠، خبر حذيفة بن اليمان من تأمر القوم ونكثهم البيعة وتخلّفهم عن جيش أسامة؛ وابن طاوس في اليقين، ص ٣٨٤-٣٨٦، نقلاً عن كتاب حجة التفضيل تأليف ابن الأثير، باختصار، ثم قال: ورأيت هذا أبسط وأكثر من هذا في تسمية عليّ بأمر المؤمنين.

٢. في النسخ: «اعتضاد به»، والمثبت من المصدر.

٣. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠١-١٠٢.

٤. د: «يدخل».

٥. لم أعثر عليه في المناقب، والحديث في الشافي، للسيد المرتضى، ج ٣، ص ٢٤٢-٢٤٣.

وتوفي بريدة سنة اثنتين وستين<sup>١</sup>. وقيل: ثلاث وستين<sup>٢</sup>.

وقال صاحب معجم البلدان: روي عن بريدة بن الحصيب، أحد أصحاب النبي ﷺ، أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بريدة، إنّه سيبعث من بعدي بعوث، فإذا بعثت فكن في بعث المشرق، ثمّ كن في بعث خراسان، ثمّ كن في بعث أرض يقال لها: مرو، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنّه بناها ذوالقرنين، وصلّى فيها عزير، أنهارها تجري بالبركة، على كلّ نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها سوء إلى يوم القيامة».

٤٠٤ قدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات، وقبره إلى الآن بها معروف عليه راية رأيتها<sup>٣</sup>. والأسلمي: بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح اللام، وكسر الميم، نسبة إلى أسلم<sup>٤</sup>[123] بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد<sup>٥</sup>، وهي قبيلة ينسب إليها جماعة من الصحابة، والله أعلم.

### [٥٨] خَبَاب

-بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الألف موحدة أيضاً- ابن الأرتّ -بفتح الهمزة، والراء المهملة، وتشديد المثناة من فوق- بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا عبدالله. وقيل: أبا محمد. وقيل: أبا يحيى، أصابه سبي فبيع بمكة<sup>٦</sup>، وكانت أمّه ختانة<sup>٧</sup>.

وخبّاب من فقراء المسلمين وخيارهم، كان فاضلاً من المهاجرين الأوّلين، وكان

١. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٢٢ و ٧٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٧٨.

٢. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٧، ترجمة بريدة برقم ٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٥، نفس الترجمة؛ تقريب

التهذيب، ج ١، ص ١٢٤، رقم ٦٦١؛ الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٧٨.

٣. معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٣.

٤. وهم معدودون من خراعة (الحسني).

٥. اللب، ج ١، ص ٥٨ «الأسلمي».

٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خبّاب بن الأرتّ برقم ٦٢٨؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٩٨، نفس الترجمة.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٤، ترجمة خبّاب بن الأرتّ.



في الجاهلية قيناً يعمل السيوف<sup>١</sup>.

روي أنّ الزبير وعثمان تكالما، فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا! فقال عثمان: بألبعر يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: بل بضرب خنّاب وريش المقعد. يعني بالسيوف والسهام. والمقعد - بفتح العين المهملة - رجلٌ كان يريش السهام<sup>٢</sup>.

وكان خنّاب قديم الإسلام، قيل: إنّه كان سادس سنّة، وشهد بدرّاً وما بعدها من المشاهد، وكان رسول الله ﷺ آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصّمة، وكان مبتلى في جسمه مرض لا يزايله، وهو معدود في المعذّبين في الله، سأله عمر بن الخطّاب أّيّام خلافته: ما لقبت من أهل مكّة؟ فقال: انظر إلى ظهري. فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل. فقال خنّاب: أوقدوا لي ناراً وسحبت عليها، فما أطفأها إلّا ودك ظهري!<sup>٣</sup> وجاء خنّاب إلى عمر، فجعل يقول: ادنه، ادنه. ثم قال له: ما أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك، إلّا أن يكون عمّار بن ياسر<sup>٤</sup>.

ونزل خنّاب الكوفة ومات بها، بعد أن شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين والنهروان. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين. وقيل: تسع وثلاثين. وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت سنّة يوم مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودفن بظهر الكوفة، وهو أوّل من دفن بظهر الكوفة<sup>٥</sup>.

١. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ٢٣٨؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خنّاب بن الأرتّ برقم ٦٢٨؛

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩.

٢. القاموس المحیط، ج ١، ص ٥٩ «الخب».

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨ - ٤٣٩، ترجمة خنّاب برقم ٤٢٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨،

ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩.

٤. الطيفت الكبرى، ج ٣، ص ١٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩؛

تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٣٦ - ٤٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١،

ص ٤٢١، ترجمة عمّار.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خنّاب بن الأرتّ؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧٢،

شرح الكتاب ٧٩.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: وقف أمير المؤمنين عليه السلام على قبره فقال: «رحم الله ختّاباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً»<sup>١</sup>.

وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام في ذكر ختّاب: «رحم الله ختّاباً<sup>٢</sup>، [لقد] أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً<sup>٣</sup>، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله»<sup>٤</sup>.

وعبدالله بن ختّاب هو الذي قتله الخوارج، فاحتجّ أمير المؤمنين عليه السلام به، وطالبهم بدمه، وسيأتي ترجمته في الطبقة الثانية، إن شاء الله تعالى.

### [٥٩] كعب بن عمرو

ابن عبّاد بن عمرو بن سواد<sup>٥</sup> بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، يكتنى بأب اليسر - بفتح المثناة من تحت، والسين المهملة، وبعدها راء مهملة -.

صحابي جليل، شهد العقبة وبدراً، وهو الذي أسر العباس يوم بدر، وكان رجلاً مجموعاً والعبّاس رجلاً طويلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا اليسر، كيف أسرت العباس؟» قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته من قبل من<sup>٦</sup> هيئته كذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم»<sup>٧</sup>.

١. حلية الأولياء، ج ١، ص ١٤٧، ترجمة ختّاب بن الأرت.

٢. في المصدر: «يرحم الله ختّاب بن الأرت».

٣. قوله صلى الله عليه وآله: «وعاش مجاهداً» في المصدر وقع في آخر الكلمة.

٤. نهج البلاغة، كلمة ٤٣ من قصار كلماته.

٥. في الاستيعاب: «عمرو بن غزية بن سواد».

٦. د: «من».

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

ولما يرتبط بقصة إسارة العباس إلى آخرها انظر في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢، ترجمة العباس بن

وعن زيد بن وهب، قال: سمعت علياً عليه السلام وقد ذكر حديث بدر، فقال: «وقتلنا من المشركين سبعين، وأسرنا سبعين، وكان الذي أسر العباس رجلاً من الأنصار وأدركته، فألقى العباس عليه<sup>١</sup> عمامته لئلا يأخذها الأنصاري، فأحب أن يكون أنا الذي أسرته وجيء به إلى الرسول<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم، فقال الأنصاري: يا رسول الله، قد جئت بعمك العباس أسيراً. فقال العباس: كذبت، ما أسرنى إلا ابن أخي علي بن أبي طالب! فقال له الأنصاري: يا هذا، أنا أسرتك. فقال: والله يا رسول الله ما أسرنى إلا ابن أخي! ولكأني بجلحته في النقع تبين لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق عمي، ذاك ملك كريم. فقال العباس: يا رسول الله، لقد عرفته بجلحته وحسن وجهه. فقال له: إن الملائكة الذي أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب؛ ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء. فقال: هذه<sup>٣</sup> عمامتي على رأس علي بن أبي طالب فمره ليردها<sup>٤</sup> علي. فقال: ٤٠٦ ويحك، إن يعلم الله فيك خيراً يعوضك أحسن العوض».

قال الشيخ المفيد رحمته الله: دلّ هذا الحديث على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع البرية، وأنه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه أن الله تعالى جعل الملائكة على صورته ليكون ذلك أروع لقلوبهم، وإنّ هذا المعنى لم يحصل لبشر قبله ولا بعده<sup>٥</sup>.

اختطف أبو اليسر في يوم بدر راية المشركين وأبلى بلاء حسناً<sup>٦</sup>، وشهد صفين مع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -<sup>٧</sup>، وكان من أصحابه عليه السلام، ومات بالمدينة سنة خمس

→ عبدالمطلب؛ ومسد أحمد، ج ١، ص ٣٥٣؛ وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩.

١. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «علي».

٢. د: «رسول الله».

٣. أ، د، ك: «فهذه».

٤. أ، د، ك: «فليردها».

٥. الفصول المختارة، ص ٢٩٤-٢٩٥.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

٧. انظر: وقعة صفين، ص ٥٠٦: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

وخمسين<sup>١</sup> وقد زاد على المئة<sup>٢</sup>، والله أعلم.

### [٦٠] رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري

يكنى أبا معاذ<sup>٣</sup>، شهد بدرًا<sup>٤</sup>، وكان أبوه رافع من أصحاب العقبة<sup>٥</sup>، وكان رفاعه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه حرب صفين<sup>٦</sup>، ومات في خلافة معاوية<sup>٧</sup>.

### [٦١] مالك بن ربيعة

ابن البدن - بفتح الموحدة والمهملة ثم نون<sup>٨</sup> - بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، أبو أسيد - بالضم - الساعدي. مشهور بكنيته، شهد بدرًا وغيرها<sup>٩</sup>.

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٨١؛ المعجم الكبير، ج ١٩، ص ١٦٤؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٢٢، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٢٢٠٠، وج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة أبي اليسر برقم ٣٢٢١؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٣٥٢؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٩، رقم ٦٩؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٤٥، ترجمة كعب بن عمرو، وج ٥، ص ١٢٤، ترجمة أبي اليسر؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٨١، ترجمة أبي اليسر برقم ١٠٧٤٤.
٢. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٢-٤٣، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٥٦٦٤.
٣. الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٢٥؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١٧٨، ترجمة رفاعه بن رافع؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٥٧، ترجمة رفاعه برقم ٢٦٧٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٦٠.
٤. الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ١٢٥؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٤٣، رقم ٨٦؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الكشاف، ج ١، ص ٣٩٧، ترجمته برقم ١٥٧٨.
٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٩٦، ترجمة رفاعه بن رافع؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٧، ح ٤٤٥٤؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الكشاف، ج ١، ص ٣٩٧، ترجمته برقم ١٥٧٨.
٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة رفاعه بن رافع برقم ٧٧٤؛ الإكمال، ص ٩٣، نفس الترجمة برقم ٤٤٥١، وفيهما: «الجميل وصقّين».
٧. المستدرک، ج ٣، ص ٢٣٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة رفاعه بن رافع برقم ٧٧٤.
٨. ك: «ثم نون».
٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦.

وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه صفين<sup>١</sup>، وهو أحد البدرين<sup>٢</sup> الذين شهدوها معه عليه السلام.

قال الواقدي: مات سنة ثلاثين<sup>٣</sup>. وقال المدائني: توفي سنة ستين<sup>٤</sup>. قال: وهو آخر من مات من البدرين<sup>٥</sup>، والله أعلم.

### [٦٢] عقبه بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري

يكنى أبا مسعود، من بني الحارث بن الخزرج، وهو مشهورٌ بكنيته، يعرف بأبي مسعود البدري؛ لأنه كان يسكن بديراً.

قال موسى بن عقبه: عن ابن شهاب أنه لم يشهد بديراً، وهو قول ابن إسحاق. وقال ابن إسحاق: كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة ستاً<sup>٧</sup>، ولم يشهد بديراً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد.

١. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٥٨؛ الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ٢٥٩.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦.

٣. عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦؛ وابن الأثير في أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٩، نفس الترجمة؛ والذهبي في الكنتف، ج ٢، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٥٢٤٨. ومثله في مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص ٤٤، رقم ٩٤.

٤. عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦، وزاد: وقيل: سنة خمس وستين؛ والذهبي في الكنتف، ج ٢، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٥٢٤٨، وفي سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٢٨؛ وابن حجر في تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٥٣، نفس الترجمة برقم ٦٤٥٦. ووفاته في سنة ستين ورد أيضاً في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٥٨؛ وأسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٩، نقلاً عن أبي نعيم.

٥. حكاه عنه ابن حجر في تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٥٣، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٦٤٥٦.

٦. ومثله في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥٢، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦، وج ٤، ص ١٥٩٨، ترجمة أبي أسيد الساعدي برقم ٢٨٤٥، ولم ينسبه إلى المدائني.

٦. د، ك: «و».

٧. عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣١٥؛ وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٥١٩، ترجمة عقبه بن عمرو برقم ٤٧٢٩؛ وابن الأثير في أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٩٦.

وقالت طائفة: قد شهد أبو مسعود بدرأ، وبذلك قال البخاري فذكره في البدرين<sup>١</sup>.  
قال أبو عمر: ولا يصح شهوده بدرأ<sup>٢</sup>.  
قال بعضهم: وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين<sup>٣</sup>.  
وقال أبو عمر: كان قد نزل الكوفة وسكنها، واستخلفه علي عليه السلام في خروجه إلى صفين<sup>٤</sup>، ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين<sup>٥</sup>، والله أعلم.

### [٦٣] هند بن أبي هالة التميمي

واختلف في اسم أبي هالة، فقليل: نماش بن زرارة. وقيل: نباش بنون، ثم موحد،  
ثم معجمة<sup>٦</sup>، وهو الذي رجحه كثير من أهل العلم.  
و<sup>٧</sup> قال الفيروزآبادي:

النباش بن زرارة، أو مالك بن زرارة بن النباش، أو أبو هالة بن النباش بن  
زرارة، أو زرارة بن النباش بن زرارة، زوج خديجة عليها السلام، والد هند بن  
أبي هالة الصحابي، انتهى<sup>٨</sup>.

١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٠٧، ح ٤٠٠٧.

٢. ما ذكر المصنف من بداية ترجمته إلى هنا مأخوذ من الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٤-١٠٧٥، ترجمة عقبة بن عمرو برقم ١٨٢٧.

٣. انظر: وقعة صفين، ص ٤٤٨.

٤. انظر: وقعة صفين، ص ١٢١ و ١٣٢.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٥، ترجمة عقبة بن عمرو برقم ١٨٢٧.

٦. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٤، ترجمة هند بن أبي هالة برقم ٢٦٩٩؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٧١؛ طبقات

خليفة بن خياط، ص ٣٠٥؛ تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ٣١٥، ترجمة هند برقم ٦٦٠٥؛ الإصابة، ج ٦،

ص ٤٣٦، نفس الترجمة برقم ٩٠٢٧.

٧. د. - (و).

٨. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٨٩، فصل التون.

وكان هند ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد، خلف عليها رسول الله ﷺ بعد أبي هالة، وهو أخو فاطمة الزهراء ﷺ لأمها وخال الحسنين ﷺ، وكان فصيحاً بليغاً وصافاً، وصف رسول الله ﷺ فأحسن وأتقن<sup>١</sup>.

روي عن الحسن بن علي ﷺ أنه قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً - عن حلية النبي ﷺ وأنا أستهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرت عقيصته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، ألقى العرين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، أدعج، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً، متماسكاً، سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن ممّا ٤٠٨ سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة<sup>٢</sup>، سبط القصب، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، خمسان الأخصمين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً، سريع المشية، إذا مشى كأنما ينحطّ من صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، وييدر من لقي<sup>٣</sup> بالسلام».

قال: «قلت له: صف لي منطقه. قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٤، ترجمة هند بن أبي هالة برقم ٢٦٩٩.

٢. أ: «الراحة»!

٣. ط: «لقيه».

الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، يفتتح الكلام ويختمه بابتدائه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول ولا تقصير فيه، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت لا يذمّ منها شيئاً، ولا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعاطى الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث أشار لها فضرب براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غصّ من طرفه، جلّ ضحكه التبسّم، ويفتر عن مثل حبّ الغمام».

قال الحسن عليه السلام: «فكتمتها الحسين زماناً ثمّ حدّثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عمّا سألته عنه»<sup>١</sup>.

وقد شرح أبو عبيدة وابن قتيبة وصفه هذا ومعنى ما فيه من الفصاحة وفوائد اللغة. قال أبو عبيدة: حدّثني سنان بن أبي سنان أنّ هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو عبيدة: وكان هند بن أبي هالة وأبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وعمّار بن ياسر يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، ومببته من قبل ذلك على فراشه. قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عزّ وجلّ يمنع نبيّه صلى الله عليه وآله بعّمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه<sup>٢</sup> مدّة حياته، فلمّا مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله بغيتها، وأصابته بعظيم من أذى حتّى تركته لقيّ، فقال صلى الله عليه وآله: «ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ! وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ». ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله حزانان حتّى عرف ذلك فيه.

١. معاني الأخبار، ص ٨٠-٨١، باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨٢-٢٨٣، الباب ٢٩، ح ١.



قلت: وسمي تلك السنة عام الحزن.

قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليزتوا وياتمروا في رسول الله ﷺ، وأسروا ذلك بينهم، فقالوا: نبني له برجاً<sup>١</sup> نستودعه فيه، فلا يخلص له<sup>٢</sup> من الصباة<sup>٣</sup> إليه أحد، ثم لا يزال في رنق<sup>٤</sup> من العيش حتى تأتية المنون<sup>٥</sup>. وأشار بذلك<sup>٦</sup> العاص بن وائل، وأميمة وأبي ابنا خلف.

فقال قائل: كلا، ما هذا لكم برأي<sup>٧</sup> ولئن صنعتم ذلك ليتنرن له الحدب<sup>٨</sup> الحميم<sup>٩</sup> والمولى والحليف، ثم لتأتين المواسم في الأشهر الحرم بالأمن، فليتنزعن من أنشطتكم<sup>١٠</sup>، قولوا قولكم.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفیان، قالوا: فإننا نرى أن نرحل له بعيراً صعباً ونوثق محمداً عليه كتاباً<sup>١١</sup> رشداً<sup>١٢</sup>، ثم نخر<sup>١٣</sup> البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك<sup>١٤</sup> إرباً إرباً.

١. في أمالي الطوسي: «فقال بعضهم: نبني له علماً ويُنزل برجاً».

٢. د، ط: «إليه».

٣. الصباة: جمع صابئ، الذي خرج من دين إلى دين غيره.

٤. الرنق: الكدورة.

٥. في أمالي الطوسي: «يتضيفه ريب المنون»، وفي نسخة منها: «نبني له علماً ونترك رخاء نستودعه فيه، فلا يخلص من الصباة فيه إليه أحد ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون».

٦. في أمالي الطوسي: «وصاحب هذه المشورة».

٧. في أمالي الطوسي: «وقال قائل: يشس الرأي ما رأيتم».

٨. تنمر: تمدد في الصوت عند الوعيد وتشبه بالنمر، وتنمر له: تنكر وتغير. والحدب: الشفيق، العطوف.

٩. في نسخة من أمالي الطوسي: «ولئن صنعتم ذلك لنسمعن هذا الحديث الحميم».

١٠. الأنشوط: عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة. وفي نسخة من أمالي الطوسي بعده: «إلى خلاصه».

١١. كتف فلاناً: شد يديه إلى خلفه بالكتاف، وهو جبل يشد به.

١٢. د، ط: «وشداً».

١٣. في أمالي الطوسي: «كتافاً وشداً ثم تقصع»

١٤. الدكادك: الأرض التي فيها غلظ.



وما أمر به<sup>١</sup>، «وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على فراشي - أو: على مضجعي - ليخفي بمبيتك عليه أمري، فما أنت قائل وصانع؟».

فقال علي عليه السلام: «أو تسلم بمبيتي هناك، يا نبي الله؟ قال: «نعم».

فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته، وكان [علي] عليه السلام أول من سجد لله<sup>٢</sup> شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ورفع رأسه وقال: «امض لما أمرت فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومُرّني بما شئت أكن فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك، وإن<sup>٣</sup> توفيقي إلا بالله». [124]

قال: [«وإن ألقى عليك شبه مني - أو قال: شبهي» - قال: «إن» - بمعني نعم - . قال: «فارق علي فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم [إني أخبرك يا علي أن الله تعالى يختبر أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلاء الأتبياء] ثم [الأوصياء]، ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك الله يا ابن عمّ<sup>٤</sup> وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين»<sup>٥</sup>. ثم ضمّه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى إليه وجداً به، وبكى علي عليه السلام جزعاً<sup>٦</sup> لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله.

واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، وأمرهما أن ينتظرا

١. بعده في أمالي الطوسي: فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وقال له: «يا علي، إن الروح هبط عليّ بهذه الآية أنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إليّ ربّي عزّ وجلّ أن أهجّر دار قومي، وأن أطلق إلى غار ثور تحت ليلتي».

٢. «لله» + من ب، ط.

٣. إن بمعنى نعم، ومن استعمال «إن» بمعنى نعم قول عبدالله بن الزبير للشاعر الذي مدحه ولم يعطه شيئاً لبخله، فقال الشاعر: «لعمّ الله ناقةً حملتني إليك». فقال ابن الزبير: «إنّ وصاحبها» (الحسن).

٤. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «يا ابن أمّ».

٥. اقتبال من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

٦. د: «حزناً»، وفي أمالي الطوسي: «جشعاً»، والجشع: أشدّ الحرص.

بمكان عينه<sup>١</sup> لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه يوصي علياً<sup>٢</sup> ويأمره [في ذلك] بالبر، وخرج في فحمة العشاء [الآخرة]، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ الآية<sup>٣</sup>، ورماه بقبضة من تراب، فما شعروا به، ومضى حتى انتهى إلى صاحبيه فنهضا معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكة بما أمره به النبي ﷺ، ودخل هو وأبو بكر إلى الغار.

فلما نامت الأعين أقبل القوم إلى علي قذفاً بالحجارة ولا يشكون أنه رسول الله ﷺ، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف<sup>٤</sup> وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد، وثب له علي عليه السلام فختله<sup>٥</sup> وهمز<sup>٦</sup> يده وأخذ سيفه وشدّ عليهم، فأجفلوا فعرفوه وقالوا: إنّا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ فقال: «لاعلم لي به»<sup>٧</sup>.

فأذكت<sup>٨</sup> قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، ولما اعتّم علي [من الليلة القابلة] انطلق هو وهند [بن أبي هالة] إلى الغار، وأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا رسول الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: «[إنّي] لا أخذهما [ولا أحدهما] إلا بالثمن». قال:

١. في أمالي الطوسي «يقعدا له بمكان ذكره».

٢. في أمالي الطوسي: «مع علي عليه السلام يوصيه».

٣. يش (٣٦): ٩.

٤. نضا السيف وانتضاه: سلّمه من غمده.

٥. ختله - بالتاء -: خدعه.

٦. الهمز: الغمز، والضغط.

٧. كلمة: «به» من د والمصدر.

٨. أذكيت عليه العيون: إذا أرسلت عليه الطلائع.

هي لك يا رسول الله بذلك. فأمر علياً فأقبضه الثمن، ووصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو النبي ﷺ في الجاهلية «الأمين»، وتودعه أموالها وبعث والحال ذلك، فأمر علياً أن يقيم صارخاً بالأبطح يهتف غدوة وعشياً: «[ألا] مَنْ كان له قبل محمد أمانة أو ودیعة فليأت فلتؤد إليه أمانته».

وقال له النبي ﷺ: «[إنهم] لن يصلوا إليك من الآن بأمر تكرهه حتى تقدم عليّ، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إنني أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما [ومستحفظه فيكما]»، وأمره أن يبتاع رواحله وللفواطم ومن يهاجر معه من بني هاشم.

وقال لعليّ: «إذا أبرمت ما أمرتك به، فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسرّ إليّ لقدوم كتابي عليك، [ولاتبث بعده]».

وانطلق رسول الله ﷺ [لوجه] يوم المدينة، وأقام في الغار ثلاثاً، ومبيت علي علي فراشه أول ليلة، وقال علي عليه السلام في ذلك:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا<sup>١</sup>  
مُحَمَّدٌ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمَكُرُوا بِهِ  
وَبِتُّ أَرَاعِيهِمْ مَتَى يَأْسِرُونِنِي  
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا  
وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيَا الْحَجْرِ  
فَوَقَّاهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْمَكْرِ  
وَقَدْ وَطِئْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ  
هُنَاكَ وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ  
قَلَائِصُ يَفْرِينُ الْحَصَا أَيْنَمَا تَفْرِي<sup>٢</sup>  
أَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ رَمَتْ قَلَائِصُ

١. د: «وطئ الثرى».

٢. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشابة. وفرى الأرض: سارها وقطعها.

ولهذه الأبيات - مع مغايرة في بعضها وعددها - مصادر، منها: الفصول المختارة، ص ٥٩؛ مناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ١٤٢-١٤٤، ح ٦٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ٤، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤، ح ١٤٢-١٤٢؛ المناقب، للخوارزمي، ص ١٢٧، ح ١٤١؛ تذكرة الخواص، ج ١، ص ٢٨٠، حديث ليلة الهجرة؛ فوائد السمتين، ج ١، ص ٣٣٠، ح ٢٥٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٣٥-٣٣٦؛ فصل في المسابقة إلى الهجرة.

ولمّا ورد رسول الله ﷺ المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بـ«قبا»<sup>١</sup> وأرادوه على الدخول إلى المدينة، فقال: «ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي<sup>٢</sup> وابنتي». يعني عليّاً وفاطمة عليهما<sup>٣</sup>.

قال الزبير بن بكار: «استشهد هند بن أبي هالة مع عليّ عليه السلام يوم الجمل»<sup>٤</sup>. وقيل: عاش بعد ذلك<sup>٥</sup>. والله أعلم. ٤١٢

### [٦٤] جعدة بن هبيرة

ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب<sup>٦</sup>.

١. قبا - بالضم -: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وألفه واو يُمدّ ويُقصر، ويصرف ولا يصرّف، قال عياض: وأنكر البكري فيه القصر ولم يحك فيه القالي سوى المدّة، قال الخليل: هو مقصور... (معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢).

٢. أ. ك. د: «ابن أمي»، والمثبت من ب والمصدر.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ١٦، ح ٣٩، وبعده زيادات كثيرة، وجميع ما بين الحاصرات منه.

وقصة مشاورة قريش في دار الندوة، ومشاركة إبليس معهم في صورة شيخ نجدي، وحدث ليلة الهجرة وتفدية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه للنبي ﷺ من المتواترات، وقد ذكرها أرباب التواريخ والسير في كتبهم، فليراجع: سيرة ابن إسحاق، ج ١، ص ٢٩٠-٢٩١؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٣٣١-٣٣٥، هجرة النبي ﷺ ومقام علي في فراشه: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٩٨-٩٩، قبيل حوادث السنة الأولى من الهجرة: المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ٤٣٢-٤٣٤، ح ١٠٥٩؛ دلائل النبوة، لأبي نعيم، ج ٢، ص ٤٥٦، باب مكر المشركين برسول الله ﷺ وعصمة الله رسوله وإخباره إياه بذلك؛ الاختصاص، ص ١٥٦؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٢٥٧-٢٦٠، ح ٢٧٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٥٨، فصل في هجرته ﷺ؛ إعلام الورد، ج ١، ص ١٤٣، الفصل ٨؛ الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٥٤-١٥٦، الفصل ٦ من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ، ذكر قصة لبس علي ثوب النبي ﷺ ونومه مكانه...».

٤. عنه ابن عبد البرّ في الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٥، ترجمة هند بن أبي هالة برقم ٢٦٩٩؛ والمزّي في تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ١٦، نفس الترجمة برقم ٦٦٠٥.

٥. انظر: أسد الغابة، ج ٥، ص ٧١.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٧٧، شرح الخطبة ١٨٣، نسب جعدة بن هبيرة.

هو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام، أمّه أمّ هانئ بنت أبي طالب<sup>١</sup>، وستأتي ترجمتها في الطبقة العاشرة إن شاء الله تعالى<sup>٢</sup>.

واختلف في صحبته، فقيل: إنّه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وليست له صحبة. وقال العجلي: إنّه تابعي<sup>٣</sup>. وقيل: بل هو من الصحابة، قال العسقلاني: «هو صحابي صغير، له رؤية»<sup>٤</sup>.

وقال ابن الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>٥</sup>:

أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسلم يوم الفتح مع أمّه أمّ هانئ بنت أبي طالب، وهرب أبوه هبيرة بن أبي وهب ذلك اليوم هو وعبدالله بن الزبير إلى نجران، فأقام بها حتّى مات كافراً<sup>٦</sup>.

قال ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب:

«ولدت أمّ هانئ لهبيرة أربعة بنين: جَعْدَة، وَعَمْرَأً، وهانئاً، ويوسف»<sup>٧</sup>.

وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً<sup>٨</sup>، ولي خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام<sup>٩</sup>، وهو الذي

يقول:

١. رجال الطوسي، ص ٥٩ - ٦٠، رقم ٥٠٧: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٠: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥: الإصابة،

ج ١، ص ٥٩٠، ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١١٦٣.

٢. وهذا القسم من الكتاب لازال مفقوداً.

٣. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٠، رقم ٩٢٩: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٧٢: ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١٢٦.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٠، رقم ٩٢٩.

٥. أ، د، ط: «شرح النهج».

٦. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٧، شرح الخطبة ١٨٣، إلى قوله: «إلى نجران».

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤١، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣.

٨. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣.

٩. المحرّج، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع عليّ الجمل وصقّين؛ فتح البلدان، ج ٣، ص ٥٠٥، رقم ٩٩٢:

المستدرک، ج ٣، ص ١٩٠ - ١٩١: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٠: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠،

ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥: الإصابة، ج ١، ص ٦٢٨.

أَبِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِنْ كُنْتُ سَائِلًا  
وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي لِحَاثِرِ قَيْبِلِ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْأَىٰ أَعْلَىٰ بِحَالِهِ  
كَخَالِي عَلِيٍّ ذِي النَّدَىٰ وَعَقِيلِ ٢

وشهد جعدة مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب صفين وأبلى بها بلاء حسناً، روى نصر في كتاب صفين، قال: حدثنا عمر بن سعد، عن الأجلح بن عبدالله الكندي، عن أبي جحيفة، قال: جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم: العجب يا معشر قريش! إنه<sup>٣</sup> ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمراً، فما بالكم؟ أين حمية قريش؟!

فغضب الوليد بن عقبة وقال: أي فعال تريد؟ والله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يعني غناءنا باللسان ولا باليد!

فقال معاوية: بلى، إن أولئك وقوا علياً بأنفسهم. قال الوليد: كلاً، بل وقاهم علي بنفسه.

قال: ويحكم، أما فيكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة؟!

فقال مروان: أمّا البراز، فإنّ عليّاً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمّد بنيه فيه، ولا لابن عباس وإخوته، ويصلى بالحرب<sup>٤</sup> دونهم، فلاّتهم يبارز؟ وأمّا المفاخرة، فيماذا نفاخرهم؟ أم بالإسلام؟ أم بالجاهلية؟ فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة، وإن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن. فإن قلنا: قريش، قالوا: لنا عبدالمطلب!

فقال عتبة بن أبي سفيان: الهوا عن هذا، فإنّي لاقى بالغداة جعدة بن هبيرة. ففقال معاوية: يخ بخ، قومه بنو مخزوم، وأمّه أم هانئ بنت أبي طالب، كفؤ كريم.

١. كذا في النسخ، ومثله في شرح نهج البلاغة، وفي الاستيعاب: «بياهي»، وفي شرح الأخبار: «ينوء»، وفي أسد الغابة وتهذيب الكمال: «ببأى».

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤١، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣؛

أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٦٥، ترجمة جعدة بن هبيرة؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٤، ح ١١٥٠.

٣. د: «إنه».

٤. د: «الحرب».



وكثر العتاب والخصام بين القوم، حتّى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم، فقال مروان: أما والله لولا ما كان متي من علي في أيام عثمان ومشهدي بالبصرة، لكان لي في علي رأي يكفي امرءاً إذا حسب ودين، ولكنّ ولعل!

ونابذ معاوية الوليد بن عتبة فأغلظ له الوليد، فقال له معاوية: إنك إنما تجترئ عليّ بنسبك من عثمان، ولقد ضربك الحدّ وعزلك عن الكوفة.

ثمّ إنهم ما أمسوا حتّى اصطلحوا وأرضاهم معاوية من نفسه، ووصلهم بأموالٍ جلييلة! وبعث معاوية إلى عتبة فقال: ما أنت صانع في جعدة؟ قال: ألقاه اليوم وأقاتله غدًا. وكان لجعدة في قريش شرفٌ عظيم، وكان له لسانٌ، وكان من أحبّ الناس إلى عليّ ﷺ، فغدا عليه عتبة فنادى: أيا جعدة، أيا جعدة.

فاستأذن عليّاً ﷺ في الخروج إليه فأذن له، واجتمع الناس، فقال عتبة: يا جعدة، والله ما أخرجك علينا إلّا حبّ خالك وعمك عامل البحرين، وإنا والله ما نزعم أنّ معاوية أحقّ بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحقّ بالشام؛ لرضى أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طِرقٌ إلّا وهو أجدّ من معاوية في القتال، وليس بالعراق رجل له مثل جدّ علي في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتّى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب.

فقال جعدة: أمّا حبي لخالي، فلو كان لك خال مثله لنسيت أباك! وأمّا ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره، والجهاد أحبّ [إليّ] من العمل. وأمّا فضل عليّ على معاوية، فهذا ما لا يختلف فيه اثنان. وأمّا رضاكم اليوم بالشام، فقد رضيتم بها أمس فلم يقبل.

وأمّا قولك: «ليس بالشام أحد إلّا وهو أجدّ من معاوية، وليس بالعراق لرجل مثل جدّ عليّ»، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعليّ يقينُهُ، وقصّرَ بمعاوية شكُّهُ، وقصد أهل الحقّ خير من جهد أهل الباطل.

وأما قولك: «نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي»، فوالله ما نسأله إن سكت، ولا نردّ عليه إن قال.

وأما قتل العرب، فإنّ الله كتب القتل والقتال، فمن قتله الحقّ فيألى الله. فغضب عتبة، وفحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه، فلما انصرف عتبة جمع خيله، فلم يستبق [منها] شيئاً، وجلّ أصحابه السكون والأزد والصدف، وتتهيأ جعدة بما استطاع، والتقوا، فصبر القوم جميعاً، وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه، وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً إلى معاوية، فقال له: فضحك جعدة وهزمك، لا تغسل رأسك منها أبداً!

فقال: والله لقد أعذرت، ولكن أباي الله أن يدلنا منهم، فما أصنع؟! وحظي جعدة بعدها عند علي عليه السلام.

وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة:

إِنَّ شَتْمَ الْكَرِيمِ يَا عَتْبُ خَطْبُ	فَاعْلَمْتَهُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمُ
أُمُّهُ أُمَّ هَانِيٍّ وَأَبُوهُ	مِنْ مَعَدٍّ وَمِنْ لُؤَيِّ صَمِيمُ
ذَلِكَ مِنْهَا هَيْبَةٌ بِنُ أَبِي وَهُ	بِ أَقْرَبَتْ بِفَضْلِهِ مَخْرُومُ
كَانَ فِي حَرْبِكُمْ يُعَدُّ بِالْفِ	حِينَ يَلْقَى بِهَا الْقُرُومُ الْقُرُومُ
وَابْنُهُ جُعْدَةُ الْخَلِيفَةُ مِنْهُ	هَكَذَا تُنَبِّئُ الْقُرُومَ الْأُرُومُ
كُلُّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ فَهُوَ فِيهِ	حَسْبُ نَاقِبٍ وَدَيْنُ قَوْنِمُ
وَخَطْبِي إِذَا تَمَعَرْتَ الْأُ	وَجْهُ يَشْجِي بِهِ الْأَلَدَّ الْخَصِيمُ
وَحَلِيمُ الرَّجَالِ إِذْ حَلَّهَا الْجَهْ	لُ وَخَفَّتْ مِنَ الرَّجَالِ الْحُلُومُ
وَشَكِيمُ الْحُرُوبِ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ	إِذَا حَلَّ فِي الْحُرُوبِ الشَّكِيمُ
وَصَحِيحُ الْأَدِيمِ مِنْ نَغْلِ الْعِي	بِ إِذَا كَانَ لَا يَصِحُّ الْأَدِيمُ
حَامِلُ لِعَظِيمٍ فِي طَلَبِ الْحَمِ	بِ إِذَا [أ]عَظَمَ الصَّغِيرَ اللَّئِيمُ
مَا عَسَى أَنْ تَقُولَ لِلذَّهَبِ الْإِخْ	مَرِ عَيْبًا هَهَاتَ مِنْكَ التَّجُومُ

كُلُّ هَذَا بِحَمْدِ رَبِّكَ فِيهِ وَسِوَى ذَلِكَ كَانَ وَهُوَ فَطِيمٌ<sup>١</sup> ٤١٥

وقال الأعرور الشنّي في ذلك يخاطب عتبة بن أبي سفيان :

مَا زِلْتَ تُظْهِرُ فِي عِطْفَيْكَ أُبْهَةً لَا يَزْفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ التَّيْبَةَ وَالصَّلْفُ  
لَا تَحْسِبِ الْقَوْمَ إِلَّا فَعَّعَ قَرْقَرَةَ وَشَحْمَةَ بَرْهًا شَاوٍ، لَهَا نَطْفُ  
حَتَّى لَقَيْتَ ابْنَ مَخْزُومٍ وَأَيَّ فِتَى أُنْحِيَا مَا نَسَرَ آبَاءُ لَهُ سَلَفُوا  
إِنْ كَانَ رَهْطُ أَبِي وَهَبٍ جَحَاحِحَةً فِي الْأَوْلِيَيْنِ، فَهَذَا مِنْهُمْ خَلْفُ  
أَشْجَاكَ جُعْدَةُ إِذْ نَادَى فَوَارِسَهُ حَامُوا عَنِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَمَا وَقَفُوا  
هَلَا عَطَفْتَ<sup>٢</sup> عَلَى قَوْمٍ بِمَضْرَعَةٍ فِيهَا السَّكُونُ، وَفِيهَا الْأَزْدُ وَالصَّدْفُ<sup>٣</sup>

وتوفي جعدة في خلافة معاوية<sup>٤</sup>، والله أعلم<sup>٥</sup> [125]

### [٦٥] أبو عمرة الأنصاري النجاري [126]

اختلف في اسمه، فقيل: رشيد. وقيل: أسامة. وقيل: عمرو بن محسن. وقيل:

ثعلبة بن عمرو بن محسن<sup>٦</sup>.

١. وقمة صقّين، ص ٤٦٤-٤٦٥؛ وعنه ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٩٩، شرح الكلام ١٢٤. ورواه ابن أعمش في الفتوح، ج ٣، ص ١٠٨؛ والدينوري في الأخبار الطوال، ص ١٠٣، مع اختصار.

٢. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «عظنت».

٣. وقمة صقّين، ص ٤٦٥-٤٦٦؛ وعنه ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠٠، شرح الكلام ١٢٤. ورواه ابن أعمش في الفتوح، ج ٣، ص ١٠٩-١١٠، مع أبيات أخرى، ولم يذكر قائله؛ والدينوري في الأخبار الطوال، ص ١٠٣، ونسبه إلى النجاشي.

٤. التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٤٧؛ الإصابة، ج ١، ص ٦٢٩، ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١٢٦٧.

٥. «والله أعلم» + من د.

٦. انظر: المعجم الكبير، ج ١، ص ٢١١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٥، ترجمة بشير بن عمرو بن محسن؛

أسد الغابة، ج ١، ص ١٨٨، ترجمة بشر بن عمرو، و ص ١٩٧، ترجمة بشير بن عمرو، و ج ٥، ص ٢٦٣، ترجمة

أبي عمرة الأنصاري؛ تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٣١٨، ترجمة عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري برقم

٣٩٢٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٢٤١-٢٤٢، ترجمة أبي عمرة برقم ١٠٣٠٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣،

ترجمة أبي عمرة برقم ٨٣١٥؛ رجال الطوسي، ص ٣١، رقم ١٢٢، وفيه: «ثعلبة» بلا ترديد.

وقيل: اسمه عامر بن مالك بن النجّار. قال ابن عبد البر: وهو الصواب<sup>١</sup>.  
قلت: والصواب عندي أنّه عمرو بن محصن؛ لما ستره<sup>٢</sup> في مريثة النجاشي له<sup>٣</sup>،  
وهو صحابي، ذكره بعضهم في البدرين<sup>٤</sup>، يروي عنه ابنه عبد الرحمان بن أبي عمرة<sup>٥</sup>.  
روى الكشي بإسناده عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتدّ الناس إلّا  
ثلاثة: أبو ذرّ، والمقداد، وسلمان. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فأين أبوساسان وأبو عمرة  
الأنصاري»؟! انتهى<sup>٦</sup>.

وكان أبو عمرة من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه الجمل وصقّين واستشهد بها،  
روى نصر بن مزاحم بإسناده عن سليمان الحضرمي، قال: لما خرج علي من المدينة  
خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن. قال: فشهدنا مع علي الجمل، ثمّ انصرفنا إلى  
الكوفة، ثمّ سرنا إلى أهل الشام، حتّى إذا كان بيننا وبين صقّين ليلة دخلني الشكّ،  
فقلت: والله ما أدري علي<sup>٨</sup> ما أقاتل، وما أدري ما أنا فيه؟! قال: واشتكي رجلٌ منّا  
بطنه من حوت أكله، فظنّ أصحابه أنّه طعين، فقالوا: من يتخلّف على هذا الرجل؟  
فقلت: أنا أتخلّف عليه. والله ما أقول ذلك إلّا ممّا دخلني من الشكّ، فأصبح الرجل  
ليس به بأس، وأصبحت وقد ذهب عني ما كنت أجد ونفذت بصيرتي حتّى إذا أدركنا  
أصبحنا ومضينا مع عليّ إذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء، فلما أردناه منعونا، فصلتنا

٤١٦

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٢١، ترجمة أبي عمرة الأنصاري النجاري برقم ٣١٠٧.

٢. ب، ط: «لما أشير».

٣. د: «له»، وستأتي المريثة بعد سطور.

٤. المستدرک، ج ٣، ص ٣٩٥؛ أسد الغابة، ج ١، ص ١٨٨؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣، ترجمة أبي عمرة  
برقم ٨٣١٥؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣، ترجمة أبي عمرة برقم ٨٣١٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٥.

٥. تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٣١٨، ترجمة عبد الرحمان بن أبي عمرة برقم ٣٩٢٠، وج ٣٤، ص ١٣٨، ترجمة  
أبي عمرة برقم ٧٥٤١.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨، ح ١٧.

٧. ب: «انتهى».

٨. د: «علي».

لهم بالسيف [ف]خلّونا وإياه، وأرسل أبو عمرة إلى أصحابه: قد والله حزناه، فهم يقاتلوننا وهم في أيدينا، ونحن دونه إليهم، كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم. فأرسل معاوية إلى أصحابه: لا تقاتلوهم واخلّوا بينهم وبينه فيشربوا. فقلنا لهم: وقد عرضنا عليكم هذا أول مرّة، فأبيتم حتّى أعطانا الله، وأنتم غير محمودين.

قال: فانصرفوا عنّا وانصرفنا عنهم، ولقد رويت روايانا ورواياهم بعد، وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعاً، حتّى ارتووا وارتوتينا<sup>١</sup>.

وروى أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث أبا عمرة في رجالٍ من أصحابه إلى معاوية يدعونه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة، فلمّا دخلوا عليه تكلم أبو عمرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله عزّ وجلّ جازيك بعملك ومحاسبك بما قدّمت يدك، وإني أنشدك بالله أن تفرّق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها. فقطع معاوية الكلام فقال: هلاً أوصيت صاحبك؟! قال: قلت: سبحان الله! إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البريّة بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله.

قال: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربّك، وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دينك، وخيرٌ لك في عاقبة أمرك.

قال: وأبطل دم عثمان؟! لا والرحمان لا أفعل ذلك أبداً!<sup>٢</sup>

قال: وكان ابن محصن من أعلام أصحاب عليّ عليه السلام، قتل في المعركة بصفّين<sup>٣</sup>.

١. وقعة صفّين، ص ١٨٥.

٢. وقعة صفّين، ص ١٨٧، وعنه ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٤، شرح الكلام ٥٤.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٦٩-٥٧٠؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٨٥-٢٨٦، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٥.

٣. مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص ٤٥، ترجمة ثعلبة بن عمرو برقم ٩٨؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٥، وج ٤، ص ١٧٢١، ترجمة أبي عمرة برقم ٣١٠٧؛ أسد الغابة، ج ١، ص ١٩٧، ترجمة بشير بن عمرو؛ الواقي بالوفيات، ج ١٠، ص ١٠٤.

٤١٧ وجرع عليٌّ لِقَتْلِهِ، فقال النجاشيُّ يرثيه :

إِذَا صَارِحُ<sup>١</sup> الْحَيِّ الْمُصْبِحِ تَوْبًا  
يُسْرُونَ عِجَاجًا سَاطِعًا مُتَنَبِّصًا  
أَخِي ثِقَةٍ فِي الصَّالِحَاتِ مُجْرَبًا  
مَلَأَتْ، وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ مُسَلَّبًا<sup>٢</sup>  
فَآبَ ذَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَغْضِبًا  
شَهِدَتْ إِذِ النُّكُوسِ الْجَبَانَ تَهَيَّبًا  
وَمَا كُنْتَ فِي الْأَنْصَارِ نَكْسًا مُؤْتَبًا  
خَصِيْبًا إِذَا مَا رَأَيْدُ الْحَيِّ أَجْدَبًا  
وَلَا فَشَلًّا يَوْمَ النَّزَالِ مُغْلَبًا  
وَسَيْفًا جُرَازًا بِاتَاكَ الْحَدَّ مَغْضِبًا  
فَعَاشَ شَقِيًّا، ثُمَّ مَاتَ مُعَذَّبًا [127]  
يُعَالِجُ رُمْحًا ذَا سِنَانٍ وَتَغْلِبًا<sup>٣</sup>  
فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الْكِلَاعِ وَحَوْشِبًا  
فَنَحْنُ تَرَكْنَا مِنْكُمْ الْقَرْنَ أَعْضِبًا  
لَدَى الْحَرْبِ صَرَعَى كَالنَّخِيلِ مُسَدَّبًا  
وَكَانَ قَدِيمًا فِي الْفِرَارِ مُدْرَبًا<sup>٤</sup>  
أَخَاكُمُ عُبَيْدَ اللَّهِ لِحَمًا مُلْحَبًا

لِنِعْمَ فَتَى الْحَيِّينِ عَمْرُو بْنُ مَخْصِنٍ  
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ<sup>٥</sup> بَيْنَهَا قَضَدَ الْقَنَا  
لَقَدْ فَجِعَ الْأَنْصَارُ طُرًّا بِسَيْدٍ  
فَيَا رَبَّ خَيْرٍ قَدْ أَفَدْتَ، وَجَفَنَتِ  
وَيَا رَبَّ خَضَمٍ قَدْ رَدَدْتَ بَغِيظَتَهُ  
وَرَايَةَ مَجْدٍ قَدْ حَمَلْتَ وَعَزْوَةَ  
حَوِيْطًا عَلَى جُلِّ الْعَشِيرَةِ مَا جِدًّا  
طَوِيلَ عِمَادِ الْمَجْدِ رَحْبًا فَنَاوُهُ  
عَظِيمَ رَمَادِ النَّارِ لَمْ تَكُ فَاحِشًا  
وَكُنْتَ رَبِيعًا يَنْفَعُ النَّاسَ سَيْبُهُ  
فَمَنْ يَكُ مَسْرُورًا يَقْتُلُ ابْنَ مَخْصِنٍ  
وَعُودِرَ مُنْكَبًا لِفَيْهِ وَوَجْهِهِ  
فَإِنْ تَقْتُلُوا الْجَيْرَ الْكَرِيمَ ابْنَ مُخْصِنٍ  
وَإِنْ تَقْتُلُوا إِبْنِي بِدِيلٍ وَهَاشِمًا  
وَنَحْنُ تَرَكْنَا جَمِيرًا فِي صُفُوفِكُمْ  
وَأَفَلْتَنَا تَحْتَ الْأَيْسَتَةِ مَرْنُدُ  
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا

١. الصارخ: المغيب والمستغيث، وهو من الأضداد، والمراد هنا هو الثاني (الحسنى).

٢. د: «جالت».

٣. د: «مصلبا».

٤. في النسخ: «وتغلبا»، والمثبت من المصدر، وتغلب: طرف الرمح.

٥. في المصدر: «مجرَّبًا».

يَصِفَيْنِ لَمَّا أَرْقَضَ عَنْهُ رَجَالَكُمْ ١  
وَوَجْهُ ابْنِ عَتَّابٍ تَرَكَنَاهُ مَلَقَبًا ٢  
وَطَلَحَتْهُ مِنْ بَعْدِ الزُّبَيْرِ وَلَمْ نَدَعْ  
لِضَبَّةَ فِي الْهَيْجَا عَرِيفًا [و] مَنَكَبًا  
وَنَحْنُ أَحَطْنَا بِالتَّبَعِيرِ وَأَهْلِهِ  
وَنَحْنُ سَقَيْنَاكُمْ سَمَامًا مُقَشَّبًا ٣

### [٦٦] مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد

هو أبو محمد، غلبت عليه كنيته، وهو الذي زعم أن الوتر واجب، فقال عبادة بن ٤١٨ الصامت: كذب أبو محمد ٤.  
وشهد بدرًا ٥، وكان من أصحاب أمير المؤمنين، وشهد معه صفين ٦.

### [٦٧] نضلة بن عبيد بن الحارث أبو برزة الأسلمي

صحابيٌّ مشهورٌ بكنيته، واختلف في اسمه فقيل: نضلة بن عبدالله بن الحارث. وقيل: عبدالله بن نضلة. وقيل: سلمة بن عبيد، والصحيح الأول ٧.

١. في المصدر: «صفوفكم».

٢. اللقب: التعب والنصب.

٣. وقمة صفين، ص ٣٥٧-٣٥٨، وعنه ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٧-٣٨، شرح الكلام ١٢٤.  
٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٩١، ترجمة مسعود بن أوس برقم ٢٣٧٤، وج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة أبي محمد البدري الأنصاري برقم ٣١٦٤؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٦، ترجمة مسعود بن أوس.  
٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩٠، ترجمة مسعود بن أوس؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٣٣١؛ الثقات، لابن حبان، ج ١، ص ٢٠٤؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٣٤، ح ٦١٣٣، و ص ٢٥٣٧، ح ٦١٤١؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٩١، ترجمة مسعود بن أوس برقم ٢٣٧٤، وج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة أبي محمد البدري الأنصاري برقم ٣١٦٤؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٥، ترجمة مسعود بن أوس؛ الإصابة، ج ٦، ص ٧٥، نفس الترجمة برقم ٧٩٥٧.

٦. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٤، ترجمة مسعود بن أوس؛ الإصابة، ج ٦، ص ٧٥، نفس الترجمة برقم ٧٩٥٧.  
٧. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩؛ الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و ٣٦٦؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٨٢؛ إكمال الكمال، ج ١، ص ٢٣٧؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٩٤، ترجمة أبي برزة

أسلم أبو برزة قبل الفتح، وشهد الفتح<sup>١</sup>، وغزا سبع غزوات<sup>٢</sup>، ثم نزل البصرة وغزا خراسان، ومات بها<sup>٣</sup> سنة خمس وستين على الصحيح<sup>٤</sup>، وكان من أصحاب أمير المؤمنين وأصفيائه<sup>٥</sup>، وهو القائل في أمير المؤمنين عليه السلام:

كَفَى بِعَلِيِّ قَائِدًا لِذَوِي النَّهْيِ      وَنَزَعَ ٦ إِلَيْهِ إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ  
وَحِرْزًا مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْحَدَثَانِ      عَالِيْنَا وَنَرَضَى قَوْلُهُ بَيَانِ  
مِنَ الْهَلْكِ وَالْوَسْوَاسِ هَاجِسْتَانِ<sup>٧</sup>      يُبَيِّنُ إِخْفَاءَ التُّفُوسِ الَّتِي لَهَا

[٦٨] مرداس - بكسر الميم وسكون الراء المهملة - بن مالك الأسلمي صاحبِي، كان ممن بايع تحت الشجرة<sup>٨</sup>، وسكن الكوفة وهو في

→ برقم ٢١؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ١٩، ترجمة نضلة بن عبيد، وج ٥، ص ١٤٦-١٤٧، ترجمة أبي برزة الأسلمي؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٠.

١. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و ٣٦٦؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩.  
٢. التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٦٦؛ التاريخ الكبير، له أيضاً، ج ٨، ص ١١٨، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٤١٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٤٧، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٧١٧٧.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و ٣٦٦؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩؛ إكمال الكمال، ج ١، ص ٢٣٧؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٩٥، ترجمة أبي برزة برقم ٢١، وفيه زيادة وهي: «وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالتهروان وورد المدائن في صحبته»؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ١٩، ترجمة نضلة بن عبيد، وورد فيه أنه شهد صفين والتهروان مع علي.

وورد في أسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٧، ترجمة أبي برزة: أنه عاد من خراسان إلى البصرة فمات بها.  
٤. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٤٧، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٧١٧٧؛ الإصابة، ج ٦، ص ٣٤٢، نفس الترجمة برقم ٨٧٣٧.

٥. د. د. - «وأصفيائه».

٦. أ. ك. «نزع»، ب. ط. «نروح».

٧. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٤٠٦-٤٠٧، فصل في المسابقة بالحزم. والبيت الأخير سقط من ك.  
٨. التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٣٤، ترجمة مرداس بن مالك برقم ١٩٠٢؛ الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣٥٠، نفس الترجمة برقم ١٦٠٧؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، ترجمة مرداس برقم ٢٣٦٧؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧، نفس الترجمة؛ تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٧٠، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦؛ الكشاف، ج ٢، ص ٢٥١، ترجمة



عداد أهلها<sup>١</sup>.

قيل: روي عنه حديث واحد أنّ رسول الله ﷺ قال: «يقبض الصالحون الأوّل فالأوّل إلى أن تبقى حثالة كحثة<sup>٢</sup> التمر»<sup>٣</sup>.

وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عنه: قيس بن أبي حازم، وزياد بن علاقة<sup>٤</sup>. قال ابن حجر: وهو قليل الحديث<sup>٥</sup>.

### [٦٩] المستورد بن شدّاد بن عمير القرشي الفهري

صحابيٌّ حجازيٌّ، نزل الكوفة، ثمّ مصر. وروى عنه أهل البلدين<sup>٦</sup>، وكان من أصحاب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - مات سنة خمس وأربعين<sup>٧</sup>.

→ رقم ٥٣٥٥: تقرب التهذيب، ج ٢، ص ١٦٩، نفس الترجمة برقم ٦٥٧٤: الإصابة، ج ٦، ص ٦٠، ترجمة مرداس برقم ٧٩١١.

١. الجرح والتصديق، ج ٨، ص ٣٥٠، ترجمة مرداس بن مالك برقم ١٦٠٧: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، نفس الترجمة برقم ٢٣٦٧: أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧.  
٢. د: «كحثة».

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، نفس الترجمة برقم ٢٣٦٧: أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٧٠-٣٧١، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦.

وانظر أيضاً الحديث في مسند أحمد، ج ٤، ص ١٩٣: صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٥٧، ح ٤١٥٦؛ وآخر الحديث في المصادر هكذا: «كحثة التمر والشعير لا يعبا الله بهم شيئاً»، وفي صحيح البخاري: «حثة كحثة...».

٤. الكشف، ج ٢، ص ٢٥١، ترجمة مرداس بن مالك رقم ٥٣٥٥: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٢٧٠، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦. وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٦، ص ٦٠، ترجمة مرداس برقم ٧٩١١، بعد نقل كلام المرزّي في رواية زياد بن علاقة عنه: وليس كذلك، فإنّ شيخ زياد بن علاقة غيره وهو مرداس بن عروة.

٥. تقرب التهذيب، ج ٢، ص ١٦٩، ترجمة مرداس بن مالك برقم ٦٥٧٤.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٧١، ترجمة المستورد بن شدّاد برقم ٢٥٤٨: أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٤، نفس الترجمة: تقرب التهذيب، ج ٢، ص ١٧٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٧.

٧. تقرب التهذيب، ج ٢، ص ١٧٥، ترجمة المستورد بن شدّاد برقم ٦٦١٧: الإصابة، ج ٦، ص ٧٢، نفس الترجمة برقم ٧٩٤٦.

## [٧٠] عبدالله بن بديل

٤١٩

بضمّ الموحدّة وفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتانية وبعدها لام، ابن ورقاء الخزاعي، أسلم مع أبيه يوم الفتح أو قبله، وكانا سيدي خزاعة وعيبة النبي ﷺ<sup>١</sup>، وشهد عبدالله حينئذٍ والطائف وتبوك<sup>٢</sup>، وكان رفيع القدر رفيع الشأن، أرسله النبي ﷺ مع أخويه عبدالرحمان ومحمد إلى اليمن ليفقهوا أهلها ويعلموهم الدين<sup>٣</sup>، وكان عبدالله من أصفياء أمير المؤمنين ﷺ وخُلص أصحابه، شهد معه الجمل<sup>٤</sup> وصقّين، وأبلى فيهما بلاء حسناً، إلى أن استشهد بصقّين، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

روى نصر بن مزاحم، قال: قام عبدالله بن بديل بين يدي<sup>٥</sup> أمير المؤمنين ﷺ بصقّين قبل القتال فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ القوم لو كانوا لله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا، ولكنّ القوم إمّا يقاتلونا فراراً من الأسوة وحبّ الأثرة، وظناً بسلطانهم، وكرهاً<sup>٦</sup> لفرقة دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن<sup>٧</sup> في أنفسهم، وعداوة يجدونها في أنفسهم، لوقائع أوقعتها بهم هلك فيها آباؤهم وإخوانهم، فكيف يبايع معاوية علياً وقد

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١، وفيه: «وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ».  
وانظر: المعجم الكبير، ج ٢١، ص ١٠؛ صحيح ابن حبان، ص ٢١٨-٢١٩؛ المصنّف، لعبدالرزاق، ج ٥، ص ٣٣٣، ح ٩٧٢٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٤، حوادث سنة ستّ من الهجرة.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٦٧، حوادث سنة سبع وثلاثين، أسد الغابة، ج ٣، ص ١٢٤؛ المستدرک، ج ٣، ص ٣٥٩.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٢٣، ترجمة عبدالرحمان بن بديل بن ورقاء برقم ١٣٩٢؛ الإصابة، ج ٦، ص ٥، ترجمة محمد بن بديل بن ورقاء برقم ٧٧٧٤؛ رجال الطوسي، ص ٤٩، نفس الترجمة برقم ٣٩٨؛ خلاصة الأنوار، ص ٢٣٥؛ رجال ابن داود، ص ١٦٦، رقم ١٣٢٠.

٤. انظر: الجمل، للمفيد، ص ١٨٢.

٥. د. + «الإمام».

٦. المثبت من المصدر، وفي النسخ: «كرهة».

٧. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي النسخ: «آخر».

قتل أخاه وخاله وجدّه، والله ما أظنّ أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم<sup>١</sup> المران<sup>٢</sup>، وتقطع على هامهم السيوف، وتثر<sup>٣</sup> حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمّة بين الفريقين<sup>٤</sup>.

وروى عن الشعبي أنّ عليّاً عليه السلام بعث على ميمته عبدالله بن بديل، وعلى ميسرته عبدالله بن العباس<sup>٥</sup>.

وروى عن زيد بن وهب أنّ عبدالله بن بديل قام في أصحابه فقال: إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله من ليس له مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، فصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزين لهم الضلال، وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم، وأنتم والله على نورٍ من ربكم ظاهر مبرور، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٦</sup>، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٧</sup>، وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرّ، قوموا إلى عدوّ الله وعدوّكم<sup>٨</sup>.

وروى عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: سمعت الشّعبيّ يقول: كان عبدالله بن بديل مع علي عليه السلام يومئذٍ عليه سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً وهو يقول:

لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الضَّرْبِ وَالتَّوَكُّلِ      وَالتَّرْسِ وَالرُّمْحِ وَسَيْفِ مُصَقَّلِ

١. أ، د، ك: «يقصد فيه»، ب: «تقصد فيها»، والمثبت من ط والمصدر. وتقصد بمعنى تكسر.

٢. المزان: الرماح الصلبة اللينة.

٣. د، ط، ك: «تنشر».

٤. وقعة صفين، ص ١٠٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٠، شرح الكلام ٤٦.

وأورده الإسكافي في المعيار والموازاة، ص ١٢٨.

٥. وقعة صفين، ص ٢٠٨.

٦. التوبة (٩): ١٣.

٧. التوبة (٩): ١٤.

٨. وقعة صفين، ص ٢٦٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٨٦-١٨٧، شرح الكلام ٦٥.

ورواه ابن عبد البرّ في الاحتجاج، ج ٣، ص ٨٧٣-٨٧٤، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١.

ثُمَّ التَّمَشِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مَشْيَ الْجِمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنْهَلِ  
 فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه وجعل ينادي:  
 يا ثارات عثمان! يعني أخواً كان له، وظنَّ معاوية وأصحابه إنما يعني عثمان بن عفان،  
 حتى زال معاوية عن موقفه، فأمر معاوية أصحابه الذين بايعوه على الموت أن  
 يصمدوا لعبدالله بن بديل، وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري، وهو في الميسرة، أن  
 يحمل عليه بجميع من معه، فاختلف الناس واصطدم الفيلقان: ميمنة أهل العراق  
 وميسرة أهل الشام، وأقبل عبدالله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدماً حتى أزال  
 معاوية عن موقفه، وجعل ينادي: يا ثارات عثمان، وإنما يعني أخواً كان له قتل، وظنَّ  
 معاوية وأصحابه أنه يعني عثمان بن عفان!

وتراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً، وأشفق على نفسه، وأرسل إلى حبيب بن  
 مسلمة مرةً ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه، وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة  
 معاوية عن ميمنة أهل العراق، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مئة إنسان من  
 القراء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، وكَلَجَ ابن بديل في الناس، وصمَّ على  
 قتل معاوية، وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه، حتى انتهى إليه ومع معاوية عبدالله بن  
 عامر واقفاً، فنادى معاوية في الناس: ويلكم، الصخر والحجارة إذا عجزتم عن  
 السلاح. فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى أنخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم  
 فقتلوه. وجاء معاوية وعبدالله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبدالله بن عامر، فألقى  
 عمامته على وجهه وترحم عليه، وكان له أخواً وصديقاً من قبل، فقال معاوية:  
 اكشف عن وجهه. فقال: لا والله لا يمثل به وفيّ روح. فقال معاوية: اكشف عن  
 وجهه فإننا لانمثل به، قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه، فقال معاوية: هذا  
 كبش القوم وربّ الكعبة! اللهم أظفّرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي، والله ما مثل  
 هذا إلا كما قال الشاعر<sup>١</sup>:

٤٢١

١. ورد في بعض المصادر أنّ الشعر لحاتم الطائي: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٦، حوادث سنة سبع وثلاثين؛

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا      وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَائِقِهَا الْحَرْبُ شَمَرًا  
وَيَحْمِي إِذَا مَا الْمَوْتُ كَانَ لِقَاؤُهُ      فَذَا السَّيْفُ يَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا  
كَلَيْتَ هَزْبُورٍ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ      رَمَتْهُ الْمَنَايَا قَصْدَهَا فَتَقَطَّرَا  
ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني - فضلاً عن رجالها -  
لفعلت<sup>١</sup>.

قال نصر: فحدثنا عمرو، عن أبي روق، قال: استعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل  
على أهل العراق يومئذٍ، وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة، وأجفلوا إجمالاً شديداً،  
فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم بمن معه ليرفد الميمنة<sup>٢</sup> [و] يعضدها، فاستقبلتهم  
جموع أهل الشام في خيلٍ عظيمة، فحملت عليهم فألحقهم بالميمنة، وكانت ميمنة  
أهل العراق متصلة بموقف عليّ عليه السلام في القلب في أهل اليمن، فلما انكشفوا انتهت  
الهزيمة إلى عليّ عليه السلام، فانصرف يمشي نحو الميسرة، فانكشف مضر عن الميسرة أيضاً،  
فلم يبق مع عليّ عليه السلام من أهل العراق إلا ربيعة وحدها في الميسرة<sup>٣</sup>.

قال نصر: فحدثنا عمرو، قال: حدثنا مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، قال: لقد  
مرّ عليّ عليه السلام يومئذٍ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها، وأني لأرى النبل يمرّ  
من بين عاتقيه ومنكبه، وما من بنيه إلا يقيه بنفسه، فيكره عليّ عليه السلام ذلك، فيقدم عليه

→ الاكتشف، ج ٤، ص ١٤٦، في تفسير سورة القلم؛ تفسير اليباضي، ج ٥، ص ٣٧٤-٣٧٥.

١. وقعة صفين، ص ٢٤٥-٢٤٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٦-١٩٧، شرح الكلام  
٦٥.

ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢-٨٧٣، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١؛ والدينوري في  
الأخبار الطوال، ص ١٧٤-١٧٥، مختصراً؛ والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٤٣-٥٤٤، مع اختصار.  
٢. أ، د، ك: «حنيف بمن كان معه لرفد الميمنة»، ط: «حنيف فاستقدم بمن كان معه فعدا الميمنة».

٣. وقعة صفين، ص ٢٤٧-٢٤٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٧-١٩٨، شرح الكلام  
٦٥. واللفظ له.

ورواه مع اختصار ومغايرة طفيفة، الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ١٢، حوادث سنة سبع وتلاثين، وابن الأثير  
في الكمل، ج ٣، ص ٢٩٨-٢٩٩.

ويحول بينه وبين أهل الشام، ويأخذ بيده إذا فعل ذلك، فيلقيه<sup>١</sup> من ورائه، وبصر به<sup>٢</sup> أحمر مولى بني أمية، وكان شجاعاً، فقال: عليٌّ ورب الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك! فأقبل نحوه، فخرج كيسان مولى عليٍّ، فاختلفا ضربتين فقتله أحمر، وخالط عليّاً<sup>٣</sup> ليضربه بالسيف وينتهزه عليٌّ<sup>٤</sup>، فتقع يده في جيب درعه، فجذبه عن فرسه، فحمله على عاتقه، فوالله لكأنني أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق عليٍّ<sup>٥</sup>، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه، وشدّ ابناً عليٍّ حسينٌ ومحمّدٌ، فضرباه بأسياهما حتى برد<sup>٦</sup>، فكأنني أنظر إلى عليٍّ<sup>٧</sup> قائماً، وشبلاه يضربان الرجل، حتى [إذا] أتيا عليه أقبلا على أبيهما والحسن قائمٌ معه، فقال له عليٌّ<sup>٨</sup>: «يا بني، ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟! فقال: «كفياني يا أمير المؤمنين»<sup>٩</sup>.

٤٢٢

وروى نصر عن عمر بن سعد، عن عبدالرحمان بن كعب، قال: لما قتل عبدالله بن بديل<sup>٥</sup> يوم صفين مرّ به الأسود بن طهمان الخزاعي<sup>٦</sup> وهو بأخر رمق، فقال له: عزّ عليٌّ والله مصرعك، أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت أن لا أزياله ولا يزيالني حتى<sup>٧</sup> أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبدالله، إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً، أو صني رحمك الله. قال: أو صيك بتقوى الله، وأن تناصح أمير المؤمنين، وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات.

١. د: «فتلقته».

٢. أ، ك: «وتبصر به»، د: «وتبصرته».

٣. د: «برد».

٤. وقعة صفين، ص ٢٤٩، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٨، شرح الكلام ٦٥.

٥. في نسخة من المصدر: «عن عبدالرحمان بن عبدالله، قال: لما قتل عبدالله بن كعب».

٦. في نسخة من المصدر: «الأسود بن قيس».

٧. أ، ك: «حتى».

فأقبل الأسود إلى عليٍّ عليه السلام فأخبره، فقال: «رحمه الله، جاهد معنا عدوتنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة»<sup>١</sup>.

ومن شعر عبدالله بن بديل ما أنشده أبو مخنف في كتاب وقعة الجمل، وهو قوله:

يَا قَوْمُ لِلخُطَّةِ العُظْمَى الَّتِي حَدَنْتُ حَرْبُ الوَصِيِّ وَمَا لِلحَرْبِ مِنْ آسِ  
الفَاصِلِ الحُكْمِ بِالتَّقْوَى إِذَا صَرَبَتْ تِلْكَ القَبَائِلُ أحمَاساً لِأَسَدِاسِ<sup>٢</sup>

قال نصر: وفرح أهل الشام بقتل هاشم بن عتبة، وعبدالله و عبدالرحمان ابني بديل،

فقال حريش السكوني - وهو مع علي عليه السلام - في ذلك:

مُعَاوِيَ مَا أَفَلَّتْ إِلَّا بِجِرْعَةٍ مِنَ المَوْتِ رُعباً تَحَسَّبُ الشَّمْسُ كوكِبَا  
نَجَوْتِ وَقَدْ أذْمَيْتِ بِالسَّوْطِ بَطْنَهُ لِرُوماً عَلَى فَاسِ اللِّجَامِ مُشَدَّبَا  
فَإِنْ تَفَحَّرُوا بِإِنِّي بَدِيلٌ وَهَاشِمٌ فَخُنُّ قَتَلْنَا ذَا الكِلَاعِ وَحَوْشَبَا  
وَإِنَّهُمَا مِمَّنْ قَتَلْتُمْ عَلَى الهُدَى فَوَافُوا<sup>٣</sup> فَكَفُّوا القَوْلَ، نَسْنَى التَّحَوُّبَا<sup>٤</sup>

قال [أبو] المؤيد الخوارزمي [128]: كان عمّار بن ياسر وهاشم بن عتبة وعبدالله

بن بديل فرسان العراق، ومردة الحروب، ورجال المعارك، وسيوف الأقران، وأمراء

الأجناد، وأنياب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أوقعوا بأهل<sup>٥</sup> الشام ما بقي ذكره على ممر

الأحقاب، حتى احتالوا لقتلهم، وفيهم يقول الأشر ذكرهم متأسفاً عليهم:

أَبْعَدَ عَمَّارٍ وَبَعْدَ هَاشِمِ وَابْنِ بَدِيلِ فَارِسِ المَلَاجِمِ

١. وقعة صفين، ص ٤٥٦-٤٥٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٩٢-٩٣، شرح الكلمة ١٢٤.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٦، شرح الخطبة ٢.

٣. د: «توافوا».

٤. وقعة صفين، ص ٤٠١، وفيه: «تواء فكفوا».

وأوردها مع أبيات أخرى ومع مغايرة في بعضها ابن أعثم في الفتح، ج ٣، ص ١٢٢-١٢٣، ونسبه إلى رجل من الأنصار ولم يسمه.

والبيتان الأولان أوردهما ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٥٨، ما ظهر منه في حرب الجمل، وفيه: «فقال الأنصار»، وذكر البيتين.

٥. د: «في أهل».

## أزجُو البَقَا، ضَلَّ حُلْمُ الحَالِمِ ١

## [٧١] حُجْر بن عدي

ابن معاوية بن جبلة بن الأديب الكندي الكوفي، يكتنَى أبا عبد الرحمان ٢. قال أبو عمر ابن عبد البر ٣ في كتاب الاستيعاب: «كان حُجْر من فضلاء الصحابة وصغر سنّه عن كبارهم» ٤.

وقال غيره: «كان من الأبدال» ٥، وكان صاحب راية النبي ﷺ ٦، وهو يعدّ من الرؤساء والزهاد. ومحبته وإخلاصه لأئمة المؤمنين ﷺ أشهر من أن يذكر، وكان على كندة يوم صفين، وعلى الميسرة يوم النهروان ٧.

ومن كلامه لأئمة المؤمنين ﷺ: «لَمَّا أمر بالمسير إلى الشام: يا أئمة المؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلحقها ونتجها، قد ضارستنا وضارستها، ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرّب، وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن

١. هكذا في جميع النسخ، وفي المنقب، ص ٢٤٨: «ضَلَّ حُكْم الحَاكِم»، والأبيات فيه مذكورة قبله، وفيه:

أرجو البقاء ضل حكم الحاكم

لقد عضضنا أمس بالأباهم

فاليوم لا تفرح سنّ النادم

والأبيات الثلاثة الأولى مذكورة في ص ٢٤٣.

وأوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٥٨، شرح الكلام ١٢٤، ونسبها إلى عدي بن حاتم الطائي. ومثله في مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٦٢-٣٦٣، ما ظهر منه في حرب الجمل، والمصرع الثالث فيها هكذا: «نرجو البقاء من بعد يابن حاتم».

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عدي؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٩٣.

٣. «ابن عبد البر» + من د، ط.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عدي.

٥. رجال الطوسي، ص ٦٠، رقم ٥١٥.

٦. سيأتي في نفس الترجمة حكاية ذلك بخط الشهيد الأول ؑ.

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عدي؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٥.



شَرَّقت شَرَّقنا، وإن غَرَّبْتَ غَرَّبنا، وما أَمَرتنا به من أمر فعلنا.

فقال له علي عليه السلام: «أكل قومك يرى مثل رأيك»؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه<sup>١</sup> يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة. فقال له علي عليه السلام خيراً<sup>٢</sup>.

ومن كلامه أيضاً حين استنفر أهل الكوفة للقتال بعد وقعة النهروان فلم يجيبوه بما يرضاه، وأكثروا اللفظ في حضرته عليه السلام، فساء ذلك منهم فقام حجر فقال: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مُرنا بأمرك نتبعه، فوالله ما نعظم جزعنا على أموالنا إن نفذت، ولا على عشائرتنا إن قتلت في طاعتك<sup>٣</sup>.

ومن شعره قوله في علي عليه السلام يوم الجمل:

يَا رَبَّنَا سَلِّمْ لَنَا عَلِيًّا	سَلِّمْ لَنَا الْمُبَارَكَ الرَّضِيًّا
الْمُؤْمِنَ الْمُوَحَّدَ التَّقِيًّا	لَا خَطَلَ الرَّأْيَ وَلَا عَوِيًّا
بَلْ هَادِيًّا مُوَفَّقًا مَهْدِيًّا	وَاحْفَظْهُ رَبِّي وَاحْفَظِ النَّبِيًّا
فِيهِ فَقَدْ كَانَ لَهُ وُلِيًّا	ثُمَّ اذْتَضَاهُ بَعْدَهُ وَصِيًّا <sup>٤</sup>

٤٢٤

وأبلى في صفين بلاءاً حسناً، روى نصر بإسناده عن عبد الله بن شريك، قال: خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن لأهل الشام، فأرسل إليهما علي عليه السلام أن كفا عما يبلغني عنكما، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال:

١. المثبت من دوالمصدر، وفي سائر النسخ: «وهدي».

٢. وقعة صفين، ص ١٠٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٢، شرح الخطبة ٤٦. وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٣٠، قيام أمير المؤمنين عليه السلام في الناس ومشاورته إياهم للمسير إلى حرب معاوية.

٣. الغارات، ص ٣٣٠-٣٣٢، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار؛ أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٤٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٩٠، شرح الخطبة ٢٧. والمذكور في الجميع أن حجر بن عدي وسعيد بن قيس قاما وتكلما بهذا الكلام.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٤٥، شرح الخطبة ٢. ونحوه ما أنشده في وقعة صفين؛ وقعة صفين، ص ٣٨١، الفتوح، ج ٣، ص ١٤٦-١٤٧؛ الدرر العظيم، ص ٣٥٤-٣٥٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٥٢، شرح الكلام ١٢٤.

«بلى». قالوا<sup>١</sup>: أو ليسوا مبطلين؟ قال: «بلى». قالوا: فلمَ منعنا من شتمهم؟ قال: «كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشهدون وتبزوون<sup>٢</sup>، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلت: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلت مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم<sup>٣</sup> من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إليّ وخيراً لكم». فقالوا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظمتك، ونتأدّب بأدبك<sup>٤</sup>.

وروى أيضاً عن الشعبي: أن أول فارسين التقيا في اليوم السابع من صفين، وكان من الأيام العظيمة، حجر الخير وحجر الشرّ، أمّا حجر الخير فهو ابن عديّ صاحب علي بن أبي طالب، وأمّا حجر الشرّ فابن عمّه<sup>٥</sup>، كلاهما من كندة، وكان من أصحاب معاوية، فاطعنا برؤسنا، وخرج رجل من بني أسد يقال له: خزيمة من عسكر معاوية، فضرب حجر بن عديّ ضربةً برمحه، فحمل أصحاب عليّ عليه السلام، فقتلوا خزيمة الأسدي، ونجّوا حجر الشرّ هارباً، فالتحق بعسكر معاوية<sup>٦</sup>.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب أن أدهم بن لام القضاعي من أصحاب معاوية خرج يوماً من أيام صفين يقول مرتجراً:

١. المثبت من ك والمصدر، وفي النسخ: «قالوا»، وكذا في المورد التالي.

٢. «تبزون»، وفي سائر النسخ: «تبزون»، والمثبت من المصدر.

٣. «منهم».

٤. وقعة صفين، ص ١٠٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨١، شرح الكلام ٤٦.

ورواه ابن أعمش في الفتح، ج ٢، ص ٥٤٣، ذكر خروج معاوية من الشام إلى صفين لحرب علي.

٥. وهو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرّة الكندي، وقد على النبي صلى الله عليه وآله فأسلم، وإنما قيل له حجر الشرّ؛ لأنه كان شريراً، وكان يوم الجمل مع علي عليه السلام، وذكر بعض أنه يوم صفين أيضاً كان مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم اتصل بمعاوية واستعمله على إرمينية، لكن يظهر من هذه الرواية أنه كان يوم صفين من بداية الأمر مع معاوية. انظر: أسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٧؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٤، ترجمة حجر بن يزيد برقم ١٦٣٧.

٦. وقعة صفين، ص ٢٤٣، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٥، شرح الكلام ٦٣.

أثبت لوقع الصَّارِمِ الصَّقِيلِ فَأَنْتَ لَا شَكَ أُوْ قَتِيلِ

فبرز إليه حجر بن عدي فقتله، فخرج الحكم بن الأزهر قائلاً:

يا حُجْرُ، حُجْرُ بْنُ عَدِيِّ الْكِنْدِيِّ أَثْبِتْ فَإِنِّي لَيْسَ مِنِّي بَعْدِي

فقتله حجر، فخرج إليه مالك بن مسهر القضاعي يقول:

إِنِّي أَنَا مَالِكُ [وَ] ابْنُ مُسَهْرٍ أَنَا ابْنُ عَمِّ الْحَكَمِ بْنِ الْأَزْهَرِ

فأجابه حجر:

إِنِّي حُجْرُ، وَأَنَا ابْنُ مُسَعِرٍ أَقْدِمُ إِذَا شِئْتَ وَلَا تَأَخَّرِ<sup>٢</sup>

فقتله حجر<sup>٣</sup>.

وذكر الشيخ المفيد عليه السلام وغيره أن ابن ملجم وصاحبيه وردان التميمي وشيب بن بجرة الأشجعي - لعنهم الله - لما عزموا على ما عزموا عليه من قتل أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم فواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عدي - رحمة الله عليه - في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا بحاجتك، فقد ضحك<sup>٤</sup> الصبح! فأحس حجر بما أراد الأشعث وقال له: قتلته يا أعور! وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين ليخبره بالخبر ويحذره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم - لعنه الله - فضربه بالسيف، فأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين<sup>٥</sup>.

ولما بلغ الحسن بن علي عليه السلام أن معاوية قد عبر جسر منبج وجّه حجر بن عدي

١. «بني».

٢. تأخر: أي تأخر، فخفف إحدى التائين (الحسني).

٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٥٥-٣٥٦.

٤. د: «فضحك».

٥. الإرشاد، ج ١، ص ١٩-٢٠. ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين، ص ٢٠، باختصار.

يأمر العمّال بالاحتراس<sup>١</sup> وندب الناس، فسارعوا حتّى إذا كان من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ما كان دخل عبدة بن عمرو الكندي، وهو من قوم حجر بن عديّ، على الحسن عليه السلام، وكان على وجهه ضربة، وهو مع قيس بن سعد بن عبادة، فقال: «ما الذي أرى بوجهك؟» فقال: جرح أصابني مع قيس. فالتفت حجر إلى الحسن فقال: لوددت أنك متّ قبل هذا ومنتنا معك ولم نر هذا اليوم! إنا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا! فتغيّر وجه الحسن وغمز الحسين عليه السلام حجراً فسكت، فقال الحسن: «يا حجر، ليس كلّ الناس يحبّ ما تحبّ، ولا رأيهم رأيك، وما فعلت ما فعلت إلاّ اتقاء عليكم، والله تعالى كلّ يوم في شأن»<sup>٢</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن طاوس، عن أبيه، قال: أنبأنا حجر بن عديّ، قال: قال لي علي عليه السلام: «كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعني»؟ قلت: كيف أصنع؟ قال: «العنيّ ولا تبرأ منّي؛ فإنّي على دين الله».

قال: لقد ضربه محمّد بن يوسف وأمره أن يلعن عليّاً عليه السلام، فأقامه على باب مسجد صنعاء. قال: فقال: الأمير أمرني أن ألعن عليّاً، فالعنوه لعنه الله. فرأيت مجوازاً من الناس إلاّ رجلاً فهمها [وسلم]<sup>٣</sup>.

قال المؤلّف - عفا الله عنه -: عندي في هذا الخبر نظر؛ فإنّ محمّد بن يوسف إنّما ولي اليمن في زمن عبدالملك بن مروان<sup>٤</sup>، وهو أخو الحجاج بن يوسف، استعمله أخوه الحجاج على صنعاء اليمن، وحجر بن عديّ قتله معاوية بن أبي سفيان، فكيف يصحّ أن يكون محمّد بن يوسف ضرب حجراً ليلعن أمير المؤمنين عليه السلام؟! وليس في عمّال معاوية على اليمن من اسمه محمّد بن يوسف كما تنطق به

١. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «بالاحتراس».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥، شرح الكتاب ٣١، نقلاً عن المدائني.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣١٩، ح ١٦٦.

قوله: «مجوازاً»، أي جازت عليهم. «وسلم»، أي سلم حجر.

٤. انظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٢٧ و٢٤٢.

التواريخ، فإن معاوية لما استقل بالخلافة استعمل على اليمن عثمان بن عثمان الثقفي، فأقام به مدة، ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، فأقام سنتين، ثم لحق بأخيه معاوية واستخلف على اليمن فيروز الديلمي، فأقام ثمان سنين، ولما توفي عتبة بن أبي سفيان<sup>١</sup> استعمل معاوية مكانه النعمان بن بشير الأنصاري<sup>٢</sup>، فأقام باليمن سنة، ثم عزله ببشر بن سعيد<sup>٣</sup> الأعرج فيما قاله الجندي. وقيل: استعمل سعيد بن دادويه الفارسي<sup>٤</sup>، فأقام تسعة أشهر ثم مات، فاستعمل معاوية على اليمن الضحّاك بن فيروز الديلمي، فلم يزل على اليمن حتى هلك معاوية في رجب سنة ستين للهجرة، هؤلاء جميع عمال معاوية على اليمن وليس فيهم مسمّى بمحمّد بن يوسف، والله أعلم<sup>٥</sup>.

وأما سبب قتل حجر بن عديّ رضي الله عنه، فكان من حديثه أنّ المغيرة بن شعبه لعنه الله - كان لا ينأ عن شتم علي رضي الله عنه وأصحابه واللعنة بهم والترحم على عثمان وأصحابه، وكان حجر بن عديّ إذا سمع ذلك يقول: إنّ من تدمون أحقّ بالفضل والتقدّم، ومن تمدحون أولى بالدم! فلما كان في آخر زمان المغيرة نال من عليّ رضي الله عنه، وقال في عثمان

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٣٣، ترجمة فيروز برقم ٥٦٤٢، والمذكور فيه أنّ معاوية بعث عتبة على اليمن فمكث ثلاث سنين ثم ارتفع إلى معاوية واستخلف فيروز الديلمي، فمكث فيروز على صنعاء ومخالفها ثمان سنين، ثم مات سنة ثلاث وخمسين.

والمذكور في ترجمة عتبة في كثير من المصادر أنّ معاوية استعمل عتبة بن أبي سفيان مصر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سنة ثم توفي ودفن بها. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٢٥ - ١٠٢٦، ترجمة عتبة بن أبي سفيان برقم ١٧٦٢: الإصابة، ج ٥، ص ٤٧.

٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ١٢٢، ترجمة النعمان بن بشير.

٣. ك: «سعد».

٤. في ب: «ولما توفي عتبة بن أبي سفيان استعمل معاوية مكانه دادويه الفارسي».

٥. أقول: هنا قصتان متشابهتان وقع الخلط بينهما، القصة الأولى ترتبط بحجر بن عديّ ووقعت بالكوفة في عهد معاوية، والأمر به المغيرة بن شعبه، كما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٥٨، شرح الكلام ٥٦. والقصة الثانية ترتبط بحجر المدري ووقعت باليمن والأمر به محمد بن يوسف الثقفي، كما في مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٠٤، باب إخباره بالغيب؛ و زاد المسير، ج ٥، ص ٢٥١ - ٢٥٢؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٣١٠، ترجمة محمد بن يوسف برقم ٧١٣٥؛ وتاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٧٠.

ما كان يقول، فقام حجر بن عديّ وصاح وقال: إنك لاتدري بمن تولع، أصبحت مولعاً بدمّ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومدح المجرمين! فقام معه نحو ثلاثين ألفاً يقولون: صدق حجر. فدخل المغيرة بيته، فجاءه قومه قائلين له: علامَ تترك هذا الرجل يجترئ في سلطانك؟! ثم إن بلغ معاوية سخط عليك.

٤٢٧ فقال: إنّي قد قتلته، إنّه سيأتي أمير بعدي فيلغنه مثلي، فيصنع به مثل ما صنع بي فيقتله، وأنا فقد اقترب أجلي، فلا أقتل خير أهل هذا المصّر!

فلما ولي معاوية -لعنه الله<sup>١</sup>- زياد بن أبيه -لعنه الله- الكوفة خطب زياد فقال: أمّا بعد، فإنّ غبّ<sup>٢</sup> البغي وخيم، وأيم الله إن لم تستقيموا لأدوايّنكم بدوائكم، ولست بشيء إن لم أحم ناحية الكوفة من حجر بن عديّ، وأدعه نكالا لما بعده<sup>٣</sup>.

قال الطبري في رسالته: إنّ زياداً خطب يوم الجمعة، فأطال الخطبة وأخّر الصلاة، فقال له حجر بن عديّ: الصلاة. فمضى في خطبته فأخذ حجر كفاً من حصى وحصبه به، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فنزل زياد وصلى بالناس، ثم كتب إلى معاوية فأمر معاوية -لعنه الله<sup>٤</sup>- أن اشده في الحديد واحمله إليّ! فأراد قوم حجر منعه، فقال لهم: لا، ولكن نطيع ونسمع.

فلما دخل على معاوية قال: السلام عليك. فقال له معاوية -لعنه الله-: والله لأقتلنك ولا أستقيك، أخرجوه فاضربوا عنقه. فأخرجوه فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين. فصلاهما وخفف وقال: لولا أن تظنّوا بي غير الذي بي لأطلتهما. ثم قال لمن حضر من أهله: لاتطلقوا متي حديداً، ولا تغسلوا عتيّ دماً؛ فإنّي لآتي معاوية غداً

١. د. ط. - «لعنه الله».

٢. في النسخ: «تحت»، والمثبت من المصادر. والغيب: العاقبة.

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٨٩ - ١٩٠، حوادث سنة إحدى وخمسين: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٥.

٤. د. ط. - «لعنه الله»، وكذا في المورد التالي.

على الجادة. ثم ضربت عنقه سادس ستة أو سابع سبعة أحدهم ولده<sup>١</sup>.  
وذكر المسعودي في مروج الذهب أن زياداً وفد على معاوية من الكوفة، ومعه  
حجر بن عديّ وتسعة من أهل الكوفة وأربعة من غيرهم، فلما بقي على أميال من  
الغوطة<sup>٢</sup> أنشأت ابنة لحجر بن عديّ وهي تقول:

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُزِينُ      لَعَلَّكَ أَنْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ  
يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ      لِيَقْتُلَهُ، كَذَا زَعَمَ الْأَمِيرُ  
تَنْبَرَّتِ الْمَنَابِرُ<sup>٣</sup> بَعْدَ حُجْرٍ      وَطَابَ لَهَا الْخَوَزَنْقُ وَالسِّدِيرُ<sup>٤</sup>  
أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أُرْدَى عَدِيًّا<sup>٥</sup>      وَشَيْخًا فِي دِمَشْقَ لَهُ زَنْبِيرُ  
لَعَمْرِي إِنْ كُلَّ عَمِيدٍ قَوْمٍ      إِلَيَّ هَلِكٍ مِنَ الدُّنْيَا يَصِيرُ<sup>٦</sup>

فلما وصلوا إلى [مرج] عذراء على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدّم البريد ٤٢٨

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩٠-١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين، مع فقرات أخرى، إلى قوله: «فضربت عنقه». والظاهر أن المصنف اختصره هنا.

ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٤٨٨، حوادث سنة إحدى وخمسين، إلى آخر كلام حجر بن عديّ.

٢. د: «الغوطة»، ب: «الغرفة»، ك: «الغوقة»، والظاهر أن الجميع مصحفة عن «الغوطة» وهي الكورة التي منها دمشق. وفي المصدر: «فلما صار على أميال من الكوفة يراد به دمشق».

٣. كذا في النسخ، وفي غالب المصادر: «تنبّرت المنابر»، وفي الأغاني: «تعمّت الجبابر».

٤. في المصدر: «تخيّرت الخباثر» بدل «تنبّرت المنابر»، وبعد هذا البيت في المصدر بيت آخرى، وهي:

ألا يا حجر حجر بني عديّ  
تلقّتك السلامة والسرور

٥. في المصدر: «علياً».

٦. المصراع الأول من هذا البيت في المصدر هكذا: «فإن تهلك فكلّ عميد قوم». وقبله بيت آخر، وهو:

ألا يا ليت حجراً مات موتاً  
ولم ينحّر كما نحّر البعير

وهذه الأبيات - مع مغايرة في بعضها - وردت في كثير من المصادر، ولكن نسبت في بعضها إلى هند الأنصارية: الغارات، ج ٢، ص ٨١١، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢٠، ترجمة حجر بن عديّ: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٩، حوادث سنة إحدى وخمسين: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢١٩، نفس الترجمة برقم ١٢٢١؛ الكامل لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٨٧-٤٨٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٥-٤٦٣ نفس الترجمة.

وفي بعضها إلى أم حجر بن عديّ: الأخبار الطوال، ص ٢٢٣.

وفي بعضها إلى امرأة من كندة: الأغاني، ج ١٧، ص ٨٩ و ١٠٣؛ مختصر أخبار شعراء الشيعة، للمرزباني، ص ٥٢.

بأخبارهم إلى معاوية، فبعث إليهم رجلاً<sup>١</sup> أعور، فلما أشرف على حجر وأصحابه قال رجلٌ من أصحاب حجر: إن صدق الزجر، فإنه سيقتل منّا نصفنا ويسلم الباقيون! قيل: وكيف ذلك؟ قال: [أ] ما ترون الرجل المقبل مصاباً بإحدى عينيه؟! فلما وصل إليهم قال لحجر: إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك وقتل أصحابك إلا أن توالوا أمير المؤمنين وترجعوا إلى طاعته.

فلما قدم حجر ليقول قال: دعوني أصلي ركعتين. فتركوه فطَوَّل في صلاته، فقيل: أتجزع من الموت؟! فقال: لا، ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت، ولا صليت قط أخف من هذه الصلاة، وكيف لا أجزع وإني لأرى<sup>٢</sup> قبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً وكفنًا منشوراً.

ثم قدّم وأصحابه فقتلوا إلا من بايع<sup>٣</sup>.

وقال شيخنا الشيخ محمد بن مكّي المعروف بالشهيد الأوّل - قدّس الله

روحه -:

الشهداء الذين بعدوا دمشق الذين قتلهم معاوية بعد أن بايعوه وأعطاهم العهود والمواثيق: حجر بن عديّ الكندي حامل راية النبي ﷺ، وولده همام، وقبيصة بن ضبيع العبسي، وصيفي بن فسيل، وشريك بن شدّاد الحضرمي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكرام بن حيان العبدي<sup>٤</sup>، كلّهم في ضريح واحد في جامع عذراء.

قال الشيخ محمد بن مكّي: أنشدني خادمهم هذه الأبيات:

١. أ، ب: «رجل»، د: «برجل».

٢. ط: «أرى».

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ٣-٤، ذكر خلافة معاوية، مقتل حجر بن عديّ.

٤. كذا في النسخ، والظاهر أنه مصحّف عن «كدام بن حيان العنزي»، كما في تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٧.

حوادث سنة إحدى وخمسين؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ١١١، رقم ٥٨٠٥، وتاريخ الإسلام، ج ٤،

ص ٢٩٣، والمذكور في تاريخ الطبري بدل همام بن حجر: «عبدالرحمان بن حسان العنزي».



جَمَاعَةٌ بِشَرِي عَدْرَاءَ قَدْ دُفِنُوا  
وَهُمْ صِحَابٌ لَهُمْ فَضْلٌ وَإِعْظَامٌ  
حُجْرٌ قَبِيضَةٌ، صَيْفِي شَرِيكُهُمْ  
وَمَحْرَزٌ، ثُمَّ هَتَامٌ وَكَرَامٌ  
عَلَيْهِمْ أَلْفٌ رِضْوَانٍ وَمَكْرَمَةٍ  
تَتَرَى تَدْوُمٌ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا دَامُوا

قال محمد بن مكي: فزدت:

وَمِثْلَهَا لَعَنَاتٌ لِلَّذِي سَفَكُوا  
دِمَاءَهُمْ وَعَدَابٌ بِالَّذِي اسْتَامُوا

وفي رواية أنّ معاوية كتب إلى زياد<sup>١</sup> اعرض على حجر وأصحابه، وكانوا ثمانية، ليتبرؤوا من علي ويطلقوا، فقالوا: بل نتولاه وتبرأ ممن برئ منه. فحفرت لهم قبور ونشرت أكفانهم، فقال حجر: يكفنوننا<sup>٢</sup> كأننا مسلمون، ويقتلوننا كأننا كافرون! ٤٢٩  
وعرض عليهم البراءة عدّة دفعات فلم يفعلوا فقتلوا<sup>٣</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مثلهم كمثل أصحاب الأخدود»<sup>٤</sup>.

قال الأعمش: أول من قتل في الإسلام صبراً حجر بن عدي، وأول رأس أهدي من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمق<sup>٥</sup>.

وسئل أبو إسحاق<sup>٦</sup>: متى ذلّ الناس؟ قال: حيث مات الحسن بن علي عليه السلام، وأدعى

١. كذا في النسخ، والظاهر أنه كتب إلى الموكل بهم، والموجود في سائر المصادر أنّ أصحاب معاوية قالوا لهم.

٢. أ: «يكفنون»، ك: «يكفنوننا».

٣. انظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٥، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ٢٥، ترجمة أرقم بن عبدالله الكندي برقم ٥٨٨.

٤. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٠٧، إخباره بالمنايا والبلايا؛ إعلام الوری، ج ١، ص ٩٣، ذكر بعض معجزاته عليه السلام؛ المعرفة والتاريخ، للفسوي، ج ٣، ص ٣٢٨-٣٢٩، حوادث سنة إحدى وخمسين، مقتل حجر بن عدي وأصحابه؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٧، ص ٣٤٣، ح ٢٧٨٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٢٧، ترجمة حجر بن عدي برقم ١٢٢١؛ كتر العتال، ج ١٢، ص ٤٠٥، ح ٣٥٣٤٧، ج ١٣، ص ١٧٨، ح ٣٦٥٣٠.

٥. لم أعر على رواية الأعمش، وأما كون حجر بن عدي أول من قتل في الإسلام صبراً، فذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٤٢٠، ترجمة معاوية بن أبي سفيان برقم ٢٤٣٥.

وأما كون رأس عمرو بن الحمق أول رأس أهدي من بلد إلى بلد، فله مصادر وأسانيد، سأذكرها في ترجمة عمرو بن الحمق.

٦. في النسخ: «ابن إسحاق»، والمثبت من المصادر.

معاوية زياداً، وقتل حجر بن عدي<sup>١</sup>.

وروي أنه لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام، فقال: يا أبا عبدالله، هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟ قال: «لا». قال: إنّا قتلناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم! فضحك الحسين عليه السلام ثم قال: «خصمك القوم يوم القيامة، يا معاوية، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفّناهم ولا صلّينا عليهم، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك، ورميت غير غرضك، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب، ولقد أطعت امرأاً ما قدّم إيمانه ولا حدّث نفاقه، وما نظر لك، فانظر لنفسك أو دع»<sup>٢</sup>. يريد عمرو بن العاص.

وروي أنّ معاوية لما قدم المدينة دخل على عائشة، فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء<sup>٣</sup> حجر وأصحابه؟ فقال: إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقاءهم فساداً للأمة! فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء». فقال: يا أمّ المؤمنين، دعيني وحجراً نلتقي عند ربّنا!<sup>٤</sup>

وفي رواية أنّها قالت له: أين كان حلمك عن حجر بن عدي؟ فقال: يا أمّ المؤمنين،

١. الخصال، ص ١٨١، باب الثلاثة، ح ٢٤٨؛ مقاتل الطالبين، ص ٥٠، ترجمة الحسن بن علي؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٣١، ح ١٠٧٢؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٥١، شرح الكتاب ٣٦.

٢. نثر الدر، ج ١، ص ٣٣٥؛ زهرة النظر، ص ٨٢، لمع من كلام الإمام الحسين، ح ٧؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٨٨، ح ١٦٣؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٧٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

٣. في النسخ: «عدن»، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصادر.

٤. إعلام الوری، ج ١، ص ٩٣؛ المعرفة والتاريخ، ج ٣، ص ٣٢٩، سنة إحدى وخمسين؛ دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٧، ص ٣٤٤، ح ٢٧٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٢٦، ترجمة حجر بن عدي برقم ١٢٢١؛ الواهي

بالوفيات، ج ١١، ص ٢٤٨، ترجمة حجر الخبير؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٦، ترجمة حجر بن عدي، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٦٠، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٢٠، وج ١٤، ص ١٢٨.

وفي غالب المصادر لم يذكر كلام معاوية في الذيل.

لم يكن يحضرني رشيداً!<sup>١</sup>

وذكر كثير من أهل الأخبار أنّ معاوية لما حضرته الوفاة جعل يفرغ بالموت ويقول: إنَّ يومي منك يا حجر بن عديّ لطويل!<sup>٢</sup>

وروي أنّ الربيع بن زياد الحارثي كان عاملاً لمعاوية على خراسان، وكان فاضلاً ٤٣٠ جليلاً، وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبه، فلما بلغه قتل حجر بن عديّ دعا الله عزّ وجلّ فقال: اللهمّ إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجّل! فلم يبرح من مجلسه حتّى مات<sup>٣</sup>.

وروى الشيخ الطوسي عليه السلام في أماليه بإسناده عن عطاء بن مسلم، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، قال: كنت غازیاً زمن معاوية بخراسان، وكان علينا رجل من التابعين، فصلّى بنا يوماً الظهر، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيّها الناس، إنّه قد حدث في الإسلام حدثٌ عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله مثله، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه، فإن يك عند المسلمين غيرٌ فسيبيل ذلك، وإن لم يكن عندهم غيرٌ فأسأل الله أن يقبضني إليه، وأن يعجّل ذلك.

قال الحسن بن أبي الحسن: فلا والله ما صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عليه الصياح<sup>٤</sup>.

وروى الزبير بن بكار عن رجاله، عن الحسن البصري أنّه قال: أربع خصال في

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٨٨؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٤.

٢. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٨٨؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٤٨٨.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٢، ترجمة حجر بن عديّ؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٦، نفس الترجمة، وص ١٦٤، ترجمة الربيع بن زياد؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٧٩، نفس الترجمة برقم ١٨٦٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٠٦، ترجمة الربيع.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٣٧.

معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت<sup>١</sup> موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسفهاء، حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو<sup>٢</sup> الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وأدعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراس، وللعاهر الحجر»، وقتله حجر بن عديّ وأصحابه، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر!<sup>٣</sup>

وروى الكشي أنّ الحسين عليه السلام كتب إلى معاوية في جواب كتاب كتبه إليه: «ألست القاتل حجر بن عديّ أباك كندة، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً، وبعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة»<sup>٤</sup>.

قال أبو عمر ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: لما ولّى معاوية زياداً العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، ولم يخلع<sup>٥</sup> معاوية، وتابعه<sup>٦</sup> جماعة من أصحاب علي عليه السلام وشيعته، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه، فكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به إليه مع وائل بن حجر

٤٣١

١. أ. ب: «لكان».

٢. أ. د، ك: «ذو».

٣. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦٢، شرح الخطبة ٣٠: والإربلي في كنف الغمّة، ج ٢، ص ٨٨-٨٩، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، في ذكر مناقب شتّى وأحاديث متفرّقة.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ٢٠٨، حوادث سنة إحدى وأربعين: وابن الجوزي في المنتظم، ج ٥، ص ٢٤٣؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٤٨٧.

ورواه الزمخشري في ربيع الأنبار، ج ٢، ص ٤٨٦، بلفظ: «إنّ في معاوية لثلاث مهلكات...»، ولم يذكر استخلاف يزيد، ومثله في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٩٣، شرح الكتاب ٤٤.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٣، ح ٩٩.

ورواه يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٥٣٣، فصل في كلام الحسين عليه السلام؛ والطبرسي في الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٠، احتجاج الحسين عليه السلام.

٥. المثبت من دو المصدر، وفي سائر النسخ: «ولم يخلعه».

٦. في النسخ: «بايعه»، والمثبت من المصدر.

الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلهم في الحديد، فقتل معاوية منهم ستة واستحيا ستة، وكان حجر ممن قتل<sup>١</sup>.

قال: وكان قتل معاوية لحجر بن عدي في سنة إحدى وخمسين<sup>٢</sup>.

وحجر: بضمّ الحاء المهملة، وسكون الجيم، وبعدها راء مهملة. والأدبر: بفتح الهمزة، وسكون الدال المهملة، وفتح الباء،<sup>٣</sup> ثم راء مهملة، سمي به لأنه ضرب بالسيف على إتيته مدبراً<sup>٤</sup>، والله أعلم.

### [٧٢] عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ

بفتح الحاء المهملة، وكسر الميم بعدها قاف، ابن كاهل، ويقال: الكاهن بالنون، ابن حبيب الخزاعي<sup>٥</sup>.

صحابيٌّ جليل القدر، من خواص أصحاب<sup>٦</sup> أمير المؤمنين، شهد معه مشاهدته كلها<sup>٧</sup>، وكان ممن خرج على عثمان<sup>٨</sup>.

١. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عدي.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة حجر بن عدي.

٣. د: + «الموخذة»، أ: د: «وفتح المهملة»!

٤. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣١٢، ترجمة حجر بن عدي؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، نفس الترجمة،

المنتخب من ذيل المذيل، ص ١٤٩؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٩٣.

٥. تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٦-٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ تقريب التهذيب، ج ١،

ص ٧٣٣، نفس الترجمة برقم ٥٠٣٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤. وذكر بعض

«الكاهن» وحده من غير ترديد؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٧٣، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ١٩٠٩؛ أسد الغابة،

ج ٤، ص ١٠٠، نفس الترجمة.

٦. د. ط: - «أصحاب».

٧. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩١؛ أسد الغابة، ج ٤،

ص ١٠٠؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤،

نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

٨. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦٥ و٧٤، ترجمة عثمان بن عفان؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩١؛ تاريخ مدينة

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup>. وعن ميمون بن مهران أنّ عمرو بن الحمق سقى رسول الله صلى الله عليه وآله لبناً، فقال: «اللهم أمتعه بشبابه». فمرّت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء <sup>٢</sup>.

وروى نصر بن مزاحم أنّ عمرو بن الحمق قال لأمر المؤمنين عليه السلام في يوم من أيام صقّين: والله يا أمير المؤمنين، إنّي ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتنيه، ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به، ولكّني أحببتك بخصال خمس أنك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّه، وأبو الذرّيّة التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسبق الناس إلى الإسلام، وأعظم المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أنّي كلّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي، حتّى يأتي عليّ يومي في أمر أقوى به وليّك، وأهين به عدوك، ما رأيت أنّي قد أدّيت فيه كلّ الذي يحقّ عليّ من حقّك.

٤٣٢ فقال عليّ عليه السلام: «اللهم نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراطك المستقيم، ليت أنّ في جندي مئة مثلك».

فقال حُجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صحّ جندك، وقلّ فيهم من يغشّك <sup>٣</sup>. وروى الكشي بإسناده عن علي بن أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواريّ محمّد بن عبدالله رسول الله

→ دمشق، ج ٣٩، ص ٤٩، ترجمة عثمان بن عفّان، وج ٤٥، ص ٤٩٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٦، ح ٧٨.

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٥٢، ح ٩٧؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣٧، كتاب الفضائل، ح ١٢١؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم، ج ٤، ص ٢٠٦؛ ترجمة عمرو بن الحمق؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٧، نفس الترجمة برقم ٥٣٣١؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

٣. وقعة صفّين، ص ١٠٣-١٠٤، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨١-١٨٢، شرح الكلام ٤٦.

الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. ثم ينادي مناد: أين حواري علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم التمار مولى بني أسد، وأويس القرني... إلى آخر الحديث<sup>١</sup>.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب:

أسلم<sup>٢</sup> عمرو بن الحمق بعد الحديبية، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدةً، وكان يحفظ الأحاديث<sup>٣</sup>، وسكن الشام، ثم نزل الكوفة واتخذها وطناً، وهو أحد الأربعة الذين اقتحموا على عثمان بن عفان الدار، وكان من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه جميع حروبه من الجمل وصقن والنهروان، ولما توفي علي عليه السلام قام مع حجر بن عدي في منع بني أمية من سب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما أمر زياد بالقبض على حجر هرب عمرو إلى الموصل واختفى في غار، فلدغته حية فمات، ولما وصل إليه الجماعة الذين بعث بهم زياد وجدوه ميتاً في الغار، فقطعوا رأسه وذهبوا به إلى زياد، فبعث به إلى معاوية، وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد<sup>٤</sup>.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٩-٤٥، ح ٢٠.

٢. في المصدر: «هاجر» بدل «أسلم».

٣. في المصدر: «وحفظ عنه الأحاديث».

٤. (بن أبي طالب) من د.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٧٣-١١٧٤، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ١٩٠٩، مع مغايرة في بعض الكلمات. وأما كون رأس عمرو بن الحمق أول رأس أهدي من بلد إلى بلد، فله مصادر وأسانيد، منها: المصنف، لابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٣٥٧، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٣١؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٥٥٤؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص ٤٦؛ بلاغات النساء، ص ٥٩، كلام آمنة بنت الشريد لمعاوية؛ الأوائل، لأبي عروبة الحراني، ص ١٦٦، ١٥٧؛ الأوائل، لابن أبي عاصم، ص ٧١، ح ١٧٣؛ الأوائل، للطبراني، ص ١٠٧، ح ٧٨؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣.

قال نصر: وقال عمرو بن الحمق في صفين:

تَقُولُ عَرِيسِي لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرْقِي مَادَا يُهَيِّجُكَ مِنْ أَضْحَابِ صَفِّينَا  
أَلَسْتَ فِي عَضِيَّةٍ يَهْدِي الْإِلَهَ بِهِمْ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا بَغِيًّا يَزِيدُونَا  
فَقُلْتُ: إِنِّي عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ سَدَدٍ أَخْشَى عَوَاقِبَ أَمْرِ سَوْفَ يَأْتِينَا  
إِدَالَةَ الْقَوْمِ فِي أَمْرِ يُرَادُ بِهِمْ فَأَقْنِي<sup>١</sup> حَيَاءً، وَكُفِّي مَا تَقُولِينَا<sup>٢</sup>

وروى محمد بن علي الصواف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير<sup>٣</sup> بن سدير الأزدي، قال: قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي: «أين نزلت يا عمرو؟» قال: في قومي. ٤٣٣

قال: «لاتنزلن فيهم». قال: أفأنزل في بني كنانة جيراننا؟ قال: «لا».

قال: أفأنزل في ثقيف؟ قال: «فما تصنع بالمعرة والمحرة؟»

قال: قال: وما هما؟ قال: «عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقل ما يفلت منه أحد! ويأتي العنق الأخرى<sup>٤</sup> فيأخذ<sup>٥</sup> على الجانب الآخر<sup>٦</sup> من الكوفة فقل من يصيب منهم، إنما تدخل الدار فتحرق البيت والبيتين».

قال: فأين أنزل؟ قال: «انزل في بني عمرو بن عامر من الأزدي».

قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلا كاهناً! يتحدث بحديث الكهنة! فقال: «يا عمرو، وإنك لمقتول بعدي، وإن رأسك لمنقول، وهو أول رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك، أما إنك لاتنزل لقوم<sup>٧</sup> إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من

١. أي الزمي.

٢. وقعة صفين، ص ٣٨١؛ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٥٢، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د: «شميس»، ك: «شمر».

٤. ب، ط، ك: «الأخر».

٥. د: «الأخرى فتأخذ».

٦. أ: «الأخرى».

٧. في المصدر: «بقوم».



بني عمرو بن عامر من الأزدي، فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك».

قال: فوالله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه فقتل، وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلدٍ إلى بلد<sup>١</sup>.

وروى الكشي عن الحسن بن محبوب، عن أبي القاسم، وهو معاوية بن عمار إن شاء الله، رفعه، قال: أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال لهم: «إنكم تضلون ساعة كذا من الليل، فخذوا ذات اليسار، فإنكم تمرّون برجلٍ في شأنه فتستردثونه، فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم، ثم يقوم فيرشدكم، فأقرؤوه مني السلام وأعلموه أنني قد ظهرت بالمدينة». فمضوا فضلّوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم<sup>٢</sup> رسول الله ﷺ: «تياسروا»؟ ففعلوا ومرّوا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ، [فاستردوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي. ففعلوا فأرشدهم الطريق، ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله ﷺ]. قال: فقال لهم الرجل، وهو عمرو بن الحمق ﷺ: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ قالوا: نعم. فلحق به ولبث ما شاء الله، ثم قال (له)<sup>٣</sup> رسول الله ﷺ: «ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت، فإذا تولّى أمير المؤمنين ﷺ الكوفة<sup>٤</sup> فأته».

فانصرف الرجل حتى إذا تولّى أمير المؤمنين ﷺ الكوفة<sup>٥</sup> أتاه وأقام معه بالكوفة. ثم إن أمير المؤمنين ﷺ قال له: «ألك دار؟ قال: نعم. قال: «بعها واجعلها في الأزدي؛ فإني غداً لو غبت لطلبت، فمنعك الأزدي حتى تخرج من الكوفة متوجّهاً إلى جسر الموصل،

١. حكاها عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨٩ - ٢٩٠، شرح الكلام ٣٧.

٢. د، ط: - «لكم».

٣. من دوالمصدر.

٤. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «بالكوفة».

٥. من قوله: «فأته» إلى هنا سقط من ك.

فتمرّ برجلٍ مقعد، فتقعد عنده ثمّ تستسقيه، فيسقيك ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنّه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإنّ الله يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك! وتمرّ برجلٍ أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنّه يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فإنّ الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتبعك، وهما يواريان بدنك في التراب.

ثمّ يتبعك الخيل، فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل، فانزل عن فرسك ومرّ إلى الغار، فإنّه يشترك<sup>١</sup> في دمك فسقة من الجنّ والإنس».

ف فعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام. قال: فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً مقبلة. فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه<sup>٢</sup>، فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ<sup>٣</sup> فيه، وجاءت الخيل، فلما رأوا فرسه عاتراً قالوا: هذا فرسه وهو قريب. فطلبه الرجال فأصابوه في الغار، فكلّموا ضربوا أيديهم<sup>٤</sup> إلى شيءٍ من جسمه تبعهم اللحم، فأخذوا رأسه فأتوا به [معاوية]، فنصبه على رمح! وهو أول رأسٍ نصب في الإسلام<sup>٥</sup>.

قال الكشي: روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية -وهو عامله على المدينة-: أمّا بعد، فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي. وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، فاكتب إليّ برأيك في هذا، والسلام.

فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فقد بلغني [كتابك] وفهمت ما ذكرت فيه من أمر

١. أ. د.: «يشرك».

٢. عار فرسه: ذهب على وجهه وأقلت من يده.

٣. السالخ من الحيات ما كان شديد السواد.

٤. د.: «بأيديهم».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٨-٢٥٠، ح ٩٦، وما بين الحاضرات منه.

الحسين، فأياك أن تعرض للحسين في شيء، واترك<sup>١</sup> حسيناً ما تركك، فإننا لانريد أن نعرض له في شيء ما وفي ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته، والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليه السلام: «أما بعد، فقد انتهت إليّ أمورُ عنك، إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة فدعها<sup>٢</sup>، ولعمرك إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن كان الذي بلغني باطلاً فإنك أنت أعدل الناس لذلك وعظ نفسك فاذا ذكر، وبعهد الله أوف، فإنك متى تنكرني أنكرك ومتى تكدني أكدك<sup>٣</sup>، فاتق شقاً<sup>٤</sup> عصا هذه الأمة وأن يردّهم الله على يدك في فتنة! فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد صلى الله عليه وآله، ولا يستخفك السفهاء والذين لا يعلمون!

فلما وصل الكتاب إلى الحسين - صلوات الله عليه - كتب إليه: «أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنه قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها<sup>٥</sup> عندك جدير! فإن الحسنات لا يهتدي لها ولا يسدّد إليها إلا الله. وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عني فإنه إنما رقاها إليك الملائقون المشاؤون بالنميم، وما أريد لك حرباً، ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنّي لخائفُ الله<sup>٦</sup> في ترك ذلك، وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشيطان، القاتل ججراً أحا كنده، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون

١. ك: «فاترك».

٢. د: «تركها رغبة عنها».

٣. أ: «متى تنكرني ما أنكرك، ومتى ما تكدني أكدك». وفي المصدر: «متى ما أنكرك تنكرني، ومتى أكدك تكدني».

٤. في المصدر: «شقك».

٥. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بغيرك».

٦. هذا هو الظاهر، وفي أ، د، ك: «ولا يسدر»، وفي ب: «ولا بدر»، وفي المصدر: «ولا يرد».

٧. د، ط: «الله».

البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك!

أولست قاتل عمرو بن الحَمِق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه وصفرت لونه، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأةً على ربك واستخفافاً بذلك العهد؟!

أولست المدعي زياد ابن سمية، المولود على فراش عبيد ثقيف، فرعمت أنه ابن أبيك؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». فتركت سنة رسول الله ﷺ تعمداً، وتبعته هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته<sup>١</sup> على العراقيين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك!

أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين عليٍّ<sup>٢</sup>، فكتبت إليه أن اقتل كل من كان على دين عليٍّ! فقتلهم ومثل بهم بأمرك؟! ودين عليٍّ<sup>٣</sup> والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين.

وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة! وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد ﷺ وعلينا<sup>٤</sup> أفضل من أن أجاهدك، فإن

١. د: «سلطنته».

٢. أ، د: «علي صلوات الله عليه».

٣. د: «ودين علي ﷺ دين الذي»، وفي المصدر: «ودين علي ﷺ سر الله الذي».

٤. د، ك: «وعلينا».

فعلت فإنه قربة إلى الله، وإن تركته فإنني أستغفر الله لذنبي وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: إن أنكرت تنكرني، وإن أكدك تكديني! فكديني ما بدا لك، فإنني أرجو أن لا يضرنني كيدك فيّ، وأن لا يكون على أحدٍ أضّر منه على نفسك؛ لأنك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك! ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوه!

فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ الله تعالى<sup>١</sup> كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار<sup>٢</sup> الغربية، وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك، وتبرّت دينك، وغششت<sup>٣</sup> [رعيتك]، وأخربت أمانتك، وسمعت مقالة السفية الجاهل، وأخفت الورع التقي لأجلهم، والسلام».

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه صبّ<sup>٤</sup> ما أشعر به! [129]

فقال يزيد: يا أمير المؤمنين، أجبه بجواب تصعّر إليه نفسه، وتذكر فيه أباه بشرّ فعله! قال: ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال: وما هو؟ قال: فأقرأه الكتاب فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما تصعّر إليه نفسه؟! وإنما قال ذلك في هوى معاوية! فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين؟

١. د: «تعالى».

٢. د: «دور».

٣. د: «وغشيت»، وفي سائر النسخ: «وغشت»، والمثبت من المصدر.

٤. الصُّبُّ: الحقد والغیظ (الحسني).

فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد، فقد أشار إليّ بمثل رأيك. فقال عبدالله: فقد أصاب يزيد! فقال معاوية: أخطأتما، رأيتما لو أنّي ذهبت لعيب عليّ محقاً ما عسيت أن أقول فيه، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف، ومتى ما عبت به رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه، ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه، وما عسيت أن أعيب حسيناً، والله ما أرى للعيب فيه موضعاً! وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده، ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحله<sup>١</sup>!

٤٣٧

وكان قتل عمرو بن الحمق بالموصل سنة إحدى وخمسين<sup>٣</sup>، وهي السنة التي قتل فيها<sup>٤</sup> حجر بن عدي، وكان معاوية قد فعل فيها الأفاعيل، من قتل الشيعة وإخافتهم وتغريبهم وتعذيبهم.

وقال بعضهم: إنّ القاتل لعمرو بن الحمق هو عبدالرحمان بن عثمان الثقفي<sup>٥</sup>، وهو عمّ<sup>٦</sup> عبدالرحمان بن أمّ الحكم. وقيل: بل عبدالرحمان بن أمّ الحكم هو القاتل له<sup>٧</sup>، قتله في سنة خمسين<sup>٨</sup> بأمر معاوية. والله أعلم.

١. ب: «ولا أخجله». وفي المصدر: «ولا أفعله»، وفي البحار: «ولا أمحكه».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٥٠-٢٥٢، ح ٩٧-٩٩.

٣. طبقات خليفة بن خياط، ص ١٠٨، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٤؛ الكنتف، ج ٢، ص ٧٥، ترجمة عمرو برقم ٤١٤٦.

٤. ك: «فيها»، د: «فيه».

٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٣ و ٥٠٤؛ تهذيب الكمال، ج ١، ص ٥٩٧.

٦. هذا هو الظاهر كما في تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين، وفي النسخ: «وهو ابن!» وعبدالرحمان بن أمّ الحكم هو عبدالرحمان بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة بن الحارث الثقفي، وأمه أمّ الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٥١٩؛ وطبقات خليفة بن خياط، ص ٥٦١.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تهذيب الكمال، ج ١، ص ٥٩٧.

٨. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٣، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٥٣٣١؛ أمد الغابة، ج ٤، ص ١٠١، نفس الترجمة؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو برقم ٤٣٥٣.

## [٧٣] [زيد بن حارثة وابنه] أسامة بن زيد

ابن حارثة بن شراحيل بن عبدالعزى بن امرئ القيس الكلبي.  
 كان أبوه يقال له: حب رسول الله ﷺ، ويكنى أبا أسامة، وأمّه سعدى بنت ثعلبة بن  
 عبد عمرو، وكان في ابتداء حاله مع أمّه وقد خرجت به تزور قومها، فأغارت خيل  
 لبني القين في الجاهلية، فمروا على أبيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام، فوافوا  
 به سوق عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتره حكيم بن حزام بن خويلد لعتمته خديجة بنت  
 خويلد بأربعمئة درهم، فلما تزوجها النبي ﷺ وهبته له فأعتقه، وكان أبوه جزع عليه  
 جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده فقال في أبيات:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ      أَحْيَيْ فَيُزَجِّي، أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ  
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ      أَغَالِكَ بَعْدِي السَّهْلُ، أَمْ غَالِكَ الْجَبَلَ<sup>١</sup>

فحج ناس من كلب<sup>٢</sup>، فأروا زيدا فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أبلغوا عني قومي:

أَلَكِنِّي<sup>٣</sup> إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِباً      بَأَنِّي قَطِينٌ<sup>٤</sup> الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ  
 فَكْفُؤُوا عَنِ الْوَجْدِ<sup>٥</sup> الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ<sup>٦</sup>      وَلَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ  
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ سِيرَةٍ      كِرَامٍ مَعَدَّ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ  
 فانطلقوا وأعلموا أباه ووصفوا له مكانه، وعند من هو، فخرج حارثة وكعب ابنا  
 شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا<sup>٧</sup> عن النبي ﷺ، فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه  
 وقالا: يا ابن هاشم، يا ابن سيّد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكّون العاني،

١. في بعض المصادر: «أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل».

٢. هذا هو الظاهر الموافق للاستيعاب، وفي النسخ: «كعب».

٣. أي: أرسلوا إلى قومي وأخبروهم (الحسن).

٤. في بعض المصادر: «قعيد».

٥. في النسخ: «الوجه»، والمثبت من المصادر.

٦. أ، ك: «يتحاكم»، د: «نحاكم».

٧. د: «فسألو».

وتطعمون الأسير، وقد جئنا في ابن لنا عندك، فامن علينا وأحسن في فدايه، فإننا سنرفع لك الفداء. قال: «من هو»؟ قال: زيد بن حارثة.

فقال رسول الله ﷺ: «فهنا غير ذلك». قالوا: ما هو؟

قال: «ادعوه فخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً». قالوا: زدتنا على النصف وأحسن.

فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء». قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي.

قال: «فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما». فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني بمكان العم والأب.

فقالوا: ويحك يا زيد، أختار العبودية على الحرية، وعلى أهلك وأهل بيتك؟ قال: نعم؛ إني قد رأيت من هذا الرجل ما أنا بالذي أختار عليه أحداً!

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: «يا من حضر، اشهدوا أن زيدا ابني، أرثه ويرثني».

فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت أنفسهما فانصرفا، فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، فزوجه النبي ﷺ زينب بنت جحش، فلما طلقها تزوجها رسول الله ﷺ،

فتكلم المنافقون في ذلك فقالوا: تزوج امرأة ابنه! فنزل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الآية<sup>١</sup>، وقال: ﴿ادعوهمْ لِآبَائِهِمْ﴾<sup>٢</sup>، فدعي يومئذ زيد بن حارثة<sup>٣</sup>.

وكان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين، ورسول الله ﷺ أكبر منه<sup>٤</sup>.

١. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٢. الأحزاب (٣٣): ٥.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٢-٥٤٥، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٨٤٣، مع تفصيل، والظاهر أن المصنف أخذ منها؛ وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٠-٤٢؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص ٣-٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٤٦-٣٤٨؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٥-٤٩٦.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٤، ترجمة زيد الحب؛ المنتخب من ذيل المذيل، ص ٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٥١؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٤.



قال ابن إسحاق: كان أول ذكر أسلم، وصلى بعد علي بن أبي طالب زيد بن حارثة<sup>١</sup>.  
قال أهل السير: شهد زيد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر<sup>٢</sup>، وخرج أميراً  
في سبع سرايا<sup>٣</sup>، ولم يسم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن<sup>٤</sup> باسمه  
غيره<sup>٥</sup>.

٤٣٩

وكان له من الولد: زيد، هلك صغيراً، ورقية، أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن  
أبي معيط<sup>٦</sup>، وأسامة، وأمّه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، واسمها بركة الحبشية<sup>٧</sup>،  
ورثها النبي ﷺ من أبيه<sup>٨</sup>، كانت وصيفة لعبدالمطلب<sup>٩</sup>.

وقيل: كانت لآمنة أم رسول الله ﷺ، وكانت تحضنه حتى كبر، فأعتقها حين تزوج  
خديجة، وتزوجها عبيدة بن زيد بن الحارث الحبشي، فولدت له أيمن وكُنيت به،

١. حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٣.

٢. تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٣٦، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٢٠٩٤؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٦.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٥، ذكر زيد الحب؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٢٦، ترجمة زيد بن حارثة؛  
الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة زيد برقم ٢٨٩٧. وتلك السرايا وردت في الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦ و  
٨٦-٨٧-٨٩، ٩٠، وهن: سريته إلى القردة وإلى بني سليم وإلى العيص وإلى الطرف وإلى حسمى وإلى أم القرى  
وإلى قرفة.

٤. د: «في القرآن».

٥. انظر: أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢٧، ترجمة زيد بن حارثة؛ السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٤٠. والآية التي ذكر فيها  
اسم زيد هي آية ٣٧ من سورة الأحزاب.

٦. الإصابة، ج ٢، ص ٥١٨، ترجمة زيد بن زيد بن حارثة برقم ٢٩٦٥.

٧. أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أم أيمن؛ المحبر، ص ٣٠٧ و٤٠٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة  
أسامة، ج ٤، ص ١٧٩٣، ترجمة بركة بنت ثعلبة بن عمر برقم ٣٢٥٢، ولم يقل: «الحبشية»، وقال ابن حجر في  
الإصابة، ج ٨، ص ٤٧، ترجمة بركة الحبشية برقم ١٠٩٢٢: «كانت مع أم حبيبة بنت أبي سفيان تخدمها هناك ثم  
قدمت معها، وهي التي شربت بول النبي ﷺ! وخالطها أبو عمر بأم أيمن فأخرج في ترجمتها من طريق ابن  
جريح، أخبرني حكيم بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة...». وانظر أيضاً: أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٨،  
ترجمة بركة بنت ثعلبة.

٨. أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أم أيمن.

٩. المعجم الكبير، ج ٥، ص ٥٢٦.

واستشهد أيمن يوم حنين<sup>١</sup>.

وهي التي شربت بول النبي ﷺ فقال لها: «لن تشكي وجع بطنك أبداً»! وقال: «لن تلج النار بطنك»<sup>٢</sup>، على خلافٍ في الرواية<sup>٣</sup>.

وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن خمس وخمسين سنة<sup>٤</sup>.

وعن خالد بن سمير، قال: لَمَّا أُصِيبَ زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: «شوق الحبيب إلى حبيبه»<sup>٥</sup>.

وقال عليُّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾<sup>٦</sup>: حدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «سبب ذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيدا غلاماً كَيْساً حَصِيْفاً فاشتراه، فلَمَّا نُبِئَ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يدعى زيدا مولى محمداً، فلَمَّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبى خبر زيد قدم مكة، وكان رجلاً جليلاً، فأتى

١. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٠٧. وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥٢، غزوة حنين؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص ٥٤، غزوة حنين؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٥٢، حوادث السنة الثامنة من الهجرة؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٢٨، ترجمة أيمن بن عبيد؛ أسد الغابة، ج ١، ص ١٦١، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ١٣١، ترجمة الحجاج بن أيمن بن عبيد برقم ١٩١٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٨٩.

٢. د: «أبداً».

٣. انظر: أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أم أيمن؛ فتح العزيز، ج ١، ص ١٨٢؛ تلخيص الحبير، ج ١، ص ١٨٢؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٥١٥.

٤. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة زيد بن حارثة؛ تقرب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٧، ترجمة زيد برقم ٢١٢٩. ولم يذكر الشهر.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٧، ذكر زيد الحبّ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٧، ترجمة زيد بن حارثة؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٦.

٦. الأحزاب (٣٣): ٤.

أباطال فقال: يا أباطال، إن ابني وقع عليه السبي، وبلغني أنه صار لابن أخيك، فأسأله إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه. فكلم أبوطالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ فليذهب حيث شاء. فقام حارثة، فأخذ بيد زيد فقال له: يا بُنيّ، الحق شرفك وحسبك. فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ أبداً<sup>٢</sup>. فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش؟! فقال زيد: لست أفارق رسول الله ما دمت حيّاً. فغضب أبوه ٤٤٠ فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أنّي قد برئت منه، وليس هو ولدي! فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أنّ زيداً ابني أرثه ويرثني. وكان يدعى زيد بن محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبه وسمّاه زيد الحبّ. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوجّه زينب ابنة<sup>٣</sup> جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله ﷺ يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر<sup>٤</sup> لها، فدفع رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها، فكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين! ثمّ رجع ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه وقوعاً عجبياً<sup>٥</sup>، وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ، فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتّى يتزوجك رسول الله<sup>٦</sup>؛ فلعلّك قد وقعت في قلبه؟! فقالت: أخشى أن تطلقني، ولا يتزوجني رسول الله<sup>٧</sup>. فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي وأمي أنت<sup>٨</sup>، أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أطلقها حتّى تتزوجها؟ فقال

١. د: ك: «فتكلم».

٢. د: «أبداً».

٣. د: «بنت».

٤. فهر: حجر تسحق به الأدوية.

٥. هذه القصة من مختلفات أبناء الجماعة وليست من عقائد معتقد الإمامية، إذ الإمامية بعصمة النبي ﷺ وهذه خلاف العصمة.

٦. د: «برسول الله»، أ: «حتّى تتزوجك برسول الله».

٧. أ، د، ك: «ولا يتزوجني برسول الله».

٨. د: «أنت».

له رسول الله ﷺ: لا، اذهب واتقِ الله، وأمسك عليك زوجك. ثم حكى الله فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾<sup>١</sup>، فزوجه الله من فوق عرشه، فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا ويتزوج امرأة ابنه زيد! فأنزل الله في هذا: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>٢</sup>، ثم قال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَوَالِكِمَ﴾<sup>٣</sup>. فأعلم الله أن زيدا ليس هو ابن محمد، وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه<sup>٤</sup>.

وأما أسامة بن زيد، فيكنى أبا محمد<sup>٥</sup>، ويقال: أبا زيد<sup>٦</sup>، كان يُقال له: حبّ رسول الله ﷺ وابن حبه، روي أنه ﷺ قال: «أسامة أحبّ الناس إليّ»<sup>٧</sup>.

١. الأحزاب (٣٣): ٣٧.

٢. الأحزاب (٣٣): ٤.

٣. الأحزاب (٣٣): ٥.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٥، في تفسير الآية ٤ من سورة الأحزاب.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦١، ترجمة أسامة بن زيد؛ طبقات خليفة بن خياط، ص ٣٢؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أسامة بن زيد؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أسامة؛ تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٣٨، نفس الترجمة برقم ٣١٦.

٦. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٠، رقم ١٥٥٢؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة أسامة برقم ١٠٢٠؛ الثقات، لابن حبان، ج ٣، ص ٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أسامة بن زيد؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أسامة؛ تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٣٨، نفس الترجمة برقم ٣١٦، وزاد: «وقيل: أبو يزيد، وقيل: أبو خارجة».

٧. مسند الطيالسي، ص ٢٤٩-٢٥٠؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٩٦؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٦، ج ٤٤٦؛ المستدرک، ج ٣، ص ٥٩٦؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ١٥٩، ح ٣٧٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٦، ترجمة أسامة؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أسامة.

ولا يخفى أن ما ورد في هذا الحديث من أحبيّة أسامة عند رسول الله ﷺ نسبيّة، وأما لو أخذ بظاهره من الأحبيّة المطلقة فمعارض بروايات عديدة كثير منها صحاح تدلّ على أن أحبّ الناس إليه ﷺ من الرجال عليّ عليه السلام، ومن النساء فاطمة عليها السلام، وذكر جميع مصادره بوجوب التطويل، فلاحظ: السنن الكبرى، للنسائي، ج ٧، ص ٤٤٨،

ومرّ به بين الصبيان في قفوله من بدر، فنزل إليه وقبّله واحتمله ثمّ قال: «مرحباً بحبّي وابن حبّي».

وكان عمره يوم مات رسول الله ﷺ عشرين سنة. وقيل: ثماني عشرة. وقيل: تسع عشرة سنة<sup>١</sup>.

روي أنّه لما مرض رسول الله ﷺ مرض الموت دعا أسامة بن زيد بن حارثة، فقال: «سرّ إلى مقتل أبيك فأوظئهم الخيل، فقد وليتكم على هذا الجيش، فإن أظفرك الله بالعدوّ فأقلّ اللبث وبثّ العيون وقدمّ الطلائع». فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا كان في ذلك الجيش، منهم أبو بكر وعمر، فتكلّم قومٌ وقالوا: يستعمل هذا الغلام على جلّة المهاجرين والأنصار! فغضب رسول الله ﷺ لما سمع وخرج عاصباً رأسه، فصعد المنبر وعليه قطيفة، فقال: «أيّها الناس، ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أسامة؟! لئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإنّ ابنه من بعده لخليقٌ بها، وإنّهما لمن أحبّ الناس إليّ، فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم». ثمّ نزل ودخل بيته، وجاء المسلمون يودّعون رسول الله ﷺ، ويمضون إلى عسكر أسامة بالجرف. وتقل رسول الله ﷺ واشتدّ ما يجده، فأرسل بعض نسائه إلى أسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك، فدخل أسامة من معسكره والنبّي ﷺ مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه<sup>٢</sup> فيه، فتطأطأ أسامة عليه، فقبّله ورسول الله ﷺ قد أسكت فهو لا يتكلّم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثمّ يضمهما على أسامة، كالداعي له، ثمّ أشار إليه بالرجوع إلى عسكره، والتوجّه لما بعثه فيه، فرجع أسامة إلى عسكره. ثمّ أرسل نساء رسول الله ﷺ إلى أسامة يأمرنه بالدخول ويقلن: إنّ رسول الله ﷺ قد أصبح بارئاً! فدخل أسامة من معسكره يوم الإثنين الثاني عشر من

→ ح ٨٤٤٢، الجامع الكبير، للترمذي، ج ٦، ص ١٧٧، ح ٣٨٧٤، شرح مشكل الآثار، ج ١٣، ص ٣٣٢-٣٣٣.

ح ٥٣٠٧ و ٥٣٠٨.

١. الاستيعب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أسامة.

٢. اللدود من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم، ولديدا الفم: جانباه. النهاية، ج ٤، ص ٢٤٥ «اللد».

شهر ربيع الأول، فوجد رسول الله ﷺ مفيقاً، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال: «اغد على بركة الله». وجعل يقول: «انفذوا بعث أسامة». ويكرّر ذلك، فودّع رسول الله ﷺ وخرج ومعه أبوبكر وعمر. فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال: إن رسول الله ﷺ يموت. فأقبل ومعه أبوبكر وعمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من هذا اليوم - وهو يوم الإثنين - وقد مات، واللواء مع بريدة بن الحصيب، فدخل باللواء، فركزه عند باب رسول الله ﷺ وهو مغلق، وعلي ﷺ وبعض بني هاشم مشغولون بإعداد جهازه وغسله<sup>١</sup>.

٤٤٢

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال:

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمان: أن رسول الله ﷺ أمر في مرض موته أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّ المهاجرين والأنصار، منهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمان بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد وأن يغزو وادي فلسطين، فتناقل أسامة وتناقل الجيش بتناقله، وجعل رسول الله ﷺ في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي، أتأذن لي أن أمكث أياماً حتّى يشفيك الله تعالى؟ فقال: «أخرج وسر على بركة الله تعالى». فقال: يا رسول الله، إني إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: «سرّ على النصر والعافية». فقال: يا رسول الله، إني أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: «انفذ لما أمرتك به». ثمّ أغمي على رسول الله ﷺ، وقام أسامة فتجهّز للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهّزون، فجعل يقول: «انفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه». ويكرّر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٩ - ١٦٠، شرح الخطبة ٢.

بالجرف نزل ومعه أبوبكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار وأسيد بن حضير وبشير<sup>١</sup> بن سعد وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له: ادخل؛ فإن رسول الله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ قد مات في تلك الساعة.

قال: فما كان أبوبكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمر<sup>٢</sup>.

قال المؤلف - عفا الله عنه -: الذي يرويه أصحابنا أن أسامة بن زيد لم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن تغلب أبوبكر على الخلافة، وكتب إليه في الرجوع، روى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرفوعاً عن الباقر عليه السلام: «أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة يقدم عليك، فإن في قدومه قطع الشيعة<sup>٣</sup> عنا! فكتب أبوبكر إليه:

من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى أسامة بن زيد، أما بعد، فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت ومن معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا عليّ وولوني أمرهم، فلاتخلفن فتعصى ويأتيك مني ما تكره، والسلام.  
قال: فكتب إليه أسامة جواب كتابه:

من أسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام، أما بعد، فقد أتاني لك كتاب ينقض أوله آخره، ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله ﷺ، وذكرت في آخره أن المسلمين اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك، واعلم أنني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فوالله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه، فإنهم أحقّ به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام يوم الغدير، فما طال [العهد]<sup>٤</sup> فتنتسى<sup>٥</sup>، انظر لمركزك ولاتخالف فتعصي الله

١. أ، د، ك: «بشر»، والمثبت من ب والمصدر.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٢، شرح الكلام ٦٦.

٣. أ، ب، د، ك: «الشنعة».

٤. من المصدر.

٥. د، ك: «فينسى».

ورسوله وتخصي من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك، ولم يعزني حتى قبض رسول الله ﷺ<sup>١</sup>، وإنيك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذني».

قال: «فهم أبو بكر أن يخلعها من عنقه». قال: «فقال له عمر: لا تفعل، قميص قصصك الله لا تخلعه فتندم، ولكن ألح على أسامة بالكتب، ومُر فلاناً وفلاناً يكتبون إلى أسامة أن لا يفرق جماعة المسلمين وأن يدخل معهم في ما صنعوا.

قال: فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه أناس من المناققين أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإنيك أن تشمل المسلمين فتنة من قبلك، فإنهم حديثو<sup>٢</sup> عهد بالكفر!

فلما وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الناس على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ما هذا؟ قال له علي رضي الله عنه: «هذا ماترى». قال له أسامة: فهل بايعته؟ قال: «نعم». قال له أسامة: طائعاً أو كارهاً<sup>٣</sup>؟ قال: «لا بل كارهاً».

٤٤٤

قال: فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر وقال له: السلام عليك يا خليفة المسلمين! قال: فرد عليه السلام أبو بكر وقال له: السلام عليك أيها الأمير<sup>٤</sup>.

قال أهل السير: ثم إن أبا بكر بعث أسامة على مقتضى أمر رسول الله ﷺ إلى حرب الشام، فخرج وسار إلى أهل أبنى - بضم الهمة، وسكون الباء الموحدة، وفتح النون على وزن فُعلى - فأغار عليهم وقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وقتل من قاتل أباه، ورجع إلى المدينة بالعلبة والظفر، وكانت مدة غيبته في تلك السفارة أربعين يوماً، فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً ولقدومهم وسلامتهم<sup>٥</sup>.

١. من قوله: «في علي» إلى هنا سقط من ب.

٢. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «حديث».

٣. د: «أم كارهاً»، ط: «أو كارهاً».

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ١١٤-١١٥.

٥. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٩١-١٩٢؛ عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٦،



قال صاحب الصفوة: وسكن أسامة وادي القرى بعد رسول الله ﷺ، ثم نزل المدينة، انتهى<sup>١</sup>.

وكان أسامة أبيض اللون شديد البياض، وأبوه زيد أسود شديد السواد<sup>٢</sup>، أو بالعكس<sup>٣</sup> على خلاف في الرواية، فمرّ بهما مُجَزَّزٌ<sup>٤</sup> المُدْلِجِي، وهما في قטיפه قد غطيا وجوههما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض<sup>٥</sup>. [130]

ولم يشهد أسامة شيئاً من مشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، واعتذر عن ذلك باليمين التي كانت عليه أنه لا يقتل رجلاً يقول: «لا إله إلا الله»، وذلك أن النبي ﷺ بعث سرية فيها أسامة، فقتل رجلاً يُقال له: مرداس بن نهيك من بني مرة بن عوف، وكان من أهل فدك وكان مسلماً، لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسرية رسول الله ﷺ يريدهم، وكان على السرية رجل يُقال له: غالب بن فضالة الليثي، فهربوا وأقام الرجل؛ لأنه كان مسلماً. فلما رأى الخيل خاف أن يكون من غير أصحاب رسول الله ﷺ فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل. فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم مسلمون، فكبر ونزل وهو يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، السلام عليكم. فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه. ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً، وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «قتلتموه إرادة ما معه!» ثم قرأ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا

١. صفة الصفوة، ج ١، ص ٥٢٢. ومثله في المنتخب من ذيل المذيل، للطبري، ص ٥٠.

٢. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥.

٣. سنن أبي داود، ج ١، ص ٥٠-٥٠٦، ح ٢٢٦٧ و ٢٢٦٨؛ تهذيب التهذيب ج ١٠، ص ٤٢، ترجمة مجزب بن الأعرور؛ نيل الأوطار، ج ٧، ص ٨.

٤. أ، د، ك: «محزور»، ب: «مخور»، والمثبت من مصادر الحديث ومصادر ترجمته.

٥. مستد أحمد، ج ٦، ص ٣٨؛ المصنّف، لعبد الرزاق، ج ٧، ص ٤٤٧-٤٤٨، ح ١٣٨٣٣؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٩، ح ٣٧٣١، وج ٨، ص ١٩٥، ح ٦٧٧٠؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٢، ح ٣٦٩١ و ٣٦٩٢؛ مستد ابن راهويه، ج ٢، ص ٢١٩، ح ٧٢٨؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ١٩٨، ح ٢٥٥؛ مستد أبي يعلى، ج ٧، ص ٣٩٥-٣٩٦، ح ٤٤٢٢؛ صحيح ابن حبان، ج ٩، ص ٤١٣، وج ١٥، ص ٥٢٣.

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿الآية ١﴾. فقال أسامة: يا رسول الله، استغفر لي. فقال: «كيف [لك]؟<sup>٢</sup> بلا إله إلا الله»؟ فقالها رسول الله ﷺ ثلاث مرّات. قال أسامة: فما زال رسول الله ﷺ يعيدها حتّى وددت أنّي لم أكن أسلمت إلا يومئذٍ.

ثم إن رسول الله ﷺ استغفر لي بعد ثلاث مرّات وقال: «اعتق رقبة». ثم حلف أسامة أن لا يقتل بعد ذلك رجلاً يقول: لا إله إلا الله<sup>٣</sup>. وروى ابن إسحاق أن أسامة قال: أدركتُ هذا الرجل أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السلاح قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: فلم ننزع عنه حتّى قتلناه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره فقال: «يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله». قال: فقلت: يا رسول الله، إنّما قالها تعوذاً من القتل! قال: «فمن لك بها يا أسامة»؟! قال: فوالذي بعثه بالحق ما زال يردّها عليّ، حتّى لوددت أنّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأنّي كنت أسلمت يومئذٍ وأنّي لم أقتله! قال: فقلت: أنظرنّي يا رسول الله، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول: «لا إله إلا الله» أبداً.

قال: «تقول بعدي يا أسامة»؟ قال: قلت: بعدك<sup>٤</sup>. وروى الكشي بإسناده عن عبدالرحمان بن الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: «كتب علي عليه السلام إلى والي المدينة: لا تعطين سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً، فأما أسامة بن زيد؛ فإني قد عذرتّه في اليمين التي كانت عليه»<sup>٥</sup>.

١. النساء (٤): ٩٤.

٢. من المصادر.

٣. انظر: تفسير مقاتل، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠؛ جامع البيان، ج ٥، ص ٣٠٤؛ الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٠٠-٢٠١.

٤. حكاة عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٣٩-١٠٤٠.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٧-١٩٨، ح ٨٢.

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار أن أسامة بن زيد بعث إلى عليٍّ عليه السلام أن ابعث إليّ بعطائي، فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك. فكتب إليه: «إن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مال بالمدينة فأصب منه ما شئت»<sup>١</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن سلمة بن محرز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ألا أخبركم بأهل الوقوف»؟ قلنا: بلى. قال: «أسامة بن زيد، وقد رجع، فلا تقولوا إلا خيراً»<sup>٢</sup>.

قال العلامة الحلبي: «طريقه ضعيف<sup>٣</sup>، والأولى عندي التوقف في روايته»<sup>٤</sup>.

وروي أن عمر فرض لأسامة أكثر مما فرض لابنه عبدالله، فقال له: أتفضل عليّ ٤٤٦ أسامة وهو مولى؟ فقال: كان أبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك، وكان هو أحبّ إلى رسول الله منك!<sup>٥</sup>

وحكى المسعودي في مروج الذهب، قال: تنازع أسامة بن زيد وعمرو بن عثمان بن عفان إلى معاوية في أرض. فقام مروان بن الحكم<sup>٦</sup> فجلس إلى جانب عمرو، وقام الحسن بن علي فجلس إلى جانب أسامة، وقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان. فقام الحسين بن علي فجلس إلى جانب أخيه، وقام عبدالله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد بن العاص، وقام عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فجلس إلى جانب الحسين. فقام عبدالرحمان بن الحكم فجلس إلى جانب عبدالله بن عامر، فقام عبدالله بن العباس فجلس إلى جانب عبدالله بن جعفر. فلمّا رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا، أنا كنت شاهداً إذ أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة! فقام الهاشميون فخرجوا، وأقبل

١. لم أعثر عليه في ربيع الأبرار، وورد الخبر في الغارات، ج ٢، ص ٥٧٧؛ وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٢، شرح الكلام ٥٦.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٤-١٩٥، ح ٨١.

٣. في المصدر: «في طريقه ضعف».

٤. خلاصة الأقوال، ص ٧٦، ترجمة أسامة بن زيد.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٩٧، ذكر استخلاف عمر؛ العثمانية، للجاحظ، ص ٢١٦؛ فتح البلدان، ج ٣،

ص ١٥٥١.

٦. د: «بن الحكم».

الأمويون فقيل: ألا كنت أصلحت بينهما؟! فقال: دعوني، فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصقن إلا لئس على عقلي!<sup>١</sup>

وعن عمرو بن دينار، قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه! فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمك يا أخي؟» قال: ديني وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين عليه السلام: «هو عليّ». قال: إني أخشى أن أموت. فقال الحسين عليه السلام: «لن تموت حتى أقضيها عنك». قال: فقضاها قبل موته<sup>٢</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الحسن بن علي عليه السلام كفن أسامة بن زيد في بردٍ أحمر حبرة»<sup>٣</sup>. وصوابه: الحسين بن علي عليه السلام؛ لأن الحسن عليه السلام توفي سنة تسع وأربعين، أو خمسين<sup>٤</sup>، ومات أسامة سنة أربع وخمسين<sup>٥</sup>، لا خلاف في ذلك، فتعين أن يكون المكفن له الحسين عليه السلام، والله أعلم.

### [٧٤] أبوإلي الأنصاري

٤٤٧

اختلف في اسمه، فقيل: بلال، وقيل: بُلَيْل - بالتصغير -، وقيل: داود، وقيل: يسار - بالمشثاة من تحت والسين والراء المهملتين<sup>٦</sup> -، وقيل: أوس<sup>٧</sup> بن داود بن بلال بن

١. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٣، بين عمرو بن عثمان وأسامه.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٢١، باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٢-١٩٣، ح ٨٠.

٤. انظر: الإرشاد، ج ٢، ص ١٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٢، باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؛

مطالب السؤل، ج ٢، ص ٢٠؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤١٩-٤٢٠؛ الثاني عشر في وفاته عليه السلام؛ تذكرة النواص،

ج ٢، ص ٥٥-٥٨، الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام، ذكر وفاته عليه السلام.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٧٧؛ ترجمة أسامة بن زيد؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧٦، ترجمة أسامة برقم ٣١٦؛

المكثف، ج ١، ص ٢٣٢، ترجمة أسامة برقم ٢٦٤؛ الإصابة، ج ١، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ٨٩.

٦. د: «والسين المهملة».

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٤، ترجمة أبي إيلى الأنصاري برقم ٣١٥٦؛ أمد الغابة، ج ٥، ص ٢٨٦، ولم يذكر

أُحيحة بن الجلاح، أحد الصحابة المشهورين، شهد أحداً ومابعدھا<sup>١</sup>.

قال البرقي: «كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من الأصفياء»<sup>٢</sup>.

قال القاضي ابن خلكان: «شهد وقعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي طالب عليه السلام

معه»<sup>٣</sup>.

وقال الذهبي: «قتل بصقّين، له دار بالكوفة، روى عنه ابنه عبدالرحمان»<sup>٤</sup>.

وسياتي ذكره في الطبقة الثانية إن شاء الله تعالى.

وأُحيحة: بفتح الهزرة، وفتح الحاء المهملة، وسكون المثناة من تحت، وفتح الحاء

الثانية، وبعدها هاء<sup>٥</sup>.

والجلاح: بضمّ الجيم، وبعء اللام ألف وحاء مهملة<sup>٦</sup>، والله أعلم.

### [٧٥] زيد بن أرقم

ابن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابيٌّ مشهورٌ، أوّل مشاهدته الخندق<sup>٧</sup>،

ثمّ شهد ما بعده، وهو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن عبدالله بن أبيّ بن سلول قوله:

→ «بليل»: تقرب المهذب، ج ٢، ص ٤٥٩، ترجمة أبي ليلى برقم ٧٣٧٠: الإصابة، ج ٧، ص ٢٩٢، ترجمة

أبي ليلى برقم ١٠٤٧٨، وزاد: «وقيل: اليسر، وقيل: اسمه كنيته».

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٤، ترجمة أبي ليلى الأنصاري برقم ٣١٥٦.

٢. رجال البرقي، ص ٣، وعنه ابن داود في رجاله، ص ٩٠، ترجمة داود بن بلال بن أحيحة برقم ٥٨٢، والعلامة

في الخلاصة، ص ٣٠٦.

٣. وفیات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة عبدالرحمان بن أبي ليلى.

٤. الكشف، ج ٢، ص ٤٥٥، ترجمة أبي ليلى برقم ٦٨٠٣.

٥. رجال ابن داود، ص ٩٠، ترجمة داود بن بلال بن أحيحة برقم ٥٨٢؛ وفیات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة

عبدالرحمان بن أبي ليلى.

٦. وفیات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة عبدالرحمان بن أبي ليلى.

٧. تقرب المهذب، ج ١، ص ٣٢٥، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢١٢٢: الإصابة، ج ٢، ص ٤٨٨، نفس الترجمة

برقم ٢٨٨٠، وزاد: «وقيل: المرسيع».

﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ﴾<sup>١</sup>، فكذب عبد الله بن أبي وحلف، فأَنْزَلَ اللهُ تصديق زيد بن أرقم<sup>٢</sup>. وكان من خبر ذلك ما ذكر محمد بن إسحاق وغيره عن جماعة من أصحاب السير أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون<sup>٣</sup> لحربه، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية زوج النبي ﷺ. فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يُقال له: المُريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله تعالى بني المصطلق وقتل<sup>٤</sup> من قتل منهم، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءها عليه. فبينما الناس على ذلك الماء؛ إذ وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيئ له من بني غفار، ويقال له: جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا. فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين! وأعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال، وكان فقيراً. وغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث<sup>٥</sup> السن، فقال ابن أبي: أفعلوها؟ قد نافرنا وكانرونا في بلادنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: «سمن كلبك يا كلك»، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ! يعني بالأعزَّ نفسه وبالأذلَّ رسول الله ﷺ! ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أهللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولتحولوا إلى غير بلادكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من

٤٤٨

١. المنافقون (٦٣): ٨.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥، ترجمة زيد بن أرقم؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٢١٩؛ تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ١١.

٣. ترجمة زيد برقم ٢٠٨٧.

٤. د، ط: «مجتمعون».

٥. د: «فقتل».

٥. د، ط: «حدث».

حول محمد. فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد في عزٍّ من الرحمان، ومودةٍ من المسلمين.

فقال عبدالله بن أبي: اسكت، فإنما كنت أعب!

فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ، وذلك بعد فراغه من الغزو، فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله! فقال: «كيف يا عمر؟ إذا يحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن أذن بالرحيل». وذلك في ساعةٍ لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس. وأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي فأتاه، فقال: «أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟» فقال عبدالله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك، وإن زيدا لكاذب! وكان عبدالله في قومه شريفاً عظيماً<sup>١</sup>. فقال من حضر من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قاله! فعذره النبي ﷺ، وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه، وقال له عمه - وكان زيد معه -: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ والناس<sup>٢</sup> ومقتوك! وكان زيد يساير النبي ﷺ، فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ، فلما استقبل رسول الله ﷺ، وسار لقيه أسيد بن حضير، فحيّاه بتحية النبوة، ثم قال: يا رسول الله، لقد رُحت في ساعةٍ منكراً ما كنت تروح فيها؟! فقال له رسول الله ﷺ: ٤٤٩ «أوما بلغك ما قال صاحبكم عبدالله بن أبي؟» قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزَّ منها الأذلَّ!» فقال أسيد: فأنت - والله - يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوّجوه، فإنّه ليرى أنك قد استسلبته ملكاً.

١. د. ط: «عظيماً» بدل «مطاعاً».

٢. د. - «و».

٣. د. «وما».

وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به، وأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل<sup>١</sup> أبرّ بوالديه منّي، وإنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس<sup>٢</sup> فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار! فقال رسول الله ﷺ: «بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا».

قالوا: وسار رسول الله ﷺ يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً، وإنّما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أبي. ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يُقال له: نقعاء، فهاجت ريحٌ شديدة آذتهم وتخوفوها، وضلت ناقة النبي ﷺ وذلك ليلاً، فقال رسول الله ﷺ: «لاتخافوا، فإنّما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة». قيل: من هو؟ قال: «رفاعة بن زيد بن التابوت». فقال رجل من المنافقين: كيف يزعم أنّه يعلم الغيب، ولا يعلم مكان ناقته! ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي؟! فأتاه جبرئيل فأخبره<sup>٣</sup> بقول المنافق وبمكان الناقة، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه وقال: «ما أزعم أنّي أعلم الغيب وما أعلمه، ولكنّ الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي، هي في الشعب قد تعلّق زمامها بشجرة». فخرجوا يسعون قبل الشعب، فإذا هي كما قال، فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق. فلما قدموا المدينة، وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم، وكان من عظماء اليهود وكهفياً للمنافقين.

١. د. - «رجل».

٢. د. - «في الناس».

٣. أ، د، ك: «وأخبره».



فلما وافى رسول الله ﷺ المدينة قال زيد بن أرقم: جلست في البيت لما بي من الهم والحياء. فأنزل الله تعالى سورة «المنافقين»<sup>١</sup> في تصديق زيد وتكذيب عبدالله. ٤٥٠ فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد وقال: «يا زيد، إن الله تعالى قد صدقك وأوفى بأذنك». وكان عبدالله بن أبي بقر المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبدالله بن عبدالله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة، فلما جاء عبدالله بن أبي قال: وراءك. قال: ما لك ويسلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلمن اليوم من الأعز، ومن الأذل! فشكا عبدالله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ أن خل عنه حتى يدخل. فقال: أما إذا جاء أمر رسول الله ﷺ فنعم. فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.

قالوا: فلما نزلت الآية وبان كذب عبدالله بن أبي قيل له: يا أبا حباب، إنّه قد نزل فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك. فلوى رأسه ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فأمنت، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فأعطيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد! فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ...﴾ الآية ٣٠٢.

قال أبو عمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: «سكن زيد بن أرقم الكوفة، وبني داراً في كندة، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، وهو معدود في خاصته»<sup>٤</sup>.

١. المثبت من د، ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «المنافقون».

٢. المنافقون (٦٣): ٥٠.

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢١-٢٢؛ جامع البيان، ج ٢٨، ص ١٤٦-١٤٨، ح ٢٦٤٨١؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦٢، حوادث سنة ست من الهجرة؛ تفسير البغوي، ج ٤، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ الكشف والبيان، ج ٩، ص ٣٢١-٣٢٢، الكامل، لابن الأثير، ج ٢، ص ١٩٢-١٩٣؛ حوادث سنة ست من الهجرة، غزوة بني المصطلق؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٧٩-١٨٠.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥-٥٣٦، ترجمة زيد بن أرقم، والمذكور هنا مختصر منه.

وروى الكشي عن الفضل بن شاذان أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup>.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله عاد زيد بن أرقم في مرض كان به فقال له: «ليس عليك بأس، ولكن كيف بك إذا عُمِّرتَ بعدي فعميت؟» فقال: أحتسب وأصبر. قال: «[إذا] تدخل الجنة بغير حساب» <sup>٢</sup>.

وعن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان <sup>٣</sup> المؤذن، عن زيد بن أرقم، قال: نشد علي بن أبي طالب عليه السلام الناس <sup>٤</sup> في المسجد فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيسر، وستة من الجانب الأيمن، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك، فكتمته فذهب الله ببصري. ٤٥١

وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر <sup>٥</sup>.

وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحُصَيْن بن سبرة <sup>٦</sup> وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين <sup>٧</sup>: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت معه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٢، ح ٧٨.

٢. المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢١١-٢١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٢٦١، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٣٢٨؛ إعلام الوري، ج ١، ص ٩٧، ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وآله؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ١٠٨.

٣. هذا هو الصحيح الموافق لمصادر الحديث ولترجمة الرجل، وفي أ. د.: «أبي سليمان»، وفي ب.: «سليمان».

٤. د.: «الناس».

٥. الإرشاد، ج ١، ص ٣٥٢؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٧٥، إلى قوله: «فذهب ببصري». وأورده الراوندي في

الخرائج والجرائج، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩، ح ٥٠.

٦. في النسخ: «حسين بن سبرة»، والمثبت من المصدر.

٧. في النسخ: «حسين»، ومثله في المورد التالي في آخر الحديث، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصدر.

قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سنِّي و قدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ، فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا [أحدتكم] فلا تكلفونيهِ. ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد أيّها الناس، إنّما أنا بشرٌ<sup>١</sup> يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه النور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثمّ قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

فقال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّ الصدقة بعده<sup>٢</sup>.

وفي رواية أخرى: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا أيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر ثمّ الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حُرِّموا الصدقة بعده<sup>٣</sup>.

وروى ابن ديزيل في كتاب صفّين، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا علي بن القاسم، عن سعد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا؟ إنّ وليكم الله (ورسوله)<sup>٤</sup> وإمامكم<sup>٥</sup> عليّ بن أبي طالب، فناصره وصدّقه، فإنّ جبرئيل أخبرني بذلك»<sup>٦</sup>.

١. المثبت من د. ك، وهو الموافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «بشير».

٢. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٢، ح ٦٣٧٨.

٣. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣، ح ٦٣٨١.

٤. من د.

٥. في المصدر: «وإنّ إمامكم».

٦. حكاة عنه ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٩٨، شرح الكلام ٤٣.

وذكر الشيخ المفيد رحمته في كتاب الإرشاد أنه لما وصل رأس الحسين عليه ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليهن وأهله جلس ابن زياد -لعنه الله- في قصر الأمانة، وأذن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار الرأس، فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم ويده قضيب يضرب به ثناياه عليه. وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى، وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله صلى عليهما ما لا أحصيه كثرةً يقبلهما. ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد -لعنه الله -: أبكي الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟! لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه، وصار إلى منزله<sup>١</sup>.

وعن زيد بن أرقم أنه قال: مرّ برأس الحسين عليه وهو على رُمح وأنا في غرفة لي<sup>٢</sup> [131]، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>٣</sup>، فقفت<sup>٤</sup> والله شعري وناديئ: رأسك والله - يا ابن رسول الله - وأمرك أعجب! وأعجب!

وتوفي زيد بن أرقم سنة ست أو ثمان وستين<sup>٥</sup>، والله أعلم.

→ ورواه الشيخ الصدوق في أماليه، المجلس ٧٢، ح ٢٢.

ورواه ابن المغازلي في مناقب أهل البيت عليهم، ص ٣١٣، ح ٢٩٧ بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي، عن زيد بن أرقم، مع بعض المغايرات.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ١١٤-١١٥.

٢. هي ما كان في موضع عالٍ وأما ما كان على بساط الارض، فهو، حجرة والعصريون لا يميزون بينهما (الحسني).

٣. الكهف (١٨): ٩.

٤. قفت شعري: قام من الفزع.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٨، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٧؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٥، نفس

الترجمة برقم ٢١٢٢؛ الكنتف، ج ١، ص ١٤٤، ترجمة زيد برقم ١٧٢١. واختار ابن سعد في الطبقات الكبرى،

ج ٦، ص ١٨، سنة ثمان وستين. واختار خليفة بن خياط في تاريخه، ص ٢٠٢، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٠٢،

سنة ست وستين.

## [٧٦] البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي

يكنى أبا عامر<sup>١</sup>، صحابي ابن صحابي، استصغر يوم بدر<sup>٢</sup> وشهد أحداً<sup>٣</sup>، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أبو عمر ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: «شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهران، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير»<sup>٤</sup>.

وقال العلامة الحلّي - قدس الله سرّه -<sup>٥</sup>: «البراء بن عازب مشكور بعد أن أصابته دعوة أمير المؤمنين عليه السلام في كتمان حديث غدیر خم»<sup>٦</sup>.

وروى الكشي بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «أن أمير المؤمنين - عليه الصلاة والسلام - قال للبراء بن عازب: «كيف وجدت هذا الدين»؟

قال: كنّا بمنزلة اليهود قبل أن تتبعك تخف علينا العبادة، فلما اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير وتحشرون فرادى فرادى يؤخذ بكم إلى الجنة».

١. كذا في النسخ، والمذكور في مصادر ترجمته: «أبو عمارة»، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٥، ترجمة

البراء بن عازب؛ تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٠٩، رقم ٦٢٥؛ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ج ١،

ص ٧٥؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ١، ص ٣٨٤، ترجمة البراء بن عازب، ج ٥، ص ٢٩٧٥، ترجمة

أبي عمارة البراء؛ أسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، وفيه: «يكنى أبا عمرو، ويقال: أبو عمارة»؛ الإصابة، ج ١،

ص ٤١١، ترجمة البراء بن عازب برقم ٦١٨، وفيه: «يكنى أبا عمارة، ويقال: أبو عمرو».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٧-٣٦٨، ترجمة البراء بن عازب؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٦، ترجمة البراء؛

أسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٣، نفس الترجمة برقم ٦٤٩؛

الإصابة، ج ١، ص ٤١١، ترجمة البراء برقم ٦١٨.

٣. أسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، ترجمة البراء بن عازب؛ الإصابة، ج ١، ص ٤١١، ترجمة البراء برقم ٦١٨.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٧، ترجمة البراء بن عازب.

٥. د: «ط»، ط: «ط».

٦. خلاصة الأحوال، ص ٧٨.

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما بدا لكم؟ ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يعوي عوى البهائم، أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا، فنعرض عنهم فما بهم [بعدها] بمفلحين»<sup>٢</sup>. قال أبو عمرو الكشي: هذا بعد أن أصابته دعوة أمير المؤمنين عليه السلام فيما روي من جهة العامة، روى عبدالله بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبو مریم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ<sup>٣</sup> بن حبّيش، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا! فقال علي عليه السلام: «مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فقام خالد بن زيد أبو أيّوب، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم غدیر حُـمْ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فقال عليّ عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوموا فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم»؟ [ثم] قال عليه السلام: «اللهم إن كانا كتماها معاندةً فابتلها». فعمي البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك، فحلف أنس أن لا يكتم منقبةً لعليّ بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً.

وأما البراء بن عازب، فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة<sup>٤</sup>.

وروى الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد عن إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المساور العابد، عن إسماعيل بن زياد، قال: إنّ علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: «يا براء، يقتل ابني الحسين وأنت حيّ لا تنصره». فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليّ بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره! ثمّ يظهر الحسرة

١. أ، د، ك: «استهدوا»، ب، ط: «استشهدوا»، والمثبت من المصدر.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٢-٢٤٣، ح ٩٤؛ وما بين الحاصرتين منه.

٣. ب: «زرّ».

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٧، ح ٩٥، وما بين الحاصرتين منه.

على ذلك والندم<sup>١</sup>.

وروى بعض الأصحاب عن إسحاق بن جعفر، عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: شهد عندي عشرة نفر من خيار التابعين أن البراء بن عازب قال: إنني لأبرأ ممن تقدم على علي عليه السلام، وأنا بريء منهم في الدنيا والآخرة<sup>٢</sup>.

وروى أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: حدثني المغيرة بن محمد المهدي من حفظه، وعمر بن شبة من كتابه، بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت أن يتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأنفق وجه قريش، فإني لكذلك إذ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر! فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصناعية، لا يمرّون بأحد إلا خبطوه وقدموه، فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر بياعه، شاء ذلك أو أبي! فأنكرت عقلي، وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر<sup>٣</sup> بن أبي قحافة! فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إنني قد أمرتكم فعصيتُموني! فمكثت أكابد ما في نفسي، فلما كان لبيل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكّرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن، فامتنعت من مكاني، فخرجت إلى الفضاء فضاء بني بياضة، وأجد نفراً يتناجون، فلما دنوت منهم سكتوا، فلما رأيتهم سكتوا انصرف عنهم فعرفوني وما أعرفهم. فدعوني إليهم فأتيتهم، فأجد المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبازر

١. الإرشاد، ج ١، ص ٣٣١.

٢. ونقله القاضي نورالله المرعشي في مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٢٥١.

٣. ب، ط: «قد بويع لأبي بكر».

وحذيفة وأباهيثم بن التيهان، فإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكوننّ ما أخبرتكم به، والله ما كذبت ولا كُذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيد الأمر شورى بين المهاجرين، ثمّ قال: اتنوا أبيّ بن كعب؛ فقد علم كما عملت.

قال: فانطلقنا إلى أبيّ فضربنا عليه بابه حتّى صار خلف الباب، فقال: مَنْ أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإنّ الأمر أعظم من أن يجري من وراء الباب!

٤٥٥

قال: ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم.

فقال: أفیکم حذيفة؟ فقلنا: نعم.

قال: فالقول ما قال، والله ما أفتح عنّي بابي حتّى يجري على ما هي عليه جارية، ولما يكون بعدها شرّ منها، وإلى الله المشتكى.

قال: وبلغ الخبر أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به من ناحية علي، ويكون لكم حجة عند الناس على علي إذ مال معكم العباس. فانطلقوا حتّى دخلوا على العباس في الليلة من وفاة رسول الله ﷺ.<sup>٢</sup>

ثمّ ذكر خطبة أبي بكر وكلام عمر وما أجابهما العباس به، وقد ذكرناه فيما تقدّم من هذا الكتاب في ترجمة العباس بن عبدالمطلب عليه السلام.

قال ابن حجر في التقريب: مات البراء بن عازب<sup>٣</sup> سنة اثنتين وسبعين<sup>٤</sup>. [132]

١. في المصدر: «إذا».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩-٢٢١، شرح الكلام ٥.

٣. وقد ذكره ابن حزم في الجمهرة، ورفع نسبه إلى الأوس بن حارثة، وقال: «وبنوه: يزيد، وعُبَيْد، ولوط، بنو البراء بن عازب، كوفيون محدّثون» (الحسني).

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٣، ترجمة البراء بن عازب برقم ٦٤٩.

أقول: إلى هنا انتهت الطبقة الأولى من الكتاب، والنسخ بعدها خالية عن الطبقة الثانية والثالثة وهما في التابعين والمحدّثين الذين رووا عن الأئمة الطاهرين.